الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
Faculté des sciences humaines et des sciences islamiques
جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ القديم

# التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta- Constantina) في العصور القديمة (ما قبل التاريخ – نهاية الاحتلال الروماني)

إعداد الطالبة: مضوي خالدية

تحت إشراف: د. بن عبد المومن محمد

أعضاء اللجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| أ.د. فغرور دحو | أستاذ التعليم العالي جامعة وهران1 | رئيسا |
| د. بن عبد المومن محمد | أستاذ محاضر – أ – جامعة وهران1 | مشرفا ومقررا |
| أ.دة.العقون أم الخير | أستاذة التعليم العالي جامعة وهران1 | مناقشة |
| أ.د. ذراع الطاهر | أستاذ التعليم العالي جامعة أدرار | مناقشا |
| أ.د. رحماني بلقاسم | أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر2 | مناقشا |
| أ.د.بشي إبراهيم العيد | أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر2 | مناقشا |

السنة الجامعية: 2016-2017م

# قائمة المختصرات

**A.A.A =** Atlas Archéologique de l'Algérie.
**A.E=** Année épigraphique.
**A.F.A.S =** Association française pour l'avancement des sciences.
**Ant.Af =** Antiquités Africaines.
**B.A.A =**Bulletin d'archéologie Algérienne.
**B.A.C=** Bulletin archéologique du comité des travaux historiques.
**B.A.H =**Bulletin de l'académie d'Hippone.
**B.Ant. Af =** Bulletin des antiquités Africaines**.**
**B.C.T.H.S =** Bulletin du comité des travaux historiques et scientifiques
**B.S.A.S =** Bulletin de la société archéologique de Sousse.
**B.S.G.A.O =**Bulletin de la société géographie et d'archéologie de la province d'Oran.
**B.S.P.F =** Bulletin de la société préhistorique de France.
**C .Th =** Codex Theodosianus.
**C. J =**Codex Justinianus.
**C.C.G** =Cahiers du Centre Gustave - Glotz
**C.I.L =**Corpus Inscriptionumlatinarium.
**C.R.A.I =** Comptes rendu de l'académie des inscriptions et belles – lettre
**C.S.E.L**= Corpus Scriptorum ecclesiasticorum latinarum**.**
**C.T**= Les Cahiers de Tunisie.
**Cat.mus** =Catalogue du musée archéologique de Constantine
**E.B** = Encyclopédie Berbère.
**H.A.A.N =** Histoire ancienne de l'Afrique de Nord.
**H.N=** Histoire Naturelle.
**I.B.L.A =**Institut des belles lettres arabes.
**I.L.A =** Inscriptions latines de l'Algérie.

**I.L.T** =Inscriptions latine de la Tunisie.
**I.R.S**= Institut des recherches Saharienne.
**Itin.Ant =** Itinerarium Antonini Augusti
**J.A =** journal Asiatique.
**J.S.A** = Journal de la société des africanistes.
**L.A.P.E** =Libyca, Anthropologie-Préhistorique-Ethnographie.
**L.E.A=**Libyca, épigraphie-archéologie.
**M.A.A** = Monuments antiques de l'Algérie
**M.E.F.R =** Mélanges d'archéologie et d'histoire de l'école française de Rome**.**
**P.L** = Patrologie latine.
**R.A =** Revue archéologique**.**
**R.Af =** Revue Africaine.
R.E.A= Revue des études anciennes.
**R.H.C.M** = Revue de l'histoire et de civilisation de Maghreb
**R.H.R** = Revue de l'histoire des Religions.
**R.I.L =** Recueil des Inscriptions libyques**.**
**R.S.A.C =** Recueil des notices de la société archéologique de département Constantine.
**R.T =** Revue Tunisienne.
**Reppal =** Centre d'études de la civilisation phénicienne – punique et des antiquités libyques.
**S.A.H =** Saturne Africain (Histoire )
**S.A.M =**Saturne Africain (Monuments)
**Tab.peut =**Tabula Peutingeriana
**Z.P.E =** Zeitsschrift Fur Papyrologie undEpigraphik

## مقدمة

إن أول ما يلفت انتباه الباحث المتصفح لتاريخ بلاد المغرب القديم ومدنه، ذلك التفاوت الكبير والملحوظ في المواضيع التي حظيت باهتمام الباحثين الجزائريين والغربيين منهم على وجه الخصوص، وإذا ما كانت فهارس المكتبات الجامعية، والعمومية، والرقمية، وما هو متوفر بالأسواق، إلى جانب الرسائل الجامعية، تدلنا على أن مدينة (قسنطينة) لا تعاني إلى حد ما، من ذلك النقص الفادح في الدراسات التي تناولت بعض جوانب من تاريخها في العصور القديمة، مقارنة بغيرها من المدن الجزائرية القديمة، غير أن جلها كتب من قبل المؤرخين الأجانب، والفرنسيين منهم على وجه الخصوص خلال الفترة الاستعمارية وما تلاها، ولاهتمام هؤلاء بتاريخ هذه المدينة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، كما أنها عرفت انتقاء في المواضيع والحقب المدروسة، بينما كانت ولا تزال عدد الدراسات والرسائل الجامعية الجزائرية لا تتجاوز عدد أصابع اليد. من هنا يتبين أن محاولتنا المتواضعة تندرج في الواقع ضمن محاولات عديدة سبقت في هذا المجال، ألفت بلغات عديدة وستتلوها دون شك كتابات أخرى على ضوء ما ستحققه المعرفة التاريخية من تقدم.

وإذا ما حاولنا تقييم حصيلة هذه الأبحاث المنجزة التي سبقتنا في هذا المجال، فإننا لا نجد صعوبة في التفطّن إلى وجود ثلاثة أصناف من الكتابات التاريخية، صنف أول ضم تآليف عامة سلّطت الأضواء على جوانب من تاريخ هذه المدينة في العصور القديمة، تندرج ضمن إطار محاولات أصحابها، إبراز إسهامات الحضارات المتوسطية المتعاقبة على بلاد المغرب القديم عموما، أو الجزائر القديمة على وجه الخصوص، مثل الحضارة الفينيقية، والقرطاجية، ثم الحضارة الرومانية من بعدها.

وتنحصر كتابات الصنف الثاني في تلك الدراسات النادرة التي حاولت أن تؤرخ لتاريخ المدينة في الفترة السابقة الاحتلال الروماني، سواء تلك التي ارتبطت بفترة العصور الحجرية

وفجر التاريخ، أو التي تتعلق بتاريخ (كيرتا) النوميدية، مثل أعمال "لابلاس– G.Laplace"، و"دوبريج– A.Debruge"،و"كامبس– G.Camps"،و"جوزيف بوسكو– J.Bosco"، و"أندري برثي– A.Berthier"، غير أن معظم تلك المحاولات لم تخرج عن إطار التقارير الحفرية، ونستثني من ذلك دراسات هذا الباحث الأخير التي حاول من خلالها تفسير التطورات الحاصلة بهذه المدينة خلال الفترة النوميدية من منطلق التأثيرات الخارجية، مثلما سنعرض له بشيء من التفصيل من خلال دراستنا لتاريخ الأبحاث التاريخية في مدخل هذه الأطروحة.

واهتم أصحاب مؤلفات الصنف الثالث بالتاريخ الروماني لهذه المدينة من أجل إعادة بعث تاريخ (كيرتا– Cirta) الرومانية والمسيحية، ولا يمكن لنا في هذه المقدمة أن نعقد كل الأمثلة المجسدة لهذا الحكم، ولكن يكفي التذكير بما ورد على لسان أول أمين للجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني "أوغست شاربونو– A.Cherbonneau" في معرض تعليقه على اكتشافه لنقيشة الشهداء في مقاله المنشور سنة 1853م بالعدد الأول من المجلة الحولية التي تصدرها هذه الجمعية، بحيث كتب يقول بهذا الخصوص" .....أليس من المهم أن نؤكد للسكان المحليين أن عبادة المسيح كانت منتشرة (بقسنطينة) قبل ديانة محمد، وإننا لا نحترم هؤلاء المتعبدين والقدسين.. "، بينما كتب في مقاله المنشور فيما بين سنة 1858 – 1859م بالعدد الرابع الصادر بذات المجلة يقول فيه "...وفي انتظار نهاية التنقيبات الأثرية في هذا البلد الغني والمزدهر بفضل جهود هذا المستعمر، فأنا أنسخ شواهد قبور الأشخاص الذين ساهموا في هذا التطور قبل مجيئ المسلمين.... [1]، وفي هذا المناخ ظهرت أول دراسة معمقة لتاريخ مستـــوطنة (كيرتا) الرومانية في سنة 1894م لمؤلفها "شـارل فـار–Ch.Vars

[1]-Cherbonneau(A), Constantine et ses antiquités, Recueil des notices de la société archéologique de Constantine (=R.S.A.C), 1,1853, p109; Id, Inscriptions latines découvertes dans la province de Constantine depuis 1858,R.S.A.C,4 1858-1859,p157.

أستاذ الفلسفة وأمين الجمعية السابقة الذكر، في العدد التاسع والعشرين من المجلة الحولية للجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني– "Recueil des notices de la société archéologique de Constantine"، قبل أن يعاد نشرها في السنة الموالية في مؤلف خاص[1].

وهكذا يتضح مما سبق ذكره، أنه لم يتم التطرق لتاريخ هذه المدينة ضمن دراسة مستقلة ومتكاملة قبل إنجاز هذه الأطروحة، خاصة وأنّ مراجع الصنف الأول، لم ترى في هذه المدينة إلا جزئية واحدة من دراسة التاريخ السياسي والعسكري لمملكة نوميديا خلال الحرب البونية الثانية(218 – 201 ق.م)، وعلى تاريخ التحالفات التي أبرمها ملوك هذه المملكة تارة مع القرطاجيين، وتارة أخرى مع الرومان في مرحلة أولى، ثم في مرحلة ثانية على تاريخ الصراع العسكري الدائر ما بين الرومان والملك النوميدي "يوغرطة– Iugurtha" خلال حرب "يوغرطة" (111 – 105 ق.م)، أو خلال الحرب الأهلية الرومانية (49 – 46 ق.م)، ثم أثناء خضوع هذه المدينة لسلطة المغامر "ب.ستيوس– P.Sittius" وتحولها لمستوطنة رومانية خلال نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ثم بعد ظهورها على مسرح الأحداث مع مطلع القرن الرابع ميلادي في خضم أزمة الحكم التي عرفتها الإمبراطورية الرومانية، وذلك بسبب تلك الإشارات المحدودة والمبعثرة التي تزودنا بها مصادرنا الأدبية التي لم تهتم بتاريخها إلا من زاوية هذا الصراع، بينما أغفلت باقي الجوانب الإدارية، والحضارية، والاجتماعية، والاقتصادية التي ظلت ولا تزال حبيسة تقارير الحفريات، ولم توظف من أجل الكشف عن مظاهر التطور الاقتصادي، والاجتماعي في تلك الحقبة المهمة من تاريخ هذه المدينة.

---

[1]-Vars(Ch) ,Recherches archéologiques sur Cirta,R.S.A.C,29,1894,pp281-536; Id, Constantine , ses monuments ,son administration, ses magistrat .Paris ,Ernest Thorin éditeur, Constantine, Adolphe Braham imprimeur editeur,1895.

هذا وتنطلق معظم دراســات الصنــف الثاني التي أظهرت نوعا من الاهتــمام بتاريخ (كيرتا) النوميدية من تفسير مختلف التطورات التي ستعرفها هذه المدينة من منطلق التأثيرات الخارجية المتوسطية دون مراعاة دور المؤثرات الداخلية، وبخاصة إسهامات الصحراء في هذا المجال خلال فترة فجر التاريخ، ودور تجارة القوافل في تحولها إلى سوق كبيرة، وذلك منذ القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل، بحيث لم يتوان بعض الباحثين الفرنسيين عن ربط كل مرحلة مرت بها هذه المدينة خلال فترة ما قبل الاحتلال الروماني بتأثيرات خارجية لمناطق مختلفة تارة، أو من خلال التأكيد على ظهورها المتأخر مقارنة بغيرها من الحضارات المعاصرة تارة أخرى، ونذكر في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر الأثري "دوبريج– A.Debruge" الذي ينسب أصول الأدوات الحجرية المختلفة المكتشفة بمختلف مواقع المدينة لحضارات ما قبل التاريخ الأوربية مثلما ينسحب ذلك على صناعة الفخارية، ولا سيما تلك المكتشفة بالموقع العصر الحجري الحديث التي لا يرجع تاريخها بنظر "كامبس – G.Camps"، و"بارترانـدي– F.Bertrandy" الذي تبنى هذا الرأي من بعده، سوى للقرن الثالث قبل الميلاد، كما أن "جوزيف بوسكو– J.Bosco" ينسب ظهور المدافن الجنائزية أحد مظاهر الانتقال لفجر التاريخ بنزول الفينيقيين بالمدينة، هذا دون أن ننسى "برثي – A.Berthier" الذي وظّف نتائج تنقيباته الأثرية المنجزة فيما بين 1943م– 1963م ذات الصلة بتاريخ (كيرتا) النوميدية التي لا يتجاوز تأريخها في أحسن الأحوال نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وذلك بالتزامن مع إقرار المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية صفتها عاصمة لمملكة نوميديا، لدعم فرضيته حول الأصول الفينيقية لها.

هذا وركزت مؤلفات الصنف الثالث ذات الصلة بتاريخ مستوطنة(كيرتا)الرومانية على المواضيع المرتبطة بالتاريخ السياسي والإداري والمعالم الأثرية، بينما لم يشغل تاريخها العسكري، والاقتصادي، والاجتماعي حيزا من اهتمامات هذه الدراسات، على غرار تاريخ

معتقدها الذي لم يتجاوز في معظم الأحوال تعداد المعبودات الرومانية والأجنبية التي أقبل سكان مستوطنة على اعتناقها دون محاولة معرفة الأسباب التي دفعت بهم إلى الاهتمام ببعض هذه المعبودات دون بعضها الآخر، وترتيبها حسب أهميتها انطلاقا من معطيات النقوش التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية، والكشف عن المعبودات المحلية التي استمرت عبادتها في ظل الاحتلال الروماني، وتفسير ظاهرة تعدد المعبودات ليس داخل المجتمع الواحد، وإنما في أوساط الأسرة الواحدة، وأحيانا على مستوى الفرد بعينه في ظل هذا الاحتلال.

دفعتني هذه الظاهرة إلى محاولة البحث في خبايا ماضي مدينة (قسنطينة) في العصور القديمة لعلّني أنجح في الكشف عن بعض الحقائق التي أخفاها بعض المؤرخين الأجانب أو قدموها من وجهة نظرهم الخاصة، كما يندرج موضوع بحثنا هذا ضمن إعادة كتابة تاريخ شمولي ومتكامل للمدينة [1]، يسعى إلى توضيح مختلف التطورات التي عرفتها هذه مدينة منذ العصور الحجرية حتى نهاية الاحتلال الروماني، ويبتعد عن تلك النظرة الضيقة الأحادية التي تعودت تقديمها الأبحاث الأولى التي سبقتنا في هذا المجال، والتي اعتمدت فقط على تلك الإشارات المحدودة التي قدمتها المصادر الأدبية التي لم تهتم بتاريخ (كيرتا) النوميدية إلا من الزاوية السياسية والعسكرية، هذه النظرة التي أمكننا لنا اليوم تعديلها بفضل

---

[1]- وفي هذا الصدد كتب الدكتور عبد القادر بوعيزم يقول " ....لقد آن الأوان لإعادة النظر في كتابة تاريخ عالم البحر الأبيض المتوسط القديم بصفة عامة وتاريخ شمال إفريقيا بصفة خاصة، ولتحقيق ذلك وكتابة تاريخ متكامل، لابد من مراعاة التأثيرات الداخلية أي المحلية، ولا نكتب التاريخ انطلاقا من التأثيرات الخارجية فقط كما كان معمولا به في السابق، ولتحقيق هذا الهدف ونكتب بكل موضوعية علينا : أن نعيد النظر في نصوص المصادر الأدبية الكلاسيكية، ونحاول قراءتها قراءة جديدة، لأن تحقيق النصوص التاريخية، أصبح ضرورة يقتضيها البحث العلمي، وإن كان هناك نقص في المصادر علينا: أن نقوم بقراءة جديدة لكل ما كتب في التنقيبات الأثرية، ونعاين كل الأدوات التي عثر عليها، خاصة إذا كنا نجهل الطريقة التي استعملها المنقب الأثري وكان التنقيب بغير حضور المؤرخ، وهذه نقطة لابد من الإشارة إليها وذلك مثل النقوش، فعلينا أن ننشر إلى النقيشة بحروفها وصورتها الأصلية، وإلى جانبها ننشر التعليق والاستنتاجات والفرضيات، وهذه منهجية لابد من اتباعها واحترامها عند نشر التقارير الحفرية ..... ".

بوعيزم(ع)، سيغا(Siga) تاكمبريت عاصمة الملك صيفاقس، مجلة عصور، العدد 21، 2013، ص 27.

اللقى الأثرية المكتشفة التي سمحت لنا بتلمس أوجه أخرى اجتماعية، واقتصادية، وحضارية لا تقل أهمية عن الدور السياسي والعسكري، وكان من الطبيعي أن تتراء لنا اليوم صورة (كيرتا) النوميدية بمظهر يختلف عما تعودت تقديمه الأبحاث السابقة بهذا الخصوص، وأمكن لنا استجلاء أوجه التأثير الذي مارسته الحضارات المجاورة عليها ومدى تأثير حضارة (كيرتا) النوميدية على هذه الحضارات بدورها، وهو ما أكسبها هوية متفردة، ذلك أنها جمعت بين التأثيرات الموروثة عن الحضارة المحلية التي انحدرت منها، والتأثيرات التي اكتسبتها من الحضارات المجاورة، فابتعدنا بذلك عن صورة كيرتا المستوطنة الفينيقية التابعة لنتحدث عن تاريخ تلاقح وتأثيرات متبادلة ساعدت الحفريات المنجزة بمنطقة (الصخرة) و(كودية عتي) و(سيدي مسيد) فيما بين سنوات 1875 و1950م في الكشف عن بعض مظاهرها.

لم يكن هذا السبب– في الواقع– الواعز الوحيد الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع، وإنما –أيضا– إيماننا الراسخ بمكانة وأهمية الدور التاريخي والحضاري الذي اضطلعت به هذه المدينة على مر تاريخها القديم، على اعتبار أن هضبتها (المنصورة)، تعتبر من أقدم المواقع المنسوبة إلى العصر الحجري القديم الأسفل ليس بالجزائر فقط ،وإنما بشمال إفريقيا قاطبة، إلى جانب هضبتها (الصخرة) التي احتضنت نواة المدينة الأولى التي ظهرت منذ العصر الحجري الحديث، ثم ما لبثت أن تحولت إلى سوق تجارية كبيرة منذ القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل، زيادة على أنها تعتبر من بين أهم الحواضر المحلية النوميدية قدما، واستمرارية، إذ أنها ظلت عاصمة للمملكة النوميدية على مدار159 سنة (205 – 46 ق.م)، ولعبت بحق دورا محوريا في تاريخ البحر الأبيض المتوسط وبخاصة بعد توقيع معاهدة "زاما" سنة 201 ق.م، ثم بعد سقوط مدينــة (قرطاجة) سنــة 146ق.م، وبذلك أصبحت تضطلع بالدور

الذي كانت تقوم به (قرطاجة) في المنطقة إلى درجة أنها لقبت بقرطاجة الثانية[1]، كما أنها تحولت في ظل حكم ملكها "ماسينيسا– Massinissa"(203–148 ق.م) وابنه الملك "مكيبسا–Micipsa" (148–118 ق.م) من عاصمة نوميدية إلى إحدى أهم العواصم المتوسطية التي استقطبت بفضل ثرائها وازدهارها الجاليات الأجنبية، كالجالية القرطاجية، والإغريقية والإيطالية، ولم يتراجع دور هذه المدينة في ظل الاحتلال الروماني، بدليل أنها رفعت إلى مصاف المستوطنات الرومانية في فترة وجيزة – بقطع النظر عن تاريخ حصولها على هذه الترقية، إن كانت في عهد "يوليوس قيصر–Iulius Caesar"(46 –44 ق.م)، أو ابنه المتبنى الإمبراطور "كايوس أكتافيوس أوغسطوس– Caius Octavius Augustus "(31 ق.م–14م)، قبل أن تتحول لعاصمة للمقاطعات الرومانية المستحدثة على اختلاف مسمياتها خلال العهد الإمبراطوري الأعلى والأسفل(31 ق.م– 429م).

فرضت علينا طبيعة الموضوع والتصور الجديد الذي أردناه له مثلما سبق ذكره، تحديد إطاره الزمني ببداية العصر الحجري القديم الأسفل باعتباره العصر الذي شهد ظهور أقدم المواقع المنسوبة لفترة ما قبل التاريخ، ولأن الكثير من الأحداث التاريخية والجوانب الحضارية للفترة التاريخية تجد تفسيرا لها في هذه الحقبة وفترة فجر التاريخ، وتنتهي الفترة الزمنية مدار البحث بنهاية الاحتلال الروماني، وإذا كنا لم نواصل البحث في تاريخ هذه المدينة خلال فترة الاحتلالين الوندالي والبيزنطي، فذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى ندرة المعلومات التي تزودنا بها المصادر الأدبية والمادية على حد سواء، ولا يجب أن يفسر ذلك بحدوث انقطاع

---

[1]- أشير بهذا الخصوص أنني إذا كانت قد تبنيت هذا المصطلح الذي أطلق لأول مرة – بحسب علمي – من طرف الأثري الفرنسي "برثي–A.Berthier"، للتدليل على الأصول الفينيقية لهذه المدينة، وتبناه الكثير من المؤرخين ومن بينهم الدكتور محمد الصغير غانم، فإنني أختلف معه في السياق والمفهوم.

حضاري أو حتى بتراجع دور هذه المدينة، خاصة وأن كتابات المؤرخين والرحالة والجغرافيين العرب المسلمين تشير إلى ازدهارها خلال الحقبة الإسلامية[1].

ولتناول الإشكاليات المتعلقة بهذا الموضوع وطرح الفرضيات الأكثر ملائمة، رأينا أن نقسم هذه الأطروحة إلى ومدخل وثلاث أبواب غطت مختلف جوانب هذه الموضوع، بحيث تناولنا في الباب الأول منها دراسة تاريخ (قسنطينة) خلال العصور الحجرية و فجر التاريخ، وفي الباب الثاني تاريخ كيرتا النوميدية، أما الباب الثالث فتطرقنا فيه إلى دراسة تاريخ مستوطنة كيرتا الرومانية .

خصصنا المدخل للتعريف بطبيعة المصادر التي اعتمدنا عليها في دراسة تاريخ هذه المدينة في العصور القديمة، وهي تتألف في مجملها من مصادر أثرية وما كتبه الكتاب القدامى والرحالة والجغرافيون الإغريق واللاتين، وما ورد في المؤلفات والدوريات الحديثة.

لقد أدركنا أنه لا مجال لفهم التواصل الحضاري بهذه المدينة، مالم نعرض في باب أول التطورات التي سيعرفها هذا الموقع خلال فترة العصور الحجرية فجر التاريخ، لما سيكون لذلك من انعكاسات على تتبع تطور الأحداث في المرحلة التاريخية وبخاصة ما يرتبط بنشأة المدينة، إذ خصصنا الفصل الأول لدراسة العصر الحجري القديم دون أن نغفل عن دراسة البيئة الجغرافية والطبيعية التي جعلت هذا الإنسان يختار هذا الموقع ليستقر به منذ هذا العصر وخلال العصور والفترات اللاحقة، إذ حاولنا فيما يتعلق بهذا الخصوص، دراسة خصائص الموقع الجغرافي والطبيعي من حيث التضاريس، التكوين الجيولوجي، فضلا عن مميزات المناخ، والموارد المائية، بينما تطرقنا في الفصل الثاني من هذا الباب لدراسة العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ من خلال الإشارة لمختلف الصناعات التي عرفتها

---

[1]- بوباية (ع) ، مدينة قسنطينة من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة العرب (ق 5 - 10 هـ ) ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 5 ، 2012 ، ص ص 141 -151.

المنطقة كالصناعة الحجرية والعظمية والفخارية، ثم تطرقنا لدراسة البقايا الحيوانية والإنسانية التي خلفها إنسان هذا العصر، كما تعرضنا من خلاله لدراسة تجليات فترة فجر التاريخ المتمثلة في ظهور المدافن بمختلف أنواعها كالمغارات الطبيعية والمهيأة، المصاطب، الجثوات، دون أن ننسى الإشارة إلى طرق الدفن والأثاث الجنائزي المصاحب لها.

يتصل الباب الثاني من هذه الأطروحة بتاريخ (كيرتا) النوميدية الذي اشتمل على أربع فصول، تتناول مختلف التطورات السياسية والإدارية والاجتماعية و الاقتصادية والدينية التي مرت بها هذه المدينة خلال هذه الحقبة[1]، بحيث تعرضنا من خلال فصله الأول لدراسة إشكالية نشأة المدينة من حيث تأسيسها المحلي أو الفينيقي، إذ عملنا في البداية على إبراز الصعوبات التي واجهتنا عند انجازه، والمتأتية أساسا من افتقارنا لمصادر محلية من شأنها إضاءة هذا الجانب من تاريخ هذه المدينة، وهو ما أثر سلبا على الدراسات الحديثة

---

[1] - ونشير بهذا الخصوص ،أننا لم نخصص فصلا للنسيج العمراني (لكيرتا) النوميدية بسبب ندرة المعلومات المتعلقة بهذا الجانب، ولهذا قمنا بتوزيع مادته على فصول هذه الأطروحة، كما أننا لم نسر على خطى الدكتور "محمد الصغير غانم" الذي خصص عنصرا للمعالم العمرانية النوميدية (بكيرتا) وفضائها ضمن الفصل الثاني من مؤلفه "سيرتا النوميدية النشأة والتطور"، والذي تناول من خلاله الحديث عن "الأسوار، التجمع السكني، ضريح الخروب، معبد الحفرة، النصب والنقوش، وذلك لأننا لا نملك بخصوص هذا الموضوع، سوى تلك الإشارات المقتضبة التي ورد ذكرها في المصادر الأدبية لسور المدينة وأبراجه وقصر الملك "ماسينيسا" الذي لم يخلف أي اثر يسمح بتحديد موقعه من المدينة، زيادة على تلك المعالم الأثرية النادرة التي كشفت عنها بعض التنقيبات الأثرية مثل معبد (الحفرة)، ومباني الطبقة الدنيا التي تقع كلها خارج أسوار المدينة (بسيدي مسيد) وبعض النصب البونية والبونية الحديثة التي تشير إلى وجود بعض الحرف التي لا يمكن اتخاذها دليلا قاطعا لتدليل على وجود الأسواق ومحلات الحرفيين، خاصة وأنه لم يكشف حتى وقتنا الحاضر على هذا النوع من المباني وغيرها من المباني المنسوبة لهذه الفترة.

غانم (م.ص)، سيرتا النوميدية النشأة والتطور . الجزائر ، دار الهدى ، 2008 ، ص ص 98 – 115.

فتضاربت الرؤى، وتعددت الفرضيات، وعسر نتيجة لكل ذلك الإلمام الصحيح بهذا الجانب من حضارة (كيرتا) النوميدية.

سعينا بعد هذه التوطئة المنهجية إلى الإلمام بمختلف جوانب هذا الموضوع من زاويتين – لم تشغل حيزا في الدراسات التي سبقتنا في هذا المجال –، زاوية أولى عملنا من خلالها على إعادة قراءة أقدم النصوص الواردة في المصادر الأدبية مثل كتابات "تيتوس لفيوس– Titus Livius"، و"أبيانوس– Appianus" وكتاب لاتين وإغريق لاحقون، قراءة نقدية تأخذ بعين الاعتبار السياق الذي أنتج هذه النصوص من أجل البحث في الأسباب التي حالت دون توفر أي إشارة للمدينة قبل القرن الثالث قبل الميلاد، وزاوية ثانية ترتبط بالنتائج المتوصّل إليها من خلال الحفريات المنجزة بموقع (الصخرة) التي كشفت عن مخلفات أثرية كالفخار والمسكوكات التي ترقى إلى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

لم تشكل ندرة المصادر الصعوبة الوحيدة التي واجهتنا عند دراسة هذا العنصر، إذ اصطدمنا بالإضافة إلى ذلك، بسلسلة من الأحكام التي ذاعت طويلا عند التعرض لهذا الإشكالية، إذ تعودت معظم الدراسات الحديثة الفرنسية عموما ومؤلفات الأثري الفرنسي "أندري برثي– A.Berthier" على وجه الخصوص، أن تقدم لنا صورة (كيرتا) ذات الأصول الفينيقية القرطاجية، غير أن قراءتنا المتأنية لتقارير الحفريات، سمحت لنا بتفنيد افتراضات هذا الباحث وغيره من الباحثين، ومراجعة هذه الأحكام، وذلك عن طريق المناقشة الجادة والعلمية للنقاط التي اعتمدوا عليها في التأكيد على الأصل الفينيقي لها، كما أنها مكنتنا من التوصل إلى نتائج مغايرة، وحثتنا بالتالي على تناول هذا الموضوع من منظور مغاير، يسعى إلى أن يأخذ بعين الاعتبار التأثيرات الحضارية، دون أن يعني بذلك بالضرورة إنكار الأصل المحلي لها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قراءة متمعنة في نص الجغرافي "بطليموس– Ptolemaei" الذي لم يوظف قبل هذه الدراسة – أتاحت لنا هي الأخرى– تفنيد

فرضية الأصــل الفينيقي لتسمية المدينة التي كانت من بين المسـلمات التي تتفق عليه جل الدراسات – إلا ما ندر[1].

وتطرقنا من خلال هذا الفصل زيادة على العناصر السابقة الذكر، لدراسة التنظيم الإداري، وكذا التاريخ السياسي لهذه المدينة، بصفتها العاصمة السياسية لمملكة "الماسيسيل" ثم في ظل المملكة "الماسيلية" ثم النوميدية من بعدها، وذلك منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وحتى مطلع النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد (205 – 46 ق.م)، وذلك على ضوء الإشارات الواردة في بعض المصادر الأدبية، والإضافات التي تحققت بفضل المسكوكات، والنصب النذرية للمعبد البوني (بالحفرة).

خصصنا الفصل الثاني من هذا الباب لدراسة المجتمع "الكيرتي"، غير أن الدارس لهذا الجانب من تاريخ هذه المدينة سرعان ما يصطدم – مرة أخرى – بذلك الفراغ الذي تركته المصادر الأدبية بهذا الخصوص، مما تسبب في عزوف الدراسات الحديثة عن تناوله أو الاكتفاء بالإشارة إلى طبيعة التنظيم القبلي الذي يميز المجتمع النوميدي عموما بما فيه المجتمع الكيرتي، وكأن القبيلة ظلت مؤسسة متحجرة لم تعرف تغيرا قبل الاحتلال الروماني، هذه الرؤية التي تتنافي– باعتقادنا – مع طبيعة مجتمعات مدن المملكة النوميدية بما فيها حاضرتها (كيرتا)، ذلك ما استخلصناه من إعادة قراءة المصادر الأدبية، واستنطاق المصادر

---

[1] - نـدرج ضمـن هذه المحاولات النادرة التي تجسدت بهذا الخصـوص منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى نـهاية القـرن العشرين، أراء كل من "برجر– M.Berjer"، و"ستيفان غزال – St.Gsell"،و"فرنسوا برتراندي– F.Bertrandy" التي لم ترق سوى إلى التشكيك في الأصل الفينيقي لها.

[1]-Berger(M),Les inscriptions de Constantine du musée du Louvre Actes du onzième congrès du orientalistes .Paris,1897, pp 286-288 ; Gsell(St),Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (= H.A.A.N),T5,réimpression de l'édition 1921 – 1928,Germany,Otto Vonzeller Verlagosnabruck ,1972,T5,p131,273 ; Bertrandy(F) ,Cirta ,Encyclopédie Berbère ,XIII .Aix-en Province ,Edisud, 1994, p 1970.

المادية، وبخاصة النصب النذرية البونية، والبونية الحديثة المكتشفة فيما بين سنوات 1875م و1950م بموقع (الحفرة)، والتي تدلنا على وجود مجتمع من يتكون السكان المحليين والوافدين كالقرطاجيين، الإغريق، الإيطاليين، الغاليون، والإسبان، يخضع أفراده لتراتبية اجتماعية تضم الطبقة العليا التي يعتلى قمتها الطبقة الحاكمة، والطبقة الدنيا التي تشمل العامة، كما أنها سمحت لنا بمعرفة أوجه التأثيرات المتبادلة بين مختلف مكونات هذا المجتمع.

وتطرقنا من خلال الفصل الثالث من هذا الباب لاقتصاد (كيرتا) من حيث النشاط الزراعي والرعوي الذي شكل العمود الفقري لاقتصادها، بحيث مثلت المعلومات الواردة لدى كل من "ديدور الصقلي–Diodorus Siculus"، وبوليبيوس–Polybius"، إلى جانب المسكوكات والشواهد المادية، أبرز ما اعتمدناه في صياغة هذا العنصر، كما تدلنا المخلفات المادية التي استخرجت أثناء التنقيب الأثري من مختلف المواقع الأثرية للمدينة، على أن الصناعة كانت ذات فائدة في تغذية التجارة الداخلية مثل الصناعة الفخارية، والمعدنية بمختلف أنواعها، زيادة على الصناعة الحجرية والخشبية.

وعلى الخلاف من ذلك تماما، ظل إلمامنا بالنشاط التجاري محدودا بحكم ندرة المعلومات المستخلصة من المصادر الأدبية، غير أننا تمكننا من ترميم هذه الثغرات من خلال نتائج التنقيبات الأثرية التي أنجزها "برثي–A.Berthier" فيما بين أربعينيات وستينيات القرن الماضي بمختلف مواقع المدينة، وبخاصة بمنطقة (سيدي مسيد) التي كشفت عن عدد من اللقى المادية ولاسيما الفخار، والمسكوكات، هذه الأخيرة التي تؤكد على وجود خطوط مبادلات تجارية هامة ربطت (كيرتا) بالدولة القرطاجية، ودويلات المدن الإغريقية، وإيطاليا، وإسبانيا.

وسعينا من خلال الفصل الرابع من هذا الباب إلى تسليط بعض الأضواء على الحياة

الدينية بـ(كيرتا)، وذلك من خلال التـطرق إلى مختلف المعبودات التـي أقبل على اعتناقها سكان المدينة مثل المعبودات المحلية، والأجنبية كالآلهة الإغريقية، والمصرية، وبخاصة المعبودات الفينيقية القرطاجية التي انتشرت في أوساط هذا المجتمع منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، مثلما تدلنا عليه نصب المعبد البوني(بالحفرة)، وترتيبها حسب أهميتها، احتل حيزا بارزا في الدراسات البونية، ونعني بذلك موضوع الأضاحي البشرية المقدمة للمعبود "بعل حامون–Baal Hammon"، دون أن ننسى الإشارة إلى المعابد التي كانت تودى فيها الطقوس لهذه المعبودات وكذا جهازها الكهنوتي، زيادة على المعتقدات الجنائزية التي مارسها سكان هذه المدينة، وخاصة ما يرتبط بطرق الدفن، والأثاث الجنائزي المصاحب للميت.

وتطرقنا من خلال الباب الثالث لدراسة تاريخ (كيرتا) الرومانية الذي اشتمل بدوره عرضا لوضعية هذه المستوطنة في ظل الاحتلال الروماني، حاولنا من خلالها إبراز مختلف التغيرات التي مست جميع نواحي الحياة، والتي كان يهدف من ورائها المحتل الروماني إلى نقل جميع مظاهر الحضارة الرومانية إلى هذه المستوطنة، سواء تعلق الأمر بنظم الحكم والإدارة الرومانية أو المجتمع، أو العمران الذي خضع بدوره لمبادئ ومناهج التخطيط الروماني، أو من خلال نشر وترويج المعتقدات الدينية الرومانية التي كان في مقدمتها عبادة الإمبراطور، إلى جانب استغلال الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة وتسخيرها لخدمة الاقتصاد الروماني، إذ تعرضنا من خلال الفصل الأول من هذا الباب إلى ظروف وملابسات تأسيس هذه المستوطنة والتغيرات السياسية التي عرفتها خلال العهد الإمبراطوري الأعلى والأسفل، ثم تطرقنا إلى جهازها الإداري وتاريخها العسكري.

خصصنا الفصل الثاني من هذا الباب لدراسة مجتمع (كيرتا) الرومانية، بحيث تناولنا

بالدرجة الأولى تشكيلته الاجتماعية من حيث سكانه المحليين والوافدين، ووضعياتهم القانونية، وكذا شرائحهم، وذلك من خلال المعطيات المستخلصة من النقوش التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى سنة 1996م، كما أننا لم نغفل عن تخصيص عنصر بمفرده لدراسة الأسس المعتمدة في هذا التفاوت الطبقي، ثم تناولنا بالدرجة الثانية الجوانب الديمغرافية، بدأ بدراسة تركيبة السكان من حيث التركيبة الجنسية والعمرية، ونسبة الزواج، ونسبة الخصوبة، والوفيات لدى الأطفال، وكذا حركة السكان من حيث الهجرة الداخلية، والخارجية بصنفيها العسكري والمدني.

تعرضنا من خلال الفصل الثالث من هذا الباب لاقتصاد هذه المستوطنة وبصفة خاصة الزراعة باعتبارها جوهر النشاط الاقتصادي، وعليه كان لا بد لنا من الإشارة للمراحل المختلفة التي مرت بها عمليات الاستيلاء على الأراضي من طرف الرومان، والفئات المنتفعة بها، قبل التعرض للإنتاج الزراعي وغيره من الأنشطة الصناعية، والتجارية، ونظام الضرائب، كما أننا قمنا بدراسة العملة وشبكة الطرق لما لهما من أهمية قصوى في رواج هذا النشاط التجاري.

تطرقنا في الفصل الرابع من هذا الباب للمعتقدات الدينية الوثنية التي أقبل على اعتناقها سكان هذه المستوطنة كالمعبودات المحلية الإفريقية، وتلك الأجنبية التي ساهم في نشرها المعمرون الرومان، والموظفون، وقدماء المحاربين الذين استقروا بهذه المدينة مثل عبادة الإمبراطور، والمعبودات الرومانية، وكذا المعبودات الشرقية، ثم للديانة المسيحية وذلك من حيث تاريخ ظهورها، وعوامل انتشارها، والاضطهاد الديني الذي لحق بمعتنقيها من طرف السلطات الرومانية من ناحية، والصراع الشديد الذي واجهه المسيحيون من معتنقي الديانات الوثنية من ناحية أخرى، وكذا لمظاهر الصراع المذهبي بين الكاثوليك والدوناتيّين بعد الاعتراف بهذا الدين.

تناولنا من خلال الفصل الخامس من هذا الباب دراسة النسيج العمراني[1] لمستوطنة (كيرتا)، الذي اعتمدنا في صياغته على النتائج التي توصلت إليها مختلف التنقيبات الأثرية والدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحاضر، وهي تؤكد جميعها على وجود المباني الخاصة، والمنشآت العمومية ذات الأغراض المتعددة الإدارية، الدينية، الترفيهية، والمنشآت المائية المخصصة للتحكم في جمع المياه ونقلها وتوزيعها مثل الخزانات، وأنابيب التوزيع، والقنوات المحمولة الناقلة للمياه، زيادة على شبكة المواصلات التي اشتملت على الطرق الداخلية، والأنفاق، والجسور.

رأينا أنه من المفيد لهذه الأطروحة أن نورد بين صفحاتها صورا لبعض اللقى الأثرية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة بالمدينة سواء تلك المفقودة أو المندثرة، أو التي لاتزال موجودة بمتحف (سيرتا) الوطني أو تلك التي نقلت إلى متحف "اللوفر" بباريس مثل التماثيل والنصب النذرية البونية، والبونية الحديثة، والنقوش اللاتينية، وصور للمعالم الأثرية، ومخططات لبعض المنشآت المندثرة، ولاسيما منها المعابد، وخزانات المياه، كما زوّدنا هذا البحث بـ 14 خريطة، زيادة على ما لا يقل عن 35 جدولا تضمنت معطيات مستخلصة من تقارير الحفريات وسجلات النقوش وسجلات المسكوكات، تخدم موضوع بحثنا، كما أننا وظفنا في هذه الأطروحة 27 منحنى بياني حتى يتسنى لنا الخروج بتصورات دقيقة إلى حد ما حول تاريخ هذه المدينة خلال هذه الفترة الزمنية، ومن أجل ضبط النتائج المتوصل إليها وتفادي النتائج العامة التي توصلت إليها الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع.

---

[1] - فضلنا عنونة هذا الفصل بالنسيج العمراني بدلا من المعالم العمرانية لأنها مندثرة.

لقد استعنّا في تحرير فصول هذه الأطروحة بأكثر من منهج، منها المنهج الوصفي لأجل تحديد بنية الموضوع ووضع هياكله ومعالمه، والمنهج التحليلي والاستنباطي للوصول إلى عرض شامل لمختلف المراحل الحضارية التي مرت بها (كيرتا) عبر تاريخها القديم، والمنهج المقارن الذي له فائدته من حيث أنه يبرز لنا مدى أهمية هذه المدينة مقارنة بغيرها من مدن بلاد المغرب القديم، إلى جانب المنهج الإحصائي لكشف وتفسير مظاهر التغيير، والتطور التي مست جوانب الحياة المختلفة.

وتجدر الملاحظة إلى أنه واجهتنا صعوبات عديدة من أجل إنجاز هذه الأطروحة، لأنها شملت فترة زمنية طويلة، ومراحل حضارية مختلفة تتطلب إلماما كبيرا بجوانب متعددة بتاريخ حضارات بلاد المغرب القديم، كما أنها تستغرق كثيرا من الجهد من أجل جمع مادتها غير المتوفرة على مستوى المكتبات الجزائرية، ومعاينة شواهدها المادية المنسوبة لفترة العصور القديمة– رغم مشقة المسافة–، مما تطلب زيارات متكررة لمشاهدة هذه الشواهد المادية، إلى جانب الصعوبات المرتبطة بالمراجع الحديثة التي كتب معظمها بلغات أجنبية، مما يطرح إشكالات متعددة، منها ما يتصل بالترجمة وتعريب المصطلحات، ذلك أننا لا نتوفر حتى وقتنا الحاضر على رصيد معجم مصطلحات متين للتاريخ القديم، لذا فإننا حرصنا ما أمكن على الحفاظ على المصطلح البوني أو البوني الحديث، أو اللاتيني، دون المرور بشكله الأجنبي الفرنسي، أو الإنجليزي، لكننا عدلنا عن هذا النهج في تعاملنا مع مصطلحات البونية، والبونية الحديثة، لأننا فوجئنا فيما يتعلق بهذا الخصوص بنسخ الكثير من هذه النصب بغير لغتها الأصلية، مثلما ينطبق على النصب البونية، والبونية الحديثة التي اكتشفها "لازار كوستا –L.Costa" والتي دونت باللغة اللاتينية.

ويرتبط الإشكال الثاني، بالتعامل مع "الإسطوغرافية الاستعمارية " وفي هذا الصدد كتب المؤرخ المغربي "محمد المبكر" يقول:"...أننا ورثنا عن الحقبة الاستعمارية ركاما من الأبحاث

في التاريخ القديم، ومن البديهي أن معظمه لا كله انطبع بتأويلات تنم عن روح العصر الذي كتب فيه، كما أنه كأي إنتاج آخر تضمن الغث والسمين، وإذا كان الجميع – على ما يبدو– متفقا على أنه ذو قيمة وثائقية، وأنه لا مناص من التعامل معه – ومع ما يصدر الآن أيضا– بروح نقدية، لكن بدون تشنج، ولا إقصاء مسبق، فإن الهدف – طبعا – هو تجاوزه علميا قصد الرقي بالبحث الوطني المغاربي إلى مستوى رصين، بفرض نفسه على الساحة العلمية، وفي ذات الوقت إثراء الخزانة العربية بما يغني القارئ العربي شيئا فشيئا عن أطروحات استعمارية متجاوزة"[1].

وفي نهاية هذا البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات العرفان والتقدير إلى أستاذي المشرف "د. بن عبد المومن محمد" الذي قبل الإشراف على هذا الأطروحة منذ سنة 2014م في ظروف صعبة، كما أنني تلقيت منه كل التوجيه والنصح والرأي المنير والتشجيع المتواصل الذي ساعدني على مواجهة الصعوبات التي اعترضتني عند إنجاز هذه الأطروحة ولولاه ما كان هذا العمل ليرى النور.

هذا استفدت في إنجاز هذا العمل من مساعدات سخية وعديدة، أتوجه بخالص الشكر لكل من قدمها إلي، وذوو الفضل فيها كثر، لن أستطيع تعدادهم، أخص منهم بالذكر زميلاتي سعاد سليماني أستاذة الآثار القديمة، وبحرة نادية أستاذة آثار ما قبل التاريخ بجامعة منتوري 2 قسنطينة، اللتان استضافتاني واستقبلتاني بحفاوة بالغة، وغمرتاني بسخائهما، وكرمهما طيلة زياراتي المتكررة لمدينة (قسنطينة)، والشكر موصول إلى العاملين بوزارة الثقافة وعلى رأسهم مستشار وزارة الثقافة السيد "بن عيشة"، و"السيد مراد بتروني" اللذان سهلا لي في مهلة الحصول على التراخيص اللازمة من أجل الولوج إلى متحف (سيرتا)

---

[1]-المبكر(م)، شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305 – 429 م. الدار البيضاء، دار النجاح الجديدة 2001، ص 15 .

الوطني، ومعاينة والتقاط صور المخلفات المادية ذات الصلة بالموضوع، وكذا المديرة السابقة لمتحف (سيرتا) الوطني، والمديرة الحالية لمتحف (سطيف) الوطني السيدة "خلف الله شادية"، والعاملين على مستوى هذه المؤسسة، وبخاصة القاعة البونية، والرومانية، وقاعة الفنون الجميلة والمسكوكات، وحديقة النقوش، والشكر موصول إلى "د.يوسف عيبش" رئيس قسم التاريخ السابق بجامعة قسنطينة 2، و"د.عبد الكريم عزوق" مدير معهد الآثار بجامعة الجزائر2، واللذان مدا لي يد العون والمساعدة أثناء إنجاز هذا العمل، وكذا عمال المكتبة المركزية، ومكتبة التهيئة العمرانية والهندسة المعمارية بجامعة قسنطينة2، وعمال مكتبة معهد التاريخ، ومعهد الآثار بجامعة الجزائر2، دون أن أنسى موظفي مركز التوثيق الاقتصادي والاجتماعي (بوهران) على كل المجهودات التي بذلوها من أجل مساعدتي.

كما أتوجه بخالص شكري إلى "د.دومنيك قارسيا– Dominique Garcia" المدير السابق لمركز "كاميل جوليون"، وخليفته "د.ماري بريجيت كاري– Marie Brijitte Carre"، والمهندسة "فابيان أولون– Fabienne Heullent" مديرة مكتبة الآثار القديمة بجامعة أكس– أون– بروفانس، و"دومينيك كوملا–Dominique Commelin" مديرة مكتبة ما قبل التاريخ ، وإلى كل العاملين بهذا المركز الذين سمحوا لي بالعمل في مكتبتهم، والاستفادة من المصادر والدراسات الحديثة القيمة المتوفرة بها، خلال زيارتي المتكررة فيما بين سنوات 2007 – 2015م، والشكر موصول إلى "د.عمار أكراز" مدير معهد الآثار(بالرباط)، وإلى كل محافظي، وعمال المكتبات بجامعة محمد الخامس (بالرباط)، وجامعة ابن طفيل (بسلا) وجامعة مولاي إسماعيل (بمكناس)، وجامعة عين الشق (بالدار البيضاء) بالمملكة المغربية.

كما أتوجه بأسمى آيات الامتنان والتقدير إلى أساتذتي بجامعة وهران1 "أحمد بن بلة"، وعلى رأسهم أ.د "دحو فغرور" عميد كلية العلوم الإسلامية والإنسانية، وأ.دة "أم الخير العقون"، "د. بوعيزم عبد القادر"، وأ.د "محمد البشير شنيتي" من جامعة الجزائر2، و أ.د

"محمد الصغير غانم" من جامعة منتوري2 بقسنطينة، وكذا "أ.د سليمان" حاشي مدير المركز الوطني لما قبل التاريخ وعلم الإنسان، و"د. حسين طاوطا" رئيس الملحقة المركز الوطني لما قبل التاريخ وعلم الإنسان بعين مليلة، اللذان منحاني فرصة المشاركة في تظاهراتهم العلمية، والتي كان لها عظيم الفائدة في إلمامي بجوانب من هذا الموضوع وفي تكويني العلمي[1]، كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري إلى زملائي الباحثين من خارج الوطن على تشجيعاتهم المتواصلة ودعمهم المعنوي وأخص بالذكر، "أ.د محمد السيد محمد عبد الغني" أستاذ التاريخ والحضارة الرومانية والإغريقية بجامعة (الإسكندرية)، "أ.د ماجدة عبده النعيمي" أستاذة الحضارة الرومانية والإغريقية بجامعة (الإسكندرية)، وأستاذة الحضارة الأوربية "د.هى سالم" من جامعة عين شمس(بالقاهرة)، و" أ.د عبد الله عبد الجبار" أستاذ التاريخ القديم ووكيل كلية الآداب بجامعة الملك سعود (بالرياض)، "أ.د فتحية حسين عقاب" أستاذة التاريخ القديم ورئيسة قسم التاريخ بجامعة الملك عبد العزيز(بجدة)، و"أ.د كارول هيلنبراد– Carole Hillenbrand" من جامعة (أدنبره بإيرلندة)، "أ.د نيكي إيكاترياني كوتراكو– Nike Ekaterini Koutrakou" الباحثة بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية (بأثينا)، و"أ.د ألكسندر ماتفييف–Alexander Matveev" المدير السابق لمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة بسان بترسبورغ (بروسيا)، كمالا يفوتني في الأخير أن أتقدم بامتناني الكبير إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه الرسالة وقبول مناقشتها.

---

[1]- وأخص بالذكر الملتقى الوطني الأول " على آثار كيرتا ، عاصمة من العالم القديم " المنعقد بعين مليلة – ولاية أم البواقي- بتاريخ ، 18– 19 ، ماي 2009 .

# مدخل

# دراسة في مصادر ومراجع الأطروحة

عناصر المدخل

أولا: المصادر

1 – المصادر الأدبية

أ – كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريق واللاتين

ب– كتابات رجال الدين

ج – المراسيم والمحاضر الرسمية للتحقيق

د– قرارات المجامع الدينية

هـ – النصوص القانونية

و– كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين

2 _ المصادر المادية

أ – النصب البونية والبونية الحديثة

ب _ النقوش اللاتينية والإغريقية

ج – المسكوكات

د – المعطيات الأثرية

ثانيا: تاريخ البحث الأثري والتاريخي

1 – التنقيبات الأثرية

2 – الأبحاث التاريخية

**أولا: المصادر:**

اعتمدنا في إنجاز هذه الأطروحة على مجموعة من المصادر الأدبية، والقانونية، والنقوش، والمسكوكات، وتقارير الأبحاث والتنقيبات الأثرية، هذا إلى جانب معاينة الشواهد المادية التي اكتشفت بالمدينة، والمحفوظة بمتحف سيرتا الوطني (قسنطينة)، زيادة على الدراسات الحديثة، منها تلك تعرضت للموضوع بصفة مباشرة، أو تلك التي أشارت إلى بعض جوانبه، صنفتها بحسب تناولها للموضوع، وتاريخ صدورها على النحو التالي:

**1 – المصادر الأدبية:**

**أ – كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريق واللاتين:**

لم يكن من السهل علينا إنجاز هذا البحث بسب الصعوبات التي واجهتنا والمرتبطة بإشكالية إنعدام المصادر المحلية الليبية والبونية، وكان لزاما علينا الاعتماد على المصادر الإغريقية واللاتينية[1]،على الرغم من قلة المعلومات المستقاة منها والتي لا تغطي كل جوانب هذا الموضوع، إذ لا يحتاج الباحث إلى الكثير من العناء، ليدرك أنها تركت فراغا تاريخيا كبيرا، بحيث وردت ضمنها إشارات جد مختصرة حول تاريخ المدينة لا يتعدى ذكر اسمها، ووضعيتها السياسية خلال الفترة النوميدية، باعتبارها عاصمة للمملكة النوميدية، ثم وضعيتها القانونية أثناء الاحتلال الروماني بصفتها مستوطنة رومانية مما يصعب معرفة كل التطورات التي عرفتها هذه المدينة على مر تاريخها القديم.

يتصدر قائمة هؤلاء الكتـاب القدامى، والجغرافيين، والرحالة الإغريق، واللاتين، بحسب

---

[1]- نشير بهذا الخصوص أننا لم نكتف بكتابة اسم المصدر وصاحبه في المتن باللغة الفرنسية مثلما ورد في جل الطبعات المحققة لهذه المصادر باعتبارها من الأخطاء المنهجية الشائعة، ولهذا فإننا بحثنا في المراجع التي اختصت بدراسة مصادر التاريخ الروماني، وبصفة خاصة مؤلف "مصادر التاريخ الروماني" لصاحبه عبد اللطيف أحمد علي، من أجل أن نحصل على هذه المعلومات بلغتها الأصلية وبخاصة تلك التي دونت باللغة اللاتينية، كما أننا اعتمدنا في تدوين النصوص اللاتينية التي وردت بهذا الخصوص مثلما يظهر ببعض هوامش هذا المدخل على المصادر المتعلقة بهذا الموضوع مباشرة، من دون الرجوع إلى مقال "برثي- A.Berthier" الذي ضم ملحقا جمع فيه النصوص اللاتينية، والإغريقية ذات الصلة بـ(كيرتا) النوميدية، لكنه لم يذكر كلها وإنما أشار إلى بعضها دون بعضها الآخر. ينظر:

أحمد علي(ع)، مصادر التاريخ الروماني، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980.

Berthier(A), Charlier(R),Juillet, Bellum Jugurthanum de Salluste et le problème de Cirta, R.S.A.C,67,1950 -1951,pp118-127.

ترتيبهم الزمني المؤرخ الإغريقي "بولبيوس– Polybius" (200 – 120 ق.م)، الذي يعتبر أول من ذكر هذه المدينة ضمن كتابه السابع والثلاثين من مؤلفه "التاريخ الروماني– Historiae romanae"، وذلك حينما تحدث عن زيارة "بولبيوس سكيبيو– P.Scipio" القنصل الروماني (لإسبانيا) لها في سنة 148 ق.م، بعد مرور ثلاثة أيام على وفاة ملكها "ماسينيسا– Massinissa"[1].

أما "كايوس سالستيوس كريسبوس– C.Sallustius Crispus" (86–34 ق.م) الذي كتب مؤلفا حول "حرب يوغرطة–Bellum Iugurthinum"، فلا نجده يذكرها وهي عاصمة نوميديا، وقلبها النابض إلا في بضع فقرات من كتابه الواحد والعشرين، والسابع والعشرين والثالث والثلاثين، حينما تعلق الأمر بحصارها، أو تحديد معركة جرت بالقرب منها[2].

هذا ويصف صاحب "حرب إفريقية–Bellum Africum"من خلال الفقرتين الأولى والثانية من كتابه الخامس والعشرين، ظروف وملابسات الاستيلاء على هذه المدينة من طرف حلفاء الديكتاتور "يوليوس قيصر– Iulius Caesar" في خضم هزيمة أتباع "بومبيوس– Pompieus" وحليفهم الملك النوميدي "يوبا الأول–Iubal" في معركة (تابسوس–Thapsus) في شهر أفريل عام 46 ق.م، كما لم يفوته الإشادة بتطورها، إذ كتب يقول في هذا الصدد ".... وفي هذا الوقت، أدرك الملك "يوبا الأول– Iuba I" المصاعب التي أصبح يعاني منها قيصر وضعف قواته، ولهذا عمل على استغلال هذه الظروف، وقام بجمع قواته من الفرسان المشاة، واتجه إلى مساعدة حلفائه، ومن جهتهما وحد "ب.ستيوس– P.Sittius"، والملك "بوخوس الثاني– Bocchus II" قوتهما واتجها إلى مملكته بعد علمهم بمغادرتهم لها، حيث هاجما(كيرتا) المدينة الأكثر ازدهارا في المملكة، وتمكنا من الاستيلاء عليها بعد أيام من القتال، كما تمكنا

[1]- Polybius,Histoire romaine, XXXVII, 16,10,texte traduit et présenté et annoté par Roussel(D) Bruges-Belgique,Gallimard,1970.

[2]-Sallustius, Bellum Iugurthinum, XXVI,9 « Iigitur exercitu Circumdato summe ui Cirtam » ; XXI,2 « Interum hud long a mari prope ippidum utriusque » ; XXXIII,1 « Neque propter loci naturum Cirtam, turris extruit easque praesidus firmat »,texte établi et traduit par Ernout(A).Paris, Les Belles Lettres,1989.

من الاستيلاء على مدينتين جيتوليتين...." [1].

أما "ديودور الصقلي– Diodorus Siculus" (90–20 ق.م) فقد اكتفى بذكر الحصار الذي ضرب على هذه المدينة من طرف "يوغرطة–Iugurtha" ملك (نوميديا الغربية) سنة 112 ق.م، أثناء صراعه مع ابن عمه "أذربعل–Adherbal" ملك (نوميديا الشرقية) ، وذلك من خلال مؤلفه "المكتبة التاريخية– Bibliotéke" في الفقرة الواحدة الثلاثين من كتابه الرابع والثلاثين في نسخته الإنجليزية الصادرة في سنة1967م، وفي الفقرة الثالثة والعشرين من كتابه الخامس والثلاثين في أحدث نسخة فرنسية نشرت في سنة 2014م [2].

أما الجغرافي "سترابو–Strabo" (64 ق.م– 21 أو25م) المعروف خطأ بـ"سترابون" والذي زار بلاد المغرب القديم، فهو يتطرق لهذه المدينة في فقرتين من كتابه السابع عشر من مؤلفه "الجغرافية–Geographia"[3]، إذ يشير إليها في الفقرة الأولى باعتبارها عاصمة للمملكة النوميدية، كما أنه ذكر موقعها ونوها بازدهارها في ظل حكم الملك "مكيبسا–Micipsa"، وكذا لوجود جالية إغريقية بها، وفي هذا الصدد كتب يقول: "... كيرتا عاصمة الملك "ماسينيسا–Massinissa" وخلفائه، تقع داخل الأراضي الماسيلية، إنها مدينة قوية جدا، ومحصنة بكل شيء بفضل جهود الملك "مكيبسا–Micipsa" الذي أسس بها مستوطنة إغريقية، وجعلها مستعدة لأي طارئ، حيث تمتلك 10 ألف فارس، و20 ألف من المشاة.." ، بينما يذكر في الفقرة الثانية العلاقات التجارية التي ربطتها بقبيلة "الفاروزيين" إحـــدى القبائل

---

[1] - Caesar,La guerre d'Afrique , XXV,1 -2 , «1- Dum haec ita fierent , rex Juba cognitis Caesaris difficultatibus copiarumque paucitate, non est visum dari spatium conualescendi augendarumque eius opum. Itaque comparatis equitum magnis peditumque copiis , subsidio sociis egressus e regno ire contendit, «2- P.Sittius interim et rex Bocchus, coniunctis suis copiis cognito regis Iubae egressu , propius eius regnum copias suas admouere ,Cirtamque oppidumopulentissimum eius regni adortus paucis diebus pugnando capit et praeterea duo oppidia Gaetulorum».Texte établi et traduit par Bouvet(A),corrigé et commenté par Richard(J.C). Paris, Les belles lettres,1997.

[2] -Diodore de Sicile,Loeb classical Library, XXXIV,31.Translated by Walton(F.R) and Geer(R.M) .Cambridge – Massachusetts , Harvard university press,1967 ;Id, XXXV, 23, texte établi et traduit et commenté par Goukowsky. Paris, les belles lettres ,2014.

[3]- Strabon,Géographie de Strabon,XVII ,3,7, texte établi et traduit par Laudenbach(B) commenté par Desanges (J).Paris,Les belle lettres ,2014.

التابعة لمملكة (موريطانيا).

كان ينبغي انتظار نهاية النصف الأول القرن الأول قبل الميلاد ومطلع القرن الأول ميلادي، لتظهر أقدم إشارة لهذه المدينة عند المؤرخ اللاتيني "تيتوس لفيوس Titus Livius"(59 ق.م–17م) في مؤلفه "التاريخ الروماني– Historiae romanae" الذي يتضمن 142 كتابا، لم يصلنا منها سوى 35 كتابا، وذلك من خلال الفقرة الثانية من الفصل الحادي عشر من كتابه الثلاثين، التي تضمنت معلومة مفادها استيلاء الملك الماسيسيلي "صيفاقس–Syphax" على أراضي مملكة (الماسيل) في سنة 205 ق.م، واتخاذه لمدينة (كيرتا) عاصمة– ثانية لملكه، هذه المعلومة التي تناقلها من بعده كتاب قدامى وجغرافيون لاحقون مثل "بومبونيوس ميلا–Pomponius Mela"، و"أبيانوس–Appianus" مثلما سنتطرق إليه لاحقا، كما تردد ذكر هذه المدينة في العديد من المرات ضمن أحداث الحرب البونية الثانية (218–201 ق.م) الدائرة بين الرومان وحليفهم "ماسينيسا–Massinissa"، والقرطاجيين وحليفهم الملك الماسيسيلي "صيفاقس–Syphax"، وبخاصة في سنة 203 ق.م، بعدما استولى عليها "ماسينيسا– Massinissa"، ونائب القائد الروماني "ليليوس– Laelius" عقب المعركة التي دارت بالقرب من أسوارها[1].

هذا واكتفى المؤرخ "فاليريوس مكسميوس–Valerius Maximius" الذي عاش خلال عهد الإمبراطور "تيبيريوس–Teberius"(14–37م) بالإشارة الى نفس المعلومة التي ذكرها "بولبيوس–Polybius" ضمن مؤلفه"أعمال وأقوال مشهورة–facta et Dicta Memorabilia"، هذه المعلومة التي مفادها زيارة القائد الروماني "بولبيوس سكيبيو– P.Scipio"( لكيرتا) بعد مرور ثلاثة أيام من وفاة الملك "ماسينسا–Massinissa"[2].

---

[1]-Titus Livius,Histoire romaine ,XXX,11,2« Cirta caput Shyphacis erat »; XXX,12, « Paegressus Cirtam evocari ad colloquium principes Cirtensium jubet …..,Massinissa praesidio Circa portas opportunaque moenium dimisso, ne cuifugae pateret exitius,ad regiam occupandam citato vadit equo», texte traduit par Lassère(E).Paris Garnier,1928.

[2]- Valerius Maximius ,Actions et paroles mémorables ,V, 2 « Cirtae enim fanum est Veneris ,in quod se matronae conferebant ataque inde procedentes ad quaestum , dotem corporis

أما "بلنيوس القديم–Plinius"(23– 79م) الذي ضاعت معظم مؤلفاته البالغ عددها 102 كتابا، ولم يصلنا منها سوى "تاريخه الطبيعي– Naturalis Historia" الذي يقع في 37 كتابا، فهو يشير ضمن الفقرة الثانية والعشرون من الفصل الثالث من الكتاب الخامس من هذا المؤلف، إلى موقعها الجغرافي باعتبارها مدينة داخلية، وكذا إلى وضعيتها القانونية والإدارية في ظل الاحتلال الروماني، بصفتها إحدى المستوطنات التابعة (لإمارة ستيوس– Colonia Sittianorum)، كما أنه يحدد لنا المسافة التي تفصلها عن مستوطنة(روسيكاد–Rusicade) سكيكدة حاليا، وبهذا الخصوص كتب يقول ".... تقع مستوطنة كيرتا الستيانية داخل أراضي (مستوطنات ستيوس) على بعد ثمانية وأربعين ميلا من مستوطنة (روسيكاد)..... "[1]

يضاف إلى قائمة هؤلاء الكتاب القدامى الذين أشاروا إلى هذه المدينة في كتاباتهم، الجغرافي "بومبونيوس ميلا–Pomponius Mela" الذي عاش خلال عهد الإمبراطور "كلوديوس–Claudius "(41–54م)، هذا الأخير الذي اكتفى بإعادة الكثير من المعلومات التي وردت عند سابقيه من المؤرخين وبخاصة "تيتوس لفيوس–Titus Livius"، بحيث يشير في الفقرة الثلاثين من الكتاب الأول من مؤلفه "الجغرافية–De Chrographia" لموقعها الجغرافي الداخلي، ولوضعيتها السياسية والإدارية في عهد الملوك النوميديين، ثم في ظل الاحتلال الروماني وفي هذا الصدد كتب يقول : ".... من بين أهم مدن مملكة نوميديا، (كيرتا) مستوطنة الستياني البعيدة عن البحر، والتي كانت فيما مضى المقر الملكي للملك "صيفاقس– Syphax"، ثم أصبحت عاصـــمة للملك "ماسينيسا" وخلفاءه من بعـده، وكانـت جد مزدهرة.... "[2].

injuria contrahebant ,honesta nimirum tam inhonesto vinculo conjugia juncturae»,texte établi et traduit par Combès(R).Paris ,Les belles lettres,1997.

1- Plinius,Histoire naturelle,V,3,22 «Appida Cullu Rusicade et abe eo XLVIII in Mediterraneo Collonia Cirta Sittianorum cognomine », texte établi ,traduit et commenté par Desanges(G). Paris, Les belles lettres ,1980.

2-Pomponius Mela,De Chrographia, I,30 « Ab eo Numidia ad ripas exposita fluminis Ampsaci spatio quidem quam Mauretania Angustior est , uerum et culta magis et ditior . Vrbium quas habet Maximae sunt Cirta procul a mari nunc Sittianorum Colonia, quondam regum domus

يعتبر الجغرافي الإغريقي "كلوديوس بطليموس–Claudius Ptolemaei "(100 – 170م) وذلك بخلاف سابقيه، ولاحقيه من الكتاب القدامى، المؤرخ الوحيد الذي زودنا بمعلومة مفادها استقرار قبيلة "الكيرتزي–Kirtesii" بهذه المدينة وغيرها من المدن المجاورة مثل(ميلاف – Milev) ميلة الحالية، و(ديانا فيتيرانوروم–Veteranorum) عين الزانة الحالية، ضمن الفقرتين السادسة والسابعة من الفصل الثالث من الكتاب الرابع من مؤلفه "الجغرافية – Geographia "[1].

أما المعلومات التي زودنا بها الخطيب الروماني "كورنليوس فرونتو– M.Cornelius Fronto" (ولد حوالي 100م وعاش خلال القرن الثاني ميلادي) أصيل هذه المدينة من خلال مؤلفه "الرسائل– Epistulae"، فهي لم تتجاوز تلك الإشارات المقتضبة التي يذكر من خلال إحداها، أن (كيرتا) كانت من بين المناطق التي انهزم فيها الجيش الروماني خلال "حرب يوغرطة" مثلما سيرد ذكرها في إحدى رسائله الموجهة إلى الإمبراطور "ماركوس أورليوس–Marcus Aurelius" بعنوان "الحرب الفارسية– De bello Parthico"، بينما يذكر في رسالته الثانية الموجهة إلى "لوكيوس فيروس– Lucius Verus " حادثة حصارها من طرف الملك "يوغرطة –Iugurtha"، كما أنه ساهم من خلال رسالته " إلى أصدقاء–Ad amicos " في تزويدنا باسم شخصين ينتميان إلى فئة "سيناتورس–Senatores"، وهما ابنته "كورنيليا قراتيا– Cornila Gratia"، وصديقه "م.بوستميوس فيستوس–M.Postimius Festus" الذي تولى منصب القنصلية في سنة 160م في فترة حكم الإمبراطور "أنطونيوس التقي– Antonius Pius" [2].

أما المؤرخ الإفريقي "بوبليوس أنيوس فلوروس– Publius Annius Florus" (70 ق.م– 170م أو117 – 138م) الذي اعتمد في كتابته على مؤلفات "سالستيوس– Sallustius"،

et Shyphacis foret opulentissima»,texte établi et annoté par Sabilberman.Paris,Les belles lettres 1988.

[1] - Ptolemaei , Geographia , IV,3,6-7,traduit par C.Muller, Paris, 1901.

[2] - M.Cornelii Frontonis, Epistulae, De bello Parthico,1, edition Ven den Hout Leipzig(J). Teubneer,1988 ; Ibid, Ad Verum imp, II ; Ibid, Ad amicos,II,10.

و"قيصر– Caesar"، فهو يشير ضمن الفقرة الأولى من الكتاب الثالث من مؤلفه "مجمل كل الحروب خلال 700 عام– Epitome Bellorum omnium annorum DCC"، إلى استيلاء القائد الروماني "ميتولوس– Metellus" علي هذه المدينة في سنة 108 ق.م، بعد هزيمته للملك "يوغرطة–Iugurtha"، وحليفه الملك الموريطاني "بوخوس الأول– Bocchus I" بالقرب من أسوارها، كما أنه أطلق على هذه المدينة اسم (كيرثا–Cirtha) شأنه في ذلك شأن الجغرافي "بطليموس–Ptolemaei [1].

ولما كان "أبيانوس– Appianus" (95–165م) لم يعاصر هذه الأحداث، فإنه اعتمد على كتابات سابقيه مثل "بوليبيوس–Polybius"، و"سالستيوس–Sallustius"، و"تتيوس لفيوس– Titus Livius" ليشير إلى هذه المدينة خمس مرات ضمن مؤلفاته، بحيث يذكر في الأولى ضمن كتابه السابع والعشرين من مؤلفه "التاريخ الروماني– Historiae romanae"، معلومة مفادها استيلاء "ماسينيسا–Massinissa" على (كيرتا) عاصمة الملك الماسيسيلي "صيفاقس– Syphax" في سنة 203 ق.م، بينما يشير في الكتاب المائة وستة من نفس المؤلف لاعتلاء "مكيبسا–Micipsa" الابن الأكبر والمسالم لهذا الملك لسدة الحكم بـ(كيرتا)العاصمة الملكية[2]، كما أنه يذكرها ثلاث مرات في مؤلفه "الحروب الأهلية–Bella Civalia"، وذلك من خلال الفقرة السادسة والتسعين من الكتاب الثاني، والتي تضمنت حيثيات الاستيلاء على (كيرتا) عاصمة الملك "يوبا الأول–Iuba I" من طرف أنصار الديكتاتور "يوليوس قيصر– Iulius Caesar"، وهما زعيم المرتزقة "ب.ستيوس–P.Sittius"، والملك الموريطاني "بوخوس الثاني– Bocchus II"، بينما يتطرق من خلال الفقرات الثالثة والخمسين والخامسة والخمسين والسادسة والخمسين من الكتاب الرابع، للحصار الذي ضرب عليها من قبل "ليليوس–

[1]-Florus, Abrégé de l'histoire romaine, III,1, « Mox non ipsum modo, sed Bocchum quoque, Mauritaniae regem, jure sanguinis Numidam vindicantem , apud oppidumCirtham graviter cecidit », texte établi et traduit par Jal(P).Paris, Les belles lettres, 1967.

[2]-Appianus,Histoire romaine,Liber 27« Venerunt et a Cirta ligati , dedentes Syphacis regiam»; Liber106 «Micipsae , natus maximo ammantissimo quoque pacis, assignata prae caeteris Cirta regia», édition traduit par Goukouwsky(D), Gaillard(E).Paris, C.U.F,1997-2011.

Laelius" نائب القائد "كورنيفيكيوس–Cornificius" بروقنصل مقاطعة إفريقية القديمة أثناء صراعه مع "سكتيوس–Sextius" بروقنصل مقاطعة إفريقية الجديدة، ثم إلى حادثة فك الحصار عليها[1].

أما "ديو كاسيوس كوكيانوس– Cassius Dio Cocceianus" (155–230م) المعروف خطأ بـ"ديون–Dion" فهو يشير في مؤلفه "التاريخ الروماني–Historiae romanae" إلى تحول هذه المدينة إلى مستوطنة رومانية عقب احتلال الرومان لها[2].

ويشير المؤرخ الليبي "أوريليوس فيكتور–Aurelius Victoris" (320 أو327م إلى 390م) الذي لا يستبعد ولادته بمدينة (لبتس ماقنا–Leptis Magna) مدينة لبدة الليبية حاليا، من خلال مؤلفه "قياصرة–De Caesaribus" الذي دونه في عهد الإمبراطور "جوليانوس–Julianus" (354 –363م) حوالي سنة 360 أو361م، إلى تغيير اسم هذه المستوطنة من (كيرتا–Cirta) إلى (قسطنطينة–Constantina) تيمنا باسم ولي نعمتها الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus" الذي أعاد بناءها بعد الخراب والتدمير الذي تعرضت له أثناء الصراع الحربي الذي نشب بين الإمبراطور "ماكسانس–Mascens" والإمبراطور "ألكسندر دومتيوس–Alexander Domitius" في سنة 311م[3].

أما المؤرخ والكاهن المسيحي الإسباني "بولوس أروزيوس– Paulus Orosius" معاصر "القديس أغسطينوس– Sanctus Augustinus" والذي توفي حوالي سنة 418م، فهو لا يذكرها سوى مرتين في مؤلفه "تواريخ ضد الوثنيين– Historium libri VII adversus

---

1- Appianus, Les guerres civiles à Rome, II,96,« Sed postquam nuntiatum et alium Maurorum regulum Bocchum occupasse Cirtam Iubae regiam ; IV, 53,« Laelius quoque alter Cornificili dux ingressus provinciam , Cirtam obsiditin ea » ; IV,55-56 «His nuntiatis Laelius obsidoinem Cirtae solvit , et receipt sead Cornificium. At Sextius ,Hoc Successu elatus ,Uticam et ipsum Cornificium petiit ,castrametatus est in proximo quamvis minors haberet copia",traduction de Torrens(Ph).Paris ,les belles lettres,2000.

2-Dion Cassius, Histoire romaine, XLVIII,22, traduit et annoté par Auberger(J).Paris,Les belles Lettres,1995.

3- Aurelius Victor, De Caesaribus, XL, 28, « Cirtaeque oppido, quod obsidione Alexandri ceciderat , reposito exornatoque, nomen Constantina inditum»,texte établi et traduit par Dufraigne (P)Paris , Les belles Lettres,1975.

paganos"، في المرة الأولى عندما تمكن "ماسينيسا–Massinissa" حليف الرومان من هزيمة الملك الماسيسيلي "صيفاقس– Syphax" أمام أسوارها سنة 203 ق.م، ومن الاستيلاء عليها قبل أن يتخذها عاصمة لملكه، و في المرة الثانية عندما استولى عليها القائد الروماني "ميتولوس– Metellus" سنة 108 ق.م بعد نجاحه في هزيمة الملك النوميدي "يوغرطة– Iugurtha" وحليفه الملك الموريطاني "بوخوس الأول– Bocchus I" اللذان كانا يقودان 10000 مقاتل[1].

واكتفي الكاتب المسيحي "ماركوس مينيكيوس فيليكس– Marcus Minicius Felix" بالإشارة إلى اسم "التريومفير كيكليوس نتاليس– Caecilius Natalis triumvir" الذي عاش خلال فترة حكم الإمبراطور "كراكلا–Caracala"(211 – 217 م) [2]، في حين أن دليل رحلة "أنطونينوس–Itenerarium Antonini Augusti" (القرن الثالث ميلادي) و"لوحة بوتنغر– Tabula Peutingeriana"(حوالي 350م) يدرجان اسم هذه المدينة ضمن شبكة طرق مقاطعة (نوميديا)[3].

**ب – كتابات رجال الدين:**

كان لزاما لمعرفة مختلف التطورات التي شهدتها المدينة، والمرتبطة بالجوانب الدينية، وبخاصة ما يتعلق بالديانة المسيحية، البحث في كتابات رجال الدين مثل مؤلفات أسقف (قرطاجة) "تارتليانوس–Tertullianus"[4] (حوالي160– توفي حوالي 220–225م)، و"القديس كايكيليوس كبريانوس–Cyprianus"(حوالي200–258م)[5]، و"أوبطاطوس–Optatus "[1]

---

[1]-Paul Orose, Histoires contre les païens, V,15,10 «Postremo apud Cirtam urbem antiquam ,Masinissae regiam ,aduersum romanos expugnationem eius parantes sexginta mibilus equitum instructus occurrit» , texte établi et traduit par Arnaut – Lindet(M.P).Paris, Les belles lettres,2003.

[2]-Minicius Felix, Octavius,9,6,texte établi et traduit par Beaujeau(J).Paris Les belles lettres ,1964.

[3]-Itinerarium Antonini augusti(=Itin.Ant),p11,p17-18.Paris,édition de Fortia,1845;Tabula Peutengeriana (=Tab.peut).Paris, édition de Fortia,1845.

[4] -Tertullianus, Apologeticum,7,2; 9-10, texte établi et traduit par Waltzing(J.P avec la collaboration de Albert Serveryns,2eme Edition. Paris, Les belles lettres, 1961.

[5] -Cyprianus, Ad donatum, I,XII, Patrologie latine(=P.L),T IV. Paris, édition Migne,1844.

(320 حوالي–حوالي392م)، و"أغسطينوس– Augustantinus (354– 430م) لمعرفة بعض الحقائق التي لها علاقة بالمبادئ التي قام عليها هذا الدين، وتنظيم جهازه الكنسي، والفئات الاجتماعية التي اعتنقته، والاضطهادات التي طالت معتنقيه قبل الاعتراف به في سنة 312م، وكذا معرفة تاريخ ظهور الدوناتية بهذه المستوطنة على غرار غيرها من مدن بلاد المغرب القديم المحتلة، وانقسام المسيحين بها، إلى فريق موالي للكنيسة الكاثوليكية، وفريق دوناتي معادي لها، غير أننا نشير بخصوص هذا الموضوع، إلى ندرة الكتابات الدوناتية التي ضاع معظمها، إذ لم تصل منها إلا بعض المقتطفات من مراسلات الأسقفين الدوناتيين لـ(كيرتا)، وهما "كريسكونيوس –Cresconius"، و"بيتليلنوس–Petilianus" اللذان وردت بعض آراءهما في مؤلفين للقديس "أغسطينوس–Augustinus"، أولها الرد على "كريسكونيوس النحوي والدوناتي– Contra Cresconium grammaticum et donatistam libri quattuor" الذي ضم أربعة كتب ألفها حوالي سنة 405 – 406م، أما الثاني فهو مؤلفه الرد على رسائل بيتليلنوس "Contra litteras Petiliani libri tres" الذي اشتمل على ثلاث كتب[2].

كما تأتي هذه المصـادر لتلقي بعض الأضـواء على جوانب من الحياة الاجتـماعية، والاقتصادية، وإن كانت تلك الأضواء خافتة، على اعتبار أن رجال الدين لم يعيروا للوقائـع غير الدينية إلا اهتماما عابرا، ومع ذلك فإننا نعرف من خلال كتابات القديس "كبريـانوس– Cyprianus" ظاهرة انتشار الملكيات الكبرى نتيجة عمليات الاستيلاء على الأراضي، بحيث كتب يقول بهذا الصدد: ".... أن الأغنياء خلال القرن الثالث ميلادي كانوا يضمون الضيع إلى الضيع، ويطردون الفلاحين الصغار المتضررين من الضرائب من حدود ملكياتهم.." [3]،

---

[1]- Optat, De Shismate donatistarum, P.L,T X.Paris édition Migne,1845.

[2] -Augustinus,La Cité de dieu , XX,II, traduction de Gabriel Vidal. Alger, éditions Baunet,1930 ; Id, Confession ,I,13,22; I,16,26, traduction de L.Mondadou,Paris,1982 ; Id , Les lettres , Lettre 199 ,traduites en français et précédées d'une introduction par M.Poujoula. Paris, Librairie liturgique – catholique ,1858; Id, Contra Cresconium grammaticum patris donati, P.L ,TXLIII. Paris ,édition Migne,1845 ; Id, Contra litteras Petiliani,I,1,1, I,21,23,II,99,228 , P.L,T XLIII.Paris, édition Migne,1845.

[3] -Cyprianus, Ad donatum ,I,XII.

وهي ذات المعلومة التي يطلعنا عليها القديس "أغسطينوس–Augustinus" من خلال مؤلفه "مدينة الإله"، وغيرها من الحقائق التي وردت في بقية مؤلفاته مثل "الاعترافات" الذي ضمنه حديثا عن وضعية الحرفيين الذين ساءت أحوالهم كثيرا في عصره، حيث أن أجورهم لم تكن كافية حتى لسد نفقات المعيشة، كما أنهم تعرضوا لمضايقات جباة الضرائب، كما أنه لم يتوان من خلال مؤلفه "الرسائل–Epistulae" و"خطبه الوعظية –Sermones " على تسليط الضوء على فئة العبيد، ومصادر جلبهم، وبخاصة مساهمة الحروب في المناطق الثائرة ببلاد المغرب القديم في توفير عددا هائلا منهم، بعدما حولت عددا كبيرا منهم من أحرار إلى عبيد[1].

يتضح مما تقدم ذكره صعوبة دراسة التاريخ القديم لـ(كيرتا) نظرا لندرة المعطيات التي تفيدنا بها المصادر عموما، ولانعدام المعلومات التي تسبق القرن الثالث قبل الميلاد على وجه الخصوص، فكل ما وصلنا مجرد إشارات لا تشبع فضول الباحث المتعطش لمعرفة مختلف التطورات التي عرفتها المدينة خلال هذه الحقبة الزمنية الغابرة، مما ترتب عنه عدم إقبال الدراسات الحديثة لتأريخ لهذه الحقبة المهمة، هذه الندرة التي لا يمكن إرجاعها إلى عدم وجود هذه المدينة، أو إلى عدم أهميتها، وإنما لجملة من العوامل التي تأتي في مقدمتها انعدام المصادر الأدبية المحلية الليبية، والبونية، واعتمادنا بشكل كلي على مؤلفات الكتاب القدامى الإغريق، واللاتين الذين لم يهتموا بتاريخ هذه المدينة، على غرار باقي مدن بلاد المغرب القديم، إلا عندما يتعلق الأمر بحادث تاريخي هام له صلة بتاريخهم، وغيرها من العوامل التي سنتطرق إليها بشيء من التفصيل من خلال دراسة إشكالية نشأة المدينة، وتأسيسها في الفصل الثالث من هذه الأطروحة.

وإذا ما كان عدم اهتمام هؤلاء المؤرخيــن بهذا الأمر طبيعيا نظـرا لاهتمامـهم بالدرجة الأولى بالأحداث ذات الصلة بالتاريخ الروماني، فإننا نتعجب للصمت الذي يخيم على

[1]- Augustinus, La Cité de dieu ,XX,II; Id, Confession,I,13,22; I,16,26; Id , Enarratio in psalmum, 124,7, P.L,TXLIII, éditions Migne.Paris,1845 ; Id , Les lettres , lettre 199.

كتابات المؤرخين الليبيين مثل "أنيوس فلوروس– Annius Florus"، و" أبوليوس المدورشي – Apulius"،و"فرونتون الكيرتي–M.Cornelius Fronto"،ومؤلفات المؤرخ الإغريقي "بولبيوس– Polybius" الذي أتيحت له زيارة هذه المدينة وهي في أوج تطورها وازدهارها في ظل حكم ملكها "ماسينيسا–Massinissa"، كما أنه كان على اتصال مباشر بهذا الملك، بحيث يذكر في كتاباته أخبارا سمعها عنه شخصيا[1].

تتمثل النتيجة الثانية التي توصلنا إليها بعد دراسة هذه المصادر، أنها وإن كانت تساعدنا على معرفة بعض التطورات السياسية والإدارية التي عرفتها (كيرتا) النوميدية والرومانية، إلا أنها لا تسمح لنا بمعرفة كيفية نشأتها وتاريخ ظهورها، وهوية مؤسسيها، ذلك أن أقدم إشارة إليها لا تتجاوز سنة 205 ق.م، باعتبارها عاصمة ثانية للملك الماسيسيلي "صيفاقس–Syphax" مثلما ورد على لسان المؤرخ اللاتيني "تيتوس لفيوس– Titus Livius" ومؤرخون لاحقون، غير أن هذه المعلومة لها أهميتها، من حيث أنها تؤكد على الدور والمكانة التي وصلت إليه هذه المدينة وليس إلى تاريخ ظهورها هذا من جهة، كما أنها تكشف عن جهل كتّاب هذه المصادر لتاريخ تأسيسها ونشأتها، وبالتالي تدفعنا للبحث عن العوامل التي ساهمت في تبوأها لهذه المكانة السياسية دون غيرها من مدن المملكة مثلما سنتناوله بمزيد من التفصيل في العنصر المرتبط بتأسيس المدينة وغيرها من الإشكالات المتعلقة بهذه الفترة، والتي لم تشغلا حيزا في كتابات هؤلاء الكتاب القدامى، والدراسات الحديثة من بعدها.

يضاف إلى هذه النتيجة، نتيجة ثالثة لا تقل أهمية عنها، تتمثل في جهلنا التام بتاريخ حصول هذه المدينة على رتبة مستوطنة بعد خضوعها للاحتلال الروماني، ولا تاريخ انضمامها إلى (إفريقية الجديدة–Africa Nova) بعد حل (إمارة ستيوس– Colonia Sittianorum)، وتبقى المعلومات ناقصة عن تاريخ إلحاقها بمقاطعة (إفريقية البروقنصلية– Africa Proconsolaris)، بعدما أدمجت بمقاطعة (إفريقية الجديدة) بمقاطعة (إفريقية

[1] -Polybius,IX,25.

القديمة)، كما أننا نجهل تاريخ تحولها لعاصمة للمقاطعات الرومانية المستحدثة على امتداد القرون الأربعة للميلاد، على غرار تاريخ ضمها (للكنفدرالية الكيرتية– IIII Coloniae Cirtensium)، ثم لمقاطعة (نوميديا –Numidae Provincae)، ولمقاطعة (نوميديا الكيرتية (Numidia Cirtensis) بعد التغير الإداري الذي أحدثه الإمبراطور "دقلديانوس– Diocletianus" في أواخر القرن الثالث ميلادي ومطلع القرن الرابع ميلادي، والشأن نفسه بالنسبة لتاريخ ضمّها لمقاطعة (نوميديا القسطنطينية– Numidia Constantina) أثناء التغيرات التي أحدثها الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus" بعد سنة 314م، أو تاريخ تحولها إلى عاصمة لمقاطعة (نوميديا الموحدة– Numidia Provincae) بعد توحيد (نوميديا القسطنطينية) و(نوميديا العسكرية)، وقد ترتب عن صمت المصادر، آثارا سلبية على الدراسات الحديثة التي تضاربت أراءها، وتعددت فرضياتها، وعسر نتيجة ذلك إلمامنا الصحيح والدقيق لجوانب مهمة من تاريخ هذه المدينة خلال هذه الحقبة.

أما النتيجة الرابعة التي توصلنا إليها، فتتمثل في أن معلومات هذه المصادر تميزت – على قلتها– بظاهرة التكرار، وبخاصة تلك التي تناولت بعض المعلومات البسيطة حول تاريخ (كيرتا) النوميدية، فالموضوع الذي يتعرض المصدر الواحد يتكرر في غيره من المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الأطروحة، زيادة على أنها تختلف حول اسمها بين (كيرثا–Cirtha) مثلما وردت عند "بطليموس–Ptolemaei"، و"فلورس–Florus"– بقطع النظر أن الجغرافي الأول زار المنطقة، وأن الثاني مؤرخ ينحدر من أصل إفريقي– و(كيرتا – Cirta) كما ذكرت عند بقية المؤرخين، والجغرافيين اللاتين والإغريق الذين سبقت الإشارة إليهم، بل إن هذه المصادر اختلفت حتى حول موقعها، إذ يدرجها الجغرافي "سترابو– Strabo"، و"بلينيوس القديم–Plinius" ضمن المدن الداخلية، بينما يعتبرها "سالستيوس– Sallustius" من المدن القريبة من البحر، وقد يتعدى هذا التباين حول اسم المدينة وموقعها، ليطال صحة المعلومة التاريخية ذلك ما ينطبق على "فرونتو– Fronto" الذي لم يوفق حينما ذكر أنها كانت من بين المواقع التي انهزم فيها الجيش الروماني خلال حرب "يوغرطة"،

غير أن "ديزونج–J. Desanges" يعتقد أن المقصود بهذه الواقعة ، تلك الهزيمة التي مني بها جيش القنصل الروماني "بوستميوس ألبنيوس– Postimius Albinius" سنة 109 ق.م بمدينة (سوتول–Suthul) [1]، ونشير بهذا الخصوص، أننا نختلف مع هذا الباحث في رأيه خاصة وأننا لازلنا نجهل الاسم الحديث لهذه المدينة التي هزم فيها "أولوس–Aulus" شقيق هذا القنصل الذي تولى قيادة الجيش بصفة مؤقتة.

تتمثل النتيجة الخامسة التي توصلنا إليها بخصوص كتابات رجال الدين، أن هذه الأخيرة، وإن كانت تساعدنا على معرفة المبادئ التي قامت عليها المسيحية، والشرائح التي اعتنقتها، وإلى موقف السلطات الرومانية من حركة التنصر، إلا أنها لا توضح تاريخ ظهور هذه الديانة بهذه المستوطنة، ولا العوامل التي دفعت أتباعها إلى اعتناقها، كما أنها لا تعرفنا على المبادئ التي قامت عليها الكنيسة الدوناتية بعد ظهور الانشقاق الديني، إلى جانب أنها لا تبين كل الأسباب التي أدت إلى ظهور الدوناتية، خاصة وأنها لا تشير سوى إلى الخلاف الذي ظهر بين رجال الدين، مهملة بذلك مساهمة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيشها مجتمع بلاد المغرب القديم بما فيه المجتمع "الكيرتي" في ظل هذا الاحتلال، في ظهور هذا الانشقاق.

كان من الضروري أمام هذا النقص الاعتماد على مصادر أخرى لتغطية باقي جوانب هذا الموضوع، والتي لم تشملها المصادر السابقة الذكر أو اكتفت بالإشارة إليها ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى أربعة أقسام هي كالآتي:

**ج - المراسيم و المحاضر الرسمية للتحقيق التي جرت أمام السلطات السياسية الرومانية:**

وهي تضم المرسوم الذي أصدرته سلطات المحلية للمستوطنة بتاريخ الرابع من سبتمبر سنة 259م والمعروف بمحضر تحقيق القدسين "جاك–Jaques"، و"ماريانوس–Marianus" الذي نص على إلقاء القبض بعض العناصر المسيـــحية، واقتيـــادهم إلى سجن (لمبـــاز–

[1]-Sallustius XXXVII, 3, XXXVIII ; Desanges (J), La Cirta de Salluste et celle de Froton dans, Toujours apporte fait nouveau .Paris,De Boccard 1999, p 112.

Lambaese) تازولـــت حاليا، حيث أصـــدر بحقهـم حاكم مقاطعة نوميديا بتـــاريخ 6 ماي مرسوما يقضي بإعدامهم[1].

يضاف إلى هذا المحضر، محضرين آخرين للتحقيق، يعرف أولهما بمحضر تحقيق "موناتيوس فيليكس–Acta Munatii Felicis" الذي أصدره "كيراطور المدينة "موناتيوس فيلكس – Munatius Felix" بتاريخ 19 ماي سنة 303م، والقاضي بمصادرة الكتب المقدسة وأملاك كنيسة المدينة، والملاحق التابعة لها، وتفتيش منازل القراء والعاملين بها، في حين يعرف المحضر الثاني بمحضر التحقيق "زينو فيلوس– Gesta apud Zenophilus"، وهو التحقيق الذي أجري في مدينة (تاموقادي– Thamugadi) تمقاد حاليا، أمام حاكم نوميديا "زينو فيلوس–Zenophilus" إثر الشكوى التي تقدم بها الشماس "نونديناويوس–Nundinianus" ضد الأسقف الدوناتي لمستوطنة (كيرتا) "سلفانوس–Silvanus"، يتهمه فيها بتسليمه للكتب المقدسة التي كانت موجودة بكنيسة المدينة في سنة 303م، هذين المحضرين اللذين جمعا مع كل الوثائق المتعلقة بهما في ملحق ضمّ إلى كتاب "أبطاطوس الميلي– Optatus de Milev" نشر في سنة1893م[2]، كما نشر هذين المحضرين فيما بين سنوات 1987– 1989م من طرف "مايي–J.M Maier"، وقدما في سنة 2000م من طرف "دويفال–Y.Duval، من خلال طبعة جديدة منقحة، والتي تعتبر آخر نشرية علمية متعلقة بهذا الموضوع[3].

تكتسي هذه المحاضر الثلاث أهمية كبيرة في معرفة تاريخ المسيحية بهذه المستوطنة، خاصة وأن المحضر الأول يعرفنا بأول اضطهاد تعرض له مسيحيو هذه المدينة في عهد الإمبراطور "فاليريانوس–Valerianus"(253–268م)، بينما يطلعنا المحضر الثاني على استئناف سياسة الاضطهاد ضدهم – بعد فترة سلم موقتة نعم بها المسيحيون بعد وفاة

1- Actes de Saints Jaques et Marien ,9,édition Ruinard, Acta primorum martyrum .Paris, 1689,pp227-230 d'après Gsell(St),Atlas archéologique de l'Algérie (=A.A.A). Paris, A.Jourdan 1911, f17 n°126p 14.

2 - Acta Munati Felicis, Gesta apud Zenophilum, appendix d'Optat, Corpus Scriptorum ecclesiasticorum latinarum (= C.S.E.L) ,TXXVI, édition Ziwsa,Vienne,1893, p116-117, p186.

3- Maier(J.L),Le dossier du donatisme.Berlin,1987-1989 ; Duval(Y), Les chrétiens d'Afrique à l'aube de la paix constantinienne. Les échos de la grande Persécution.Paris,2000.

الإمبراطور "سيبتبموس سيفيروس– Septimus Severus" (193–211م) وذلك منذ عهد الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus "(284–305م) وأساليبه الجديدة التي أقرتها تشريعاته الصادرة فيما بين 303–304م، والتي نصت على سجن رجال الدين، وعلى عدم السماح للمسيحيين بعقد اجتماعاتهم، وتأدية شعائرهم، وهدم كنائسهم، وحجز كل الأدوات التي كانت تستعمل في الطقوس، زيادة على مصادرة أملاكهم العقارية، وحرق كتبهم المقدسة، كما سمحت لنا هذه التشريعات بمعرفة تنظيم الكنيسة الكاثوليكية سواء تعلق الأمر بالأساقفة والكهان، والشماسة أو العاملين في الوظائف الدنيا بداخل هذه المؤسسة الدينية.

وتكمن أهمية المحضر الثاني في معرفة كيفية حدوث الانشقاق الديني والأحداث السابقة له، والتي لها علاقة بظهور الدوناتية ليس فقط بـ(كيرتا) وإنما بـ(بلاد المغرب القديم)، زيادة على ذلك، فإن هذا المحضر يعتبر مصدرنا الأدبي الوحيد الذي يؤكد على تبعية هذه المدينة لمقاطعة (نوميديا) الموحدة منذ هذا التاريخ.

**د – قرارات المجامع الدينية:**

لقد ساهم هذا النوع من المصادر الأدبية بقسط وافر في التعريف بتنظيم الكنيسة الكاثوليكية والدوناتية على حد سواء، وبخاصة محضر مجمع (كارتاجو–Carthago) المنعقد سنة 256م، الذي سمح لنا بمعرفة أول أسقف كاثوليكي وهو المدعو "كريسكنس–Crescens" الذي تولى مهمة الإشراف على أسقفية المدينة قبل الاعتراف بالديانة المسيحية[1]، بينما اطلعنا من خلال محضر مجمع (كيرتا) المنعقد سنة 305م على الأسباب الدينية لظهور الدوناتية ككنيسة منشقة عن الكاثوليكية[2]، في حين سمح لنا محضر مجمع (قرطاجة) المنعقد سنة 411م في الكشف عن التطورات التي عرفتها الكنيسة الدوناتية منذ ظهورها، وحتى هذا التاريخ، هذه المعلومات التي وصلتنا من خلال وقائع تلك المناظرات التي دارت ما بين رجال الدين الكاثوليك والدوناتيين وبخاصة بيتيليانوس–Petilianus" الأسقف الدوناتي

[1]- Concile de Carthage,2d.Hartel,Vienne, 1868,p411n8.

[2]-Optat,1,13,14, P.L, col 910-915 ; Augustinus ,Contra Cresconium,III,27-31, P.L, XLIII,col511-512.

لمستوطنة (كيرتا)، والتي جمعها القديس "أغسطينوس– Augustinus" في مؤلف خاص نشره في نهاية هذه السنة بعنوان "ثلاثة كتب في تلخيص المناظرة مع الدوناتيين– Brevicus collationis cum donatistis libri tres"[1].

**هـ – النصوص القانونية:**

ساهم هذا النوع من المصادر الأدبية وبخاصة تلك القوانين والتشريعات الرومانية التي جمعت في سجلين ينسب إحداهما إلى الإمبراطور "ثيودوزيوس الثاني– Codex Theodosianus" التي أصدرها في سنة في مستهل سنة 438م[2]، ويرجع الثاني إلى للإمبراطور "جوستينيانوس–Codex Justinianus"(528–565)[3]، في تسليط الضوء على جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية لمجتمع بلاد المغرب القديم بما فيه المجتمع "الكيرتي" في ظل الاحتلال الروماني، وبخاصة في معرفة تدهور وضعية المزارعين خلال القرن الرابع ميلادي، بعد صدور قانون سنة 332م، الذي حظر عليهم العمل في ضيعة مالك آخر، وقانون سنة 365م الذي منع عليهم بيع ممتلكاتهم إلا بإذن أسيادهم، بينما حضر عليهم القانون الذي صدر في سنة 396م إقامة دعوة ضدهم.

وسمح لنا القانون الذي أصدره الإمبراطور "كونسطانس–Constans"( 323– 350م) في سنة 342م بمعرفة التغيرات التي طرأت على أسس التفاوت الطبقي الذي ارتبط بامتلاك الثروات العقارية بدلا من الثروات النقدية التي كان معمولا بها في السابق، إلى جانب مرسوم سنة 374م الذي أصدره الإمبراطور "فالنتيانوس الأول– Valentinianus I" (364 – 375م)، والذي أعفى أساتذة الرّسم "Picturae professores" وعائلاتهم، وعبيدهم ببلاد المغرب القديم من ضريبة الرأس، والضريبة على مبيعاتهم الفنية، وغيرها من القوانين التي تطرقت لموقف الأباطرة من الحركة الدوناتية بدءا بالإمبراطور "جوليانوس–Julianus" (354– 363م)، وحتى

[1]- Augustinus, Brevicus collationis cum donatistis. Paris, P.L, TXLIII, édition Migne, 1845.
[2] - Codex Theodosianus (= C.Th).éditions Th.Mommsen et P.Meyer ,2édition,Berlin,1954.
[3]-Codex Justinianus(=C.J).Recognovit, édition Paulaus kruger Berolini apud weidmannos, 1888.

الامبراطور "هونوريوس–Honorius" (395 – 423م)، هذا الأخير الذي أصدر في 30 جانفي من سنة 412م قانونا، تضمن العقوبات التي فرضت على الدوناتيين الذين لم يعودوا إلى الكنيسة الكاثوليكية مخالفين بذلك القرارات التي توصل إليها اجتماع (قرطاجة) المنعقد في سنة411م، مما أتاح لنا معرفة مختلف الشرائح الاجتماعية التي اعتنقت هذا المذهب، كما أنه يعد أكثر وضوحا فيما يخص الهرم الاجتماعي، إذ يمكن من خلال مقدار الغرامة المالية المفروضة على الفئات الاجتماعية معرفة مكانة هذه الأخيرة في السلم الاجتماعي هذا من ناحية، كما أنه يدلنا من ناحية أخرى، أن الموظفين الذين كانوا يساهمون بحكم وظائفهم في تحقيق الأهداف الاستعمارية السياسية الاقتصادية، والثقافية التي كانت تطمح إليها السلطة الرومانية مثل أساتذة النحو، والخطابة، والفلسفة، والمهندسين المعماريين، والأطباء، أصبحوا منذ هذا التاريخ يحتلون المرتبة الخامسة في السلم الاجتماعي[1].

**و– كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب و المسلمين:**

نضيف إلى هذه المصـــادر السابقة، كتابات المؤرخيــن والجغرافيين العرب والمسلمين التي ألفت ما بين القرن الخامس والعاشر الهجريين (ما بين القرنين 11 و16م)، والتي لها أهميتها من حيث أنها تعرفنا على بعض المعالم الأثرية لمستوطنة (كيرتا) الرومانية مثل المسرح، الحمام، قوس النصر، القناة المحمولة الناقلة للمياه، وجسر القنطرة، ويأتي في مقدمة هذه المصادر مؤلف مجهول استبصار( المتوفي سنة 1180 م) الذي زار هذه المدينة في النصف الثاني من القرن12م[2]، وغيره من سابقيه ولاحقيه من الكتاب، والرحالة والجغرافيين مثل "أبو عبيـد عبد الله البكري" (1028 – 1094م) [3] و"أبو عبد لله محمــد بن عبد الله الإدريسي" (1100 – 1165م )[4]، و"حسن بن محمد الوزان"[1] (1483– 1555م).

---

[1] -C.Th,XII,1, 33; XIII,3,1; XIII,4,4; XVI,5,22 ; C.J,X,32,20 ; XI,68,4; XII,40,8.

[2]- مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد. الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985، ص 165.

[3] - أبو عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك، ج 2، تحقيق فان ليوفن وأندري فيري، قرطاج ( تونس)،الدار العربية للكتاب – بيت الحكمة، 1992م، ص 728.

[4] - الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983،ص 166.

**2 – المصادر المادية:**

تتمثل هذه المعطيات في النتائج التي توصل إليها علماء الآثار الذين قاموا بدراسة مختلف الشواهد المادية مثل النصب، والنقوش بكتاباتها المختلفة، والمسكوكات، والمعالم الأثرية مثل المعابد، والمساكن، والمقابر، ومحتوياتها مثل الفخار، والمنتوجات الفنية ذات الأغراض المختلفة، فضلا عن اللوحات الفسيفسائية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحاضر بمختلف أرجاء المدينة.

تكتسي هذه المصادر أهمية خاصة في دراسة الحضارات القديمة عموما وتاريخ مدن بلاد المغرب القديم بما فيها (كيرتا) خصوصا، لاسيما بعد ضياع جل ما كتبه المؤرخون المحليون[2]، ولعدم فك رموز الكتابة الليبية التي عثر المئات من نقوشها[3]، هذا من ناحية ، ونتيجة لندرة المعلومات التي تزودنا بها المصادر الإغريقية، واللاتينية من ناحية أخرى، وهو ما وقفنا عنـده بالتفصيل في العنصـر السابق من هذا المدخل، هذه المصـادر التي ارتـأينا تقسيمها إلى أربع مجموعات على النحو التالي:

**أ – النصب البونية، والبونية الحديثة:**

أسفـرت نتائــج التنقيبات الأثرية المقامة (بقسنطينة) على اكتشاف ما لا يقل عن 898

---

[1] -الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة الثانية. بيروت، دار الغرب الإسلامي، الرباط، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، 1983، ص ص 55 – 60.

[2] - يعتبر مؤلف "الكتب البونية– Libri Punica" للملك النوميدي "همبصال الثاني– Hiempsal II"(88– 50 ق.م) ومؤلف كتاب "ليبيكا –Libyca" لحفيده الملك "يوبا الثاني– Iuba II(25 ق.م– 23 م) المدون بالإغريقية، النموذج الأمثل لظاهرة فقدان المؤلفات المحلية، إذ أننا لا نعرف إلا ما نقله "سالستيوس–Sallustius" عن صاحب المؤلف الأول من معلومات للتعريف بأصل شعوب (بلاد المغرب القديم) في كتابه "حرب يوغرطة"، وما وصلنا من معلومات عن المؤلف الثاني من خلال "بلينيوس القديم –Plinius" في كتابه "التاريخ الطبيعي". ينظر:

Sallustius, XVII,7 ; Gsell(St), Juba II ,Savant et Historien, Revue Africaine (= R.Af), 68 ,1927, pp168; Désanges(J) ,L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie 25 avant J.C- 40 après J.C,B.C.T.H.S (=Bulletin du comité des travaux historiques et scientifiques),20-21,1989, p54.

[3] -أسمهر(م) ، أهمية الفن الصخري في تابة تاريخ المغرب القديم وحضارته، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته. الرباط ، مكتبة السلام ،2007م ص159.

نصب وأجـزاء نصب بونية من ضمنها 63 نصـب وأجزاء نصب بونية حديثة، عثــر عليها بستة مناطق مختلفة من المدينة (خريطة رقم1)،وهي (المقبرة الأوربية) [1]، و(كودية عتي)[2]، و(المنظر الجميل) [3]، و(المنصورة) [4]، وموقع (الصخرة)[5]، بينما ضم الموقع الأثري (بالحفرة) الذي يقع على بعد حوالي 1 كلم غرب المدينة، بأوفر عدد منها بلغ 835 نصبا وأجزاء نصب، كشف عن مجموعتها الأولى التي ضمت 135 نصب، التنقيبات الأثرية المقامة فيما بين 1875–1877م من طرف الأثري الإيطالي "لا زار كوستا–L.Costa"، هذه النصب التي نقلت إلى متحف (اللوفر بباريس) ولا تزال محفوظة به حتى وقتنا الحاضر، وقد كانت هذه النصب موضوعا للعديد من الدراسات الجزئية، التي تناولت بالدرجة الأولى فك رموزها الكتابية، ودراسة زخارفها[6]، قبل أن يتم دراستها بصفة كلية في أحدث دراسة أنجزها كل من "سيزنكر–M.Sznycer"، و"بارتراندي–F.Bertrandy" في مؤلفهما القيم الذي حمل عنوان "النصب البونية لقسنطينة–Les stèles puniques de Constantine"[7].

---

[1]-Vicrey(M.G) ,18 stèles numidiques découvertes à Constantine, R.S.A.C,4,1858-1859,p214; Judas(A), Sur dix –neuf inscriptions numido – punique découvertes à Constantine, R.S.A.C, 5,1860 -1861, pp1-102.

[2]-Marchand(J), Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865 - 1866, R.S.A.C, 10, 1866, pp17 -96 ; Arguel (M), Catalogue du musée archéologique de Constantine ,R.S.A.C,18,1876, pp113-168 ; Bosco(J), notice sur trois inscriptions puniques de Constantine ,R.S.A.C, 45, 1911,pp289-295 ; Id, A propos d'une inscription phénicienne du Coudiat Aty ,Bulletin de l'académie d'Hippone (=B.A.H ),1912, 13,pp 211-216 ; Reboud (Y), Goyt(A), Excursions archéologiques dans les environs de Milah et de Constantine, R.S.A.C,20,1879-1880,p190.

[3]- Thepenier(E), La stèle punique de Bellevue, R.S.A.C, 46,1912, p231-236, Id, Notice sur quelques fragments puniques et romains, R.S.A.C, 48, 1914,pp 271-279.

[4]- Berthier(A), Charlier (R), Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris, arts et métiers graphiques, 1955, p4.

[5]- Delamare (A), Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 – 1945. Paris, Imprimerie national, 1850, pl128,n°12 ; Judas(A), Seconde addition au mémoire sur dix –neuf inscriptions numidico – puniques ou mémoire sur diverse inscriptions phéniciennes, carthaginoises et néo – puniques dont cinq sont inédites , R.S.A.C, 10, 1866,p278.

[6]-Cahen(Ab), Inscriptions puniques et neo – puniques de Constantine (El Horfa),R.S.A.C, 19,1878,pp252-284 ; Berjer(Ph), op.cit,pp273-292.

[7]-Sznycer(M) ,Bertrandy(F), Les stèles puniques de Constantine, Paris, éditions de la Réunion des musées nationaux ,1987.

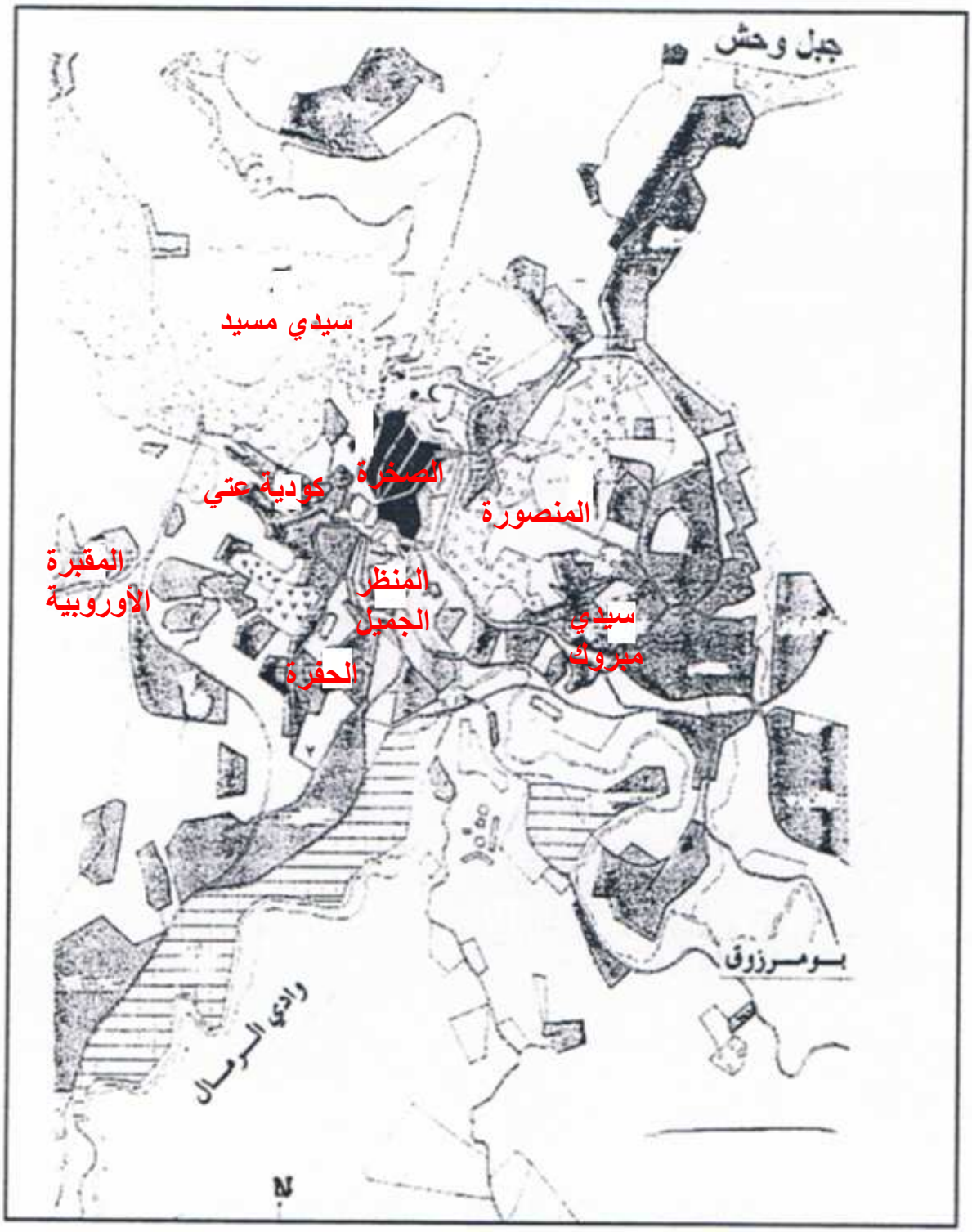


خريطة رقم 1: مواقع اكتشاف الآثار النوميدية (بقسنطينة).

نقلا عن و بتصرف

**مهنتل (ج)، حاضرة قسنطينة كيرتا النوميدية الرومانية، الجزائر، دار الهدى،2011م، ص 77.**

تلت هذه المجموعة، مجموعة ثانية ضمت 700 نصب وأجزاء نصب عثر عليها الأثري الفرنسي "أندري برثي–A.Berthier" بالموقع ذاته سنة 1950م، نقلت مباشرة بعد اكتشافها إلى متحف (قوستاف مارسي–G.Mercier) سابقا، ومتحف (سيرتا) الوطني حاليا، حيث لاتزال بعضها معروضة حتى وقتنا الحاضر بقاعته البونية النوميدية، غير أن هذه المجموعة لم تحظ إلا بدراسة جزئية نشرت سنة 1955م بعد مرور خمس سنوات من اكتشافها، واقتصرت على دراسة 305 نصبا كاملا، اشتملت على 281 نقيشة بونية وبونية حديثة، و17 نصب إغريقية، و7 نصب لاتينية [1]، بينما لا تزال 395 أجزاء نصب الباقية تنتظر الدراسة حتى وقتنا الراهن.

تعتبر هذه النصب مصدر معلومات على قدر كبير من الأهمية، إذ لا يمكن للدارس المهتم بتاريخ (كيرتا) النوميدية تجاهلها– بالرغم من رتابتها– بحكم مساهمة النصوص، والرسوم المرافقة لها في إثراء معرفتنا التاريخية المرتبطة بهذه الحقبة المهمة من تاريخ هذه المدينة، وبخاصة ما يرتبط بالتنظيم الإداري، والمجتمع، والاقتصاد والمعتقد، والتي لم تتطرق لها المصادر الأدبية، بحيث سمحت لنا حوالي 54 نصبا بمعرفة الوظائف الإدارية، والدينية، والعسكرية، والمهن الحرة التي مارسها بعض أفراد المجتمع "الكيرتى" في الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والأول قبل الميلاد، وغيرها من النصب التي لها فائدتها من حيث أنها تتضمن أحيانا معلومات عن التشكيلة الاجتماعية للسكان من حيث أصولهم المحلية، أو الأجنبية، زيادة على ما يمكن أن نستخلصه منها بخصوص المعتقد، وبخاصة ما يتعلق بالمعبودات الفينيقية القرطاجية التي أقبل على اعتناقها سكان هذه المدينة.

**ب – النقوش اللاتينية والإغريقية:**

[1]-Berthier (A), Charlier (A) , op.cit,pp12-165 n°1-n°281;pp167 -176n°1-n°17;pp176-178n°1-n°7.

يضاف إلى هذا النوع من المصادر المادية، عدد ضخم من النقوش "Inscriptiones" المدونة على الحجر، أو على الرخام، لا يقل عددها عن 1473 نقيشة مؤرخة فيما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع ميلادي، كتب جلها باللغة اللاتينية، بينما لم يتجاوز عدد النقوش المدونة بالإغريقية السبعة نقوش[1]، هذه النقوش التي استخدم بعضها وبخاصة النقوش الإهدائية لكبار أعيان مستوطنة (كيرتا) في بناء الثكنة العسكرية بالقصبة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، اندثرت في وقتنا الحاضر، ولولا نسخ الجنرال "كرولي– M.Creully" لها سنة 1853م منذ 163 عاما خلت قبل تدوينها في سجل النقوش اللاتينية لما تعرفنا عليها، بينما لايزال جلها محفوظ بطريقة عشوائية في الهواء الطلق بحديقة النقوش بمتحف (سيرتا) الوطني، ونستثني من ذلك المجموعة التي يحتفظ بها متحف اللوفر بـ(باريس)، والتي أرسلها العقيد "ديلامار–A.Delamare"، وأهدي بعضها الآخر من طرف الضابط "جويل مارشو– J.Marchand"، نذكر من ضمن هذه النقوش 769 نقيشة كشفت عنها نتائج التنقيبات الأثرية المنجزة بعشر مواقع متفرقة مثلما يظهر من خلال الخريطة رقم 2، ولكن بنسب متفاوتة بكل من (القصبة) 3 نقوش، (سوق العصر) 17 نقيشة، (باب القنطرة) 31 نقيشة، (سيدي راشد) 31 نقيشة، ساحة الثورة (أول نوفمبر–La place de la Brèche سابقا) 117 نقيشة،(الطابية) 42 نقيشة، (سوق الغزل)40 نقيشة، (رحبة الصوف) 4 نقوش، و(كودية عتي) 484 نقيشة.

نشر جزء من هذه النقوش مباشرة بعد اكتشافها في مجلة حوليات الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني مثلما سنتعرض له بشيء من التفصيل في العنصر اللاحق من هذا المدخل، قبل أن يتم جمعها لأول مرة من طرف علماء النقوش الألمان العاملين في أكاديمية

[1]- Inscriptions latines de l'Algérie (= I.L.Alg),T2 (de la Confédération Cirtéenne, de Cuicul et de la tribu de des Suburbures),recueillies par St.Gsell, préparées par E.Albertini et J.Zeiller, ubliées par H.G Pflaum sous la direction de L.Leshi.Paris,1957, n°468– n°1936,n°1939 - n°1941; Année épigraphique (= AE), 2005,n°1695-n°1696.

لم نأخذ بعين الاعتبار في هدا الإحصاء النقيشتين رقم 1937 و 1938 المدونتين بالجزء الثاني من سجل النقوش اللاتينية للجزائر، لأنهما تنسبان إلى فترة خضوع المدينة للاحتلال البيزنطي، وهي فترة لا تندرج ضمن الإطار الزمني للبحث.

(برلين)، بحيث أسندت هذه المهمة في البداية إلى "قوستاف ويلمانس–G. Willlmans"، لكنه توفي قبل أن ينهي عمله، فخلفه " ثيودور مومسن –Th.Mommsen" الذي نشر هذا العمل سنة 1881م، والذي ضم 1000 نقيشة دونت في الجزء الأول من المجلد الثامن من "سجل النقوش اللاتينية–Corpus Inscriptionum Latinarum"[1].

تلت هذه المجموعة، مجموعة ثانية جمعها "ستيفان غزال–St.Gsell"، ونشرها من بعده عالم النقوش الألماني "جورج هانس فلوم– G.H.Pflaum" سنة 1957م في المجلد الثاني من سجل النقوش اللاتينية للجزائر– Inscriptions latines de l'Algerie [2]، ويضاف إلى هذه السجلات تلك النقيشتين اللتين كشفت عنهما التنقيبات الأثرية المنجزة سنة 1996 م بساحة (قصر الباي)، ونشرتا في "مجلة النقوش– Année épigraphique " الصادرة في سنة 2005م كما كان يصدر بهذه المجلة بين الحين والآخر مراجعة قراءة بعض النقوش السابقة الذكر[3].

تضم هذه النقوش المكتشفة – التي ينسب معظمها إلى العهد الإمبراطوري، وهي أوفر عددا، وأكثر أهمية وتنوعا من نقوش نهاية العهد الجمهوري – "النقوش الجنائزية – Tituli sepulcrates" وهي المراثي المدونة على القبور، زيادة على "نقوش الإهداءات للمعبودات– Tituli sacri"، ونقوش"تكريم كبار الشخصيات–Tituli honoratii"، والنقوش المحفورة على "المباني والمنشآت العامة–Tituli operum publicum"، كتلك النقوش المدونة على الأحجار التي كانت توضع كعلامات ومعالم عند نهاية كل "ميل روماني– Miliaria" في الطرق الرومانية، أو الأعمدة القصيرة الفاصلة بين "حدود الملكيات الزراعية– Cippi terminales" التي كان يضعها "مساحو الأراضي–agrimensores"، ثم النقوش المدونة على مختلف أنواع الأدوات التي تستخدم في "الحياة اليومية–Instrumenta domestica" مثل "الأواني الفخارية، والمصابيح–amphorae, dolia lucernae"، و"أنابيب نقل المياه الطينية، أو الرصاصية–

Corpus Inscriptionum Latinarum(=C.I.L), TVIII,(inscriptions africae proconsularis et Numidae comprehendens) ,édition de Willmans (M) et Mommsen(Th).Berlin, 1881,pp620-682 n°6939-n°7924.

[2]-I.L.Alg,II, n°468– n°1936,n°1939 –n°1941.

[3]-Année épigraphique (= AE), 2005, n°1695 – n°1696.

Fistulae plumbeae aquariae" التي تسجل عليها بيانات مفيدة، من حيث أنها تحمل أختاما يظهر عليها اسم صاحب الورشة، وتاريخ الصنع، كما أنها تفيدنا في التعرف على المنشآت المائية للمستوطنة، زيادة على أدوات الزينة التي صنعت من مختلف المعادن مثل "المشابك، أو الدبابيس–Fibulae" و"الخواتم– Signa" التي عادة ما تحمل اسم صاحبها، أو صانعها، إلى جانب"المقاعد الحجرية– Scamnum" المزينة والمنقوشة التي تدلنا نصوصها على أنها تندرج ضمن القرابين التي تقدم بها المتعبدون إلى معبود التجارة الروماني "ماركوريوس–Marcurius" ،من أجل استخدامها في إحياء الاحتفالات المقامة على شرفه.

تكتسي هذه النقوش أهمية قصوى، لا لأنها تكمّل ما جاء في المصادر الأدبية من نقص، وتصحح ما ورد فيها من أخطاء، بل لأنها– بخلاف المصادر الأدبية التي لم تعن إلا بالأحداث السياسية والعسكرية، كما أنها تمثل بوجه عام وجهة نظر الطبقة العليا المثقفة– تمدنا بمعلومات عن حياة الأفراد العاديين وحرفهم، وأفكارهم، ومعتقداتهم، كما أنها تلقي أضواء ساطعة على بعض مظاهر الحضارة الرومانية السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والحضارية بمستوطنة (كيرتا) منذ النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد وحتى نهاية العهد القرن الرابع ميلادي، إذ أنها دلّتنا بهذا الخصوص على وضعيتها القانونية، كما أنها سمحت لنا بمعرفة الكنيات التي أضيفت إلى اسمها (كيرتا) في ظل هذا الاحتلال، قبل أن يتغير اسمها إلى (قسطنطينة–Constantina) خلال عهد الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus"، كما أنها أوضحت لنا بجلاء "سلك المناصب الإدارية–Cursus honorum" الكبيرة والصغيرة، سواء الخاصة "بهيئة السناتو– Ordo Senatus"، أو "بهيئة الفرسان – Ordo equester"، أو "هيئة أعضاء المجلس البلدي–Ordo Decuriones"، إلى جانب تقدير الضرائب، والتوسع في منح "حقوق المواطنة الرومانية–Civitas romana"، ونشاط حركة التمدن، وثمة مجموعة من النقوش نستقي منها معلومات وافية عن التنظيم الإداري للمستوطنة وأخرى عن سلطات الأباطرة الرومان وممتلكاتهم الخاصة داخل هذه المستوطنة

وطريقة إدارتها، فضلا عن مجموعة أخرى تحتوي على معلومات قيمة عن مراسيم الديانة الوثنية المحلية، والأجنبية، وانتشار المسيحية بداخل هذه المستوطنة.

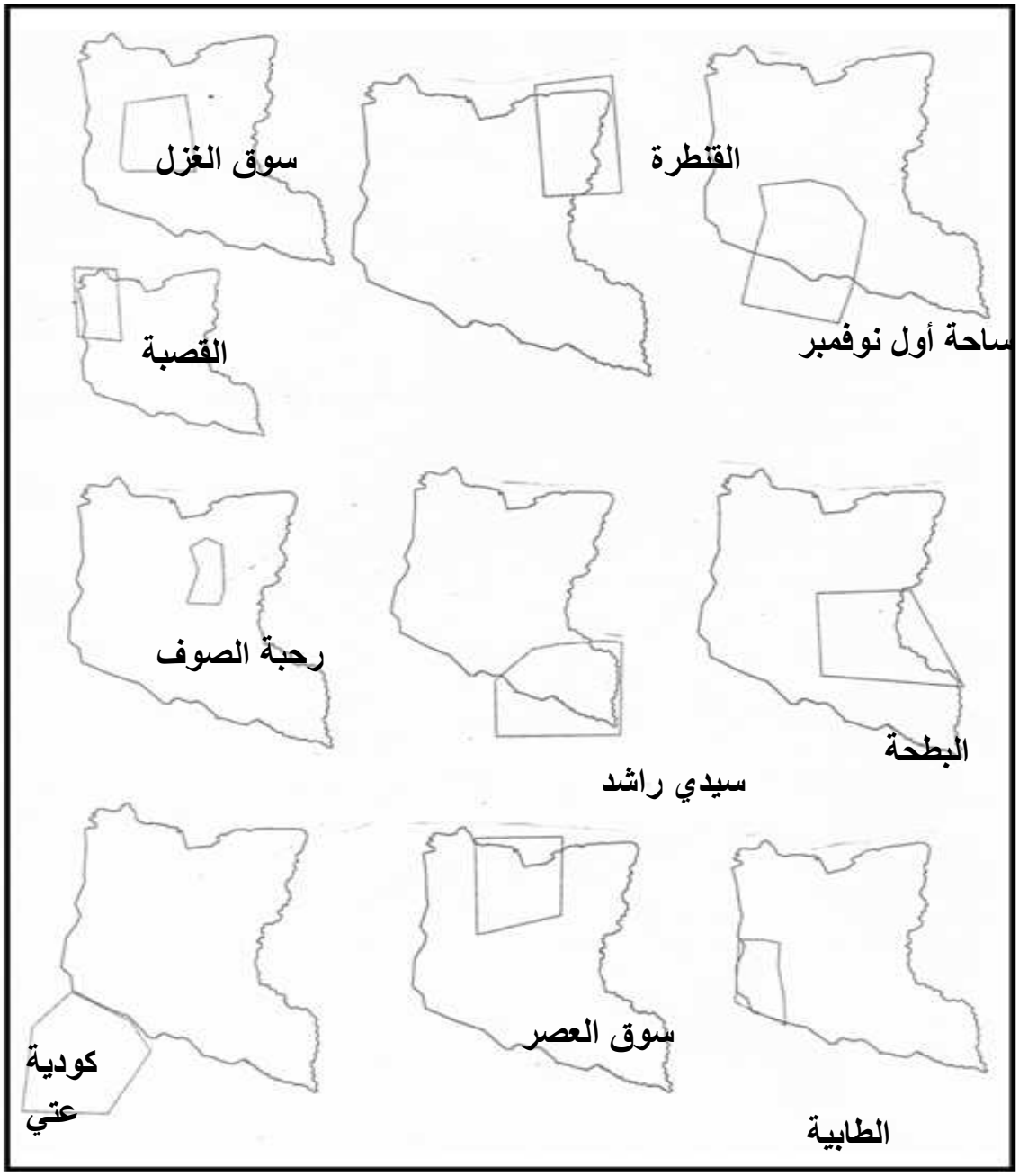


**خريطة رقم 2: مواقع اكتشاف الآثار الرومانية (بقسنطينة).**

**نقلا عن و بتصرف**

**Bages (D), Recherches sur la topographie urbaine de Cirta Constantine dans l'antiquité, Thèse de doctorat en archéologie, université de Montpellier,2011,p45,p88,p104,p125,p155 p177,p243,p270,p292,p292.**

هذا وسمحت لنا النقوش المكتشفة خارج النطاق الجغرافي لمستوطنة (كيرتا) والمدونة بالجزء الثامن من سجل النقوش اللاتينية، وبخاصة نقيشة (تاموقادي) بضبط سلم الوظائف الإدارية والرتب الاجتماعية داخل المستوطنات الرومانية بما فيها هذه المستوطنة في نهاية القرن الرابع ميلادي[1]، بينما وضحت لنا النقوش الأربعة ذات الصلة ببنود التشريعات الفلاحية لقانون "مانكيانا–Lex Manciana" و"هارديانوس–Lex Hardianus"، والمكتشفة بحوض (مجردة) في كل من (هنشير مطيش)، و(عين الجمالة)، و(سوق الخميس)، و(عين واسل) فيما بين سنوات 1880– 1904م، كيفية تنظيم، واستغلال "أراضي العامة– Ager publicus"، والملكيات الكبرى التابعة للأباطرة والخواص ببلاد المغرب القديم، ومعرفة تداعيات هذه القوانين على فئة المزارعين بهذه المستوطنة[2].

**ج - المسكوكات :**

نستقي من النقود، وهي موضوع علم المسكوكات معلومات مفيدة، بل معلومات بالغة الأهمية في بعض الأحيان، وبخاصة ما يرتبط بالجانب السياسي والإداري والاقتصادي، إذ سمحت لنا سجلات نقود التي أنجزت من قبل علماء المسكوكات منذ نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحتى مطلع القرن الواحد والعشرين مثل سجلات النقود التي أصدرها الباحث الألماني "مولار–L.Muller" في سنة 1862م، و"لويس شاري–L.Charrier" في سنة 1912م، و"جون مازار–J. Mazard" في سنة 1955م، إضافة للدراسات التي أنجزت بهذا الخصوص مثل أعمال "تروسال–M.Troussel" التي نشرها منذ خمسينيات القرن العشرين،

---

[1]- هي عبارة عن نقيشة كبيرة مؤرخة في سنة 363م بحسب "فيفري-P.A Février" ، وفي سنة 367 – 375م بنظر "شارل فار – Ch .Vars " ، كانت تزين واجهة مقر المجلس البلدي لمستوطنة (تاموقادي- Thamugadi) مدينة تيمقاد الحالية، إذ أنها تضمنت لائحة لأعضاء هذا المجلس الذين بلغ عددهم 263 شخصا مرتبين حسب رتبهم الإدارية، والاجتماعية، يتصدرهم خمسة أشخاص من فئة اللامعين "Clarissimi"،وشخصين من فئة المرفّعين "Perfectissimi"، وخمسة وأربعون من الموظفين البلديين، وسبعة وثلاثون من الكهان الأبديين، ومئة وخمسة وسبعون من باقي أعضاء المجلس البلدي.

Vars(Ch),Recherches Archéologiques……p380 ; Février(P.A), Approche du Maghreb romain, T1.Aix – en- Province, Edisud,1989,p176.

[2] - C.IL,VIII ,n°10570, n°25903,n°25943,n°26416 ; Courtois (Ch) ,Leschi (L) , Perrat (Ch) , Saumagne (Ch) ,Tablettes Albertini , actes privés d'époque vandale . Paris, Arts et Métiers graphiques, 1955.

ودراسة "بيار سالما–P.Salama" التي نشرها في سنة 2008م، بمعرفة العملة المكتشفة بمختلف أرجاء المدينة، والتي ترجع إلى الحقبتين النوميدية والرومانية[1]، والتي من ضمنها تلك التي ضربها الملوك النوميديين الذين اتخذوا من هذه المدينة مركزا لحكمهم، إلى جانب تلك العملات البرونزية التي سكت باسم هذه المدينة، والتي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة في سنة 1888م بـ(سيدي مسيد)، وبمدينة (تيديس–Tiddis) الخنق حاليا –على الرغم من قله عددها– بحيث تعرفنا من خلالها ولأول مرة على اسم مدينة (كرتن–KRTN) المدون باللغة البونية الحديثة بخلاف اسمها المدون باللغة الإغريقية واللاتينية (كيرتا–Cirta) الذي أطلعتنا عليه المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية مثلما سبق ذكره، كما أنها سمحت لنا بمعرفة حكامها الأشفاط الذي كان مخول لهم حق ضرب هذه العملة، وغيرها من المعلومات التي لها علاقة بالأنشطة الزراعية، والرعوية التي مارسها أفراد المجتمع "الكيرتي" خلال الحقبة النوميدية.

يضاف إلى هذه المجموعة من النقود التي ضربت باسم المدينة في ظل السيادة النوميدية، مجموعة ثانية من القطع النقدية البرونزية التي سكت باسمها خلال الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد في ظل الاحتلال الروماني، هذه الأخيرة التي سمحت لنا بمعرفة الوضعية القانونية (لكيرتا) باعتبارها مستوطنة رومانية وضعت تحت حماية معبودة "العفة والشرف–Colonia Iulia Cirta Juvenalis Honoris et Virtutis"، كما أنها دلتنا على النعوت التي أضيفت إلى اسمها في ظل هذا الاحتلال.

[1]- Muller(L), Numismatique de l'ancienne Afrique, T2, Paris , 1862, p62,p97 ; Charrier(L), Numismatique africaine,Sittius,R.S.A.C,30,1895-1896,pp310-311; Id, description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie. Paris Macon, 1912, pp40-41 ; Troussel(M), Le Trésor monétaire de Tiddis, R.S.A.C, 66, 1948, pp129-176, Id , Le cheval, animal solaire, R.S.A.C, 68, 1953, p 121-174;Id L'énigme de la tête laurée et barbue à G. et du cheval galopant à gauche, R.S.A.C, 69, 1955-1956, pp 3-56 ; Mazard(J), Corpus Nummorum Numedae Mauretanaeque. Paris , Arts et métiers graphiques , 1955 ,pp 156-159 n° 523-n°535 ; Salama (P) , Constantine et Cherchell, deux trésors romains d'Algérie : maiorinae de 348 à 354,Trésors monétaires,T23,2007 – 2008 .Paris, Bibliothèque national de France, 2009,pp197 - 211.

ولا تمدنا المسكوكات فقط بتاريخ مصور لبعض الجوانب من تاريخ هذه المدينة على مرّ عصورها، بل إننا نستدل من التوزيع الجغرافي لأماكن اكتشافها على حقائق مفيدة، ذلك أن اكتشاف أقدم القطع النقدية الإغريقية– إلى جانب بقايا الفخار الأجنبي الفينيقي والروماني والإغريقي مؤرخ بالقرنين الخامس والرابع ميلاديين– ساعدنا في تحديد النواة الأولى للمدينة الناشئة، كما أن العثور على مجموعة من النقود القرطاجية، والإيطالية، والغالية، والإسبانية، ونقود بعض مدن بلاد المغرب القديم مثل مدينة (إيول–Iol) شرشال الحالية مؤرخة بالفترة النوميدية، إلى جانب النقود التي ضربت باسم القناصلة، والأباطرة الرومان خلال خضوع هذه المستوطنة الاحتلال الروماني في أماكن متفرقة من المدينة، ، ينهض دليلا على وجود حركة تجارية نشيطة[1].

**د – المعطيات الأثرية:**

يشتمل هذا النوع من الشواهد المادية على ثلاث أنواع أساسية كشفت عنها أعمال التنقيب الأثري التي أنجزت بالمدينة مثلما سنوضحه في العنصر الموالي من هذا الفصل، إذ ضم الصنف الأول لقى صناعية كثيرة ومتنوعة سواء تلك المجلوبة من الخارج والتي لها فائدتها من حيث أنها تدلنا على السلع المستوردة، أو تلك المنتجة محليا وبخاصة الصناعة الحجرية التي تعتبر من أكثرها عددا وتنوعا وقدما باعتبارها من أولى الصناعات التي تفنن في إنجازها إنسان هذه المدينة وذلك منذ العصر الحجري القديم الأسفل، إلى جانب الصناعة الفخارية والمعدنية، والعاجية، هذه المخلفات التي أثارت انتباه بعض علماء الآثار منذ عمليات التنقيب الأولى، فخصّوها في تقاريرهم بدراسة وصفية تدعمها في بعض الحالات وثائق إضافية مجسدة كالرسوم، والصور، وذلك بخلاف المخلفات الصناعية التي

[1]- Gsell(St), H.A.A.N, T5, p 274 , T6,p80; Mazard(J),op.cit,pp25 -26; Berthier(A),Charlier(A), op.cit,pp229 -230 ; Berthier (A) Un habitat punique à Constantine, Antiquités Africaines (=Ant.Af) ,16 ,1981 , p25

ترجع إلى فترة الاحتلال الروماني التي أشير إليها بصفة مختصرة، كما أنها لم تحظ بوصف، سواء تلك التي نقلت إلى متحف المدينة، أو تلك التي ردمت في موقع اكتشافها.

وتظل أعمال "دوبريج– A.Debruge" ذات الصلة بالصناعات الحجرية والعظمية خلال العصر الحجري القديم، ثم الصناعة الفخارية خلال العصر الحجري الحديث من أولى الدراسات التي أنجزت بهذا الخصوص، زيادة على أعمال "برثي– A.Berthier" التي تضمنت وصفا لتلك البقايا المنسوبة لـ(كيرتا) النوميدية المستخرجة من (سيدي مسيد) سنوات 1943 و1963م، ومن المعبد البوني (بالحفرة) سنة 1950م[1]، غير أن ما يمكننا ملاحظته بهذا الخصوص، أن هذه المخلفات ظلت حبيسة هذه التقارير الحفرية، ولم توظّف كلها قبل هذه الأطروحة، من أجل إماطة اللثام عن بعض أوجه التطور الحاصل بالمدينة في المجال الحرفي، والتجاري، بـ(كيرتا) النوميدية والرومانية على حد سواء.

ويتمثل النوع الثاني من هذه البقايا الأثرية في اللوحات الفسيفسائية، التي لها أهمية كبرى في تغطية جوانب اجتماعية، واقتصادية مهمة لم تشملها المصادر المادية السابقة، بحيث تدلنا هذه الأخيرة التي عثر عليها بأحياء متفرقة من المدينة وبخاصة (بسيدي مسيد) و(بسيدي مبروك)، وإن كان– بطريقة غير مباشرة – على وجود فئة ثرية بمستوطنة (كيرتا)، وفئة أخرى لم تتعرض لها المصادر الأدبية ولا النقوش وهم "الفسيفسائين– Mosaistes" على اختلاف أصنافهم، مثل "مصمم الفسيفساء–Pictor maginarius"، و"واضع الرّسم على الأرضية–Pictor parletarius"، و"الفسيفسائي منفّذ الصور–Musaearius"، و"المكلف بصنع القطع البسيطة–Tessellarius"، و"صانع الملاط– Calcis Coctor"، كما يستخلص منها رواج حرفة صناعة الفسيفساء إحدى مظاهر الأنشطة الاقتصادية المهمة لهذه المستوطنة، وغيرها من الحرف كالصيد البري، وتجارة الحيوانات المفترسة، دون أن ننسى مساهمتها في بعض الأحيان في تسليط الضوء على بعض المعبودات الرومانية مثل عبادة

[1] - حول هذه الصناعات ينظر الفصل الأول ص ص 124 – 129، ص ص 134 – 142، ص ص 154 – 156، والفصل الثالث ص ص 162 -170 ، والفصل الخامس ص ص 263 - 275.

المعبود "جوبيتر– Jupiter" الذي يظهر في شكل صقر على فسيفساء السبّاحين المكتشفة بـ(سيدي مسيد)، والمعبود "نبتونوس–Neptunus" الذي يظهر إلى جانب المعبودة "أمفتريت– Amphitrite" في الفسيفساء التي اكتشفت سنة 1842م بمرتفع (الحفرة) الذي يقع على بعد كيلومتر ونصف من جنوب المدينة[1].

ويضم النوع الثالث المخلفات المعمارية التي اكتشفها علماء الآثار وبخاصة مقابر فجر التاريخ مثل الجثوات، والمصاطب، زيادة على مقابر الفترة النوميدية، وغيرها من المباني المنسوبة لهذه الحقبة مثل الحـــي السكني بـ(سيدي مسيد)، والمعبد البوني بالموقع الأثـــري بـ(الحفرة)، إلى جانب بقايا المنشآت التي شيدت خلال فترة الاحتلال الروماني، مثل سور المدينة، وأقواس النصر، وبقايا الجسور، والخزانات، والأنابيب، والقنوات الناقلة للمياه، والمعابد، والمقابر على وجه الخصوص[2].

نشير في ختام عرضنا لمجمل المصادر المادية ذات الصلة بموضوع بحثنا، أنه إذا ما كنا نتقف مع الدراسات الحديثة ،التي تجمع على اعتبار هذا النوع من المصادر أساسيا لملأ الفراغ الناتج عن نقص المصادر الأدبية أو محدوديتها، إلا أنه من واجبنا التذكير ولو بإيجاز بسلسلة من الملاحظات المنهجية، وبعض الصعوبات لتي واجهتنا عند تعاملنا مع هذا الصنف من المصادر عموما، ومصادر فترة فجر التاريخ، والحقبة النوميدية على وجه الخصوص.

---

[1]- Delamare(A), Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 – 1845 .Paris , Imprimerie nationale,1850,pl139 –146, pl151-152; Alquier(P) ,Chronique archéologique 1928 – 1929 , Constantine , Mosaïque découverte rue National (6 février ), R.S.A.C,59,1928-1929, pp401-405; Gsell(St), Lecture d'une note de Mme Alquier sur la Mosaïque découverte à Constantine le 6 février 1928 ,Bulletin archéologiques du comité des travaux historiques (=B.A.C) ,1928-1929,pp96 -99 ; Berthier(A),La mosaïque de Sidi M'cid(Constantine), les conditions de sa découverte et son milieu archéologique ,Actes du 104 congrès national des sociétés savantes .Bordeaux,1979,pp87-89.

[2] - حول هذه المخلفات المعمارية ينظر الفصل الثاني ص ص 178 -185، والفصل الرابع ص ص 251 -253، والفصل السادس ص ص 327 - 333، والفصل الحادي عشر ص ص 622 - 695.

إذ يصطـــدم الدارس لتاريخ الحـــضارة المادية للمدينة المحلية خـــلال مرحـلة العصر الحجري الحديث وحتى نهاية الفترة النوميدية، والتي تعد من أهم مراحل ومظاهر التواصل الحضاري الباكر بهذه المدينة، بإشكالية كبيرة تتمثل في صعوبة إسناد تواريخ دقيقة لمدافن فجر التاريخ كالمصاطب، والجثوات– على قلتها–، إلى جانب الفخار المحلي النموذجي، والمزين الذي كشفت عنه التنقيبات الأثرية في المواقع المنسوبة للعصر الحجري الحديث بكل من (كهف الدببة)، و(كهف العروي)، و(كهف الحمام)، إذ أنه لم يصنف تصنيفا كرونولوجيا يسمح لنا باعتماده كمقياس للتأريخ لظهور نواة المدينة الناشئة.

ولا تقل الصعوبة التي واجهتنا عند محاولة دراسة هذه الحقبة،عن تلك التي اعترضتنا عند دراسة تاريخ (كيرتا) النوميدية، هذه الصعوبات التي يمكن إرجاعها بالدرجة الأولى إلى نقص المصادر المادية ذات الصلة بهذه الحقبة، ومحدودية المعطيات التي يمكن استخلاصها منها، إذ أنها لم تتجاوز في مجملها 898 نصب وأجزاء نصب بونية، وبونية حديثة، لم تدرس كلها حتي وقتنا الحاضر مثلما ذكرناه آنفا، زيادة على بقايا بعض المعالم العمرانية المندثرة التي اقتصرت على المعبد البوني بـ(الحفرة)، والحي السكني وبعض المقابر المتناثرة بمنطقة (سيدي مسيد).

وتكمن الإشكالية الثانية في صعوبة تحديد انتمائية هذه المخلفات – على قلتها – وذلك بسب التشابه الكبير بينها وبين معالم الفينيقية، لا من حيث الفن المعماري فحسب، بل أيضا من حيث المواد المستعملة في بنائها، مما لا يساعد على التمييز بينها، خاصة وأنها لا تحتوي على نقوش تزين أبوابها، أو جدرانها، كما أن الصعوبات التي تواجهنا لدى دراسة هذه المعالم تعترضنا أيضا لدى دراستنا للقبور التي يصعب إسناد تواريخ محددة لها، بسبب تطابقها مع المدافن الفينيقية سواء كان ذلك التطابق من حيث طرق الدفن أو من حيث الأثاث الجنائزي.

ولا تقل هذه الصعوبة التي صادفتنا عند اعتمادنا على الفخار وبقية اللقى الأثرية العاجية، والمعدنية عن تلك التي واجهتنا مع المصادر السابقة، بسبب صعوبة تحقيبها

وبخاصة الفخار المحلي المزين من نوع " تيديس" الذي تواصلت صناعته، واستعماله منذ العصر الحجري الحديث، وحتى الفترة النوميدية، كما أنه بالرغم من العثور على ذلك الكم الهائل من الفخار المستورد البوني، ثم الإغريقي، والإيطالي المكتشف في مختلف مواقع المدينة، والمعد لنقل أنواع مختلفة من البضائع، والذي يدل على وجود مبادلات تجارية نشيطة، غير أن معرفتنا بجوانب كثيرة من تاريخ هذه المبادلات لا يزال محدودا، وبخاصة ما يتعلق بنوعية البضائع المتبادلة، وتحديد الخطوط التجارية، وبتنظيم عملية التبادل ( بيد من كانت هذه التجارة ؟ كيف كان يتم تموينها؟).

يضاف إلى هذه الصعوبات تلك المرتبطة بالنصب البونية، والبونية الحديثة التي تتميز بطابعها الرتيب الذي يكاد يقتصر في أغلب الأحيان على ذكر أسماء المعبودات التي قدم لها النذر متبوعة باسم صاحبه ونسبه، ثم عبارة الاختتام التي يمكن تعريبها كالتالي(المعبود) سمع صوته (قوله) وباركه، وهي عبارة لا نجدها في كل النصوص هذا من جهة، ومن جهة ثانية، بسبب طبيعة اللغة التي كتبت بها، ذلك أنها لغة سامية تكتب بدون رسم الحركات، وهو ما يعطي هامشا كبيرا لتأويلها من قبل المختصين، ونذكر على سبيل المثال ما هو حاصل في وقتنا الراهن بالنسبة لنقيشة (دوقة) المزدوجة البونية الليبية المكتشفة سنة 1904م، والتي ظلت إلى وقت طويل مصدرنا الرئيسي، الذي نعتمد عليه في إبراز جوانب مهمة من تاريخ المملكة النوميدية، وبخاصة ما يتعلق بشجرة نسب الملك "ماسينيسا– Massinissa" التي تنتهي عند جدّه الشفط "زيلالس–Zilalsan"، وبتشييد معبده بـ(دوقة) سنة 139ق.م من طرف ابنه (مكيبسا–Micipsa)، إلى جانب تلك المعلومات المرتبطة بالتنظيم الإداري بمدن مملكة نوميدية بما فيها (كيرتا) عاصمة هذه المملكة، غير أن هذه السنوات الأخيرة عرفت ظهور دراسة جديدة للباحث السوري المختص في اللغات السامية "محمد

بهجت القبيسي[1] "تدعو إلى مراجعة الترجمة التي قدمها "شابو– A.Chabot"، والتي اعتمدتها الكثير من الدراسات الحديثة، وهو ما سنتعرض إليه بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من هذه الأطروحة في العنصر المرتبط بالتنظيم الإداري[2].

يضاف إلى ذلك، أن فكّ رموز هذه اللغة، وفهم ما تيسّر من معانيها، يعتمد على المقارنات، والمقاربات مع لغات سامية أخرى كاللغة العبرية القديمة، ومن هنا يصطدم الدارس لهذا الجانب من حضارة (كيرتا) النوميدية بعجز الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع منذ القرن الماضي وإلى وقتنا الحاضر– مثلما سيرد ذكره في العنصر الذي أنجزناه حول تاريخ الأبحاث–، عن ترجمة الكثير من الوظائف التي نقشت على هذه النصب مثل ألفاظ "ب ت ر –PTR"، و" س و ي ت–SWYT"، و" ر و ت–RWT"، و"م ت رم– MTRM"، و"ل ك ه– LQ H"، و"ه ن ن م ك –HN'NMQ"، إلى جانب تباين أراءهم حول معنى الكثير من الألفاظ والعبارات الواردة في النصب، وبخاصة ما يتعلق بالرتب والوظائف العسكرية مثل وظيفة "رب م س ت ر ت –RB MSTRT" وغيرها من الوظائف ، بل وحتى حول مدلول بعض المواقع الجغرافية مثل مواقع "ب ل ت – B LT"، و"س ق ن– S G N"، وغيرها من العبارات التي لها علاقة بعبادة أشهر المعبودات الفينيقية القرطاجية بـ(كيرتا)، مثل "بعل حامونBaal Hammon–"، والمعبودة "تانيت–Tanit"، وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الرابع والسادس من هذه الأطروحة[3].

يضاف إلى هذه الملاحظات، عدم تحلى بعض المختصين في مجال الدراسات البونية بالدقة، مثل "بارترانديF.Bertrandy–"، و"سيزنكرM.Sznycer–" اللذان لم ينسخا النصب

---

[1]- لم أحصل على هذا المؤلف إلا منذ ثلاث سنوات، وقد حاولت جاهدة التواصل مع هذا الباحث السوري عبر بريده الإلكتروني من أجل معرفة وجهة نظره حول مدلول هذه الوظائف، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل، كما أنني عزمت على زيارته في سوريا لولا الأوضاع الأمنية الخطيرة التي تشهدها المنطقة. ينظر

Chabot(J.B), Recueil des inscriptions libyque(=R.I.L),Paris ,1940,pp3-4 ;

القبيسي (م.ب)، حضارة واحدة أم حضارات في الوطن العربي القديم . دمشق دار طلاس ودار شمال، 2008، ص 7، ص ص 68 – 79.

[2]- ينظر الفصل الثالث ص222.

[3]- ينظر الفصل الرابع ص ص 239 -240، ص 247، والفصل السادس ص318.

البونية، والبونية الحديثة 135 التي اكتشفها "لازار كوستا–L.Costa" فيما بين سنة 1855–1877م والمـــحفوظة اليوم بمتـــحف اللوفر بـ(باريس)، بلغتها الأصلية، وإنما اكتفيا بتـدوينها باللغة اللاتينية في مؤلفهما السابق الذكر.

هذا دون أن ننسى عملية نقل بعض النقوش على غرار المخلفات المعمارية ذات الصلة بتاريخ مستوطنة (كيرتا) الرومانية من مكانها الأصلي إلى مكان آخر، مما لا يسمح بتحديد أماكنها الحقيقية.

أما فيما يخص المسكوكات النوميدية وبخاصة تلك التي ضربت باسم هذه المدينة، فهناك إشكالان حقيقيان يطرحان نفسهما حول هذا الموضوع، يرتبط الأول بالناحية الكرونولوجية لأن هذه النقود غير مؤرخة، ويتعلق الثاني بجهلنا التام بالعوامل التي ساهمت في ظهور هذا النوع من العملة.

ويرتبط الإشكال الآخر بطبيعة هذه المصادر المادية الصامتة، التي يستوجب استنطاقها حذرا شديدا، وموضوعية فائقة، وهو ما يقودنا إلى ضرورة تجنب "التجني" على اللقى الأثرية، وذلك بإطلاق استنتاجات اعتباطية لا تجد سندا تاريخيا قويا يدعمها، من قبل بعض الباحثين المشهود لهم بالكفاءة العلمية نذكر من بينهم على سبل المثال لا الحصر "دوبريج–A.Debruge" الذي لم يتردد في استخدام لفظة "الغربية" عند تصنيفه لبعض الأدوات المنتجة محليا، وبصفة خاصة السهام التي تختلف عن أدوات ذلك العصر بالرغم من أنها تعكس إبداعا جديدا بهذا الخصوص، كما أنه ينسب أصول بعض المخلفات الصناعية المكتشفة ببعض مواقع المدينة للحضارات العصور الحجرية الأوربية[1] مثل الحضارة "الأورقناسية –Aurignacian"[2] والسولترية–Soulutrian"[3] اللتان ظهرتا خلال

[1]-Debruge (A), La grotte des Mouflon à Constantine , XXXVIII congres de l'Association française pour l'avancement des sciences (=A.F.A.S) .Lille, 1909, pp817-819; Id, La station préhistorique du Djebel – Ouach (prés de Constantine), R.S.A.C,46,1912, p223.

[2]- امتدت هذه الحضارة من حوالي 28000 - 22000ق.م وهي تنسب إلى كهف (أوريقناس – Aurginace) بفرنسا. ينظر: زكريا رجب (ع)، عصور ما قبل التاريخ في العالم القديم. الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،2008م، ص45.

[3]- يرجع تاريخ هذه الحضارة إلى الفترة الممتدة من حوالي 18000 - 15000 ق.م، ويعتقد ان الوطن الأصلي لها إقليم وسط أوروبا وبخاصة المجر والبلغاريا. ينظر : زكريا رجب (ع)، المرجع السابق ، ص 46.

العصر الحجـري القديم الأعـلى بـ(فرنسا)، على الرغم من أنه يعتـقد أن الحضارة الأولـى أصلها من شمال إفريقيا وأنها انتقلت إلى (أوربا)[1]

يضاف إلى ذلك تحقيب الباحث " فرنسوا بارترانديF.Bertrandy–" للفـخار المحلي من طراز "تيديس" المكتشف في موقع (كهف الحمام) الأثري الذي يرجع إلى العصر الحجري الحديث، بتاريخ لا يتجاوز 300 أو 200 سنة ق.م[2]، وهو الذي يرقي بحسب "غزالSt.Gsell–" إلى4000 ق.م[3]، إلى جانب استشهاد الأثري الفرنسي"برثيA.Berthier–" بالمصادر الأثرية المكتشفة بالمدينة من نصب نذرية، وقطع فخارية ذات صلة بتاريخ (كيرتا) النوميدية التي لا يتجاوز تاريخها في أحسن الأحوال القرن الثالث قبل الميلادي، للبث في الأصلي الفينيقي لها[4] – وهي بنظري آراء متجاوزة – لأن أدلتها غير منسجمة مع المنهج العلمي المتعارف عليه لدى كل المختصين، لأنه لا يمكن توظيف شواهد مادية مرتبطة بالفترة النوميدية، وبفترة التأثيرات الفينيقية القرطاجية لتأكيد على الهوية الفينيقية للمدينة، ولنفي الأصول المحلية لها، كما أن هذه الملاحظة تنطبق على جوانب كثيرة من تاريخ هذه المدينة، وبخاصة ما يتعلق ببعض الجوانب الدينية ذات الصلة بترتيب المعبودات الوثنية التي أقبل على اعتناقها سكان هذه المستوطنة في ظل الاحتلال الروماني، والتي تعودت جل الدراسات التي سبقتنا بهذا الخصوص، وذلك منذ دراسة "شارل فارCh.Vars–" و"مارسال لوقلاي M.Leglay–"، و"أندري برثيA.Berthier–"على تصنيفها إلى مجموعتين، مجموعة أولى تشمل كبار المعبودات، يعتلي هرمها الثلاثي المقدس المعبود "جوبيتر– Jupiter"، و"جونوJuno–"، و"مينرفاMinerva–"، ومجموعة ثانية تضم صغار المعبودات، وهو ما يتنافى – بنظري– مع المعطيات التي استخلصناها من النقوش موضع الـدراسة

---

[1]- زكريا رجب (ع)،المرجع السابق ، ص 45.

[2]- Bertandy(F), Cirta , Encyclopédie Berbère ,XIII . Aix-en Province, Edisud , 1994,p1965.

[3]- Gsell(St) , Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (= H.A.A.N)T1.réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, Otto Vonzeller Verlagosnabruck ,1972,p350.

[4]-Berthier(A), La Numidie,Rome et le Maghreb.Paris,Picard,1981, pp159-177.

والتي بلغ عددها 124 نقيـشة، وغيرها من الحقائــق التي تمــس جوانــب أخرى اجتماعيـة، واقتصادية، سنقف عندها من خلال فصول هذه الأطروحة[1].

**ثانيا: تاريخ البحث الأثري والتاريخي:**

يصعب علينا الحديث عن البحث الأثري في (قسنطينة) وبخاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، هذه الصعوبة التي لا تكمن في ندرة المعلومات، بقدر ما ترتبط بكثرة الأعمال المنجزة التي تحققت في هذا المجال، وبناء عليه فإننا سنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة الكثير من التنقيبات التي تم أقيمت بمختلف مواقع المدينة، إلى جانب ما وقع إنجازه من دراسات حديثة اعتمدت كليا أو جزئيا على ما قدمه التنقيب الأثري من نتائج، بالرغم من ضخامة عدد المنشورات، دون أن نكتفي بإعطاء نبذة عن أهمها، مثلما تعودت مقدمات الدراسات الحديثة التي سبقتنا في هذا المجال بتناول جوانب من تاريخ هذه المدينة.

**1 – التنقيبات الأثرية:**

إذا ما حاولنا تقييم حصيلة الأبحاث الأثرية المنجزة بـ(قسنطينة) ، فإنه يمكننا التمييز بين ثلاث مراحل متباينة، مرحلة أولى سابقة للاحتلال الفرنسي لهذه المدينة، ترجع بدايتها إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي، حينما استهوت هذه الحاضرة المولعين بتاريخ الحضارات القديمة على اختلاف مشاربهم منذ هذا التاريخ، هؤلاء الذين يأتي في مقدمتهم الطبيب المارسيلي "جون أندري بايصونال–J. A Peyssonel" (1624–1759م) الذي قدم وصفا لما شاهده من آثار (كيرتا) الرومانية أثناء رحلته إلى شمال إفريقيا فيما بين سنتي 1724–1725م– بأمر ملكي– من أجل دراسة التاريخ الطبيعي لإيالة (الجزائر) و(تونس)، إذ تضمنت احدى رسائله الموجة إلى مستشار الملك "أبي بينيون–Abbé Bignon" وصفا لجسر (القنطرة)، وقوس نصر، وجدار، ومنشآت دفاعية، وسور مزدوج، وثلاثة أبواب تؤدي إلى المدينة، كما أنه قام بنسخ بعض النقوش اللاتينية التي عثر عليها بالقرب مبنى

[1] - سنتعرض بمزيد من التفصيل لمختلف هذه الآراء مع الإحالة على مراجعها عبر مختلف فصول هذه الأطروحة وذلك تجنبا للتكرار.

مقبب بـ(سيدي ميمون) أسفل القصبة بمنطقة (الصخرة)، غير أنه لم ينشر هذه المعلومات في حينها، وتكفّل "دورو دولا مال– M.Dureau de la Malle" بإصدارها في سنة 1838م في مؤلف حمل عنوان "أسفار في إيالات تونس والجزائر – Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger"[1]، كما أعيد نشره في عدة طبعات من ضمنها الطبعة الصادرة في سنة 1987م[2].

هذا ولم يفوت الرحالة البريطاني الطبيب "توماس شو–Th. Shaw" الأستاذ بجامعة (أكسفورد) خلال إقامته بـ(الجزائر) التي استغرقت 10 سنوات ما بين سنوات 1720 – 1730م، أو12 سنة فيما بين سنوات 1720 –1732م، إشارته إلى بعض المخلفات الأثرية التي شاهدها، ومن ضمنها جسر (القنطرة)، وبابا للمدينة عوضا من الثلاثة التي ذكرها سابقه "بايصونال"، زيادة على نسخه لبعض النقوش اللاتينية في مؤلفه الذي نشره في سنة 1738م في طبعته الإنجليزية قبل إعادة إصداره في طبعته الفرنسية سنة 1743 م[3]، في حين استطاع الرحالة الألماني "هبنستريت–Hebenstreit" خلال جولته في إيالة (الجزائر) و(تونس) فيما بين سنتي 1732–1733م نسخ نقيشتين، كما أنه وصف بعض المعالم من خلال دراسته التي حفظت في الأرشيف، ولم ينشرها "بارنولي–Bernoulli" إلا في سنة 1783م [4]، في حين تمكن مرافقه الدكتور "كرستيان ليبزيق–Chr.Leipzeig" من نسخ العديد من النقوش اللاتينية التي لم تصدر – هي الأخرى – في حينها، وإنما سينشرها "فيبيجار– O. Fiebiger" سنة 1902م[5].

---

[1]- Dureau de la Malle(M), Personnel et Desfontaines, Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger. Paris , Gide, 1838.

[2]- Peysonnel(J.A),Voyage dans les régences de Tunis et de l'Alger .Paris, la découverte, 1987.

[3]- Shaw (Th),Travels or observations relating to serval parts of barbary and the Levant. Oxford,1738 ; Id, Voyages de Monsieur Shaw, docteur en médecine dans plusieurs province de la Barbarie et de levant. Traduction de Neaulme (J), la Haye,1743.

[4]-Bernoulli, Sammlung Kurzer Reisebeschreibungen,1783,XI, p388,p389 d'après Pflaum (G.H),I.L.Alg,II,p41.

[5]-Fiebiger(O), Jahreshefte des osterreichischen archaologischen Institut,V,1902,Beiblat,col ,44-48 d' après Pflaum (G.H),I.L.Alg,II,p41.

أما الرحالة والقنصل البريطاني بالجزائر "جيمس بروك–J.Bruce"(1730– 1794م) الذي قام بزيارة لشمال إفريقيا بما فيها مدينة (قسنطينة)، فقد رسم صورة لجسر (القنطرة) في سنة 1765م قبل ترميمه من طرف "صالح باي"، غير أن هذه الصورة لم تنشر في حينها، وإنما ستنتظر إلى غاية سنة 1877م حينما سينشرها الملازم الأول في جيش الاحتلال الفرنسي "بلايفر – R.L.Playfair"[1].

هذا وتضمنت الرسالة رقم 24 التي دونها عالم الطبيعيات "أبي جون لويس ماري بواري – A.J.L Marie Poiret"(1754–1834م) أثناء زيارته للقسم الشرقي من إيالة (الجزائر) فيما بين سنتي 1785–1786م، وأرسلها إلى صديقه الطبيب "م.فورستي–M.Forestier"، وصفه لباب روماني يقع في الناحية الجنونية الغربية من المدينة، زيادة على ملاحظته لخزانات، وقناة ناقلة للمياه[2]، بينما رصد عضو جمعية العلوم الفرنسية "ديسفونتان–Desfontaines" (1750 –1833م) أثناء الرحلة التي قادته لإيالة (الجزائر) و(تونس) فيما بين سنوات 1783 – 1786م بعض المعالم الأثرية كجسر (القنطرة)، واقواس النصر، نشرها "ديـرو دولامال– M.Dureau de la Malle" سنة 1838م في مؤلفه السابق الذكر.

أما المرحلة الثانية فهي تعاصر فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهي بدورها تنقسم إلى مرحلتين رئيستين، مرحلة أولى(1830–1880م) كانت بمثابة القاعدة التي انطلق منها البحث الأثري، بحيث عرفت مساهمة كبيرة لرجال الجيش الذين كانوا يدرجون ضمن تقاريرهم العسكرية وصفا شاملا للمدينة، أو المنطقة المحتلة ومعالمها الأثرية، زيادة على بعض اللجان والجمعيات التي نشطت في هذا المجال وساهمت في التعريف بالمعالم الأثرية، وارتبط البحث الأثري في هذه المرحلة بأسماء الكثير من الشخصيات التي تركت بصماتها في هذا المجال، بعضها عسكرية، وأخرى مدنية يأتي في مقدمتها الطبيب الجراح "لويس

[1] -Playfair(R.L),Travels in the footsteps of Bruce in Algeria and Tunis. Londres, Kegan(C.P)and Co,1877.

[2]-Poiret(J.L.M), Voyage en Barbarie ou lettres écrites de l'ancienne Numidie pendant les années1785 -1786 sur la religion, les coutumes et les mœurs des Maures et des Arabes – Bédouins: avec un essai sur l'histoire naturelle de ce pays. Paris, J.B.F née de Rochelle, 1789.

قيون–L.Guyon" أحد الأعضاء الستة المؤسسين للجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني، الذي تمكن من نسخ 14 نقيشة نشرها في جريدة "Le Moniteur Algérien" الصادرة بتاريخ 27 جويلية 1838م، كما أعاد نشرها ضمن مؤلفه الصادر سنة 1852م بعنوان "رحلة من الجزائر إلى الزيبان–Voyage d'Alger aux Ziban"[1].

أما الضابط الفرنسي "فان قرابو–Van Grabow" الذي زار هذه المدينة في سنة 1838م فإنه لم يتمكن من جمع سوى 20 نقيشة لاتينية، نشرت فيما بعد مرفقة ببعض التعليقات في مؤلف حمل عنوان "مجهول جيرهارد– Gerhardi Anonymus"[2]، تلتها مجموعة ثانية جمعها الألماني "ثيودور مومسن–Th. Mommsen" تكونت من 17 نقيشة لاتينية قبل نشرها في سجل النقوش اللاتينية من ضمنها نقوش إهدائية مقدمة إلى معبودة "وئام مستوطنة كيرتا –Concordiae Coloniarum Cirtensium"، ومعبود "جن الشعب–Genio Populi"، وغيرها من النقوش التي تشير إلى إقامة تماثيل على شرف الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus"(306–337م)، وأبنائه الثلاثة، وشخصيات "كيرتية" مرموقة مثل "كوكيوس أنكيوس فلافيوس–Cocceius Anicius Flavius"، و"م.أوريليوس ديكيميوس– M. Aurelius Decimius"[3].

وتمكن القنصل الفرنسي بالدانمارك "فالب–Gr. Falbe"، والإنجليزي "تونبل– C.Temple" خلال رحلتهما (لشمال إفريقيا) بما فيها مدينة (قسنطينة) ما بين سنوات 1822 و1833م، والتي دامت عشر سنوات، من وصف المعالم الأثرية الرومانية التي شاهدها، زيادة على نسخهما لحوالي 47 نقيشة لاتينية نشرت في سنة 1838م في مؤلفهما الذي حمل عنوان "رحلات في إفريقيا الشمالية–Excursions dans l'Afrique septentrionale"[4].

---

[1] -Guyon(D),Voyage d'Alger aux Ziban .Alger, l'imprimerie du gouvernement, 1852, n°76-88, n°98.

[2] - I.L.Alg,II,p41.

[3]-Ibid, n°471,n°479,n°563,n°576,n°582,n°587,n°616,n°625-n°626,n°633-n°635,n°645, n°652 ,n° 659, n°668,n°715.

[4]- Falbe(Gr),Temple(C), Excursions dans l'Afrique septentrionale.Paris,Gide,1883,n°60-106.

وخلافا لما تقدم ذكره، اهتم كل من المهندس "رافوازي–A.Ravoisie"، والعقيد "أدولف هيدويج ألفونس ديلامار–A.H.A. Delamare" العضوان البارزان في "لجنة الأعمال العلمية، واللذان جابا القطاع القسنطيني طيلة أربع سنوات 1840– 1844م، وانصب اهتمامها برسم المعالم الأثرية التي شاهداها كالكنائس، والمعابد، واللوحات الفسيفسائية، والمنحوتات، والنقوش، والنصب، والمعالم الميلية، وغيرها من المعالم الاثرية، زيادة على نسخهما للنقوش اللاتينية والنصب البونية، بحيث خلف لنا المهندس الأول في هذا الصدد 40 لوحة، بينما ترك لنا المهندس الثاني 47 لوحة[1]، وقد كلّف القائمون على هذه الجمعية "ليون ريني–L.Renier" بمهمة وضع تعليقات وشروحات لهذه اللوحات، غير أن هذا الجزء من العمل لم ينجز إلا سنة 1912م من طرف "ستيفان غزال–St. Gsell"، حينما زوّد لوحات العقيد "ديلمار–A. Delamare " بشروحات مستوفية[2].

وتمكن الرقيب الإيطالي "بيمونتي توسكاني–P.Toscani" سنة 1846م من نسخ 10 نقوش إهدائية أقيمت على شرف شخصيات "كيرتية" مرموقة مثل "باكتيميوس كليمنس–P.Pactemeius Clemens"،و"لوكيوس مايكيليوس نيبوس–Lucius MaecilliusNepos"، و"كوكولنيوس كوينتليانوس–M.Coculnius Quintillianus"، و"الليقاتوس ب.يوليوس يونيانوس مارسيليانوس–P.Iulius Junianus Martialianus"، واللامع "ب. يوليوس جيمنيوس ماركيانوس–P.Julius Gemenius Marcianus"، و"ل. يوليوس فيكتور موديانوس– L.Iulius Victor Modianus"، و"بومبيا سوسيا فالكونيا– Pompia Sosia Falconilla"، زيادة على نقيشة إهدائية تشير إلى إقامة خزينة مستوطنة (كيرتا) لتمثال "جوليا أوغوستا–Iulia ugusta" الزوجة الثانية للإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس–Septimus Severus" (193 –211م)، قبل أن يستخدم معظمها في بناء السور الخارجي للثكنة العسكرية بـ (القصبة)، هذه النقوش التي نشـرها "إيرون دو فيلفوس–Héron de Villefosse" سنـــة 1887م قبل إصـــدارها في الجـزء

[1]- Ravoisie(A), Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1842 , T1, Paris , Beaux Arts,1846 ; Delamare(A),op.cit, 1850, pl113-159.

[2] - Gsell (St), Exploration scientifique de l'Algérie.Texte explicatif des planches de Ad-H-AL, Delamare, Paris, Ernest Leroux éditeur, 1912, pl113-159.

من "سجل النقوش اللاتينية–Corpus Inscriptionum latinarium"[1].

وجمع الدكتور "لورون–Lorent" الذي رافق زميله الدكتور "قيون–L. Guyon" أثناء رحلته إلى مدينة (الجزائر) ومنطقة (الزيبان) سنة 1847م، عدة نقوش لاتينية لم تنشر في حينـــها، وإنما أرسلها إلى "جوزيف هافنر–J.Hefner" الذي نقلها إلى متحف مدينة (هانزن–Henzen ) بـ(ألمانيا)، ونشر حولها مقالا سنة 1849م[2] بدورية تصدر عن أكاديمية (ميونيخ)، وفي السنة الموالية استطاع نائب رئيس مكتبة "السربون" الباريسية "ليون رينيي–L.Renier" نشر أول سجل يضم النقوش الرومانية المكتشفة بـ (الجزائر) حتى ذلك التاريخ بما فيها نقوش هذه المدينة[3].

لقد نشرت أضخم مجموعة من النقوش اللاتينية في سنة 1853م، حينما نجح الجنرال "كرولي–M. Creully" الذي كان يقود مفرزة من جيش الحملة الفرنسية التي جابت مختلف ارجاء المدينة، في نسخ ما لا يقل عن 78 نقيشة اشتملت على ثلاثة معالم ميلية مؤرخة بسنوات 197م، و216م، و220م، إلى جانب 41 نقيشة جنائزية من بينها 26 نقيشة مكتشفة بمقبرة (كودية عتي)، و15 نقيشة أخرى عثر عليها في مناطق متفرقة من المدينة مثل (باب الجابية)، والمستشفى العسكري، زيادة على تلك النقوش التي استخدمت في بناء أحد جدران سور الجامع الكبير، بالإضافة 33 نقيشة إهدائية للكثير من أعيان مستوطنة (كيرتا)، هذه الأخيرة التي استخدمت في بناء سور الثكنة العسكرية بـ (القصبة)، كما أنه نشر حولها مقالا في العدد الأول من حوليات مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني بعنوان "نقوش قسنطينة –Inscriptions de Constantine"[4].

يضاف إلى هذه المجموعة، اكتشاف أمين الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني "شاربونو–

---

[1]-Héron de villefosse (H),Anonyme piémontais, Bulletin des antiquités Africaines(= B.Ant. Af) ,1887, p68 ; n° 633 –n°634,n°616,n°626 ,n°645,n°652,n°563,n°668,n°690 ; C.I.L,VIII, n°10305.

[2] -Hefner(J), Abhandlungen de lacadimie de Munich,V,II,1849,p214, d'après Pflaum(H.G), op.cit, p41.

[3]- Renier (L), Inscriptions romaines de l'Algérie, Paris, imprimerie impériale,1855.

[4]- Creully(M), Inscriptions de Constantine,R.S.A.C,1,1853, pp39-79,18 pl.

A.Cherbonneau" سنة 1853م لأول نقيشة خلفها شهداء المسيحية بمستوطنة (كيرتا)، أشار إليها بطريقة مقتضبة ضمن مقال مطول نشره في العدد الأول من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني بعنوان "قسنطينة وأثرياتها–Constantine et ses antiquités" تضمن وصفا مختصر للمعالم الأثرية التي شاهدها أثناء زيارته لمختلف أحياء المدينة، كجسر (القنطرة) قبل تدميره سنة 1857م، وقبر الصائغ "بريكيليوس–Praecilius"، والقناة المحمولة الناقلة للمياه التي تبعد بحوالي 1200 عن رأس (سيدي راشد)، إلى جانب الخزانات، وفسيفساء، ونقيشتين إهدائيتين عبارة عن قاعدتين لتمثالين، أحدهما يشير إلى تشييد تمثال للمعبودة "فونيس-Venus" والآخر لمعبودة "وئام مستوطنة كيرتا– Concordiae Coloniarum Cirtensium"، بقايا معبد الكابتول، وأقواس النصر، وستة أعمدة متناثرة ذات تيجان كورنثية، استخدمت كدعامات لمنبر المسجد الكبير بمنطقة (البطحة)[1]، كما نشر مجهول في العدد ذاته مقالا ضمنه اكتشافه لأنابيب فخارية خاصة توزيع المياه[2].

يضاف إلى جهود هؤلاء الباحثين مساهمة بلدية (قسنطينة) التي لعبت –هي الأخرى– دورا لا يستهان به في التعريف بالمعالم الأثرية للمدينة، وبخاصة ما يتعلق بتموين بعض الحفريات المنجزة بها، يأتي في مقدمتها مساهمتها في رفع الأنقاض عن الضريح الجنائزي للصائغ "بريكيليوس–Praecilius" الذي لاحظه الصحفي "أوجان باش–P.E Bache"، بعدما أشار إليه "شاربونو–A.Cherbonneau" منذ سنة 1853م بطريقة جد مختصرة في مقاله السابق الذكر، هذا الأخير الذي نشر حوله مقالا مطولا ضمنه وصفا لغرفه الجنائزية ومقابره وأثاثه الجنائزي، وذلك في العدد الثالث من حوليات المجلة الأثرية للإقليم القسنطيني المنشور فيما بين سنوات 1856–1857م، وذلك بخلاف تلك الدراسة المقتضبة التي نشرها في العدد الثـــالث الصادر بجـــريدة " Le Toulonnais" في تاريخ 15 ماي سنة 1855م

[1] - Cherbonneau(A),Constantine et ses antiquités, R.S.A.C,1,1853, pp102-131.

[2] - Anonyme ,Note sur les poteries des conduites d'eau romaines à Constantine, R.S.A.C,1, 1853, pp132-136.

بـعد مرور شهر على اكتشافه لهذا القبر[1].

أما المقال الذي نشره "شاربو-A.Cherboneau" في العدد الرابع من هذه المجلة الصادر فيما سنة 1858 – 1859م، فقد ضمنه وصفا لمئة وأربعين مصباحا جنائزيا رومانيا من نوع "Lucernae" عثر عليها بمقبرة (كودية عتي)، زيادة على نشره لأربعة نقوش لاتينية مكتشفة نقلها إلى متحف المدينة، ثم دونت لاحقا بالمجلد الثاني "لسجل النقوش اللاتينية للجزائر – Inscriptions latines de l'Algérie" تحت الأرقام التالية 525، 565،795[2].

هذا وتوصل الدكتور "لوكلارك– L.Leclerc" المختـص في علـم النبات والأمين العـام للجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني فيما بين سنوات1863–1865م من خلال حفرياته المنجزة بـ(كودية عتي)، إلى اكتشاف 75 نقيشة لاتينية معظمها تنتمي إلى عوائل المعمرين الأوائل من "اليولياني–Iuliani"، و"السيتياني–Sitiani" الذين حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية فيما بين سنة 46–44 ق.م، كانت موزعة على ثلاث مزارع تابعة للمعمرين فرنسيين، وهي مزرعة "جون وفرنسوا برورياس– Francois et Johan Bruyas" التي عثر بها على 4 نصب بونية، و18 نقيشة لاتينية، وعشرات القبور الي كانت تحتوي بداخلها على أمفورات لازلنا نجهل عددها، وعدد كبير من القطع الفخارية المسطحة، بينما لم يعثر بمزرعة "ماريوس– Marius" سوى على6 نقوش، بالإضافة إلى مصابيح، ومزهريات، ومدمعيات، وأجزاء لقطع فخارية وزجاجية، في حين كشفت أعمال التنقيب بمزرعة "مارتان–Martin" على وجود ثلاث طبقات أثرية احدها ذات الصلة بتاريخ مستوطنة (كيرتا)، إذ أنها ضمّت مخلفات أثرية لبقايا رومانية احتوت على 51 نصب زيادة على مصابيح، ومزهريات، ومدمعيات زجاجية، وبقايا لأعمدة، وتيجان كورنثية، وبعض القطع النقدية التي لازلنا نجهل تاريخ سكها[3].

تلت هـذه المجـموعة من المقابـــر، مجموعة ثانية كشـــف عنها "جويـــل مارشو –

[1] -Bache(P.E), Le tombeau de Praecilius, , R.S.A.C,3 ,1856 – 1857,pp25 – 45 ,4pl.

[2]-Cherbonneau(A) , Description de quelques lampes funéraire du musé de Constantine , R.S.A.C ,4 ,1858-1859,pp104-110.

[3]-Leclerc(L), inscriptions nouvelles recueillies à Constantine,R.S.A.C,8,1864,pp37-73.

J.Marchant" في شهر جويلية سنة 1864م بثلاث مزارع بـ(كودية عتي)، تأتي في مقدمتها مزرعة الأخوين "برونـاش–Brunache" التي عثر بداخلها على 8 مقابر كشفت عنها أشغال بناء محلات تجارية كان يشرف عليها المقاول "رونكول–M. Rancoul"، هذه الأخـيرة التـي ضمت هياكل لعظام بشرية في وضعية دفن نائمة على الظهر، يصاحبها أثاث جنائزي اشتمل على بقايا فخارية متعددة الاستعمالات، بينما عثر بمزرعة "م. برياس–M.Bruyas" على 10 قبور أخرى احتوت على مصابيح، ومدمعيات، وأجزاء لجرار فخارية وزجاجية، في حين اكتشف على عمق10م بمزرعة "م.ماريوس– Marius" حوالي 50 نقيشة جنائزية وجرار، ومصابيح، ومدمعيات، وبقايا لأعمدة وتيجان، وقطع نقدية لازلنا نجهل تاريخ سكها، بينما تطرق في مقاله المنشور في العدد الموالي بذات المجلة إلى اكتشافه لفسيفساء في شهر فيفري من سنة 1865م بمزرعة "شاراي– Chareille" الواقعة بـ(كودية عتي) والتي نشرت في الجرائد المحلية، إلى جانب عثوره على حوض دائري وجد بالقرب من حجارة رومانية كبيرة، كشفت عنه أشغال بناء قام بها المقاول "أليقري أوزاب –M.Allégri Eusèbe" لإنجاز بناءات بساحـة (رحبة الصوف–Place des Gallettes سابقا)،علاوة على نقيشة إهـــدائية طولهـــا07 ،1م، و0،27م رفعت من قبل الأثري "لازار كوستا–L.Costa" تشير إلى إنجاز قناه لجلب المياه بناها حاكم مقاطعة نوميديا "كايكينيا ديكيوس ألبينوس– Caecina Decius Albinus"، يضاف إلى ذلك اكتشافه لمجموعة أخرى من النقوش اللاتينية في سنة 1867م، والتي أنجز حولها بذات السنة مقالا نشر في العدد الحادي عشر من المجلة السابقة[1].

يضاف إلى هذا الإنجاز، اكتشاف "بول–A.Poulle" لمجموعة أخرى من النقوش نشرها في سنة 1889م في العدد الثالث عشر من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني[2]،

[1]-Marchand(J),Inscriptions funéraires romaines recueillies à Constantine et dans la banlieue ,R.S.A.C,9,1865,pp113 – 176 ;Id, Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865 -1866,10,pp17-96; Id, Inscriptions inédites de Constantine et de sa banlieue,R.S.A.C,11, 1867, pp353-416.

[2]- Poulle(A),Inscriptions de Constantine et de la province, R.S.A.C, 13, 1869, pp617-717.

وأصدر "شاربونو–A.Chebonneau" بذات العدد مقالا ضمنه اكتشفه للنقيشة المخلدة لإنجاز مبني رباعي الأعمدة على نفقة أحد أثرياء المدينة المدعو "بوتيتوس–Potitus"[1].

هذا وعرفت فترة استقرار المعمر والأثري الإيطالي "لازار كوستا–Lazard Costa" بالمدينة فيما بين سنة 1855–1877م منعرجا هاما في تاريخ البحث الأثري بالمدينة، خاصة وأنه نجح منذ سنة 1855م في الحصول من السلطات الفرنسية على حق احتكار اللقى الأثرية، وبذلك تمكّن من أن يجمع داخل منزله– الذي لازلنا موقعه – عددا معتبرا من اللقى الأثرية المرتبطة بالمدينة والضواحي المحيطة بها[2] قبل أن يبيعها لسلطات المدينة، وبعد إتمام سفقة البيع، تم افتتاح متحف "قوستاف مارسي–Gustave Mercier" سنة 1855م سابقا، ومتحف (سيرتا) الوطني حاليا.

يضاف إلى هذا الإنجاز السابق الذكر، نجاحه فيما بين سنة 1875–1877م في اكتشاف 135 نقيشة بونية، وبونية حديثة، ذات الصلة بتاريخ هذه المدينة خلال الفترة النوميدية، بداخل مزرعة الكروم للمعمر الفرنسي "روسيليو –Rossellot" التي تقع بموقع (الحفرة) الذي يبعد بنحو كيلومتر، ونقل جزء منها الدكتور "ربو–V.Reboud" منذ سنة 1873م إلى متحف (اللوفر) بـ(باريس بفرنسا)، بينما نقل جزئها الآخر إلى ذات المؤسسة مباشرة بعد وفاته في30 أفريل 1877م، ولا تزال محفوظة به حتى وقتنا الحاضر[3].

ونشير بهذا الخصوص، أننا نفتقد إلى المعطيات التي من شأنها أن تفيدنا بمعلومات تتعلق بهذه الحفرية التي أجريت بهذا الموقع، ونستثني من ذلك تلك الشهادة المقتضبة

---

[1]-Cherbonneau(A), L'inscription du tétrastyle de potitus à Constantine, R.S.A.C,13, 1869, pp81-84.

[2] - تمكن هذا الأثري الإيطالي خلال إقامته (بقسنطينة) من جمع الكثير من المخلفات الأثرية التي باعها بتاريخ 28 نوفمبر سنة 1855م إلى متحف المدينة (قوستاف مارسي)، وبفضل هذه السفقة، تمكن هذا المتحف من تدشين انطلاقته الحقيقية ، وقد ضمت هذه المجموعة 500 قطعة نقدية رومانية فضية، 1000 قطعة نقدية ضربت باسم الملوك النوميديين، زيادة على 1300 قطعة أثرية صنعت من مواد مختلفة زجاجية، معدنية، فخارية، كما ضم هذا المتحف مقتنيات أخرى ، ساهم في جمعها أو التبرع بها مالا يقل عن 129 شخصية ممثلين في قادة جنود الاحتلال الفرنسي، وعدد معتبر من المقاولين، والمهندسين، والمترجمين، والتجار، ورؤساء بلدية (قسنطينة)، ونوابهم الذين ساهموا إما بالتبرع، أو بجمع مقتنيات هذا المتحف، وذكرت لائحة بأسمائهم في مقدمة فهرس هذا المتحف الذي أنجزه "أقال-Aguel ". ينظر:
Aguel(M),Catalogue du musée archéologique de Constantine,R.S.A.C,18,1876-1877,pp1-307.

[3]- Bertrandy(F), Sznycer(M) op.cit,p17.

والنادرة التي أوردها الدكتور "روبو–V.Reboud" بعد مضي سنتان على هذا الاكتشاف في مقاله الذي نشره في العدد الثامن عشر من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني، وفي هذا الصدد كتب يقول: "... لقد عثرنا على بقايا جدار مبنية من حجارة ذات نوعية رديئة، وعلى حوض صغير مستطيل، وعمود، وبقايا عظمية كاملة في بعض الأحيان.... وعثر على هذه النصب على عمق يتراوح ما بين 30 و40 سم بداخل هذه المزرعة....." [1].

لقد وجه هذا الأخير مباشرة بعد اكتشفه لهذه المخلفات المادية، نداء إلى وزير البناءات العامة الفرنسية حينذاك، لمساعدته على أخذ صور طبق الأصل لكتابة النصب، وأرسلها إلى جمعية النقوش السامية التي نشرتها في "سجل النقوش السامية - Corpus Inscriptionum Semiticarum"، هذه النسخة التي لا تزال محفوظة حتى وقتنا الحاضر بأكاديمية النقوش والآداب الجميلة بـ(باريس) [2]، كما حظيت هذه المجموعة بدراسة واهتمام من الباحثين من ضمنهم الحاخام اليهودي "كاهن–A.B Cahen" الذي يعتبر أول من فك رموز حوالي 32 نصبا منها، نشر حولها مقالا في العدد التاسع عشر من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادر في سنة 1878م[3]، وغيره من الباحثين مثل "فيليب برجر–Ph. Berjer"، و"شابو–J.B. Chabot" اللذان قاما بدراسة وترجمة بعضها[4]، قبل أن تحظى بدراسة مستوفية من قبل "باراتزندي–F.Bertrandy"، و"سيزنكر–M.Sznycer" سنة1981م مثلما ذكرناه سابقا، إلى جانب هذا الاكتشاف، عثر هذا الأثري على مجموعة هامة من النقوش اللاتينية بمقبـرة(كودية عتي)، والتي نقلت إلى متحف (اللوفر) بـ(باريس)[5].

---

[1]-Reboud (V), Quelques mot sur les Stèles néo – punique découvertes par Lazard (Sur l'emplacement de l'ancienne Cirta) , R.S.A.C, 17,1876 - 1877, pp435-462.

[2] -غانم (م .ص)، المملكة النوميدية والحضارة البونية. الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2003م، ص 171.

[3]-Cahen(Ab), Inscriptions puniques et néo– puniques de Constantine( El Horfa),R.S.A.C, 19, 1878, pp252-284.

[4]-Chabot(A.B), Les inscriptions puniques de la collection Marchant, Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres (=C.R.A.I),59,1916,pp17-34; Berjer(Ph) , op.cit,pp273-292.

[5]- Costa(L) , Inscriptions recueillies dans la province de Constantine, R.S.A.C, 17,1875, pp339-348.

يضاف إلى هذه المجموعة، مجموعة أخرى من النقوش عثر عليها "بواسيار–M.Boissiere" نشرت في العدد السادس عشر من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادر فيما بين سنة 1873–1874م[1]، زيادة على تلك التي عثر عليها "بول–A.Poulle"، ونشرها بالعددين المواليين من هذه المجلة الصادرين فيما بين سنوات 1875 –1877م، نذكر من ضمنها 16 نقيشة جنائزية اكتشفت بمناطق متفرقة من المدينة، زيادة على نقيشتين إهدائيتين عثر عليهما في مطلع شهر فيفري سنة 1876م، احداهما اكتشفت بساحة ( قصر الباي) أثناء أشغال بناء منزل المعمر "مورو–Moreau" وهي تشير إلى إقامة تمثال على شرف الإمبراطور "دوميتيوس ألكسندر–Domitius Alexander"(308–311م) بمناسبة استيلائه على المدينة، أما الثانية فهي عبارة عن إهداء أقيم على شرف الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus"(306 –337م) وغيرها من النقوش اللاتينية التي نشرت في أربعة أعداد من هذه المجلة الصادرة سنة 1878م، وفيما بين سنة 1886–1887م، وسنوات 1888 م و1889م[2].

وإذا ما ظـهرت وتـعددت في هذه المرحلة اللـجان، والجمـعيات التي نشـطت في هـذا المجال، فإن ذلك لم يؤدي إلى حفريات منتظمة، كما أنه يجب الاعتراف منذ البـداية أن هؤلاء الرواد الأوائل كانوا يفتقرون في معظمهم إلى التكوين الضروري للتعامل مع هذه النوعية من المصادر بالرغم من وجود بعض الاستثناءات، كما طغت على بعضهم النزعة التجارية على الأهداف العلمية الصرفة، لذلك تنعدم تقارير الحفريات إلا في ما ندر منها، وبخاصة التنقيبات الأثرية التي قام بها "لازار كوستا" السابقة الذكر.

لم يطرأ اي تغيير على الطرق القديمة إلا في المرحلة الثانية (1880م– حتى وقتنا الحاضر) من البحث الأثري الذي اتسمت بوجود بحث أثري حقيقي يعتمد على الحفريات

[1]- Boissiere (M), Inscriptions de Constantine, R.S.A.C, 16,1873 -1874, pp460-463.

[2]-Poulle (A), Inscriptions de la Numidie et de la Maurétanie Sétifienne, R.S.A.C, 17,1875, pp 351-440 ; Ibid, R.S.A.C,18 ,1876 - 1877, pp463- 633 ; Ibid,R.S.A.C,19,1878,pp313-329 ; IbId, R.S.A.C,24,1886 -1887,pp139-198; Ibid,R.S.A.C,25,1888, pp400-434 ; Ibid, R.S.A.C, 1889, 26, pp305 – 342.

عوض الرحلات الاستكشافية التي ميزت المرحلة الأولى، وذلك بعد "تأسيس مصلحة المعالم التاريخية للجزائر–Service des Monuments historique de l'Algérie" في سنة1880م، لاسيما بعد فتح فرع مختص بالآثار سنة 1923م، وبعد شروع "المدرسة الفرنسية بروما– Ecole Française de Rome" في إرسال البعثات الأثرية للقيام بالحفريات بالمواقع الأثرية الجزائرية، فكانت النتيجة أن استحدثت منهجية جديدة، جعلت النتائج المتوصل إليها أكثر دقة مما كانت عليه في السابق، وأصبح البحث الأثري منذ أواخر القرن التاسع عشر وبخاصة خلال النصف الأول من القرن العشرين، يتم وفق منهجية علمية منظمة تدلنا عليها تقارير الحفريات التي نشرتها مجلة "الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني"، ومجلة "ليبيكا".

وارتبط البحث الأثري للمدينة في هذه المرحلة بأسماء شخصيات تركت بصماتها في هذا المجال، يأتي في مقدمتها "شارل فار–Vars.Ch" نائب رئيس بلدية (قسنطينة) و نائب رئيس الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني، الذي كشفت تنقيباته الأثرية التي أنجزها فيما بين سنة 1892 و1893م عن مجموعة معتبرة من النقوش اللاتينية بـ(كودية عتي)، بينما عثر في سنة 1894م على بقايا آثار مهمة لمبنى غير محدد بني من الحجارة الكبيرة، كشفت عنه أشغال بناء منزل يقع بشارع (جلواح أحمد حاليا– Rue Leblanc سابقا)، زيادة على عثوره على قبورة محفورة في الصخر مؤرخة بالفترة الرومانية تقع بالقرب من محل لبيع الشعير بساحة ( الثورة أول نوفمبر حاليا – Place de de la Brèche سابقا).

وكشفت نتائج تنقيباته المقامة فيما بين سنوات1895–1896م عن وجود الكثير من المخلفات في أربعة مواقع مختلفة من المدينة تقع ما بين ساحة (الثورة أول نوفمبر حاليا - Place de de la Brèche سابقا) بالضاحية الجنوبية، و(القنطرة) بالضاحية الشمالية الشرقية من المدينة، هذه الشواهد المادية التي اشتملت على بقايا فسيفساء جميلة، وبقايا حوض كبير ينتمي إلى أحد الحمامات الرومانية لمستوطنة (كيرتا)، إلى جانب اكتشافه أثناء بناء مدرسة جديدة للبنات في(ساحة أصيل سابقا) التي لازلنا نجهل موقعها الحالي، لمعبد رباعي الأعمدة، وقاعد تمثال، وتاج عمود كورنثي، ويد يمنى لتمثال برونزي لا يستبعد أنه يخص

امرأة، فضلا عن مخلفات لمعبد يقع بشارع (العربي من مهيدي حاليا–Rue National سابقا)، تبين من خلال نقيشته الإهدائية المؤرخة التي كشف عنها أثناء أشغال بناء مدرسة بشارع (صالحي الطاهر حاليا–Rue 3ème Zouaves سابقا)،أنه معبد "ماركوريوس– Mercurius" الذي رمّم سنة 164م من طرف مجهول، كما أنه عثر بـ(كودية عتي) على خمسة مقابر وبقايا خزانات كبيرة للمياه، وما لا يقل عن4 نقيشة لاتينية، من ضمنها مذبح نذري أقيم على شرف هذا المعبود.

وعثر من خلال تنقيباته الأثرية المقامة فيما بين سنة 1895–1896م على جزء من سور للمدينة شيد من الحجارة الكبيرة، وبقايا لمنحوتات، وأعمدة، وإهداء يشير إلى تشييد حمامات في ظل حكم الإمبراطور"فالنتيانوس–Valentianus"(364 –375م)، و"فالنس–Valens"(364 –378م)، زيادة على 8 نقوش جنائزية اكتشفت بـ(كودية عتي) قام بنسخها وترجمتها، ودراسة أسمائها العائلية، بينما اكتشف بهذه المنطقة الأخيرة في سنة 1899م ما لا يقل عن 31 قبرا للنبلاء والعوام والعبيد، في حين نشر في سنة 1904م مقالا في العدد الثامن والثلاثين من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني ضمنه نسخ وترجمة ووصف 24 نقيشة جنائزية لاتينية اكتشفها "جوزيف بوسكو–J.Bosco" بـ(كودية عتي) فيما بين سنوات 1895م 1904م ومعظمها لمتوفين ينحدرون من عامة سكان (كيرتا) ومن ضمنهم بعض أفراد الجاليات المقيمة بها مثل الإغريق والإسبان[1].

نضيف إلى قائمة الباحثين الذين ارتبطت أسماؤهم بالبحث الأثري للمدينة، الأثري "دوبريج–A.Debruge" الذي كان له دور هام في اكتشاف مخلفات أثرية مؤرخة بفترة العصور الحجرية وفجر التاريخ، وذلك بفضل تنقيباته الأثرية التي أنجزها فيما بين سنوات 1908–1916م، إذ أنه نجح في شتاء سنة 1907م في اكتشاف أول موقع بـ (كهف الدببة

[1]- Vars(Ch), Inscriptions inédites de la province de Constantine,R.S.A.C,27,1892,pp277-337; Ibid,R.S.A.C,28,1893,pp183-352; Ibid,R.S.A.C,29,1894,pp646-703; Ibid , R.S.A.C ,30,1895, pp 251-301; Ibid,R.S.A.C,30, 1895-1896,pp 251- 300 Ibid,R.S.A.C,33,1899,pp320-431 ; Ibid, R.S.A.C ,1904,38,1904,pp189-212.

بـ(سيدي مسيد)، لكنه لم يباشر أعماله التنقيبية سوى في شهر أفريل سنة 1908م بعد أن حصل على إعانة مالية من طرف الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني من أجل تنقيبه، وبعد انتهاء حفريته، استخرج بعض اللقى الأثرية التي اشتملت على بقايا صناعات حجرية نقلت إلى متحف المدينة، ولاتزال محفوظة به حتى وقتنا الحاضر في قاعة ما قبل التاريخ، كما أنه أنجز دراسة حولها نشرت في العدد الثالث والأربعين بمجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني سنة 1908م، كما نجح في ذات السنة، في اكتشاف الموقع الثاني وهو (كهف العروي) الذي يبعد بحوالي 200م عن الموقع السابق، واستخراج بقاياه الأثرية التي تضمنت عظام إنسانية وحيوانية ومخلفات صناعية نقلت –هي الأخرى– لمتحف المدينة، ولا تزال محفوظة على مستواه حتى وقتنا الراهن، كما أنه أنجز حولها مقالا نشر في سنة 1909م في أعمال الملتقى الثامن والثلاثين للجمعية الفرنسية للتطوير العلوم.

واكتشف بعد مرور أربع سنوات من هذا الإنجاز، الموقع الثالث بـ (جبل الوحش) الذي عثر به على بعض المخلفات الصناعية التي لازلنا نجهل مصيرها، كما أنه أنجز حولها مقالا نشره بالعدد السادس والأربعين بمجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادرة في سنة 1912م، كما توصل في سنة1915م إلى اكتشاف الموقع الرابع بـ(كهف الحمام) الذي يقع بالناحية الشمالية الغربية لمنحدر (القصبة)، هذا الموقع الذي باشر به أعماله التنقيبية بعد أن حصل على المساعدة المالية اللازمة من سلطات الاحتلال الفرنسي، وبذلك نجح في الكشف عن بعض اللقى الأثرية المرتبطة بالعصر الحجري الحديث، وفجر التاريخ، هذه المخلفات التي أنجز حولها دراسة وصفية نشرت بمجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني في العددين التاسع والأربعين والخمسين الصادرين فيما بين سنتي 1915م –1916م[1].

[1] -Debruge (A) , La grotte des Ours ,R.S.A.C, 43,1908, pp117-148 ; Id, Fouille de La grotte des Mouflon à Constantine ,XXXVIII congres de l'Association française pour l'avancement des sciences (= A.F.A.S) .Lille, 1909, pp813-822 ; Id, La station préhistorique du Djebel – Ouach (prés de Constantine) ,R.S.A.C,46,1912, pp 219-229; Id, La grotte des Pigeons à Constantine , R.S.A.C,49,1915,pp179-180;Id,La grotte des Pigeons à Constantine ,R.S.A.C,50,1916,pp 9- 23.

لقد أسفرت نتائج التنقيبات الأثرية التي أقامها "تيبيني–E.Tépenier " أمين الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني ومحافظ متحف (قوستاف مارسي–G.Mercier) فيما بين سنة 1910 و1916م عن اكتشاف الكثير من الشواهد المادية النوميدية والرومانية، إذ عثر من خلال حفريته المنجزة في شهر ماي 1910م على مقبرة رومانية تقع على مفترق الطريق الرابط ما بين (قسنطينة) و(سكيكدة)،هذه المقبرة التي ضمت 13 قبرا، احتوى على عظام الميت، وأثاث جنائزي متنوع اشتمل على أجزاء لقطع فخارية، وزجاجية، وقرورات عطرية، وقطع نقدية لم يتم وصفها، إلى جانب بقايا متفحمة لا يستبعد –مكتشفها– انتماءها للقرن الرابع ميلادي وذلك بالتزامن مع أحداث الدمار والتخريب الذي تعرضت له هذه المدينة سنة 311م على يد الإمبراطور "ماكسنس–Maxence"(306 –312م).

هذا وكشفت حفريته المنجزة في صيف سنة 1911م بذات المنطقة أثناء أشغال بناء أحد الأقبية الأرضية التابعة لأحدى المؤسسات الصناعية، عن وجود ضريح ذو غرفة جنائزية عثر بداخلها على قبر طوله 48 سم، وعرضه 32 سم، بينما عثر على نصب بوني مهدى للمعبودة "تانيت–Tanit"، وخمس أجزاء لنصب من خلال الحفرية الثالثة التي باشرها بـ(حي المنظر الجميل) سنة1912م، وذلك على إثر أشغال بناء منشأة عسكرية بالمنطقة، وبعد مضي15 سنة عثر بذات المنطقة ، وبالضبط في سنة 1927م أثناء أشغال بناء منازل ،على نصب أخرى مهداة للمعبود "بعل حمون–Baal Hammon"، في حين أنه توصل إلى اكتشاف بقايا قناة ناقلة للمياه في حالة جيدة بلغ طولها 80م، وعرضها54 سم، زيادة على أجزاء للأمفورات، وقطع فخارية متنوعة عليها آثار الحرق من خلال حفريته المنجزة بـ(كودية عتي) في شتاء سنة 1916م [1].

[1]-Thépenier(E), La nécropole romaine de la route de Philippeville à Constantine, R.S.A.C, 44, 1910,pp115-118, Id, Découverte d'un tombeau romain dans rue saint– Antoine à Constantine ,R.S.A.C,45,1911,pp405-406,Id,La stèle punique de Bellevue (Constantine) , R.S.A.C,46,1912, pp 231 -236 ; Id, Sur quatre stèles punique de Constantine ,R.S.A.C,58, 1927,p271 – 279.

ويندرج ضمن هؤلاء الباحثين "جوزيف بوسكو–J.Bosco"[1] الذي نشر سنة 1912م مقالا ضمّنه اكتشافه 11 نصبا سنة 1903م بإحدى المغارات المهيّأة بالمدينة، زيادة على اكتشافه لنصبين بونيين آخرين، وجد الأول المدون بمرتفع (الحفرة)، وعثر على النصب الثاني بالمنحدر الشمالي لـ(كودية عتي) بمدرسة البنين الموجودة بشارع (أرنست مارسي)، ويبدو على هذا النصب بأنه خال من الكتابة[2]، في حين أنه اكتشف في شهر ماي سنة 1913م بذات المنطقة أثناء أشغال ترميم لأحدى الجدران، جزأين من نقيشتين لاتينيتين، وبقايا مؤكسدة بالقرب من مجموعة من القطع الحجرية المنحوتة التي ردمت في موقع اكتشافها الذي يقع بالقرب من شارع (عبان رمضان حاليا – Rohault de Fleury سابقا)، كما يرجع لهذا الباحث الفضل في اكتشاف معظم المدافن البدائية الممثلة في المغارات الطبيعية والمهيأة بهضبة (سيدي مسيد)، و(المنصورة)، هذه الأخيرة التي نشر حولها دراسة في مقاله المنشور فيما بين سنتي1917م–1918م بالعدد الواحد والخمسين من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني، هذه المقابر التي يؤرخها بفترة التواجد الفينيقي بالمدينة بالرغم من انعدام الشواهد التي تؤكد صحة زعمه، وهو ما تعرضنا إليه بشيء التفصيل في العنصر السابق من هذا المدخل والمتعلق بالمصادر.

وتمكن سنة 1925م من اكتشاف نقيشة غير مؤرخة بمخزن للشعير بفندق (الروم) سابقا، وهو المكان الذي يشغل جزء منه اليوم مجلس القضاء بمدينة (قسنطينة)، تمّ نقلها إلى متحف (قوستاف مارسي–G.Mercier)، غير أنه يجهل مصيرها في الوقت الراهن، وهي تشير إلى تشييـد "مقـصورة– Zothecam" وبناء مغطى من نوع "بريبلوم–Perybolum" لا

[1]- Bosco(J), Note sur des nouvelles inscriptions latines des environs de Constantine et sur une inscription arabe découverte à Constantine,R.S.A.C,1915,49,pp229-232;Id , Toponymie phénicienne ,Sur le préfixe GL ,LAM,RUS et SUB, de certaines localités de l'Afrique du Nord,R.S.A.C,51 , 1917 -1918, pp81-203.

[2]-Bosco(J), Inscriptions sémitiques inédits, Note sur deux inscriptions funéraires hébraïques de l'ancienne batterie turque de la rue tiers et sur une stèles votive punique d'El Hofra (Constantine),R.S.A.C,46,1912,p242 n2,p 243.

يستبعد إنجازهما خلال فترة حكم الإمبراطور "كراكلا–Caracala"(211– 217م) [1].

هذا دون أن ننسى الأعمال التي أنجزها الباحث "جون ألكي–J.Alquier" محافظ متحف (قوستاف مارسي– G.Mercier) فيما بين سنوات 1927–1929م، والتي أفضت إلى اكتشاف فسيفساء للصيد بشمال شرق المدينة بتاريخ 6 فيفري 1928م، كما تمكن من رفع الأنقاض عن مبنى غير محدد يرجع تاريخه للقرن الربع ميلادي، وضريح جماعي مقبب بالجهة الجنوبية من المدينة، فيما بين 15–20 من شهر جويلية سنة 1935م، بفضل الإعانة المالية التي تحصل عليـــها من مصلحة المعالم التاريخية، ورئيسها المهندس "ميـشال كريستوفل– M. Christofle"، وبمساعدة من رئيس بلدية (قسنطينة) [2].

ويمكن القول أن استقرار الأثري "أندري برثي–A.Berthier" بالمدينة سنة1932م، ثم تعيينه كمدير لمتحف (قوستاف مارسي–G.Mercier)، قد شكّل المحطة البارزة الموالية في تاريخ التنقيب الأثري بالمدينة، زيادة على أن هذا الباحث، يعتبر أحد أبرز وجوه هذا الاختصاص في تلك الفترة، إذ اختلفت الأساليب التي اعتمدها جذريا على أساليب أسلافه، ويمكن ملاحظة ذلك الاختلاف خاصة من خلال العناية التي كان يوليها لكل اللقى الأثرية، إذ أنه كان يخصها بوصف دقيق، وبفضل نتائج تنقيباته الأثرية تعزز إلمامنا بالكثير من جوانب من حضارة (كيرتا) النوميدية، سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا وعمرانيا على وجه الخصوص.

يأتي في مقدمة أعماله حسب صدورها زمنيا، اكتشافه في شهر سبتمبر من سنة 1941م، لخمس "مقاعد حجرية–Scanum" على بضع خطوات من الضفة اليسرى لـ(وادي الرمل)، مهـداة إلى معبود التجـارة الروماني "ماركوريـوس–Mercurius"، هذه الأخيرة التـــي

[1]- Id, La zotheca et le péribole des colonies cirtéennes à Cirta , R.S.A.C,56, 1925,pp297-313.
[2]- Alquier(J),Chronique archéologique,Constantine,découverte d'une Mosaïque ,rue National (6 février ), R.S.A.C,59,1928-1929,pp401-405; Id, Vestiges antiques de la place de la Brèche ,R.S.A.C,63,1935-1936,pp209-220.

تؤكد نقوشها ولأول مرة على وجود جمعية تسهر على تسيير طقوس هذا المعبود[1]، بينما قدمت حفريته المنجزة سنة 1943م بـ(سيدي مسيد)، والتي نشر نتائجها في العدد السابع والثمانين الصادر بذات السنة بـ"المجلة الإفريقية– La revue Africaine"، أدلة قاطعة على تحكّم الحرفيين "الكيرتيين" خلال الفترة النوميدية في صناعة الحلي، والأمشاط العاجية، والصناعة المعدنية البرونزية والحديدية مثلما تدلنا عليها الشواهد المادية المعثورة عليها بهذا المكان[2].

وحملت سنة 1950م أحد أبرز الاكتشافات الأثرية في تاريخ المدينة، ونعني بذلك الموقع الأثري الكائن بمرتفع (الحفرة) الذي يقع على بعد 1 كلم من المدينة، هذا الموقع الذي ضم بقايا معبد بوني عثر بداخله على 700 نصب وأجزاء نصب قدمت على شرف المعبودات القرطاجية وبخاصة "بعل حامون– Baal Hammon"، وقرينته " تانيت– Tanit"، بالإضافة إلى ما يزيد عن 200 قطعة فخارية ضمت جرار، وبقايا حواشي مزهريات، وأجزاء لمبخريات، وبقايا فخار خشن، وأواني مختلفة الأشكال، زيادة على 19 قطع نقدية من ضمنها قطعتين قرطاجيتين، و16 قطعة نقدية نوميدية، من بينها 13 برونزية، و3 رصاصية، ضربت باسم الملوك النوميديين، زيادة على بقايا ثلاث غرف تنتمي إلى معبد المعبود "ساتورنوس–Saturnus"، الذي بني على أنقاض المعبد السابق في ظل الاحتلال الروماني للمدينة، هذا المعبد الذي عثر بداخله على بقايا قطع فخارية، ومصابيح رومانية، ومسيحية، وأجزاء لقرميد، فضلا عن قطع نقدية إحداها فضية مؤرخة بنهاية العهد الجمهوري، ضربت باسم القنصل "نونيوس سوفيناس–Nuniu Sufenas" (63 – 62 ق.م)، وثلاث قطع نقدية ترجع للعهد الإمبراطوري الأعلى مؤرخة بفترة حكم الأباطرة كلوديوس–Claudius" (41 – 54م)، و"فسباسيانوس–Vespasianus"(69 –79م)،و"تراجانوس–Trajanus"(98–117 م)،

[1]-Berthier(A),Un collège de Mercure à Cirta,R.S.A.C,65,1942, pp31-33, Id,Le culte de Mercure à Cirta,R.S.A.C,65,1942,pp131-140.

[2]- Berthier(A), Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques,pp23 - 32.

وقطعتين نقديتين مؤرختين بالعهد الإمبراطوري الأسفل، سكّت باسم الإمبراطورين "ماكسيمينوس–Maximinus" (235–238م)،و"كريسبوس–Crispus"(317 –326م)،في حين كشفت تنقيباته الأثرية المنجزة بـ(كودية عتي) سنة 1955م على آثار شبكة لتوزيع للمياه[1].

كان ينبغي انتظار عشر سنوات وبالضبط سنة 1960م ليكشف (بقسنطينة) عن المباني الخاصة لعامة (كيرتا) النوميدية، ونعني بذلك الحي السكني بـ(سيدي مسيد) الذي يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وبداية القرن الثاني قبل الميلاد، والذي عثر بداخله على معصرة زيتون، وبقايا أواني فخارية، ومصابيح، وقطع نقدية، غير أن نتائج هذا التنقيب لم تنشر إلا بعد 20 عاما من اكتشافها في العدد السادس عشر من "مجلة الأثريات الإفريقية–Antiquités Africaines" الصادر سنة 1980م.

يضاف إلى هذا الإنجاز، نجاح هذا الأثري في ربيع سنة 1961م، في اقتلاع فسيفساء كانت تزين أرضية منزل يقع بـ(سيدي مسيد) بالضاحية الغربية من مدينة (قسنطينة)، نشر حولها دراسة مفصلة سنة 1966م، ثم أعاد نشرها سنة 1979م في أعمال الملتقي المنعقد بمدينة (بوردو) الفرنسية [2].

نضيف إلى قائمة الأثريين الذين أولوا بعض الاهتمام بالتاريخ القديم لهذه المدينة، وبخاصة خلال فترة العصور الحجرية، الأثري "لابلاس–G.Laplace" الذي نجح في اكتشاف أقدم موقع ينسب لهذه الحقبة في شهر ماي سنة 1953م، ونعني به موقع (المنصورة) الذي يقع في الجزء الشرقي من المدينة، هذا الموقع الذي لم يشرع في تنقيبه إلا بعد مرور سنة كاملة، استطاع على إثرها استخراج ما لا يقل عن500 لقى أثرية نجهل مصيرها، أشار إليها باختصار في صفحتين في مقاله المنشور بالعدد الثالث والخمسين من

1- Charlier (R), op.cit,p230 ; Berthier (A),Notes sur un filtre romain découvert à Constantine, R.S.A.C,71 ,1969 -1971, pp173-178.

2- Berthier(A),Une mosaïque solaire à Constantine, dans Mélanges Carcopino.Paris, Hachette 1966,pp113 – 124 ; Ibid,104 Congrès des sociétés savantes. Bordeaux, 1979,pp87-97 ; Id, Un quartier d'habitat punique à Constantine, Antiquités Africaines (= Ant.Af), 16 ,1980, pp 13-26.

مجلة "لجنة الجمعية الفرنسية لما قبل التاريخ – Bulletin de la société préhistorique de France" الصادر سنة 1956م، إذ أنه خصصه لحيثيات وملابسات هذا الاكتشاف، كما أنه قام بتصنيف الطبقات الأثرية والمخلفات المادية لهذا الموقع[1]، وبعد مرور عشر سنوات على هذا الاكتشاف نجح الأثري الفرنسي "كامبس– G.Camps" بدوره في استخراج لقى أثرية أخرى بالموقع ذاته، لا يزال بعضها محفوظا حتى وقتنا الراهن بالمركز الوطني للبحث فيما قبل التاريخ وعلم الإنسان، كما أنه نشر حولها دراسة في العدد الثاني عشر من مجلة "ليبيكا–Libyca " الصادرة سنة 1964م[2].

وعلى الخلاف مما تقدم ذكره، لم تنشر حتى وقتنا الحاضر نتائج أعمال التنقيب الأثري الذي أنجزه فريق البحث البولوني الذي كلف بإعادة ترميم "قصر الباي" سنة1981م، والذي أسفر عن اكتشاف مجموعة أخرى من المقابر الرومانية[3]، هذا المبنى الذي عثر به على لقى أثرية من طرف العمال المكلفين بتسوية أرضية ساحته في سنة 1996م،على إثرها قام فريق البحث الأثري التابع للمركز الوطني للبحث الأثري بإجراء حفرية على مساحة طولها 6م، وعرضها 2م، وعمقها 1،70م، أظهرت للوجود ثلاثة قواعد تماثيل، إحداها غير مؤرخة، أما الثانية فهي ترجع إلى فترة حكم الإمبراطور "كونسطانس الثاني–Constans II"، وهي تشير إلى اسم عضو مجلس الشيوخ الروماني "أوفيديوس أبتونيوس– Ovidius Apthonius"، أما الثالثة فهي مؤرخة بفترة حكم الإمبراطور "هونوريوس–Honorius"، و"ثيودوزيوس–Theodosius" فيما بين سنوات 408– 412م، أو415-423م، وهي تشير من جهة إلى اسم معتوقين كانا عبدين عموميين، عاشا خلال القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد،

[1] -Laplace (G), Découverte d'un gisement à galets taillés (Pebble culture) dans le Quaternaire ancien de Mansourah , Bulletin de la Société préhistorique française (= B.S.P.F), 53, 1956, pp 215 – 216.

[2]-Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines Constantinoise ,Libyca, Anthropologie-Préhistorique - Ethnographie (= L.A.P.E), 12, 1964, pp 21-29.

[3] - Benseddik(N), Lueurs Ciréennes, Zetschriftfur Papyrologie und Epigraphik (= Z.P.E), 153, 2005, pp249 - 260.

ومن جهة ثانية إلى عضو مجلس الشيوخ "كايسيوس أوفيديانوس بوليبيوس– Caesius Aufidianus Polybius".

وتكتسي هذه النقوش أهمية كبيرة على أكثر من صعيد، ذلك أنها سمحت لنا ولأول مرة بتحديد "مقر المجلس البلدي–Curia"، كما أنها أضافت اسما عضوين جديدين من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، زيادة على اسما معتوقين، واسما جديدا لحاكم مقاطعة (نوميديا) وآخر لأسقف إفريقيا[1]، كما أنها فتحت المجال أمام تساؤلات لا نملك إجابات حولها في الوقت الراهن، تبقى رهينة اكتشافات جديدة تتعلق فيما إذا كانت هذه المدينة مقرا لحاكم مقاطعة نوميديا، أم أسقف إفريقيا، أم الاثنين معا؟، زيادة على ذلك فإنها سلطت الضوء على ظاهرة استخدام النقوش الجنائزية في إنجاز تماثيل على شرف أباطرة القرن الخامس ميلادي.

يضاف إلى هذه المخلفات المادية، الكثير من اللقى الأثرية التي تم اكتشافها بالصدفة بمختلف أحياء المدينة وحتى خارجها، وأشارت إليها بعض التقارير غير المنشورة، وذلك منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى مطلع القرن الحالي[2].

**2 _ الأبحاث التاريخية:**

كان من الطبيعي أن تؤتي هذه الحفريات أكلها، فتعدد ت الدراسات الحديثة التي كتبت ونشرت منذ منتصف القرن الثامن عشر ميلادي، ولا زالت تصدر حتى وقتنا الحاضر، والتي تطور بفضلها إلمامنا جزئيا ببعض الجوانب من تاريخ هذه المدينة خلال الفترة القديمة، غير أن ما يمكن ملاحظته بخصوص هذا الموضوع، أن كل هذه المؤلفات – على كثرتها – لم تتناول تاريخها في دراسة مستقلة، ومتكاملة تشغل الإطار الزمني لموضوع أطروحتنا ما قبل التاريخ – نهاية الاحتلال الروماني، إلى جانب ذلك، فإن معظم هذه الأبحاث انطلقت في تفسير الأحداث التي شهدتها هذه المدينة في الفترة التي تسبق ظهور المملكة النوميدية من

[1]- AE,2005,n°1695-n°1696.

[2]- تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية مؤرخ في 11 جانفي 1974، ، تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسيير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية مؤرخ في 14 أكتوبر 1998 م . نقلا عن مهنتل (ج)،حاضرة قسنطينة، كيرتا النوميدية والرومانية، الجزائر، دار الهدى، 2011، ص ص 83 -84 .

زاوية التأثيرات الخارجية، دون أن تأخذ بعين الاعتبار دور التأثيرات الداخلية على مجرى الوقائع المتصلة بهذه الحقبة التاريخية وهو ما وقفنا عنده في مقدمة هذه الأطروحة.

ويمكن تقسيم هذه المراجع حسب تناولها لهذا الموضوع إلى مجموعتين، مجموعة أولى دأب أصحابها على تسليط الضوء على بعض الجوانب من تاريخ هذه المدينة والتي تندرج في إطار دراستهم لتاريخ بلاد المغرب القديم، أو ممالكه، أو في خضم دراسة تاريخ الحضارات المتوسطية التي تعاقبت عليه، أو من خلال دراسة تاريخ الإمبراطورية الرومانية، أو مقاطعتها بهذه المنطقة، وفي هذا الصدد يعتبر الطبيب "لوكلاك–L.Leclerc" من أوائل الباحثين الذين أشاروا إلى هذه المدينة في مقاله المنشور سنة 1861م بالعدد الخامس من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني، والذي ضمنه دراسة إحصائية تهم الجانب الديمغرافي للفئة العمرية الهرمة من الذين تجاوزت أعمارهم 100 فما فوق بمجتمع مقاطـعة نوميديا في ظل الاحتلال الروماني، بما فيه مجتمع مستوطنة (كيرتا) الذي تجاوز عدد معمريه 12 معمرا من بين55 معمرا تم إحصاؤهم بهذا الخصوص[1].

وأصدر "أرقال–M.Arguel" في العدد الثامن عشر من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادر فيما بين سنة 1876–1877م أوّل دليل للمتحف الأثري (لقسنطينة)، صنف من خلاله الشواهد الأثرية الرومانية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة بالجهة الشمالية للمقبرة الرومانية بـ(كودية عتي) مثل الأمفورات، والفخاريات ذات الاستعمالات المختلفة المنزلية والجنائزية، إضافة إلى 15 ختما لورشات مختصة في صناعة الجرار، و500 مصباحا متعددة الأشكال والألوان ضمت أختام خمس ورشات لصناعتها، والتماثيل، والتماثيل النصفية، والمذابح، والأواني الزجاجية، والأدوات البرونزية والحديدية، وأغراض أخرى مختلفـة، و11 نصبا بونيا اكتشفـت بمزرعة المعمر "فرونسوا برياس–F.Bryas"، كما أنه نشر الملحق الأول لهذا الفهـرس فيما بين سنوات 1879–1880م، وضمّنه وصفا لإحدى

[1]-Leclerc(L), De la longévité en Algérie et particulièrement dans la Numidie sou la domination romaine,R.S.A.C,5, 1960-1961,pp182-187.

قطع الخزف "السيجلي الإيطالي" المكتشف بالمدينة[1].

وتطرق كل من "دوبلي–G. Doublet"، و"قوكلير–P.Gauckler" في مؤلفهما "متحف قسنطينة– Musée de Constantine" المنشور سنة 1893م إلى دراسة مجموعة التحف المعروضة بهذا المتحف، بما فيها تلك المكتشفة (بقسنطينة) وبخاصة بـ(سيدي مسيد) وبمقبرة (كودية عتي) [2]، في حين نشر "إيوليس هينقلي–U.Hinglais" محافظ مكتبة متحف (قسنطينة) في سنة 1904م الملحق الثاني لفهرس لهذا المتحف، والذي نشر من خلاله القطع النقدية الإغريقية المكتشفة بالمدينة، إلى جانب تصنيفه لما لا يقل عن 55 قطعة من "الخزف السيجلي والغالي" تندرج ضمن 79 قطعة اكتشفت بمختلف مواقع المدينة حتى وقتنا الراهن، كما أنه أعاد تصنيف حوالي 200 قطعة نقدية مودعة بهذا المتحف من بين 2341 قطعة صنفها سابقه "أرقال–M.Argue"[3].

ترتب العثـور على عـملات نقـدية بـرونزية كـشفت عنها التنقيـبات الأثرية المنجـزة بـ(سيدي مسيد) في سنة 1888م، ضربت باسم مدينة (كيرتا)، كتب عليها اسمها (كرتن– KRTN) بالبونية الحديثة، في ظهور مجموعة من المحاولات التي انصبت على تحليل اسمها ومعرفة أصول نشأتها وذلك منذ أواخر هذا القرن وخلال القرن العشرين، و لكن دون إمكانية إيجاد معنى دقيق، هذه المحاولات التي خلص معظمها لدعم فرضية الباحث "بوشار– Bochart" التي طرحها منذ ما يقارب القرنين من الزمن وذلك منذ سنة 1646م، مثلما ورد ذكرها عند "ستيفان غزال–St.Gsell" في مؤلفه الأطلس الأثري للجزائر– Atlas archéologique de l'Algérie" في معرض تأصيله لهذا الموضوع[4]، هذه الفرضية التي مفادها اشتقاق اسم هذه المدينة ذات الأصول الفينيقية من لفظة (قرط) الكنعانية بفتح القاف،

[1]-Arguel (M),Catalogue du musée archéologique de Constantine,R.S.A.C,18,1876 – 1877, ,pp1-307; Id, Catalogue du musée archéologique de Constantine, 1 Supplément, R.S.A.C,20, 1879 -1880,pp 113 - 168.

[2]- Doublet (G), Gauckler (P) , Musée de Constantine.Paris,édition Ernest Leroux, 1893.

[3]-Hinglais(U), Catalogue du Musée 1rchéologique de Constantine ,2 supplément,R.S.A.C,38, 1904 ,pp 1-402.

[4]- Gsell(St) ,Atlas archéologique de l'Algérie(= A.A.A). Paris ,A.Jourdin, 1911 ,f17n°126,p9.

على غرار الكثير من المدن ذات الأصل الفينيقي التي يبدأ اسمها بهذه اللفظة مثل (كارتاجو–Carthago) قرطاجة حالية، و( كارتاجو نوفا–Carthago Nova) قرطاجنة الجديدة بإسبانيا، و( كارتناس–Cartennas) تنس الحالية، ومعناها المدينة [1]، غير أن هذا الرأي لم يلبث أن تعرض للنقد من طرف "بارجر–M.Berjer"، ثم "غزال–St.Gsell"، و"فرنسوا بارترانديF.Bertrandy–" من بعده، هؤلاء الباحثين الذين توصلوا إلى نتيجة مغايرة، مفادها أن اسم هذه المدينة بحسب هذه العملة كتب بكسر الكاف وليس بفتح القاف، وأن اسمها مشتق من اللغة الليبية، ولكننا لا زلنا نجهل مدلوله [2].

شكلت مؤلفات الأثري الفرنسي "ستيفان غزال– St Gsell" التي نشرت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أحد أبرز الاستثناءات بهذا الخصوص [3]، ذلك أنه تمكن من خلال كتابه الذي يحمل عنوان "التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية– Histoire ancienne de l'Afrique du Nord" المؤلف من ثمانية أجزاء من تناول الكثير من التطورات السياسية، والإدارية، والاقتصادية، والدينية، التي عرفتها المدينة في خضم تناوله لتاريخ الممالك المحلية، وذلك على ضوء ما توفر لديه من أدلة، اقتصرت على معطيات المصادر الأدبية وبعض الشواهد المادية، بحكم أن الكثير من المخلفات المادية المرتبطة بهذه الحقبة، لم يكشف عنها إلا في وقت لاحق بعد وفاته، كما أنه لم يغفل عن تناول إشكالية نشأة المدينة

---

1- Mercier(G), A propos des origines de Constantine,R.S.A.C,51,1917-1918, p32, Bosco (J) , Toponymie phénicienne , R.S.A.C,51,1917- 1918,p 201 ; Thépenier(E), La stèle punique de Bellevue(Constantine),p236 ;Id, Sur quatre stèles punique de Constantine, p272 ; Berthier(A) , La Numidie ,Rome et le Maghreb,p159.

2-Berger(M),op.cit, pp286-292 ; Gsell(St), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (=H.A.A.N) , réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, Otto Vonzeller Verlagosnabruck ,1972, T5, p131, 273; Bertrandy (F),Cirta , p 1970.

3-Gsell(St),H.A.A.N,T5, p131,273 ; Id, A.A.A, f17n°126 ;Id, Les monuments antiques de l'Algérie (= M.A.A), T1- 2, Paris , Fontemoing , 1901 ; Id, Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 – 1945, pl113-159.

من خلال خوضه في أصل تسميتها المحلية مثلما سبقت الإشارة إليه، لكنه بالمقابل لم يعلن صراحة رأيه بخصوص نشأتها المحلية، كما أنه لم يؤكد أو ينفي الآراء التي تقدم بها الباحثون السابقون بهذا الخصوص، وبذلك نجح في الابتعاد أكثر فأكثر عن دراسات سابقيه التي انحصرت في محاولة معرفة أصل نشأتها و كنة اسمها.

وتوصل هذا الباحث من خلال مؤلفه" الأطلس الأثري للجزائر– Atlas archéologique de l'Algérie" الى رصد كل المعطيات التي جمعها الباحثون الذين سبقوه حول هذه المدينة، سواء كان ذلك من خلال زياراتهم العلمية، أو من خلال الدراسات التي أنجزوها حول البقايا المادية، والتي تسلط الضوء إلى حد ما على التاريخ القديم للمدينة منذ العصور الحجرية وحتى نهاية الاحتلال الروماني، كما أنه ساهم ولأول مرة في وضع مخطط للمدينة القديمة ضمنه إحصاء لمعالمها الأثرية الرومانية قبل اندثارها مثل المقابر، الأسوار، الحمامات، الجسور، المعابد، الأبراج، المنازل، الأحواض، الخزانات، زيادة على التحف الفنية مثل التماثيل، واللوحات الفسيفسائية، وغيرها من الشواهد المادية، هذه الأخيرة التي حظيت بدراسة وصفية من خلال مؤلفه "المباني القديمة للجزائر– Les monuments antiques de l'Algérie"، كما يضاف إلى سلسلة انجازاته بهذا الخصوص، تعليقاته وشروحاته المستوفية للوحات المهندس "ديلامار– A.Delamare" التي ذكرناها في السابق.

لقد شكلت دراسات هذا الأثري عماد لدراسات التاريخية، والأثرية الحديثة اللاحقة خلال القرن العشرين، وحتى وقتنا الحاضر، لاسيما وأنها تحتوى الكثير من المعلومات الدقيقة عن تاريخ (كيرتا) النوميدية والرومانية ،غير أن هذه الدراسات بحاجة اليوم – وذلك حتى لا تفقد بريقها على امتداد الزمن بحكم تقادمها– إلى تنقيح، ومراجعة، خاصة فيما يرتبط بالمعلومات ذات الصلة بمعالم المدينة، وخريطتها التي ذكرت في مؤلفه "الأطلس الأثري للجزائر" التي أنجزت بناء على ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية السابقة لسنة 1911م، وما ينطبق على هذا المؤلف ينطبق على مؤلفه "المباني القديمة" المذكور سالفا.

لم يسلم مؤلــف "التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية" لهــذا الباحث شأنه في ذلك شأن بعض

الدراسات الفرنسية السابقة الذكر، من بعض الآراء التي لا تجد ما يدعمها علميا نذكر منها على سبيل المثال للحصر رأيه المدون في الصفحة 82 من الجزء السادس من هذا الكتاب، والذي ضمنه حديثه عن أهمية الدور التجاري لهذه المدينة، والذي أخذ به أستاذنا الدكتور "محمد الصغير غانم"[1] من بعده، بحيث كتب يقول بهذا الخصوص "..... لقد كانت (كيرتا) خلال القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد من بين العواصم التجارية في العالم القديم التي استوردت العديد من خوابي الخمور التي تحمل على مقابضها أختاما تحدد فترة الصنع، وأن معظم السكان كانوا يحبذون شرب الخمر على الماء...".

وإذا كنّا نشاطر هذا الباحث بخصـــوص هذه الأهمية التجـــارية التي لا تشوبـــها شائبة مثلما سنتعرض له في فصل الاقتصاد وفق ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية حتى وقتنا الراهن، فإننا نختلف معه في الحكم الذي توصل إليه بهذا الخصوص في جملته الأخيرة من رأيه القائل: "....بأن معظم السكان كانوا يحبذون شرب الخمر على الماء... "،لاسيما وأن هذا الرأي لا يستند – باعتقادنا– على أدلة قوية تدعمه، خاصة وأنه لم يعثر سوى على 16 خابية "رودسية" بمملكة نوميديا تنسب إلى فترة حكم الملك "ماسينيسا–Massinissa"(203 – 148 ق.م)، وابنه "مكيبسا–Micipsa"(148 –118 ق.م) وبعض الخوابي "الكمبانية" المنسوبة إلى القرنين الثالث والثاني ميلاديين، اكتشفت جلها بعد وفاة الباحث، كما أن هذه الكمية القليلة التي عثر عليها، دفعت ببعض الباحثين الذين تناولوا من بعده دراسة هذه المخلفات، وبخاصة الأمفورات الإغريقية ضمن تقاريرهم الحفرية أو من خلال تسليط الضوء على تاريخ العلاقات النوميدية الإغريقية مثل "برثي– A.Berthier" ثم "ولد الطاهر"، إلى حد التشكيك في وجود هذا النوع من المبادلات التجارية ولكن دون أن يتعرضا لرأي "غزال– St.Gsell " المتعلق بهذا الخصوص[2].

[1]- غانم(م .ص)، سيرتا النوميدية، النشأة والتطور. الجزائر، دار الهدى، 2008، ص 90 .

[2]-Berthier(A), Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores greques,p24 ; Ouled Tahar(M), L'hellénisme dans le royaume numide au II eme siecle avant J.C,Ant.Af,40-41,2004 – 2005,p 34.

ونضيف إلى ما سبق ذكره، ما أورده في الصفحة 214 من ذات المؤلف، وذلك حينما أطلق فرضيته المتعلقة بطرق الدفن المتبعة في مقابر فجر التاريخ، وعلى وجه الخصوص المصاطب – على غرار بعض الباحثين الفرنسيين اللاحقين مثل "برثي– A.Berthier"[1] ، مثلما سنتناوله في الفصل الثاني من هذه الأطروحة [2]– إذ كتب يقول بهذا الخصوص "..... أن لحم الميت كان يغلى في الماء الساخن وبعدها يفصل اللحم عن العظم بواسطة السكين....."، هذا التفسير الذي يتنافى مع المنطق، ومع بروز فكرة الدفن لدى إنسان العصر الحجري الوسيط التي كانت تهدف إلى حفظ جثث موتاه.

واعتمدنا في انجاز هذه الأطروحة زيادة على هذه الدراسات، على بعض المؤلفات التي ظهرت خلال هذه الحقبة، والتي يبدو من خلال عنوانيها طغيان الطابع الديني عليها مثل مؤلف "توتان–Toutain" حول المعتقدات الوثنية في الإمبراطورية الرومانية[3]، وكتاب "بول مونصو–M.Monceaux" حول المسيحية بشمال إفريقيا[4]، وذلك من أجل معرفة الديانات الوثنية التي أقبل على اعتناقها سكان مستوطنة (كيرتا)، إلى جانب الديانة المسيحية وبخاصة بعد الاعتراف بهذا الدين الجديد.

يضاف إلى هذه الأبحاث، مقال "جيلبار شارل بيكار– G.Ch.Picard" المنشور في العدد السادس والستين بمجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني سنة 1948م، والذي ضمنه دراسة للجهاز الكهنوتي الساهر على عبادة المعبود الإفريقي "ساتورنوس–Saturnus"، بالمقاطعات الرومانية بـ(بلاد المغرب القديم)، إلى جانب الأضاحي المقدمة له، وبخاصة الأضاحي البشرية، ثم الأضاحي البديلة مثلما يستدل عليه من نقيشة (نقاوس–

[1]- Gsell(St),H.A.A.N,T6, p214-215 ;Berthier(A) , Goossens(R), Berthier(A), Goossens(R), Constantine .Toulouse, impremerie du sud ,1965,p16.

[2]- ينظر الفصل الثاني ص ص 185 - 186.

[3] -Toutain(J), Les cultes païens dans l'empire romain.Paris,1917.

[4]-Monceaux(P),Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe,T2 -4,Paris,Ernest le roux,1912 – 1928.

Nicivibus) المؤرخة بالقرن الثالث ميلادي[1].

يضاف إلى هذا المقال، مؤلف الباحث الفرنسي "مارسال لوقلاي–M.Leglay" الموسوم بـ"ساتورنوس الإفريقي– Saturne Africain" الذي حاول صاحبه من خلاله تقفي أثر استمـــرارية عبادة المعبـــود الفينيـــقي "بعل حانـــون–Baal Hammon" المرومن تحت اسـم"ساتورنوس–Saturnus"، بمدن بلاد المغرب القديم بما فيها مستوطنة

(كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني، على ضوء معطيات النقوش، والنصب، والمخلفات المادية[2].

وإذا كنا نشاطر هذا الباحث في معظم النتائج التي توصل إليها بخصوص هذا المعبود وبخاصة فيما يتعلق بوظائفه، وأسباب اعتناقه، والفئات التي أقبلت على عبادته، إلا أننا نختلف معه في فرضيته حول تاريخ حدوث هذا التحول العقائدي من عبادة المعبود "بعل حامون" إلى المعبود "ساتورنوس"، وذلك بسبب انعدام المصادر المتعلقة بهذا الموضوع، هذه الفرضية التي طرحها "جوزيف بوسكو–J.Bosco" من قبله، ثم ما لبث أن حظيت بتأييد لاحقيه أمثال "موريس سيزنكير–M.Sznycer"،و"فرنسوا بارتراندي–F.Bertrandy"، و"مارسال بن عبو–M.Benabou"، والتي مؤداها ظهور هذا التحول العقائدي بعد تاسيس (إمارة ستيوس) (46–40 ق.م) واستقرار المغامر "ب .ستيوس–P.Sittius" وأنصاره (بكيرتا)[3].

يضاف إلى ما سبق ذكره، أننا إذا كنا على استعداد لقبـــول تصنيفه للمعبـــودات الوثنية الأجنبية والمحلية التي اعتنقها سكان مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال، إلى معبودات كبرى تشمل بعض المعبودات الرومانية، ومعبودات صغرى مثلما اعتقد بذلك الباحث "فار–

[1]-Picard(G.Ch), Les sacerdoces de Saturne et les Sacrifices humains dans l'Afrique romaine, R.S.A.C, 66,1948, pp117-123.

[2]- Le glay(M) ,Saturne Africain, T1,Histoire (= S.A.H). Paris, éditions de Boccard, 1961, T2, Monuments (= S.A.M) Paris, C.N.R.S, 1966.

[3]- Ibid, S.A.H, pp477-478 ; Bertrandy (F),Sznycer(M),op.cit,p90; Ben abou (M) , La résistance africaine à la romanisation.Paris, Maspero, 1976, pp336 – 337.

Ch.Vars" من قبله و"برثي–A.Berthier" من بعده[1]، فإننا نختلف معه في ترتيبها حسب أهميتها، إذ لا يمكننا إدراج عبادة الثالوث المقدس المعبود "جوبيتر–Jupiter" و"جونو–Juno"، و"مينارفا–Minerva" في مقدمة المعبودات الرومانية التي اعتناقها "الكرتيون"، لأن ذلك يتناقض مع عدد النقوش القليلة التي خلفها اتباعهم بالمستوطنة، والتي لم تتجاوز 8 نقوش مقابل 12 نقيشة أهديت لمعبود التجارة "ماركوريوس–Mercurius"، ذلك ما توصلنا إليه من خلال المعطيات المستخلصة من النقوش المتعلقة بهذا الموضوع مثلما سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في الفصل العاشر من هذه الأطروحة[2].

اعتمدنا زيادة على هذا النوع من المؤلفات، على تلك الدراسات التي سلطت الضوء على التاريخ الحضاري، والاجتماعي، والاقتصادي، في ظل الإمبراطورية الرومانية بما فيها المقاطعات الإفريقية، هذه المؤلفات التي يأتي في مقدمتها كتاب المؤرخ الروسي "ميشال روستوف تزاف–M.Rostovtzeff" الذي حمل عنوان "تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي[3]، الذي يعتبر من أولى وأبرز المحاولات التي حللت أزمة القرن الثالث الميلادي التي عصفت بالإمبراطورية الرومانية، وألقت بضلالها على مدن الإمبراطورية الرومانية بما فيها مستوطنة (كيرتا)، إلا أن رأيه القائل بخراب المدن خلال هذا القرن وما تلاه، يحتاج – على ما يبدو– إلى بعض التلطيف، خاصة فيما يتعلق بهذه المستوطنة التي تؤكد الحقائق المستمدة من مصادرها الأدبية التي ألفت خلال القرن الرابع ميلادي، على إعادة بنائها وتزينها في عهد الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus"، كما أنها استفادت في عهده من هبة رسمية لإعادة بناء كنيستها، زيادة على ذلك نستخلص من نتائج التنقيبات الأثرية، تواصل أشغال البناء والترميم بها خلال النصف الثاني من هذا القرن، وبخاصة ما يرتبط بتوسعة معبد المعبودة الإفريقية "كايلستيس–Caelestis"، والمعبود

[1]- Le glay(M),S.A.M, pp 22-23; Vars(Ch), Recherches archéologiques, pp423-488, pp497- 510; Berthier(A), Goossens(R), Constantine, pp43-44.

[2]- ينظر الفصل العاشر ص ص 550 -552 ، ص ص 557-560 .

[3]- Rostovtseff(M), Histoire économique et sociale l'empire romaine .Paris, Robert Laffont, 1988.

الفارسي "ميثرا -Mithra"، ثم بناء القناة الناقلة للمياه خلال فترة قنصل نوميديا "بوبليوس كيونيوس كايكينا البينوس–P.Caecina Albinus" فيما بين سنوات 364 و367م.

يضاف إلى هذه الدراسة، مؤلف "جيلبار شارل– G.Ch.Picard" بعنوان "حضارة إفريقيا الرومانية– La civilisation de l'Afrique romaine"[1]، و"جون قاجي–J.Gagé" الذي يحمل عنوان "الطبقات الاجتماعية في الإمبراطورية الرومانية– Les classes sociales dans l'empire romain"[2] اللذان سمحا لنا بمعرفة فئات المجتمع الروماني، ومعايير التفاوت الطبقي، والتي قمنا بمقاربتها مع ما توفر لدينا من نقوش، وما يمكن أن نستخلصه من بعض مضامين النصوص القانونية للخروج بتصورات ونتائج عن واقع المجتمع "الكيرتي" في ظل الاحتلال الروماني.

واستعنا بهذا الخصوص كذلك، بالأطروحة التي تقدم بها الباحث الفرنسي "جون ماري لاسير–J.M Lassère" لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة (مونبولي) قبل نشرها في سنة 1977م ،خاصة وأنها تميزت عن غيرها من الدراسات السابقة واللاحقة لها، باعتماد صاحبها على المنهج الإحصائي لدراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية لمدن وأرياف بلاد المغرب القديم منذ سقوط مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م وحتى نهاية حكم الإمبراطور "ألكسندر سيفيروس–Alexander Severus" سنة 235م، مثل فئات المجتمع، وأصنافه من حيث عناصره المحلية من اللبيين ومن الوافدين، إلى جانب تطرقه للجوانب الديمغرافية التي خص بها 38 موقعا قديما من بينها(كيرتا)، بحيث تضمن هذا الجانب من الدراسة، التركيبة الجنسية والعمرية للسكان، ومعدلات الخصوبة، ونسبة الزواج والعنوسة في أوساط فتيات مدن وأرياف بلاد المغرب القديم، زيادة على حركة السكان، من حيث هجرتهم الداخلية والخارجية، غير أن ما يلاحظ على هذا الجانب من دراسته، وبخاصة موضوع الفئات الجنسية والعمرية، أنها غير موثقة، كما يضاف إلى هذه الملاحظة ملاحظة أخرى، تتعلق

[1]-Picard ( G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine. Paris, 1eme édition Plon ,1959 ,2eme édition, Etudes Augustinienne,1991.

[2]-Gagé(J), Les classes sociales dans l'empire romain.Paris, Payot,1964.

بغياب الإحصائيات المتعلقة بعدد الوافدين المنحدرين من الأصول الإيطالية بمستوطنة (كيرتا)، وذلك ما يتناقض مع المعطيات التي تستخلص من النقوش التي خلفها هؤلاء بالمدينة مثلما سيرد ذكرها في دراسة الباحث الألماني "جوج هانس فلوم– G.H.Pflaum" والتي سنشير إليها لاحقا[1].

لقد تزايد اهتمام الباحثين منذ خمسينيات القرن العشرين بتاريخ هذه المدينة وذلك بعد اكتشاف 700 نصب بونية ونونية حديثة، وكذا مخلفات مادية أخرى مثل المسكوكات والقطع الفخارية وشواهد معمارية مؤرخة بنهاية القرن الثالث والقرن الأول قبل الميلاد بالمعبد البوني بـ(الحفرة) في سنة 1950م، مما دفع الكثير من الباحثين لمحاولة التعرف على الحضارات التي ساهمت في نشوء هذه المدينة وتطورها خلال الفترة النوميدية، وصدرت بخصوص هذا الموضوع بعض المقالات، كما خصص بعض الباحثين جزءا مهما من أطروحاتهم له ، غير أن مختلف هذه الدراسات الحديثة قد اعتمدت بشكل كبير على مؤلف الأثري "برثي– A.Berthier" وشارلي "A.Charlier" اللذان نشرا نتائج هذا التنقيب في سنة 1955م مثلما سبق ذكره في العنصر المتعلق بمصادر الأطروحة.

تأتي في مقدمة هذه الدراسات، الأطروحة التي تقدمت بها الباحثة التونسية "علياء قرندل بن يونس" لنيل شهادة الدراسات التطبيقية من إحدى الجامعات الفرنسية سنة 1981م والتي نشرت في سنة 2002م تحت عنوان "الحضور البوني في الأراضي النوميدية– La présence punique en Pays Numidie"[2]، هذه الدراسة التي تعتبر من أحد الأبحاث الرئيسة التي ساهمت في إلقاء الضوء على مظاهر التأثير البوني بالمدن النوميدية، والتي تجلت من خلال تبني سكان هذه المنطقة لطريقة بناء المقابر، والأثاث الجنائزي المصاحب لها، إلى جانب اعتناقهم للمعبودات القرطاجية بثلاثين موقعا قديما تابعا للمملكة النوميدية بما

[1] -Lassère (J.M), Ubique populus (Peuplements et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant j-c – 235 après j-c).Paris ,C.N.R.S,1977.

[2]- Krandel-Ben younes(A), La présence punique en Pays Numidie.Tunis, Institut national du Patrimoine,2002,pp236 -266.

فيها عاصمتها(كيرتا)، مثلما تشهد عليه المخلفات المادية من المعابد والنصب بونية والبونية الحديثة، هذه المخلفات التي حظيت بدراسة مستوفية من خلال هذه الأطروحة.

وفي ذات السنة، أتت مساهمة جديدة في هذا الاتجاه، كان لها دور حاسم في التأكيد على الأصول الفينيقية (لكيرتا)، بحيث أنه كان من المفترض على كل باحث اشتغل على هذا الموضوع أن يتخذ منها موقفا، إما بالتأييد، أو الرفض وذلك من خلال نقد أدلة وحجج هذا الباحث، و هو ما لم يحدث قبل إنجاز هذه الأطروحة.

تمثلت هذه المساهمة في الدراسة التي أنجزها اندري "برثي–A.Berthier" الذي كان على إطلاع مباشر بمصادر مادية يعرفها معرفة جيدة، توفرت له ولم تتوفر لغيره، هو ما أشرنا إليه في العنصر السابق من هذه الدراسة، إذ لم يتوان من خلال الفصل الرابع من مؤلفه "نوميديا روما والمغرب– La Numidie Rome et le Maghreb" الصادر في سنة 1981م، والذي حمل عنوان " قسنطينة، المدينة الفينيقية"،على التأكيد على الأصول الفينيقية (لكيرتا)، مستندا على نتائج التنقيبات التي توصل إليها، ومن خلال استقراءه للشواهد المادية المكتشفة بمختلف أحياء (قسنطينة) من مسكوكات، ونصب، وقطع فخارية، وكذا من خلال حمل سكانها لأسماء بونية، واعتناقهم للمعبودات الفينيقية القرطاجية، وممارستهم لطقوسهم الجنائزية، واتباعهم للأنظمة الإدارية، إلى جانب تأكيده على تبعية ملوك المملكة الماسيلية ومدنها بما فيها (كيرتا) للدولة القرطاجية، هؤلاء الحكام الذين لم يتخلصوا من هذه التبعية، ولم يحرزوا على استقلاليتهم – بنظر هذا الباحث– إلا بعد مساعدة الرومان لملكهم "ماسينيسا– Massinissa" في معركة (كيرتا) سنة203 ق.م، بينما تطرق في بقية فصول هذا المؤلف للجوانب السياسية والإدارية للمقاطعات الرومانية[1].

وهكذا نلاحظ، أن هذا الباحث قد ابتعد نوعا ما عن دراسات سابقيه من الباحثين الذين لم يتناولوا تاريخ (كيرتا) النوميدية إلا من الزاوية السياسية العسكرية المرتبطة بأحداث الحرب البونية الثانية، غير أن عمله هذا كان بالضرورة وقبل كل شيء، تأريخا ينطلق من تفسير

[1]- Berthier(A), La Numidie Rome Et le Maghreb,pp159-199.

الأحداث بالتأثيرات الخارجية المتوسطية دون مراعاة دور المؤثرات الداخلية.

ونشير بخصوص هذا المؤلف، أنه لا يمكننا أن نشـاطر هذا الباحث في فرضيتـه التي ترجع نشأة المدينة إلى الفينيقيين، وكذا تبعية ملوك المملكة الماسيلية ومدنها بما فيها عاصمتها (كيرتا) للقرطاجيين حتى نهاية القرن الثالث ميلادي (سنة 203 ق.م)، كما أننا لا نختلف معه في وجهة نظره، التي تذهب إلى اعتبار المجتمع "الكيرتي" على غرار المجتمع "الماسيلي" ما هو إلا امتداد للمجتمع الفينيقي– القرطاجي في (قرطاجة)، وأن التطور والانتعاش الذي حققته (كيرتا)، إنما ارتبط باستمرار اضطلاع القرطاجيين بالشؤون الاقتصادية بهذه المدينة، لأن هذه الآراء تتنافي مع الحقائق التاريخية التي تقرها المصادر الأدبية، كما أن تواريخ الشواهد المادية المكتشفة بالمدينة لا تدعم هذه الفرضيات، لأنها لا تتجاوز في أحس الأحوال نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها لتأكيد الأصول الفينيقية (لكيرتا)، وغيرها من الأدلة التي تدحض هذه الفرضية والتي سنقف عليها بمزيد من التفصيل من خلال الفصل الثالث من هذه الأطروحة المتعلق بنشأة وإشكالية أصلها.

نضيف إلى قائمة الباحثين الذين أولوا بعض الاهتمام بجوانب أخرى من تاريخ مستوطنة (كيرتا) الرومانية، كذلك المؤرخ الفرنسي "مارسال بن عبو– M.Benabou" الذي تطرق من خلال أطروحته الموسومة بـ "المقاومة الإفريقية للرومنة– La résistance africaine à la romanisation" التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه قبل أن ينشرها سنة 1976م[1]، إلى مظاهر مقاومة السكان المحليين لاحتلال الروماني، والتي لم يحصرها في المقاومة العسكرية التي شغلت حيزا كبيرا في دراسات سابقيه من المؤرخين، بل أنه درس شكل آخر من أنواع هذه المقاومة، ألا وهي المقاومة الحضارية التي تجلت في تمسك ساكنة مدن وبوادي بلاد المغرب القديم في ظل هذا الاحتلال، بما في ذلك سكان مستوطنة (كيرتا) بأسمائهم ومعتقداتهم، وإذا ما انعدم مظهر الصنف الأول من هذه المقاومة بهذه مستوطنـــة،

1- Benabou(M),op.cit ,pp331-379,pp564-567.

فإن النقوش التي خلفها هؤلاء ورائهم، تذكرنا بمقاومة صامتة– إن صح التعبير – والتي تجلت بتمسكهم بأسمائهم ومعبوداتهم المحلية.

وسمحت لنا الدراسة التي أنجزها "كلود لوبولي– C.Leppelly" في مؤلفه الصادر فيما بين سنوات 1979م–1981م، والذي حمل عنوان "المدن الإفريقية الرومانية خلال العهد الإمبراطوري الأسفل–Les cités de l'Afrique romaine au bas–empire" بمعرفة التغيرات التي طرأت على سلم الوظائف الإدارية، وطبقات المجتمع الروماني خلال العهد الإمبراطوري الأسفل بعد أزمة القرن الثالث ميلادي، والتي ألقت بضلالها على مجتمع مستوطنة (كيرتا)، وغيرها من مدن بلاد المغرب القديم[1].

وتضمن مقال "جاك قاسكو–J.Gascou" الصادر سنة 1983م بمجلة "أثريات إفريقية– Antiquités Africaines" دراسة مستوفية للنظام الدفاعي الذي أقامته سلطات الاحتلال الروماني من أجل حماية أمن هذه المستوطنة بصفتها عاصمة (للكنفدرالية الكيرتية)، بينما نشر في السنة الموالية، مقالا آخر بالعدد السابع عشر من مجلة "لجنة الأعمال التاريخية – Bulletin du comité des travaux historiques et scientifiques" حول الموظفين البلديين(للكنفدرالية الكيرتية)، وبعد مرور واحد وعشرين عاما على هذه الدراسة، أصدر بحثا جديدا بمجلة "أثريات إفريقية–Antiquités Africaines" ضمنه دراسة للوضعية القانونية لثلاث مدن نوميدية و موريطانية في ظل الاحتلال الروماني بما فيها مستوطنة (كيرتا) [2]، غير أن هذه الدراسة لم تحمل أي جديد، بل أنها أتت لتأييد بعض الفرضيات السابقة التي طرحت بهذا الخصوص وبخاصة آراء الباحث الألماني "توتش– L.Teutsch"[3].

---

1- Lepelly (Cl), Les cités de l'Afrique romaine au bas empire,T1, la permanence d'une civilisation municipale Paris,1974, T2, notices d'histoire municipale .Paris, Etudes augustinienne,1981.

2-Gascou(J),Pagus et Castellum dans la Confédération cirtéenne, Ant.Af,19, 1983,pp175-208 ; Id ,Les Magistratures de la Confédération Cirtéenne, Bulletin du comité des travaux historiques et scientifique(= B.C.T.H.S),17,1984, pp 323 -344 ; Id ,Sur le statut de quelques villes de Numidie et Maurétanie,Ant.Af,40 – 41,2004-2005,pp259-267.

3-Teutch(L),Das stadtewesen in Nordafrika in der Zei Von C.Gracchus bis zum Tode des Augustus.Berlin,1962, p67.

تلت هذه الدراسة، مجموعة أخرى من الأبحاث التي أولت عنايتها لبعض أوجه اقتصاد مستوطنة (كيرتا)، وبخاصة النشـاط الزراعي، كتـلك الدراسـة التـي أصدرها "ديـزونج–" J.Desanges" بمجلة إفريقيا الرومانية– L'Africa Romana" سنة 1988م، ثم المقال الذي أصدره فرنسوا "برتراندي F.Bertrandy" في العدد السابع والعشرين بمجلة "الأثريات الإفريقية–Antiquités Africaines" في سنة 1991م[1]، إذ ركزا فيه صاحبيه على تحديد مناطق انتشار الملكيات الكبرى التابعة للأباطرة والخواص بمقاطعة نوميديا والتي كان بعضها بحوزة أعيان هذه المدينة ، بينما تناولت الباحثة "لطيفة ديمسيري لعدوة – L.Demsiri Laadoua" موضوع أراضي الأباطرة المنتشرة ببلاد المغرب القديم بما فيها أراضي مستوطنة (كيرتا)، وذلك من خلال أطروحتها للدكتوراه التي نوقشت في سنة 1995م بجامعة (ليل III) الفرنسية [2].

وخلافا لما تقدم به هذا الأخير، حاول الباحث "يان لوبواك–Y.Bohec" في أطروحته للدكتوراه التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة (ليون) الفرنسية قبل نشرها في سنة 1989م، تسليط الضوء على الأنظمة الدفاعية لمستوطنة (كيرتا) التي أنجزت بعد اندلاع ثورة "تاكفاريناس– Tacfarinas" (17–24م)، وتلك التي تزامنت مع إنشاء خط الليمس الأول في عهد الإمبراطور "تراجانوس–Trajanus"(98 –117م) [3].

وتضمن مؤلف الباحث الجزائري "محمد البشير شنيتي" الذي حمل عنوان أضواء على تاريخ الجزائر في القديم" الصادر سنة 2003م دراسة مقتضبة لتاريخ (كيرتا) النوميدية، تطرق من خلالها إلى العوامل التي ساهمت في نشأة هذه المدينة، ودلالات اسمها، والتطورات التي شهدتها في ظل حكم الملك "ماسينيسا–Massinissa"، وملوك مملكة نوميديا

[1]- Desanges(J), Saltus et Vicus Phosphorrianus en Numidie,Africa Romana ,Attidel VI covegno di studio ,Sassari ,16 – 18 dicembre,1988, pp283-291; Bertrandy(F), Notes à propos d'un fundus (C.I.L,VIII,6351) de la région de Constantine en Numidie ,Ant.Af,27,1991,pp157 – 166.

[2]- Demsiri – Laadoua(L),Les domaines impériaux en Afrique du Nord ,Thèse de doctorat d'état en histoire romaine, université Charles De Gaule ,Lille III,1995.

[3] -Bohec (Y), la troisième légion Auguste.Paris, C.N.R.S,1989.

من بعده، كما أنه أشاد بمكانتها الاقتصادية في تلك الحقبة الزمنية الغابرة[1].

وسلط الدكـتور "محمد الصغير غانم" من خلال أطروحتــه التي تقدم بها لنيــل شهادة الدكتوراه في جامعة قسنطينة 2 ( جامعة صالح منتوري سابقا) سنة 1996م، والتي حملت عنوان "المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية" قبل أن ينشرها في سنة 1998م تحت عنوان "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، الضوء على دراسة مختلف أنواع المخلفات المادية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة بمدينة (قسنطينة) وبخاصة النصب البونية والبونية الحديثة التي عثر عليها بموقع (الحفرة) الأثري، على اعتبار أن النتائج المستخلصة من هذه المخلفات، تشكل مادة ذات أهمية قصوى لمعالجة موضوعه المتعلق بحجم التأثيرات البونية المختلفة على مدن المملكة النوميدية بما فيها(كيرتا) سواء على الصعيد الإداري، أو اللغوي، أو العقائدي، أو من خلال أسماء الأماكن والأعلام[2].

هذا ودرس "فرنسوا بارترانـدي–F.Bertrandy" من خـلال مقالـه الـذي صـدر فـي سـنة 2005م ضـمن مؤلـف جمـاعي بعنـوان "الكنفدراليـة الكيرتيـة منـذ حكـم الأسـرة الفلافيـة وحتـى نهاية حكم قاليانوس–Gallianus"، ونوميديا الكيرتيـة–des "La confédération Cirtéenne flaviens à Gallien, et la Numidie Cirtéenne ، دراسـة مختلـف التطـورات السياسية والإدارية التي عرفتها هذه المقاطعة الرومانية بما فيها عاصمتها مستوطنة (كيرتا) وذلك منذ ظهورها وحتى اضمحلالها [3].

يضــاف إلى هذه الدراسة السابقة، العديـد من المقـالات التي تنـاولت موضـوع انتشار المعبودات الرومانية بمدن المقاطعات الإفريقية الرومانية بما في ذلك مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الرومـاني من خـلال معطيات النقوش، نـذكر من بينهـا علـى سبيل المثـال لا الحصـر أطروحـة الباحثـة التونسـية "جلـول بوسـاعد أحـلام" التـي تقـدمت بهـا لنيـل شـهادة

[1]- شنيتي (م.ب)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، بحوث ودراسات، الجزائر، دار الحكمة، 2003 ص ص 41 – 56.

[2]- غانم (م .ص)،المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2003.

[3]-Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne, des flaviens à Gallien, et la Numidie Cirtéenne dans l'antiquité tardive(69 - 439) , dans Histoire ancienne, questions d'histoire , l'Afrique romaine. Paris, édition du temps, 2005.

الدكتوراه من جامعة السربون الفرنسية سنة 1984م بعنوان "ليبر باتر بإفريقيا– Liber Pater en Afrique"، قبل أن تنشر النتائج المتوصل إليها بهذا الخصوص في مقالها الصادر بمجلة "إفريقيا الرومانية–L'Africa Romana "سنة 1991م[1]، هذه الأبحاث التي ساعدتنا على معرفة مدى رواج عبادة هذا المعبود بمدن (بلاد المغرب القديم) من خلال معطيات النقوش من جهة، كما أنها سمحت لنا بمقارنة هذه النتائج العامة المتوصل إليها بما هو متوفر لدينا من معطيات مستمدة من النقوش المكتشفة بهذه المدينة، ليتسنى لنا معرفة مدي مطابقتها أو اختلافها.

هذا وقد استفدنا في إنجاز هذه الأطروحة من الدراسة التي نشرها الباحث المغربي "عبد العزيز بلفايدة" سنة 1992م بمجلة "إفريقيا الرومانية–L' Africa Romana" حول "عبادة الجن المواقع في إفريقيا الرومانية من خلال النقوش– Le culte des génies topiques dans l'Afrique romaine : témoignages épigraphiques"[2]، بقطع النظر على أننا نختلف معه في الإحصائيات التي تقدم بها في هذا الخصوص، خاصة وأن عدد النقوش التي خلفها أتباع هذه الديانة بمستوطنة (كيرتا)، تتجاوز ثلاثة نقوش التي ذكرها هذا الباحث في دراسته، كما أننا لا نشاطره في نتيجته العامة المتعلقة بالشرائح التي أقبلت على عبادة هذا المعبود، والتي تؤكد على انتشار هذه الديانة في أوساط الموظفين البلديين، والنبلاء بمجتمعات مدن (بلاد المغرب القديم) في ظل الاحتلال الروماني، لأنها لا تنطبق مع النتائج التي استخلصناها بهذا الخصوص من النقوش التي احتفظت لنا بها سجلات النقوش، وهو ما سنقف عنده بالتفصيل في الفصل العاشر من هذه الأطروحة[3].

يضاف إلى هذه الدراسات، أطروحة الدكتوراه التي ناقشها الباحث الجزائري "العربي

---

[1]-Jalloul Bousaad (A), Liber Pater en Afrique. Thèse de doctorat. Paris, Sorbonne ,1984,pp785 _805; Id, Le culte de liber Pater en Afrique a la lumière de l'épigraphie, L'Africa Romana, Atti del IX Convegno di studio Nuoro,13-15,dicembre,1991, pp1049-1054.

[2]- Belfaida (A), Le culte des génies topiques dans l'Afrique romaine : témoignages épigraphiques, L'Africa Romana, Atti del X convegno di studio Oristano, 11-13 dicembre 1992pp 1533 -1554.

[3]- ينظر الفصل العاشر ص ص556–557.

العقون بعنوان "من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول: الاتحاد السيرتي، دراسة في تاريخ وآثار ونظم سيرتا العتيقة" التي تناول من خلالها جوانب من تاريخ الكنفدرالية الكيرتية وعاصمتها مستوطنة كيرتا[1]، يضاف إلى ذلك، المقال الذي نشرته الباحثة الجزائرية "خديجة منصوري" سنة 2006م بمجلة إفريقية الرومانية، والذي تطرقت من خلاله إلى المعبودات الوثنية المحلية والأجنبيـة التي أقبل على اعتناقها سـكان الكنفدرالية الكيرتية بما فيها سكان مستوطنة (كيرتا) [2].

أما المجموعة الثانية فهي تشمل تلك الدراسات التي ركز جل أصحابها على دراسة تاريخ المدينة في شكل مستقل، ولكن من خلال انتقاء المواضيع والحقب المدروسة، وفي هذا الصدد أصدر مجهول في العدد الثاني بمجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني المنشور فيما بين سنة 1854– 1855م ،مقالا ضمّنه جردا للمقتنيات المصادرة من كنيسة مستوطنة (كيرتا) أثناء أحداث الاضطهاد الذي شنه الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus" (284 – 305م) سنة 303م على أتباع هذه الديانة[3].

هذا ويعتبر عالم النقوش الألماني "ثيودور مومسن–Th.Mommsen" أول من حاول تسليط الضوء على التاريخ القديم (لكيرتا) النوميدية والرومانية من خلال مقاله الذي ره في العدد الأول من مجلة "هارمس– Hermes" الألمانية سنة 1866م[4].

كان ينبغي انتظار نهاية القرن التاسع عشر ميلادي لتـظهر أولى الدراسات المعمقة فـي تاريخ مستوطنة (كيرتا) الرومانية، وذلك حينما أنجز "شارل فار– Ch.Vars" مقالا مطولا بعنوان "أبحاث أثرية حول كيرتا– Recherches archéologiques sur Cirta" نشره في العدد

[1]- العقون (م.ع) ، من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول : الإتحاد السيرتي، دراسة في تاريخ وآثار ونظم سيرتا العتيقة، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، جامعة منتوري، 2004 – 2005 م.

[2]-Mansouri(Kh) , Le paganisme dans les colonies de la Confédération cirtienne à travers l’épigraphie , L'Africa Romana, XVI, Rabat 2004, Rome2006,pp 1759-1784.

[3]- Anonyme, Inventaire du mobilier de l'église de Cirta, 303 de J.C, R.S.A.C,2 ,185 4– 1855, pp 175-177.

[4]-Mommsen(Th),Die Stadier Fassung Cirtas under der Cirtensischen colonien,Hermes ,T1, 1866, pp47-68.

التاسع والعشرين بمجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادر سنة 1894م، قبل أن ينشره في السنة الموالية في مؤلف حمل عنوان "قسنطينة، معالمها، إدارتها، موظفوها– Constantine, ses monuments ,son administration, ses magistrat"[1]، والذي ضمنه دراسة لتاريخها السياسي، ولإداري، والديني، والعمراني على ضوء الشواهد المادية، والنقوش اللاتينية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة بمختلف مواقع المدينة وبخاصة بمقبرة (كودية عتي) حتى ذلك التاريخ، هذا المؤلف الذي يعتبر أحد أبرز المؤلفات المعتمدة حتى وقتنا الحاضر في دراسة تاريخ (كيرتا) الرومانية، على الرغم من بعض الهفوات التي وقع فيها صاحبه عند معالجته لبعض الجوانب من التاريخ هذه المدينة والتي سنقف عندها بشيء من التفصيل من خلال الفصلين الرابع والعاشر هذه الأطروحة[2].

هذا ونشر "غزال–St.Gsell" بذات المجلة، ولكن في عددها الثلاثين الصادر سنة 1895م مقالا بعنوان "ملاحظات حول نقيشة شهداء قسنطينة– Observation sur l'inscription des Martyres de Constantine"، ضمنه اعتراضه على أراء سابقه "تولوت– Toulotte" الذي حدد مكان دفن رفاة أول شهداء المسيحيين "الكيرتيين" الذين سقطوا ضحايا للاضطـــهاد الذي شنـــه الإمبـــراطور "فاليريانوس–Valerianus"(253 –260م) سنة259م بـ(كيرتا) بدلا من(لمباز –Lambaese) مدينة (تازولت) الحالية[3].

أما الدراسة التي نشرها "مارسي–E. Mercier" سنة 1903م بعنوان "تاريخ قسنـطينة – Histoire de Constantine"، فصاحبها يركز فيها على التاريخ الإسلامي والحديث للمدينة أكثر من اهتمامه بتاريخها القديم، إذ كل ما أفادنا به بخصوص الفترة المعنية في دراستنا، هو فرضيته حول تأسيس المعبد البوني (بالحفرة) بالعاصمة النوميدية، والتي مفادها تشـــيده

[1]-Vars(Ch) ,Recherches archéologiques sur Cirta,pp281-536; Id, Constantine , ses monuments ,son administration, ses magistrat.

[2]- ينظر الفصل الرابع ص 220، والفصل العاشر ص ص561 – 562.

[3]- Gsell(St), Observation sur l'inscription des Martyres de Constantine, R.S.A.C,30, 1895-1896 ,pp212-21 ;Toullote, Géographie de l'Afrique chrétienne, Numidie.Paris,Rennes, Typographie Ober thur,1894.

من طرف القرطاجيين الذين استقروا بهذه المدينة بعد توقيع معاهدة الصلح في سنة 206ق.م بين القائد القرطاجي "صدربعل–Hasdrubal" والملك "صيفاقس–Syphax"[1].

نضيف إلى قائمة الباحثين الذين أولوا بعض الاهتمام بالتاريخ القديم لمدينة (قسنطينة) الأثري "دوبريج–A.Debruge"، الـذي أورد في العدد الثالث والأربعين الصادر سنـة 1909م بمجلة الجمـعية الأثـرية للإقليم القسنطيني، مقالا ضمنه دراسـة وصفية للقى الأثـرية التي اكتشفها بمواقع ما قبل التاريخ (بقسنطينة) المحفوظة بمتحف المدينة (قوستاف مارسي) [2].

أما المقال الذي نشره "ليفي–E.Levi" سنة 1911م بنفس المجلة بعنوان "ملاحـظة حول ديانة ميثرا بكيرتا–Note sur le mithriacisme à Cirta" فصاحبه يركز فيه على دراسة عبادة المعبود الفارسي "ميثرا– Mithra"، مبرزا عوامل ظهورها، والشواهد المادية الدالة على انتشارها بالمدينة وباقي مدن بلاد المغرب القديم عموما، ومدينة (روسيكاد–Rusicade) سكيكدة حاليا على وجه الخصوص[3]، في حين نشر "جولو– L. Joleaud" سنة 1916م مقالا بعنوان "ملاحظة جيولوجية وباليونتولوجية حول (كهف الحمام) بقسنطينة– Notice géologique et paléontologique sur la grotte des Pigeons (Constantine)[4]، تناول من خلاله دراسة الخصائص الجيولوجية لهذا الكهف، زيادة على دراسة المستحاثات الحيوانية المكتشفة به، كما نشر في السنة نفسها "مارسي–G.Marcais " بخصوص هذا الموقع، مقالا بعنوان "ملاحظات حول الفخار المكتشف بكهف الحمام– Notice sur les poteries trouvées dans la grotte des Pigeons à Constantine "، وصف من خلاله بقايا الصناعة الفخارية التي خلفها الإنسان الذي عاش بهذا الكهف خلال العصر الحجـري

[1]- Mercier (E), Histoire de Constantine. Constantine, J. Marie et F. Biron imprimeurs,1903.
[2]- Debruge(A),Catalogue des objets préhistoriques renfermés dans les vitrines du Musée de Constantine,R.S.A.C,43,1909, pp267-288.
[3]-Lévi(E), Note sur le mithriacisme à Cirta, R.S.A.C, 45, 1911, pp265-271.
[4]-Joleaud(), Notice géologique et paléontologique sur la grotte des Pigeons(Constantine) ,R.S.A.C,50,1916,pp25-35.

الحديث[1].

وتضمن مقال "صولياك– M.Solignac" الذي صدر بذات العدد، والموسوم بـ "ملاحظة حول جزء من العظم القذالي المكتشف في حفريات كهف الحمام– Notice sur un fragment d'occipital humain provenant des fouilles de de la grotte des Pigeons (Constantine)" دراسة للمخلفات العظمية لإنسان العصر الحجري الحديث[2]، في حين تطرق "تيبيني–E.Thépinier" من خلال المقال الثالث الذي نشر بهذا العدد،لأسباب بناء القناة الناقلة للمياه المحمولة الكبيرة لمستوطنة (كيرتا)، وكيفية بنائها، وطريقة استغلالها، وتاريخ تشييدها[3].

ونشر مارسي–G.Marcais" في سنة 1917م مقالا بعنوان "حول أصول نشأة مدينة قسنطينة– A propos des origines de Constantine" [4]، بينما أنجز "جوزيف بوسكو– J.Bosco" سنة 1924م مقالا حول معبد المعبودة "كيلستيس–Caelistis" (بكيرتا) أصدره بالعدد الخامس والخمسين من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني، تناول فيه الشواهد الدالة على وجود هذا المعبد وكذا تاريخ تشييده[5]، في حين نشر "غزال–St.Gsell" في مقاله الصادر فيما بين سنتي 1928 و1929م ملاحظاته حول الفسيفساء التي اكتشفها "ألكي– Alquier" في6 فيفري سنة 1928م بشارع (العربي بن مهيدي – Rue National سابقا) [6].

نضيف إلى قائمة الباحثين الذين أولوا بعض الاهتمام بالتاريخ القديم لمدينة (قسنطينة)، الباحث "لويس ليشي–L.Leschi" الذي تناول في مقاله المقتضب الذي نشره في العدد الرابع

---

[1]-Marcais(G), Notice sur les poteries trouvées dans la grotte des Pigeons à Constantine, R.S.A.C, 50, 1916, pp37-47.

[2]- Solignac(M), Notice sur un fragment d'occipital humain provenant des fouilles de de la grotte des Pigeons(Constantine),R.S.A.C, 50, 1916,pp49-56.

[3]- Thépenier(E), Le grand aqueduc de Cirta, R.S.A.C, 50,1916, pp99-122.

[4]- Mercier(G), A propos des origines de Constantine, R.S.A .C, 51,1917-1918,pp27-37.

[5]- Bosco(J),Le temple de Tanit Caelistis de Cirta, les monuments épigraphiques, R.S.A.C, 55,1923-1924,pp253-281.

[6] -Gsell(St) , Lecture d'une note de Mme Alquier sur la Mosaïque découverte à Constantine le 6 février 1928 ,B.A.C,1928-1929,pp96 -99.

والستين من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادر سنة 1937م، بعنوان" كيرتا من عاصمة نوميدية إلى مستوطنة رومانية– De la capitale numide à la capitale romaine"، بعض الجوانب من تاريخ هذه المدينة في الفترة النوميدية، وعشية خضوعها للاحتلال الروماني[1]، كما نشر "جولو–L.Joleaud" بذات العدد أراءه حول أهمية الموقع الجغرافي والطبيعي في ظهور مدينة (كيرتا) [2].

أما المقال الذي نشره "برثي– A.Berthier" بنفس المجلة في عددها الخامس والستين الصادر سنة 1942م بعنوان "عبادة المعبود ماركير– Le culte de Mercure à Cirta"، فهو يتناول فيه انتشار هذه العبادة الرومانية بالمستوطنة، كما أنه يركز من خلاله على الاحتفالات التي أقيمت على شرفه، خاصة وأن نتائج تنقيباته الأثرية المنجزة في سنة 194م قد أسفرت عن اكتشاف نقوش جديدة تدل على وجود جمعية ناشطة في هذا المجال[3].

وتناول "بيلقرا–A.Pellegrin" بشيء من التفصيل في مقاله المنشور في العدد السابع والأربعين الصادر في سنة 1949م بمجلة "معهد الآداب العربية الجميلة– Institut des belles lettres arabes" تحت عنوان" أبحاث حول مدلول اسم كيرتا – Recherche sur l'étymologie de Cirta"، المعاني المقترحة من قبل سابقيه من الباحثين لاسم مدينة (كيرتا) من حيث النطق والكتابة، مثلما تشير إليه المصادر اللاتينية، والإغريقية، والمسكوكات، إلا أنه توصل إلى تفنيد افتراضاتهم التي ترجع اسمها إلى الأصل الفينيقي، وذلك عن طريق المناقشة الجادة للأدلة التي اعتمدوها، كما أنه تبنى بهذا الخصوص رأي "غزال–St.Gsell" الذي طرحه منذ أكثر من عشرين عاما، والذي مفاده أن اسم المدينة مشتق من اللغة الليبية، لكننا لا زلنا نجهل معناه[4].

---

1- Leschi(L),De la capitale numide à la capitale romaine,R.S.A.C,64,1937,pp19-38.
2- Joleaud(L), Le ravin de Constantine et les origines de Cirta, R.S.A.C, 64, 1937,pp1-17.
3- Berthier(A),Le culte de Mercure à Cirta,pp131-140.
4-Pellegrin(A),Recherche sur l'étymologie de Cirta, Institut des belles lettres arabes(=I.B. L. A) 47, 1949,pp227-236.

وخلافا لما تقدم ذكره، تضمن المقال الذي نشره "برثي– A.Berthier" في العدد السبعين من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادر فيما بين سنوات 1957– 1959م، دراسة لملابسات احتلال مدينة (كيرتا) النوميدية، وتحولها إلى إحدى المستوطنات التابعة لإمارة (ستيوس) [1]، في حين تطرف هذا الباحث من خلال مؤلفه المشترك مع "قوسنس– R.Goossens" الصادر سنة 1965م بعنوان "قسنطينة–Constantine" سردا مختصرا لتاريخ هذه المدينة عبر عصورها القديمة، في حين تكفل الباحث الثاني بعرض الأحداث التاريخية اللاحقة حتى الفترة المعاصرة[2].

ونضيف إلى هذه الدراسات، سلسلة المقالات التي تناولت التغيرات الإدارية والسياسية التي طرأت على هذه المدينة في ظل الاحتلال الروماني، نذكر من بينها المقال الذي نشره برثي–A.Berthier" في العدد الأخير من مجلة الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني الصادر سنة 1969– 1971م، والذي ضمّنه أراءه المتعلقة بأسباب وانعكاسات تغيير اسم هذه المدينة في عهد الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus" من (كيرتا–Cirta) إلى (قسطنطينة– Constantina"[3].

وخلافا لما تقدم ذكره، حاول "قيري–R. Guery" من خلال مقاله الذي نشره في نفس العدد بذات المجلة بعنوان "قائمة أختام الفخار السيجلي المكتشفة(بقسنطينة)– Liste des marques de poteries sur terra sigillata à Constantine "، بتصنيف 79 قطعة فخارية من الفخار "السيجلى الإيطالي والغالي" التي اكتشفت بمختلف أحياء المدينة وبخاصة بـ(كودية عتي)[4].

ساعدنا المقال القيم الذي نشره المؤرخ الألماني " جورج هانس فلوم–G.H Pflaum" سنة

---

1- Berthier(A), Colonia Cirta Sittianorum,R.S.A.C,70, 1957 -1958,pp89-118.

2 -Id, Goossens(R), Constantine,pp9-77.

3- Berthier(A), Constantina, Raisons et répercussions d'un changement de nom,R.S.A.C,71, 1969-1971,pp79-89.

4- Guery(R), Liste des marques de poteries sur terra sigillata à Constantine, R.S.A. C,71,1969-1971,pp19 – 42.

1978م ضمن مؤلف جماعي[1] حول أسماء الأعلام (كيرتا) من خلال النقوش التي خلفوها بهذه المستوطنة منذ نهاية بنهاية القرن الأول ميلادي وحتى نهاية القرن الرابع ومطلع الخامس ميلادي (395–402م)، في دراسة الجوانب الاجتماعية بمستوطنة (كيرتا) الرومانية، وبخاصة ما يتعلق بتركيبتهم الاجتماعية من حيث السكان المحليين، والوافدين، وطبقاتهم الاجتماعية، ووضعياتهم القانونية.

يضاف إلى هذا النوع من الدراسات الاجتماعية، المقال الذي نشره "جيلبار شارل بيكار –G.Ch.Picard" في العدد الثامن عشر من مجلة "لجنة الأعمال التاريخية والعلمية– Bulletin du comité des travaux historiques et scientifiques" الصادر سنة 1982م، والذي تضمن محتواه دراسة للفسيفساء المكتشفة بـ(سيد مسيد) والتي لم يستبعد انتماءها لقصر المغامر "ب.ستيوس– P.Sittius"[2]، مما يؤكد على وجود طبقة ثرية بالمدينة، بغض النظر، على أننا لا نؤيد طرحه المتعلق بهذا الخصوص، مثلما سنقف عنده من خلال الفصل الحادي عشر من هذه الأطروحة[3].

زيادة على ما سبق ذكره، عقد " ديزونج– J.Desanges" من خلال مقاله الذي نشره في العدد الرابع بمجلة "إفريقيا الرومانية –L' Africa Romana" الصادر سنة 1984م قبل إعادة نشره سنة 1999م ضمن مؤلف جماعي، مقارنة بين المعلومات المقتضبة التي زوّدنا بها "فرونتو الكيرتي–M.Fronto" حول هذه المدينة، وتلك التي أوردها "سالستيوس– Sallustius"، والمتعلقة بمعارك "حرب يوغرطة" [4].

وتطرق "فرنسوا بارترانديF.Bertrandy–" في مقاله الذي نشره سنة 1985م بمجلة الدراسات اللاتينية "لاتوميس– Latomus" بنوع من التفصيل لأحوال الجاليتين الإغريقية

---

[1]- Pflaum(H.G), L'onomastique de Cirta dans Scripta Varia, 1, Paris, Harmattan, 1978,pp161 - 198.

[2]- Picard(G.Ch), Le palais de Sittius à Cirta ( Constantine),B.C.T.H.S,18,1982.

[3]- ينظر الفصل الحادي عشر 646 –667.

[4]-Desanges (J), La Cirta de Salluste et celle de Froton , Africa Romana,4,1986, pp 1964 - 1977; Ibid , Toujours L' Afrique apporte fait nouveau.Paris, De Boccard 1999.

والإيطالية التي استقرت بـ(كيرتا) النوميدية على ضوء النصب الإغريقية، واللاتينية المكتشفة بالموقع الأثري بـ(الحفرة) ، بينما تناول في مقاله المقتضب الذي نشره سنة 1994م بمجلة "الموسوعة البربرية–Encyclopédie Berbère"[1] مختلف التطورات التي عرفتها هذه المدينة منذ العصور الحجرية وحتى نهاية العصور القديمة، وأرفقه بمخطط لمدينة (كيرتا) النوميدية ضمّ هضبة (الصخرة)، و(كودية عتي)، ومنطقة (الحفرة) ، غير أن ما ينبغي الإشارة إليه بهذا الخصوص، أن المجال الذي شغلته هذه المدينة في هذه الحقبة التاريخية خارج إطار أسوارها، هو أكبر بكثير من هذا التحديد الجغرافي الضيق، إذ أنه شمل علاوة على هذه المجالات السالفة الذكر هضبة (المنصورة)، و(سيدي مسيد)، مثلما تدلنا عليه بقايا المخلفات المادية المؤرخة بهذه الفترة التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة من طرف "برثي – A.Berthier" والتي عددناها في الدراسة المرتبطة بهذا النوع من المصادر مثلما سبق ذكره، يضاف إلى ذلك أننا نختلف معه في التاريخ الذي اقترحه لقطع الفخار المزيّن من نوع"تيديس" المكتشف بكهف (الحمام)، والذي لا يتجاوز بنظره القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد، بينما هو يرقى إلى 4000 ق.م بنظر "غزال –St. Gsell" مثلما سبق ذكره.

هذا ونشر "ديفال– N.Duval" سنة 2001م ضمن مؤلف جماعي، مقالا تضمن محتـواه دراسة للتنظيم الكنسي لأسقفية (كيرتا)خلال القرن الرابع ميلادي[2]، كما نشر الباحث الجزائري "يوسف عيبش" دراسة مقتضبة ألقى فيها الضوء على تاريخ هذه المدينة في العصور القديمة، من خلال مقاله الذي صدر سنة 2005م ضمن مؤلف جماعي بمناسبة سنة الجزائر بفرنسا[3]، كما نشرت بذات السنة الباحثة الجزائرية "نصيرة بن صديق" مقالا في

1- Bertrandy (F) , La communauté gréco – latine de Cirta (Constantine) capitale du royaume de Numidie pendant le II siècle et la première moitié du 1 siècle avant J.C, Latomus,44,1985; Id, Cirta, pp1965 -1977.

2-Duval(N) , Le Clergé de Cirta au début du IV siècle , dans Ubique Amici, Mélange offerts à Jean Marie Lassère. Publications de Montpellier 3, 2001.

3-Aibeche(Y),De Cirta à Constantine :repères et histoire dans Identités et Cultures dans l'Algérie antique. Publications des universités de Rouen et du Havre, 2005, pp23-34.

إحدى الدوريات الألمانية تطرقت من خلاله إلى النتائج التي توصلت إليها بعد دراستها للمخلفات المادية المتمثلة في ثلاث قواعد لتماثيل كشفت عنها التنقيبات المنجزة سنة1996م بـ(قصر الباي) [1]، بينما تناول "كلود بريو بونسار–C.B Ponsart" من خلال مقاله الصادر سنة 2006م بمجلة دفاتر "قوستاف قلوتز–Gustave Glotz" طبيعة العلاقات التي ربطت مستوطنة (كيرتا) و(مقاطعة الكنفدرالية الكيرتية) بالسلطة الرومانية خلال العهد الإمبراطـوري الأعلى"[2].

كان ينبغي انتظار مطلع القرن الواحد والعشرين، لنشهد ظهور أولى الدراسات الأكاديمية المعمقة المكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية التي تناولت بعض التطورات التي عرفتها هذه المدينة خلال الفترة النوميدية، وفي ظل الاحتلال الروماني لتضاف إلى إنجازات "شارل فار–Ch.Vars" و"برثي–A.Berthier" التي تحققت في هذا المجال، سواء ارتبط الأمر بتلك الأطروحات التي نوقشت ببعض الجامعات الجزائرية في حقول معرفية متنوعة كعلم الآثار، والهندسة المعمارية[3]، أو تلك التي أنجزت في إطار مشاريع البحث الوطنية C.N.P.R.U.

يأتي في مقدمة هذه الأعمال، المؤلف الجماعي الذي أصدره الدكتور "محمد الصغير غانم" بعنوان "سيرتا النوميدية النشأة والتطور"، وذلك بمعية الأستاذين الباحثين "عبد المالك سلاطنية" من جامعة (قالمة)، و"زينب بالعابد" من جامعة قسنطينة 2 سنة 2008م، والذي أعيد طبعه في نسخة الثانية سنة 2011م بالمجلد الثالث لإصدارات تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، بحيث تناولوا من خلاله المحطات البارزة من تاريخ بعض المدن النوميدية وبخاصة (كيرتا)، منذ العصور الحجرية وإلى غاية سقوط المملكة النوميدية[4].

---

[1]-Benseddik (N),Lueurs Cirtéennes, Zetschriftfur Papyrologie und Epigraphik(= Z.P.E),153 ,2005, pp249-260.

[2]-Ponsart(C.B), Les relations de Cirta et de la Confédération Cirtéenne avec le Pouvoir pendant le Haut-Empire, Cahiers du Centre Gustave –Glotz(C.C.G),XVII,2006,pp 105-122.

[3] - Boucharb (A), Cirta ou le substratum urbain de Constantine, la région, La ville et l'architecture dans l'antiquité, Thèse de doctorat d'état en urbanisme, université Mentouri (Constantine) , 2006.

[4] - غانم (م)،سيرتا النوميدية، النشأة والتطور. الجزائر، دار الهدى،2008، نفسه، الدولة النوميدية وعاصمتها " كرطن " بين النشأة والهوية الحضارية، المجلد الثالث. الجزائر، دار الهدى،2011.

هذا وسلطت الباحثة "جهيدة مهنتل" من خلال أطروحتها للدكتوراه في الآثار القديمة التي نوقشت سنة 2009م بجامعة الجزائر2 (بوزريعة سابقا) قبل نشرها سنة 2011م بمناسبة تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الضوء على جوانب من مظاهر التطور الحضاري السياسي، والاجتماعي، والديني لـ(كيرتا) النوميدية والرومانية من خلال الشواهد المادية[1].

غير أن ما يمكن ملاحظته بخصوص هذين المؤلفين اللذان يكتسيان أهمية قصوى، ولا غنى للدارس عنهما في دراسة تاريخ هذه المدينة، أنهما لـم يعتمدا عند معالجتهما للمواضيـع المطروقة بناء على دراسة شاملة للمصـــادر الأدبية والــمخلفات المادية والدراسات الحــديثة المنجزة، بل أنهما اعتمدا على بعضها دون البعض الآخر، إذ نشير بهذا الخصوص على سبيل المثال لا الحصر، أن أصحاب المؤلف الأول اكتفوا عند معالجة موضوع نشأة المدينة، وأصول تسميتها بتلك الإشارات المحدودة التي وردت عند أربع كتاب قدامى وهم "بولبيوس–Polybius"، و"تيتوس لفيوس–Titus Livius"، إلى جانب "بلينيوس القديم– Plinius و"سترابو–Strabo" اللذان ليست لهما علاقة بموضوع نشأة المدينة، زيادة على نتائج التنقيبات الأثرية التي ورد ذكرها عند ورد عند "قوكلير–P.Gauckler"،و"دوبلي– G.Doublet" في مؤلفهما الموسوم بـ"متحف قسنطينة–Musée de Constantine" الذي صدر في نهاية القرن التاسع عشر سنة 1893م، دون أن يتناولوا النتائج التي توصلت إليها التنقيبات الأثرية اللاحقة وبخاصة تلك التي أنجزها الأثري "برثي– A.Berthier" فيما بين سنوات 1943 و1963م لمعالجة هذا الموضوع، زيادة على أنهم لم يتطرقوا لآراء هذا الباحث الذي خلص إليها بعد مرور ما يقارب العشرين عاما على هذه التنقيبات، ووظفها في مؤلفه "نوميديا، روما و المغرب– La Numidie Rome et le Maghreb" الصادر في سنة 1981م، لتعزيز طروحاته المتعلقة بالأصول الفينيقية لهذه المدينة.

وما يقال على هذا الموضوع ينطبق على غيره من المواضيع ذات الصلة بتاريخ (كيرتا)

[1] - مهنتل (ج)، حاضرة قسنطينة كيرتا النوميدية الرومانية، الجزائر، دار الهدى،2011.

النوميدية و الرومانية التي تعرضت له صاحبة المؤلف الثاني، وبخاصة ما يرتبط بموضوع النسيج العمراني لهذه المستوطنة، إذ لا يمكن الخروج بتصورات بهذا الخصوص، دون الرجوع إلى أعمال كل التنقيبات قديمها وحديثها التي أنجزت منذ القرن الثامن عشر ميلادي وحتى وقتنا الحاضر، دون أن ننسى مسألة مهمة متعلقة بهذا الموضوع ، وهي إشكالية اندثار المعالم التي لم يتم التطرق إليها مطلقا من خلال هذه الدراسة ، يضاف إلى ذلك، أن المواضيع المرتبطة بالجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية (لكيرتا) النوميدية والرومانية على حد سواء، لم يتم تناولها إلا بصورة محتشمة، ولم توظف فيها كامل النتائج المستخلصة من تقارير الحفريات، والنصب البونية والبونية الحديثة، والنقوش اللاتينية للخروج بتصورات دقيقة عن واقع الحياة لمجتمع "الكيرتي" خلال هاتين الحقبتين، وتفـــادي التعميم الذي يميز النتائج المحصل عليها من خلال الدراسات السابقة.

وتتمثل الملاحظة الثالثة، في إغفال صاحبا هذين المؤلفين لتاريخ الأبحاث في المواضيع الخلافية والمتفقة عليها، والمستجدة منها، التي تضمنتها أراء الباحثين على مختلف مشاربهم عموما، وأراء المؤرخين الألمان على وجه الخصوص لما لها من إسهامات بارزة في هذا المجال[1].

وخلافا لما تقدم ذكره حاولت الباحثة الفرنسية "دوريس باقاس–D.Bages" من خلال أطروحتها للدكتوراه التي نوقشت سنة2011م بجامعة (مونبولي III) إعادة تشكيل النسيج

[1]- لفت انتبهنا منذ سنة 2003م ونحن بصدد إنجاز أطروحة الماجستير الموسومة بـ"ملوك بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني" التي نوقشت في جامعة وهران سنة 2003م، والتي اعتمدنا فيها بشكل كبير على المعلومات الواردة عند الأثري الفرنسي" غزال - St.Gsell" في كتابه " التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية" والتي تبنى فيها الكثير من أراء الباحثين الألمان على قلة مراجعه الحديثة المعتمدة، مقارنة بكثرة مصادره الإغريقية واللاتينية المتعلقة بهذا الخصوص، وهي ذات الملاحظة التي لمسناها ونحن بصدد انجاز هذه الأطروحة، إذ لا تخلو الكثير من الأبحاث التاريخية الأولى ذات الصلة بتاريخ (كيرتا) الرومانية من أسماء الباحثين الألمان مثل "ويلمانس - G.Wilmanns" الذي أشار إلى المخلفات الأثرية المكتشفة بمدينة (قسنطينة) في ظل الاحتلال الفرنسي وذلك من عقد السبعينات من القرن التاسع عشر ميلادي ، و"دوسو- H.Dessau" الذي لفت الانتباه إلى ظاهرة بيع التحف الأثرية واستغلال الشواهد المادية في البناء ، وغيرهم من الباحثين الذين سبقت الإشارة إليهم مثل "تيودور مومسن- Th. Mommsen" و"تونش– L.Teutsch" والذين اعتمدت أراءهم من طرف لاحقيهم المؤرخين الفرنسيين. ينظر :

Wilmans(G),Die Romische Legerstad Afrikas,commentationes philologae in horonem Theoddori Mommseni .Berlin ,1877,p191n1; Dessau(H), Uber einige inschriften aus Cirta ,Hermes,15,1880

العمراني لمدينة كيرتا النوميدية والرومانية على ضوء المخلفات التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية على مدار ما يقارب القرنين من الزمن، لكنها لم تول أهمية سوى لتلك المخلفات المرتبطة بالمستوطنة الرومانية، بينما لم تشغل غيرها من المخلفات ذات الصلة ببعض معالم المدينة النوميدية، مثل المعبد البوني بموقع (الحفرة)، والحي السكني المكتشف بـ(سيدي مسيد)، إلا حيزا ضيقا جدا من هذه الدراسة لم يتجاوز ذكرها، إلى جانب أنها لم توظف نتائج التنقيبات التي أنجزها "برثي– A.Berthier" سنة 1943م بهذه المنطقة، زيادة على أنها لم تعتمد على المسكوكات في التأكيد على وجود المدينة النوميدية وذلك على الأقل منذ القرن الرابع قبل الميلاد[1].

وهكذا نخلص في ختام هذا المدخل، أنه بالرغم من اعتمادنا على المصادر الأدبية، والنصوص القانونية، وكتابات رجال الدين، ومحاضر المجامع الدينية، وتقارير القادة العسكريين الفرنسيين والرحالة، وعلى تقارير التنقيبات الأثرية، وعلى ما تم إنجازه من دراسات وأبحاث حديثة عامة وخاصة على مدار ما يقارب القرنين من الزمن من وقتنا الحاضر، تظل بعض الجوانب من تاريخ هذه المدينة مجهولة تماما، بحكم فقر المادة المصدرية التي بحوزتنا، ولذلك تتضارب الآراء وتتعدد الفرضيات في شأن نفس الموضوع.

[1]-Bages(D), Recherches sur la topographie urbaine de Cirta - Constantine dans l'antiquité, Thèse de doctorat en archéologie ,université de Montpellier III –Paul Valéry,2011.

# الباب الأول

# قسنطينة خلال العصور الحجرية وفجر التاريخ

# الفصل الأول:
# قسنطينة خلال العصر الحجري القديم

عناصر الفصل

أولا: البيئة الطبيعية والجغرافية

1 – الموقع الجغرافي

2 – التكوين الجيولوجي

3 – التضاريس

4 – المناخ

5– الموارد المائية

ثانيا: العصر الحجري القديم الأسفل

1 – الحضارة الشيلية

2 – الحضارة الأشولية

3 – البقايا الحيوانية

ثالثا: العصر الحجري القديم الأوسط

1 – الحضارة الموستيرية

2 – الحضارة العاترية

3 – البقايا الحيوانية

رابعا: العصر الحجري القديم المتأخر

1 – الحضارة القفصية

2 – البقايا الحيوانية

**أولا: البيئة الطبيعية والجغرافية:**

**1 – الموقع الجغرافي:**

يعتبر الموقع من أهم الضوابط المؤثرة في دراسة المراكز العمرانية، وذلك ما للموقع من تأثير في حياة الإنسان واستقراره في أماكن محددة، فاختلاف سطح الأرض وتباينه تباينا واضحا يؤدي إلى خلق قيم مكانية متفاوتة، يقوم الإنسان باختيار أنسبها من أجل السكن والإقامة[1]، لذا كان لابد لنا من دراسة الظروف الطبيعية و الجغرافية كالموقع الجغرافي والتضاريس، والتكوين الجيولوجي، المناخ وموارد المياه، لمعرفة الأسباب التي جعلت الإنسان يختار هذا الموقع مقرا لاستقراره منذ العصر الحجري الحديث، ولما لهذه العناصر من انعكاسات على الحياة الاقتصادية والبشرية، وسنحاول من خلال هذا المدخل الإجابة على مجموعة من التساؤلات لعل أبرزها هو : أين تقع قسنطينة؟ وماهي خصائص هذا الموقع؟ ماهي تضاريس المدينة؟ وما هو مناخها، وماهي مميزاته؟ وفيما تتمثل الموارد المائية للمدينة؟ و لعل السؤال الأهم هو : هل معالم السطح والمناخ بحرارته وأمطاره الحالية هي نفسها التي كانت سائدة في العصور القديمة؟ أم أنها تغيرت؟

تعجز المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية عن إفادتنا بمعلومات دقيقة حول الموقع الجغرافي للمدينة باستثناء "سترابو– Strabo" " و"بلينيوس– Plinius" اللذان ذكر أنها مدينة داخلية، في حين لم يوفق "سالستيوس– Sallustius" عندما وصفها بالمدينة القريبة من البحر[2] وهي التي تبعد عنه بـ81 كلم[3]، ولذا فإننا سنعتمد على تحدد موقعها من خلال الدراسات الجغرافية الحديثة.

تقع مدينة (كيرتا–Cirta) قسنطينة حاليا شمال شرق الجزائر عند الحافة الشمالية للأطلس الصحراوي، وهي بذلك تحتل منطقة الوسط بالنسبة لإقليم الشرق الجزائري، فهي تبعد بحوالي 87 كيلومتر عن (سكيكدة)، وبـ118 كلم عن مدينتي (قالمة) و(باتنة)، 125 كلم

[1]- حمدان(ج)، جغرافية المدن ، القاهرة، 1977 ، ص 432 .

[2] - Strabo , XVII ,3 ,13 ; Plinius, V, 3, 22; Sallustius, La guerre de Jughurta ,XXI,2.

[3]- العروق (م)، مدينة قسنطينة ، دراسة في جغرافية المدن ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1984 ، ص 14.

عن مدينة (سطيف)، و149 كلم عن مدينة (جيجل)، ونحو156 كلم عن مدينة (عنابة)، و198 كلم عن (تبسة)، و235 كلم عن (بسكرة)، كما أنها تبـــعد عن (الجـــزائر العاصمة) بحوالي 430 كلم، وعن (تونس) بمسافة 476 كلم، وعن (طرابلس) الليبية بـ1560 كلم، فهي بطبيعة هذا الموقع تعد قريبة من الساحل، كما تعتبر بوابة للشرق الجزائري، ومنفذا للصحراء[1] (خريطة رقم3).

**2 – التكوين الجيولوجي:**

يتضح من خلال بعض الدارسات الحديثة المختصة، ومن تحليل الخريطة الجيولوجية للمدينة مثلما يظهر من خلال الخريطة رقم4، أن أقدم تكوين لصخور مدينة يرجع إلى حقبة التزياسي الأعلى والأوسط، وهي تتمركز في الجنوب الغربي لهضبة (المنصورة) في شكل صخور جيرية، بينما تتمركز الصخور الجيرية الصوانية الزرقاء للعصر الجوراسي في الشمال الشرقي بـ(سيدي مبروك)، في حين تظهر الصخور الكلسية المخلوطة بحجارة من الكوارتـز الأحمر للعصر الكريتاســي الأدنــى والأوسط بهضبة (الصخرة)، ووسـط المدينة وبـ(سيدي مسيد)، و(جبل الوحش)، و(القنطرة)، وعند حواف (وادي الرمل)، كما تتجلى صخور عصر النيوجين على شكل إرسابات من الغضار العادي والحجر الرملي شمال غرب المدينة بتل (بوفريكة)، وهضبة (كودية عتي)، وحي (المنظر الجميل)، بينما تتمركز صخور عصر الميوسين جنوب المدينة بـ (عين الباي)، في حين تظهر صخور عصر الباليوسين المكونة من الطين الأحمر والرملي بوضوح بمرتفع (عين الباي)، وببعض المناطق جنوب المدينة، أما تكوينات الزمن الجيولوجي الرابع فهي تتمركز بكل من (المنصورة)، و(سيدي مبروك)، وباب (القنطرة)، وحي (الدقسي)[2].

[1] ـ العروق (م)، المرجع السابق، ص 14.

[2]- Debruge(A), La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine), p 219 ; Durosoy(G),La géologie et les problèmes de l'eau en Algérie , XIX congrès géologique international. Alger, 1952, pp5- 7,p9; Bertrandy(F) , Cirta, p 1964 ;
العروق (م)، المرجع السابق ، ص ص 34 - 35.

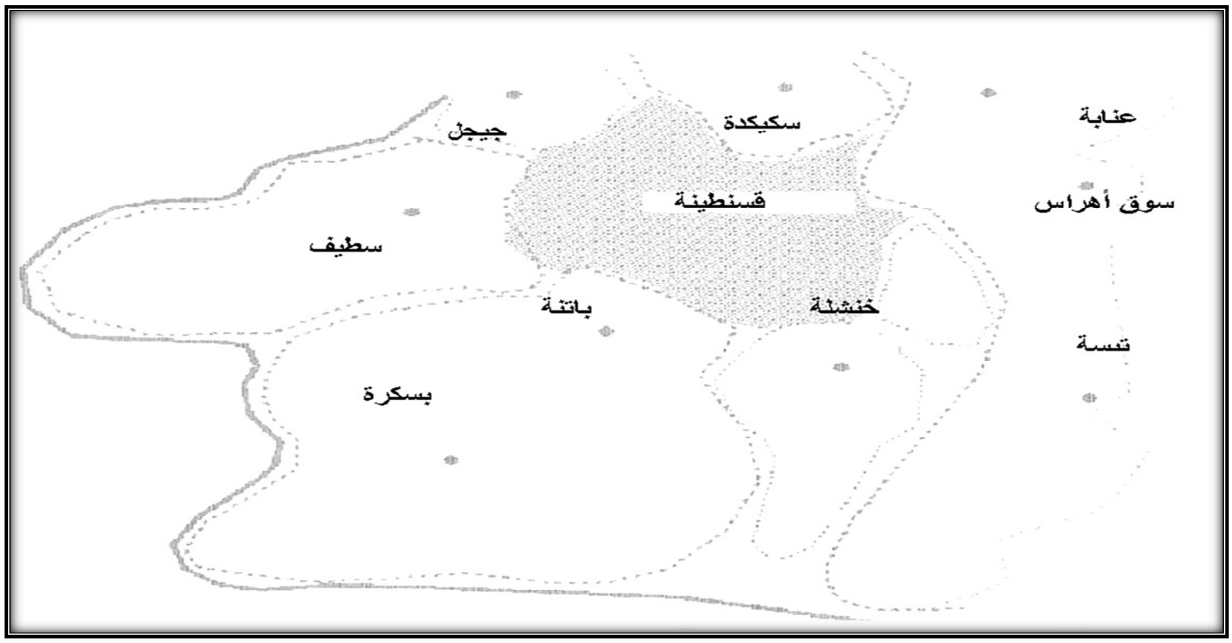


**خريطة رقم 3: الموقع الجغرافي لمدينة(قسنطينة).**

**Bouchareb (A), Cirta ou le substratum urbain de Constantine, la région, La ville et l'architecture dans l'antiquité,p86.**

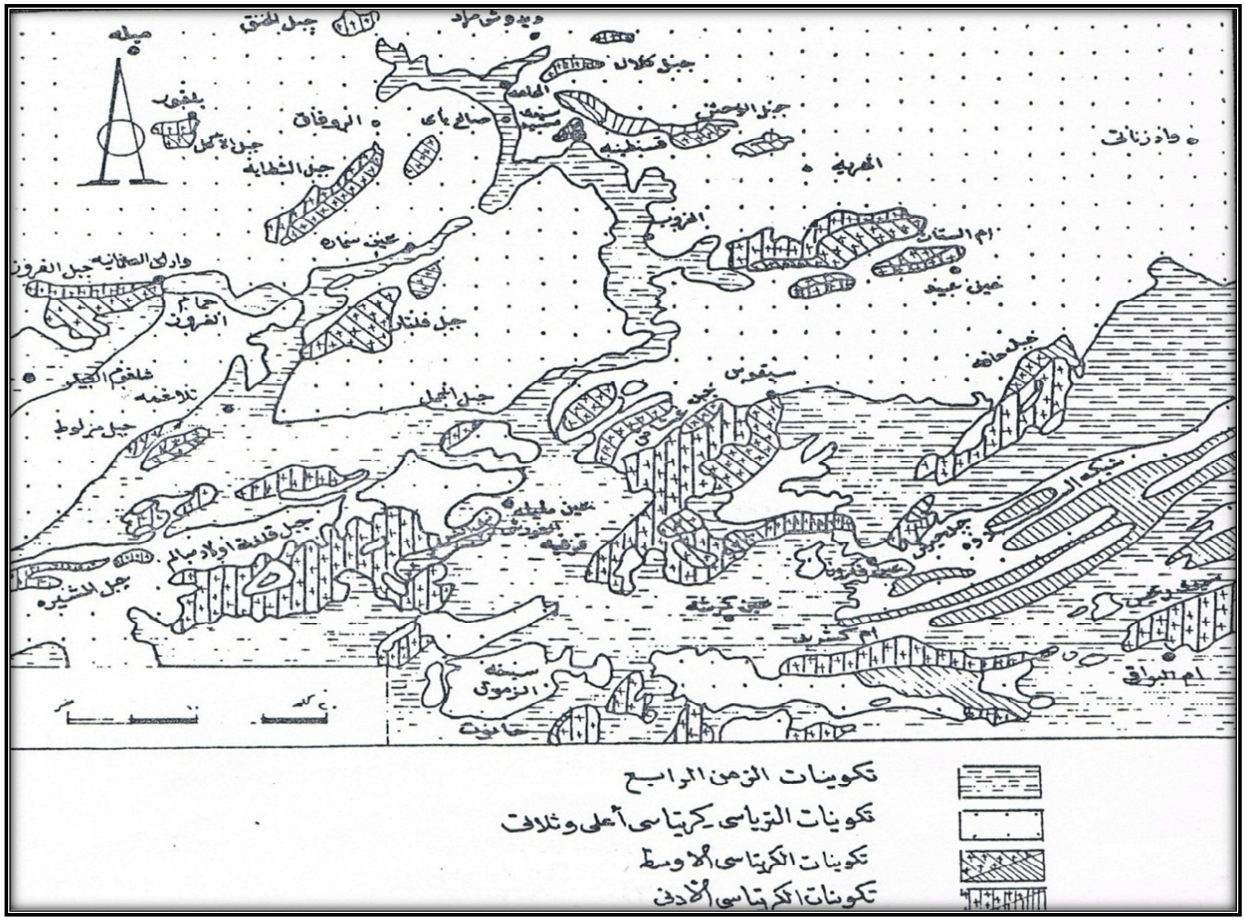


**خريطة رقم 4: جيولوجية منطقة(قسنطينة).**

**العروق (م.هـ)، المرجع السابق، ص32.**

**3– التضاريس:**

تقع (قسنطينة) في إقليم الهضاب العليا القسنطينية (خريطة رقم5) الذي يضم مجموعة من الهضاب السهلية المرتفعة التي تمتاز باتساعها الكبير، وتوازن انحداراتها، غير أنها غير متجانسة من حيث ارتفاعها عن سطح البحر، إذ تتراوح بين 400 و800 م شمالا، ومن800 إلى1200م جنوبا[1].

يتكون سطح المدينة من مجموعة من الهضاب والتلال المرتفعة، ألا وهي كل من هضبة الصخرة التي تقع في الشمال الغربي، وهي عبارة عن كتلة كلسية ذات شكل مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدتها في الشمال ورأسها في الجنوب، تتميز ارتفاعاتها بعدم التجانس، بحيث يبلغ أعلى ارتفاع لها في الشمال حوالي644م عند (كاف الشكارة)، وأدنى ارتفاع لها في الجنوب الشرقي 564م عند (سيدي راشد) [2]، ويحيط بالصخرة واديان، وهما(وادي الرمل) الذي يرجع تكوينه إلى نهاية الزمن الجيولوجي الرابع خلال عصر البلايستوسين الأعلى، يبلغ طوله 2800م، وينطلق مجرى هذا النهر من(سيدي راشد) بعمق 37م شمالا، ليصل إلى الشمال الشرقي حيث ينتهي بعمق 200م[3]، زيادة على (وادي بومرزوق) وهو حوض بحري لا يزال يحتوي على صدف بحرية متحجرة داخل طبقات جيرية، يرتفع مستوى هذا الحوض إلى أكثر من 760م، وتسببت الحركات التكتونية والالتواءات في ظـــهور مختلف المـــرتفعات التي تحيط به مثل (جبـــل فرطاس) 1477م، و(جبل القريون) 1729م،ومرتفعات (رأس العين)، و(جبل مراح)، و(جبل تساليا)، و(جبل مازيلا)، و(جبل أم السطاس)، ومرتفعات ( الخروب)، و(عين الباي)، هذه الجبال التي يرجع تكوينها إلى الزمن الجيولوجي الرابع[4].

---

[1] - العروق (م.ه) ، المرجع السابق، ص 21 ، ص ص 30 - 31.

[2]- نفسه ، ص 27.

[3]-Joleaud (L), Le ravin de Constantine et les origines de Cirta, pp2-3 ,p4 ; Pellegrin(A),op.cit, p220 ; Berthier(A), Goossens(R) ,op.cit ,p10.

[4]- زرارقة (م)، المعالم الجنائزية الميغاليتية وشبه الميغاليتية لمنطقتي البرمة وجبل فرطاس (جنوب قسنطينة)، رسالة جامعية لنيل الماجستير في علم الآثار، السنة الجامعية 2005 – 2006م ، جامعة الجزائر، ص 30.

أما بقية الهضاب المكونة لسطح المدينة فهي تتمثل في هضبة (سيدي مسيد) شمالا، التي يبلغ ارتفاعها حوالي 725م، و(جبل الوحش) في الشمال الشرقي الذي يبلغ ارتفاعه 1289م، يقابله في الجنوب الغربي (جبل شطابه) الذي يتراوح ارتفاعه ما بين 1364م عند قمة (سيدي ادريس)، و1462م عند قمة (مسيد عائشة)، كما تتخلله قمم جبلية أخرى مثل (جبل زواري) 1316م، و(جبل كركارة) 1186م، و(جبل عرية) 977م، و(جبل كلال)، وشرقا هضبة (المنصورة) الواقعة بمحاذاة الضفة اليـمنى (لوادي الرمل)، يتـراوح ارتفـاعها ما بين 630م و715م، وهي مسطحة الشكل، تنحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي باستثناء جزئها الجنوبي الشرقي، وتتصل بهذه الهضبة مجموعة من التلال المتوسطة الارتفاع أهمها تل(سيدي مبروك)، بينما تقع جنوبا هضبة (بوفريكة) بين وادي (بومرزوق) و(وادي الرمل)، وهي تمتد حتى هضبة (عين الباي) المتكونة من تلال متنافرة، تتميز بالانبساط، مع استواء سطحها خلافا لهضبة (المنصورة)، و(سيدي مبروك) [1].

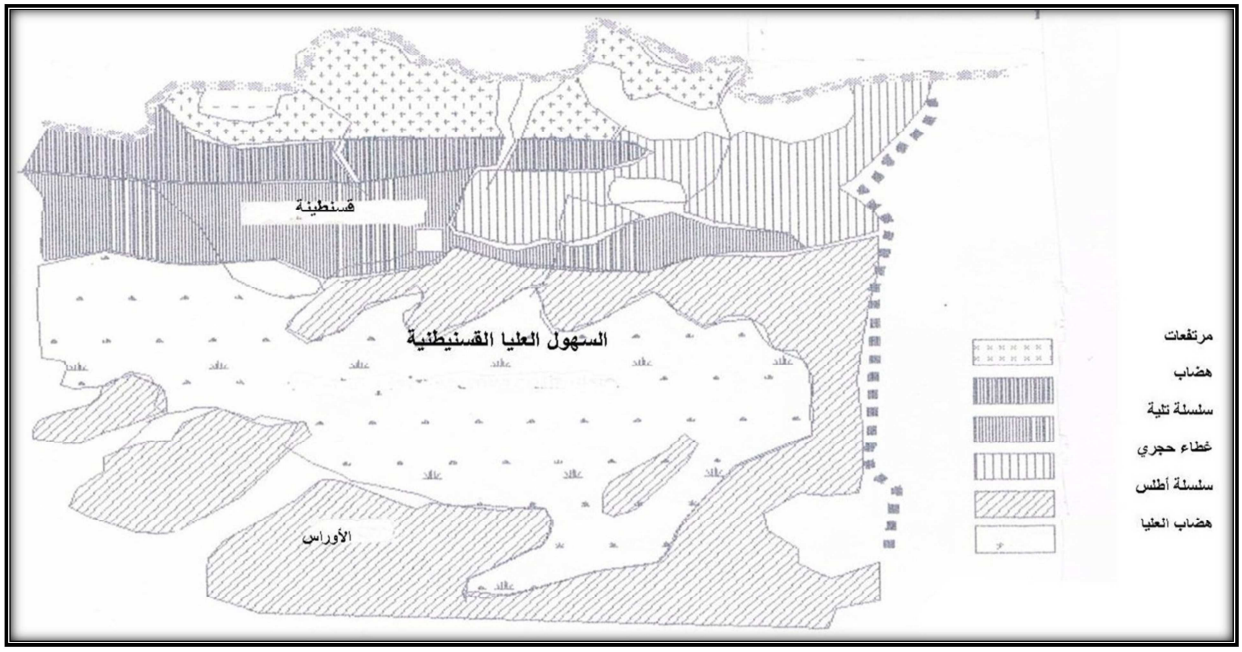


**خريطة رقم 5: تضاريس مدينة (قسنطينة) وضواحيها.**

**Bouchareb(A),op.cit,p87.**

[1] - Debruge(A), La station préhistorique du Djebel – Ouach (prés de Constantine), p 219 ; Berthier(A), Goossens(R), op.cit, p9 ; Boucharb (A), op.cit, 2006, p52 ; Joleaud(L), op.cit,p4, p7 ;

العروق (م.ه)، المرجع السابق، ص ص 30 -31.

**4 – المناخ :**

نستخلص من الدراسات التاريخية الحديثة التي أنجزت حول مناخ بلاد المغرب القديم القديم سواء على الصعيد الشمولي أو الإقليمي، واستنادا على إشارات المصادر الأدبية ومعطيات بعض النقوش، ونتائج التنقيبات الأثرية، أن مناخ شمال إفريقيا لم تطرأ عليه تغيرات جذرية منذ الفترة القديمة حتى وقتنا الحاضر[1]، ولهدا فإننا سنعتمد على تحديد خصائصه من تساقط وحرارة ورطوبة على المعلومات المتوفرة لدينا في الوقت الراهن التي أنجزها الجغرافيون والمؤرخون عن (قسنطينة).

ينتمي مناخ (قسنطينة) إلى المناخ القاري للبحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بصيف حار وجاف وشتاء بارد مع أمطار متذبذبة[2]، ويتراوح معدل التساقط السنوي للأمطار بالمدينة ما بين 504 ملم و614 ملم، تسقط خلال فصل الشتاء والخريف والربيع، أثناء مرور الانخفاضات الجوية المصحوبة بالرياح الشمالية الشرقية التي تجلب معها كميات كبيرة من الأمطار التي تسقط معظمها بين شهري أكتوبر وأفريل، أما فصل الصيف الذي يتميز بالجفاف الناتج عن سيادة الرياح الجنوبية الشرقية والجنوبية التي تؤدي لندرة الأمطار، كما تتسبب في سقوط أمطار عاصفية ناتجة عن نسبة التبخر العالية[3] (خريطة رقم6).

وتتوافق هذه المميزات الحالية لمناخ شمال إفريقيا من حيث نظام التساقط إلى حد ما مع المعلومات ذات الصلة بالتساقطات المطرية التي نستخلصها في المصادر الأدبية التي

---

[1]-Gsell(St), H.A.A.N,T1, pp 43 , 99 ; Id, Le climat de l'Afrique du Nord dans l'antiquité , Revue Africaine (=R.Af),55,1911,p410 ; Leveau (Ph), Caesarea de Maurétanie et son territoire, Contribution à l'étude des rapports ville – campagne dans l'empire romain.Thèse de Doctorat d'état. Aix- Marseille, 1979, p29.

الواحدي (ع)، جوانب من الجغرافية التاريخية لوليلي ومنطقتها في العصور القديمة، التاريخ القديم ، قضايا وأبحاث. الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، عين الشق،2005 ، ص 133، البوزيدي (س) الخصوصيات المناخية للمغرب القديم : مقاربة تاريخية لتناول ظاهرة التقلبات المناخية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته. الرباط ، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر، 2007، ص 194.

[2]- Gsell(St), Le climat de l'Afrique du Nord dans l'antiquité,p410 ; Id,H.A.A.N,T1 ,p43 .

[3]-Sultzer(P), Climat d'Algerie.Alger,1946,p32 ;

العروق (م.ه)، المرجع السابق، ص54.

تشير إلى تذبذبها، بحيث تتفاوت بين تساقطات معتدلة بحسب "هيرودوتوس– Herodotus"، وتساقطات مطرية مهمة بنظر "سترابو–Strabo" إلى أن تصل إلى تساقطات مطرية طوفانية عند "سالستيوس–Sallustius" ، و"بلينيوس– Plinius"، و "بومبينيوس ميلا– Pomponius Méla"، و"ترتليانوس– Tertullianus" تكون عادة مصحوبة ببرد ريح عنيفة بحسب صاحب كتاب "حرب إفريقية" [1] .

أما عن رطوبة المدينة، فهي متوسطة بصفة عامة، حيث تبلغ أقصاها في فصل الشتاء ولاسيما في شهري ديسمبر وجانفي، إذ تصل إلى80%، بسبب ارتفاع نسبة الرياح القادمة من البحر والمحملة بالأمطار وبخار الماء، وإلى انخفاض درجة الحرارة وبروز الضباب، بينما تبلغ الرطوبة النسبية أدناها في فصل الصيف وخاصة شهري جويلية وأوت ما بين (55 %و 57 %)، نتيجة الرياح القادمة من الصحراء التي تعمل على زيادة الجفاف، وارتفاع درجة حرارة[2].

وتشبه مدينة (قسنطينة) في درجة الحرارة غيرها من المدن الداخلية للجزائر، إذ أنها تنخفض شتاء وتصل إلى ما دون الصفر خلال شهر جانفي، وترتفع صيفا وخاصة خلال شهر أوت، ويبلغ المدى الحراري السنوي في (قسنطينة) 18،35 %، وذلك لأن المدينة تقع في منطقة الهضاب العليا التي تحجبها عن المؤثرات البحرية سلاسل جبال نوميديا، والبابور، وهذه الوضعية هي التي أدت إلى الصفة القارية للمناخ[3].

**4 - الموارد المائية:**

يهتم الجغرافيون في دراسة المدن بموارد المياه، وذلك لأن نمو المدن يرتـبط بوفرة المياه

---

[1]-Herodotus, Histoire, IV,182,texte établi et traduit par Legrand(Ph.E).Paris,Les Belles Lettres 1945 ; Strabo,II,5 ; Sallustius, LXXV ,XLVII ; Plinius ,Histoire naturelle, III ,5 .Paris, Dubochet et Chevalier et Comp,1948; Pomponius Méla,III,10 ;Tertullianus, Ab Scepulam, 3 , Traduction Genoud (A.E) ,T2.Paris ,édition Lousvires ,1852; Caesar, La guerre d'Afrique, XLVII.

[2] - العروق (م.ه) ، المرجع السابق ، ص47.

[3]- Sultzer(P),op.cit,p19.

الضرورية الاستعمالات اليومية ومختلف الأنشطة العمرانية والحرفية والزراعية، غير أنه فيما يتعلق بخصوص هذا الموضوع، فإننا لا نتوفر إلا على بعض المعطيات التي تخص فترة خضوع المدينة للاحتلال الروماني.

شكلت التساقطات المطرية والعيون والمياه الجوفية المخزونة في الصخور الكلسية بـ(جبل الوحش) و(سيدي مبروك) وشبكة (وادي الرمل)، و(بومرزوق) وروافدهما عصب الحياة بالمدينة[1]، بحيث استغل سكانها مياه العيون، والينابيع للشرب، ومياه الأودية للري والزراعة[2]، غير أننا نستخلص من خلال بعض النقوش والمعطيات الأثرية[3]، أن المدينة عانت من مشكلة نقص التزود بالمياه الصالحة للشرب أثناء الاحتلال الروماني، لأن مواردها المائية أصبحت عاجزة عن سد الاحتياجات المستمرة في ظل تزايد عدد سكانها وامتداد عمرانها وتعدد منشآتها التي تتطلب وفرة المياه كالمعاصر[4]، والحمامات على وجه الخصوص[5]، وقد حاولت السلطات الرومانية حل هذه المشكلة، عن طريق إنشاء خزانات كبرى لحفظ للمياه، والتي وصل عددها إلى 15 خزانا بلغ عرضها 15 قدما[6](ما يعادل4.50م)، زيادة على استغلال موارد مائية مثل(عين بومرزوق) التي تبعد عن (قسنطينة) بحوالي 30 كلم، والتي استمر استغلالها خلال العهدين الإسلامي والعثماني وحتى بداية الاحتلال الفرنسي[7](خريطة رقم7).

---

[1]-Cherbonneau(A),Constantine et ses antiquités,p116; Gsell(St) ,Atlas, A.A.A, FF17n°126 ,n°134 ; Delamare (A),op.cit, pl150.

[2] -العروق (م.ه )،المرجع السابق ، ص 59، ص 299.

[3]- I.L.Alg,II,n°573 – n°577,n°602, n°616

[4]-Delamare (A),op.cit , pl147n2.

[5]-I.L.Alg ,II, n°61 ; Vars(Ch) ,Recherches archéologiques ,pp 258, 263, pp 293 - 295 ; Gsell(St), M.A.A,T1,pp229- 230 ,p240.

[6]- Peysonnel(J.A),op.cit,p182.

[7]-Gsell(St),H.A.A.N,T5, p273; Cote(M), Constantine, Encyclopédie Berbère (=E.B),XII .Aix –en – Provence , 1989, p 2080 ;

العروق (م.ه) ، المرجع السابق ، ص 299.

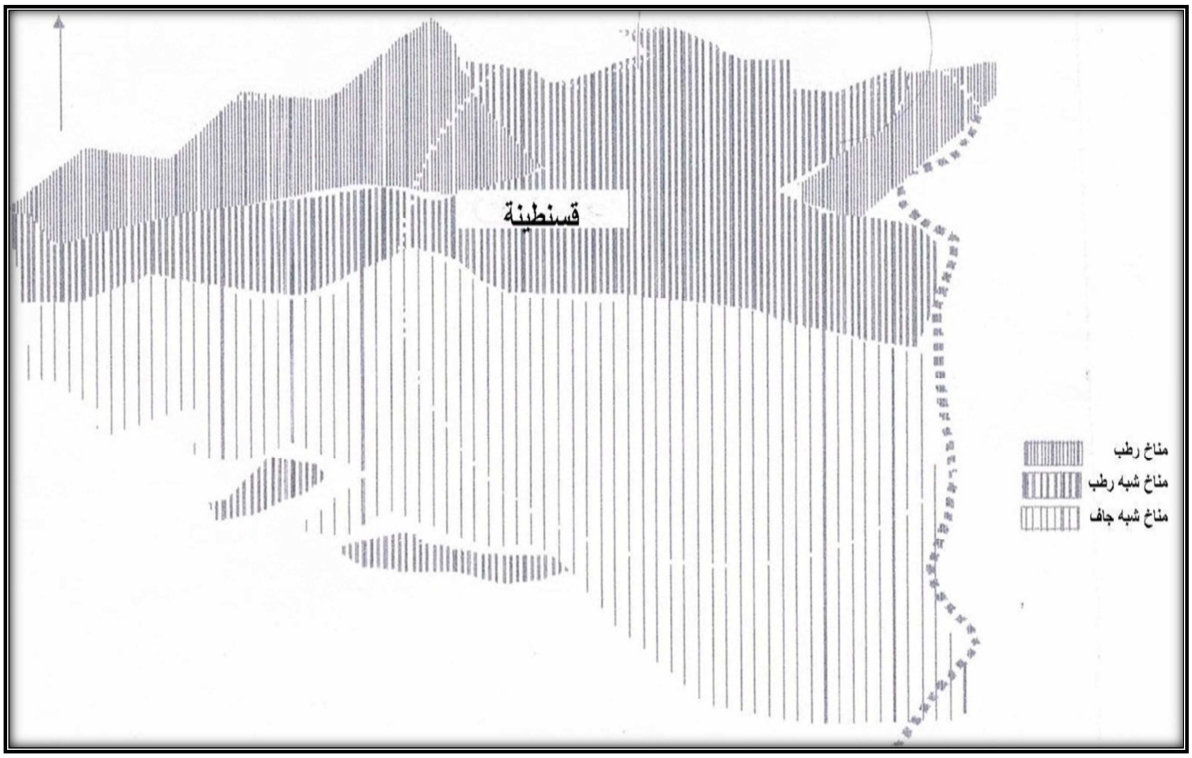


**خريطة رقم6: مناخ منطقة (قسنطينة).**

**Bouchareb (A),op.cit,p 88.**

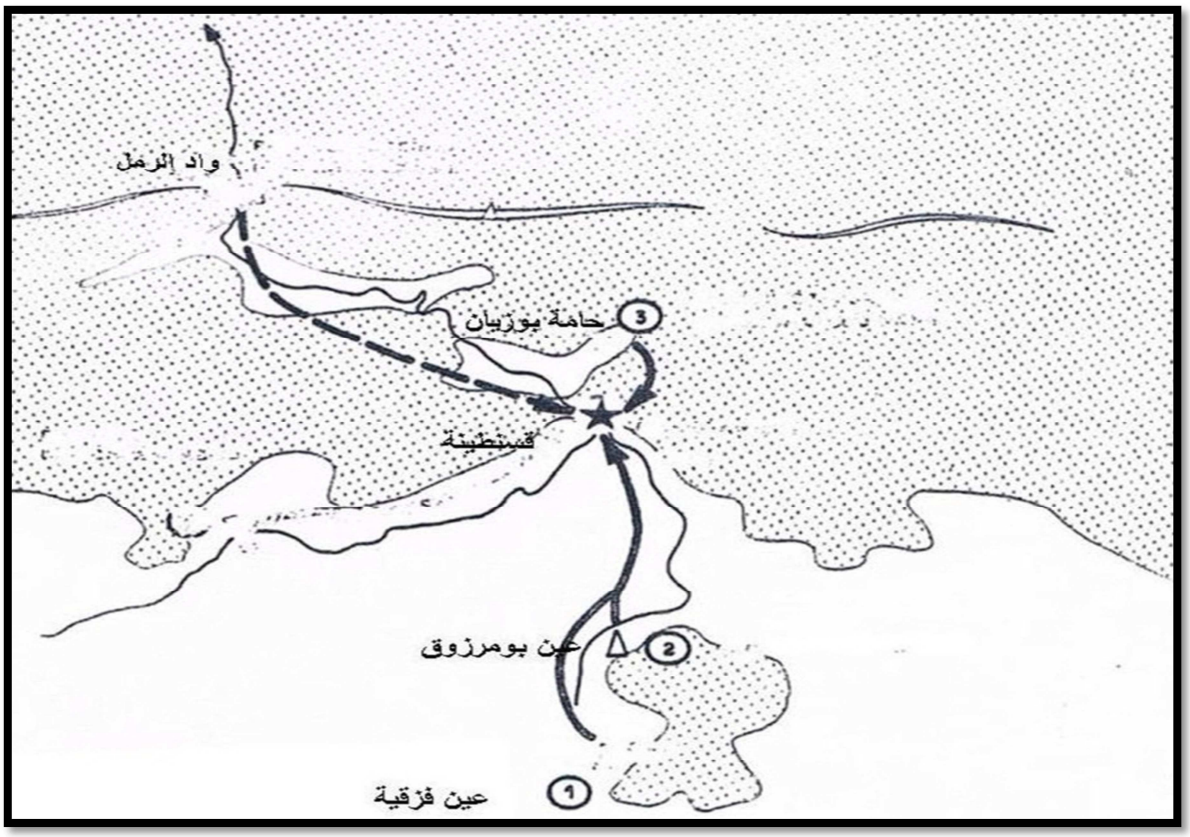


**خريطة رقم 7: الموارد المائية (بقسنطينة).**

**Cote(M), Constantine, p2079.**

وهكذا نلاحظ من خلال دراسة جيولوجية وتضاريس المدينة، ومواردها المائية تلك العلاقة الوثيقة التي ربطت المدينة بمجالها الطبيعي الذي تجسد من خلال مساهمة مناخها الملائم وتربتها الخصبة، ومياهها الوفيرة في مساعدة سكانها على زراعة الحبوب، والأشجار المثمرة كالزيتون، والعنب، والرومان، والتين[1]، كما زودتهم صخورها بما يحتاجونه من حجارة لبناء المشاريع العمرانية، وإنجاز التحف المنحوتة والمنقوشة، ووفرت لهم غاباتها مادة الخشب الضرورية لصناعة مختلف المعدات الخشبية كالأثاث، والعربات وغيرها [2].

**ثانيا: العصر الحجري القديم الأسفل:**

يرجع تاريخ أولى أبحاث ما قبل التاريخ لقسنطينة إلى أوائل القرن العشرين، ويعود الفضل في ذلك إلى جهود الأثري الفرنسي "دوبريج– A.Debruge" الذي اكتشف أربعة مواقع، ثلاثة منها عبارة عن كهوف، ألا وهي (كهف الدببة)، و(كهف العروي)، و(كهف الحمام)، زيادة على محطة (جبل الوحش)، كما نجح الأثري الفرنسي "لابلاس– G.Laplace" وذلك منذ خمسينات القرن الماضي في اكتشاف أقدم موقع للعصر الحجري القديم الأسفل بهضبة (المنصورة) (خريطة رقم8).

بينت هذه الدراسات أن إنسان المنطقة على غرار إنسان ما قبل التاريخ الذي عاش في مناطق مختلفة من العالم، قد طور أدواته خلال مختلف مراحل تواجده، وذلك من أجل تلبية حاجاته، وقضاء متطلباته، وكذا التكيف مع محيطه الطبيعي، وبالتالي أصبحت كل مرحلة تتميز عن باقي المراحل بتقنيات، وأدوات مختلفة، دفعت الباحثين إلى تقسيم فترة ما قبل التاريخ إلى عدة حضارات، بحيث فرّقوا بين الحضارة الشولية، والحضارة الأشولية اللتان

---

[1]- Gsell(St),H.A.A.N,T5,p201.

[2]-Ibid,p201; Bertrandy(F), Szycer(M, op.cit,p44n 101;Ferjaoui (A), Quelques métiers artisanaux à Carthage, Centre d'études de la civilisation phénicienne – punique et des antiquités libyques (= Reppal) ,T2,1986,p75.

تنتميان للعصر الحجري القديم الأسفل، ثم الحضارة الموستيرية والعاترية اللتان تميزان العصر الحجري القديم الأوسط، ثم حضارات العصري الحجري القديم المتأخر، وحضارات العصر الحجري الحديث[1].

إن مصطلح العصر الحجري القديم أو الباليوليتي مشتق من الإغريقية وهو مركب من كلمتين "باليوس" ومعناه قديم و"ليتوس" ومعناه، ويقصد به العصر الحجري بدون إنتاج القوت، وهو يمتد من 2.300000 سنة إلى حوالي 12000 سنة قبل الميلاد، وهو ينقسم ثلاث فترات ألا هي العصر الحجري القديم الأسفل، الأوسط، والأعلى، وقد اعتمد في اختيار تسميته على معايير اقتصادية، عاش الإنسان من خلالها على صيد الحيوانات، والطيور، والأسماك، وعلى الالتقاط، وأخرى تقنية تتعلق بطريقة صنعه للأدوات الحجرية[2].

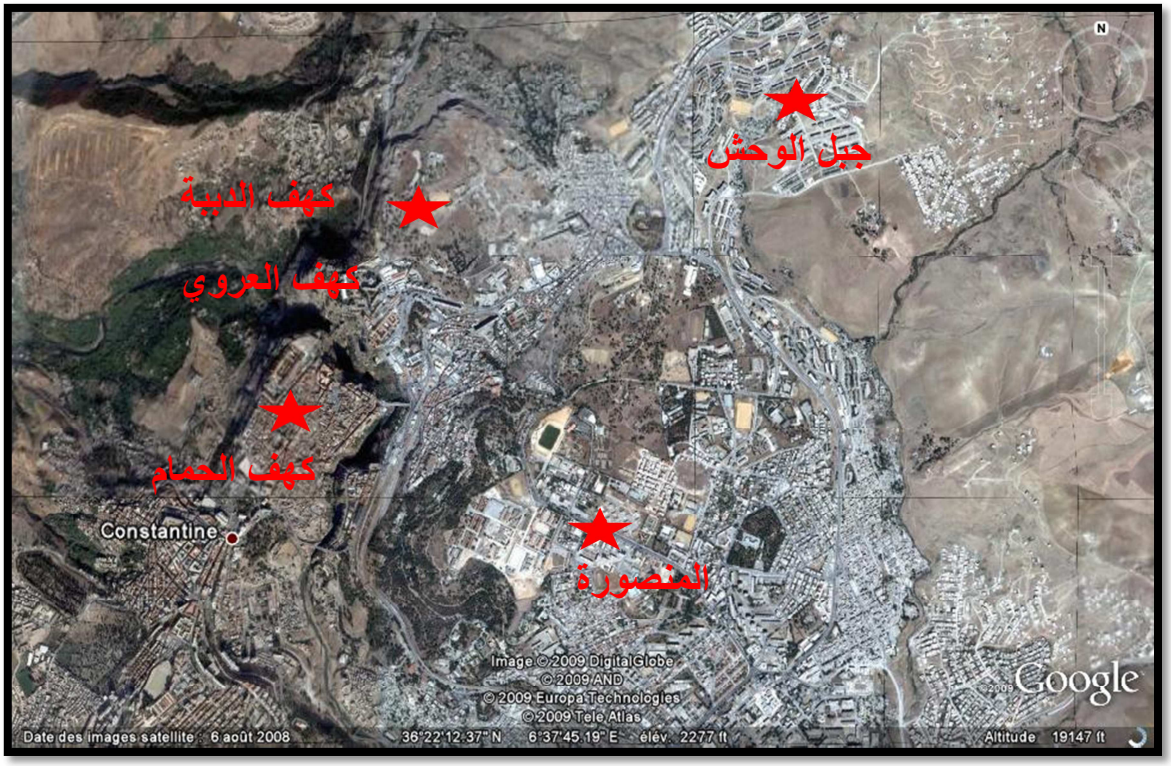


**خريطة رقم8: مواقع ما قبل التاريخ(بقسنطينة).**

**Bahra (N), La préhistoire de rocher de Constantine : données et problèmes, الملتقى الوطني الأول " على آثار كيرتا، عاصمة من العالم القديم "، 18 - 19، ماي2009م ، عين مليلة، (غير منشورة).**

[1] - الهجراوي ( م.ع) ، عصور ما قبل التاريخ بالمغرب ، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته ، ص 115

[2]- أفريك (ج)، تاريخ إفريقيا العام : المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا ،المجلد 1. إيطاليا ، كانالي ، 1983 ، ص 444، أور (ف)، حضارات العصر الحجري القديم ، ترجمة محيسن سلطان. دمشق ، مطابع ألف باء ـ الأديب ،1995 ، ص 9.

يمتد العصر الحجري القديم الأسفل من2.300000 سنة إلى غاية 250.000 سنة ق.م، يتميز بظهور الكويرات الحجرية، ثم الفؤوس ذات الوجهين[1]، وعرف من خلال حضارتين أساسيتين هما:

**1 – الحضارة الشيلية:**

تتمركز مخلفات هذه الحضارة بموقعين، أولهما موقع المنصورة الذي يقع جنوب شرق المدينة، والذي اكتشفه "لابلاس–G.Laplace" في تاريخ 3 ماي 1953م، غير أنه لم ينقبه إلا بعد مرور سنة كاملة، بحيث أورد في تقريره ما يلي[2] "زرت هضبة (المنصورة) مجددا في شهر ماي سنة 1954م حتى أتمكن من تأكيد الملاحظات الستراتغرافية، لقد أحدثت مقاطع على مسافة بضع كيلومترات، وتمكنت خلالها من جمع 500 أداة متنوعة كانت موزعة على ثلاث طبقات، ألا وهي طبقة أولى ترابية حمراء يتراوح سمكها ما بين 40 سم و1م، تتخللها أحيانا طبقة حصوية تقسمها إلى جزأين، بحيث تضمن سطحها مجموعة قليلة من الأدوات المصنوعة من السلكس ترجع إلى الحضارة القفصية العليا، أو إلى العصر الحجري الحديث ذو التقليد القفصي، بينما احتوى وسطها على أدوات لوفلوازية موستيرية غير مشذبة مصنوعة من الكوارتز فضلا عن أدوات صغيرة متعددة الأوجه، في حين أن القاعدة قد ضمت فؤوس أشولية، وأدوات متعددة الأوجه مشذبة وغير مشذبة، وطبقة ثانية من الحجارة معبأة داخل تربة رملية حمراء تأخذ أحيانا لونا أبيضا مائلا إلى الصفرة، ويضم سطح التربة الحمراء مجموعة هامة من الفؤوس اليدوية ذات الوجهين والمثلثة، تليها طبقة تحتوي على فؤوس بدائية مثلثة، متعددة الأوجه، وشظايا كبيرة جد مشذّبة، صنعت أغلبها من الكوارتز، وخلافا لذلك تبقى الأدوات المصنوعة من الكلس، واحتوى سطح الطبقة الثالثة قواقع بحرية وبقايا نباتية متحجرة، ووسطها فؤوس متعددة الأوجه من الكوارتز، شظايا غير مشذبة من

[1] - ذات الوجهين وهي فاس يدوية صنعت من نواة حجرية ذات أشكال مختلفة، بيضاوية أو على شكل لوزة أو متطاولة لها حدان قاطعان، وكانت تستعمل للقطع وأحيانا للكشط. ينظر:
جين أفريك ، المرجع السابق ، ص 445 ، أور(ف)، المرجع السابق 64 .

[2]- Laplace(G),op.cit, p214-215.

الكوارتز، والكلس، كما أن هذه الطبقة غنية بالبقايا الحيوانية المؤرخة بحقبة "الفيلا الفرنشيان[1]".

تواصلت جهود علماء أثار ما قبل التاريخ للكشف عن الماضي العريق للمدينة وذلك من خلال التنقيبات الأثرية التي أنجزها "كامبس– G.Camps" سنة 1963م، بعدما أخبره المهندس "بويتو–R.Poyto" بعثوره على أدوات حجرية مشذّبة بالمدرسة الحرة بـ(المنصورة) أثناء تهيئة قاعة مخصصة للرياضة، هي محفوظة بمركز البحث في ما قبل التاريخ والأنتروبولوجية (C.R.A.P)، وفي هذا السياق يعتقد "كامبس– G.Camps" أن هذا الموقع هو نفس الموقع الذي نقب به "لابلاس– G. Laplace"، غير أنه لم يحدد مستوياته الطبقية[2].

أرجع الباحثون[3] في النصف الثاني من القرن العشرين أقدم الحضارات المعروفة بقسنطينة إلى الحضارة الشيلية، أو ما يسمي بما قبل الأشولية، أو كما أطلق عليها العلماء الفرنسيين في اصطلاحاتهم حضارة الحصى المشذّبة، أو حضارة الفأس[4]،ونسبوا لها البقايا التي عثر عليها بـ(المنصورة)، وأرجعوا تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأسفل، واعتبروها أقدم جهد إنساني في صناعة الأدوات الحجرية في (شمال إفريقيا)، بالإضافة لموقع(عين الحنش) بـ(العلمة) بولاية (سطيف)، و(عرباوة) في شمال سهول (المغرب الأقصى)، و(دوار الدوم) بـ(الرباط)، و(تارديكت الراحلة) بـ(المعمورة)، و(سلا) الواقعة بالقسم الغربي للمغرب الأقصى[5].

---

[1] - هذا المصطلح وضعه العالم الإيطالي "لورنزو باريتو – Lorezo Pareto" في سنة 1856م نسبة إلى مدينة فيلا (فرانكا- Villafranca) الإيطالية ، وهو يطلق على الفترة الممتدة من نهاية العصر الجيولوجي الثالث "عصر البليوسان الأعلى" وحتى بداية العصر الجيولوجي الرابع " عصر البلايستوسان الأسفل". ينظر:
Foucault(A),Raoult(J.F)," Villafrancien",Dictionnaire de geologie.Paris,Dumond,2001,p344.

[2]- Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines constantinoise,p21.

[3] - Laplace(G),op.cit, p215 ; Camps(G),op.cit, p9.

[4] - Balout(L), Algérie préhistorique. Paris, arts et métiers graphiques, 1958, p23 ; Camps(G), Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara .Paris, dion éditeur,p14; Brahimi (C), Initiation à la préhistoire de l'Algérie .Alger, S.N.E.D,1972,p22.

[5] - Balout(L), op.cit,p22; Camps(G), Les civilisations préhistoriques,pp14 -15; Brahimi(C)op.cit, p22 ; Chai – Saoudi (Y) , Geraads(D),Raynal(J.P), La faune du site pléistocène inférieur de

تمكن "لابلاس"G.Laplace" من اكتشاف مجموعة من الأدوات تنتمي للحضارة ما قبل الأشولية على مستوى طبقة أثرية ذات تربة حمراء[1] دون أن يرفق تقريره بتفاصيل دقيقة، ثم عثر "كامبس–G.Camps" على 14 أداة حجرية متباينة التشذيب مصنوعة من الكوارتز من بينها 9 متعددة التشذيب، و3 دائرية شبيهة بكويرات (عين الحنش)، و2 مزدوجة التشذيب (اللوحة رقم1)، التي استخدمت لأغراض متعددة كأدوات للتقطيع، وأسلحة للقذف [2].

يتمثل الموقع الثاني المجسد لهذه الحضارة في جبل الوحش الذي أجريت به أولى التنقيبات الأثرية في صيف سنة 1912م، عثر من خلالها بقاع البحيرة العليا على أدوات حجرية مشذّبة مصنوعة من السلكس، هذه المكتشفات التي لفتت انتباه الأثري الفرنسي "دوبريج– A.Debruge"، إذ تردد على هذا الموقع ثلاث مرات وذلك بمساعدة الحارس "ديرون–M.Durand"، وشملت تنقيباته الجهة الغربية والجهة الجنوبية الغربية على مسافة 100م، اكتشف من خلالها فؤوس يدوية مختلفة من الكوارتز من بينها 30 فأس دائرية ثنائية التشذيب شبيهة بتلك التي عثر عليها بالكهف الكبير لبلدة (كاستلو- Castillo) بـ(إسبانيا) (اللوحة رقم2"أ")، ضمت فأسان عرضهما 0،09م، وارتفاعهما 0،07 م، وبلغ سمكهما 0،04 م[3]( اللوحة رقم2 "ب").

**2 – الحضارة الأشولية:**

أثبتت التنقيبات الأثرية والدراسات الحديثة وجود بقايا الحضارة الأشولية بـ(قسنطينة) والتي أخذت اسمها نسبة إلى موقعها النموذجي بـ(سانت أشول) بالقرب من مدينة (أميان) شمال (فرنسا)[4]، ونجح صانع هذه الحضارة في تطوير حياته بصنعه للأدوات الحجرية

Mansourah(Constantine, Algérie), et l'industrie lithique, comptes rendus Pal vol 5,2006, p964.

[1] - Laplace(G),op.cit ,p214.

[2]-Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines constantinoise , pp21-22.

[3] -Debruge(A), La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine), p223.

[4]- Brahimi(C),op.cit,p25.

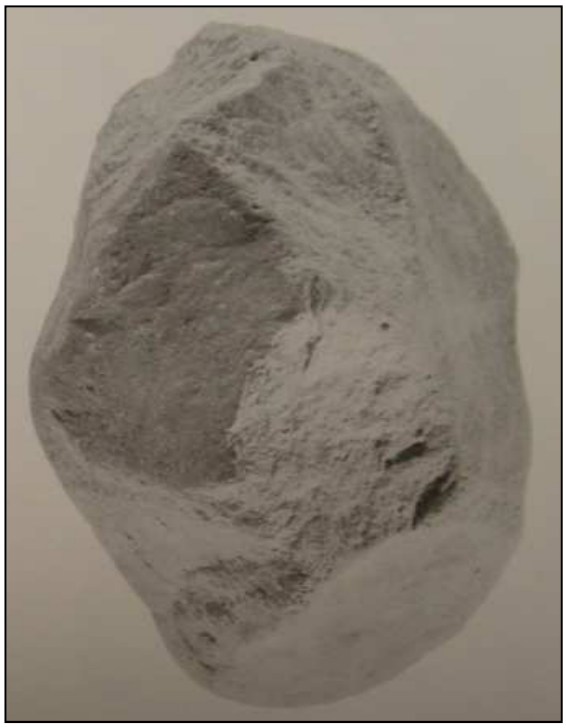

**اللوحة رقم 1: فأس شيلية مكتشفة(بالمنصورة).**

Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines constantinoise, p23fig9.

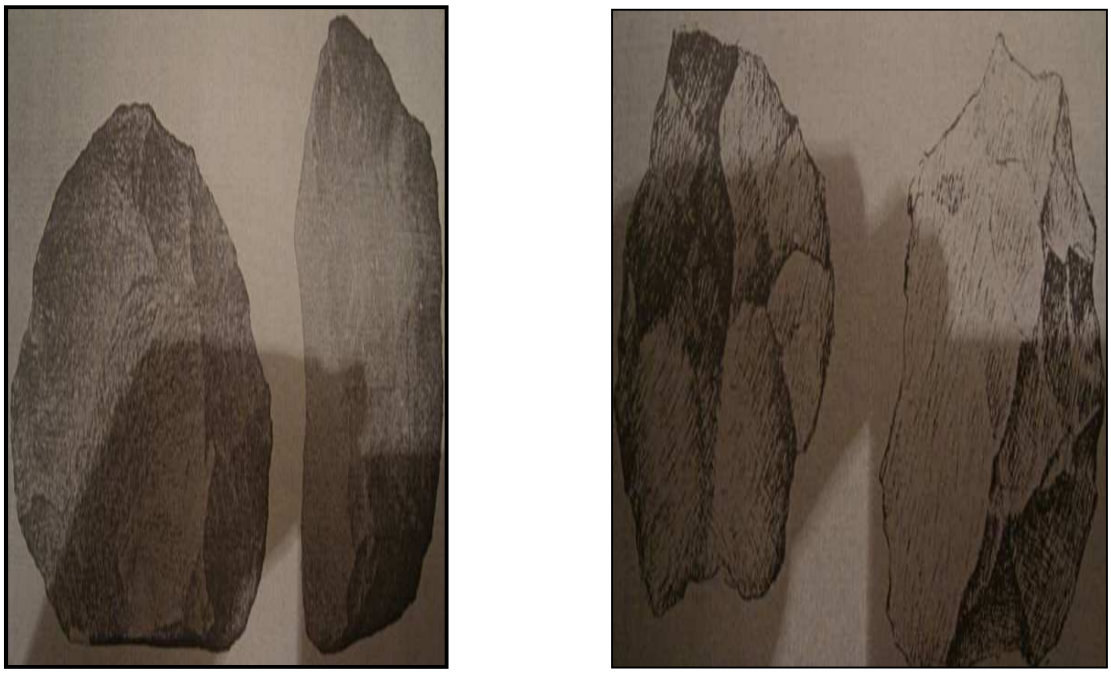

"أ" "ب"

**اللوحة رقم 2: فؤوس شيلية مكتشفة(بجبل الوحش).**

**Debruge(A), La station préhistorique du Djebel – Ouach (prés de Constantine),fig1- 2.**

المختلفة كالفؤوس اليدوية ذات الوجهين، وهي ذات أشكال مثلثة، القلبية، بيضوية، وفؤوس سميكة ذات ثـــلاثة أوجه لكنــها قليلة الرواج مقارنــة بالفؤوس ذات الوجهين، فضـلا عن الشضوية التي كان يتم فيها تحويل الشظايا كبيرة إلى المكاشط، و المحكات، واستخدمت هذه الأدوات في عدة مجالات كالصيد، والدفاع عن النفس، وحك وقطع اللحوم والنباتات وغيرها، وضمت هذه الأدوات نماذج تتوفر على شكل متوازن وجميل، وهي بذلك تبرهن عن الحس الجمالي لإنسان ما قبل القديم، وانشغالاته الفنية، إلى جانب حرصه على الحصول على أدوات فعالة وسهلة الاستعمال[1].

تعد (المنصورة) المحطة الوحيدة المجسدة للحضارة الأشولية بحيث عثر بها كل من "لابلاس– G.Laplace" في سنة 1954م، و"كامبس– G.Camps" في سنة 1963م على مجموعة هامة من الفؤوس اليدوية المختلفة الشكل، والحجم، والتقنية، معظمها مصنوعة من الكوارتز، المصنوعة من الكلس من بينها 14 فاسا يدوية، تضم 6 فؤوس بدائية، ذات الوجهين التي ينسبها "بالو– L.Balout" لمرحلة الأشولي الأول، ويسميها "كامبس–G.Camps" بأدوات فجر الأشولي في شمال إفريقيا، وهي صغيرة الحجم، وضعيفة السمك، بحيث لا يتجاوز سمكها 33 ملم، إحداها بيضوية الشكل، ومسطحة( اللوحة رقم 3 "أ" و"ب")، و8 فؤوس يدوية ذات الوجهين من النوع "الأبفيلي"[2] من بينها 4 فؤوس مثلثة، وفأس ذو قاعدة بيضوية محطمة من أحد حوافها (اللوحة رقم 3 "ج")، زيادة على شظيتان و5 مكاشط كبيرة، وسميكة (اللوحة رقم3 "د") تشبه تلك التي اكتشفت بـ(تغنيف) بالقرب من مدينة( معسكر)[3].

---

[1]- Brahimi(C),op.cit p23,pp26-29 ; الهجراوي (م.ع) ، المرجع السابق، ص 117

[2]- سميت هذه الأداة نسبة إلى الحضارة "الأبفيلية – Abbevillien إحدى حضارات العصر الحجري القديم الأسفل التي ظهرت بضاحية (أبفيل – Abbeville ) بـ(فرنسا) حوالي 540000 ق.م – 450000 ق.م . ينظر زكريا رجب (ع )، المرجع السابق ، ص 35.

[3] - Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines constantinoises 23, pp25-26, p29.

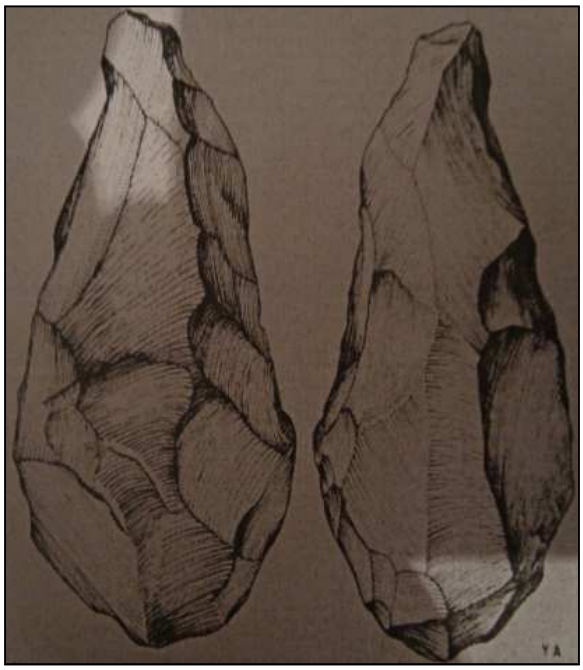

"أ"

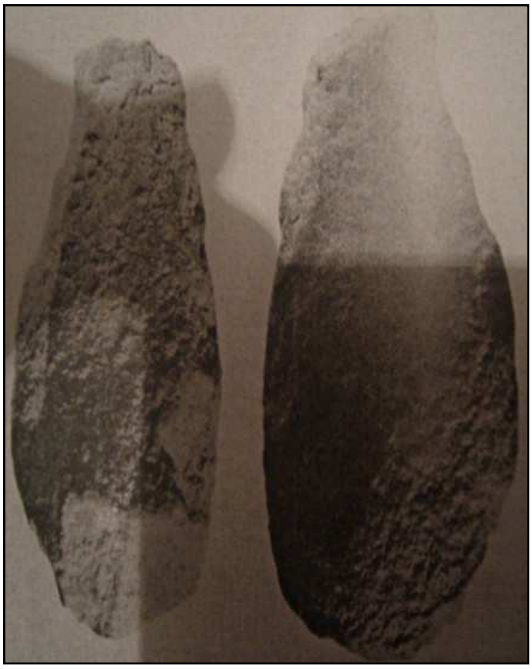

"ب"

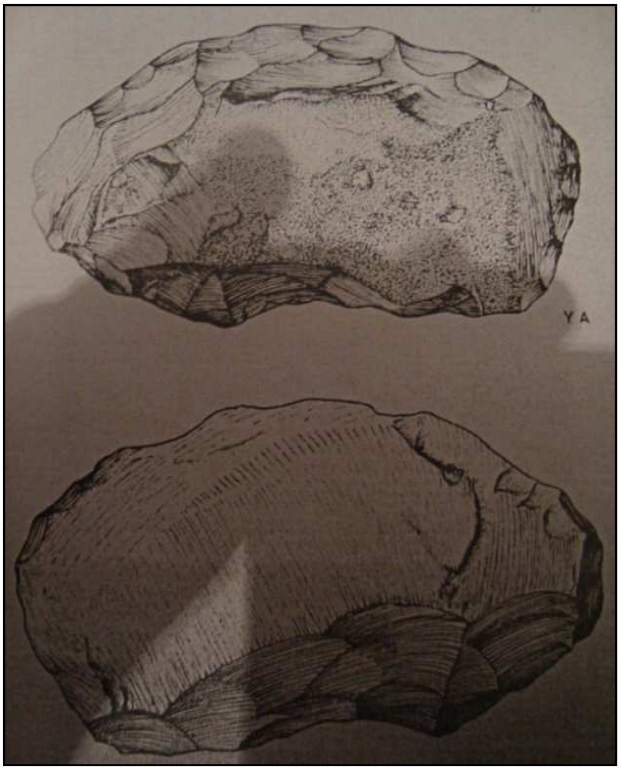

"ج"

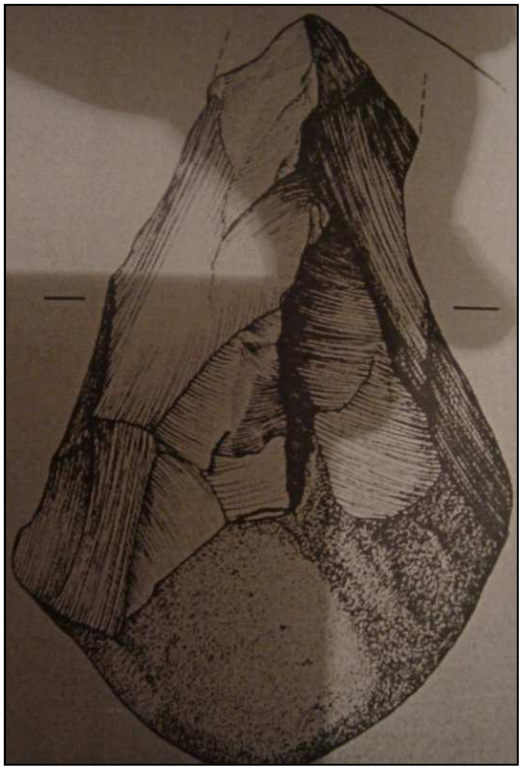

"د"

**اللوحة رقم 3 : فؤوس ذات الوجهين ومكاشط مكتشفة(بالمنصورة).**

**Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des hautes plaines constantinoise,pp24 – 26 fig 10 – 13.**

**3 – البقايا الحيوانية:**

أظهرت التنقيبات الأثرية والدراسات المختصة التي أنجزت بموقع (المنصورة) من طرف "بايل–E.Bayle"[1] سنة1954م،و"توماس–Ph.Thomas"[2]سنة 188م، و"جولو[3]– L.Joleaud سنة 1918م ، و"لابلاس– G.Laplace"[4] 1953م، و"ياسمينة شايد سعودي" سنة 2006م، أن هذا الموقع يعتبر من بين أهم المواقع التي اكتشفت به مخلفات حيوانية للعصر الحجري القديم الأسفل، ضاع معظمها باستثناء تلك المعروضة بكلية العلوم لجامعة (الجزائر)، وكلية العلوم بجامعة (الرباط)، وبمتحف (سيرتا) الوطني (اللوحة رقم 4)[5]، حيث ضمّت بقايا عظمية لحيوانات ثدية مختلفة مثلما هو مبين من خلال الجدول رقم 1، والتي يتـضح أن معظـمها يشـبه تلك البقـايا الحيوانية التي اكتشـفها "أرامبــورغ–C.Arambourg" بـ(عين الحنش) التي يرجع تاريخها إلى فترة "فيلا فرنشيان" أو نهاية البليستوسين الأعلى، هذه الحيوانات التي كانت تعيش في مناطق ذات مناخ رطب شبيه بمناخ المناطق الاستوائية الحالية مثل (تشاد)، و(زامبيا) [6]، كما نستنتج من ناحية أخرى أن الإنسان الذي عاش خلال هذا العصر كان متخصصا في صيد الطرائد الكبيرة، وأنه يكون قد اعتمد على لحومها بشكل جزئي في غذائه خاصة مع صعوبة حفظ البقايا النباتية التي لا تسمح لنا بتحديد دور هذا العنصر في نظامه الغذائي[7].

---

[1]-Bayle(E), Note sur des ossements fossiles trouvés prés de Constantine, Bulletin de la Société de géographie de France (= B.S.G.F), 2, 1954, pp343-345.

[2]-Thomas(P),Recherches stratigraphiques et paléontologiques sur quelques formations d'eau douce de l'Algérie, Mémoire de la société de géographie de France (= M.S.G.F),3, 1884,pp 1-51.

[3] -Joleaud(L), Etudes de géographie zoologique sur la Berbérie , Les Hippotraginés. Bulletin de la société géographie et d'archéologie de la province d'Oran (=B.S.G.A.O), 38, 1918, pp89-118.

[4] -Laplace(G),op.cit,p184.

[5]-Chaid – Saoudi(Y), Geraads(D),Raynal(J.P),op.cit,pp964-965.

[6]- Arambourg(C), Les vertèbres fossiles des formations continentales des plateaux Constantinois , Bulletin de la sociétés d'histoire naturel de l'Afrique du Nord (= B.S.H.N.A.N) ,XXXVIII, 1947, pp49-53 ;Chaid – Saoudi(Y), Geraads (D), Raynal(J.P), op.cit,p965.

[7] ـ أشار" لابلاس -G.Laplace" إلى اكتشافه لبقايا نباتية على مستوى الطبقة السفلى، لكنه لم يحدد نوعها ، كما أنها لم تحظ باهتمام الباحثين من بعده، وحتى في وقتنا الحالي. ينظر

وفي هذا السياق استغربنا من عدم إدراج "كامبس– G. Camps" في كتابة "حضارات ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا والصحراء– Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara" لموقع (المنصورة) ضمن الجدول الذي خصصه لمختلف الحيوانات الثدية التي عرفتها المنطقة خلال مراحل العصر الحجري القديم[1].

خلافا لما تقدم ذكره، فقد خلت مواقع العصر الحجري القديم الأسفل من البقايا العظمية البشرية لإنسان "الأسترالوبيتك– Australopithecus"[2] صانع الحضارة الشيلية في(قسنطينة) (شمال إفريقيا)عموما، وذلك على خلاف ما عثر عليه في إفريقية الشرقية والجنوبية[3]، كما لم يكتشف بها أيضا على بقايا "الإنسان القائم– Homo Erectus" صانع الحضارة الأشولية، الذي اكتشفت بقاياه العظمية بـ(تغنيف)، وهي عبارة عن ثلاثة عظام فكية سفلية، عثر على الفكين الأولين سنة 1954م، والفك الثالث سنة 1955م، [4]، ويقدر عمره بحوالي 650 ألف سنة[5]، والظاهر أن هؤلاء البشر قد عرفوا النار وكانت لهم لغة بدائية[6] ، غير أن مواقع (شمال إفريقيا) عموما، و(قسنطينة) خصوصا لا توفر لنا أي معطيات في هذا الشأن.

---

Laplace(G), op.cit,pp214 – 215

[1]-Camps(G) , Les civilisations préhistoriques ,pp41-45 .

[2]- أكدت الدراسات المختصة في العصر الحجري القديم أن حضارة الحصى هي أقدم حضارة إنسانية وجدت حتى الآن، وهي معاصرة للإنسان "الأوسترالوبيتك "الذي عثر علي بقاياه في شرق إفريقيا وجنوبها (جنوب إفريقيا ، تشاد ، أثيوبيا ، تنزانيا )، ويرجع آخر اكتشاف في هذا المجال إلى إنسان طوماي بـ(تشاد) الذي يرجع تاريخه إلى10 ملايين سنة، ويعني اسم "طوماي" في اللغة المحلية الأمل في الحياة ، ويرجع هذا الاكتشاف للباحث الفرنسي "ميشال بروني" الأستاذ بجامعة (بواتي) الذي قاد فرقة بحث فرنسية تشادية في الصحراء التشادية ، وتم نشر المعلومات المرتبطة بهذا الاكتشاف لأول مرة في المجلة العلمية الدولية " الطبيعة " في عددها 11 الصادر في سنة 2002 م . ينظر
حليمة غازي بن ميس، الحسن بودرقا ،" تاريخ شمال إفريقيا رؤية منهجية "، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته ، ص 13.

[3]-Brahimi(C),op.cit ,pp22-23.

[4]-Balout(L),L'Afrique du Nord préhistorique ,p52-53 ;Id, L'Algérie préhistorique 23 ; Brahimi(C) ,op.cit, p29.

[5] - يختلف هذا التاريخ عن التاريخ القديم الذي يحدد عمر هذا الإنسان بـ 500 ألف سنة ، وهي المعلومة التي زودتنا بها زميلتي "نادية بحرة" المختصة في ما قبل التاريخ من خلال متابعتها للأبحاث الجديدة ذات الصلة بالموضوع غير المنشورة، والتي تسبق التنقيبات الأثرية المشتركة الجزائرية الأمريكية برئاسة "محمد سحنون" التي أنجزت بموقع تغنيف في صيف سنة 2014م والتي لم يعلن عن نتائجها بعد.

[6] -زيربو (ك) ، المرجع السابق ، ص 580.

| اسم الحيوان | البقايا العظمية |
|---|---|
| "الفهد– Phanthera pardus" | عظم ساق. |
| "الفيل– Elephas sp " | جزئين لضرسين. |
| "وحيد القرن الموريطاني– "Ceratotherium mauritanicum" | ضرس للفكية السفلى. |
| "الحصان – Equus" | أسنان. |
| "الخنزير– Kolpochoerus" | ثلاثة عظام ساق وعظم عقب القدم، أسنان. |
| "الظبي صغير– Tragelaphus" | أجزاء من لوالب لقرون غير كاملة. |
| "البقر الحصاني أو الحيرم – Bos bubaloides" | جزء من عظم قرن، جزء من عظم جمجمة. |
| "الضبي– Kobus" | قرون. |
| "غزال – Gazella " | قرنين. |
| "الضبي غير المحدد– Alcelaphini indet " | جزء لضرس من الفكية العلوية. |
| "فرس النهر–Hippopotamus " | هيكل عظمي كبير. |

**جدول رقم 1 : البقايا الحيوانية للعصر الحجري القديم الأسفل المكتشفة (بالمنصورة).**

**اللوحة رقم4 :بقايا عظمية لضبي مكتشفة(بالمنصورة) محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

**ثالثا – العصر الحجري القديم الأوسط :**

يبدأ هذا العصر من سنة 250000 ق.م ويستمر إلى غاية 80.000 سنة ق.م، بينما يمتد في شمال إفريقيا من حوالي 100.000 سنة ق.م إلى 20.000 سنة ق.م، وقد تجلت أدواته في صناعة الشفرات، والمخارز، وازدياد الأدوات المصنعة على الشظايا التي حلت تدريجيا محل صناعة الحصى المشذبة التي سادت خلال العصر الحجري القديم الأسفل، ويرتبط هذا العصر في أوروبا بالحضارة الموستيرية، ويعرف في بلاد المغرب من خلال حضارتين هامتين ألا وهما الحضارة الموستيرية والحضارة العاترية[1].

[1]- أفريك (ج) ، المرجع السابق، ص 449.

**1 – الحضارة الموستيرية:**

تأخذ الحضارة الموستيرية اسمها من موقع (موستي) بـ(فرنسا) وتتمثل أدواتها في المكاشط المصنوعة بتسوية الشظايا على وجه واحد، رؤوس السهام ذات القاعدة، والنصال المصنوعة من الشظايا اعتمادا على التقنية اللوفالوازية[1]، كما أنها في بعض الأحيان متأثرة بالصناعة الأشولية المتطورة[2]، مما دفع ببعض الباحثين ومن بينهم "بول بالاري-P.Pallary" إلى تسميتها بالموستيرية البدائية[3]، ونادرة هي مواقع هذه الحضارة بشمال إفريقيا[4].

تزخر (قسنطينة) خلافا لما تقدم ذكره، بمواقع عديدة لهذه الحضارة (بجبل الوحش)،(كهف العروي) و(المنصورة) [5]، هذا الموقع الأخير الذي اكتشف به "لابلاس– G.Lapalace"[6] سنة 1953م أدوات موستيرية صغيرة متعددة التشذيب ذات التقاليد الأشولية[7] وأخرى عبارة عن شظايا من الكوارتـز ذات الطرق اللفلـوازي، كما عثر "كامبس – G.Camps" في سنة

---

[1]- يتميز العصر الحجري القديم الأوسط على مستوى تقنيات الطرق بنوعين هما: الطرق الموستيري الذي تستخدم فيه حواف ومحيط النواة كسطوح للطرق للحصول على شظايا سميكة نسبيا سطحها الخارجي يحمل غالبا حافة زاوية ، كما يتميز باستخدام نواة شكلها هرمي أو هرمي مزدوج، وهناك طريقة طرق أخرى مسماة الطرق اللفلوازي التي تعطى انطلاقا من نواة محضرة بشكل خاص، يمكن أن تكون رقيقة لها سطح طرق مشذب وشكلها محدد سلفا : بيضـــــوي، أو متطاول أو غيرها.
ينظر: أور (ف) ، المرجع السابق ، ص 73.

[2]- تسمى هذه المرحلة كذلك بمرحلة الأشولي المتطور أو النهائي وهي تلي مرحلة الأشولي الأسفل والمتوسط، وتتميز هذه المرحلة بالفؤوس اليدوية وتطور التقنية المستعملة لصناعتها .ينظر سحنوني(م)، المرجع السابق ، ص ص 87 - 88.

[3]-Pallary(P), Instructions pour les recherches préhistoriques dans le Nord –Ouest de l'Afrique .Paris, A.Jourdin,1909,pp41-42.

[4]- نادرة هي مواقع المحطات الموستيرية في شمال إفريقيا بحيث انحصرت في (القطار)، (وادي عكريت)، (سيدي منصور)، (عين مترشم) ، (سيدي الزين بتونس) ، (و تافورغالت) ، (كيفان بلغوماري) ، (جبل أرحود) بالمغرب الأقصى) وفي (الرطايمية) و(رأس تنس) بالجزائر، وهي ذات صناعة رديئة، ونستثني من ذلك موقع (عين القطار). ينظر:

Camps(G), Les civilisations préhistoriques,p 23.

[5]- سحنوني (م) ،ما قبل التاريخ .الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1999،ص 105.

[6]- Laplace(L),op.cit,p214.

[7]- الأدوات الموستيرية ذات التقاليد الأشولية : سميت كذلك لأنها تحتوي على الفؤوس اليدوية، كما أن أدواتها تقسم إلى نمطين هما النمط" أ " الذي لا يعتمد على الطرق اللفلوازي ويتميز بالتنوع خاصة من خلال صناعة السكاكين المظفرة التي يتم الحصول عليها عبر تشذيب حاد على حافة الشظية الحجرية ، والنمط " ب" الذي يتميز بالطرق اللفلوازي الذي يتجه نحو تصنيع النصال ، وتزايد نسبة السكاكين المظـفرة. ينظر:
أور (ف) ، المرجع السابق ، ص105.

1963م على بقايا لمكشط من السلكس و50 أداة من الكوارتـز ذات الطرق الموستيــري– اللفلوازي، تنوعت ما بين مكاشط وشظايا مشذبة و عدد معتبر من الأنوية الصغيرة والكبيرة، لكن معظمها صنع من دون إتقان باستثناء 12 مكشطا[1].

وعثر بـ(جبل الوحش) في سنة 1912م على أدوات موستيرية ذات تقاليد أشولية مصقولة وسميكة صنعت من الكوارتز والسلكس تشبه تلك المكتشفة بـ(بجاية)، استخدمت كنصال ومحكات ومكاشط وسكاكين (اللوحة رقم 5 "أ")،نذكر من بينها – وهي التي نتوفر على معلومات حولها– مكشطين أحدهما شبه دائري جميل(اللوحة رقم 5 "ب") والثاني طويل وسميك، نصل مزدوج التشذيب، شظية طويلة سميكة حادة من الجهتين ربما استعملت كسكين (اللوحة رقم 5 "ج")[2].

أما الموقع الثالث لهذه الحضارة فهو (كهف العروي) الذي يقع عند واجهة مرتفع سيد مسيد عند أعلى ممر للسكة الحديدية المؤدية إلى مدينة سكيكدة (اللوحة رقم6) [3]، ويبعد عن كهف الدببة بحوالي200م، وقد بدأت به التنقيبات الأثرية الأولى في صيف سنة 1908م من طرف "دوبريج– A.Debruge" واستغرقت ثلاثة أشهر، تمكن خلالها من رسم مخططه موضحا أن شكله شكل رواق ممتد طوله 100م يتراوح متوسط عرضه ما بين 5 و6م وارتفاعه ما بين 1 و4 م، وهو ذو مدخل وحيد يطل على الناحية الشمالية الغربية[4].

اكتشف هذا الباحث بأسفل وأقدم الطبقات الأثرية لهذا الكهف، 30 أداة جد بدائية مميزة صنعت من الكوارتز والكلس، أرجعها إلى العصر الحجري القديم الأسفل دون تحديد انتمائها لحضارة معينة، لكنه في موضع آخر من مقاله ذكر أنها تشبه صناعة الحضارة الموستيرية في بداياتها[5].

---

[1]-Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines Constantinoise,p28.

[2]-Debruge(A), La station préhistorique du Djebel–Ouach(prés de Constantine) ,pp224-226.

[3]- Bosco(J), Toponymie phénicienne 104.

[4]-Debruge(A),Fouille de la grotte du Mouflon (Constantine), p814.

[5] -Ibid, p821.

"أ"

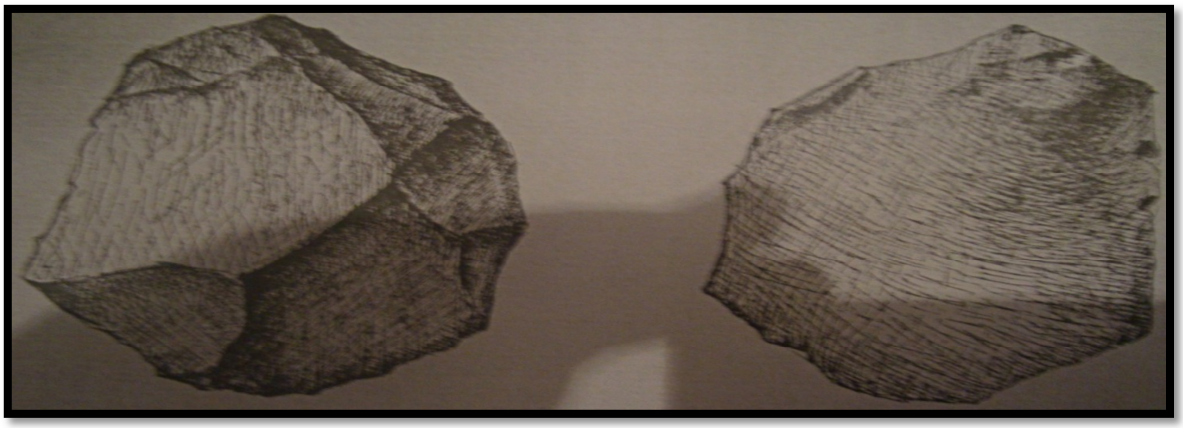

"ب"

"ج"

**اللوحة رقم 5: نصال ومحكات ومكاشط و شفرات موستيرية مكتشفة (بجبل الوحش).**

**Debruge(A), La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine), pp224-225fig3,4,5,6.**

المدخل العلوي

المدخل السفلي

**اللوحة رقم 6: كهف العروي (صورة ملتقطة في سنة 2009م).**

**2 – الحضارة العاترية:**

سميت هذه الحضارة نسبة إلى موقع (بئر العاتر) الذي يبعد بحوالي 90 كلم عن جنوب مدينة (تبسة)، ولا يتعدى إطارها الجغرافي (شمال إفريقيا)، ظهرت حوالي45.000 أو 40.000ق.م واستمرت حتى 25.000 ق.م، تتمثل أدواتها في الدرجة الأولى في المحكات والمثاقب، فضلا عن المكاشط، المسننات، رؤوس السهام المزودة بساق في قاعدتها، السكاكين، الشظايا الخام و الشظايا ذات الطرق اللوفلوازي[1].

تنتشر مخلفات هذه الحضارة بموقعين هما (كهف الدببة) و (كهف الدببة)، هذا الموقع الأخير الذي عثر به "دوبريج–A.Debruge" على مجموعة من الأدوات تشبه تلك المكتشفة بموقع (على باشا) بـ(بجاية) و(عين المحاد) بـ(تبسة) [2]، وهي تضم قواعد لنصال كبيرة (اللوحة رقم7) من بينها ثلاثة قواعد نصال مسطحة، مكشط طويل مشذب بواسطة شظيتان، أداة مشذبة كليا لم يحدد لنا ماهيتها[3].

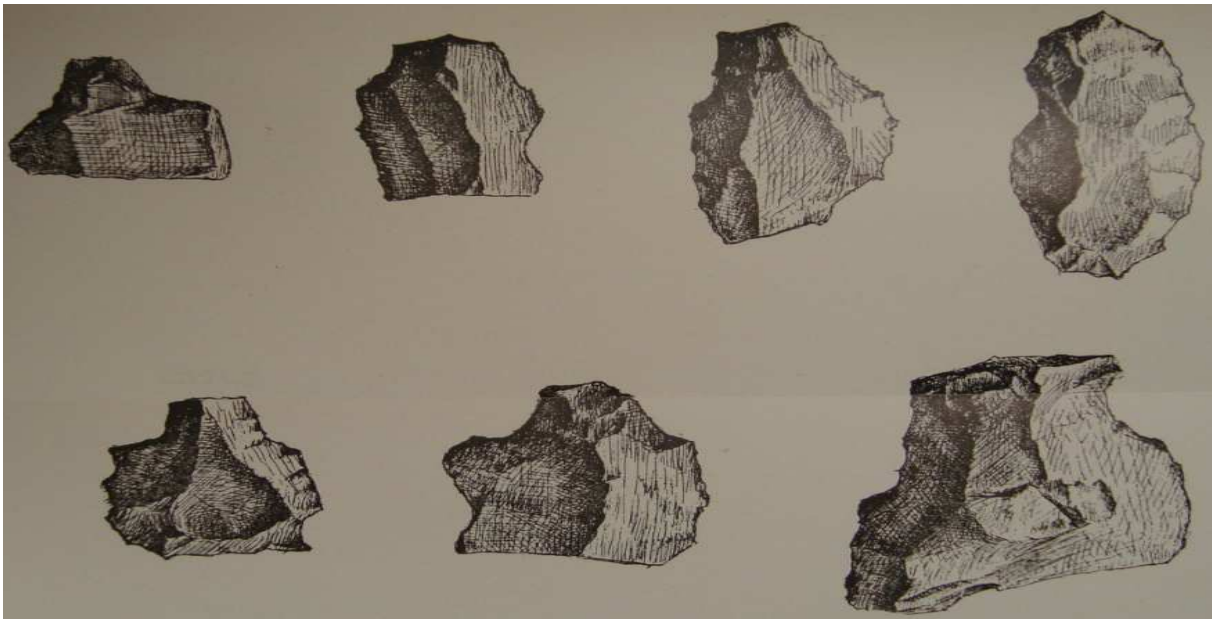

**اللوحة رقم 7: قواعد نصال مكتشفة (بجبل الوحش).**

**Debruge(A), La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine) , fig 7.**

[1]- Brahimi(C),op.cit, p 35.
[2]-Debruge (A), Le préhistorique dans les environs de Tébessa , R.S.A.C, 44,1910, pp53 -100.
[3]-Id, La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine),pp227 -228.

يعتبر (كهف الدببة) ( اللوحة رقم8 "أ") الموقع الثاني المجسد لهذه الحضارة، وهو يقع عند واجهة مرتفع (سيدي مسيد)، ويبعد عن (كهف العروي) بحوالي 200م، وهو يتربع على مساحة واسعة، بحيث بلغ طوله 60 مترا وعرضه 6 أمتار، يضم مدخلان، أحدهما رئيسي دائري يطل على الجهة الشمالية ( اللوحة رقم 8 "ب") ، بينما يقع المدخل الثاني في الجهة الغربية و يطل على وادي الرمل (اللوحة رقم 8 "ج")، كما أنه يضم رواقان أحدها رئيسي طويل و وآخر ثانوي يؤدي إلى غرفة مستديرة فسيحة، و قد أطلق عليه السكان المحليون في مطلع القرن العشرين على هذا الكهف اسم "غار السحار" بسبب صدى الأصوات المنبعثة منه، وفضل "دوبريج– A. Debruge" تسميته (بكهف الدببة) لكثرة البقايا العظمية المكتشفة لهذا الحيوان بداخله[1].

اكتشف هذا الباحث هذا الموقع وعاينه في شتاء سنة 1907 – 1908م، لكنه أجرى أولى تنقيباته في غرة شـــهر أفريل سنة 1908م بعدما جـــلب له السيـــد "ميزلاتي– Misallati" التراخيص الرسمية اللازمة، بعدما أقنع مالكة الأرض تلك السيدة الثرية – التي لم يحلنا على اسمها–، وبعد أن ضمن مساعدة الجمعية الأثرية لقسنطينة، وأحد العمال الذين سبق له وأن اشتغل معه (ببجاية) مدة خمس سنوات، وبعد أن ذللت كل الصعاب التي وقفت حائلا أمامه، شرع في تنقيباته التي خلص من خلالها، أن هذا الكهف كان مركز استقرار بشري خلال مختلف فترات ما قبل التاريخ وحتى فترة الاحتلال الروماني[2].

كان من بين المخلفات المنسوبة بهذا الكهف لهذه الحضارة، 50 أداة سميكة صنعت من الكوارتز (اللوحة رقم9 ورقم10 "أ" و"ب") وقليلة هي المصنوعة من السلكس (اللوحة رقم 10 "ج")، وهي تشبه تلك التي اكتشفت بـ(على باشا) بـ(بجاية)، كما أنها تماثل الأدوات الموستيرية من حيث تقنيتها وتختلف عنها في أحجامها الكبيرة، نذكر من بينـها تلك التي حدد "دوبريج–A.Debruge" وظيفتها والمتمثلة في ثلاثة مثاقب ورأسي سهميـن[3].

---

[1]-Debruge(A), La grottes des Ours ,p 118-119 .

[2]- Ibid,p124.

[3]-Debruge(A), Catalogue des objets préhistoriques……p32 ; Id , La station quaternaire Ali – Bacha à Bougé , R.S.A.C,40,1906, pp130 -131, Id, La grottes des Ours ,p142.

"أ"

"ب" المدخل الشمالي "ج" المدخل الغربي

**اللوحة رقم 8: (كهف الدببة) (صورة ملتقطة في سنة 2009 م).**

لقد كـــان هذا التبـاين في أحجامها وراء تردد" دوبريج– A.Debruge" في إرجاعها إلى الحضارة الموستيرية أو الحضارة الأشولية، وفضل إدراجها في مرحلة انتقالية أطلق عليها اسم "الأشولية–الموستيرية"[1]، غير أن بعض المؤرخين يعتقدون أنها تنتمي إلى الصناعة العاترية القديمة والوسطى التي تتميز بندرة الأدوات ذات العنق، وفرة المكاشط ورؤوس السهام التي صنعت بتقنية الطرق اللوفلوازي– الموستيري[2].

**اللوحة رقم 9 : عينات لأدوات حجرية من الكوارتز مكتشفة (بكهف الدببة) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-Debruge(A), La grotte des Ours , pp124 -125.
[2]-Camps(G), Les civilisations préhistoriques,p30.

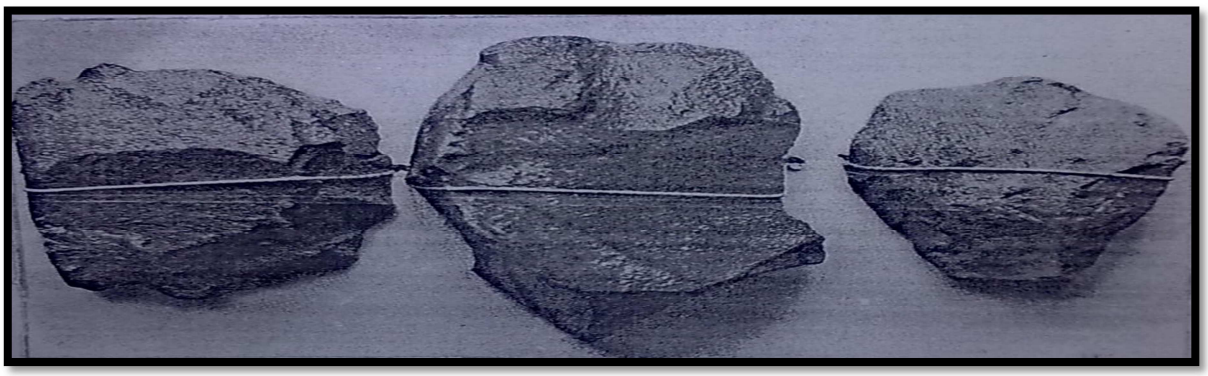

"أ"

"ب"

"ج"

**اللوحة رقم 10: مكاشط ورؤوس سهام عاترية من الكوارتز والسلكس مكتشفة (بكهف الدببة).**

**Debruge (A), La grotte des Ours, p147pl5.**

### 3 – البقايا الحيوانية:

تتجسد المخلفات الحيوانية للعصر الحجري القديم المتوسط بموقع واحد وهو (كهف الدببة) الذي اكتشف به "دوبريج–A. Debruge" بقايا عظمية حيوانية كثيرة [1] (اللوحة رقم 11) ،غير أنه لم يحدد أصنافها في تقريره الذي نشره سنة 1908م، واكتفى بإرسالها إلى بول "بالاري– P.Pallary" الذي قام بدراستها وتصنيفها، بحيث تبين أنها حيوانات ثدية تشبه تلك التي اكتشفها "بورقينا–G.r Bourguignat" بـ(كهف جبل الطاية) بـ(قالمة) باستثناء الشيهم، وأنها عاشت منذ عصر البلايستوسين، وهي لا تختلف كثيرا عن الحيوانات التي تعيش في وقتنا الحاضر في (إفريقيا الاستوائية)[2].

**اللوحة رقم 11: البقايا الحيوانية المكتشفة (بكهف الدببة) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-Debruge(A), Catalogue des objets préhistoriques……,p287 ; Id, La grotte des Ours ,p115.
[2]-Pallary(P), op.cit,pp158 - 159.

ضمت هذه المخلفات بقايا عظمية لسلحفاة ولحيوانات ثدية مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 2 مثل "وحيد القرن- Rhinoceros Simus" الذي خلف ضرسا كبير الحجم يختلف عن الأضراس المكتشفة في (وادي المويلح) وبـ(كهوف وهران)، وأضراس لفرس النهر التي اكتشفت بقاياه بكل من (تغنيف) و(بحيرة كرار) بـ(تلمسان)، إلى جانب مخلفات "للحمار الوحش– Hippotigris Burchelli"الذي سينقرض خلال العصر الحجري الحديث مثلما أكدته الدراسة التي أنجزها "بالاري–P. Pallary" للبقايا العظمية الحيوانية للكهوف الوهرانية، زيادة على "الخنزير– Sus Scorfa" الذي يتميز بكبر حجم أضراسه التي تختلف عن أضراس الخنازير الحالية[1]، وفي هذا السياق يؤكد " شارل تيسو– Ch.Tissot" على عدم صحة رواية المؤرخ اللاتيني "بلينيوس القديم– Plinius" التي مفادها أن موطن هذا الحيوان هو (الجزيرة العربية) [2].

وعثر بهذا الكهف كذلك على "الجدي -Connochoetes gnu" الذي اكتشفت بقاياه العظمية بالعديد من مواقع العصر الحجري القديم في الجزائر بكل من (تغنيف)، و (بحيرة كرار)، و(أبوقير)، و(وادي المويلح)، فضلا عن "الشيهم"، و"الفهد-Felis Pardu"و"الجاموس الكبير–Bos opisthonomus"، و"الجاموس الصغير–Bos curvidens"، و"العروي– Ovis Palacotragus " الذي تميز بكبر حجم قرنيه مقارنة بذلك الذي اكتشفه "بومال–Pomel" بكهوف (وهران)، و"ابن أوى–Canis aureus L" الذي يشبه نظيره الذي يعيش في وقتنا الحاضر، زيادة على "الغزال الأطلسي–Gazella atlantica" الذي اكتشفت بقاياه العظمية لأول مرة من طرف "بورقينا–Gr. Bourguignat " بمغارة (جبل الطاية)، وهو يتميز بقرونه القصيرة، والسميكة الملتوية، وأخيرا "ضباع المغارات– Hyaena spelaea" ذات الأعمار المختلفة، والتي لا تختلف في حجمها عن الضباع الحالية [3].

[1] -Pallary(P),op.cit,pp150 - 151.
[2]-Tissot(Ch) , Géographie comparée de la province romaine , T 1. Paris, imprimerie nationale, 1884,p346.
[3]-Pallary(P),op.cit,pp153-156.

وزيادة على ما تقدم، اكتشفت كمية كبيرة من العظام "لدب المغارات– Ursuss pelaeus" معظمها في حالة جيدة، مما يؤكد أن إنسان المنطقة لم يستعملها في حياته اليومية، على عكس باقي مواقع ما قبل التاريخ بالجزائر، مما جعل "بالاري –P.Pallary" يعتقد أن هذا الكهف كان مأوى للدببة، وتحول بعد مغادرتهم له كمستقر مؤقت لهذا الإنسان[1]،غير أن أراء الباحثين المختصين في حضارات العصر الحجري القديم، تباينت بخصوص هذا الموضوع، بين مؤيد ومعارض لهذا الرأي، ففي حين يؤيد كل من "كوبي–F. Koby "، و"لوروا غوران–A. Leroi Gourhan" وهم يدعمون رأيهم باكتشافهم لبقايا عظمية أغلبها كاملة لهذا الحيوان داخل هـــذه الكهوف، غيـــر أن مختصين آخرين مثل "شمـــيدت–w. Schmid "، و"أ. غاس–A. Gahs"، يعارضون هذا الرأي، وهم يرون أن اكتشاف الهياكل العظمية للدببة ليس دليلا كافيا على استقرارها بهذه الكهوف، وهم يظنون أن الأمر يتعلق بممارسات جنائزية ذات صلة بعبادة الدّب التي تتدرج ضمن الاهتمامات الروحية لإنسان النياندرتال[2].

وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع نشير بهذا الخصوص، إلى استغراب "دوبريج–A.Debruge" من انعدام وجود البقايا العظمية للإنسان والنعام والأصداف التي عادة ما تصاحب هذه الصناعات [3].

[1]- Pallary(P),op.cit,pp157-158.

[2]- أور (ف) ، المرجع السابق ، ص 122 .

[3] -Pallary(P),op.cit, p159.

| اسم الحيوان | البقايا العظمية |
|---|---|
| "وحيد القرن– Rhinoceros Simus" | ضرس كبير. |
| الشيهم | بقايا عظمية. |
| فرس النهر | أضراس. |
| "حمار الوحش– Hippotigris- Burchelli" | أضراس، أجزاء عظم حافر. |
| "الجاموس الكبير – Bos opisthonomus | أضراس، مقدمة عظم عضد. |
| "الجاموس الصغير– Bos curvidens" | ضرسان، عظم الكاحل. |
| "الخنزير– Sus Scorfa" | ناب وأضراس كبيرة للفك العلوي، عظم مشط. |
| "العروي– Ovis palacotragus" | عظام أمشاط، أجزاء لأنوية عظمية لقرون. |
| "الغزال الأطلسي– Gazella atlantica " | قرن، جزء للفك السفلي، ثلاثة أضراس، نواة قرن وعظم عضد. |
| "الجدي– Connochoetes gnu " | ضرس. |
| "دب المغارات– Spelaeus ursus " | أضراس، فكوك سفلية بدون أسنان، عظام ساق، عظام فخذ، عظام عصعص، عظام عضد وزند. |
| "ابن آوى– Canis aureus L " | أنياب وأضراس. |
| "الفهد– Felis Pardus" | نصف فكية سفلى، ناب، أسنان. |
| "ضبع الغابات – Hyaena spelaea" | أجزاء للفكية السفلى والعلية بدون أسنان. |
| "السلحفاة المائية– Emis Sigris" | صفائح درق، بقايا عظام . |

**جدول رقم 2 : البقايا الحيوانية للعصر الحجري القديم الأوسط المكتشفة بكهف (الدببة).**

وعلى خلاف ما تقدم ذكره، لم يكشف في مواقع العصر الحجري القديم الأوسط (لقسنطينة) على البقايا العظمية "للإنسان العاقل النياندرتالى- Homo Sapien neandherthalensis" صانع هذه الحضارة [1]، الذي وصف اعتمادا على مخلفاته التي اكتشفت (بفرنسا)، (ألمانيا)،(بلجيكا) و(إيطاليا)، أن جمجمته منخفضة وطويلة، ومنتفخة في منطقة الصدغ، عظمه القذالي مائل، عظم الحواجب البارز فوق العيون، الوجه عالي وبارز إلى الأمام، أسنانه أصغر من أسنان الإنسان المعتدل، حجم دماغه يساوي أو يزيد عن 1300 و1400 سم مكعب، هذا ولم يحمل كل الأشخاص الذين عاشوا خلال العصر الحجري القديم الأوسط الصفات النياندرتالية بنفس الدرجة، فهناك إلى جانب هذا الصنف الكلاسيكي أشكال أكثر تطورا مثل هيكل إنسان (جبل أرحود) في (المغرب الأقصى)[2]، ولم يتغير نمط الحياة عند النياندرتاليين، إذ أن الصيد غير المتخصص بما فيه صيد الطرائد الكبيرة بقي القاعدة، كما تدل البقايا العظمية الحيوانية المكتشفة أن اللحم احتل مكانا هامة في نظامه الغذائي[3].

**رابعا: العصر الحجري القديم المتأخر:**

أطلق اسم العصر الحجري القديم المتأخر على الفترة الواقعة ما بين العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث، وسمى كذلك لأنه ظل يحتفظ بسمات العصر الحجري القديم الأعلى في المجال الاقتصادي كالصيد و القنص، عكس حضارات العصر الحجري القديم المتوسط التي كانت تتطور نحو مرحلة الإنتاج المتمثلة في الزراعة وتربية

[1] -أتى هذا الاسم بعد اكتشاف هيكل عظمي في سنة 1856م في مغارة (فيلدوفر_Feldhofer) في وادي (نياندر) بألمانيا، مع أن ذلك لم يكن الاكتشاف الأول لهذا الإنسان إذ أن جمجمة له وجدت في منطقة (جبل طارق) في سنة 1848م، أما في شمال إفريقيا فقد اكتشفت بقاياه في كهف (هوافتيح) بليبيا، ومغارات (العالية) وجبل (أرحود) وموقع (دار السلطان) في المغرب الأقصى. ينظر

أور (ف)، المرجع السابق، ص115؛ الهجراوي (ع)، المرجع السابق، ص19.

[2]- أور (ف) ، المرجع السابق، ص 115 -116.

[3]- نفسه ، ص 115.

الماشية [1]، ويمتد هذا العصر زمنيا من حوالي 15000 سنة ق.م إلى 5000 سنة ق.م [2]، تميز بحضارتين أساسيتين وهما الحضارة الإيبيرومغربية المنتشرة في كل (شمال إفريقيا) بما فيها (الصحراء) غير أن مواقعها منعدمة بقسنطينة، والحضارة القفصية المتمركزة بالمناطق الداخلية[3].

## 1- الحضارة القفصية :

سميت هذه الحضارة نسبة إلى مدينة (قفصة) الحالية الواقعة شمالي (شط الجريد) بجنوب (تونس)، وقد اختلف الباحثون في تحديدها من الناحية الزمنية، بحيث يرى "فوفري – R. Vaufrey" أنها تمتد من 8000 سنة ق.م إلى 5000 سنة ق.م، في حين يعتقد "رولمان– Ruhlmann" أنها تبدأ من 7000 سنة ق.م، وتستمر حتى4500 سنة ق.م، بينما حددها "براهيمي– C.Brahimi " ما بين 7350 سنة ق.م، و4390 ق.م[4].

---

[1]- Gourhan(A.L), Dictionnaire de la préhistoire.Paris,P.U.F,1988.

[2]- Le roy ladurie(E), Dictionnaire encyclopédique .Paris, partenaire livres,2004,p498.

ـ أسفرت نتائج التنقيبات الأثرية المشتركة الألمانية المغربية في شرق (الريف) بشمال (المغرب الأقصى) التي انطلقت في سنة 2007م عن استخراج بقايا عظمية إنسانية من موقع (إيفرن عمار) مؤرخة بـ 20000 ق.م بدلا من 15000 ق.م الذي كان يعطى لبداية ظهور العصر الحجري القديم المتأخر ، وقد وضع هذا التاريخ حدا للفجوة الزمنية التي كانت توجد ماب ين الحضارة العاترية، والحضارة الأيبيرومورية، إذ تأكد أن الحضارة العاترية توجد في المستويات السفلى للحضارة الإيبيرومورية، وبذلك تكون قد وضعت حدا لمختلف الفرضيات التي فسر بها الباحثون ظاهرة اختفاء الحضارة العاترية حوالي 20000 ق.م كهجرة الإنسان العاتري نحو الشمال أو نحو الجنوب. ينظر:

أعشى (م) تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإيبيرومورية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، ص 130، ص ص 135 – 136.

[3] ـ ترجع تسمية الحضارة الإيبيرومغربية إلى الباحث الفرنسي "بالاري -P.Pallary" سنة 1909م الذي كان يظن أن الأدوات التي عثر عليها بموقع (المويلح) قرب (وهران) تشبه تلك التي اكتشفها الباحث "سيري-Seret" في جنوب (إسبانيا)، وأنها حضارة مستوردة من (شبه الجزيرة الإيبيرية)، بينما سماها "فوفري -R.Vaufry" بالحضارة المويلحية، أوالوهرانية نسبة إلى موقع الذي يرجع الفضل في اكتشافه إلى "بول بالاري" سنة 1899م، وقد اقتراح الباحث المغربي "محمد عبد الجليل الهجراوي" تسمية جديدة لتغير الاسم المغلوط بحذف الشق الأول "الإيبيرو" والاكتفاء "بالموري" أو "الموريطاني" نسبة إلى الاسم القديم الذي أطلقه الكتاب القدامى الإغريق والرومان على المنطقة على اعتبار أن نتائج مختلف الحفريات للمواقع المنسوبة إلى هذه الحضارة تؤكد بأنها محلية صرفة ولا علاقة لها إطلاقا بشبه الجزيرة الإيبيرية، غير أنه تم الاحتفاظ بالاسم الأول نظرا للسّبق التاريخي رغم خطأ المضمون الذي يحمله، وتمتد هذه الحضارة زمنيا من 20000 ق.م إلى 5.000 سنة ق.م، وتتميز بكثرة الأدوات الحجرية الصغيرة المشكلة من المكاشط و الشفرات المثلثة ذات الظهر المسطح . ينظر :

الهجراوي (م.ع)، الحضارة الإيبيروموروزية، معلمة المغرب، الجزء الثالث، 1991، ص ص 917 -919 ؛ أعشى (م)، المرجع السابق، ص ص 130 - 131.

Pallary(P), Instruction pour les recherches ,p 46

[4] -Vaufrey(R), préhistoire de l’Afrique, T2, Tunis, Service des publications et échanges de l’université de Tunis, 1969, p49 ; Brahimi(C),op.cit,p53.

تميزت هذه الحضارة بصناعة الأدوات الحجرية على الشفرات التي كانت في بدايتها ذات أحجام كبيرة ثم تطورت فأصبحت صغيرة الحجم مصنوعة بإتقان ودقة، ضمت المحكات، والمحتات، والنصال المستقيمة الظهر، والمقوسة، فضلا عن الصناعة العظمية من مخارز، ومثاقب، وإبر وحزات ذات حافة معكوفة وغيرها من الأدوات التي استعملت في الصيد والقنص و الأصداف المثقوبة التي استخدمت في الزينة[1].

تتوزع محطات هذه الحضارة على ثلاثة مواقع بقسنطينة أولها موقع (المنصورة) الذي اكتشف به "كامبس–G.Camps" في سنة 1963م، 200 أداة من السلكس من بينها 67 أداة أنجزت بواسطة شفرات، وشظايا، تتكون من 7 مكاشط،3 أزاميل، و3 أجزاء أزاميل، و16 نصل، و3 قواطع، و19 أداة ذات حزات، فضلا عن 10 أدوات مشذّبة، من بينها 4 مزينة بخطوط، ولم يحدد نوعها ووظيفتها، و6 أنوية، ومما لاحظه هو الغياب التام للأدوات الميكروليتية باستثناء نصل صغير[2].

يعتبر (كهف الدببة) المحطة الثانية المجسدة لهذه الحضارة، كما أنه يعد النموذج الأمثل لفترة العصر الحجري القديم المتأخر (بقسنطينة)، إذ اكتشفت به كمية كبيرة من الصناعات الحجرية، ضمت 29 فأس مصقولة معروضة بقاعة ما قبل التاريخ لمتحف سيرتا الوطني، من بينها 6 فؤوس، فضلا عن 7 أجزاء لفؤوس أشار إليها "دوبريج –A.Debruge" في تقريره، تميزت باختلاف أنواعها، وأحجامها مع حرص صناعها على صقل قاعدة معظمها على شكل مطرقة، نذكر من بينها فأس ذات قاعدة مطرقية، طولها 0،60م، وعرض قاعدتها 0،04م، وهي تشبه تلك المكتشفة من طرف العالم الجيولوجي "جولو– L.Joleaud" (بجيجل)، وفأس صغيرة شذبت بإتقان طولها 0،065 م، وعرضها 0،035 م، وفأس ذات قاعدة دائرية طولها16،0م، وقطرها 0،05م، وفأسان بقاعدة مسطحة، فريدان من نوعهما، طولهما09،0م وعرض قاعدتهما 0،05م، صنعا من مادة الشست الصلبة، أحدهما رمادي، والثاني أسود

[1]- سحنوني (م)، المرجع السابق ، ص ص 81 - 82 ، الهجراوي (م) ،المرجع السابق، ص ص ،120 - 121.

[2]-Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines Constantinoise,pp28-29.

يميل إلى الأخضر[1] (اللوحة رقم 12)، زيادة على 3 مساحق من الكوارتز، و11 مصقل، وثلاثة أجزاء لمصاقل من بينها ستة من الكوارتز، وثمانية من السلكس، من ضمنـــها أربعة

**البقايا الحيوانية المكتشفة (بكهف الدببة) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

صفراء، واثنان رماديان، واحد أبيض، وآخر ذو لون عتم[2](اللوحة رقم 13).

**اللوحة رقم 12 : فؤوس مصقولة مكتشفة (بكهف الدببة) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

**اللوحة رقم13: مساحق و مصاقل (كهف الدببة) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-Debruge(A), La grotte des Ours , pp136 -137 ; Id, Catalogue des objets préhistorique, pp285-286.

[2]- Debruge(A),op.cit, p 137 ; Id, Catalogue des objets préhistoriques, pp285-286.

احتلت الصناعة العظمية (اللوحة رقم14) مكانة مميزة لدى إنسان هذا الكهف، إذ اكتشفت به ما لا يقل عن 74 أداة عظمية بعضها في حالة جيدة، بينما تضرر معظمها، إما لكثرة استعمال الإنسان لها في تلك الفترة، أو نتيجة رصي التربة، أو جراء تعرضها للتلف أثناء استخراجها[1].

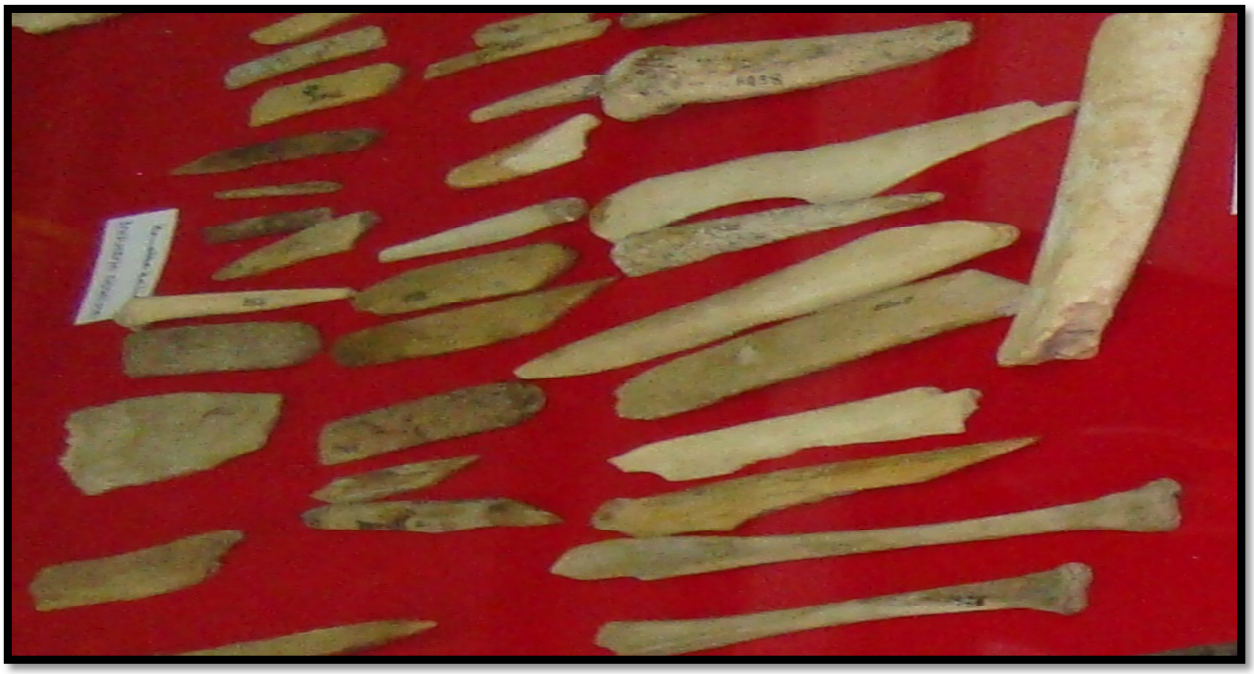

**اللوحة رقم14: عينات لأدوات عظمية مكتشفة (بكهف الدببة) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف (سيرتا) الوطني.**

لقد اكتفي "دوبريج– A.Debruge " بتصنيف 50 أداة من هذه المجموعة وهي تضم 3 مملسات، واحدة دائرية وسميكة، والثانية مربعة، في حين أن الثالثة مضلعة وسميكة، وإبرة مشذبة، وأداة قطع، وشظيتان كبيرتان مشذبتان ومنحوتتان طوليا، وعظم طويل مصقول، من المحتمل أنه استعمل كملعقة (اللوحة رقم15 "أ")، وسكين طويل مصقول حاد ومدبب، وإبرة طويلة مقوسة مكسورة في طرفها النهائي، ومثقبين، ومحتات، وإبرة كبيرة، وعظم مجوف ذو حواف دائرية تظهر عليه علامات كثرة الاستعمال، و7 شظايا مختلفة مصقولة جزئيا(اللوحة رقم 15 "ب")، و3 مسننات منحوتة صنعت من عظام أنياب خنزير، وجزء من دراق سلحفاة صنعت بإتقان تشبه تلك التي اكتشفت في (كهف بوزاباوين) بـ(عين مليلة)، وعظـــم صـغير

[1]-Debruge(A),La grotte des Ours ,pp139.

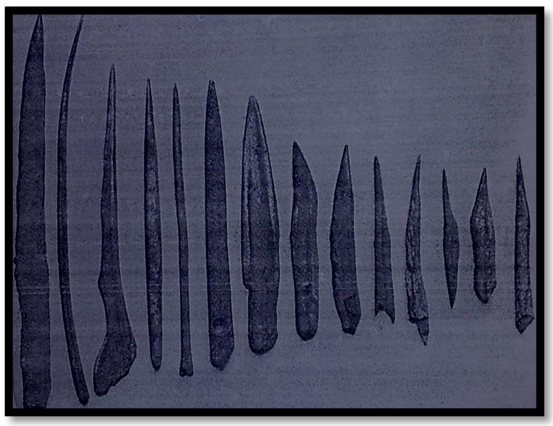

"أ"

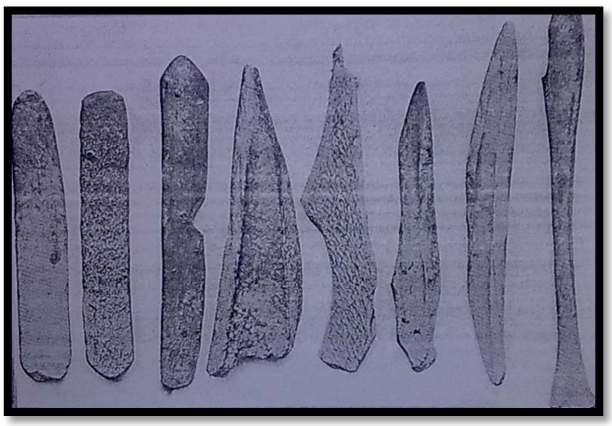

"ب"

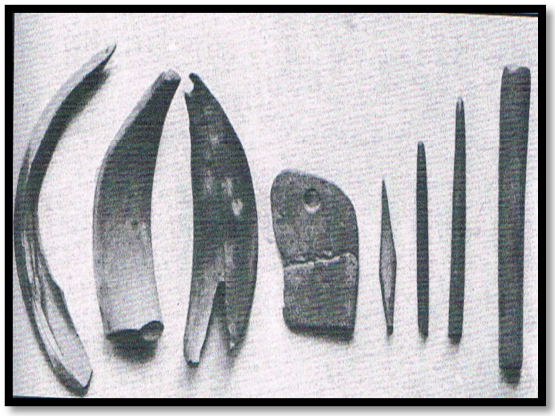

"ج"

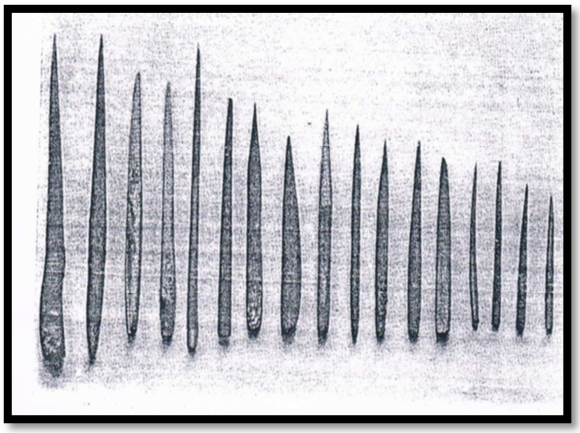

" د "

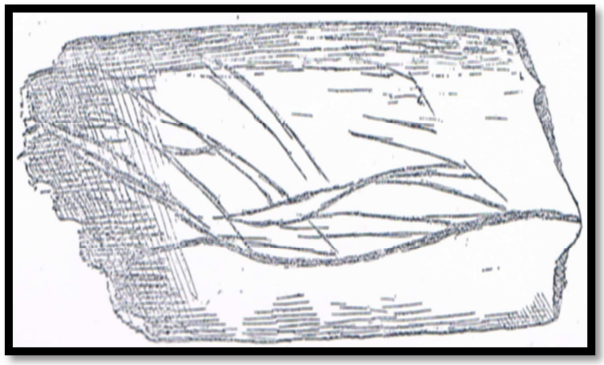

"هـ"

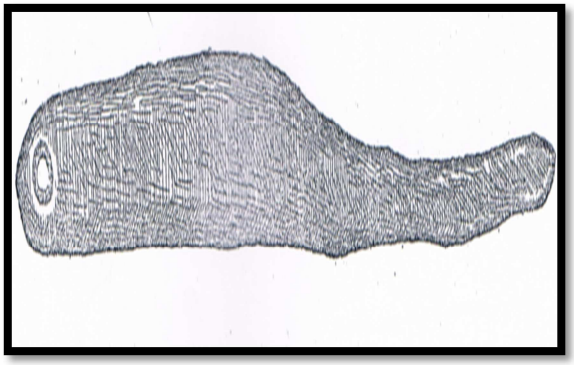

"و"

**اللوحة رقم 15:الصناعة العظمية (بكهف الدببة).**

**Debruge(A), La grotte des Ours, pl3 fig24-25, pp141 -142fig 22-23, fig26 – 27.**

منحوت على شكل معين ممدد، وطرفان دائريان لمملسة، وعظم عصفور مجوف طرفاه دائريان ومصقولان، استخدم كمقبض لأداة من السلكس (اللوحة رقم15 "ج")، زيادة على 17 مخرز رقيق ومدبب (اللوحة رقم15 "د")، وثلاث أدوات مختلفة، أولها أداة محطمة إلى جزأين ذات رأس دائرية متقنة مزدوجة التشذيب، وهي تشبه ساق الحيوان (اللوحة رقم15 "هـ")، طولها 0،18 م، وسمكها عند طرفها الضيق 0،008 م، وعند طرفها الواسع 002 ،0 م، غير أن "دوبريج –A.Debruge "عجـــز عن تحديد وظيفتها، لكنه استبعد استخدامها كسكين، أو كأداة سلخ لعدم حدتها، في حين أن الأداة الثانية مضلعة ومسطحة شذبت بإتقان، تزينها رسوم ذات خطوط متفرعة، وهي محطمة (اللوحة رقم 15 "و")، أما الثالثة فهي دائرية [1].

يعتبر (كهف العروي) المحطة الثانية المجسدة لهذه الحضارة، إذ اكتشف "دوبريج– A.Debruge" بهذا الكهف كمية معتبرة من الأدوات الحجرية المصنوعة من السلكس تشبه في أحجامها وطريقة صنعها أدوات العصر الحجري القديم الأعلى التي اكتشفها "أبي بروي– Abbé Breuil" بكهوف منطقة (الران - Renne) بفرنسا والتي تنتمي إلى الحضارة الأورقناسية السولترية، وتلك المكتشفة بـ(بجاية) و(سور الغزلان)[2].

ضمت هذه الصناعة كمية كبيرة لشفرات صغيرة متقنة ذات تشذيب أحادي وأحيانا مزدوج ، وقليلة هي تلك المسننة، وأخرى كبيرة بعضها ذات حزات واسعة استخدمت في تسوية خشبة القوس، وعلى بعضها الآخر حزات ضيقة متساوية استعملت كمحكات، إلى جانب مكاشط سميكة كثيرة ومتنوعة صنعت من السلكس، (اللوحة رقم 16 "أ")، ومصاقل من الكوارتز، ومحكات كثيرة متنوعة متقنة التشذيب معظمها طويلة (اللوحة رقم16 "ب")، وسهام، وأزاميل متنوعة معظمها غير مشذبة باستثناء بعضها ذات التشذيب الأحادي، زيادة على سهم طويل ورفيع ذو تشذيب ثلاثي (اللوحة رقم 16 "ج")، وأربعة أنوية صغيرة [3].

---

[1]-Debruge(A), La grotte des Ours ,pp139-142 .
[2]-Id, Fouille de la grotte du Mouflon, pp 817-819.
[3]-Ibid, pp 819-820.

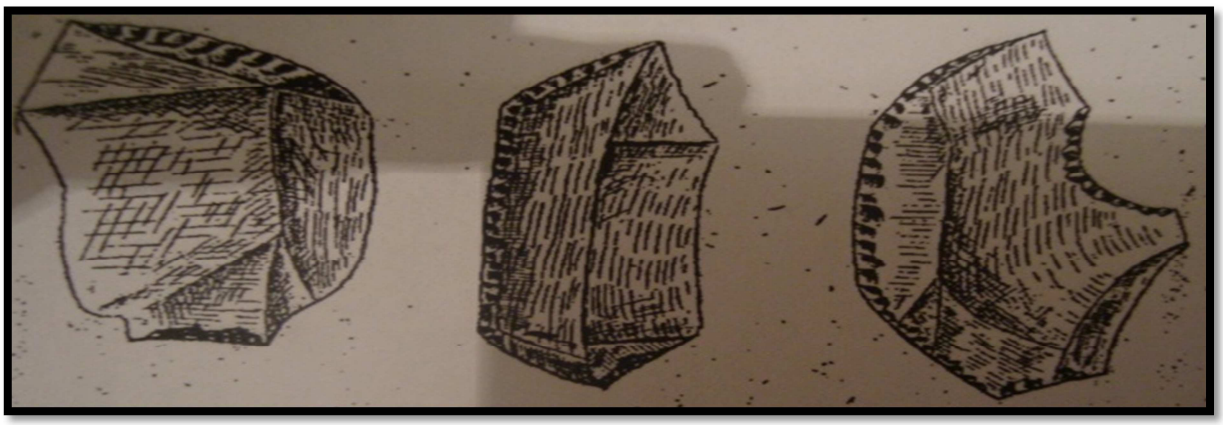

"أ"

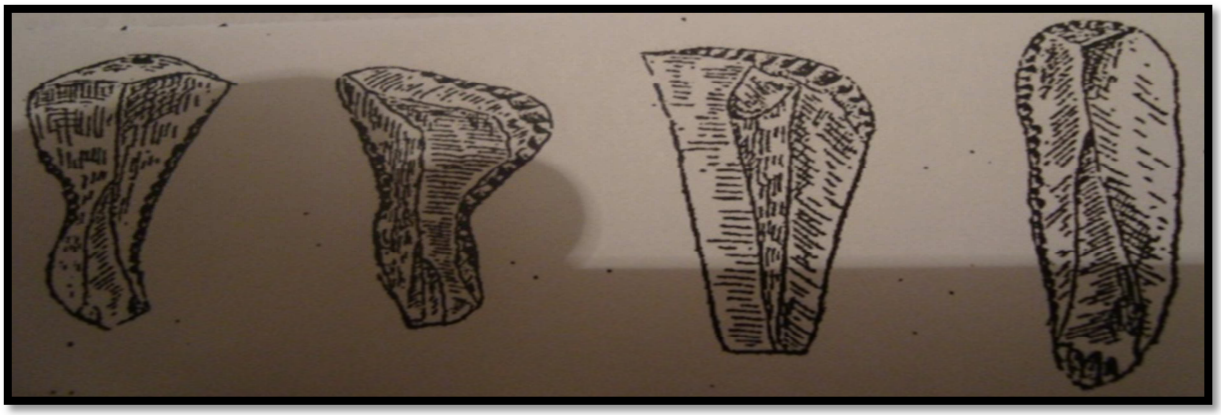

"ب"

"ج"

**اللوحة رقم16 : محكات، مكاشط، سهام وأزاميل (كهف العروي).**

**Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon, pp818 -819fig4 – 5.**

كما اكتشف "دوبريج–A.Debruge" بهذا الكهف مخلفات لصناعة عظمية لا يزال بعضها معروضا بقاعة ما قبل التاريخ لمتحف سيرتا الوطني ( اللوحة رقم 17) ، ضمت 38 أداة صنف 34 منها إلى مجموعتين حسب تقنية صنعها [1]، حيث شملت المجموعة الأولى الأدوات غير المتقنة التي تظهر أسفل اللوحة رقم 18 "أ" رؤوس سهام صغيرة مختلفة مصنوعة عظام الزند، وفي الأعلى ثلاثة رؤوس سهام أخرى من بينها اثنان يشبهان آلة التطريز، ورأس سهم ثالث ذو حدين فريد من نوعه، بينما شملت المجموعة الثانية تلك الأدوات المتقنة التي ضمت أداة صنعت من أنياب جنزير ذات ثقوب تظهر أعلى اللوحة رقم 18 "ب" بالجهة اليمنى، وبجانبها أداة مجوفة في منتصفها تجويفا طوليا عميقا، أما باقي الأدوات فهي مصنفة من إلى اليسار اليمين كالآتي: جزء كبير لعظم عضد مشذب بانتظام، ورأس دائرية سميكة محطمة، ومثقاب طويل، وأربع شظايا مسطحة مشذبة من الرأس، وجزأين لأداتين مزدوجة التشذيب [2].

**اللوحة رقم17: الصناعة العظمية (بكهف العروي) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]- Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon, p820.
[2] - Ibid,p820.

" أ "

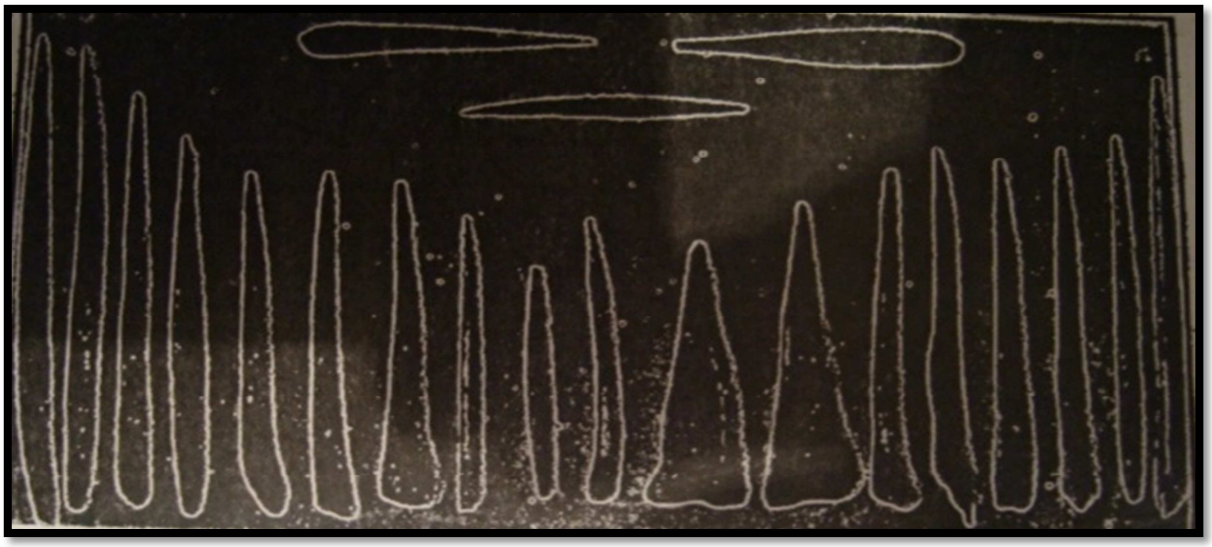

"ب"

**اللوحة رقم 18 : أدوات عظمية مختلفة (بكهف العروي).**

**Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon, p 820 fig 6 – 7.**

## 2- البقايا الحيوانية:

يعتبر (كهف العروي) الموقع الوحيد (بقسنطينة) الذي اكتشفت به مخلفات حيوانية للعصر الحجري القديم المتأخر(اللوحة رقم 19)، ضمت مجموعة من الحيوانات الثدية نوضحها في الجدول التالي(جدول رقم 3)[1]:

[1] -Debruge(A),Catalogue des objets préhistorique…,p285 ; Id, La grotte des Mouflon,p821.

| اسم الحيوان | البقايا العظمية |
|---|---|
| الشيهم | فكوك وأسنان كثيرة. |
| "حمار الوحش– Hippotigris Burchelli" | أضراس، سنغ، عظام أمشاط القدم. |
| "الثور الكبير–Bos opisthonomus" | أجزاء قرون، أضراس، سنغ، عظام العضد والفخذ. |
| "الخنزير – Sus Scorfa" | أضراس، أجزاء لفكية سفلي. |
| "العروي– Ovis palacotragus" | قرنين، فك سفلي، سنغ وبقايا عظمية كثيرة. |
| الغزال –Gazella " | قرون، فك علوي . |
| "الجدي– Connochoetes gnu " | ضرس لفكية سفلي. |
| أيل " Hytrix cristata" | أضراس كثيرة. |
| "الدّب –ursus " | أسنان، هيكل عظمي شبه مكتمل، جمجمة بدون أسنان. |
| "ابن آوى– Canis aureus L " | أنياب وعظام الفكية السفلي. |
| "ضبع المغارات– Hyaena spelaea" | أضراس، أنياب و فكوك. |
| السلحفاة " Emis Sigris" | صفائح درق |
| السلحفاة المائية | بقايا عظام . |
| سمك الطون | عظام الفقرات الخلفية |

**جدول رقم 3: البقايا الحيوانية للعصر الحجري القديم المتأخر المكتشفة بكهف (العروي).**

وفي هذا السياق كان "دوبريج –A.Debruge " قد أبدى استغرابه من انعدام بقايا الأصداف البحرية من جهة، كما أنه استنتج من خلال اكتشافه لبقايا عظمية لسمك الطون، والسلاحف البحرية وجود علاقات ربطت سكان هذا الكهف بالمناطق الساحلية يدل عليها إقبالهم على استهلاك هذه الأنواع من الأغذية[1].

**اللوحة رقم 19: البقايا الحيوانية (بكهف العروي) محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]- Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon,p822.

وخلافا لما تقدم ذكره لم يعثر في مواقع العصر الحجري القديم المتأخر (لقسنطينة) على البقايا الإنسانية التي ترجع إلى الإنسان القفصي المسؤول عن هذه الحضارة المنتمي إلى سلالة "الإنسان العاقل العاقل– Homo sapiens sapiens"، والذي تميز بقوامه الرشيق وحمل بعض أفراده الصفات الزنجية هذا من ناحية [1]، أما من ناحية أخرى فقد عرف إنسان العصر الحجري القديم المتأخر وبخاصة الإنسان "الإيبرو مغربي" بعض الاعتقادات الدينية كدفن موتاه على الطريقة الجنينية أو على ظهره مع أثاث جنائزي غني ومتنوع كالأحجار العادية، والمنحوتة، وبقايا الحيوانات، وأنواع من الحلي والتمائم قصد التزين والحماية المصنوعة من القواقع البحرية المثقوبة وأنياب الحيوانات وحلقات مفصولة من قشرة بيض النعام، كما ممارس بعض الطقوس الدينية وربما السحرية، كعادة اقتلاع أسنان معينة عند بلوغ سن 14 و16 من العمر، وخاصة القواطع، إلى جانب ذلك، أظهرت التنقيبات الأثرية بموقعي (الحمام بتافوغالت) و(دار السلطان) بـ(المغرب الأقصى)، وجود تكافل وتآزر اجتماعي كالعناية بالمريض، بدليل اكتشاف هيكل عظمي لامرأة مشلولة عاشت مدة زمنية طويلة بينهم رغم إعاقتها، زيادة على تلك العملية الجراحية التي أجريت على رأس مريض تعتبر الأقدم على الصعيد العالمي، إذ يرجع تاريخها إلى حوالي 10000 سنة ق.م[2].

وهكذا يتضح، أنه عثر (بقسنطينة) على الكثير من المخلفات الصناعية و الحيوانية التي تنتمي إلى حضارات العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاث بدأ من العصر الحجري القديم الأسفل، الأوسط و العصر الحجري القديم المتأخر، وبانتهاء هذا العصر الذي دام مدة طويلة، حلت فترة انتقالية قصيرة عرفتها (أوروبا)، وهي فترة العصر الحجري الوسيط التي انعدمت بشمال إفريقيا، وهي تتميز بصناعة حجرية قزمية دقيقة الصنع والشكل[3].

---

[1]-Vaufrey(R), Préhistoire de l'Algerie,T1,Tunis,1955,p260 ; Camps(G), Les Berbères aux marge de l'histoire. Paris, Errance,1987, p28.

[2]- أعشى (م ) ، المرجع السابق، ص ص 135 – 136 ، الهجراوي (م.ع) ، المرجع السابق ، ص 121.

[3]- سحنوني(م) ، المرجع السابق، ص82.

# الفصل الثاني
# قسنطينة خلال العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ

عناصر الفصل

أولا : قسنطينة خلال العصر الحجري الحديث

1 – الصناعة

أ – الصناعة الحجرية

ب – الصناعة العظمية

ج – الصناعة الفخارية

2– البقايا الحيوانية

3– إنسان العصر الحجري الحديث

4 – الفن الصخري

ثانيا: قسنطينة خلال فجر التاريخ

1 – المدافن

أ – المغارات الطبيعية والمهيأة

ب – المصاطب

ج – الجثوات

2 – طرق الدفن

3 – الأثاث الجنائزي

## أولا : قسنطينة خلال العصر الحجري الحديث:

### 1- الصناعة :

يتصف العصر الحجري الحديث[1] بعدة خصائص تجعله متميزا عن المراحل السابقة، فخلال هذه الفترة من الحضارة الإنسانية حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان ونمط معيشته، فكان أن ينتقل من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار بعدما اكتشف الزراعة وتربية المواشي، كما تمكن من صناعة الأواني الفخارية لتخزين السوائل والمحاصيل[2].

تعددت محطات هذا العصر في مدينة (قسنطينة) بحيث اكتشفت بـ(كهف الدببة)، (كهف العروي)، (كهف الحمام)[3].

### أ- الصناعة الحجرية:

رغم اختلاف وجهات نظر الباحثين حول الأدوات الخاصة بهذه الفترة، فهم يتفقون على صناعة هذا الإنسان للأدوات الحجرية المتمثلة في المكاشط المصقولة التي صنعت في غالب الأحيان من حجر الكوارتز، زيادة على النصال الدقيقة، والسهام ذات الحد الواحد، الشفرات، الميكروليتات الهندسية –بالرغم من قلتها– والمثاقب، والأزاميل، والمطاحن وغيرها من الأدوات الأخرى التي كان يستعين بها الإنسان في حياته اليومية[4].

تجسدت محطات هذه الصناعة (بقسنطينة) في ثلاثة مواقع، أولها (كهف العروي) الذي

---

[1]- اشتق مصطلح النيوليتيك من الإغريقية، وهو مقسم إلى مفردتين هما: "نيوس" وتعني جديد، و"ليتوس" وتعني الحجر ويقصد به العصر المتميز بإنتاج القوت (زراعة، رعي)، هذا المصطلح الذي وضعه "ج.لوبوك" سنة 1865م، ويعتبر آخر مرحلة من العصور الحجرية، و يمتد زمنيا ببلاد المغرب من 6000 أو5000 سنة ق.م، ويستمر إلى غاية نهاية الألف الثانية ق.م. ينظر:

أفريك(ج)، المرجع السابق، ص446.

[2]- سحنوني (م) ، المرجع السابق ، ص82 ، الهجراوي(م.ع)، المرجع السابق، ص 121 – 122.

[3]-اعترضت الباحثة "روبي-C.Robet" على رأي "دوبريج- A.Debruge" الذي نسب هذه المواقع للعصر الحجري الحديث، وهي تفضل ربطها بالعصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية لسببين، أولهما سوء وعدم دقة الطرق المتبعة في التنقيب الأثري في تلك الفترة، وثانيهما أن صناعة هذا العصر ظلت تحتفظ بسمات صناعة الحضارة القفصية. ينظر:

Roubet(C), économie pastorale préagricole en Algérie orientale : le néolithique capsienne exemple : l'Aurès. Paris, éditions, C.N.R.S, 1979,p456.

[4]-Debayle(H), Le gisement néolithique de la cascade de diderot –département de Tiaret ,Algérie, L.A.P.E, 9-10 ,1961-1962,p115 ;

بالو(ل)،الجزائر في ما قبل التاريخ ،ترجمة محمد الصغير غانم، الجزائر، دار الهدى، 2005،ص 136.

عثر به على مصاقل، ومساحق، وشظايا بسيطة قليلة التشذيب صنعت من الكوارتز، وخلافا لذلك، قليلة هي تلك المصنوعة من السلكس[1].

يعتبر (كهف الدببة) المحطة الثانية المجسدة لهذه الصناعة، بحيث اكتشف به ما لايقل عن 7 أداة صنعت من السلكس، وخلافا لذلك قليلة هي المصنوعة من الكوارتز[2]، نذكر من بينها 14 أداة صنعت بإتقان ضمت 8 مكاشط سوداء وبيضاء وصفراء من بينها 6 ذات تشذيب كلي، ومكشطان أحدها ذو تشذيب ثنائي، بينما الآخر ذو تشذيب أحادي، مسنان أصفر رمادي، سهم أسود باهت من السلكس ذو تشذيب أحادي يعتبر الوحيد الذي عثر عليه في المنطقة، إلى جانب شفرة بنية ثنائية التشذيب، و3 رؤوس سهام من السلكس، اثنان بلون أصفر وأحدهما ذو شفرة كبيرة محطمة ذات شكل يشبه منقار الببغاء، وهي مشذبة على الظهر وعلى الجزء الحاد، أما السهم الثالث فهو أسود لامع ، كبير سميك، وهو مشذب كليا، كما أنه يشبه في حجمه سهام الحضارة السولترية (بأوروبا) ( اللوحة رقم 20)[3].

**اللوحة رقم 20: الصناعة الحجرية للعصر الحجري الحديث المصنوعة من السلكس المكتشفة (بكهف الدببة).**
**Debruge(A), La grotte des Ours,pl4fig29.**

[1]-Debruge (A), Fouille de la grotte du Mouflon , p 817.
[2]-Id, Catalogue des objets préhistoriques…… ,p287.
[3]- Id, La grotte des Ours , pp143 – 144 ; Id, Catalogue des objet préhistorique… , p287.

يتمثل الموقع الثالث لهذه الصناعة في (كهف الحمام) الذي يقع في الناحية الشمالية الغربية لمنحدر (القصبة)، وهو يضم مغارتين أحدهما رئيسية يتراوح عرضها مابين1 و12م ، يطل مدخلها على الجهة الشمالية الغربية، وأخرى ثانوية يطل مدخلها على الجهة الغربية[1] (اللوحة رقم 21).

باشر "دوبريج– A.Debruge" أعماله التنقيبية بهذا الكهف مطلع سنة 1916م، بعد أن نجح صديقه رئيس بلدية قسنطينة وعضو الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني السيد "مورينو – M.Morinaud"، في إقناع الحاكم العام الفرنسي بـ(الجزائر) آنذاك من أجل تموين هذا المشروع بالدعم المالي الكافي، إذ اكتشف هذا الباحث بعد تنقيب متواصل، طبقة أثرية سوداء ترجع إلى العصر الحجري الحديث ضمت مصقلا أحمرا دائريا صغيرا صنع من حبيبات حجر رملي ناعم، غير أنه أصبح مسطحا من كثرة استعماله، زيادة على إزميل من الشيست مشذب بإتقان، وفأس مصقولة، وخمس أدوات من السلكس صنعت بطريقة رديئة نجهل ماهيتها[2].

**ب – الصناعة العظمية:**

تتمركز مخلفات هذه الصناعة بموقع واحد وهو (كهف الحمام) الذي اكتشفت به عدد قليل من البقايا، ضمت ثلاث إبر، اثنان طويلتان و مسطحتان صنعتا بإتقان، في حين أن رأس الإبرة الثالثة أقل إتقانا، زيادة على ستة أصداف بحرية، وناب خنزير ذو ثقب مخروطي، وقطعتين دائريتين من قشور بيض النعام استعملت للزينة، وتميمة مصنوعة من درق سلحفاة [3].

**ج – الصناعة الفخارية:**

تعتبر الصناعة الفخارية من أهم الأدلة الأثرية التي تثبت ممارسة الإنسان للزراعة وتوصله إلى الاستقرار، وبالتالي مساهمته بشكل واضح في النشاط الاقتصادي، وقد تركزت

[1]-Debruge(A), La grotte des Pigeons a Constantine, p9, p 12.
[2] -Ibid,p11 ,p13, p21.
[3] - Ibid,p16.

**المغارة الرئيسية**

**المغارة الثانوية**

**اللوحة رقم 21: (كهف الحمام).**

محطات هذه الصناعة بحسب ما تفيدنا به التنقيبات الأثرية بثلاث مواقع بـ(قسنطينة) وهي موقع (كهف العروي) الذي عثر به على كمية كبيرة لأجزاء خشنة لأواني فخارية مختلفة (اللوحة رقم 22)، تتميز معظمها برداءة حرق عجينتها الطينية، تزينها رسومات متباينة نفذت بواسطة مضرب خشبي، أو صمام من القش، نذكر من بينها تلك التي وصفها "دوبريج– A.Debruge"، وهي تضم أجزاء سميكة لآنية كبيرة اكتشفت بالقرب من الكهف، وجزء من مزهرية ذات حاشية بارزة عليها ثقوب منفصلة ومنتظمة، وقطعتان سمكهما0،015م،ناعمتان من جهة وخشنتان من الجهة الأخرى، إحداهما ذات ثقب مخروطي والثانية ذات ثقبين، تزينهما رسومات غير مألوفة في محطات ما قبل التاريخ[1]، زيادة على حاشية مزهرية سمكها 01 ،0م، مزينة ثلاثة خطوط دائرية متوازية، وقطعتان تزينها خطوط متناظرة، وإبريق صغير أحمر داكن شبه كامل ذو عنق أسطواني طوله 0،07م، وقطر البدن 08 ،0م، ذو عجينة طينة ناعمة ورفيعة حرقت بإتقان[2].

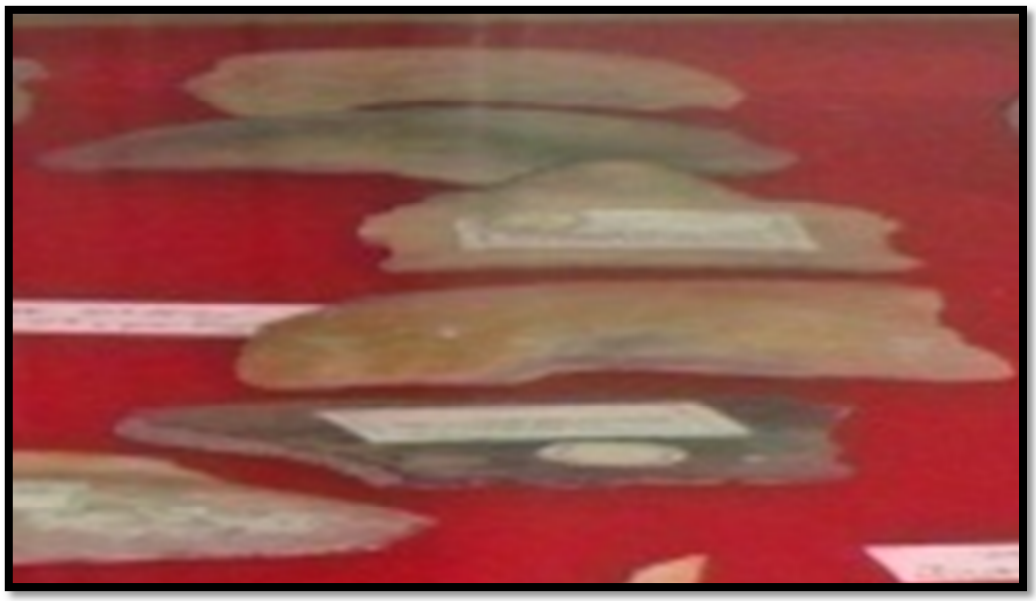

**اللوحة رقم 22: قطع فخار العصر الحجري الحديث المكتشفة (بكهف العروي) المحفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]- لم يصف لنا "دوبريج- A.Debruge" هذه الرسومات التي وصفها بغير المألوفة والتي تعبر باعتقادنا عن إبداع انسان هذا الكهف في رسوماته. ينظر :

Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon, pp817-818.

[2]-Id, Catalogue des objets préhistoriques… , p284 ; Id , Fouille de la grotte du Mouflon, pp817-818.

يتمثل الموقع الثاني لهذه الصناعة في (كهف الدببة) الذي اكتشفت به 27 قطعة للأواني منزلية مختلفة ذات ثقوب وحواف معدة للحمل، وأجزاء لمزهرية حمراء[1]، إلى جانب قطع كثيرة لمزهريات نفذت معظم رسوماتها بواسطة مثقب، من ضمنها أربعة عشرة جزءا لمقابض وفوهة مزهريات(اللوحة رقم 23)، تتشابه من حيث عجينتها الطينية التي ضمت الكثير من الشوائب، باستثناء جزء واحد ذو تربة ناعمة، وهي تختلف من حيث سمكها الذي تراوح ما بين 0.01م و 0.011 م ، وألوانها وطرق حرق العجينة، وكذا الرسومات التي تزينها، وطرق تنفيذها، نذكر من بينها 6 أجزاء حرقت عجينتها الطينية بإتقان، بينما تميزت 8 بطريقة حرقها الرديئة ، كما أن تباينت من حيث ألوانها من بينها 6 سوداء و4 رمادية، وواحدة حمراء، وأخرى بلونيين أحمر ورمادي، تزينها رسومات مختلفة نفذت إما بواسطة شظية خشبية، أو مثقب، أو مكشط خشبي، وأحيانا بمكشطين مختلفين أوعن طريق الضغط بواسطة الظفر[2].

أما الموقع الثالث المجسّد لهذه الصناعة فهو (كهف الحمام) الذي اكتشف به "دوبريج–A.Debruge" كمية كبيرة لأجزاء أواني فخارية مختلفة ذات أشكال وأحجام وألوان متباينة [3] ، أرسلها إلى "مارسي–G.Marcais" الذي صنفها إلى نوعين من الفخار، نوع أول من الفخار النموذجي الخشن ذو اللون الأحمر، أو الوردي، والقاعدة السوداء، والذي شكل الجزء الأكبر من القطع المكتشفة، صنع بواسطه اليد باستثناء حوافه التي سويت بواسطة عصا، أو مضرب خشبي[4]، وهو يضم أجزاء لجرار صنعت بإتقان تراوح طول بدنها ما بين 30 و35سم ، و بلغ طول عنقها28 سم، وسمك حافتها 10 سم، إلى جانب صحون تراوح عمقها ما بين 67 و73 ملم، ومتوسط سمكها12 ملم، وقطر حوافها ما بين 212 و310 ملم، ويصل أحيانا إلى 360 ملم[5].

[1] - Debruge(A), Catalogue des objets préhistorique……, p288.
[2]- Id, La grotte des Ours ,pp130 -135.
[3]- Id, La grotte des Pigeons ,p22.
[4] -Marcais(G), Notice sur les poteries…. , p37.
[5]-Ibid,p37.

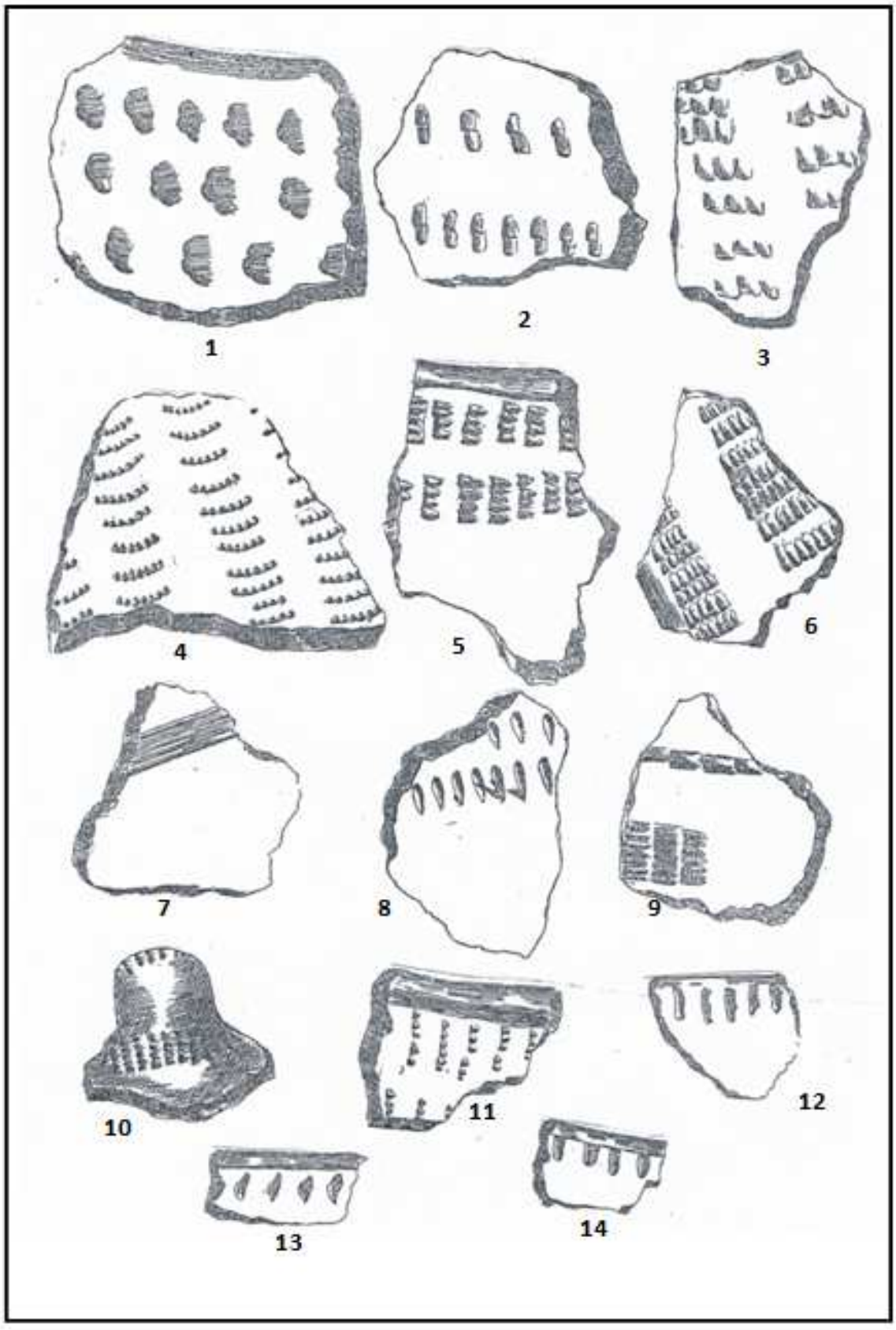


**اللوحة رقم23: قطع فخار العصر الحجري الحديث المكتشفة ( بكهف الدببة).**

**Debruge(A), La grotte des Ours , pp130 – 135 fig 5 -16.**

أما النوع الثاني فهو الفخار المرسوم من طراز (تيديس) ذو الأرضية البيضاء المزين باللونين الأحمر والأسود[1] (اللوحة رقم 24) ، الذي ضم صحنا كبيرا ذو شكل قمعي قطره 340 ملم، بينما لم يتجاوز عمقه 60 ملم، مزود بناتئين بارزين قطرهما 19 ملم، تمثلت وظيفتهما في الحمل عن طريق إدخال الإصبعين أو في تعليق الآنية بواسطة شدهما بالحبل (اللوحة رقم 24"أ")، زيادة على جزأين لصحنين، وقاعدة وعاء صغير، وجزء من قاعدة مسطحة مستديرة لجرّة، هذه الأواني التي زينت برسومات لزخرفة ذات أشكال نباتية، وهندسية كرسم المثلث الذي يتجه نحو الأسفل وأحيانا نحو الأعلى ويتم تقسيمه إلى معينات، بينما تزين المساحة الشاغرة بين المثلثات بسعفة النخيل ذات الثلاث أوراق، وبعض السيقان للأشجار الصغيرة التي يسميها "كامبس–G.Camps" بالزخارف الثانوية، بينما زينت الأجزاء التي لا توجد به مساحة كافية لرسم مثلث آخر، بأشرطة ذات أشكال معقوفة وبخطوط منكسرة (اللوحة رقم 24 "أ" و"ب")، بينما رسم في أسفل بعضها الآخر شريطان أحدهما بدون تزيين، بينما الآخر قسم إلى مستطيلات زينت بأشكال مربعة، وأشرطة مدرجة تزينها أشكال معقوفة (اللوحة رقم 24 "د")[2].

يتضح مما سبق ذكره أن الإنسان الذي عاش بكهوف (قسنطينة) على غرار البشر الذين عاشوا في مواقع أخرى من الجزائر، كانت له ميولات فنية وجمالية تأكدت من خلال الأشكال والزخارف التي زينت أوانيه الفخارية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى، فإن كهف الحمام يعد الموقع النموذجي لصناعة مختلف الأواني الفخارية بـ(قسنطينة)، بحيث يعتبر

[1] ـ يرجع الفضل إلى العالم الإثنوغرافي الفرنسي "فان جيناب- M. Van Gennep" الذي أنجز أول دراسة منهجية ودقيقة سنة 1911 م حول هذا الفخار المعروف بفخار بلاد القبائل الذي تميز بحسبه بحاصتين وهما صنعه باليد من طرف النساء، وأن عجينته كانت تحرق في الهواء الطبيعي، وقد اختلفت آراء المؤرخين حول تاريخه، و يعتقد "غزال - St.Gsell" أن تاريخ تصنيعه يرجع إلى 4000 ق.م. ينظر

Van Gennep (A), Etudes d'ethnographie algérienne, Revue d'ethnographie et de sociologie , 1911,pp13-67 ; Gsell(St),H.A.A.N,T1,p350 ; Marcais(G), Notice sur les poteries….,p42 ; Id , Notice sur deux vases Kabyles trouvés à Constantine,R.S.A.C,47,1914 , p177.

[2]- Camps (G), La céramique des sépultures berbères de Tiddis , L.A.P.E,4,1956, p178 ; Id, Monuments et rites funéraires protohistoriques .Paris, arts et métiers graphiques ,1961, pp 262-263.

أكثر تطورا من فخار كهفي (الدببة) و(العروي) وهو ما ثبت من خلال إعداد عجينته وطريقة صنعه وتزينه.

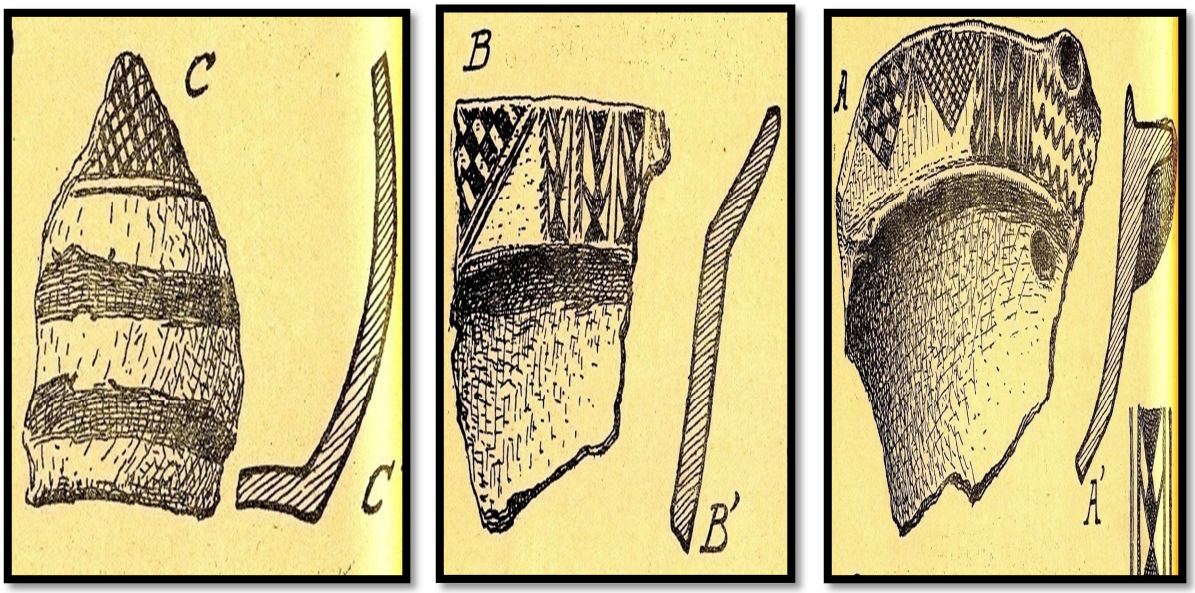


"أ" "ب" "ج"

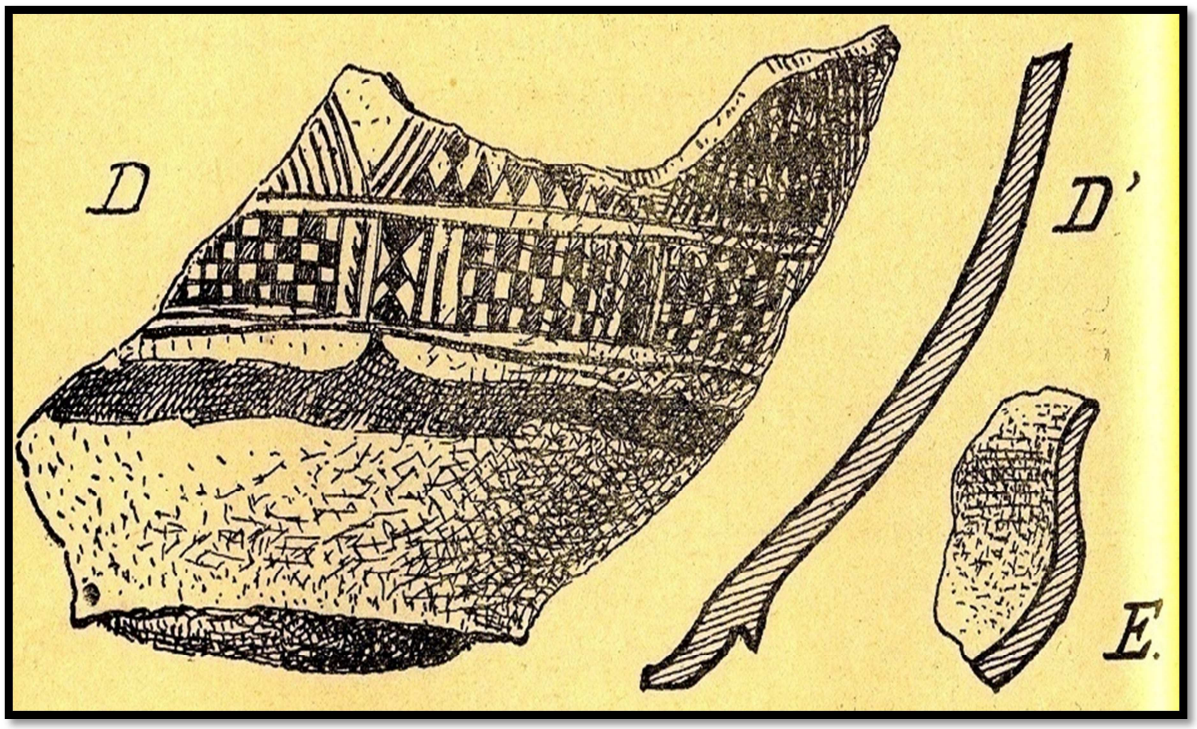


"د"

**اللوحة رقم 24: أجزاء لأواني فخارية مختلفة (بكهف الحمام).**

**Debruge(A), La grotte des Pigeons , Pl1 figA , B , C , D,E.**

**2 – البقايا الحيوانية:**

عثر "دوبريج–A.Debruge" على بقايا عظمية حيوانية مختلفة (بكهف الحمام) [1]، أرسلها إلى العالم الجيولوجي "جولو–M.Joleaud" الذي استخلص بعد معاينتها أنها لسبعة حيوانات(جدول رقم 4)، تنتمي إلى سلالة الثديات التي عاشت بهذه المدينة منذ عصر الباليوسين الأعلى، وتكاثرت أعدادها خلال عصر البلايستوسين، وهي تضم "الخنزير– Sus scrofa L"، و"الغزال الجبلي– Gagella Cuvieri Ogilby"، و"العروي– Ammotragus levriapall" الذي يشبه ذلك الذي اكتشفه "بومال– Pomel" بكل من (المنصورة)، و(سيدي مسيد)، إلى جانب "الثّور الصغير– Bos Taurus Ibericussanson" الذي يشبه ذلك نظيره الذي عاش (بالمنصورة) خلال عصر الباليوسين الأعلى، ويختلف عن ذلك الذي عاش (بوادي سقين–Oued Séguin) خلال العصر الجيولوجي الرابع، الذي بلغ قطر قاعدة نواته 7سم، في حين بلغ قطرها عند ثور(قسنطينة) 8 سم، زيادة على الماعز أو الخروف الذي يشبه ذلك المكتشف في منطقة التل الجزائري، وفي هذا السياق لا يستبعد "جولو– L. Joleaud" تواجد نوعين من هذا الحيوان بالمنطقة، أحدهما بقرنين، وآخر بدونهما[2].

عاش بهذا الكهف زيادة على ما تقدم ذكره، "الحمار– Equus Berchelli" وذلك منذ عصر البليوسين الأسفل، هذا الحيوان الذي اكتشفت بقاياه العظمية بمواقع أخرى بالمدينة بكل من (كهف الدببة)، و(العروي) و بـ(جبل الطاية) وبـ (قالمة)، وهو يشبه الحمار الذي يعيش في وقتنا الحاضر ما بين بحيراتي (رودلف–Lacs Rodolphe) و (ستيفاني– Lacs Stéphanie، وجبال (كينيا) بـ(إفريقيا الشرقية)، وهو يتميز بسمك وصغر حجم أسنانه، وباتساع وسمك المنطقة المحيطة بأضراس فكيته السفلى التي لا تختلف عن تلك المعروضة بمتحف(مارسيليا) بـ(فرنسا)، ويضاف إلى هذا الحيوان، "الجاموس Buffellus antiquus Duv" الذي عاش (بشمال إفريقيا) خلال البلايستوسين الأسفل والأوسط، وهو يشبه نظيره

[1]- Debruge(A), La grotte des Pigeons ,p22.
[2]- Joleaud(L), Notice géologique et paléontologique sur la grotte des Pigeons (Constantine), pp29-32.

الذي اكتشف (بعين السمارة) و( وادي سيقين) الذي تجاوز سمك لسانه 2 مترا [1]، ويختلف من حيث حجمه عن "جاموس–Bos primi genius mauritanicus" (أبوقير بمستغانم)، و"جاموس–Buffellus antiqus (الجلفة) [2].

| اسم الحيوان | البقايا العظمية |
|---|---|
| "الخنزير" - Sus scrofa L | أجزاء للفكية العلية بثلاثة أضراس. |
| "الغزال الجبلي Gagella Cuvieri Ogilby" | ضرس ونواة عظمية لقرن. |
| "العروي – Ammotragus levria pall" | نواة عظمية للقرن اليسرى. |
| "الثور صغير _Bos Taurus Ibericus Sanson" | أجزاء للفكية اليسرى، أسنان، أجزاء لعظام الفك |
| "الحمار– Equus Berchelli | الفكية السفلى بستة أسنان، جزء من الفكية اليمنى بخمسة أضراس. |
| "الجاموس– Buffellus antiquus Duv" | جزأين لعظم فخذ . |
| الماعز أو الخروف | عظام فكوك، جمجمة، نواة عظمية للقرن الأيمن، قرون. |

**جدول رقم 4 : البقايا الحيوانية للعصر الحجري الحديث المكتشفة ( بكهف الحمام).**

### 3 – إنسان العصر الحجري الحديث:

لم تكشفت التنقيبات الأثرية التي أنجزها "دوبريج–A.Debruge" بمختلف المناطق المنسوبة إلى العصر الحجري الحديث (بقسنطينة) سوى عن بقايا الإنسان الذي عاش بموقع (كهف العروي) والتي تمثلت في بقايا لهيكل عظمي شبه مكتمل في وضعية منطوية موجه باتجاه الشرق، نجهل مصيرها باستثناء جزء من جمجمته والذي لايزال محفوظا بمتحف (سيرتا) الوطني[3].

[1] ـ تمكن فريق البحث الأثري لملحقة (عين مليلة) التابعة للمركز الوطني لعصور ما قبل التاريخ وعلم التاريخ والإنسان في شهر جوان سنة 2009 م من اكتشاف بقايا عظمية جديدة في بلدية (عين السمارة) - لم يتم تصنيفها بعد، وهي محفوظة على مستوى مخزن الملحقة ، هذه المعلومة التي حصلنا عليها من طرف الباحث الجزائري " حسين طاوطاو " مدير هذه الملحقة، وذلك على هامش مشاركتنا في فعاليات الملتقى الوطني حول الهوية الوطنية و التراث الأثري لمنطقة أم البواقي المنعقد في شهر ماي سنة 2010 م.

[2]- Joleaud(L),op.cit ,pp32-35.

[3]- Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon, p 822 ; Id, Catalogue des objets …….p284.

**4 – الفن الصخري:**

يطلق مصطلح الفن الصخري على النقوش والرسوم الصخرية التي رسمها الإنسان على واجهة الصخور أو جدران المغارات والمخابئ، تنجز الأولى بنقش الصورة بأداة حادة، بينما ترسم لوحات الثانية باستعمال الأصباغ الطبيعية [1]، ويعتبر معظم الباحثين منهم "فلامان– G.B.M.Flamand" الذي اهتم بهذا الفن منذ بداية القرن العشرين، و"هنري لوت–H.Lhote"، و"ألفريد موزوليني–A.Muzzolini"[2] اللذان برزت دراساتهم منذ سبعينيات القرن الماضي إلى غاية تسعينياته، أن هذا الفن الصخري يعود في معظمه لفترة العصر الحجري الحديث أو قبله بقليل حوالي 6000 سنة ق.م، غير أن الباحثة الجزائرية "مليكة حشيد" اقترحت تاريخا أقدم يرجع بداية هذا الفن إلى ما بين 13000 و12000 ق.م بالمناطق الصحراوية، على اعتبار أن أقدم مركز لحضارات العصر الحجري (بإفريقيا) اكتشفت (بالصحراء الكبرى)، وبالتالي فمجاورة الجنوب الجزائري لهذا المجال الصحراوي، يجعله دائما في مقدمة المناطق التي تفاعلت مع مؤثراته، خصوصا وأن المنطقتين ليست بينهما حواجز طبيعية تعيق عملية التواصل[3].

يلخص هذا الفن الحياة اليومية لإنسان المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ، كصيده لأنواع الطرائد، وطرق القنص، والوسائل المستعملة لذلك من شباك وأسلحة، كما يحيلنا على بعض الحيوانات التي خصها إنسان تلك الفترة بالعبادة كالكبش، والثور، والفيل، والأسد، كما أنه يعكس إجمالا طرق تفكير وسلوكيات إنسان ما قبل التاريخ وفجره[4].

---

[1]- أسمهر(م) ، أهمية الفن الصخري في كتابة تاريخ المغرب القديم وحضارته " ، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته ، ص 161 الهامش 1 .

[2] - Flamand(G) , Les pierres écrites , gravures et inscriptions du Nord-Africain . Paris, Masson ,1921 ; Lhote(H) Le peuplement du Sahara néolithique, d'après l'interprétation des gravures et des peintures rupestres , Journal de la société des africanistes (=J.S.A), 40 , n° 2, 1970p91 - 102; Muzzolini(A), Essai de classification des peintures bovidiennes du Tassili Bulletin de la société préhistorique de l'Ariège(= B.S.P.A),T 36, 1981, p. 93 – 113.

[3] - Hachid(M), Les premiers Berbères : entre Méditerranéens, Tassili et Nil. Aix-en- Province, Edisud, 2000.

[4] - غازي بن ميس (ح) ، بودرقا(ل) ، المرجع السابق، ص 22 .

وخلاف لما تقدم ذكره ، لم يعثر (بقسنطينة) على محطات للفن الصخري، غير أن هذا لا يعني انعدامها أو يفسر بحدوث انقطاع حضاري، خاصة وأنه عثر بالكهوف الواقعة بالقرب من هذه المدينة على العديد من محطات لهذا الفن متفاوتة الأهمية، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر[1]، محطة (لومبلاش) الواقعة بشمال شرقي مدينة (قسنطينة) التي اكتشفها المهندس "شوبي– J.Choppy" في 5 ماي 1965م، والتي ضمت رسم بقرة، ورموز غامضة[2](اللوحة رقم 25 "أ")، ومحطة (كهف سيدي صالح) الواقعة بمنطقة (الهرية) التي تبعد بـ10 كلم عن مدينة (الخروب) ، والتي اكتشفها الدكتور "لابورد– E.Laborde" سنة 1901م، واحتوت على مشاهد لرسوم حيوانية كالغزال، الحيرم، الخروف، وأخرى إنسانية لأشباح أشخاص من بينهم شخص واقف ويداه موجهتان للأعلى برفقة كلب[3](اللوحة رقم 25 "ب")، زيادة على محطة (كهف الغراب) التي اكتشفها كل من "بوسكو–J.Bosco"، و"صولياناك–M.Solignac" على بعد حوالي 7 كلم شمال (الهرية)، وقد ضمّت رسوما لسرب نعام يتوسطها شبح إنساني[4](اللوحة رقم25 "ج").

وبانتهاء فترة العصر الحجري الحديث تنتهي العصور الحجرية، ليعرف الإنسان بعد ذلك العصور المعدنية، عصر النحاس والبرونز، والحديد، التي هي إحدى مظاهر الانتقال إلى فترة فجر التاريخ، هذه الفترة التي تتجسد (بقسنطينة) من خلال موقع (كهف الحمام) الذي عثر به على مثقب برونزي كبير وقضيب حديدي أسطواني ثقيل محطم من طرفه الأول، وأصبح طرفه الثاني دائريا من كثرة الاستعمال، فضلا عن جزء من شفرة حديدية تشبه تلك المكتشفة في الجثوة الكبيرة (بكهف القردة) بـ(بجاية) [5].

---

[1]– للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ينظر:

غانم (م.ص) ، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري ( فترة فجر التاريخ).الجزائر ، دار الهدى، 2006 ، ص118 .

[2]- Lefebrere (L) ,Corpus du gravures et Peintures rupestres de la région de Constantine .Paris , Arts et métiers graphiques ,1967,p206.

[3] - Laborde(E), Fouilles à El Haria et Mahidjiba , R.S.A.C,35 ,1901,p192.

[4]- Bosco(J), solignac(M), Les pierres écrites de la Berbérie orientale.Tunis, Barlier, p330.

[5]- Debruge(A), La grotte des Pigeons, p22.

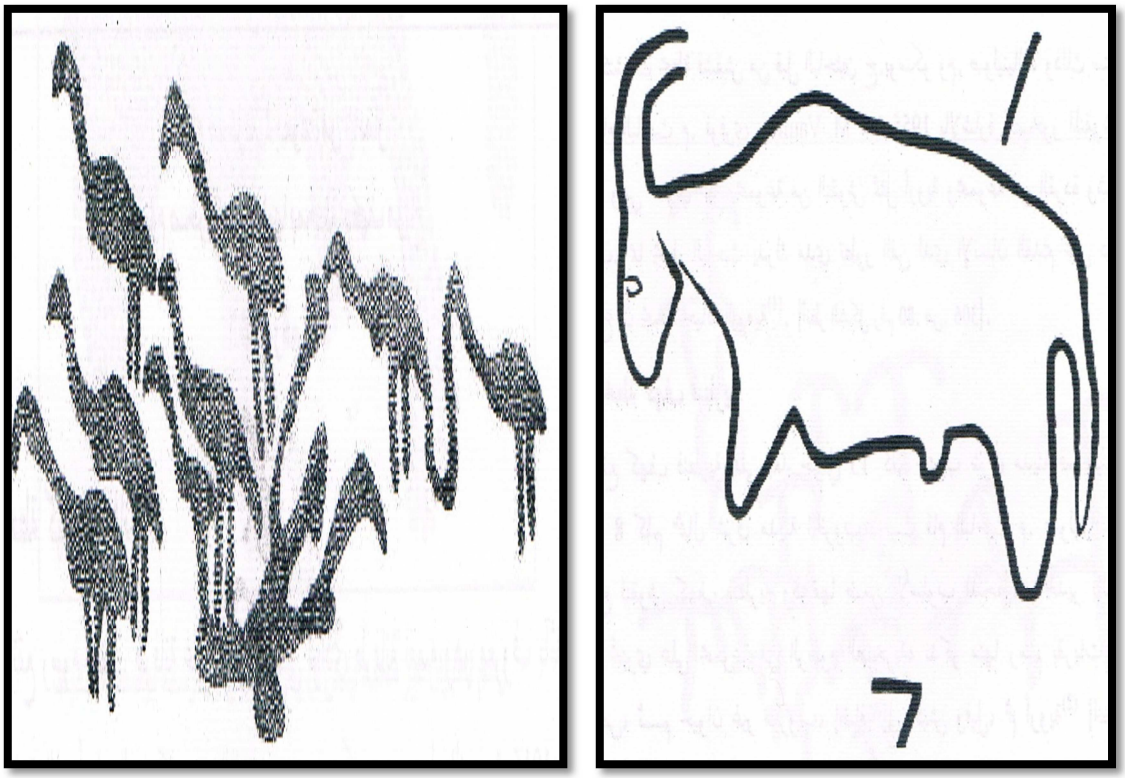

"أ" "ب"

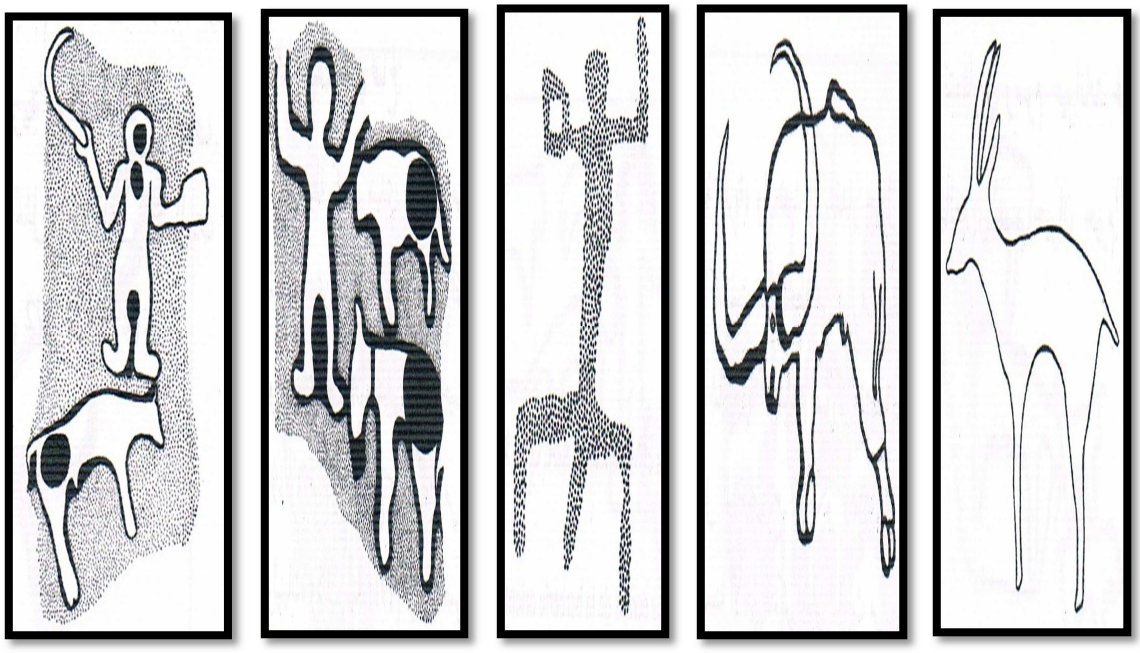

"ج"

**اللوحة رقم25 :الفن الصخري بكهوف (الغراب)و(لومبلاش)( سيدي صالح)**

**غانم ( م.ص) ، المعالم الحضارية، الشكل رقم27 ص 132 ، الشكل رقم 23 ص 126.**

**ثانيا: قسنطينة خلال فجر التاريخ:**

تجلت فترة فجر التاريخ (بقسنطينة) التي تمتد زمنيا في شمال إفريقيا من النصف الثاني من الألف الثانية ق.م، وتنتهي مع بداية العصر التاريخي، في مجموعة من المغارات الطبيعية، والمهيأة، والمدافن التي انتشرت بأماكن عديدة من المنطقة، والتي اتضح من خلالها أن إنسان المنطقة عرف تطورا، حيث بنى المقابر المختلفة الأشكال، والأحجام، كما تفنّن في صناعة الفخار المزين، الذي تعددت أشكاله، وألوانه، ورسوماته، واستعمالاته.

**1 – المدافن:**

تقع (قسنطينة) في أكبر مناطق تمركز للمقابر الميغاليتية التي يفوق عددها 10000 مقبرة، تتمركز شمالا في منطقة (بكيرة)، وفي الغرب بالقرب من (وادي الخنق)، وفي الجهة الغربية والجنوبية الشرقية حول حوض ( وادي بومرزوق)، وعلى المنحدرات الجبلية المحيطة بـ(جبل فرطاس)، والمقابر القريبة منه، مثل مقابر (رأس العين بومرزوق)، و(سيلا)، و(سيقوس)، و(بوشان)، و(ذراع الغوالي)، وكذلك المقابر المحاذية (لجبل أم السطاس)، الذي تمتد قبوره من (محجيبة) شمالا حتى (بونوارة) ، وجبل (فرطاس)، و(القريون) ومرتفعات (رأس العين بومرزوق)، و(جبل مراح)، و(جبل تساليا)، (جبل مزيلا)، ومرتفعات (الخروب)، و(عين الباي)، وشرقا بموقع (الركنية) الذي يضم حوالي3000 معلم جنائزي ميغاليتي[1]، هذه المناطق التي تتوفر على عوامل الاستقرار البشري، كالأراضي الخصبة، والمياه الوفيرة، يضاف إليهما طبيعة جيولوجية، وطبوغرافية متنوعة التي تعد من العوامل الرئيسية لتمركز مثل هذه القبور[2].

**أ – المغارات الطبيعية والمهيأة:**

ضمت (قسنطينة) ولاسيما هضبة (سيدي مسيد) بعض من المغارات الطبيعية، والمهيأة، وجّهت مداخلها نحو الغرب، تميزت بعمقها بسعة مساحتها، لم يتجاوز عددها سبع

[1]- Berthier(A),Goossens(R),Constantine,p15 ;30 زرارقة (م)، المرجع السابق، ص

[2]- زرارقة (م)، المرجع السابق، ص30.

مغارات، من بينها (مغارة أم البياض) الواقعة بالناحية الغربية بـ(سيدي مسيد) والتي ضمت خمس غرف، غرفة أولى مدخلها ذو شكل مستطيل ومقوس باتجاه الداخل، بلغ طولها 4م، وعرضها 8م، وارتفاعها9م، تؤدي إلى فتحة بيضوية عرضها 0،65م، وارتفاعها بلغ 0،40م، توصل إلى غرفتين دائريتين متساويتين عمقهما الإجمالي 5م، وعرضهما 50 ،2م وارتفاعهما 1،45م، تؤدى الغرفة الأولى إلى غرفة أخرى طولها 2م، وارتفاعها وعرضها 0،55م، بينما تؤدي الثانية إلى غرفة طولها 4م، وعرضها 1،50م، وارتفاعها 0،50م، وفي هذا الصدد تسآل "بوسكو – J.Bosco" إن كانت هذه المغارات طبيعية، أم أن الإنسان قد ساهم في إنجازها[1].

تشمل كل من مغارات (غرة الذهب)، (الحبال) و(الحصن) على غرفتين، إذ تقع المغارة الأولى في الناحية الجنوبية بـ(سيدي مسيد)، وهي تتألف من غرفتين، طول الغرفة الأولى 3،50م، وعرضها3م، وارتفاعها 1،50م، جهز مدخلها بمصطبة طولها3م، وعرضها 2،50م، كما اكتشف بها حفرة مستطيلة عرضها 0،08م، وارتفاعها 0،10م، وعمقها12،0م، بينما بلغ عرض الغرفة الثانية 0،11م، وارتفاعها بنحو17،0م، وهي تضم حفرة بيضوية ارتفاعها 0،09م، وقطرها 0،18م[2]، وبلغ طول المغارة الثانية10 م، ومتوسط عرضها 1،50م، جهز مدخلها بأربعة مقاعد طولها 9م، وهي تتألف من غرفتين، تقع الأولى بالقرب من المدخل، طولها 0،15م، وعرضها 0،075م، وارتفاعها07،0م، وطول الغرفة الثانية 0،07م، وارتفاعها 0،10م، وعمقها 0،15م، وهي تبعد عن الغرفة الأولى بمسافة 8م، أما المغارة الثالثة فلم يحيلنا "بوسكو – J. Bosco " على أبعادها، واكتفى بقوله أن إحدى غرفتيها نصف دائرية[3].

تضم كل من (مغـارة التين)، و(العتـروس)، و (المـدرج) غرفة واحـدة، بحيث تتـألف المغارة الأولــى من غرفة ذات مدخـلان، أحدهـما موجـه نحو الــغرب وآخر نحو الشــمال

[1]-Bosco(J),Introduction à l'établissements des phéniciens à Cirta,R.S.A.C,51,1917-1918, pp91-94.
[2]-Ibid,p102.
[3]- Ibid, pp107-108 ,p113 -114.

عرضها 8م، وارتفاعها 10م، وعمقها 9م، وجدت في جهتها اليسرى حفرة عمقها 4م، بينما بلغ طول المغارة الثانية 7م، وارتفاعها12 م، وعمقها 25م، وبلغ طول المغارة الثالثة 8م وارتفاعها 10م، وعمقها 9م، لها مدخل دائري متجه نحو الشمال ارتفاعه 2،30م[1].

**ب – المصاطب:**

هي تلك القبور التي بنيت فوق سطح الأرض، ومكونة من ثلاثة أعمدة حجرية تعلوها حجرة أخرى مدت في شكل أفقي يمثل السقف، وتعرف أيضا بالقبور المنضدية أو قبور الدولمن[2]، وهي تتجسد بالمنطقة من خلال أربعة قبور وهي المقابر الدولمينية (لحدائق سالستيوس)، و(عين الكركارة) ، و(جبل الوحش) و(عين السمارة).

تقع المقابر الأولى عند أسفل كهف الدببة على بعد 5 كلم شمال المدينة(اللوحة رقم26) وذلك في المكان الذي يعرف (بحدائق سالستيوس) [3]، كانت لا تزال ماثلة سنة 1849م بحسب شهادة الجنرال "فورنال– H. Fournel"[4]، وهي تضم أربعة قبور، إذ أن ارتفاع مدخل القبر الأول الذي وجه نحو الشمال1،30م، وعرض بلاطته السفلى1،80م، في حين بلغ ارتفاعها 1،25م، بينما بلغ عرض البلاطة اليمنى 1،30م، وارتفاعها 2،25م، وبلغ متوسط سمكها 0،25م، بينما قدر عرض البلاطة اليسرى بنحو 2،10م، وارتفاعها 1،30م، وسمكها 0،50م، ويصل طول البلاطة العلوية التي اتخذت كغطاء 3،20م وعرضها 2،90م ومتوسط سمكها 0،35 م، ويقع القبر الثاني في مكان منخفض على بعد 20 متر من القبر الأول، وهو يشمل غرفتين جنائزيتين من دون غطاء، نجهل أبعادهما، ويوجد القبر الثالث على بعد 1 كلم من القبر الأول، ضم عظام بشرية في حالة جيدة، وجدت إلى جانبها جرة صغيرة حمراء جميلة، وأجزاء لهيكل عظمي مدفون من دون أثاث جنائزي، أو ربما أنه سرق،

---

[1]- Bosco(J), oc.cit, p99, p115.

[2]- غانم (م.ص) ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر. االجزائر، دار الهدى، 2005،ص 36.

[3] - Debruge(A), Les dolmens de Salluste, B.S.A.S, 1909, pp 49-50 ; Joleaud(L), Le ravin de Constantine et les origines de Cirta, p 14 ;Camps (G), Monuments et rites……, p130n1.

[4]- Joleaud(L), op.cit,p14.

وخلافا لما تقدم ذكره ، كل ما يعرف عن القبر الرابع أنه اكتشف بداخله عظاما بشرية في حالة حفظ سيئة[1].

يقع القبر الثاني المعروف بدولمن (عين الكركارة) (اللوحة رقم27) شرق المقابر السابقة ويبعد بـ3 كلم شمال( قسنطينة) ، مدخله موجه إلى الغرب، يتخذ شكله هيئة منضدة مسطحة طولها شرق– غرب 3م، وعرضها شمال–جنوب 2،98م، يتراوح سمك زاويتها الشرقية مابين20،0م، و45،0م، والزاوية الجنوبية 3،0م، والزاوية الغربية 40،0م والزاوية الشمالية 40،0م،و45،0م، ترتكز هذه المنضدة على ثلاث بلاطات، بلغ سمك البلاطة الأولى المسطحة التي تقع عند الجهة الشمالية من المدخل 46،0م، وطولها 92،1م، في حين أن سمك البلاطة الثانية التي تقع عند الجهة الجنوبية من المدخل 18،0م، وطولها 30،2م، وارتفاعها 73،1م، يتراوح عرض مدخلها ما بين 55،1م، و60،1م، وعمقه 85،1م، ومتوسط ارتفاعه ما بين 75،1 م،و70،1 م، وهو موجه بزاوية تتراوح ما بين 160 و340 درجة، وهو يؤدي إلى غرفة سفلى طولها ما بين 10،2م،و90،1م، وعرضها85،1م، وارتفاعها54،1م [2].

أما القبر الثالث فهو "دولمن" (جبل الوحش) الذي شوهد من طرف "مارسي– E.Mercier في سنة 1885م، بني هذا القبر على خلاف المقابر المنتشرة في المنطقة من حجارة منحوتة، يبلغ طول بلاطته السفلى دائرية 0,80م ويتراوح عرض بلاطته العلوية البيضوية ما بين 50،1م، و2م، وتراوح سمكها ما بين 35،0 و40،0م، ويعتبر هذا القبر شاهدا على مدى التطور الذي عرفه إنسان هذه المنطقة في المجال الفني، وذلك من خلال الإبداع في طرق بناء ونحت الحجارة [3].

وزيادة على ما تقدم، يفيدنا "مارسي–E.Mercier" في مقالـه المنشور في مجـلة لجنة الأعمال التاريخية والعلمية لسنة 1888م بمعلومة مفادها وجود "دولمن"(بعين السمارة) ولكـن

[1]- Debruge(A),op.cit , pp50 – 52; Camps(G), Monuments et rites……,p130n1.

[2]-Jacquot (L),Nécropole d'Ain – Karkara (Stèles , niches funéraires, tombeaux dans le roc et dolmens) , Bulletin de la société préhistorique de France (=B.S.P.F),15, 1918,p460 ; Camps(G), Monuments et rites …… p 130n1.

[3]- Mercier(E), Notes sur les ruines et les voies antiques de l'Algérie, B.C.T.H.S,1, 1885,553.

من دون أن يزودنا بتفاصيل أخرى[1]، كما لا يستبعد "بوسكو–J.Bosco" وجود قبر آخر من هذا النوع بمغارة (الحبال)[2].

**اللوحة رقم26: دولمن (حدائق سالستيوس).**

**Debruge(A), Les dolmens de Salluste, Pl1.**

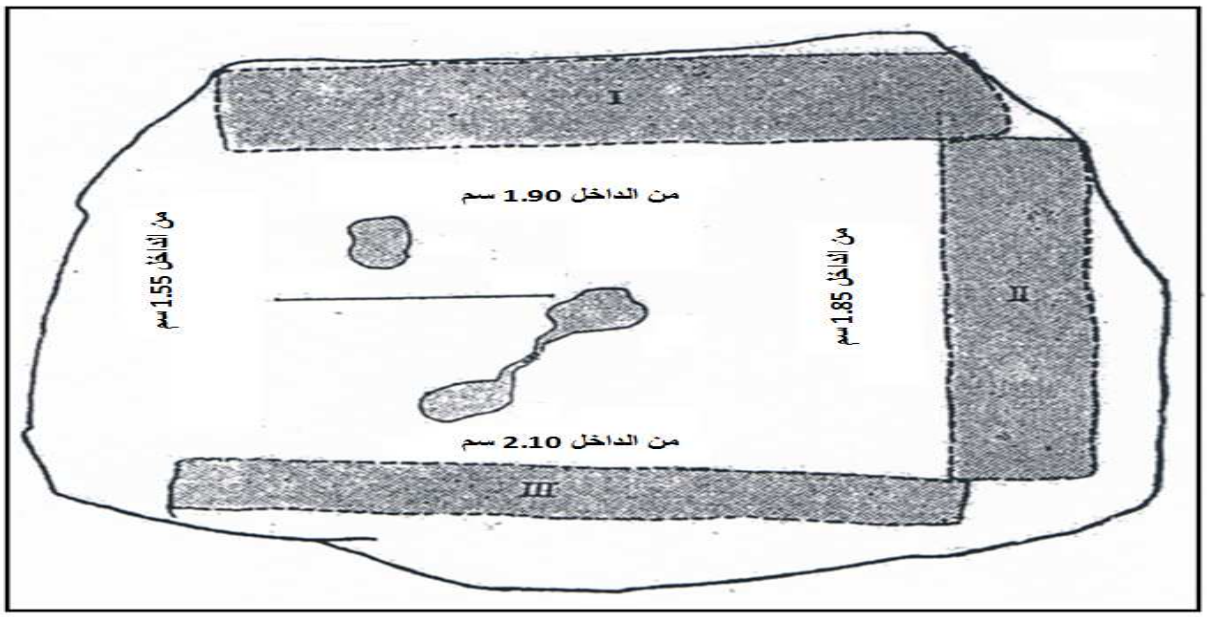


**اللوحة رقم 27 : مخطط دولمن (عين الكركارة).**

**Jacquot(L), Nécropole d'Ain – Karkara (Stèles , niches funéraires , tombeaux dans le roc et dolmens) ,p462 fig2.**

[1]- Mercier(E), Notes sur les ruines et les voies antiques de l'Algérie, B.C.T.H.S,1, 1888,p105.
[2]-Bosco(J), op.cit, p114.

**ج – الجثوات:**

هي عبارة عن ركام يتكون من الحجارة، والأصداف، والتربة، يغطي مكان الدفن، ذو شكل مخروطي، وقد عرف هذا النوع بأسماء مختلفة كالرجم، والجثوة والكركور[1]، ويتجسد هذا النوع من المقابر بموقعين بالمدينة وهما (جبل الوحش) الذي ضم قبران شوهدا سنة 1908م من طرف "جولو–L.Joleaud"، و"جولي– A. Joly"، يقع الأول بالناحية الجنوبية الغربية (لوادي الكلاب)، بينما اكتشف الثاني داخل حصن بني على قمة ارتفاعها 1020م،غير أننا نجهل اسمه[2].

أما الموقع الثاني فهو المغارة الثانوية (لكهف الحمام) التي عثر بجهتها اليسرى علـى عظام سميكة لجماجم، وعظام فكوك سفلية، وعظام ساق (اللوحة رقم28)، وأجزاء لهياكل عظمية مكدسة فوق بعضها البعض على شكل كومة، غطيت أحيانا بواسطة جرة كبيرة [3]، ووجدت بجوارها جرة صغيرة وأجزاء لأواني فخارية مختلفة وكبيرة، وتشبه هذه المقابر من حيث شكلها، وبقاياها العظمية، تلك المقابر المكتشفة في(قوراية) و(تبسة)، غير أنها تختلف عنها من حيث أثاثها الجنائزي[4].

لقد أرسل "دوبريج– A.Debruge" هذه البقايا العظمية المكتشفة إلى "مارسال صولنياك– M.Solignac" الذي أنجز دراسة حولها، اتضح من خلالها أن سمك عظمـها القـذالي بلغ 10 ملم، وهو متوسط غير طبيعي(اللوحة رقم 29)[5].

---

[1] -Gsell(St),M.A.A,T1, p6 ; Reygasse (M), Monuments funéraires préhistorique de l'Afrique du Nord. Paris, 1950 ,p6.

[2]- Joleaud(L), Joly(A), Nomenclature de vestiges anciens relevés dans la province de Constantine (1907-1908) , R.S.A.C, 42,1908, p35 ; Id ,Ruines et vestiges anciens relevés dans la province de Constantine, R.S.A.C,43, 1909,p153.

[3]- Debruge (A) , L a grotte des Piégions, p16,p18.

[4]- Id, La grotte des Pigeons à Constantine , pp179-180 ;Id, Compte –rendu des fouilles faites en 1904.Tumulus du Pic des Singes, R.S.A.C,39, 1905, p57 ; Id, Le préhistorique dans les environs de Tébessa ,R.S.A.C, 44,1910,p48.

[5]-Solignac(M), Notice sur un fragment d'occipital humain provenant des fouilles de la grotte de Pigeons ,R.S.A.C,50 ,1916 ,pp49- 50 , p53.

**اللوحة رقم28 : البقايا العظمية الإنسانية المكتشفة بجثوة (كهف الحمام) المحفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.**

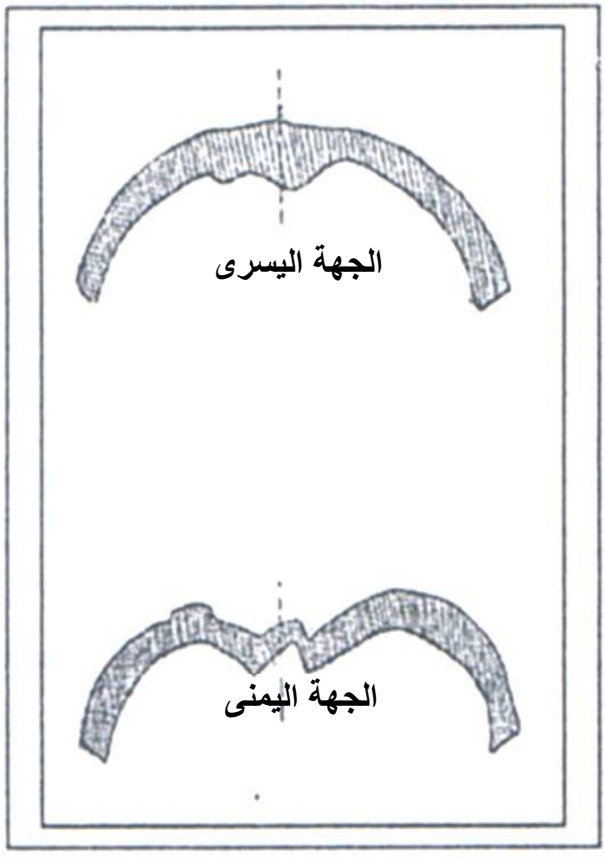


**اللوحة رقم 29: العظم القذالي لإنسان (كهف الحمام).**

**Solignac(M), Notice sur un fragment d'occipital humain provenant des fouilles de la - grotte de Pigeons , p50**

لقد تباينت أراء الأطباء المختصين في علم العظام في تفسير أسباب سمك هذا العظم، بين رأي أول ضعيف لسابي–Sappey" مفاده إصابة هذا الإنسان بمرض السلفس[1]، ورأي ثاني تبناه كل من "لويس فرقارافلوراس–L.Vergara Flores"، و"فرنسيسكو فونك– Francisco Fonck"، و"كيت–Keith"، و"ديوك ورث– Duckworth"، هؤلاء الذين يعتقدون بإصابة هذا الإنسان بمرض الكساح، لكنهم يختلفون في مسبباته، ففي حين يرجع كل من "لويس فرقارافلوراس–L.Vergara Flores"، و"فرنسيسكو فونك–Francisco Fonck" سبب إصابة هذا الإنسان بهذا المرض، إلى تناول الوجبات الغذائية الخالية من مادة الفوسفور[2]، يرى كل من "كيث–Keith"، و"ديوك ورث–Duckworth" أن سببه يكمن في الحيوية المفرطة لنشاط غدده الدرقية[3]، أما أصحاب الرأي الثالث مثل "بارثولون–M.Bertholon"، و"شونتر–E.Chantre" فهم يعتقدون أن سمك جدار الجمجمة هي خاصية تميزت بها سلالة ذوي البشرة السوداء[4].

لقد اعترف "صولیناك– M.Solignac" بصعوبة تبني أحد هذه الآراء، غير أنه أيّد طروحات "لويس فرقارافلوراس– L.Vergara Flores"، و"فرنسيسكوفونك–Francisco Fonck"، و"بارثولون– M.Bertholon"، و"شونتر– E.Chantre" بهذا الخصوص، معللا سبب قبوله للطرح الأول بكون شعوب شمال إفريقيا المستقرين بالمناطق الساحلية، والداخلية بما فيهم الأشخاص الذين عاشوا .(بكهف الحمام) و (بكهف الدببة)، و(العروي) بقسنطينة، و بـ(علي باشا) بـ(بجاية)، و(مشتى العربي) بـ(شلغوم العيد) بـ(ميلة)، وبـ(تبسة) [5]، كانوا يستهلكون في

[1] - Sappe, Traité d'Anatomie humaine, T1. Paris , Delahaye,1867, p178 d'après Solignac(M), op.cit, p51.

[2] -Vergara Flores (L), Cranes à parois épaisses in revisita chiliane de historia natural,9,1905, ,p172 d'après Solignac(M),op.cit,p53; Fonck (F), Les cranes à parois épaisses Bulletins et mémoires de la société d'anthropologie de Paris (= B.M.S.A.P), 1-2,1911,p154 .

[3]- Duckworth(N.L),Prehistoric man. Cambridge,1912, p141.

[4]- Bertholon(M),Chantre(E),Recherche anthropologique dans la Berbèrie orientale .Lion, Rey, 1913, p74-77,p242.

[5]- Debruge(A), Fouille de la grotte Ali Bacha ,A.F.A.S. Montauban, 1902,p17 ;Id, Fouille de la grotte du Mouflon (Constantine), p822 ; Id, Le préhistorique dans les environs de Tébessa R.S.A.C,44,1910,p99 ;Mercier(G),La station préhistorique de Mechta –Châteaudun ,R.S.A.C, 46, 1912, p305.

وجباتهم الغذائية قدرا هاما من الرخويات التي تقل فيها نسبة الفوسفور[1]، كما أنه أيّد الرأي الذي يرجع سبب سمك العظم القذالي إلى أنها خاصية إثنية تميز جماجم إنسان المنطقة التي تشبه جماجم الشعوب التي استقرت بـ(مالي) و(النيجر)، وجماجم إنسان النيوندرتال الأوربي[2].

إننا نميل إلى تأييد هذا الرأي لسببين، أولهما أننا نستخلص مما ورد عند "ديودور الصقلي–Diodorus Siculus" في خضم حديثه عن الحملة الإغريقية لبلاد المغرب سنة310–309 ق.م، ذهول جنود القائد الإغريقي "أغاثوكليس–Agathoclis" لرؤية أفراد سود من قبيلة "الأسفوديلوداييس–Asphodelodeis" التي كانت تستقر بالقرب من (قرطاجة)[3]، مما يؤكد على استقرار الجنس الأسود في الأماكن القريبة من الساحل، وثانيهما أن التنقيبات الأثرية التي قام بها "بورقينا–Jr.Bourguignat" في سنة 1967م بـ(الركنية) بـ(قالمة) كشفت عن مجموعة من الهياكل العظمية[4]، تبيّن خلال دراستها من قبل الطبيب "برونر باي– Bruner - bey" أن احدها ذات خصائص زنجية[5].

يمكننا أن تفسير استقرار هؤلاء الأفراد السود بالمنطقة بظاهرة النزوح البشري من الصحراء الكبرى باتجاه المناطق الساحلية والداخلية، نتيجة التغير المناخي الذي عرفته المنطقة في نهاية العصر الحجري الحديث، وهو ما يستوحى من خلال الرسومات الجدارية التي استبدلت فيها رسومات البقر بالجمال منذ حوالي الألف الأولى قبل الميلاد، بسبب انقراض هذه الحيوانات، التي لا تعيش إلا في وسط طبيعي شبه رطب أو معتدل، مما حتم على سكان المناطق الصحراوية النزوح إلى الشمال، والاستقرار في أماكن ذات مؤهلات

---

1- Solignac(M),op.cit, p55.

2- Ibid, p55.

3-Diodorus Siculus,XX,57,5.

4-Bourguignat(Jr)",Histoire des monuments mégalithiques de Roknia près de Hammam Meskhoutine .Paris, 1868, p68.

5- Pruner-bey, Cranes des dolmens de Roknia ,Matériaux,5, 1869,p202.

تسمح لهم بمواصلة حياتهم، فكان أن جلبوا معهم الكتابة الليبية فضلا عن النمط المعماري للمقابر شبه ميغاليتية[1].

**2- طرق الدفن:**

اعتنى الإنسان في (شمال إفريقيا) بدفن موتاه منذ العصر الحجري القديم المتأخر، إذ أن الإنسان "الإيبرومغربي" كان يدفن موتاه داخل المغارات، وبخاصة عند حواف جدرانها الداخلية، واتبعه في ذلك إنسان العصر الحجري الحديث[2]، ومع نهاية هذا العصر، ابتعدت القبائل والعشائر عن المغارات الطبيعية، وعن استعمالها كمأوى وجعلتها كأماكن للعبادة[3].

نستنتج من خلال دراسة مختلف التقارير الحفرية التي أنجزت بالمنطقة [4]،أن طرق دفن موتى (قسنطينة) لم تختلف عن طرق الدفن التي عرفت في كامل مقابر فجر التاريخ المنتشرة بالجزائر وشمال إفريقيا، والتي تمثلت في ثلاث طرق[5]، بحيث كان يتم من خلال الطريقة الأولى دفن الجثة داخل الغرفة الجنائزية مباشرة وفق وضعيتين متشابهتين، إما في حالة منطوية نائمة على الجانب الأيسر، والتي تعد من أكثر الطرق الممارسة التي يرجع استعمالها في شمال إفريقيا إلى الحضارة القفصية، كما استعملت من طرف إنسان العصر الحجري الحديث الذي عاش بـ (كهف العروي) بـ(قسنطينة)، واستمرت حتي العهد الروماني في إقليم (فزان) وفي الصحراء الجزائرية بضريح "تينهنان"، أو في وضعية شبيهة بالوضعية المنطوية، وفي هذه الحالة يكون الانطواء كاملا، بحيث الركبتان تلامسان الذقن، والأعقاب تلامس الأرداف، وقد استعملت هذه الطريقة بحثوة (كهف الحمام) وبإحدى مقابر (دولمن حدائق سالستيوس)، وظلت هذه الطريقة مستعملة إلى غاية العصور الإسلامية[6].

---

[1]- زرارقة (م)، المرجع السابق، ص16.

[2]-Debruge(A), Les dolmens de Salluste , p52.

[3]-Jouleaud(L), Le ravin de Constantine,p15.

[4] - لم تحظ مدافن فجر التاريخ لمدينة (قسنطينة) - على قلتها - إلى يومنا هذا بدراسة مستوفية من قبل الأثريين على عكس باقي المدافن المنتشرة بالمنطقة مما صعب من مهمتنا في انجاز هذا العنصر.

[5] - يطلق المختصون ومن بينهم "كامبس- G.Camps" اسم الدفن الدائم على الطريقة الأولى، والدفن الثانوي على الطريقة الثانية، والدفن العشوائي على الطريقة الثالثة.

[6]- Debruge (A) , la grotte des Pigeions, p16,p18 Id, Fouille de la grotte des Mouflon; Berthier(A), Goossens(R),op.cit,p16; Rygasse (M), op.cit, p97.

كان الدفن يتم حسب الطريقة الثانية بعد التخلص من لحوم الجثث بغية دفنها، هذه الطريقة التي استعملت بجثوة (كهف الحمام) التي عثر بها على جماجم، وعظام فكوك سفلية، وعظام الساق في وضعية فوضوية مكدسة فوق بعضها على شكل كومة[1].

لقد تباينت أراء الباحثين حول طرق تجريد لحم الجثة، وإن اتفقت حول نفي ممارسة حرق الجثة التي استعملت ببعض المقابر كمدافن (بجاية)، و(تبسة)[2]، ففي حين يرى "غزال–St. Gsell"، و"برثي– A.Berthier" أن لحم الميت كان يغلى في الماء الساخن وبعدها يفصل اللحم عن العظم بواسطة السكين[3]، غير أن "كامبس–G.Camps" رفض هذا الاقتراح وطرح فرضيتان، يتم حسب الأولى وضع الجثة بمناطق مرتفعة حتى يتسنى للحيوانات المفترسة، أو الطيور الجارحة التهام لحومها لتجمع بعد ذلك عظامها وتدفن في الغرفة الجنائزية، ونحن بدورنا نعتقد أن كلا الطريقتين تتنافيان مع طقوس وعادات دفن الموتى خصها سكان المنطقة لأمواتهم ، وبحسب الطريقة الثانية يتم تكديس الحصى والتربة فوق الجثة من أجل حمايتها، وإبعاد الحيوانات المفترسة عنها، وبعد مدة معينة من تحللها، تنقل العظام إلى القبور المخصصة لها[4].

كان يتم الدفن بحسب الطريقة الثالثة من خلال فتح القبر بصفة دورية لدفن الموتى الجدد بعدما تدفع عظام الجثث القديمة نحو جدران وزوايا القبر، هذه الطريقة التي تميز قبور "الدولمن" ومن بينها (دولمن سالستيوس) التي اكتشفت بأحد قبورها مجموعة من الهياكل العظمية موضوعة بشكل عشوائي[5].

**3– الأثاث الجنائزي:**

قليل هو الأثـاث الجنائـزي الذي عثر عليه بالمدينة، والضـواحي القريبة منها، ويرجـع

---

1- Debruge (A),La grotte des Pigeons,pp19.

2- Ibid,pp19-20; Berthier(A) ; Goossens(R), op.cit, p16-17; Camps(G), Rites et monuments , pp 467-469.

3-Gsell(St),H.A.A.N,T6, p214-215 ;Berthier(A) , Goossens(R), op.cit,p16.

4- Camps(G), Rites et monuments……., pp 467-469.

5- Debruge (A), Les dolmens de Salluste , p52.

سبب ذلك إلى المقابر القليلة المكتشفة من جهة، ولتعرضها للسرقة من جهة ثانية، بحيث لم يعثر سوى على جرة صغيرة حمراء صنعت بإتقان(اللوحة رقم30)، اكتشفت بالمدفن الثالث (للقبور الدولمينية لسالستيوس) [1]، زيادة على جرتين، واحدة صغيرة، والثانية كبيرة، وقطع كبيرة لأواني فخارية متعددة اكتشفت بـ(كهف الحمام)، وهي تختلف عن تلك المكتشفة بجثوة مدينة (قوراية) [2].

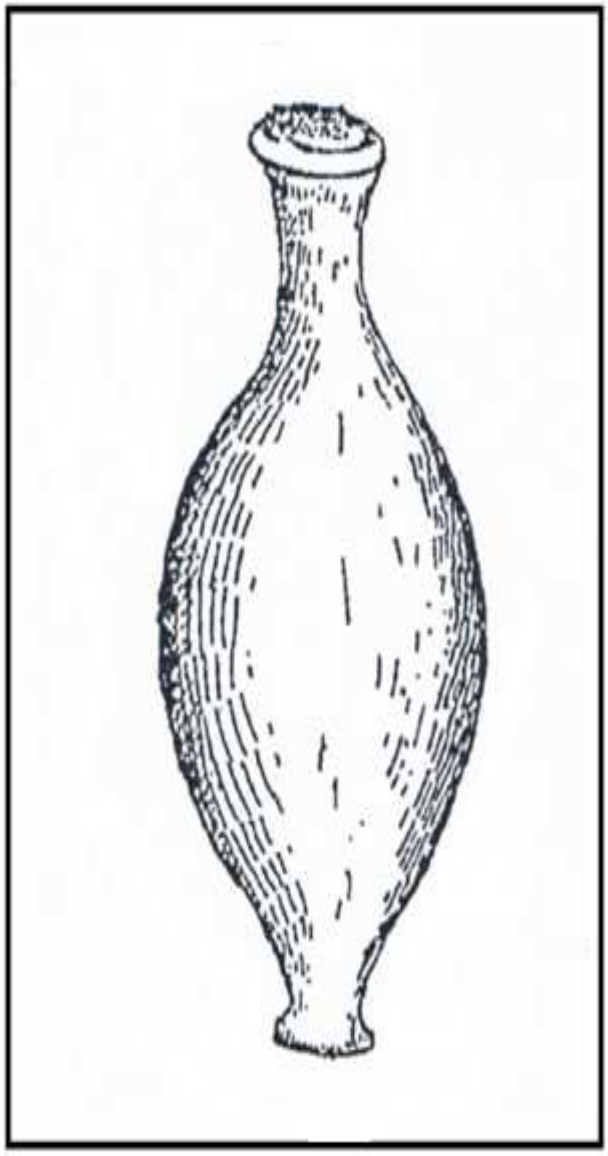

**اللوحة رقم 30 : جرة حمراء مكتشفة بدولمن (حدائق سالستيوس).**
**Debruge(A), Les dolmens de Salluste , p52fig.**

[1]- Debruge (A), Les dolmens de Salluste , p52.
[2] - Id,la grotte des Pigeons,p18 ; Id, Le préhistorique dans les environs de Tébessa, p48.

# الباب الثاني
# كيرتا النوميدية

# الفصل الثالث
# التاريخ السياسي والإداري

عناصر الفصل

أولا – نشأة وتأسيس المدينة.

ثانيا – التاريخ السياسي

1 – الانتماء السياسي لكيرتا في عهد الممالك المحلية.

أ – الانتماء السياسي خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد.

ب – الانتماء السياسي خلال القرن الأول قبل الميلاد.

2 – كيرتا العاصمة السياسية للمملكة النوميدية.

ثالثا – التنظيم الإداري.

**أولا: نشأة وتأسيس المدينة:**

إن التاريخ القديم لمدينة (كيرتا) النوميدية لا يزال مجهولا، فإن دلت الأدوات الحجرية والبقايا العظمية الحيوانية والبشرية التي وجدت بالمدينة على وجود تجمع بشري بالمنطقة يعود إلى العصور الحجرية وفترة فجر التاريخ ، فإننا سرعان ما نصدم بفراغ كبير في المادة التاريخية الفاصلة بين العصور الحجرية وفجر التاريخ ، وبداية الفترة التاريخية، هذا الفراغ الذي يمكن تفسيره باختفاء هذا التجمع البشري بقدر ما يعود إلى انعدام المصادر الأدبية البونية، والليبية، وإلى عدم اهتمام الكتاب القدامى الإغريق واللاتين بهذه المرحلة التاريخية الهامة من تاريخنا المحلي، بحيث أن الكتاب القدامى الذين كتبوا عن مدن (بلاد المغرب القديم)، اهتموا بالدرجة الأولى بالتاريخ للأحداث التي لها علاقة بالتاريخ الروماني[1].

أما بالنسبة للمصادر الأثرية، فيمكن القول إجمالا أن التنقيبات لم تشمل جل مواقع المدينة، كما أن تقنية البحث والحفر لم تراعي الشروط العلمية المعتمدة وكانت تفتقد للدقة، فساهمت في تهديم الأرضيات، وإتلاف الكثير من الطبقات والمستويات الأثرية التي تعود إلى ما قبل الرومانية، أو عدم التمييز بينها وبين الرومانية، كما لم يتم التأريخ لمحتويتها بطريقة مضبوطة، إضافة إلى الاستنتاجات الخاطئة التي كانت تؤدي غالبا إلى مغالطات علمية مثلما سنقف عندها في إشكالية تأسيس المدينة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن التأريخ للآثار المحلية – إذا ما استثنينا الفخار المستورد، وبعض اللقى الأثرية كالنقوش والمسكوكات، لا يتوفر على عوامل مساعدة له، خاصة وأن الخزف المحلي لم يوضع له سجل حتى يومنا هذا يوضح كافة أشكاله، كما أنه لم يصنف تصنيفا كرونولوجيا حتى يصبح عنصرا مساعدا للتأريخ للطبقات الأثرية المحلية، ومنها مستويات التأسيس ونشأة المدن[2].

---

[1]- ينظر مدخل هذه الأطروحة، ص ص24 -32.

[2] - العميم (م)، إشكالية أصل المدينة بشمال إفريقيا، ندوة المدينة في تاريخ المغرب العربي، 24 - 26 نوفمبر 1988. الدار البيضاء ، منشورات كلية الآداب ابن أمسيك، 1990 ، ص 63، بنحيون (م) ، حول تأسيس المدن بالمغرب القديم ، التاريخ القديم ، قضايا وآراء، ص 44.

يجب الاعتراف أنه بالرغم من اعتمادنا على تقارير التنقيبات الأثرية، وما تقدمه النصوص الأدبية من معلومات، ومحاولة مقاربة محتوى هذه المادة بالمعطيات المادية، إلا أن معلوماتنا حول هذا الموضوع، ظلت مبهمة وعاجزة عن الإجابة على استفهامات، يمكن اختزالها في مجموعة من الأسئلة، لعل أبرزها ، كيف نشأت هذه المدينة؟ متى تأسست؟ من هم مؤسسوها؟ هل كانوا من السكان المحليين؟ أم من العناصر الفينيقية المهاجرة؟ كيف تطورت هذه المدينة حتى أصبحت عاصمة للمملكة النوميدية وفرضت نفسها على بقية المدن الأخرى؟ يجب أن نعترف أن تقديم أجوبة مقنعة عن مثل هذه التساؤلات، يظل أمرا عسيرا، في ظل غياب المادة التاريخية والأثرية.

يتضح من خلال المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفريات التي أجريت بالمدينة كما هو مبين في الجدول رقم 5، أن المدينة القديمة بنيت فوق هضبة الصخرة التي تقع في الناحية الشمالية الغربية لمدينة (قسنطينة)، ويرجع تكوينها إلى العصر الكريتاسي، وهي عبارة عن كتلة كلسية ذات شكل مثلث غير منتظم الأضلاع ، قاعدتها في الشمال ورأسها في الجنوب، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 700م، ومن الشرق إلى الغرب 500م، بينما تتميز ارتفاعاتها بعدم التجانس، بحيث يبلغ ارتفاعها الظاهر 200م، في حين يبلغ أعلى ارتفاع لها في الشمال حوالي 644م عند (كاف الشكارة) الذي هو موقع (القصبة) حاليا، ومنها يبدأ سطح الصخرة في التدرج والانحدار باتجاه الجنوب، ثم الجنوب الشرقي حتى (سيدي راشد) أدنى ارتفاع لها ويبلغ 564 م، وترتبط الصخرة بالأراضي المجاورة لها شمالا بشريط أرضي يبلغ عرضه 300م يربطها بمنخفض (لابراش) المؤدي إلى هضبة (كودية عتي )، أما الجهات الأخرى، فهي تطل مباشرة على (وادي الرمل– Ampsaga flumen)، مما يعطيها شكل شبه جزيرة[1] (خريطة رقم9).

يرجع سبب اختيار هضبة (الصـخرة) لتأسيس المدينة، إلى موقــعها على جانبي (وادي

[1]-Gsell(St),A.A.A,F17n°126 ; Pellegrin(A),op.cit,p227 ; Cherbonneau(A), Constantine et ses antiquités,p103 ; Joleaud(L), Le ravin de Constantine et les origines de Cirta , p1, pp3-4 ; Bertrandy(F) , Cirta, p 1964 ;Bouchareb(A),op.cit ,p52.

الرمل) و(بومرزوق)، وإلى العوائق والانحدارات التي تحف بها كل جهاتها مثل هضبة (المنصورة) شرقا، وهضبة (سيدي مسيد) شمالا، وهضبة (كودية عتي) غربا، ومما زاد في أهمية هذا الموقع هو وجوده وسط منطقة مبادلات واسعة، تقع على حافة إقليمين متكاملين هما الصحراء والتل، تمر بها القوافل والمسالك التجارية، وهذا ما يعطي لموضع المدينة ميزة فريدة من نوعها، وهي أنه يجمع بين شروط الموضع التجاري البري والموضع الحربي البري، وهي شروط قلما اجتمعت في موقع مدينة[1].

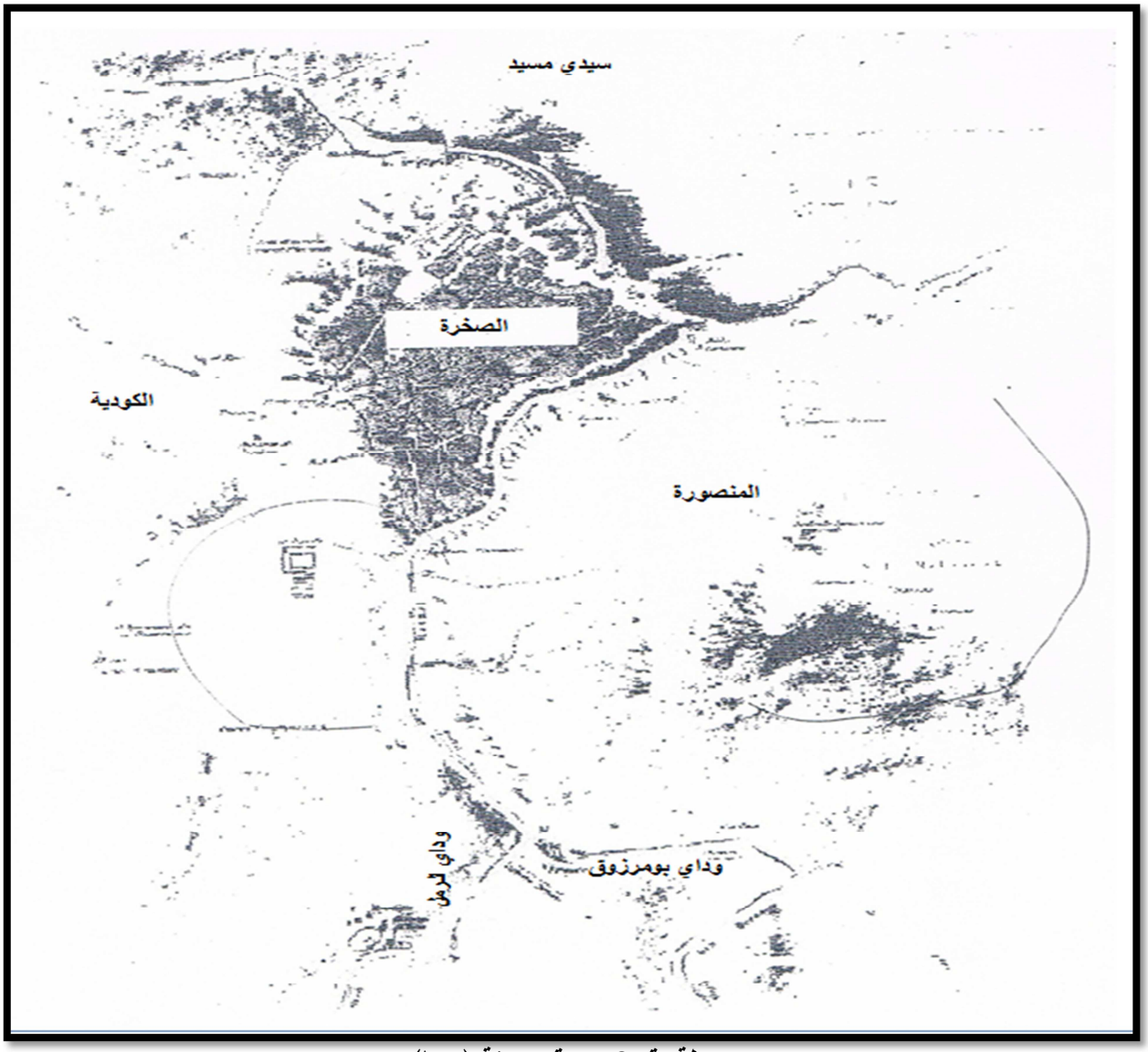


**خريطة رقم 9 : موقع مدينة (كيرتا).**

**Pellegrin(A), Recherche sur l'étymologie de Cirta, I.B.L.A ,1949,p2.**

[1]- العروق (م)، المرجع السابق، ص 18.

عرف هذا الموقع تعمير الإنسان له ، مما أدى إلى ظهور كثافة سكانية به، وكان لا بد من وضع القوانين والأعراف لتنظيم العلاقة بين السكان لاقتسام هذا الجمال الخصب والضيق، ولتفادي الصراعات والنزاعات، ولقد أدى هذا الوضع إلى نشوء مدينة مهمة متمركزة في هذا الموقع، وساهم موقعها هذا – أيضا– في ظهورها كقوة سياسية واقتصادية منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، بعدما استقرت بها قبيلة الماسيل واتخذ منها ملوك الماسيل عاصمة لملكهم[1].

لا زلنا جهل تاريخ مدينة (كيرتا–Cirta) أي (قسنطينة) الحالية قبل القرن الثالث قبل الميلاد سنة 205 ق.م، حيث ترجع أقدم إشارة لهذه المدينة عند "تيتوس لفيوس– Titus Livius"، وكتّاب قدامى وجغرافيين لاحقين مثل "أبيانوس–Appianus"، و"بومبنيوس ميلا– Pomponius Mela" الذين ذكروا أنها كانت عاصمة ثانية للملك "صيفاقس– Syphax"[2].

يتضح مما تقدم ذكره، صعوبة دراسة التاريخ القديم لمدينة (كيرتا) قبل نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، بسبب انعدام المعطيات التي تفيدنا بها المصادر، وترتب عن سكوت المصادر عن هذه الحقبة المهمة من تاريخ المدينة النوميدية، عدم إقبال الباحثين للتاريخ لها، هذا الفراغ التاريخي الذي لا يمكن تفسيره بعدم وجود المدينة، وإنما إلى جملة من العوامل نلخصها في الآتي :

يرجع عدم توفر أية إشارة حول (كيرتا) النوميدية قبل القرن الثالث قبل الميلاد، بعكس بعض المدن المغربية القديمة التي ورد ذكرها فيما بين القرن 6 و4 ق.م[3]عند الكتاب والجغرافيين، والرحالة القدامى الإغريق واللاتين مثل "هيكاتوس الميلي[4]–Hecataei Millesii

[1] ـ ذكرت هذه القبيلة أول مرة في المصادر الأدبية خلال الحرب البونية الأولى، وكانت أراضيها تنتشر بجبل (فرطاس) جنوب (سيقوس –Sigus)، وجنوب غرب (عين البرج – Tigisis).

Polybius,XVI ; Titus Livius,XXIX,29-30.

[2]-Titus Livius,XXX, 11,2, 19, 28 ; Appianus , Histoire romaine, Liber 27, Liber106; Pomponius Mela , I,6 ,30

[3] - حول هذه المدن ينظر:

Benabou(M), op.cit,p403-404.

[4]-Hecataei Millesii ,Historicum graecom antiquisimorum gragmenta,I,pp23-25,299-327, texte recueillis par Creizer(M).Heidelberg,1806 .

القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد)، و"حانون– Hanon"(القرن الخامس قبل الميلاد) [1]، و"سكيلاكس–Scylax"( القرن الرابع قبل الميلاد) [2]، ليس لأنها لم تكن موجودة، بدليل العثور على بعض القطع الفخارية المستوردة البونية، والإغريقية، والإيطالية، مؤرخة بالقرنين الخامس والرابع ميلاديين[3]، هذه المخلفات المادية التي تؤكد على وجود مجتمع مدني، كما أنها تعكس العلاقات التجارية التي جمعت هؤلاء التجار الأجانب بسكان هذه المنطقة الداخلية، و ليس لأنها كانت مدينة بعيدة عن التأثيرات الحضارية المتوسطية آنذاك، أو لأنها تعرضت للتخريب، أو أنها كانت مدينة صغيرة أو قليلة الأهمية، وإنما لعدم انتمائها إلى المحطات الفينيقية، والقرطاجية التي أسسها التجار الفينيقيون بـ(بلاد المغرب القديم) ، وعليه فإننا لا نستبعد أن يكون عدد مدن المغرب القديم أكثر بكثير مما أشارت إليه هذه المصادر وغيرها من المصادر اللاحقة، وأن الإشارة للبعض دون الأخر، يرجع إلى لغة البعض منها التي كانت مستعصية في النطق على الأجنبي، أو أن موقعها صعب من الوصول إليها، وربما ذلك ما ينطبق على (كيرتا)، وإلاّ كيف نفسر ذكر "سكيلاكس–Scylax"[4] لمدينة (ماكوماداس– Macomades) القريبة منها، وذلك منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

يضاف إلى هذا العامل، عامل آخر لا يقل أهمية عنه، يتمثل في فقداننا للمصادر الأدبية المحلية الأدبية البونية، والليبية، واعتمادنا بشكل كلي على كتابات الكتاب القدامى الإغريق، واللاتين، الذين لم يهتمّوا بتاريخ هذه المدينة على غرار باقي المدن المغربية القديمة، إلا عندما يتعلق بحادث تاريخي هام له صلة بتاريخهم، وإذا ما كان عدم اهتمام الكتاب الرومان بهذا الأمر طبيعيا نظرا لاهتمامهم بالدرجة الأولى بالأحداث التي تمس بصلة بالتاريخ الروماني، فإننا نتعجّب للصمت الذي يخيم على كتابات "بولبيوس–

1- Périple d'Hanon, Geographi Graeci minores ,I,1-2 d'après Benabou(M), op.cit,p404.
2-- Périple de Scylax ,110 -111. Paris, édition de Fortia,1845.
3- Gsell(St),H.A.A.N,T4 ,pp152 – 155; Marcais(G),Notice sur les poteries……,p46 ; Berthier(A), La Numidie, Rome et le Maghreb,pp163-164; Berthier (A),Habitat punique…,p24.
4- Périple de Scylax ,110 -111.

Polybius" الذي أتيحت له زيارة هذه المدينة وهي في أوج تطورها وازدهارها في ظل حكم ملكها "ماسينيسا–Massinissa"، كما أنه كان على اتصال مباشر بهذا الملك، بحيث يذكر في كتاباته أخبارا سمعها عنه شخصيا[1]، وغيره من المؤرخين، والخطباء المنحدرين من الأصول الليبية، مثل "أنيوس فلوروس–Annius Florus"، و"أبوليوس– Apulius"، و"فرونتو الكيرتي–M.Cornelius Fronto".

نعتقد أن ظهور هذه المدينة فجأة في هذا التاريخ، لا يعني بالضرورة أنها وليدة هذه الفترة، ويمكننا أن نفترض أن أصولها تمتد إلى أبعد من ذلك، وربما إلى القرن السادس قبل الميلاد، بحيث كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالعديد من مواقع المدينة مثل (كهف الحمام) و (كودية عتي) و(سيدي مسيد) عن عدد من القطع الفخارية المستوردة البونية التي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد[2]، والإغريقية والإيطالية التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد[3]، وتعتبر هذه المخلفات المادية شاهدا على وجود مجتمع مدني يرجع إلى هذه الفترة، كما تعكس العلاقات التجارية التي جمعت التجار الأجانب بسكان هذه المنطقة الداخلية، ويجهل إن كان هؤلاء التجار قد وصلوا في تلك الفترة المبكرة إلى المنطقة، وفي انتظار ما ستكشف عنه المعطيات الأثرية، يفترض تعرف السكان المحليين على هذه السلع عن طريق التجار القرطاجيين الذين قاموا ببيع سلعهم كالخزف، ومختلف السوائل المنقولة في الحرار الكبيرة، مقابل الحبوب والمنتجات الأخرى المتوفرة بالموقع ، مما يدل على مدى أهمية النشاط التجاري الذي عرفت المنطقة آنذاك، تلك القطعة النقدية الأترورية التي عثر عليها بالمدينة وهي تحمل صورة "ليسيماك–Lysimaque" ملك (تراقيا) (324–282 ق.م) [4].

---

[1]- Polybius, IX,25.

[2]-Gsell(St),H.A.A.N, T4,pp152 – 155.

[3]-Marcais(G), Notice sur les poteries……..,p46 ; Berthier(A), La Numidie, Rome et le Maghreb,pp163-164; Berthier(A),Habitat punique…,p24.

[4]-Hinglais(U),Catalogue du musée archéologique de Constantine,R.S.A.C, 38 , 1904 , p 207 n° 3800.

ومما لاشك فيه أن هذه المدينة المتصفة بأهميتها موقعها الجغرافي الممتاز، وبحكم قربها من (قرطاجة)، التي أصبحت عاصمة للإمبراطورية القرطاجية منذ القرن السادس قبل الميلاد، قد تحولت في تاريخ لازلنا نجهله، إلى دور الوسيط التجاري، وإلى إحدى نقاط الالتقاء بين السكان المحليين وبين التاجر القرطاجي، بفضل التغيرات التي عرفتها خطوط التجارة الصحراوية خلال القرن الرابع قبل الميلاد وربما قبله[1]، وبفضل صلتها المباشرة بإحدى أهم قبائل الصحراء ألا وهي القبائل "الفاروزية"، التي لعبت دور الوسيط والحامي لهذه التجارة في الوقت ذاته، بحيث أصبح تجار هذه القبيلة يزودن هذه المدينة بالبضائع القادمة من تلك البلاد البعيدة كالعاج، والحيوانات مثل الأسود، والنمور، والنعام، والفيلة، التي تكفل بنقلها تجار القوافل مثلما نستخلصه من نص "سترابو–Strabo" الذي استعان بمصادر سابقيه، أن هاته القبائل كانت تجتاز الصحراء حاملة معها قربا مملوءة بالماء بأســفل بطون

[1]- شكلت التجارة الصحراوية إحدى الدعامات الأساسية في ازدهار المدن الفينيقية المشرقية، عموما ومدينة قرطاجة ونظيراتها بالغرب خصوصا، بحيث لم يكن وصول الفينيقيين إلى أقصى غرب البحر المتوسط وتأسيسهم لمدينة (لكسوس) على الساحل المحيط أواخر القرن 12 ق.م، وإقامتهم تدريجيا لعدة مراكز تجارية على سواحل بلاد المغرب القديم، إلا لضمان التزود بالمواد الأولية كالذهب، والنحاس، والفضة، وجلود الحيوانات مثل جلود الأيائل، والأسود، والفهود وجلود وأنياب الفيلة والعاج وبيض النعام، التي كان قسم منها يأتي من قلب الصحراء، ويبدو حسب معطيات النصوص الأدبية التي وردت في رحلتي "سكيلاكس"، و"حانون" التي تتعلق بالقرن الخامس قبل الميلاد، والمعطيات لأثرية المتوفرة حاليا، أن منطقتين من (بلاد المغرب القديم) شكلتا أهم نقط الالتقاء والاتصال بين السكان المحليين وبين التاجر الفينيقي والقرطاجي، وهما المنطقة الممتدة من (موكادور–الصويرة) إلى (سوس–ماسة) على المحيط الأطلسي، والمنطقة المنحصرة بين خليجي (السرت) على البحر الأبيض المتوسط، كما ساهمت عدة قبائل محلية في نقل هاته المواد إلى السواحل من بينها "الأثيوبين" بالغرب، و"الغرامنت"، و"النازامون"، و"الماكيس" بالشرق، قبل أن يتولى التاجر الفينيقي والقرطاجي نقلها إلى مناطق مختلفة من البحر الأبيض المتوسط ،غير أن هذه المنطقة سرعان ما عرفت اضطرابات كبيرة خلال بداية القرن الخامس ق.م، كان من نتائجها تراجع الحياة بمنطقتين مرتبطتين بتجارة الصحراء، وهما (موكادور)، و(أشكول)، علاوة على تراجع دور وساطة القبائل الأثيوبية بعد زحفها نحو الجنوب، مما ساهم في ظهور مدن أخرى لعبت دورا كبيرا في هذه الوساطة، ولهذا لا يستبعد مساهمة قبائل عديدة في هاته الوساطة، كان "هيرودوتوس" يجهل اسمها خلال القرن الخامس قبل الميلاد مثل "الجيتولين"، و"الفاروزين"، والتي لم تصلنا أسماؤهم إلا بدأ من القرن الثاني بفضل "بولبيوس– Polybius" الذي احتفظ لنا بإشارته "بلينيوس– Plinius".

أكرير(ع)، التجارة الصحراوية خلال القرنين 6 – 5 ق.م: الطرق والسلع، التاريخ القديم، قضايا وأبحاث، ص 141، ص 157.

أحصنتها قاصدة مدينة (كيرتا)[1].

لم يشغل هذا الظهور المتأخر لهذه المدينة في المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية الذي اقترن بالقرن الثالث قبل الميلاد مقارنة بالنتائج المتوصّل إليها من خلال الحفريات المنجزة بالمدينة، حيزا من اهتمامات الدراسات الحديثة التي سبقتنا في هذا المجال بخلاف الجدل الذي دار ولا يزال حول أصلها واسمها.

لقد أخذ الكثير من الباحثين منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى في وقتنا الحاضر على عاتقهم محاولة معرفة وتحليل اسم هذه المدينة، والبحث في أصل نشأتها، غير أن اعتماد الأثري الفرنسي "برثي– A.Berthier" على نتائج تنقيباته الأثرية المنجزة بالمدينة[2] فيما بين سنوات سنة 1943–1963، قدم نوعا من التحليل الدقيق عبر الدراسة المتأنية المستفيضة لتلك المصادر المادية المختلفة – بقطع النظر على أننا نختلف معه بخصوص النتائج التي توصل إليها–، وحول هذا الموضوع انقسمت أراء المؤرخين بين من يرجح فرضية الأصل الفينيقي القرطاجين، وبين من يؤيد فرضية الأصل المحلي لها، وسنحاول من خلال هذه الدراسة معالجة هذه الإشكالية ونقد أدلة هذين الرأيين المتناقضين مع محاولة تقديم طروحات جديدة لهذا الموضوع.

يرجع بعض المؤرخين مثل "بيليقرا–A.Pellegrin"، و"مارسي– G.Mercier" و"بوسكو– J.Bosco"، و"تيبيني– E.Thepenier"، و"برثي–A.Berthier"[3] تأسيس مدينة (كيرتا) إلى الفينيقيين اعتمادا على شواهد مادية مختلفة، كالمسكوكات، والنصب النذرية، والقطع الفخارية، وما يمكن استقراءه من نتائج تاريخية، وهم يفترضون أن هذه المدينة مستوطنة فينيقية بدليل ما اكتشف بها من آثار بونية، وفخار، ونصب نذرية بلغ عددها 898 نصب،

---

[1]-Strabo,XVII,3,7.

[2] - ينظر مدخل هذه الأطروحة ص ص 92 –93.

[3]-Pellegrin(A),op.cit,p231 -233,pp235-236 ; Mercier(G), A propos des origines de Constantine , p32, Bosco (J) ,Toponymie phénicienne, p 201; Thepenier (E), La stèle punique de Bellevue (Constantine) ,p236 ; Id, Sur quatre stèles punique de Constantine, p272 ; Berthier(A), La Numidie ,Rome et le Maghreb, pp159-177.

وأجزاء نصب مثلما يظهر من خلال الجدول رقم5، بمواقع مختلفة بالمدينة كموقع (الصخرة)، مرتفع (الحفرة)، و(كودية عتي)، و(سيدي مسيد)، و(المقبرة الأوربية)، و(المنظر الجميل)، و(المنصورة)، و(سيدي مبروك)، (حي مزيان) (خريطة رقم1)، جعلتها تحتل المرتبة الثانية بعد (قرطاجة)، من حيث عدد النصب المكتشفة بها[1]، ثم بدليل اسمها (كيرتا–Cirta) الذي هو صياغة لاتينية للاسم البوني "قرطن–KRTN" الذي نقش بكتابة بونية حديثة على وجه القطع النقدية برونزية التي ضربت من طرف حكام المدينة (اللوحة رقم31)[2]، كما هو الشأن في لفظة "قرط" بفتح القاف على غرار الكثير المدن ذات الأصل الفينيقي التي يبدأ اسمها بهذه اللفظة مثل (قرطاجة–Carthago) و(قرطاجنة الجديدة–Carthago Nova) و (تنس–Cartennas) ومعناه المدينة[3]، بينما اقتــرح برجر–M.Berjer" و"شـارلي– R.Charlier" من بعده تسمية أخرى للمدينة غير (كيرتا)، وهي (س رم– SRM) (ب ت م–BTM) التي ذكرت على 13 نقيشة بونية و4 نقوش بونية حديثة للمعبد البوني (بالحفرة) [4]، هذه التسمية المشتقة من اسم لمدينتين فينيقيتين هما (سران– Saran) و(سارام–Saram)، واقترحا أن يكون معنى لفظة "ب ت م" العميقة و "س ر م" الأبواب، وربطا معنى هذه العبارة بخوانق (وادي الرمل–Ampsaga flumen) [5]، غير أن هذا الرأي أصبح متجاوزا، لأنه يفتقد للأدلة المادية التي تدعمه، كما أنه يتنافى مع الحقائق التاريخيــة التي تقر بها المصادر الأدبية[6].

---

[1]-Berthier (A) , Charlier(R),op.cit,pp1-8 ;

غانم (م.ص) ، المرجع السابق، ص 137 .

[2] - Charrier(L),op.cit , pp40-41 ; Mazard(J),op.cit , pp 156 - 157n° 523- n°529 ; Berthier(A), Charlier (R), op.cit, P24.

[3]-Pellegrin(A) ,op.cit,p231 ;Gsell(St), H.A.A.N , T5 , p 274 ; Joleaud(L), Le Ravin…… ,p11.

[4]-Berthier(A) , Charlier(R),op.cit, p29n°2plIIA.B, pp31-32n°29plIII.B – n°30 pllIV. B, pp 33-35n°32plIV.C,n°33plIII.D,n°34,n°35plIV.A, p37 n°36 plIV.B , pp37-38n°37plIII.A,n°3plIII.C ,pp43-46n°44-n°45,n°46plV.B,n°47plV.A,n°48plXIII.A, p46n°49plIV.C, p47-48n°50plVC -n°51.

[5]-Berger(M), op.cit, pp 286-288 ,292 ;Charlier (R), Les stèles puniques de Constantine et la question des sacrifices dits « molchomor » en relation avec l'expression "BSRMBTM", Karthago, 4, 1953, p 1-48.

[6]- Krandel -Benyounes(A.K),op.cit,p262.

وزيادة على ما تقدم، وجب التذكير بدراسة "برثي–A.Berthier"، و"شارلي–R.Charlier" التي خلصت إلى مماثلة بين تاريخ ظهور هذه المدينة وتحليل نقيشة نذرية بونية عثر عليها بالمعبد البوني بالحفرة يرجع تاريخها إلى سنة 162 ق.م[1]، قلّصت الهوة التي ظلت تفصل بين أقدم اللقى الأثرية والمعطيات التاريخية حول المدينة، بحيث يذكر فيها الناذر اسمه واسم والده "بدعشتارت– Bodashtart" بن "ملقرط– Melqart"، ويفترض هذان الباحثان أن بين الأب وابنه 25 سنة، وبين الجد وحفيده فارق سن يقدر بحوالي 50 سنة، وبذلك يكون سنة 212 ق.م (162 + 50 =212)، هو التاريخ الذي تواجد فيه أفراد هذه الأسرة في (كيرتا)، كما توصلا من خلال دراسة معطيات النقوش البونية، والبونية الحديثة المكتشفة بالمعبد البوني (بالحفرة) إلى نتيجة مفادها، أن الذين كانوا يشرفون على هذا المعبد فينيقيون، وأنهم ليسوا من السكان المحليين الذين اعتنقوا الديانة القرطاجية في عهد الملوك النوميديين، خاصة وأنهم يحملون أسماء بونية، فضلا عن اعتناقهم للمعبودات القرطاجية وتقديمهم للقرابين البشرية وممارستهم للطقوس الجنائزية القرطاجية، واتباعهم لأنظمتهم الإدارية[2].

---

[1]-Berthier(A) , Charlier(R),op.cit, p51n°56pl VIII.B.

[2]- Ibid, p51,p231 .

استثنيا من هذه الآراء، رأي آخر "لبرثي– A.Berthier" الذي يعتقد أن ملوك نوميديا كانوا تابعين للدولة القرطاجية، وأنهم أحرزوا استقلاليتهم بعد مساعدة الرومان لملكهم "ماسينيسا–Massinissa" سنة 203 ق.م، وهو– باعتقادنا– رأي متجاوز، لأنه يتناقض مع الحقائق التاريخية التي تقرها المصادر الأدبية، زيادة على رأي "كامبس –Camps" المتناقض، بحيث يشير في كتابه "ماسينسيا أو بدايات التاريخ"، إلى تأسيس مستوطنة فينيقية (بكيرتا) يرجع تاريخها للقرن الثالث قبل الميلاد غير أنه يناقض هذا الرأي بعد ذلك ويؤكد أن أصول المدينة محلية. ينظر:

Berthier(A), La Numidie , Rome et le Maghreb, p167 ; Camps(G), Aux origines de la Berbèrie , Massinissa ou les débuts de l'histoire, Alger, Imprimerie officielle,1961, p121, p255.

| الموقع | عدد النصب | تاريخ الاكتشاف | المصدر |
|---|---|---|---|
| المقبرة الأوربية | 32 أو 34 نصب[1] | 1858م | Vicrey(M),18 stèles numidiques découvertes a Constantine,R.S.A.C,4,1858-1859,p214; Judas(A), Sur dix –neuf inscriptions numido – punique découvertes à Constantine ,R.S.A.C,5,1860 -1861, pp1-102; Berthier(A), Charlier(A),op.cit,p4 |
| الحفرة | 835 نصب وأجزاء نصب | 1875م– 1950م | Reboud(V), Quelques mots sur les stèles néopuniques découvertes par Lazard Costa , R.S.A.C,T18, 1876-1877, p443 ;Cahen(A), inscriptions puniques et néo – puniques de Constantine(El-Hofra) , R.S.A.C,T29, 1878,p252; Bosco(J), Stèle votive punique d'El-Hofra , R.S.A.C,T 46,1912,243 ; Berthier(A),Charlier(R),op.cit,pp4-8. |
| الصخرة | 3 نصب | 1840– 1844م<br>1866م<br>1924م | Delamare(A), Exploration scientifique de l'Algerie.pl128n12; Judas(A),Seconde addition au mémoire sur dix –neuf inscriptions numidico – puniques ou mémoire sr diverse inscriptions phéniciennes, carthaginoises et néo – puniques dont cinq sont inédites , R.S.A.C,T10, 1866,p278. |
| كودية عتي | 17 نصب | 1866م<br>1876م<br>1879 –1880م | Marchand(J), Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865-1866,R.S.A.C,10,1866, pp17-96 Arguel (M), Catalogue du musée archéologique de Constantine ,R.S.A.C, T77,1876, ,p306 ;<br>Reboud(V),Goyt(A), Excursions archéologiques dans les environs de Milah et de Constantine, R.S.A.C,20,1879-1880, p 190. |

[1] - لم يحدد الجندي الفرنسي "فيكري -Vicrey" عدد هذه النصب على وجه الدقة، بحيث يقدرها في تقريره بـ 34 أو 32 نصب ، بالرغم من أن هذا الرقم الأخير يتطابق مع عدد النصب التي خصها بالدراسة، كما أن الدراسات التي تناولت هذه الاكتشافات من بعده مثلما هو مبيّن في الجدول، اكتفت بنقل ما ورد في تقريره.

| | | | |
|---|---|---|---|
| المنظر الجميل | 10 نصب[1] | 1912 – 1927م | Thepenier(E), La stèle punique de Bellevue , R.S.A.C, 46,1912, p231-236,<br>Id, Notice sur quelques fragments puniques et romains ,R.S.A.C,48, 1914,PP271-279 |
| المنصورة | جزء من نصب | 1952م | Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p4 ;Berthier(A),La numidie,p164. |

**جدل رقم 5 : النصب البونية المكتشفة (بقسنطينة).**

[1]- لم يحص "برثي-Berthier" و"شارلي-R.Charlier" في مؤلفهما المعبد البوني بالحفرة سوى 6 نصب بخلاف مكتشفها "تيبيني –E.Thépenier". ينظر:
Berthier(A), Charlier(A),op.cit, p4.

**اللوحة رقم 31: عملة مدينة (كيرتا)**

**Mazard(J),Corpus Nummorum Numidae Mauretaniaeque, p156n°52.**

ونشير بخصوص هذه الآراء، أنه بالرغم من الحجج التي يقدمها أنصاره هذا الرأي الأول الذين اعتمدوا على بعض المصادر المادية وتأويل بعض النقوش البونية، والبونية الحديثة، وعلى أسماء الأعلام، والأماكن، غير أننا لا نشاطرهم رأيهم لعدة أسباب، أولها أننا نرفض القبول بالحجة الأثرية حجة قاطعة تلزمنا التخلي عن المعطيات التي تقدمها المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية التي لا تشير إلى تاريخ تأسيس المدينة، ولا إلى مؤسسيها، ولا إلى تبعية المدينة للفينيقيين وللقرطاجيين من بعدهم، لكنه بالمقابل يتأكد من خلال "جوستينوس–Justinus" أن علاقة قرطاجة بالليبيين ترجع إلى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، والتي اتضحت من خلال تركيبة الجيش القرطاجي الذي وجه إلى (صقلية) سنة 410 ق.م، بحيث ضم مجندين من السكان المحليين[1]، ولكن من دون أن يشير إن كانوا

[1]-Justinus, Histoire universelle, XIX,2-4 ,traduction par Rierrol (j) et Biotard(E). Paris, Panckouck 1833.

مرتزقة أو حلفاء، أو نوميدا أو موريين، وإذا ما افترضنا أنه كان من بينهم نوميديين، فلا شيء يؤكد أنهم من (كيرتا).

تشير هذه المصادر– زيادة على ما تقدم – إلى تحكم القرطاجيين في مواقع (كتوكاي– Tocai) سنة 310 ق.م، التي يعتقد أنها (توقا–Thugga) دوقة الحالية[1]، ومدن محصنة مثل (هيكاتومبيلوس– Hecatompylos) سنة 254 ق.م[2] التي يعتقد أنها (تيفست– Theveste) تبسة الحالية، و(سيكا فينيريا–Sicca Veneria) مدينة الكاف الحالية، التي نقل إليها الجنود المرتزقة خلال الحرب البونية الأولى من العاصمة البونية سنة 241 ق.م[3]، غير أن التواجد القرطاجي بهذه المدن لايزال محل نقاش سواء اعتبرت مناطق دفاعية أو تابعة[4]، كما أنه لا يمكن تطبيق وضعية كل من (تبسة)، و(دوقة) و(الكاف) على وضعية مدينة (كيرتا).

ويكمن السبب الثاني، في كون هذه المصادر المادية من مسكوكات، ونصب نذرية، وقطع فخارية بونية، ليست لها علاقة بنشأة المدينة، زيادة على أنها مؤرخة بالفترة النوميدية، وبالتالي لا يمكن الاستناد عليها لإرجاع تأسيس المدينة إلى الفترة البونية، كما يمكننا أن نفسر كثافة النصب النذرية المكتشفة، التي جعلت هؤلاء المؤرخين يعتبرونها قرطاجة الثانية، بتوفر المادة الأولية بمحاجر المدينة، كما أنها تعكس عدد الناذرين الذين ترددوا على المعبد البوني بـ(الحفرة) خلال قرنين ونصف من الزمن(203-46 ق.م)، مثلما يتجلى من خلال النصب المكتشفة التي أشرنا إليها في الجدول السابق، وعليه فإننا لا نستبعد أن يكون هذا

---

[1] - يذكر "ديدور الصقلي" أن "أوماكوس–Eumakos" مساعد القائد الإغريقي "أغاتوكليس– Agathoclis " توغل داخل البلاد، واستولى على (توكاي–Tocai) دوقة الحالية سنة 310 ق.م، وتحالف مع النوميديين الذين يعيشون في ضواحيها، ثم مع "إيليماص–Ailymas" ملك اللوبيين الذي تحالف مع الإغريق، ثم انقلب ضدهم لفائدة (قرطاجة).
]Diodorus Siculus,XX,17-18.

[2]- يشير "بولبيوس–Polybius" أن حملة القائد القرطاجي "حانون–Hannon" سنة 254 ق.م، بلغت مدينة (Hécatompylos) وذلك كرد فعل علي قيام اللوبيين بنهب أراضيها الزراعية أثناء حملة القنصل الروماني "روقولوس–Regulus" على(قرطاجة) سنة 256 ق.م، هذه الأخيرة التي يفترض "غزال–St.Gsell" أنها مدينة (تبسة) الحالية.
Polybius, I, 73, 1 ; Gsell(St),H.A.A.N,T2,pp95-96 ; T3,p92 ; T5,p276.

[3]-Ibid, I, 66,6.

[4]- بورونية (ش)، الطاهر (م)، قرطاجة البونية ، تونس ، مركز النشر الجامعي ، 1999 ، ص201.

المعبد قد استقبل زوارا من خارج المدينة من المتعبدين، والتجار، والحرفيين، والباحثين عن العمل الذين كانوا يغادرون قراهم متجهين نحو هذه المدينة، التي كانت تمثل بالنسبة لهم مركزا تجاريا ودينيا، يقصدها الجميع لتحقيق مآربهم، وقد كانت هذه المقاصد فرصة مناسبة لتقديم القرابين والنذور[1]، ثم إن هؤلاء الناذرين لا يشكلون سوى جزء قليل من سكان المدينة الذين يفترض "غزال–St.Gsell" أن عدد هم تراوح في عهد الملك" مكيبسا– Micipsa" ما بين 150– 160 ألف نسمة[2]، استنادا إلى "سترابو– Strabo" الذي يفيدنا بمعلومات مفادها، أن (كيرتا) كانت تمتلك في فترة حكم هذا الملك 10 آلاف فارس و20 ألف من المشاة"[3].

أما السبب الثالث فيتمثل في كون دلالات أسماء الأماكن، والأعلام، لا تمثل مبررا مقنعا، للبث في هوية المدينة وأصلها، إذ أن الأسماء الفينيقية القليلة للمواقع الداخلية ومن بينها (كيرتا)، لا تكفى لتأكيد تبعيتها (لقرطاجة)، ولكنها تفسر إما بتبني السكان المحليين لهذه التسميات من منطلق تأثرهم بالحضارة البونية كحالة مدينة (ماكوماداس– Macomades) هنشير المرقب الحالية الواقعة جنوب شرق مدينة (كيرتا)، التي هي صياغة لاتينية لاسم بوني "مقوم حدشت– Macomhadasht" بمعنى "المركز الجديد"[4]، أو نتيجة لإضفاء القرطاجيين لتسميات فينيقية على مواقع محلية[5].

يضاف إلى ذلك، أن أسماء الأعلام البونية التي تظهر على نصب المعبد البوني، هي أسماء مستوحاة من أسماء المعبودات القرطاجية، وهي تبين نوعية الرابطة التي كانت تربط بين المعبود وحامل الاسم، كما أنها تعكس الدور كبير للدين في تبني الأفراد لأسماء أجنبية عنهم، هذا ما نستخلصه من نقوش المـــعبد البوني بـ(الحفرة) التي تفيدنا بـ 463 اســما بونيا

[1]-Leschi (L), Cirta..., pp. 22-23 ; Camps(G), Massinissa..., p 259.
[2]-Gsell(St), H.A.A.N,T5, p136.
[3]-Strabo, XVII,3,13.
[4]-Gsell(St) , H.A.A.N,T2, p256.
شنيتي (م.ب) ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ص 45؛ بورونية (ش)، الطاهر (م) ، المرجع السابق ، ص202.
[5]-Gsell(St), H.A.A.N,T2, p256.

من بينها 225 اسما مستوحى من أسماء المعبودات[1] مثلما يظهر من خلال الشكل رقم 1، ولم يقتصر هذا الأمر على السكان المحليين، وإنما تعداه ليشمل أفراد الجالية الإغريقية والإيطالية المقيمة بالمدينة التي تبنى أحفادها أسماء بونية دينية[2] هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الاستناد على اسماء الأعلام للبث في هوية المدن – في اعتقادنا– ليس بمؤشر دقيق، ذلك أن نصب المعبد البوني بـ(الحفرة) زودتنا بالمقابل أيضا بـ26 اسما ليبيا فقط[3]، و22 اسما إغريقيا و15 اسما إيطاليا من بين 530 اسم علم مثلما هو مبين من خلال الشكل رقم 2 ، فهل يعقل أن يكون العنصر المحلى في عاصمة المملكة النوميدية التي اتخذت كمقر للحكم الملكي منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد(205 ق.م) مقاربا لعدد جاليتها الأجنبية التي تأكد وجودها بعد سقوط (قرطاجة) 146 ق.م ؟

ويعتبر مؤشر استيعاب التنظيم الإداري واللغة والديانة البونية أهم معالم التواصل بين السكان المحليين وقرطاجة وليس دليلا على تبعية أو استيطان، ومما لا شك فيه أن مشاركة السكان المحليين في الحملات القرطاجية منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، ساهم في انفتاحهم على أنماط عيش، وثقافات متنوعة، وتبنيهم لمظاهر حضارية جديدة عند عودتهم إلى مواطنهم[4]، زيادة على ارتباط قادة النوميدين الأوائل (بقرطاجة) وتأثرهم بالحضارة البونية، وذلك منذ النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، وبحسب شهادة "بولبيوس– Polybius"[5] فإن أشهر قادتها "نرافاس– Naravas" كان دوما مواليا للقرطاجيين على غرار أبيه، بحيث انضم رفقة 2000 فارس إلى قائد الجيش القرطاجي "عبد ملقرط البرقي" في حربه ضد الجنود المرتزقة، كما يستخلص من خلال نقيشة (توقا–Thugga) أن جدّ الملك

[1]- ينظر لاحقا الفصل السادس ص ص 322-326.

[2]- ينظر لاحقا الفصل الرابع ص ص243 -244.

[3]-Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p14n°4 ,p130n°189,p131n°191, p155n°256, p162n°272 , p163 n°276 ,p164n°278 ,p169n°269plXXII.A ; Bertrandy(F), Sznycer(M), op.cit p14n°14, p25 n°24,p30n°41-n°44 ,p33n°56, p31n°47,p34n°60 -61 ,p40n°83, p44n°102, p46n°110 p52n°133 p130n°189.

[4] – بورونية (ش)، الطاهر(م)، المرجع السابق، ص210.

[5]-Polybius,I,78,9; 84,4.

"ماسنيسا–Massinissa" المدعو "زيلالسن–Zilalsan كان شفطا[1]، مما يؤكد تبني النوميديين للنموذج الإداري القرطاجي منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، هذا فضلا عن الدور الكبير الذي لعبته مؤسسة المعبد، التي لم تنحصر وظيفتها في إقامة الطقوس الدينية فقط، بل أنها إلى جانب ذلك ، كانت تستخدم كأمكنة لخلق مجال للثقة المتبادلة بين السكان المحليين و لقرطاجيين[2].

هذا دون أن ننسى تشجيع الملوك النوميديين لاحقا، لنشر هذه الحضارة بين السكان المحليين الذين كانوا يتسمون بأسماء القرطاجيين، ويمارسون شعائرهم الدينية ويستعملون لغتهم وكتابتهم، وأوضح دليل على ذلك أن اللغة البونية كانت لغة المملكة النوميدية الرسمية، ضربت بها النقود وكتبت بها النصب النذرية ولم تستعمل الليبية إلى جانبها، ومن ثمة فالنصب التي عثر عليها بالمعبد البوني بـ(الحفرة)، هي في الواقع لليبيين النوميديين دون أن نستبعد وجود عناصر فينيقية وأخرى مختلطة[3]، وفي هذا السياق يؤكد "كامبس– G.Camps"على ازدهار الحضارة البونية في مدينة (فولوبيليس–Volubilis) وليلي الحالية بالمملكة المورية التي لم تكن أبدا تابعة لـ(قرطاجة)[4].

وهكذا نخلص أنه صحيح قد تم الوقوف (بكيرتا) على مظاهر حضارية بونية تجسدت في التنظيم الإداري، وفي اللغة، والمعتقدات، وأسماء الأعلام، غير أنها ليست دليلا كافيا لتأكيد نشأتها الفينيقية، لأن ذلك غالبا ما يكون مجرد تأثير قرطاجي في هذه المجالات ، كما أن هذا لا ينفي الأصل المحلي لها، خاصة وأنها بقيت منفتحة على مختلف حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط[5].

---

[1]-Reboud (J.M), Recueil d'inscription libyco –berbère .Paris, 1870, p45 pl XVIII.

[2]- العزيفي(م.ر)، " الدور لاقتصادي لمؤسسة المعبد في عملية التوسع الفينيقي"، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته ، ص 234.

[3]-شنيتي (م.ب)، المرجع السابق ، ص 44.

[4]-Camps(G),Massinissa……..,pp164-165.

[5] - ينظر في هذا الفصل ص ص 196-197.

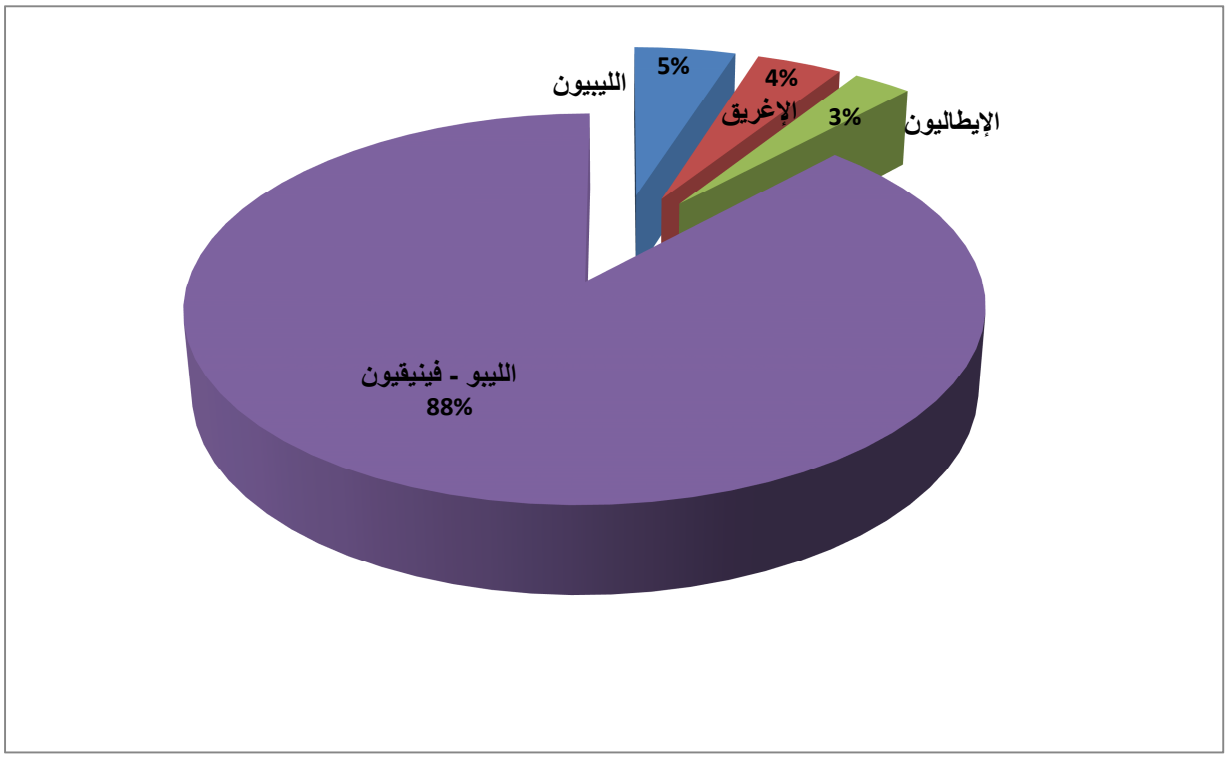


شكل رقم 1 : دائرة نسبية تمثل تركيبة المجتمع "الكيرتي" من خلال أسماء أعلام نصب المعبد البوني (بالحفرة).

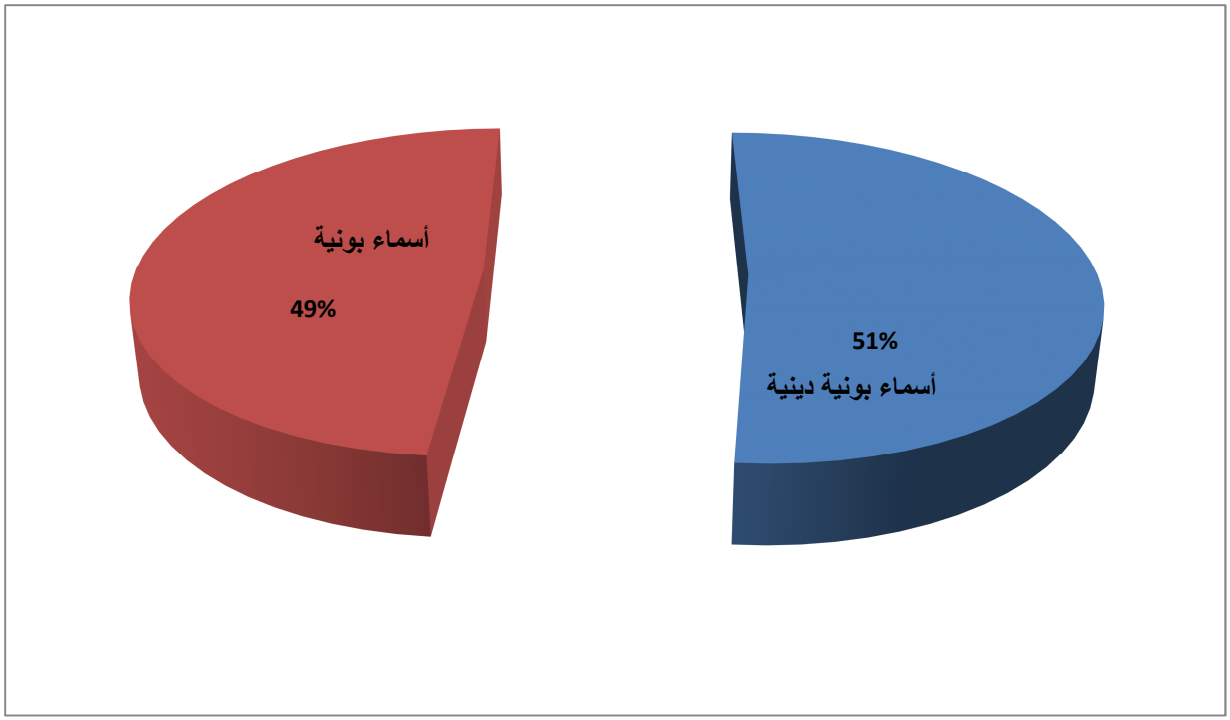


شكل رقم 2 : دائرة نسبية تمثل أسماء الأعلام البونية بالمجتمع "الكيرتي" من خلال نصب المعبد البوني (بالحفرة).

يجمع أصحاب الرأي الثاني على أصل (كيرتا) المحلي ومن بينهم "برجر– M.Berjer"، و"شاربونو–A.Cherbonneau"، و"بارترانـدي–F.Bertrandy"[1]، وهم يعتبرون أن اسم (كرتن–KRTN) بكسر الكاف أو بفتحها بحسب "غزال–St.Gsell" الذي نقش على القطع النقدية التي ضربتها المدينة[2]، مشتق من اللغة الليبية القديمة، ويحمل معنى لا زلنا نجهله وهو يختلف عن لفظة "قرطن" الفينيقية بفتح القاف[3]، غير أن هذا الرأي يصعب الأخذ به، لأننا نفتقد للأدلة التي تبرهن على صحته، خاصة وأن الليبية القديمة مازالت معرفتنا بها محدودة[4]، بينما ربط بعضهم الآخر مثل "جولو–M.Joleaud"، و"ليشي–L.Leschi"، و"بارترانـدي–F.Bertrandy"، و"محمد البشير شنيتي"، و"محمد الصغير غانم"، نشأة هذه المدينة بخلفيتها التاريخية والجغرافية، لأن هذه الأخيرة أسست في منطقة استقرار بشرية قديمة ترجع إلى العصور الحجرية، كما أنهم يرون أن الفينيقيين اهتموا بإنشاء مستوطناتهم على الساحل لاتخاذها مرافئ ينزلون بها، أو مراكز لتجميع البضاعة، أو مبادلتها مع السكان المحليين، وأن (كيرتا) تبعد عن البحر بمسافة 81 كلم، لا يمكن لهؤلاء اختراقها بسبب موقعها الطبيعي المنيع، فضلا عن موقعها الذي لا يوجد ما يماثله من مواقع المدن الفينيقية

---

[1]- Berger(M), op.cit, 286-292;Cherbonneau (A), Constantine et ses antiquités, p102; Gsell(St), H.A.A.N,T5 ,p131,273 ; Bertrandy(F) , Cirta , p 1970.

كما يمكننا أن نضيف إلى هذه الآراء ، بعض الآراء الضمنية التي تشير بطريقة غير مباشرة إلى الانتماء المحلي للمدينة كرأي " شارل فار–Ch.Vars" الذي ذكر في معرض حديثه عن انتشار عبادة المعبود "بعل حامون–Baal Hammon"، أن هذه المدينة العريقة، كانت تربطها علاقات سياسية واقتصادية مع الإمبراطورية القرطاجية، ورأي "بول ألبرت فيفري–P.A.Février" الذي لمّح فيه إلى محلية المدينة من خلال نفيه لاستقرار جالية فينيقية بها، وتأكيده على أن سكانها الليبيين هم من تبنوا الثقافة البونية. ينظر:

Vars(Ch),Recherches archéologiques…., p512; Février(P.A), Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966), Comptes rendu de l'académie des inscriptions et belles – lettre (= C.R.A.I), 1967, p94.

[2]-Mazard(J), op.cit, pp 156 - 157n° 523- 529 .

[3]- نستثني من ذلك رأي "شاربونو– A. Cherbonneau" الذي يعتقد أن (كيرتا) تعني في اللغة النوميدية الصخرة المنعزلة. ينظر:

Cherbonneau(A), Constantine et ses antiquités,p102

[4]-شنيتي(م.ب)، المرجع السابق، ص 43.

الساحلية، سواء ما هو موجود في الساحل السوري، أو المغربي[1].

نستنتج من خلال قراءتنا لمختلف المصادر الأدبية والمادية واستعراضنا لمختلف الفرضيات التي تطرقت إلى إشكالية أصل اسم، ونشأة مدينة (كيرتا) أن اسم المدينة "كرتن" الذي نقش بالحروف البونية الحديثة على القطع النقدية المكتشفة بالمدينة، والذي لايزال أصله ومعناه محل تضاربت بين المؤرخين، أنه ليس اسما بونيا، إنما هو من دون شك اسم ليبي محلي مشتق من اسم قبيلة "الكيرتيزي–Kirtesii" التي أشار إليها الجغرافي الإغريقي "بطليموس–Ptolemaei" منذ القرن الثاني ميلادي، كما ذكر أنها من القبائل المستقرة بمدينة (كيرتا–Cirta)، و(ميلاف–Mile v) ميلة الحالية، و(ديانا فيتيرانوروم–Veteranorum) عين الزانة الحالية[2]، وذلك بسبب التقارب الواضح بين اسم المدينة (كرتن–KRTN) بكسر الكاف، واسم هذه القبيلة، ولهذا فإننا لا نستبعد أن تكون هذه المدينة منذ نشأنها الأولى قد حملت اسم القبيلة التي استقرت بها[3].

لم تبخل علينا المخلفات الأثرية بما نزكي به موضوع الأصل المحلي لمدينة (كيرتا)، فعلى الرغم من أن تأسيسها اقترن لدى أصحاب التيار الأول بقدوم الفينيقيين، غير أن العثور على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم (بالمنصورة) جعلت هذا الموقع

---

[1]-Joleaud(L), Le ravin, pp14- 15 ; Leschi(L),Cirta de la Capitale numide à la colonisation romaine, p 23; Id, L'Algérie antique, Paris, Arts et métiers graphique,1952, p72; Bertrandy(F), op.cit,p 1970.

شنيتي(م.ب)، المرجع السابق،ص ص 44 –45 ، غانم (م.ص)، المملكة النوميدية والحضارة البونية، ص 156.

[2]-Ptolemaei, IV,3, 6 -7 ; Desanges (J), Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil.Dakar,1962,p101.

[3]- هذه القبيلة التي لم يشر إليها إن تلميحا أو تصريحا في كل الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ المدينة في جزئياته، و عمومياته ،وعلى اختلاف الحقب التاريخية القديمة المدروسة – ولسنا ندري إن كان عمدا أو بدون قصد – ونستثني من ذلك "ديزونج–J.Desanges" الذي ذكر في مؤلفه الذي يرتبط بالأساس بتاريخ قبائل (بلاد المغرب القديم)، تعليقا ربط فيه اسم هذه القبيلة ببعض الكنيات العرقية لبعض المجندين في صفوف الجيش الروماني، غير أن ما شد انتباهنا بهذا الخصوص، عدم إدراج "بارتزندي–Bertrandy(F)" لاسم هذه القبيلة ضمن قبائل الكنفدرالية الكيرتية، وهو الذي أشار إلى القبائل المجاورة لها مثل قبيلة "النباتراي–Nabathrae" وقبيلة "النيسيفيس– Nicives"، و"السوبوربوراس–Suburbures"، على الرغم من أنها ذكرت من طرف الجغرافي "بطليموس–Ptolemaei" منذ القرن الثاني ميلادي. ينظر:
Desanges (J),op.cit,p101; Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne ,p103.

من أولى المواقع التي عرفت الاستقرار البشري ليس فقط (بالجزائر)، وإنما (بشمال إفريقيا) كلها[1]، كما أن اكتشاف أجزاء لأواني فخارية مختلفة ذات أشكال وأحجام وألوان متباينة ترجع إلى العصر الحجري الحديث، فضلا عن الأدوات المعدنية البرونزية بأقدم الطبقات الأثرية بمواقع المدينة (بكهف الدببة)، وكهف (العروي) و(كهف الحمام)، مثلما تعرضنا إليه بالتفصيل في الثاني من هذه الأطروحة[2]، يعتبر شاهدا على نشأة نواة المدينة الأولى التي يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، ثم على استمرارها خلال فجر التاريخ هذا من ناحية، كما يؤكد من ناحية أخرى على أن هذه المواقع عرفت استقرارا سكانيا محليا قبل نزول الفينيقيين بسواحل البحر الأبيض المتوسط بوقت طويل، وأن سكانها قد كونوا جماعات، وعشائر متعددة استقرت بموقع الصخرة لتوفره على الشروط الملائمة وشكلت بذلك نواة القرية ثم المدينة.

ويمكننا أن نفترض في الأخير أن مدينة (كيرتا) وباقي المدن الداخلية ذات التأثير القرطاجي مثل(تيفست–Theveste)، و(دوقة–Thugga)، و(المكثر–Mactaris) و(فولوبيليس –Volubilis)، تشكلت بسبب احتكاك النوميديين بالحضارة القرطاجية، وجعلت سكانها يفكرون في تنظيم، وتطوير مراكز عمرانية تقام فيها المبادلات التجارية على غرار المستوطنات الفينيقية، فظهرت هذه المدن المحلية ومن بينها هذه المدينة، والأكيد أن هذا التطور قد حصل التطور قبل الربع الأخير القرن الرابع قبل الميلاد، بدليل العثور على قطعة نقدية إغريقية بالمدينة مؤرخة بفترة حكم ملك (تراقيا) "ليسيماك– Lysimaque" (324 ق.م – 282 ق.م)، وربما أنه يرجع إلى القرن السادس قبل الميلاد خاصة بعد اكتشاف عدد من القطع الفخارية، والأدوات البرونزية الإغريقية المؤرخة بهذه الفترة (بتيديس–Tiddis) القريبة من هذه المدينة[3] .

---

[1]-Saoudi – Chaid (Y),op.cit,p2,p5.

[2]-Debruge(A), La grotte des Ours ,pp130 -135 , p139 ; Id , Fouille de la grotte du Mouflon , pp817-818 ;Id, La grotte des Pigeons p18,p22.

[3]-Gsell(St),H.A.A.N,T4,pp152 – 155.

**ثانيا : التاريخ السياسي:**

نادرة هي المعطيات التي تدلنا على التاريخ السياسي الذي عرفته (كيرتا) في عهد الملك الماسيسيلي "صيفاقس– Syphax" ثم ملوك نوميديا، وكل ما تسمح به المعلومات المتوفرة بين أيدينا في الوقت الحاضر، هو تسليط الضوء على بعض جوانب تاريخ هذه المدينة في إطار التغيرات الجيوسياسية الذي عرفتها مملكة نوميديا خلال القرون الثلاثة قبل الميلاد(220–46 ق.م).

**1 – الانتماء السياسي لكيرتا في ظل المملكة النوميدية:**

**أ – الانتماء السياسي خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد:**

كانت مدينة (كيرتا–Cirta) في الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد (220 ق.م) تابعة لمملكة الماسيل خلال عهد الملك "غايا–Gaia" (220–206 ق.م) [1] الذي يعتبر أول ملك عرف في تاريخ هذه المملكة، التي شملت شرق (الجزائر) وغرب (تونس)، بينما امتدت حدودها خلال هذه الفترة من (سيكا فينيريا– Sicca Veneria) مدينة الكاف الحالية شرقا إلى (بروموتوريوم ميتاقونيوم– Promonotorium Metagonium) رأس بوغارون حاليا غربا، الذي يقع شمال شرق المدينة، بينما بلغت حدودها جنوبا أراضي قبائل "الجيتول"[2].

ظلت هذه المدينة تابعة لهذه المملكة بعد وفاة ملكها "غايا–Gaia" سنة206 ق.م، وذلك خلال عهد الملك "أوزالكز–Oezalces" (206ق.م) [3]، ثم "كابوسا–Capussa"[1] (206 ق.م)، غير أنها احتلت 205 ق.م وباقي مدن المملكة الماسيلية من طرف الملك الماسيسيلي

---

[1]- يعتبر "غايا-Gaia" ابن الشفط "زيلالسن-Zilalsan " أول ملك حكم مملكة الماسيل، غير أن المصادر الأدبية تعجز عن إفادتنا بتاريخ ظروف اعتلائه عرش هذه مملكة، إذ كل ما يذكر في هذا الصدد بحسب "بولبيوس-Polybius " أن القائد القرطاجي "حنبعل- Hannibal" جند رعاياه الماسيل بين سنتي 219-218 ق.م، بحيث كانوا جزءا من تركيبة الجيش القرطاجي الموجود بـ(إسبانيا)، هذا ما جعل "غزال-St.Gsell"، و"نيكولي-C.Nicolet" و"ديزونج -J. Desanges" يعتقدون أن بداية حكمه تعود لما قبل الحرب البونية الثانية وربما إلى سنة 220 ق.م، حكم خلالها مملكة الماسيل التي امتدت حدودها من مدينة (الكاف-Sicca Veneria) شرقا إلى (رأس بوغارون- Promonotorium Metagonium) غربا. ينظر:

Gsell (St), H.A.A.N, T3, p98 ; Desanges(J), Nicolet(C), Rome et la conquête du monde Méditerranéen .Paris,P.U.F,1978.
p646.

[2]-Titus Livius, XXIV, 48, 12, XXIX, 31 , 4-5, Strabo, XVIII, 3,9.

[3]- انتقل عرش مملكة الماسيل بعد وفاة "غايا-Gaia" سنة 206 ق.م إلى شقيقه "أوزالكز-Oezalces " الذي كان طاعنا في السن ومتزوجا من ابنة أخ "جنبعل"، وكان لديه ولدان هما "كابوسا -Capussa" و"لاكومازس-Lacumazes "، ولم يستمر حكمه مدة طويلة، إذ توفي بعد عدة أشهر وخلفه ابنه الأكبر "كابوسا-Capussa " على عرش المملكة. ينظر:

"صيفاقس–Syphax" خلال فترة حكم الملك لكومازس–Lacumazes"(206–205 ق.م)[2].

يعتبر هذا الملك أول ملك عرف في تاريخ مملكة الماسيسيل (220– 206 ق.م)، هذه الأخيرة التي ضمت وسط وغرب (الجزائر)، وكانت أراضيها خلال الربع الأخير من القرن الثالث تمتد من (مولوشا فلومن –Mulucha Flumen) أي (وادي ملوية) غربا إلى (بروموتوريوم ميتاقونيوم– Promonotorium Metagonium) شرقا، ثم توسعت حدودها سنة 205 ق.م شرقا إلى مدينة (سيكا فينيريا– Sicca Veneria) الواقعة على الحدود مع الدولة القرطاجية، نتيجة توسعاته على حساب أراضي مملكة الماسيل، في حين بلغت حدودها الجنوبية مدينة (مادوروس–Madauros) مداوروش حاليا الواقعة بأراضي "الجيتول"[3].

اتخذ هذا الملك من مدينة (كيرتا) عاصمة ثانية لمملكته[4] بعد عاصمته الأولى (سيغا– Siga) [5] تاكمبريت الحالية[6]، واستمر حكمه على هذه المدينة حتى سنة 203 ق.م تاريخ

---

Titus Livius,XXIX,29,6-7.

[1]- تولى "كابوسا-Capussa" عرش مملكة (الماسيل) سنة 206 ق.م، غير أن "مازاتولوس-Mazatullus "أحد المعادين للأسرة الحاكمة استغل ضعفه وأعلن عليه الحرب فقتله، واستولى على الحكم بالقوة في المملكة. ينظر :

Titus Livius,XXIX, 29, 6-7.

[2]- استولى "مازاتولوس-Mazatullus " على عرش مملكة (الماسيل) سنة 206 ق.م لكنه لم يتربع عليه ،وإنما أسنده "للاكومازس- Lacumazes " ابن أوزالكز"Oezalces"وأعلن نفسه وصيا عليه بعدما تزوج من أرملة " كابوسا– "Capussa ، تميزت فترة حكم هذا الملك بوقائع حربه ضد ابن عمه "ماسينيسا-Massinissa" الذي ما أن علم بوفاة ابن عمه "كابوسا –Capussa" حتى غادر(إسبانيا) في صيف سنة 206 ق.م متجها إلى مملكة (الماسيل) ليطالب بحقه في الملك باعتباره الوريث الشرعي، لأنه كان يكبر "لاكومازس- Lacumazes" سنا، وتمكن "ماسينيسا-Massinissa الذي وجد في استقباله 500 جندي نوميدي، كانوا في انتظاره على حدود المملكة من إلحاق الهزيمة بهذا الأخير (بروسيكاد- Rusicde) وعلى إثرها فرّ "لاكومازس" إلى مملكته وحصل على مساعدة عسكرية من طرف الملك "صيفاقس – Syphax" تمثلت في 15000 من المشاة و10.000 من الفرسان، ليستأنف الحرب، غير أنه هزم مرة ثانية من طرف "ماسينيسا"، الذي تفاوض معه ومع "مازاتولوس-Mazatullus"، ووعدهما بإشراكهما في الحكم، فقبلا بذلك رغم المساعي القرطاجية الرامية لعرقلة هذا الصلح .ينظر:

Titus Livius, XXIX, 29, 6 – 13.

[3]-Strabo, XVII, 3, 9 ; Titus Livius XXIV, 48, 12 .

[4]-Titus Livius, XXX, 12, 4, ,XXX, 44, 12.

[5]-Plinus, H.N, V, 19.

[6]- أسست هذه المدينة التي تحمل اسم الوادي الذي توجد على ضفته الغربية وهو (وادي سيغا – Siga Flumen) قديما و" وادي التافنة " حاليا، قبل القرن الرابع قبل الميلاد دون شك، حيث جاء ذكرها لأول مرة في الكتابات المنسوبة للبحار والجغرافي الإغريقي "سكيلاكس- Scylax "، ثم أصبحت عاصمة للمملكة الماسيسيل في عهد ملكها "صيفاقس-

استرجاع "ماسينيسا–Massinissa" لها بعد معركة وقعت بالقرب من أسوارها وتسليم ملكها كأسير حرب للقائد الروماني"بولبيوس سكيبيو – P.Scipio"[1].

أصبحت هذه المدينة منذ سنة 203 ق.م تابعة لمملكة (الماسيل) في عهد ملكها "ماسينيسا–Massinissa"، وعاصمة لمملكته الموحدة التي امتدت حدودها من (مولوشا فلومن– Mulucha Flumen) غربا إلى (توسكا–Tusca) قامونية الحالية شرقا، بينما بلغت حدودها باتجاه الجنوب الشرقي مدينة (لبتس ماغنا– Leptis Magna) لبدة الحالية[2]، بعدما استولى هذا الملك سنة 200 ق.م على (مملكة الماسيسيل) المجاورة، وتوسع على أراضي الدولة القرطاجية ما بين سنوات (193 – 153ق.م) (خريطة رقم 10).

استمرت هذه المدينة بعد وفاة هذا الملك سنة 148 ق.م في تبعيتها لمملكة الماسيل في ظل حكم أبنائه الثلاثة "غولوسة– Gulussa"(148– 139 ق.م)، "مستنبعل– Mastanbal (148– 139 ق.م) [3]، و"مكيبـــسا–Micipsa" (148–139 ق.م) [4]، حتـى سنة 139 ق.م تاريخ وفاة الملكين "غولوسة–Gulussa" و"مستنبعل–Mastanbal" جراء مرض أصابـهمـــا،

---

Syphax" مع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (220 - 203 ق.م) ، كما يستخلص من خلال النقود المكتشفة بموقعها أنها حصلت على حق ضرب عملة باسمها كتب بالحروف البونية (سيغان - Sigan).ينظر:
بوعيزم (ع) ، المرجع السابق ، ص ص 21 – 22.

[1]-Titus Livius, XIX,21,2.

[2]-Camps (G), Massinissa …….,p 175,Desanges (J), Nicolet (C), Rome et la conquête du monde méditerranéen ,p645.

[3]- تولى هذا الملك حكم مملكة نوميديا سنة 148 ق.م، أسندت له مهمة القضاء عند تقسيم الوظائف الملكية من طرف القائد "سكيبيو- Scipio" على ملوك نوميديا الثلاثة باعتباره أكثر أبناء الملك "ماسينيسا - Massinissa" ثقافة، حيث درس الآداب الإغريقية، كما عرف بتنقلاته المتكررة إلى بلاد الإغريق وبمشاركته في الاحتفالات الرياضية الأثنية، وانتصار خيوله في سباق الخيل الذي نظم (بأثينا) سنة 168 و163 ق.م، واستمر هذا الملك في حكم المملكة حتى سنة 139 ق. م تاريخ وفاته، بحسب ما يستخلص من" سالستيوس - Sallustius" ونقيشة (دوقة).ينظر:

Sallustius, V, 6 ; Polybius, XXVI, 16, 10 ; Titus Livius, Epitomie du livre L ; Reboud (M), op.cit, p46 pl XVIII.

[4]- تولى هذا الملك حكم مملكة نوميديا سنة 148 ق.م، حيث كلف من طرف القائد الروماني سكيبيو- "Scipio" بمهمة الإدارة، وقد أشرك معه في الملك أخواه "غولوسة- Gulussa "و "مستنبعل Mastanbal "، ثم حكم منفردا مملكة نوميديا بعد وفاة اخويه سنة 139ق.م واستمر حكمه حتى وفاته سنة 118ق.م، هذه المملكة التي امتدت حدودها من مقاطعة إفريقية الرومانية شرقا إلى (وداي ملوية– Mulucha Flumen) غربا، وبلغت مدينة (لبدة- Leptis Magna) باتجاه الجنوب الشرقي. ينظر:

Sallustius , V,6 ; Reboud (M), op.cit , p46 pl XVII ; Gsell(St),H.A.A.N,T3, p304 ; Camps (G), Massinissa…..,p190,p265.

مما أتاح "لمكيبسا–Micipsa" أن يحكم المملكة منفردا حتى تاريخ وفاته سنة 118 ق.م[1].

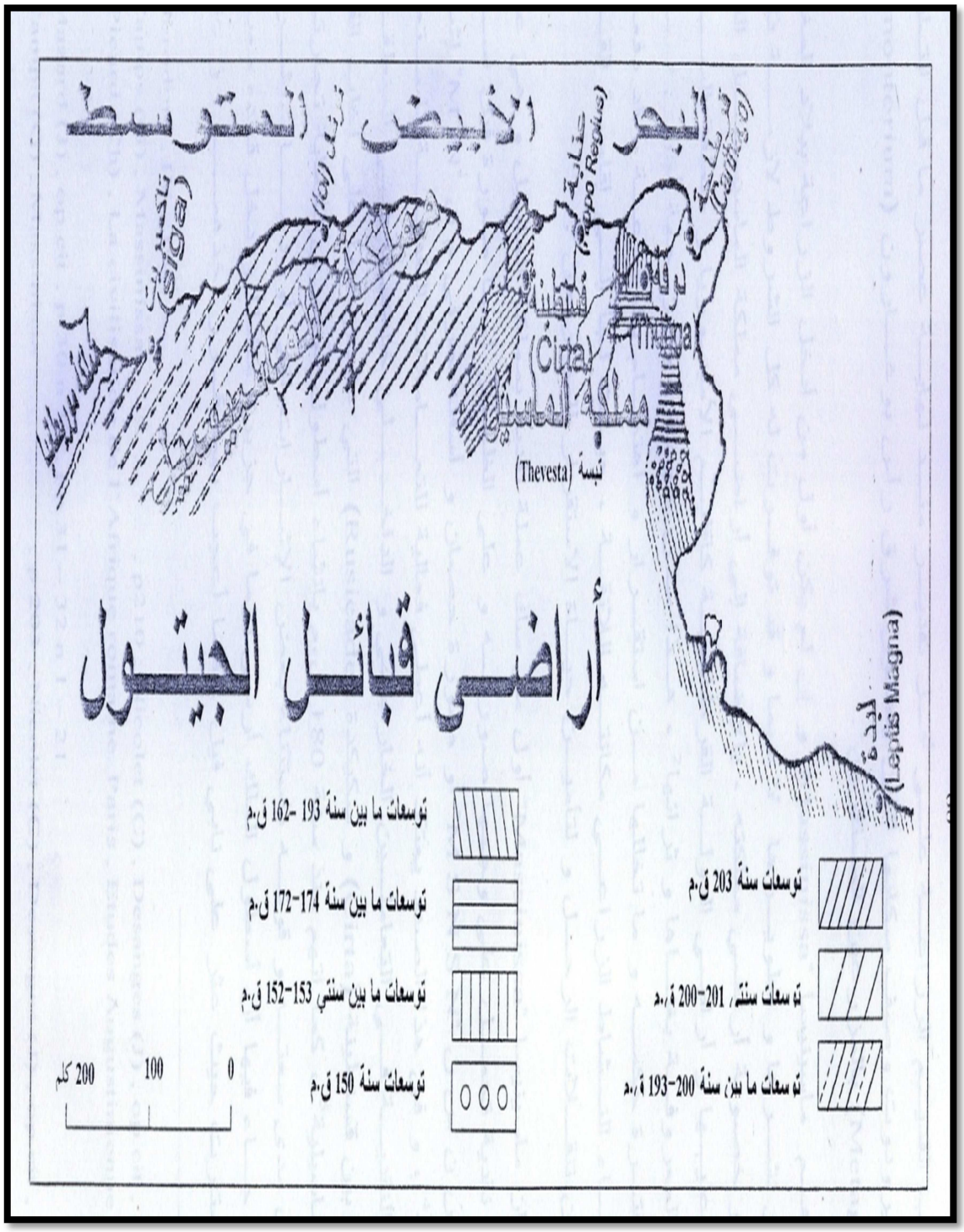


**خريطة رقم 10 : مملكة نوميديا الموحدة في ظل حكم الملك ماسينيسا.**

**Camps(G), Massinissa.....,p190.**

[1]-Sallustius,V,6 , IX, 3-5,LXV,1.

ظلت هذه المدينة بعد وفاة الملك مكيبسا–Micipsa" سنة 118 ق.م تابعة لمملكة نوميديا خلال حكم خلفائه الملوك الثلاثة "همبصال الأول–Hiempsall"[1]، و"أذربعل–Adherbal"، و"يوغرطة–Iugurtha"، حتى سنة 116 ق.م تاريخ مقتل الملك "همبصال الأول" على يد "يوغرطة"، مما دفع "أذربعل–Adherbal" إلى إعلان الحرب على هذا الأخير، غير أنه انهزم أمامه، واستنجد بالسلطات الرومانية التي أرسل مجلس شيوخها، لجنة مكونة من عشرة أشخاص يرأسها "أوبميوس–Opimius" لتقسيم المملكة، فحصل "أذربعل–Adherbal" على قسمها الشرقي، بينما حصل "يوغرطة–Iugurtha" على القسم الغربي[2].

أصبحت مدينة (كيرتا) بموجب هذا التقسيم تابعة للمملكة (نوميديا الشرقية) التي امتدت حدودها من (تابركة –Thabraca) مدينة طابرقة الحالية شرق إلى (برومونوتريوم ميتاقونيوم– Promonotorium Metagonium) غربا، غير أن "يوغرطة–Iugurtha" ملك (نوميديا الغربية) لم يرض بهذا التقسيم، فقام في سنة 113 ق.م بمهاجمة مملكة "أذربعل–Adherbal" مدعيا أنه حاول اغتياله، ودارت أول معركة بينهما بالقرب من هذه المدينة، انتصر فيها "يوغرطة–Iugurtha"، بينما تحصن "أذربعل– Adherbal"، داخل المدينة التي استولى عليها سنة 112 ق.م بعد أن حصارها خمسة أشهر، ثم قتل "أذربعل– Adherbal" وجنوده وأفراد الجالية الإيطالية المقيمة بالمدينة الذين انضموا إلى الملك النوميدي ورفعوا السلاح في وجهه، ووحد نوميديا بشطريها الشرقي والغربي[3].

لم يتوان الرومان على إثـر قتل هذا المـلك للأفراد الجـالية الإيطالية وانتـــهاك الحــدود

---

1 - تولى "همبصال الأول- Hambsal I" بن " مكيبسا-Micipsa" عرش مملكة نوميديا سنة 118ق.م، وحكم بالاشتراك مع أخيه "أذربعل-Adherba I" وابن عمه "يوغرطة- Iughurtha"، واتخذ من مدينة (تيميدا بور – Thimida Bure) مقرا لإقامته، هذه الأخيرة التي من المحتمل أن تكون مدينة (كوشباطية) التونسية الحالية بحسب "غزال- S.Gsell"، كما يذكر "سالوستيوس- Sallustius" أن هذا الملك أظهر منذ البداية، عداوة لابن عمه "يوغرطة - Iugurtha" إذ منعه من الجلوس في الوسط، وهي مرتبة الشرف عند النوميديين، كما حاول أن يلغي قرار والده القاضي بتبني هذا الأخير ليحول دون توليه العرش، وبحسب هذا المؤرخ اللاتيني، كان هذا التصرف وراء مؤامرة قتله من طرق جنود هذا الملك سنة 116 ق.م. ينظر:

Sallustius, XI,XII ;Gsell (S), H.A.A.N, T7, p 146.

2-Ibid ,XVI,4 ; Gsell (S), H.A.A.N, T5, P108.

3-Ibid, XX,2-8,XXI,1-4,XXIII,1-2,XXV,1.

التي أقامتها روما بينه وبين ابن عمه، عن إعلان الحرب على هذا الملك سنة 111ق.م رغم مساعيه الرامية لتهدئة الأمور، بحيث أرسل ابنه على رأس وفد لكن الرومان لم يسمحوا له بالدخول إلى مدينة (روما)، وحملوه رسالة لوالده يطالبونه فيها بضرورة تسليم المملكة النوميدية والامتثال للقانون الروماني، وإلا فإن الرومان سيعلنون الحرب عليه، مما أدي إلى اندلاع الحرب في سنة 111 ق.م التي دامت سبع سنوات، واحتلت فيها مدينة (كيرتا) في سنة 108ق.م من طرف القنصل الروماني "كايكيليوس ميتولوس–Caecilius Metellus"، غير أن "يوغرطة" وحليفه وصهره الملك الموريطاني "بوخوس الأول–Bocchus" تمكنا من استرجاعها في سنة 106ق.م[1]، وانتهت هذه الحرب في سنة 105 ق.م بهزيمة الملك "يوغرطة–Iugurtha" بعد مؤامرة إلقاء القبض عليه من طرف صهره الملك الموريطاني "بوخوس الأول–Bocchus I " الذي سلمه للسلطات الرومانية[2].

**ب – الانتماء السياسي خلال القرن الأول قبل الميلاد:**

استمرت هذه المدينة بعد هزيمة الملك "يوغرطة–Iugurtha" سنة 105ق.م في تبعيتها للمملكة نوميديا في عهد الملك "غودا–Gauda" الذي عينه القنصل الروماني "ماريوس–Marius" ملكا عليها[3]، هذه المملكة التي تغيرت حدوها بعد أن سلم الرومان ثلثها الغربي للملك "بوخوس الأول–BocchusI"، مقابل مساعدته في إلقاء القبض على"يوغرطة–Iugurtha"، حيث بلغت حدودها مدينة (توسكا–Tusca) شرقا، بينما لا تزال معرفتنا بحدودها الغربية غير دقيقة، بسبب اختلاف آراء المؤرخين في تحديد ثلثها الغربي الذي منحه الرومان للملك الموريطاني "بوخوس الأول–Bocchus I"، بين من يعتقد أن حدودها الغربية تقلصت

---

1- Sallustius, XLIII, LXI.

2 -Ibid, XVII,4,XXIX,2,XXXIII,1,XXIX,2,XXXV,6.

3 ـ كافأ القنصل "ماريوس - Marius" القبائل الجيتولية التي انضمت إليه بمنحهم حقوق المواطنة الرومانية، كما اقتطع لصالح جنوده المسرحين بموجب قانون "ساتوريوس– Saturius" الصادر في سنة 103 ق.م أراضي داخل (مملكة نوميديا) بالحوض الأوسط لوادي مجردة - Bagrada Flumen) وسهول (سوق الخميس). ينظر

Sallustius,LXV, 4-5 ; Gsell (S), H.A.A.N, T7, p 163 , p 267 ; Piganiol (A), op.cit, p371; Nicolet(C) ,Desanges(J),op.cit,p365; Desanges (J), Permanence d'une structure indigène en marge de de l'administration romaine: La Numidie traditionnelle , Ant. Af, 15,1980, p88.

إلى (شينالاف فلومن– Chinalaph Flumen) وادي شلف حاليا، وبين من يفترض أنها بلغت (نافاسات فلومن–Navasath Flumen) وادي الصومام حاليا، بينما بلغت حدودها الجنوبية الشرقية مدينة (لبتس ماغنا–Leptis–Magna) [1]، وبوفاة هذا الملك سنة 88 ق.م قسمت مملكته إلى قسمين، مملكة (نوميديا الشرقية) عين على رأسها "همبصال الثاني– Hiempsal II" ومملكة (نوميدياالغربية) تربع على عرشها الملك "ماستيبار– Masteabar"[2].

أصبحت هذه المدينة بموجب هذا التقسيم تابعة لمملكة (نوميديا الشرقية) التي امتدت حدودها شرقا من( تينايي–Thenae) هنشير ثنية الحالية الواقعة عند المدخل الجنوبي (لخليج السرت الصغير) حتى مدينة (كيرتا–Cirta) غربا، بينما بلغت حدودها الجنوبية الشرقية مدينة (لبتس ماغنا–Leptis Magna)، غير أن وقوف هذا الملك عند اندلاع الحرب الأهلية بروما في سنة 82 ق.م مع "سيلا–Sulla" زعيم الحزب الأرستقراطي، تسبب في فقدانه لمملكته، إذ تمكن نوميدي يدعى "هيرباص–Hiarbas"[3] من الاستيلاء على مملكته بمساعدة

---

[1]-Gsell (S). H.A.A.N. T7 p264, Desanges (J), Nicolet(C), op.cit, pp649-650.

[2] ـ تعتبر نقيشة (سراقوسة -Syracausa) المهداة للملك "همبصال الثاني- Hiemsal II" من طرف الرودسيين ، الوثيقة التاريخية الوحيدة التي ذكرت اسم "ماستيبار - Masteabar " كابن للملك "غودا - Gauda" وأطلقت عليه لقب "ملك - Rex"، وعليه يفترض أن مملكة نوميديا قسمت بعد وفاة "غودا -Gauda " إلى جزأين شرقي وغربي، وأن "ماستيبار - Masteabar "حكم منذ سنة 88 ق.م مملكة نوميديا الغربية التي امتدت أراضيها غربا من (وادي الصومام Nasavath - Flumen) إلى مدينة (كيرتا - Cirta ) شرقا، وأنه كان تابعا لأخيه "همبصال الثاني-Hiempsal II " خاصة وأنها أنه لم يصدر عملة خاصة به. ينظر:

C.I.L, VIII,n°17159 ; Desanges (J), Permanence d'une structure indigène.., p80 n3 ,p 88; Id, L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie 25 avant J.C- 40 après J.C, B.C.T.H. S, 20-21,1989, p55 ; Camps (G), Les derniers rois numides : Massinissa II et Arabion , B.C.T.H.S , 15-1.6 , 1984,p304.

[3] - حكم هذا الملك مملكة امتدت حدودها من مدينة (كيرتا - Cirta ) شرقا إلى حدود مقاطعة (إفريقية الرومانية)، ويعتقد أنه اتخذ من مدينة (بولا ريجيا - Bulla Regia) حمام دراجي الحالية عاصمته ، لكن حكمه لم يدم طويلا، ففي خريف سنة81ق.م،وبعد عودة "سيلا -Sulla" مظفرا من حربه في الشرق وإعلانه دكتاتورا،أرسل نائبه "بومبيوس -Pompeius للقضاء على أنصار حزب"ماريوس - Marius " بما فيهم " هيرباص Hirbas" الذي شارك إلى جانب قنصل مقاطعة (إفريقية الرومانية) في التصدي لحملة "بومبيوس- Pompeius" ،غير أن جنود هذا القائد الروماني تمكنوا من محاصرته، فاضطر إلى الفرار إلى (بولا ريجيا - Bulla Regia)، وفي طريقه اليها قبض عليه "بوغود - Bogud " ابن الملك الموريطاني" بوخوس الأول - Bocchusl "وسلمه إلى "بومبيوس - Pompeius "الذي وضع حدا لحياته. ينظر:

Plutarque, Les vies des hommes illustres, pompieus, 12, texte traduit par Richard.Paris,Le Fevre,1838 ;Winkler (A), Description des ruines de Bulla Regia ,R.Af,29, 1885, p304,Gsell (St),

أنصار حزب "ماريوس–Marius" الذين التحقوا بمقاطعة (إفريقية الرومانية) بقيادة "دوميتيوس إينوباريوس–Domitius Ahenobarius"، غير أن "سيلا–Sulla" أرسل نائبه "بومبيوس–Pompeius" من أجل القضاء على أنصار "ماريوس–Marius" وبروقنصل المقاطعة "دوميتيوس إينوباريوس–Domitius Ahenobarius" وحليفهم الملك "هيرباص – Hiarbas"، ونجح "بومبيوس" في سنة 81 ق.م في الاستيلاء على مقاطعة (إفريقية الرومانية) ومملكة (نوميديا) وأعاد للملك "همبصال الثاني–Hiempsal II" عرش مملكته التي استمر في حكمها حتى وفاته سنة 50 ق.م[1].

خلف "يوبا الأول– Iuba I" والده "همبصال الثاني– Hiempsal II" على عرش مملكة (نوميديا الشرقية) التي كان من بين مدنها (كيرتا)، هذه المملكة التي حافظت على نفس الحدود التي كانت عليها في فترة حكم والده، غير أن وقوف هذا الملك عند اندلاع الحرب الأهلية (بروما) في سنة 49 ق.م مع "بومبيوس–Pompieus" زعيم الحزب الأرستقراطي ضد زعيم الحزب الشعبي "يوليوس قيصر– Iulius Caesar"، كان وراء احتلال مدينة (كيرتا) سنة 46 ق.م من طرف حليفا "يوليوس قيصر–Iulius Caesar" وهما المغامر "ب. ستيوس–P. Sittius" والملك الموريطاني "بوخوس الثاني–Bocchus II" ثم فقدانه لمملكته في نفس السنة، بعد هزيمته أمام الديكتاتور "يوليوس قيصر" في معركة (تابسوس–Thapsus) رأس ديماس الحالية[2].

كان من نتائج هذه الهزيمة أن منح "يوليوس قيصر" حليفه المغامر "ب .ستيوس – P. Sittius" مدينة (كيرتا) والجزء الشرقي من مملكة نوميديا الغربية التابعة للملك "ماسينيسا الثاني" التي أسس عليها إمارة عرفت باسمه، بينما حول مملكة نوميديا الشرقية إلى مقاطعة رومانية عرفت باسم ( إفريقية الجديدة– Africa Nova) وعين المؤرخ "سالوستيوس–

H.A.A.N,T5, p262 ;T7, p282 n3; Mazard (J), op.cit, p53; Desanges (J), Nicolet (C), op.cit, p635 ; Camps (G), Les derniers rois Numides : Massinissa II et Arabion , p304.

[1]-Plutarque, Marius, 40, 14, Pompeius, 12 ; Sallustius, Histoire, 1, 53 ; Gsell (St), H.A.A.N,T5, p124, T7, pp 9-10 ,p263 p293 ;

[2]- Caesar, La guerre d' Afrique, XXV, 2 – 3.

Sallustius" بروقنصل عليها، في حين حصل "بوخوس الثاني–Bocchus II" ملك (موريطانيا الشرقية) على الجزء الغربي من"مملكة ماسينسيا الثاني–Massinissa II"[1].

**2 – كيرتا العاصمة السياسية للمملكة النوميدية:**

يتجلى من خلال معطيات المصادر الأدبية أن هذه المدينة اتخذت عاصمة ثانية لمملكة الماسيسيل مع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (205–203 ق.م) من قبل الملك الماسيسيلي "صيفاقس–Syphax" بعد توسعه على مملكة الماسيل سنة 205 ق.م، ثم ما لبثت أن أصبحت عاصمة للمملكة نوميديا بعد تربع الملك "ماسينيسا–Massinissa" على عرش المملكة في سنة 203 – 148 ق.م، ثم في ظل خلفائه الملك" غولوسة– Gulussa" (148–139 ق.م)، والملك "مستنبعل–Mastanbal" (148–139 ق.م)، والملك"مكيبسا–Micipsa"(148– 118 ق.م)، و خلفاء هذا من بعده، الملك " أذربعل – Adherbal" (118 – 112 ق.م)، "يوغرطة–Iugurtha" (118 – 105 ق.م) [2]، "غودا– Gauda" (105 – 88 ق.م)، "همبصال الثاني–Hiempsal II" (88–50 ق.م)، "يوبا الأول–Iuba I" (50–46 ق.م) إلى غاية سقوط المملكة في يد الرومان سنة 46 ق.م[3].

تؤكد المصادر الأدبية على وجود قصر الملكي أقام به هؤلاء الملوك[4]، لكنه لم يخلف أي أثر يسمح بمعرفة موقعه بالمدينة على الأقل، وفي هذا السياق لا يستبعد كل من "مـــازار

---

[1]-Sallustius,XCI ,2;Dion Cassius, XLI, 41; Gsell (St), H.A.A.N,T8,pp 34 – 35, p39;Heurgon(J) , Les origines campanienne de la confédération Cirtienne , Libyca, épigraphie-archéologie (=L.E.A), 5, 1959, p21 ; Desanges (J), Nicolet(C), op.cit, p 641 ; Bertrandy (F), L'aide militaire de Juba I aux Pompéins pendant la guerre civile en Afrique du Nord (50 – 46 avant J.C) , actes du IV colloque international d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du Nord, 113 congrès national des sociétés savantes, Strasbourg ,5 - 9 avril 1988 , édition B.C.T.H.S , 1991, pp 291- 293, p296.

[2] ـ استثنيا من خلفاء الملك "مكيبسا –Micipsa" ابنه الملك "همبصال الأول Hiempsal I" الذي لم يتخذ من هذه المدينة عاصمة له .ينظر:

Gsell (S), H.A.A.N, T7, p 146.

[3]-Titus Livius, XXX,11,2 ; Pomponius Mela,I,6,30,Paul Orose,V,15,10,IV,18,21 ; Appianus, Liber 27 ; Caesar, la guerre civile,II,96 , Strabo,XVII,3,13 .

[4]-Polybius,XXXVI,16,7-8 ;Titus Livius ,XXX,12 ,10 ; Diodorus Siculus ,XXXV ; Athénée, Ptolémée Everget dans fragmentahistoricorumgraecorum ,III, ed, C, Muller, p187n°7.

– J.Mazard"، و"بارتراندي– F.Bertrandy"[1]، أن يكون المعلم الذي يظهر على وجه القطع النقدية البرونزية التي ضربت باسم الملك "يوبا الأول–Iuba"[2]، قصر هذا الملك المتواجد إما (بكيرتا –Cirta) أو (بزاما–Zama).

كانت هذه العاصمة النوميدية مدينة محصنة بأسوار تتخللها أبواب وأبراج للمراقبة[3]، وفي هذا السياق يعتقد كل من "بوسكو–M.J.Bosco"، و"غزال–St.Gsell"، و"برثي–A.Berthier" انتماء السور الذي يقع بالقصبة ما بين ثانوية "رضا حوحو"(بقسنطينة) ومرتفعات (سيدي مسيد) و( برج عسوس) الذي يقع بقربه، إلى هذه الفترة [4]، كما لا يستبعد أن يكون ذلك الباب المسنن والمزخرف بسعفتي النخيل الذي يظهر على المسكوكات البرونزية التي سكها حكام المدينة منذ القرن الأول قبل الميلاد يمثل أحدى أبوابها[5] (اللوحة رقم 32) .

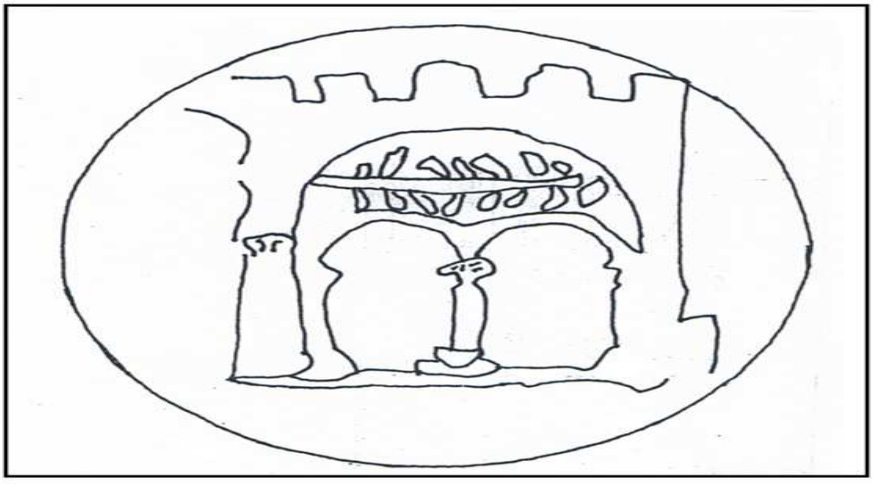

**اللوحة رقم 32 : باب مدينة (كيرتا).**

**Mazard(J),op.cit,p157n°523.**

[1]-Mazard (J), op.cit, p51 n°90 ; Bertrandy (F), Remarque sur l'origine romaine du monnayage en bronze et en argent de Juba I roi de Numidie,B.C.T.H,12 -14 ,1980, pp19-20.

[2]-Mazard(J), op.cit, p51 n°90.

[3]-Titus Livius, XXX, 11 ,2.

[4]-Bosco(J),Toponymie phénicienne, p270 ; Gsell(S), H.A.A.N,T5,p274; Berthier (A), La Numidie ,p169.

[5]-Mazard(J), op.cit, p157n° 523 .

**ثالثا- التنظيم الإداري:**

تنبني معرفتنا بهذا الموضوع على إشارات محدودة في المصادر الأدبية والمسكوكات ونصب بونية، وبونية حديثة اكتشفت بالمعبد البوني بـ(الحفرة)، وهي لا تسمح لنا بالتعمق في الوضع الإداري للمدينة، وربما أن صعوبة الاستفادة من هذه المعطيات، يفسر إلى حد ما الحذر الذي ميز استنتاجات الدراسات الأكاديمية.

إعتاد المؤرخون مثل "غزال- St.Gsell"، و"كامبس-G.Camps"، و"قاكي- M.Ghaki" وغيرهم[1] عند تطرقهم للنظام لإداري للمدن النوميدية الاستناد على نقيشة (دوقة) التي يرجع تاريخها إلى سنة 139 ق.م من حكم الملك "مكيبسا-Micipsa"، لتعميم النظام الإداري الذي كان موجودا في هذه المدينة على باقي المدن النوميدية ومن بينها (كيرتا)، بحيث افترضوا وجود مجلس يرأسه الشفطان، ومجالس أخرى كرئيس المائة، ورئيس الخمسين، ونشير بخصوص هذا الموضوع ، أننا نختلف معهم في هذا الرأي، لأنه لا يمكن إسقاط ما كان موجودا بـ(دوقة) على (كيرتا) هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لأن هذه الآراء أصبحت لا تستند على أدلة مادية، خاصة بعد ظهور ترجمة جديدة لهذه النقيشة، قدمها "محمد بهجت القبيسي" المتخصص في اللغة الكنعانية أو البونية، تختلف تماما عن تلك الترجمة التي اقترحها "شابو- A.Chabot"[2]، والتي اعتمدت من قبل هؤلاء المؤرخين، حيث بينت خطأ قراءته للأحرف الساكنة كأحرف صوتية وهي حروف لا تكتب بل تهمل في اللغة البونية، وخلص في نهاية دراسته، أن هذه النقيشة لا تنسب إلى عهد الملك "مكيبسا- Micipsa"، كما أن لا تشير إلى المعبد الذي بناه تخليدا لذكرى والده "ماسينيا-Massinissa"، بل هي تتحدث عن تنصيب حفيد "حنبعل-Hannibal" المسمى "حنبعل-Hannibal" بن "يتني بعل-Ytnibal" بن "حنبعل-Hannibal".[3]

---

[1]-Gsell(St), H.A.A.N,T5,p134 ; Camps(G), Massinissa……,p255 ;Ghaki (M), Recherche sur les rapports entre les phénico – punique et les libyco-numide. Paris,1979,p9.

[2]-Chabot(A), R.I.L, pp3-4.

[3]- القبيسي (م.ب) ، المرجع السابق، ص 7 ، ص ص 68 – 79.

نستنتج – على خلاف ما تقدم ذكره–، من خلال العبارة التي نقشت باللغة البونية "HN KRTN SFLMBDMLQRT W" على ظهر القطع النقدية البرونزية المكتشفة بكل من (كيرتا -Cirta) و (تيديس– Tiddis)، أن هذه المدينة كان يحكمها الشفطان[1] "عبد ملقرط – Bodmelqaret" و"حانون–Hanno"[2]، في حين تشير نقيشتين احدهما بونية إلى الشفط "أدونيبال–Adoniba'al" بن "شافوت–Shafot"[3]، بينما لم يرد على النقيشة الثانية البونية الحديثة إلاّ سنة الحكم (اللوحة رقم33) [4]، غير أننا نجهل مهماهم وشروط اختيارهم ومدة حكمهم والمجالس التي كانوا يرأسونها وشروط الانتماء إليها بسبب غياب نصوص صريحة أو قابلة للتأويل.

وكل ما هو متوفر بحوزتنا في الوقت الحاضر من معطيات، يؤكد أن هذه المدينة كانت في مقدمة المدن النوميدية التي حصل حكامها الأشفاط على حق ضرب عملة برونزية خاصة بهم منذ القرن الأول قبل الميلاد، وربما منذ سنة 46ق.م بحسب "جاك ألكسندروبولوس–J.Alexandropoulous"[5] لضرورة اقتصادية، غير أنه لا يستبعد حصولهم على استقلال ذاتي كبير في إدارة شؤونها الداخلية خلال هذه الفترة بعد تراجع دور السلطة المركزية، بسبب الأوضاع المضطربة التي عرفتها المملكة في فترة حكم الملك "يوغرطة" وبعده[6].

---

[1]- الأشفاط: مفردها شفط أو "سبط–SPT"، وهي كلمة سامية الأصل تعني القاضي، ورد ذكرها في النصب البونية المكتشفة بـ(قرطاجة)، وكان هؤلاء الموظفين يمثلون السلطة العليا في المدن القرطاجية ، بحيث يتم اختيارهما من عائلتين مختلفتين، ويشترط فيهما الثراء والكفاءة، وكان يتوليان الحكم لمدة سنة. ينظر Gsell(St), H.A.A.N, T2, p197 ;Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p 23.

[2] -Mazard(J) ,op.cit, pp156 -157n°523 – 529 ; Lassus(J), L'archéologie algérienne en 1958, L.E.A,8, 1959, p 259 ; Berthier (A), La Numidie, p 188 .

[3]- Bertrandy(F) ,Sznycer(M) ,op.cit,p29n°36.

[4]- Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p23n°21plVI.D.

[5]-Gsell (S), H.A.A.N, T5, pp 130 – 131, Mazard (J), op.cit, p 149, Camps (G), Massinissa , p174, p258 ; Alexandropoulos (J) , Les monnaies de l'Afrique Antique400 avJ.C-40apJ.C.Toulouse, presses universitaire du Mirail,2000,p 465.

[6]- ينظر لاحقا الفصل السادس ص ص 301-302.

ضمّ الجهاز الإداري للعاصمة النوميدية، بحسب ما هو متوفر من معطيات في الوقت الراهن زيادة على الأشفاط، موظفين إداريين أقل منزلة مثل الكتاب "ح س ب ر م– HSPRM"، ورؤسائهم "ر بح س ب رم–RB' HSPRM "[1]، والمترجمين" م ل س– MSL " والمستشارين[2]، لكن من دون إمكانية معرفة إن كان هؤلاء الموظفين في خدمة الأشفاط أو الملوك.

كما يتجلى من خلال تصفح بعض المصادر الأدبية، أن هذه المدينة كانت تدار بواسطة نواب الملوك النوميديين خلال فترات متباينة من تاريخها، وبخاصة أثناء فترة احتلالها من طرف الملك الماسيسيلي "صيفاقس –Syphax" فيما بين سنوات 205– 203 ق.م، وخلال سيطرة ملك نوميديا الغربية "يوغرطة– Jughurta" عليها فيما ما بين 113 – 109 ق.م، وأثناء احتلال الرومان لها سنة 108 ق.م خلال وقائع حرب "يوغرطة"، إذ يذكر "سالوستيوس–Sallustius" بهذا الخصوص، أن القنصل الروماني "ميتولوس– Metellus" استعان "بنواب– Praefecti regis" الملك "يوغرطة–Jughurta" بالمدن النوميدية لتموينه بالقمح[3]، ويعتقد كل من "غزال–St.Gsell" و"كامبس–G.Camps"، أن هؤلاء النواب هم قادة عسكريون مكلفون بالحفاظ على سلطة الملك في المدن المسيطر عليها وبجمع الضرائب وتجنيد النوميديين في فرق لتشكيل الجيش[4].

وفي هذا السياق يعتقد كل من "مارسي– E.Mercier"، و"غــزال–St.Gsell"، "تروسال– M.Trossel"، و"كامبس– G.Camps"[5]، أن هذه المدينة قد ارتبطت بقرى مجاورة لها حتى تضمن أمنها كتلك العلاقة التي ربطتها ببعض المدن في ظل الاحتلال الروماني، وأن هذا النظام ما هو إلا استمرارية للتنظيم الإداري النوميدي[1].

---

[1]-Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p77n°9 pl XV,A,p78n°91;p165n°281;Bertrandy(F),Sznycer (M), op.cit,p30n43,p34n°59 ; p35n°63.

[2]-Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p71n°81plXV,D,p117n°163plXL,A.

[3]-Titus Livius, XXX, 11,12, XXX, 12, 22 ; Sallustius, XLVI, 5.

[4]-Gsell (S), H.A.A.N,T5, p 135 n° 9, Camps (G), Massinissa……., p 257.

[5]- Mercier(E),Histoire de Constantine,p226 ; Gsell(St),op.cit,T5,p136,p27 5;Troussel(M),Le Trésor monétaire de Tiddis, pp 155- 160; Camps(G), Massinissa…… , pp 255-25.

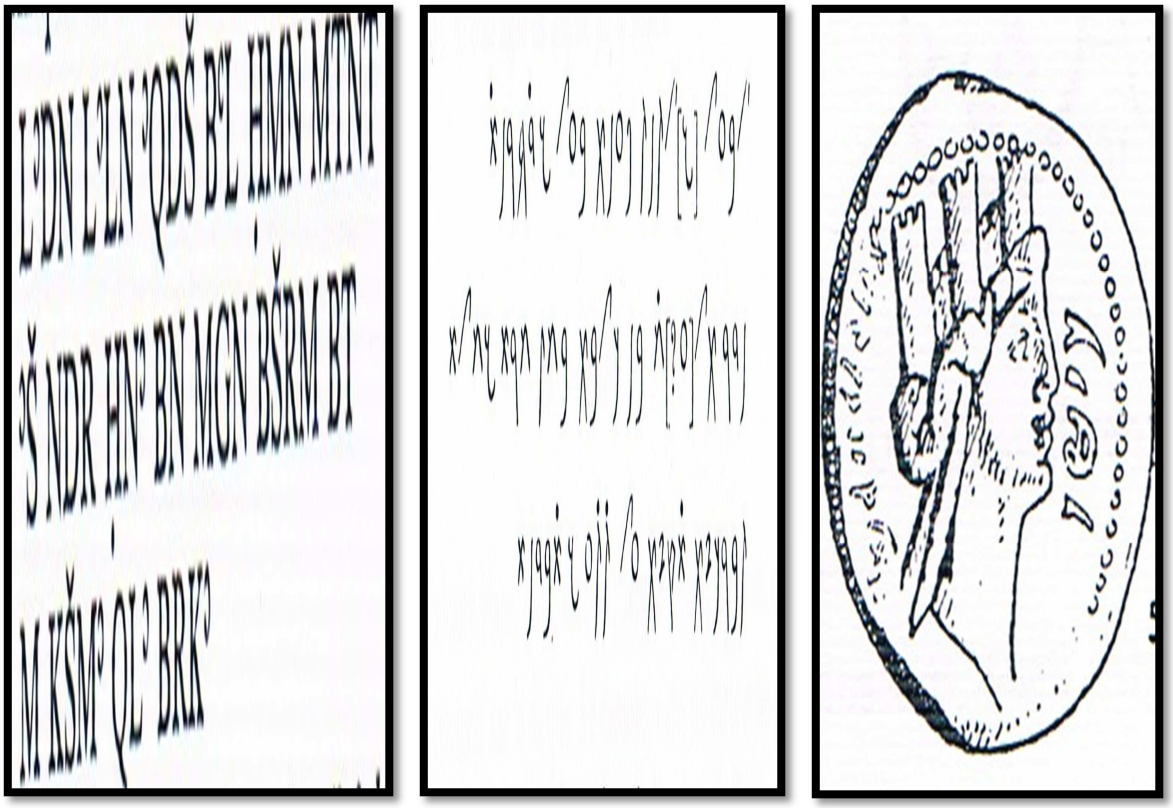

**اللوحة رقم 33 : أسماء أشفاط (كيرتا) من خلال المسكوكات والنصب البونية والبونية الحديثة.**
**Mazard(J),op.cit , p 156n° 523 ; Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p23n°21 pl,VI.D; Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p29n°36.**

هكذا يتضح في ختام هذا الفصل، أنه على الرغم من الأحداث التي شهدتـــها (كيرتا) خلال هذه الحقبة، غير أن تاريخها السياسي والإداري لايـــزال يكتنفه الكثير من الغموض نتيجة شح المعلومات التي تزودنا بها المصادر الأدبية والمادية على حد سواء.

[1]- ينظر لاحقا الفصل السابع ص ص354-355.

# الفصل الرابع
# المجتمع

عناصر الفصل

أولا : التشكيلة الاجتماعية

1 – السكان المحليون

2 – الوافدون

أ – القرطاجيون

ب– الإغريق

ج – الإيطاليون

د – الغاليون والإسبان

هـ – قبائل وسكان مدن بلاد المغرب القديم

3– التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مكونات المجتمع الكيرتي.

ثانيا: الطبقات الاجتماعية

1 – الطبقة الحاكمة

2 – الطبقة الدنيا

3 – طبقة العبيد

لم نتمكن من إنجاز دراسة شاملة ومعمقة عن الواقع الاجتماعي والديمغرافي لمدينة كيرتا خلال الفترة النوميدية، بسبب افتقارنا للمادة الخبرية التي تزودنا بها نصوص الكتاب القدامي، ولانعدام النقوش الجنائزية التي تشمل المعطيات الديمغرافية الصرفة كالتركيبة الجنسية، الفئة العمرية، متوسط العمر، الحالة الاجتماعية والمهنية، ولهذا استعنا بالنصب النذرية للمعبد البوني (بالحفرة) التي بالرغم من رتابتها، إلا أن لها فائدتها من حيث أنها تتضمن أحيانا، معلومات عن الرتبة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي لصاحبها، وهي قليلة لا تكفي كأساس للدراسة تصلح نتائجها لبناء أحكام والخروج بتصورات عن وضعية السكان يعتد بها في الدراسات التاريخية المتعلقة بهذا الجانب.

**أولا - التشكيلة الإجتماعية :**

**1 – السكان الأصليون :**

تفيدنا نصب المعبد البوني(بالحفرة) بقرابة 530 اسم علم من بينها 26 اسما ليبيا حملها كل من"ناسن–NSN"،"أفسان–AFSAN" أو"إبسان–IPSAN"، "يودار–YIDAR/YDR"، "ماريش–MARISH"، "أباريس–Abaris/PRYS"، "أكباتان– AkPATAN"، "كنـزم– QNSM"، "مرو–MRW"، "مزر–MZR"، "قيلدايو–GILDAYU"، "أبشان–APSHAN"، "بن–PN"، "فانـان–FATAN/FANAN"،"مسـيلن–MSILLN"،"فرنـكن–FRNKN"،"ناصلاح–NASLAH" "بكنـكن–BKNKN "، "كافصان–QAFSAN"[1]، و7 أسماء أخرى غير مؤكدة حملها كل من "كينتو–KNT"، "نكمبر– NKMPR"، "منس– MNS"، "زليداس– ZLYDS"، "بازاك–BAZAK"، "بيبتن–BYBBTN"، و"يرزات–WRZAT"[2]، وهم ينحدون من أصول ليبية، غير أن هذا الأمر، لا يعني أن اللبيين كانوا يشكلون أقلية بمجتمع المدينة، وإنما ذلك يعكس تبنيهم الكبير للثقافة البونية واتخذهم أسماء بونية ومنذ زمن طويل، ذلك ما نستنتجه من خلال المعطيات

[1]- Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p14n°4,p130n°189,p131n°191, p155n°256, p162n°272, p163 n°276,p164n°278,p169n°269plXXII.A ; Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit p14n°14,p25n°24, p30 n°41-n44,p33n°56,p31n°47,p34n°60 -61,p40n°83, p44n°102,p46n°110p52n°133,p130 n°189.

[2]-Berthier(A), Charlier(A),op.cit, p77n°89pl XII.D; Bertrandy(F), Szycer(M),op.cit, p26n°2, p28 n°33-n°35 , pp32n°82 ,p43n°98,p48n°119.

المستمدة من ثلاث نصب، تؤكد على تخلي أجداد هولاء لليبيين عن اسمائهم المحلية وتعويضها بأسماء أعلام بونية وذلك منذ عقديـن من الزمن، كما هو الشأن بالنسبـة "لملقرط– Melquart" بن "ماغون– Magon" بن "كنزم– QNZM"، و"أدير بعل– Addir baal"بن عبد "ملقرط–Abdmelqart" بن "أكباتان– QPTN"، و"موتون بعل– Muttunba'al" بن "حانو– Hanno" بن "مانس– NS"[1] ، بينما تحيلنا 9 نصب أخرى، على آباء ليبيين منحوا أبناءهم أسماء بونية مثل "أريش–Arish" بن "كينيتو–KNT"، و"ماغون–Magon " بن "نكمبر– NKMPR"، و"حنبعل– Hannibal" بن "زليداس–ZlYDS"، و"ماغون– Magon " بن "بازاك– BZHK"، و"عبد عشتارت– Abd ashtart" بن "أفسان–Afsan"، و"موتون بعل– Muttunba'al" بن"بنا–PN" بن "هيملك– Himilk" بن "ماريـــش–Marish" و"أدونيبال – Adoniba'al" بن "قيلدايو–Gildayu"، و"عبد ملقرط– Abdmelqart" بن "مازار– MZR "[2]، وبالمقابل لم تحتفظ سوى ثلاث عائلات ليبية بأسمائها المحلية، ذلك ما ينطبق على "كافصان– Qafsan" بن "نصلاح–Naslah"، بن "يدار–YIDAR" وشحص اسمه مجهول إبن "أباريس –Abaris"، و"بكنكن– BKNKN " بن "فرنكن–FRNKN" [3].

**2 – الوافدون :**

لقد انفتحت العاصمة النوميدية على الـهجرات الأجنبية مند عهد الملك "ماسيـنيسا– Massinissa"، وتزايد عدد الوافدين خاصة بعد سقوط الدولة القرطاجية في سنة 146 ق.م، وكان من الطبيعي أن تكون هذه المدينة المنفتحة على التجارة المتوسطية وعلى عمقها القاري، جاذبة لعناصر أجنبية ومهيأة لاندماجها، وقد أدت هذه السياسة إلى هجرة مثبّة في المصادر.

**أ – القرطاجيون:**

لقد أرسى القرطاجيون علاقات تبادل مبكرة مع "الكرتيين" من خلال النشاط التـجـاري،

[1]-Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit,p31n°44,p 48n°119,p52n°133.

[2]-Berthier(A),Cherlier(R),op.cit,p163n°276; Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit ,p25n°24,p26 n°27 p28n°33, p31n°47, p33n°56,p39n°82, p40n°80,p43n°98.

[3]- Berthier(A),Cherlier(R),op.cit,p14n°,p130,n°189;Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p44n°102.

الذي يؤكده الفخار البوني،الذي عثر عليه بكميات هامة بمختلف المواقع الأثرية بالمدينة[1]، ونجد في مستوى ثاني تأثير المستوطنات الفينيقية الساحلية على الداخل النوميدي، وفي مستوى ثالث أبناء الزواج المختلط الحاصل بين الملوك والقادة النوميديين وبنات الطبقة الأرستقراطية القرطاجية، ويمكن معاينة الظاهرة في عدة اتجاهات، كوعد القائد القرطاجي "عبد ملقرط–Abd melqart" أثناء ثورة الجنود المرتزقة بتزويج إبنته للقائد النوميدي "نرافاس–Naravas"[2]، زواج الملك الماسيلي "أوزالكز–Ozalces" من ابنة أخ القائد "حنبعل–Hannibal"[3]،وزواج الملك "صيقاقس–Syphax" من الأميرة القرطاجية "صافونسب–Saphonisbe"، كما قام هو بدوره بتزويج إحدى بناته لقائد قرطاجي[4].

ورغم أهمية هذا التأثير القرطاجي ،غير أن هذه الشواهد المذكورة، لا تسمح لنا بمراجعة أصول العائلات ونسبها، ذلك أن تبني النوميديين للثقافة البونية جعل من الصعب التمييز بين الليبيين المتفينقين والقرطاحيين الوافدين إلى المدينة قبل سقوط قرطاجة وبعدها[5]، مما تسبب في تباين أراء المؤرخين بين من ينفي وجودهم مثل "فيفري–P.A Février" الذي يرى أن (كيرتا) لم تتستقر بها جالية قرطاجية، وإنما السكان المحليون هم من تبنوا الثقافة البونية[6]، وبين من يؤكد ذلك مثل "فار–Ch.Vars"[7]، "مارسي–E.Mercier"، "لوقلاي–M.Leglay"، إضافة إلى "لاسير–J.M Lassère" الذي يرى أن الجالية القرطاجية المقيمة في المدينة كان لها أهمية كبيرة، وهي تضم فئة التجار الذين اصطحبوا معم رجال الدين

[1]- ينظر الفصل الخامس ص ص 278 - 280.

[2]-Polybius,I,78.

[3]-Titus Livius,XXIX,19,29.

[4]-Camps(G), Les Numides et la civilsation punique,Ant.Af,14,1979,p48.

[5]-Vars (Ch),Recherches Archéologiques,p512 ; Mercier (E) Constantinne,1,p7 ; Le glay(M), S.A.H, p25 ; Lassère (J.M) , op.cit,p6

[6]- Février (P.A), Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966), p94.

[7] - هذا الباحث الذي يشير إلى وجود جالية قرطاجية استقرت بالمدينة خلال "حرب يوغرطة" واستمرت في ظل الإحتلال الروماني، ولسنا ندري من أين أخذ هذه المعلومات التي تتنافى مع المعطيات المستخلصة من الشواهد المادية والأدبية على حد سواء، ولربما التبس عليه الأمر بينها وبين الجالية الإيطالية التي يؤكد " سالستيوس- Sallustius " على تواجدها خلال هذه الفترة.ينظر:

Vars(Ch), Recherches Archéologiques…..,p512.

والمختصين في صناعة ورسم وكتابة الأحجار النذرية[1]، غير أن هذه الرأي يتعارض مع شح المعلومات التي تزودنا بها النصب ، التي تقتصر على نصب نذري اكتشف بالمعبد البوني (بالحفرة) ، يذكر فيه صاحبه "عبد أشمون–Eshmoun" بن "موديـر– Modir " أصله الكنعاني[2]، والذي يستخلص منه، أن فينيقي (كيرتا) لم ينسوا الاسم الأول الذي أطلقه أجدادهم على أنفسهم، وفي هذا الصدد كتب القديس "أغسطينوس–Augustinus" بعد ستة قرون من سقوط (قرطاجة) يقول..... وهكذا إذا سألتم فلاحينا من أنتم سيجيبونكم بلغتهم البونية نحن كنعانيون..." [3]، كما يطلعنا نصب نذري آخر، حافظ فيه صاحبه"هميلكار– Himilcar"بن" أريش–Arish" على تقاليد القرطاجيين في صدارة المعبودة "تانيت– Tanit " عن المعبود "بعل حامون–Baal Hammon" لعل صاحبه من أصل قرطاجي[4].

**ب– الإغريق :**

لا تسمح المادة التاريخية المستخلصة من المصادر بإنجاز دراسة دقيقة حـول تـاريخ التواجد الإغريقي في عاصمة المملكة النوميدية (كيرتا)، وكل ما هو متوفر في الوقت الحاضر من معلومات، تنحصر في العلاقات التي وجدت بين الإغريق والقصر الملكي والتي تأكدت في عهد الملكين "ماسينيسا–Massinissa" وابنه "مكيبسا– Micipsa"، وهي مجرد إشارات مبعثرة في بضعة نصوص قديمة، وكأن هذه العلاقة لم تكن ذات أهمية لا في تاريخ الإغريق، ولا في تاريخ مملكة (نوميديا).

وإذا ما كان عدم اهتمام الكتاب الرومان بهذا الأمر طبيعيا نظرا لاهتمامـهم بالدرجة

---

1- Lassère(J.M), op.cit,pp 65-66.

2- Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p 83n°102plXI.A.

3- Augustinus ,Ep.ad Romanos inchoata escposito,13 ,".....Interrogati rustici nostri quid sint , punice respondentes Chanani", P.L ,TXXXIV-XXXV, col 2096 d'après Charlier(R) , Berthier(A) , op.cit,p84.

4- Berthier(A), Charlier(R) ,op.cit, p96n°120.

وفي هذا السياق لا يستبعد "برثي- A.Berthier" أن تكون بعض الألفاظ الواردة على بعض النصب مثل "ك ب ن م - KBN M" و"ج ر ج- GR G "، إلى جانب مفردة "ك ر ل - K R L " ذات دلالات عرقية، غير أن المختصين في اللغات القديمة لم يتمكنوا من ترجمتها. ينظر:

Berthier(A) , Charlier(R) , op.cit, p84,n°103plXII.A ,p74n°85n°105plXVI.C, p86n°105plXI.B.

الأولى بالأحداث التي تمس بصلة بالتاريخ الروماني، فإننا نتعجب للصمت الذي يخيم على كتابات "بولبيوس–Polybius"، خاصة وأنه كان على اتصال مباشر "بماسينيسا–Massinissa"، كما أنه يذكر في كتاباته أخبارا سمعها عنه شخصيا[1].

ترجع بعض الدراسات الحديثة[2] بداية انفتاح هذا الملك على العالم الإغريقي إلى مطلع القرن الثاني قبل الميلاد من خلال العلاقات االسياسية التي ربطته مع ملوك المستوطنة الإغريقية (بقورينة)، وفي هذا السياق يفيدنا المؤرخ البولوني "كوتولا–Th.Kutula" بمعلومات نقلها عن "أثيني–Athenée" مفادها "أن هذا الملك استقبل في قصره بمدينة(كيرتا) الملكين "بطليموس الثامن– Ptolemaei VIII" و"إيفارجات العاشر– Evergete X" اللذان عبرا عن دهشتهما من كثرة أولاده[3].

وتوطدت هذه العلاقة بشكل كبير من خلال العلاقات التجارية التي ربطته بجزر الساحل الأسيوي (لبحر إيجة) وخاصة جزيرة (رودس)، واستمرت في عهد أبنائه وحفيده الملك "همبصال الثاني–Hiempsal II"، وتخليدا لذكرى هذه العلاقات الجيدة والصفقات المربحة أقيمت لبعض هؤلاء الملوك تماثيل ونصب تذكارية، من بينها 3 تماثيل شيدت للملك "ماسينيسا–Massinissa" بجزيرة (ديلوس)، تمثال أول أقيم من طرف "نيكومدس–Nikommedes" ملك (بيتينيا–Bithynia)، تخليدا لذكرى العلاقات الطيبة التي ربطتهما، وللمساعدات التي قدمها للإطاحة "ببروسياس– Prusias"، وتمثال ثاني أقامه أحد التجار الروديين بجزيرة (ديلوس) بين سنة 180– 160 ق.م[4]، وتمثال ثالث شيده تاجر أثيني بذات الجزيرة[5]، وتمثال رابع خص به إبنه "غولوسة– Gulussa"[1]، لم يعثر منه إلا على قطعة

---

1- Polybius,IX,25.

2- Desanges (J), L'hellénisme…… ,p164 ; Ouled Tahar(M), L'hellénisme dans le royaume numide au II siecle avant J.C,Ant.Af,40-41,2004 – 2005,p41.

3- Athennée , Deipn, V, 15, d'après Kutula (Th), épisode meconnu de l'histoire de la Numidie et de l'Egypte hellenistique, Antiquitas, IX,1983,pp95-106.

4- Insciptiones Graecae,XII,n° 1116.

5-Athénée,Ptolèmmée Evergete dans Fragmenta graecorum ,III.Edition C.Muller, XII,16, p187 n°8.

رخامية لقاعدته، إلا أننا نجهل هوية مشيده، وتاريخ وسبب تأسسيه، والأكيد أن هذه النقيشة، شاهد على علاقة مباشرة لهذا الملك مع هذه الجزيرة، لكننا لا نملك أي وثقة أدبية أو نقشية تؤكد وجهة النظر هاته[2]، دون أن ننسى النقيشة الإهدائية التي أقامها الروديون للملك "همبصال الثاني–Hiempsal II"[3].

ويشير الجغرافي الإغريقي "سترابو– Strabo" إلى وجود جالية إغريقية (بكيرتا) في عهد "مكيبسا–Micipsa" (148–118ق.م) حيث يقول: "إن (كيرتا) عاصمة "ماسينيسا–Massinissa" وخلفائه، تقع داخل الأراضي الماسيلية، مدينة قوية جدا ومحصنة بكل شيئ بفضل جهود "مكيبسا - Micipsa" الذي أسس بها مستوطنة إغريقية، وجعلها مستعدة لأي طارئ، حيث تمتلك 10 ألف فارس و20 ألف من المشاة"[4]، غير أن هذا الجغرافي القديم لا يذكر لنا أصول هذه الجالية، ولا الوظائف التي شغلها هؤلاء الإغريق بالعاصمة النوميدية، كما أنه لم يحلنا على تاريخ دقيق لاستقرارها، على اعتبار أننا نميز ما بين فترتين من حكم هذا الملك، فترة أولى امتدت ما بين سنوات 148 – 139 ق.م عندما حكم مع أخويه "غولوسة– Gulussa" و"مستنبعل– Mastanbal" أو ما يعرف بفترة الحكم الثلاثي، وفترة ثانية امتدت ما بين سنوات 139 – 118 ق.م حكم فيها منفردا[5].

كما يتجلى من خلال المعطيات المستمدة من17 نصب إغريقي اكتشفت بالمعبد البوني (بالحفرة) سنة 1950م وجود هذه الجالية التي حمل 15 شخصا من أفرادها أسماء إغريقية مؤكدة وهم كل من "ألخميدس–Alkimedès"، و"أبولوتيميس–Apollotyemis"، و"أسكبيـاداس –Asklepiades"، و"أسكليبيودورس–Asclepiodors،و"قريوس–Graios،و "كوبرون–Kopron"

[1]-Roussel(P) ,Hatzfeld(J) , Fouilles de Delos – inscription – dédicace du roi Nikommedes au roi Massinissa , Bulletin de Correspondance hellenique , XXXIII , 1909 , pp484-485.
[2]-Ouled Taher(M), op.cit,p37.
[3]-Kontorini (M), Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes, antiquité classique , XCIV, 1981, pp 160-165.
[4]-Strabo, XVII, 3, 13.
[5]- Ouled Taher(M),op.cit,p37.

و"سوسيبوليس–Sosipolis"، و"موكازيلموس–Mokazelmos"، وإيرون–Eieron"، و"ديليبوس–Dilippos"، و"سوسيباتروس–Sosipatros"، و"زوبـــيروس–Zopyros "، و"هيـــرون–Hiéron" و"أبولونيوس–Apollonius"، و"أبولودوروس–Apollodoros"[1]،إلى جانب هؤلاء تدلنا النصب على و7 اشخاص حملوا اسماء إغريقية لكنها غير مؤكدة وهم كل من "أمونيوس–Ammonios"، و"تيفولوس–Tupholos"،و"أبولو–Apollo"، و"هرمـس–Hermes" و"إكانيا–Icania"، و"دياكو–Diacw"، و"هابنان– Hepnan"[2].

وهكذا يستخلص من الإشارات التي تتضمنها النصب البونية، ونصوص الكتابات القدامى على حد سواء، أن ظهور هذه الجالية الإغريقية بعاصمة المملكة قد يعود إلى عهد الملك "ماسينيسا – Massinissa" (203 – 148 ق.م) [3]، وهي تضم فئة التجار الذين قدموا إلى المملكة لاقتناء حاجيات الشعب الإغريقي بعد التخلص من الوساطة القرطاجية، وأصبحوا يتعاملون بشكل مباشر مع سكانها، من بينهم تاجر أثيني أقام تمثالا من المرمر "لماسينيسا–Massinissa" بجزيرة (ديلوس) ذكر في نقيشته، أنه صديق لهذا الملك، و يضيف "أثيني– Athenée" في هذا الصدد " أن هذا الملك كان لطيفا في تعامله مع التجار الإغريق الدين وفدوا إلى المملكة، يضاف إلى فئة التجار فئات أخرى، تضم العناصر الإغريقية التي تواجدت بالقصر الملكي وهي تشكل فئة محدودة إذ يندرج في عدادها الأطباء[4]، والموسيقيين الذين أحيوا الحفلات التي أقامها الملك بقصره[5]، والمفكرين أمثال المؤرخ "بولبيوس–Polybius "[6] الذين ساهموا في نشر الثقافة في الوسط الملكي.

ونشير بخصوص هذا الموضـوع، أن هذه المعطيـات تنفي وجهة نـظر "كامبس–

---

1- Berthier(A), Charlier(R) ,op.cit , p44 n°47, p 144n°227,p169n° 3,p171n°5, p171n° 6 –n°7, p172n°8 , p 173n°12, p174n°14 ; Bertrandy(F),Syznycer(M) ,op.cit ,p53 n°139.

2- Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p46 n°49,p104n° 137-n°138, p 105n°140, p172n°9,p 173n°11, p 174n°16.

3 -Camps(G),Massinissa….. ,p179 ; Desanges (J), L'hellenisme……,p165 .

4-Athénée,XII,p187 n8,

5-Diodorus Siculus, XXXIV,16.

6-Athénée,III,p187n7.

Camps"،الذي يعتقد أن الملك "ماسينيسا–Massinissa" تعامل مع مختلف الشرائح الاجتماعية الإغريقية التي وفدت إلى مملكته، إذ يقول: "..... أي كانت المكانة الاجتماعية، يكفي أن يكون الشخص إغريقيا ليحظى باستقبال جيد من طرفه..."[1]، لأنه رأيه مبالغ فيه لسببين، أولهما أنه لا يعقل أن يكون قصر هذا الملك مفتوحا لجميع الإغريق، ويمكن الثاني، في انعدام المعطيات التاريخية التي تؤكده، ذلك أن العناصر الإغريقية التي تواجدت بالقصر الملكي تشكل فئة محدودة مثلما سبق ذكره.

أما فيما يتعلق بأصولهم، فيظهر من خلال معطيات النصب السابقة، أن أفراد هذه الجالية، كانوا ينحدرون من أصول إغريقية متباينة، إذ نجد من ضمنهم العناصر الدورية التي لا يستبعد قدومها من منطقة (البولوبوناز) إحدى الأقاليم الواقعة بوسط (بلاد الإغريق) مثل "إيرون–Hiéron"، و"سوسيبوليس– Sosipolis " بن "هيرون– Hiéron" و"سوسيبوليس – Sosipolis" بن "أقرياس– Graios"، إلى جانب العناصر المقدونية مثل "كوبرون–Kopron زيادة على شخصين ينحدران من إقليم (تراقيا) وهما "موكازلموس ديليبوس– Mokazelmos Dilippos"، و"أبولوثميس–Apollothemi" بن"أسكليبيودوروس–Asclepiodoros" [2]، في حين تعتبر أسماء "أسكلبياداس– Asklepiadès"، و"قريوس– Graios" و"سوسيبتروس– Sosipatros"، و"زوبيروس–Zopyros"، و"ألخيميداس– Alkimedes" من أكثر الأسماء رواجا في (بلاد الإغريق)[3]، وفي هذا السياق لا يستبعد المؤرخ "ولد الطاهر" وجود علاقة قرابة ما بين النادرين، وبخاصة ما بين "أقريوس- Graios" بن "سوسيبوليس– Sosipolis " و قريوس– Graios" بن "أسكلبياداس–Asklepiades"، وما بين "سوسيبوليس–Sosipolis" بن "قريوس– Graios"، و "سوسيبولبس– Sosipolis" بن "هيرون– Hiéron"[4].

وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع، نؤكد على أن المعطيات المستخلصة من

---

[1]-Camps(G) , Massinissa……,p230.
[2]- Berthier(A), Charlier(R) ,op.cit,p 170n°4, p168n°2.
[3]- Bertrandy(F), La communauté ……., p 493 ; Ouled Taher(M), op.cit, p39.
[4]- Ouled Taher(M) , op.cit, p39.

النقوش تنفي فرضية "تيبنيي–E.Thépenier" التي مفادها، انحدار هذه العناصر من المستوطنات الإغريقية التي أسست إما (بصقلية) أو (بقرطاجة) وليس من دويلات المدن الإغريقية[1].

**ج – الإيطاليون :**

تبرز معالم العلاقات بين الإيطاليين والعاصمة النوميدية من خلال المصادر الأدبية في إطار روابط التحالف المبرمة بين الملك النوميدي "ماسينيسا–Massinissa" والسلطات الرومانية منذ اعتلائه السلطة سنة 203 ق.م[2]، وتعزز الشواهد المادية مثل الأمفورات والمصابيح و الفخار المكتشف في العديد من المواقع في المدينة، الحضور المبكر لهم في إطار المبادلات التجارية [3]، وتكثف وجودهم بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م[4]، وتواصل نشاطهم بالعاصمة النوميدية وباقي مدن المملكة خلال أكثر الفترات اضطرابا مثل "حرب يوغرطة"[5].

في هذا الصدد يشير "سالستيوس– Sallustius" في كتابه "حرب يوغرطة"، إلى وجود جالية إيطالية (بكيرتا) أثناء حصارها من قبل الملك "يوغرطة– Jugurtha" سنة 112 ق.م، يرجع تاريخ استقرارها إلى فترة حكم الملك "مستنعل– Mastanbal" (118 – 112 ق.م)[6]، وتعزز هذا الرأي، بفضل 7 نقوش لاتينية اكتشفت بالمعبد البوني (بالحفرة)، أحالتنا على 16 اسم علم إيطالي من بينها 13 اسما مؤكدا حملها كل من "لوكيوس–Lucius"، و"قايوس–

---

[1] -Thepenier(E),Sur quatre Stèles….,p276.

[2] ـ نصب "ماسينيسا - Massinissa" بعد نهاية معركة (كيرتا) سنة 203 ق.م أمام الجيوش الرومانية على عرش مملكة الماسيل من طرف القنصل "سكيبيو -Scipio "، الذي قدم له تاجا ذهبيا وكرسيا وعصا من العاج وعباءة مزركشة وقميص، وبعد ذلك إنتقل ممثلوا هذا الملك إلى (روما) للمطالبة بتزكية هذا القرار من قبل مجلس الشيوخ الروماني، وعلى إثرها أرسل أعضاء هذا المجلس معطفين أرجوانيين وعباءة لهذا الملك، وقد استمرت علاقة هذا الملك بالرومان حتى وفاته في سنة 148 ق.م، بحيث قدم لهم المساعدات العسكرية كما زودهم بكميات كبيرة من الحبوب في حملاتهم التوسعية في الشرق. ينظر:

Titus Livius, XXX,15, 11 – 14, XXX, 16, 1, XXX, 17, 7 -14.

[3] ـ ينظر لاحقا الفصل الخامس ص ص292-294.

[4] -Lassère(J.M) ,Upique populus,p69.

[5] -Sallustius,XXI,2.

[6] -Ibid, XXI,2.

Gaius"، و"موناتيوس– Munatius"،و"لوكيوس–Lucius "،و "قايوس– Gaius"، و"قابيدوس– Gabiedus"،و"قايوس–Gaius"،و"لوكيوس– Lucius"،و"قايوس–Gaius"، و"نوميريوس– Numerius"، و"لوكيوس–Lucius "،و "سرفيوس– Servius"، و"لوكيوس–Luius"[1]،زيادة على 3 أسماء غير مؤكدة حملها كل من "كورنليوس–Cornelius"، و"ماركوس–Marcus"، و"ميتولوس–Metellus [2].

يرجع الكثير من المؤرخين تاريخ تواجد هذه الجالية بعاصمة المملكة إلى عهد الملك "ماسينيسا–Massinissa"، غير أن عددهم تزايد بعد سقوط الدولة القرطاجية، خاصة وأن هؤلاء اعتبروا أنفسهم خلفاء على الإرث التجاري القرطاجي[3]، وقد شملت هذه الجالية فئة التجار الذين وقفوا إلى جانب الملك "أذربعل– Adherbal" أثناء اندلاع الحرب بينه وبين ابن عمه الملك "يوغرطة–Jughurta" وكانوا من مستشاريه، هؤلاء الذين دافعوا عن المدينة أثناء حصارها،إلا أن مصيرهم كان القتل من طرف "يوغرطة–Iughurta" الذي تمكن من الاستيلاء على المدينة[4].

يتضح لنا من خلال هذه المعطيات، أهمية الدور السياسي والاقتصادي الذي اضطلع به هؤلاء في المملكة عموما وفي (كيرتا) على وجه الخصوص، وفي هذا السياق نبه "لاسير–J.M Lassère" إلى ذلك التطور الحاصل في وضعيتهم بداخل هذه المدينة من خلال موقفهم من الأزمة النوميدية في سنة 112 ق.م، وذلك بانضمامهم إلى الملك "أذربـعل– Adherbal"، ثم مشاركتهم في الدفاع عن المدينة أثناء حصارها، ثم تحولهم إلى مستشارين له[5]، بينما أشار "ويلسون– A.Wilson"[6] إلى مدى تأثيرهم على هذا الملك لدرجة جعل

1- Berthier(A), Charlier (R), op.cit, p13,n°2pl VII.B ,p20n°15, p145n°228, p171n°7,p176n°1, p177 n3; Bertrandy (F), Sznycer (M), op.cit, p21n°7, p22n°11, p24n°20, p38n°78.
2-Berthier(A), Charlier(A), op.cit,p89n°109, p158n°263, pp160-161n°269.
3- Lassère(J.M),op.cit,p69, Bertandy(F) , La communauté gréco - Latin…. ,p 490.
4- Sallustius, XXI,2 ; Gsell(St), H.A.A.N, T6,p82.
5- Lassère(J.M),op.cit,p70.
6- Wilson(A),Emigration from Italy in the repuplican age of Rome.Manshester- New –York, 1966,p 44.

منهم مستشاريه واتبع آراءهم، في حين تساءل "رومانيلي– P.Romanelli" دون تقديم إجابة عن الأسباب والدوافع التي جعلتم يقترحون على الملك مغادرة المدينة [1].

ويبقى تساؤلنا قائما حول الأسباب الكامنة وراء اتخاذهم لهذا الموقف الصارم في مسألة داخلية نوميدية صرفة، وفي هذا الصدد يعتقد "لاسير– J.M Lassère"، أن انتماءهم الروماني حتم عليهم الدفاع عن المصالح الاقتصادية للجمهورية الرومانية ، لأن هذه المملكة النوميدية كانت أكبر الممونين لها بالحبوب، كما أنه يعكس محاولاتهم الحفاظ على مكتسباتهم بها[2].

لم تتح لنا المصادر الأدبية ولا النقوش مراجعة أصول عائلات ونسب الناذرين الإيطاليين–خلافا لما هو الشأن بالنسبة إلى الإغريق– ونستثني من ذلك اسم الناذر "موناتيوس–Munatius"[3] الذي يعتبر من أكثر الأسماء انتشارا في مقاطعة (كامبانيا) و(إيطاليا الوسطى) [4]، غير أن "موال–J.P Morel" يعتقد أن الكثير منهم ينحدرون من مدينة (نابولي)[5].

**د – الغاليون والإسبان:**

نضيف إلى الهجرات الوافدة من (بلاد الإغريق)، و(إيطاليا)، و(قرطاجة)، العناصر الإسبانية والغالية، التي يندرج ضمنها التجار الذين يبدو أن وجودهم كان مؤقتا، ارتبط بنشاطهم التجاري، الذي تأكد من خلال القطع النقدية المكتشفة بالمدينة[6]،غير أن هذا لم يمنع من وجود فئة مستقرة، زودتنا بها النصوص الأدبية، والتي انحصرت في الجنود المرتزقة الذين انضموا إلى جيش النوميدي في عهد الملك "يوبا الأول–Iubal"، بحيث يطلعنا صاحب كتاب "الحرب الإهلية" بمعلومات مفادها أن هذا الملك بعث بإمدادات عسكرية لقائد جيشه "سابورا– Sabura" تمثلت في 200 من الفرسان الغاليين والإسبان الذين كانوا

---

[1]-Romanelli(P), Storia dell province romane dell Africa. Rome, 1959, p 77.

[2]- Lassère (J.M) , op.cit,p70.

[3]-Berthier(A) , Charlier(R),op.cit,p167n°1.

[4]-Lassere(J.M) , op.cit,p69 ; Bertrandy(F) , La communauté gréco -Latin…… p 490.

[5]-Morel(J.P), Les céramiques dans l'Afrique antique: quelque problème de Marché, Ant.Af, 38-39,2002,p338.

[6]- ينظر الفصل الخامس،ص295.

يشكلون حرسه الخاص[1].

**د- قبائل ومدن بلاد المغرب القديم:**

استقبلت هذه المدينة زيادة على هؤلاء الوافدين، مهاجرين آخرين قدموا إليها من الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، ومن مدن ساحلية مغربية قديمة وأخرى داخلية ذلك ما تدلنا عليه 4 نصب بونية اكتشفت بالمعبد البوني (بالحفرة) يشير أصحابها إلى مواطن انحدارهم، التي اعتقد بشأنها "لاسير- J.M Lassère" أنها أسماء مدن إفريقية، لكن دون أن يتمكن من تحديد مواقعها الحديثة[2]، نذكر من بين هؤلاء "أريشام-Arisham" بن "أريش-Arich" بن "بعل حانو-Baal Hanno" الذي يذكر أنه مواطن من (ب ن ك ن ي- BNKNY) [3]، و"جيرساكون-Gersakon" بن"أريش-Aris" الذي أتى من (د ك ري- DQRY)[4]، التي يعتقد كل من "برثي-A.Berthier"، و"لوقلاي-M.Leglay" أنها مدينة(عزيز بن تليس-Idicra) [5] الواقعة على بعد بحوالي 60 كلم جنوب غرب مدينة (كيرتا)[6]، يضاف إلى هؤلاء "أريش- Aris" بن "أريشام-Arisam" القادم من(ك ب ن م- KBNM) [7]، هذا الموقع الذي يفترض كل من "برثي- A.Berthier" و"لوقلاي-M.Leglay" أنه (كودية بن بوكابن)[8]، زيادة على "هميلكات-Himilkat" بن "حانو-Hanno" القادم من( ب ل ت BLT) [9] الذي يرى "لاسير-J.M Lassère" أنه اسم ذو جذور ليبية، وربما أنه يرتبط باسم الموقع القديم (بيلالي- Bilali) الذي بنيت على أنقاضه مدينة (تابلاط) الحالية[10].

يضاف إلى هؤلاء، "ماتنبعل- Mattanbal" مواطن من( ياريم -Yarim )، هذا الموقع

---

1 - Caesar, La guerre civile,XI,40 ,1.
2- Berthier(A), Charlier(R) ,op.cit,pp90-92n°112-n°115 ; Lassère (J.M) , op.cit , p65.
3- Ibid,p91n°114plXXI.B.
4- Berthier(A),Charlier(R) ,op.cit, p90,n°111.
5 -Ibid, p90n111; Le glay (M), op.cit,p24n°9.
6- Gsell (St), A.A.A,F 17n°214.
7-Berthier (A),Charlier(R) ,op.cit,p84n°103 plXII,A.
8- Ibid,p84n°103 plXII,A ; Le glay(M),op.cit,p24n°9.
9-Ibid,p93n°115 plXI.D.
10- Lassère(J.M), op.cit, p65.

الذي استعصي على المؤرخين المعاصرين مقاربته[1]، زيادة على "ماغون–Magon" بن "سادلون–Sadylon" مواطن من(سيقان–Sigan)[2] التي افترض كل من "برثي– A.Berthier و"لوقلاي–Le glay"، و"لاسير–J.M Lassère" أنه قدم من مدينة (سيقوس–Sigus)[3]، غير أننا نختلف معهم في هذا الرأي ،خاصة وأنه لم يرد في النقوش اللاتينية اسم آخر لهذه المدينة غير (سيقوس) [4]، وخلافا لذلك، فإننا نعتقد أن هذ المدينة ماهي إلا مدينة (سيغا– Siga) تاكمبريت الحالية، التي اكتشف بموقعها الأثري قطع نقدية نقش عليها هذا الاسم (سيقان–Sigan ) [5].

ويستوقفنا إلى جانب ماذكرناه، مضمون النذر الذي قدمه "هيملكات– Himilkat" الذي أرجع نسبه إلى أمه الكاهنة "هيملكي–Himelce" بدلا من والده، وهو طقس لم يألفه أهل (كيرتا) حسب ما توفر لدينا من معلومات[6]، وكذا رسم السمكة الذي تظهر على إحدى النذر[7]، وفي هذا الصدد حاول كل من "بارترانديBertrandy–"، و"سيزنكر–Sznycer " البحث عن مدلول رمز السمكة بالنسبة لمدينة داخلية بعيدة عن البحر[8]، وتوصلا إلى نتيجة مفادها، أن هذا الناذر ليس من المدينة، بل أنه يقطن في مدينة ساحلية أو أنه من أصل قرطاجي رجع إلى تقاليد أجداده الذين صوروا الأسماك على العديد من النصب المكتشفة بمدينة (قرطاجة) [9].

يندرج ضمن الوافدين على المدينة كذلك، قبائل "الجيتول" الذين انضموا إلى صفوف الجيش النوميدي منذ عهد الملك "يوغرطة–Jughurta" مثلما يستخلص من نص

---

1- Berthier(A), Charlier(R),op.cit, p91n°113.
2- Ibid, p91n°112plXI.C.
3-Ibid,p91 ; Le glay(M),op.cit,p24n°9; Lassère(J.M) , op.cit, p65.
4 -I.L.Alg,II,n°6486,n°6491-n°6492.
5-Mazard(J),op.cit,p175n°578.
6- Berthier(A) , Charlier(A) ,op.cit,p66n°72plXIV.D.
7- Bertrandy(A) , Sznycer(M), op.cit, p41n°90 .
8- Ibid, p72.
9- Berthier(A), Charlier(A) ,op.cit,p 202-203 ; Bertrandy(A), Sznycer(M),op.cit, pp71-72.

"سالستيوس–Sallustius"[1]، كما يفيدنا صاحب كتاب "حرب إفريقية" بمعلومات مفادها، أنهم كانوا منخرطين في صفوف جيش الملك "يوبا الأول–Iuba I"، وكانوا ينتمون إلى فرق الخيالة الملكية، ويشكلون بعض القادة والحراس والنبلاء"[2].

**3 – التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مختلف مكونات المجتمع الكيرتي:**

تعتبر بعض الدراسات الحديثة[3] أن علاقات الملك "ماسينيسا– Massinissa" وأبنائه من بعده، (بدويلات المدن الإغريقية)، لم تكن ذات إعتبارات اقتصادية بالدرجة الأولى، وإنما كانت اختيارا ثقافيا، يخفي وراءه بعدا سياسيا، ذلك أن الهلنستية كانت وسيلة للمشاركة في العلاقات الدولية في تلك الفترة، ومن ثم عمل هؤلاء الملوك على بلورة هذه الاتجاه عن طريق عقد العلاقات التجارية مع (دويلات المدن الإغريقية)، كما أنهم عملوا على جلب جالية إغريقية، وسعوا إلى نشر الثقافة الإغريقية في الوسط الملكي، وفي هدا السياق يذكر "ديدور الصقلي–Diodorus Siculus"، أن "مكيبسا–Micipsa" كان فيلسوفا وقرب إليه المثقفين الإغريق [4]، كما يشير "تيتوس ليفيوس–Titus Livius" أن الملك "مستنبعل–Mastanbal" درس الآداب الإغريقية[5].

لم تنحصر هده العلاقة داخل القصر، بل توسعت، وأصبح أفراد العائلة الملكية النوميدية يشاركون في الاحتفالات الرياضية الأثينية التي كانت تقام كل أربع سنوات على شرف المعبودة "أثينا–Athena" في الفترة الممتدة مابين 23 جويلية وحتى 30 أوت[6]، هذا ما تؤكده نقيشة وجدت بمدينة (أثينا) [7]، تشير إلى انتصار خيول "مستنبعل–Mastanbal" في سباق الخيل الذي نظم بالمدينة بين سنوات 168 و163 ق.م[8]، وهذا حتى يظهر هؤلاء

---

1- Sallustius,LXXX.
2-Caesar,La guerre d'Afrique,LVI.
3-Desanges(J) , L'hellinisme……., p163 ;Ouled Taher(M),op.cit,p36
4 - Diodorus Siculus, XXXV, 35.
5 - Polybius, XXXVI, 7-8.
6- Ouled Taher(M),op.cit,p36.
7 - Inscriptions graecae, I ,41-44; II, 968,
8 - Titus Livius, Epitomé du livre L.

الملوك بعيون الإغريق بمظهر الملوك الهيلينيين، وجريا على هذه التقاليد التي دأب ملوك الدول الهلنستية على إتباعها، بحيث تشير قائمة الفائزين في السباقات الأثينية في الفترة الممتدة مابين سنوات 202 –146 ق.م إلى مشاركة وفوز العديد منهم مثل الملك "بطليموس السادس–Ptolemaei VI" وزوجتة " كليوبترا–Cléopatre" في سنة 162 ق.م، إلى جانب الملك "بارقام–Pargame"، و"أومان الثاني–EumènelI"، وأشقاءه الثلاثة "أتال–Attale" و"فيليتايوس– Philetaius"، "أتينيوس–Athenaios" الذين فازوا في هذه السباقات في سنة 178 ق.م[1].

كما يتجلى بوضوح من البقايا المادية مدى إعجاب العائلة الملكية النوميدية بالعمارة الإغريقية وإصرارها على تجسيدها بالمملكة، هذا ما يؤكده الطابع المعماري للضريح الملكي بالخروب (اللوحة رقم34)، وإن كان هذا الأخير يجمع بين نمطين معماريين أحدهما بوني، والثاني إغريقي، أما البوني فهو يظهر بالإفريز المطوق بالجدران على شكل مدرجات الذي نقله البونيون عن المصريين، أما الإغريقي فيتمثل في تيجان الأعمدة، أما بالنسبة لأصل المهندس الذي أشرف على بناءه فهو لايزال مجهولا، ويمكن في انتظار ما قد تكشف عنه الدراسات مستقبلا طرح أربع فرضيات، فقد يكون هذا المهندس من أصل قرطاجي متأثر بالهندسة الهيلينية، كما قد يفترض أن يكون من الإغريق الذين استوطنوا صقلية، ويحتمل أن يكون هذا الإنجاز من طرف مهندسين إغريق وقرطاجيين بناء على طلب ملوك نوميديا[2]، كما قد يكون الضريح مجرد تقليد معماري بوني حافظ عليه الملوك نوميديا، دون إمكانية ربطه بالجالية الإغريقية المتواجدة بالمملكة[3].

لم يلبث أن انتشر النمط المعماري الإغريقي بالعديد من مدن المملكة النوميدية، وبخاصة العاصمة (كيرتا)، حيث وجد تاجين لعمودين دوريين أعيد استعمالهما بالمسجد

1- Ouled Taher(M),op.cit,p36.
2- Bonnell(M), Monuments gréco-punique de la Souma,R.S.A.C,49,1915, p170.
3 - Camps(G), Massinissa….,p267.

الكبير (بقسنطينة)[1]( اللوحة رقم35)، كما لا يستبعد انتماء قصر الملكي الذي أقام فيه "صيفاقس–Syphax" و"ماسينيسا– Massinissa" وخلفاؤه من بعده[2]، والمباني الجميلة التي شيدت بالمدينة في عهد الملك "مكيبسا–Micipsa "[3]، إلى النمط البوني الإغريقي.

زيادة على ماسبق ذكره ، تؤكد نقوش الإغريقية واللاتنية للمعبد البوني (بالحفرة) ، على إندماج الجاليتين الإغريقية والإيطالية مع المجتمع "الكيرتي"، بحيث لم تقتصر عبادة المعبود "بعل حامون–Baal Hammon" على أفراد الجالية القرطاجية، أوعلى "الكيرتيين"، وإنما انتشرت في أوساط هاتين الجالتين اللتين قدستا هذا المعبود، وقدمت له مجموعة من النذر (اللوحة رقم36)، التي التزم بعض أصحابها، إما بكتابتها باللغة البونية وبطريقة التدوين، وذلك من خلال ذكر اسم هذا المعبود، والإشارة إلى صاحب النذر، واستخدام لفظة الابن للإشارة إلى النسب[4]، أو من خلال المزج بين الكلمات البونية بالإغريقية أو باللاتينية[5]، أو من خلال كتابة الإسم الأصلي لهذا المعبود "بعل حامون–Baal Hammon"، بينما ورد على بعضها الآخر باسمه الإغريقي "كرونوس– Kronos" أو باسمه الروماني "ساتورنوس– Saturnus"[6].

ولم يقتصر تأثر أفراد هاتين الجاليتين على اعتناق أشهر المعبودات القرطاجية وبالطقوس والشعائر وباللغة، وإنما تأثروا بأسماء الأعلام وذلك من خلال منح أبنائهم أسماء بونية كاسم "شافوت–Shafot" الذي منحه "أبولونيوس–Apollonius" لابنه، وعبد "ملقرط – Abd melqart" الذي لقب به شخصين إحداهما ابن "أبولونيوس– Apollonius" والثاني ابن

1 - Bonnell(M),op.cit,p170.
2 - Titus Livius,XXX,12.
3 - Strabo,XVII,3,13.
4- Berthier(A), Charlier (R), op.cit, p145n°228, p 167 – 168 n° 1, p13n°2plVII,B, Bertrandy(F) , Sznycer(M) , op.cit , p21n°7, p22n°11, p24 n°20, p38 n°78.
5- Ibid, p13n°2plVII.B, p20n°15, p145n°228 ;Bertrandy(F),Sznycer(M), op.cit, p21n7, p22 n° 11, p24n°20 , p38n°78.
6- Ibid,p 13n°2plVII.D ; p145n°228; Bertrandy(F), Sznycer(M) , op.cit , p21n°7,p22n°11,p38 n°78.

"هرمس– Hermes"[1]، كما منح بعضا الإيطاليين أبناءهم أسماء بونية مثل اسم "متـنبعل– Matanbaal" الذي منحه "لوكيوس–Lucius"لابنه، واسم "حانو–Hanno" الذي منحه "قايوس – Gauis" لابنه، واسم "عبد شيهار–Abdshihar" الذي منحه "قايوس–Gauis" لابنه، واسم "أزروبعل–Azrubaal" الذي منحه "لوكيوس–Lucius"لابنه[2]، كما منح بعض القرطاجيين والنوميديين أسماء لاتينة لأبنائهم مثل اسم "لوكيوس–Lucius" الذي منحه "ماتنلين– Matanlin" لابنه[3].

**اللوحة رقم 34: الضريح الملكي (بالخروب).**

**اللوحة رقم 35 : تيجان الأعمدة الدورية المستعملة في المسجد الكبير(بقسنطينة).**

[1]- Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p 44 n°47, p104 n °137– 138, p 167n° 1, p168 n° 2-n°3,p 170 n° 4- n°6.

[2]- Ibid p 13n°2plVII.D; p145n228 ;Bertrandy(F) ,Sznycer (M),op.cit, p21n°7,p22n°11,p38 n°78.

[3]- Ibid ,p 145n°228.

**اللوحة رقم 36 : نقيشة إغريقية مكتشفة بالمعبد البوني (بالحفرة) محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

**ثانيا – الطبقات الاجتماعية:**

لم تستعرض المصادر الأدبية – وإن كانت بصفة غير مباشرة – إلا معلومات تهم فئة واحدة من هذا المجتمع "الكيرتي" وهي الطبقة الحاكمة، ممثلة في الملوك وأبناءهم الذين صنعوا التاريخ السياسي والعسكري والحضاري بالمدينة، على أننا نمتلك بشأن هذه الموضوع، مصادر مباشرة قيمة تتمثل في 54 نقيشة بونية وبونية حديثة، اكتشفت بالمعبد البوني (بالحفرة) مثلما هو موضح في الجدول رقم 6، والتي زودتنا بمعلومات حول بعض الوظائف الإدارية، والعسكرية، والدينية، والمهن الحرة، زيادة على المصادر الأثرية كالمساكن وبخاصة المقابر التي يمكن التي تحيلنا على الانتماء الاجتماعي لصاحبها من خلال أثاثها الجنائزي[1]، ولئن كانت مجمل هذه المصادر المذكورة، تلقي بعض الضوء على النسيج الاجتماعي، فتطلعنا لا يمكن أن يتجاوز محاولة رسم ملامح لهذا المجتمع خاصة إذا التزمنا الحذر في المقاربة بينه، وبين مجتمعات قديمة أخرى من حيث تركيبته وتطوره.

[1] – ينظر لاحقا الفصل السادس ص ص333 –336.

| الاسم | الوظيفة | المصدر |
|---|---|---|
| "أدونيبال- Adonibaal" | "شفط -STP " | Bertrandy(F) , Sznycer(M) ,op.cit,p29 n°36. |
| "هيملكات - Himilkat" | "رئيس الكتبة - RB'HSPRM" | Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p165n°281. |
| "أدونيبال- Adonibaal" | "رئيس الكتبة - RB'HSPRM" | Bertrandy(F), Sznycer(M), op.cit,p30 n°43. |
| "بعل ياتون- Ba'alyaton" | "الكاتب -HSPRM" | Berthier(A) , Charlier(R) ,op.cit,p77n°90 plXV,A. |
| "أزدروبال- Azruba'al" | "الكاتب- HSPRM" | Ibid,p78n°91. |
| "عبد أشمون- Abdeshmoun" | "الكاتب- HSPRM" | Bertrandy(F), Sznycer(M) ,op.cit,p34n°59. |
| "ماغون -Magon" | "الكاتب- HSPRM" | Ibid,p35n°63. |
| "ماغون- Magon" | "مترجم- MLS" | Berthier(A) , Charlier(R),op.cit, p117n°163 plXL,A. |
| "بعل سيلاك - Ba'alshillek" | "المستشار- Y'S" | Ibid,p71n°81plXV,D. |
| " ت ف ن - Tfn" | "الكاهن الأكبر- RB'KHN" | Ibid,p62n°65plXXXVII,A. |
| "عبد أشمون- Abdeshmoun" | "الكاهن الأكبر- RB'KHN" | Ibid,p63n°66plXIV, B. |
| "Arishat - أريشات " | "الكاهنة الكبيرة - RB'KHN" | Ibid,p64n°67plXV,C. |
| "بوداشتارت- Bodeshtart" | "كاهن معبد ملقرط- KHN Melqart" | Ibid,p64n°68plXIV.A. |
| "عبد ملقرط- Abdmelqart" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p65n°69. |
| "هيملكات- Himilkat" | "الكاهن -KHN" | Berthier(A), Charlier(A), op.cit,p31n°29 pl,III,B. |
| "عبد ملقرط - Abdmelqart" | "الكاهن - KHN" | Ibid,p65n°70. |
| "ماسوفرد- Masfr'd" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p66n°71. |
| "هيملكي - Himelce" | "الكاهنة- KHN" | Ibid,p66n°72plXIV,D. |
| " بوداشتارت –Bodeshtart" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p124n°177. |
| " ماتنليم - Mattanélim" | "الكاهن -KHN" | Ibid,p147n°235. |
| "عبد ملقرط- Abdmelqart" | "الكاهن- KHN" | Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p47n°111. |
| "ياتون- Yaton " | "الكاهن- KHN" | Ibid,p53n°136. |
| "بوداشتارت - Bodeshtart" | "قائد الجند- RB'MSTRT" | Ibid,p67n°74plXVII,A. |
| "بعل سيلاك - Ba'alshillek" | "قائد الجند - RB'MSTRT" | Ibid,p68n°75plXVII,B. |
| " ماغون - Magon" | "قائد الجند - RB'MSTRT" | Ibid,p68n°76. |
| " بعل سيلاك- Ba'alshillek" | "قائد الجند - RB'MSTRT | Ibid,p68n°77plXVIII,D. |

| | | |
|---|---|---|
| "أريشَ- Arish" | "الجندي - MSTRT " | Ibid,p69n°78plXV,C. |
| " أريشام- Arisham" | "الجندي - MSTRT " | Ibid,p70n°79plXV,B. |
| " أريش - Arish" | "الجندي - MSTRT " | Ibid,p70n°80plXXXVII,C. |
| " أريش- Arish" | "الجندي - MSTRT " | Bertrandy(F) , Sznycer(M) , op.cit,p39n°82. |
| "هيملكو- Himilko " | "الجندي - MSTRT " | Ibid,p71n°81plXV,D. |
| " بعل ياتون- Ba’alyaton" | "النجار- NGR" | Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p80 n°95 plXIII.D. |
| "عبد ملقرط- Abdmelqart" | "النجار- NGR " | Ibid, p81n°97. |
| "بعل ياتون - Ba’alyaton" | "النجار- NGR" | Ibid , p80n°96plXVI.A. |
| "هيملكات- Himilkat" | "صانع الجرار- HMS" و "تماثيل- HGLGL" | Ibid,p45n°48plXIII.B. |
| "حانو- Hanno" | "صانع الأقواس- HQST" | Ibid,p82n°100. |
| "ويرزات- Wrzat" | "المختص بحفرالآبارأو المكلف بالينابيع-MQRM" | Ibid,p77n°89plXII.D. |
| "أذربعل -Aderba’al" | "حامل سيف التضحية -FPTBH" | Ibid,p74n°85plXIII.B. |
| "حانو- Hanno" | "المختص بالتسقيف- GG" | Ibid,p41n°42pXII.B. |
| "بعل حانو- Ba’alhanno" | "الطبيب -RWF" | Ibid,p79°n92. |
| "بعل سيك- Ba’alsik" | "الطبيب- RWF" | Ibid, p80n°95plXIII.D. |
| "عبد أشمون- Abdeshmoun" | "الطبيب -RWF" | Bertrandy(F) , Sznycer(M),op.cit,p20n°3 |
| "بعل ياتون- Ba’alyaton" | "السباك- NSK " | Berthier(A), Charlier(R),op.cit, p79 n°93 plXIII .C. |
| "عبد ملقرط – Abdmelqart" | "السباك- NSK " | Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit, p33n°57. |
| "بعل حانو- Ba’alhanno" | "النساج- BRG" | Berthier(A), Charlier(R), op.cit,p47 n°50 ; Ferjaoui(A), op.cit,p12. |
| "بعل- Ba’al" | صانع الأثاث الخشبيةّ | Bertrandy(F), Szycer(M),op.cit, p44n°101 ; Ferjaoui(A),op.cit,p75. |
| "بعل ياتون - Baal yaton" | "وظيفة مجهولة – PTR" | Bertrandy(F) , Sznycer(M) ,op.cit,p22°n9. |
| "ماغون - Magon " | "وظيفة مجهولة- SWYT" | Ibid, p43n°89 . |
| "أريشات- Arishat" | "وظيفة مجهولة –RWT" | Ibid, p49n°120. |
| "إدنيبال- Idniba’al" | "رئيس لوظيفة مجهولة- MTRM " | Berthier(A), Charlier(R) , op.cit, p73n°84 plXVII,D. |
| " أريشام- Arisam" | رئيس لوظيفة مجهولة "LQH" | Ibid,p84n°103plXII,A. |
| مجهول | رئيس لوظيفة مجهولة "HN’NMQ" | Ibid, p72 n°83plXXXVII, D. |

**جدول رقم 6: الوظائف والمهن الحرة (بكيرتا) من خلال نصب المعبد البوني(بالحفرة).**

تظهر هذه النقوش تباينا كبيرا في الرتب الاجتماعية والمهن والحرف مما يوحي أن هذا المجتمع الكيرتي كان يتكون من طبقتين بينهما فرق واضح وهما الطبقة الحاكمة والطبقة العامة.

**1 – الطبقة الحاكمة:**

نجد على رأس هذه الطبقة العائـــلات مالكة ممثلة في الملك وأسرته التي تعاقبت على حكم (كيرتا)، وتركزت بيدها السلطة السياسية والعسكرية والدينية[1] والاقتصادية [2]،زيادة على قادة الجيش[3]، والمستشارين الذين كان الملك يستشيرهم في أمور مملكته ويستعين بهم على تسير شؤون رعيته[4]،والأشفاط حكام هذه المدينة[5]، وكبار الكهنة[6]، والكهنة[7]، وقـادة الجند[8] ورؤساء الكتبة[9]، دون أن ننسى رؤساء القبائل الموالية بالنظر إلى البنية القبلية المتحكمة في التركيب الاجتماعي والسياسي للمملكة النوميدية[1].

---

[1]-Gsell(St),H.A.A.N,T5, p112, pp130- 135.

[2] - باعتبارها أرستقراطية زراعية تجارية تعتمد في مواردها على عائدات الزراعة وتجارتها، وفي هذا الصدد يذكر "ديدور الصقلي– Diodorus Siculus" أن الملك "ماسينيسا" ترك لكل أبنائه أرضـــا تقدر مساحتها بنحـــو 10. 000 بانت، حوالي 850 هكتار بوسائلها الزراعية"، كما يفيدنا "غزال– St. Gsell" بمعلومة مفادها شراء الملك "همبصال الثاني– Hiempsal II" لأراضي بمقاطعة إفريقية الرومانية سنة 75 ق.م بموجب الاتفاق الذي أبرمه مع "أوراليوس كوته Aurelius – Cotta" بروقتصل هذه المقاطعة. ينظر:

Diodorus Siculus, XXXII, 17 ; Gsell (S), H.A.A.N, T5,pp189-190, p208 ; T7, p293.

[3] - مثل "نابدلسا–Nabdalsa" قائد جيش الملك "يوغرطة–Jugurtha" و"سابورا–Saburra" قائد جيش الملك "يوبا الأول –Iuba I". ينظر:

Sallustius, LXX, 2-4, Caesar, XLVIII, 1, XCV, 1.

[4] - مثل مستشاري الملك "أذربعل". ينظر:

Sallustius, XXI,2.

[5]- Berthier (A), Charlier(R),op.cit,p23n°21; Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit,p29n°36;Mazard(J), op.cit,pp156-157n°523-n°529.

[6]- Bethier(A), Charlier(R) ,op.cit,p62,n°65plXXXVII,A,p63n°66plXIV, B,p64,n°67plXV,C.

[7]- Ibid,p31n°29pl,III,B ; p64n°68plXIV.A, p65n°69 , p65n°70, p66n°71, p66n°72plXIV,D, p124 n°177, p 147n°235 ; Bertrandy(F), Sznycer(M), op.cit,p47n°111, p53n°136.

[8]-Bethier(A),Charlier(R),op.cit,40n°41,p67n°74plXVII,A,p68n°75plXVII,B,p68n°76plXVIII,D,p68 n°77plXXXVII.C,p67n°74plXVII,A,p68n°75plXVII,B ,p68n°76,p68n°77plXVIII,D, p71 n°82 XVII.C, p72n°83plXXXVII,D. p73n°84plXVII D, p76n°88 pl XII.C,p165n°281 ; Bertrandy(F),Sznycer (M), op.cit,p30n°43,p68n°75plXVII,B,p68n°76,p68n°77plXVIII,D,p71n°82XVII.C,p72n°83plXXXVII,D, p73n°84 plXVI ,D, p76n°88 pl XII.C,p165n°281;Bertrandy(F), Sznycer(M) ,op.cit,p30n43.

[9]-Bethier(A),Charlier(R),op.cit,p165n281 ; Bertrandy(F) , Sznycer(M),op.cit,p30n°43.

ونستنتج من خلال 24 نقيشة نذرية بونية، وبونية حديثة للمعبد البوني (بالحفرة)، أن هذه الوظائف السياسية العليا الإدارية والعسكرية والدينية، لم تمتد في أجيال مختلفة لهذه العائلات وخلافا لذلك عرفت دينامكية اجتماعية اتخذت منحيين، أولهما أنه تبين من خلال 10 نصب نذرية التي تذكر سلسلة النسب، يشغل فيها صاحب النذر وظيفة سياسية، أو عسكرية، أو دينية، لم يتولها أسلافه كما حدث مع الشفط "أدونيبال–Adoniba'al" بن"شافوت– Shaphot"، والكاهن الأكبر"عبد أشمون–Abd eshmoun" بن "عبد ملقرط– Abd Melqart"، إلى جانب الكاهن "هيملكت – Himilkat" بن "عبد ملقرط –Abd Melqart"، والكاهن ماتنلين– Mattannelim" بن "م – M"، والكاهن "عبد ملقرط– Abd Melqart" بن "هودش-Benhodesh"، زيادة على الكاتب "ماغون–Magon" بن "بودشتارت – Bodeshtart بن "جرملقرط–Ger melqart"، فضلا عن رؤساء الجند مثل "بودشتارت– Bodeshtart" بن "ماسوفرد– Masfr' d"، و"بعل سيلاك– Ba'alshillek" بن و"يلين– Wyln و"ماغون– Magon" بن "إدنيبال–Idnibaal"، والجنديين" أريش–Arish" بن"عبد أشمون– Abdeshmoun و"أريش – Arish " بن "كينيتو– KNT"[2].

في حين توحي 13 نقيشة أخـرى ،عكس هذه الملاحظــة تماما، أي أن المعني بالأمـر لم يشغل وظيفة عليا في حين نجدها مثبة لدى والديه أو أجداده، مثل حنبعل– Hannibaal" ابن الكاهن الأكبر"ت ف ن–TFN"، "حانو–Hanno" ابن الكاهن "عبد ملقرط– Abd Melquart"، "عبد أشمون–Abd eshmoun " بن " بوداشتارت–Bodeshtart" كاهن معبد ملقرط بن "هيملكات– Himilkat"، زيادة على رئيس الكتبة "هملكات– Himilkat" بن الكاهنة "هيملكي–Himelce"، و"بدملقرط–Bod melqart"، بن"أدونيبال– Adonibaal"، ورئيس الكتبة عبد "أشمون–Abd eshmoun" ابن الكاتب "أزروبال– Azrubaal"، و"عبد أشمون– Abd eshmoun" بن "بودشتارت–Bodeshtart" ابن الكاتب "عبد أشمون–Abdeshmoun"، ثم

[1]- Berthier(A), Charlier(A), op.cit p72n°83plXXXVII,D,p73n°84plXVII,D.
[2]-Ibid, p31n°29pl,III,B, p63n°66plXIV,B, p67n°74plXVII,A,p68n°75plXVII,B, p68n°76, p69n°78 plXV,C, p145n°235; Bertrandy(F) , Sznycer(M),op.cit,p29n°36, p35 n°63 ,p39n°82, p47n°111.

بعل "ياتون–Ba'alyaton" ابن المترجم "ماغون–Magon"، علاوة على "ماغون-Magon ابن رئس الجند "بعل سيلاق– Ba'alshillek"، و"بد ملقرط–Bod melqart" ابن الجندي "أريشام–Arisham"، و"أريشام–Arisham" ابن الجندي "أريش– Arish"، و"أريش–Arish" ابن قائد الجيش "هيميلكات– Himilkat "[1].

ورغم أننا نفتقر للمعطيات المادية والأدبية التي تحيلنا على ضبط الشروط المحددة للانتقال من وظيفة عادية إلى أخرى، فهل كان الأمر متعلقا بالثروة والكفاءة التي كانت مطبقة في (قرطاجة) أم أن الأمر مرتبط بدرجة الولاء للملوك، أم من خلال الأمرين معا ؟ تبقى كلها تساؤلات في انتظار ما قد تكشف عنه التنقيبات الأثرية.

**2 – الطبقة الدنيا:**

يمثل الشعب بعد أساسيا في تركيبة المجتمع "الكيرتي"، بحيث يضم الجند والتجار الصغار الذين يعملون في التجارة الداخلية وأصحاب المهن مثل الأطباء[2] والمعماريين الذين نفذوا المشاريع العمرانية بالمدينة، فضلا عن صغار الموظفين الذين يعملون في المعابد وفي الإدارة المحلية للمدينة مثل الكتبة، والمترجمين[3] والحرفيين كالنجارين، وصانعو الأقواس والسباكين، االنساجين، والخزافين، والبنائين، وصانعو المعدات الخشبية[4]، والفلاحين والرعاة، وعمال المحاجر[5].

---

[1]-Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p40n°41plXVI,D,p62 n°65 plXXXVII,A,p64n°68 plXIV.A,p65n° 70,p66n°72plXIV,D, p68n°77plXVIII,D,p70n°79plXV,B,p70n°80plXXXVII,C, p117n° 163 plXL,A, p165n°281;Bertrandy(F) , Sznycer (M),op.cit, p30n°43,p78n°91 ,p39 n°82,p47n°111.

[2] - Berthier(A),Charlier (R),op.cit ,p79n°92, p80n°95plXIII.D; Bertrandy(F), Sznycer (M) ,op.cit, p20n°3.

[3] -Berthier(A) , Charlier(R) ,op.cit,p71n°81plXV,D,p77n°90 plXV ,A, p78n°91,p117n° 163 pl XL, A,p117n°163plXL,A ; Bertrandy(F) , Sznycer(M) ,op.cit,p34n°59, p35n°63.

[4]- Berthier(A), Charlier(R),op.cit, p41n°42pXII.B, p47 n°50, p45n°48plXIII.B, p71n°81 plXV,D,p 74n°85plXIII.B, p77n°89plXII.D,p79 n°93plXIII.C, p80 n°95plXIII.D, p80n°96plXVI.A, p81n°9 ,p 82n°100,p117n°163plXL,A ; Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit, p33n57; Ferjaoui(A) ,op.cit,p 12.

[5]- مثل محجرة سيدي مسيد.ينظر:

Tissot(Ch),Geographie comparée de la province romaine,T1.Paris,imprimerie nationale,1884, p266, p269

لقد سمحت لنا التنقيبات المنجزة في خريف سنة 1960م من قبل "برثي– A. Berthier" (بسيدي مسيد)، بمعرفة المباني التي كانت مخصصة لهذه الطبقة، هذه المساكن التي صممت وفق هندسة بونية، تبين من خــلال دراسة المخلفــات الأثرية المكتشــفة بها كالنقود والفخار والمصابيح، أن تاريخها يرجع إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وبداية القرن الثاني قبل الميلاد، وهي تشبه تلك المباني المكتشفة من قبل "باليل– A.Balil" بالقرب من منطقة (كورت دونارفا–Cortes de Narva) في أعالي (نهر الإيبرو) بـ(إسبانيا)، وهي ذات مخطط مستطيل ومكونة من غرفتين وأحيانا ثلاثة غرف ضيقة[1].

ضم هذا الحي السكني(اللوحة رقم37) سورا يفصل بين وحدتين سكنيتين متشابهتين رمز لهما مكتشفها "برثي– A.Berthier" بالحروف الأبجدية الفرنسية "A,B,C, D,E "، مداخلها موجهة نحو الشرق والغرب باستثناء مدخل واحد موجه نحو الشمال، يضم الحي السكني الشرقي خمسة مساكن، وهي المسكن"A" الذي بلغ طوله80 ،9م، أما عرضه فقد بلغ 4،40م، يحتوي على ثلاثة غرف، طول الأولى 4م، وعرضها 4،40م، وطول الثانية 3م، وعرضها 4،20م، بينما طول الثالثة 4،10م، وعرضها2م[2].

وتألف المسكن "B " من غرفتين، طول الأولى 4،30م، وعرضها4،40م، بينما بلغ طول الغرفة الثانية 5،30م، وعرضها 4،15م، في حين أن تألف المسكن" C " من غرفتين، طول الأولى 5،20م، وعرضها4،50م، بينما بلغ طول الغرفة الثانية 4،40م، وعرضها 3،30م، في حين تكون المسكن"D" الذي بلغ طوله 5م، وعرضه4م، من غرفتين صغيرتين،أما المسكن"E" الذي يتجه مدخله نحو الشمال، فهو يضم غرفتين، طول الأولى 4،30م، وعرضها 3،10م، أما طول الغرفة الثانية فقد بلغ4،40م، وعرضها 1،60م[3].

---

[1]– اكتشف هذا الموقع بشكل عرضي، عندما تلقى "قوستاف مارسي– G. Mercier '' مدير متحف مدينة (قسنطينة) خبر من طرف السيد "إيري – J Huriet" مدير مؤسسة المياه والغابات مفاده اكتشاف عماله لموقع أثري أثناء عملية إنشاء كانت تقوم بها هذه المؤسسة، وبعدها سارع "مارسي– G.Mercie" إلى إخبار الأثري الفرنسي "برثي-A. Berthier ".
Berthier(A), Un habitat punique à Constantine, p19.

[2]-Ibid,p21.

[3]-Ibid,p21.

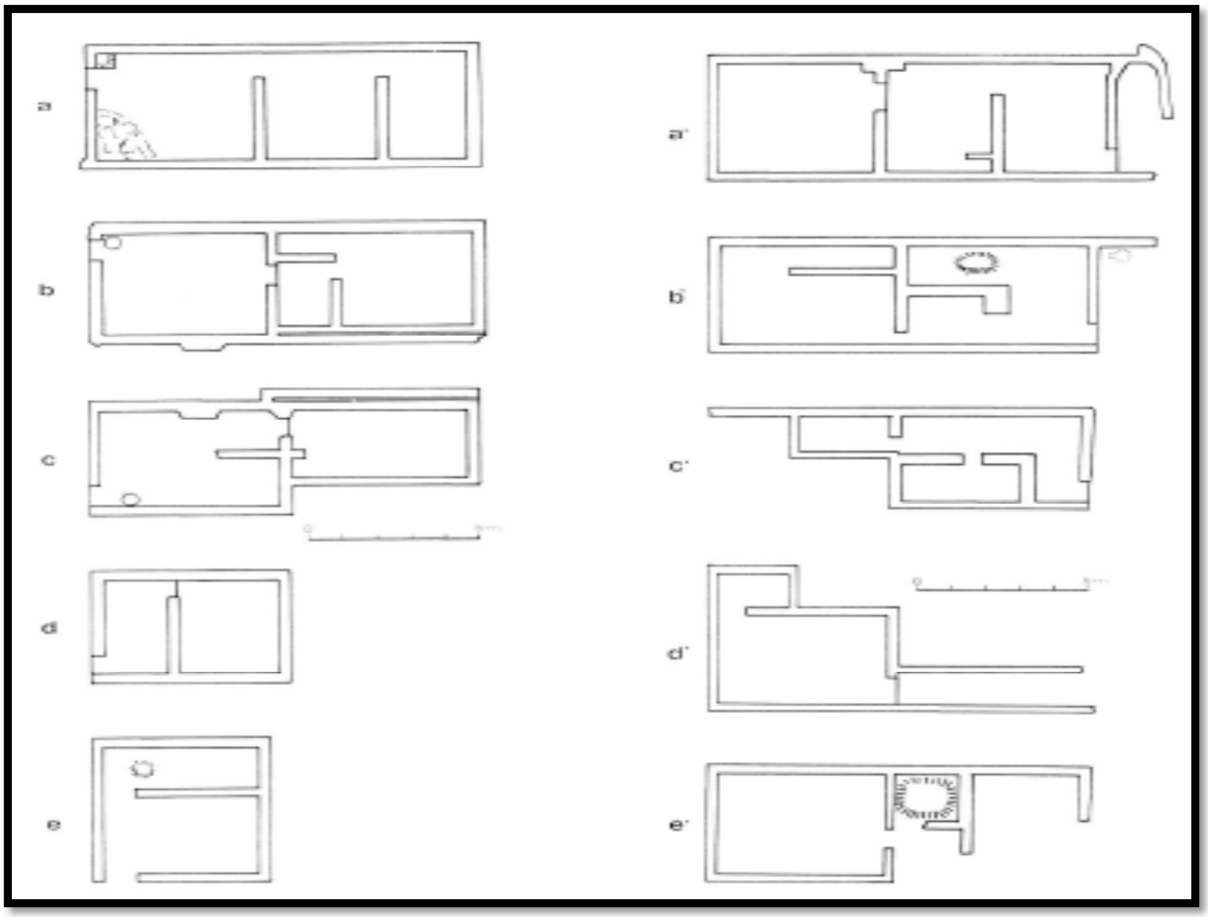

**اللوحة رقم37: صورة ومخطط الحي السكني المكتشف (بسيدي مسيد) سنة 1960م.**
**Berthier(A), Un habitat punique à Constantine, p20fig7, p22fig8-9.**

ويضم الحي السكني الغربي خمسة مساكن، وهي المسكن"A" الذي ضم ثلاثة غرف طول الأولى 4م، وعرضها 2،90م، وطول الغرفة الثانية 4م، وعرضها3م، أما طول الغرفة الثالثة قد بلغ 4،10م، وعرضها 3،70م.

واحتوى المسكن"B" على غرفتين، طول الأولى 5م، وعرضها 4،30م، وطول الغرفة الثانية 4،40م، وعرضها 4،40م، بينما يضم المسكن"C" غرفتين، طول الأولى 4م، وعرضها4،90م، وطول الثانية 1،50م، وعرضها2،30م، في حين ضمّ المسكن"D" رواقا طوله 5،30م، وعرضه 1،30م، وهو يؤدي إلى غرفة واحدة طولها 4م، وعرضها 3،20م، وخلافا لما تقدم ذكره ، لم يتمكن "برثي– A.Berthier" من تنقيب المسكن"E" الذي يفترض احتواءه على ثلاثة غرف[1].

**3 – طبقة العبيد:**

إن انعدام النصب الممثلة لفئة العبيد لا ينفي وجودها وبخاصة في القصور، بحيث تؤكد المصادر الأدبية على تواجدهم بقصر الملكين "هيمصال الثاني– Hiempsal II"[2] و"يوبا الأول–Iuba I"[3].

وهكذا يتضح لنا أن مجتمع (كيرتا) كان متباينا في تشكيلته العرقية والاجتماعية، حيث انصهرت فيه عناصر أجنبية متنوعة مع السكان المحليين في إطار حضاري بوني، كما تعايشت فيه جنب إلى جنب فئات متفاوتة المستوى الاقتصادي والاجتماعي وهو تعايش أتاحه غنى المدينة ورخائها الاقتصادي.

---

[1]- Berthier(A), Un habitat punique…… ,p21.

[2] ـ تشير المصادر إلى حادثة فرار"ماريوس الصغير- Marius Cornelius Cethegus" سنة 88 ق .م من قصر الملك " همبصال الثاني- Hiempsal II" باتجاه (جزيرة قرقنة - Cercena) بمساعدة أحد عبيد القصر.ينظر:

Plutarque, Marius, 40, 14, Pompeius, 12 ; Sallustius, Histoire, 1, 53.

[3] ـ يشير صاحب كتاب "حرب إفريقية "و"أوتربيوس-Eutropius" أن الملك " يوبا الأول - Iuba " كلف عبدا بقتله بعد هزيمته أمام الديكتاتور "يوليوس قيصر- Iulius Caesar" سنة 46 ق.م . ينظر:

Caesar, La guerre d'Afrique,XCI,2; Eutropuis, VI, 23,2,Abrégé de l'histoire romaine,traduit par Dubois (N.A).Paris, Panckouck,1843.

# الفصل الخامس

# الاقتصاد

عناصر الفصل

أولا: الزراعة والرعي

1 – الزراعة

2 – الرعي

ثانيا: الصناعة

1– الصناعة الفخارية

2 – صناعة النسيجية والجلدية

3 – الصناعة المعدنية

4 – الصناعة الحجرية والخشبية

ثالثا: التجارة

1 _ التجارة الداخلية

2 – التجارة الخارجية

أ – بداية وطبيعة العلاقات التجارية

ب – المبادلات التجارية مع قرطاجة

ج – المبادلات التجارية مع دويلات المدن الإغريقية

د – المبادلات التجارية مع إيطاليا

هـ – المبادلات التجارية مع إسبانيا وجزر البليار

و– المبادلات التجارية مع غاليا

رابعا– العملة

1– مواقع اكتشاف العملة

2 – أصناف العملة

أ – نقود الملوك

ب– نقود مدينة كيرتا

خامسا: عوامل ازدهار اقتصاد كيرتا.

**أولا : الزراعة والرعي:**

تجمع المصادر والمراجع على حد سواء على تقديم اقتصاد(كيرتا)،على أنه اقتصاد زراعي رعوي بالأساس، ويبدو أن الزراعة كانت سبب ثراء العاصمة النوميدية، وللتدليل على ذلك يكفي التذكير بما ورد على لسان "بولبيوس–Polybius" حول إنجاز الملك "ماسينيسا–Massinissa" الزراعي والذي جاء فيه: " كانت نوميديا قبل "ماسينيسا" غير صالحة للزراعة واعتبرت غير قادرة على إعطاء أي نوع من المنتوجات الزراعية، إلا أنه الأول الذي أظهر أنها قادرة على إنتاج المحاصيل الزراعية، ذلك لأنه استصلح مساحات شاسعة"[1]، كما يؤكد كل من "بومبينيوس ميلا–Pomponius Mela"، و"سترابو–Strabo"، و"بولبيوس–Polybius" على خصوبة الأجزاء الشمالية من أراضي بلاد المغرب القديم، بينما تحدث "سالستيوس – Sallustius" عن وفرة إنتاجها من الحبوب[2]، في حين يذكر "تيتوس لفيوس–Titus Livius" أن تربية الماشية هي المصدر الوحيد لغنى السكان"، كما يعتبر "سالستيوس" الأرض النوميدية صالحة لتربية الماشية"[3].

**1 _ الزراعة:**

شكلت الزراعة العمود الفقري للاقتصاد "الكيرتي" ، بحيث يعتبر إقليم (كيرتا) من أهم المناطق النوميدية التي توفرت على أراضي زراعية واسعة، امتازت بالجودة، وجعلتها تحتل مراكز الصدارة في كميات الإنتاج الزراعي الذي تنوعت محاصيله خاصة الحبوب، التي احتلت المرتبة الأولى في الإنتاج الزراعي النوميدي[4]، وذلك بسبب توفر المياه الضرورية للسقي في المنطقة نظرا لمحاذاتها لكل من (وادي الرمل–Ampsaga Flumen)، و(بومرزوق)، وبسبب انتشار عبادة معبودة الخصوبة الإغريقية "كيريرس–Cereres"، حيث

1 - Polybius, XVII,7,8.
2- Ibid XII,3 ; Strabo,XVII,5,33 ; Pomponius Mela,I ,21 ; Sallustius,IXXV,75.
3- Titus Livius, XXIX, 31,8 ; Sallustius,XVII,5 .
4 - Gsell(St),H.A.A.N,T5,p192 ; Camps(G) , Massinissa…..,p212 ; Bertrandy(F),Cirta,p1964.

تعهدت هذه المعبودة بحماية مزارع الفلاحين وضمان وفرة انتاجهم وتحسين نوعيته[1]، فضلا عن اهتمام ملوك نوميديا بالنشاط الزراعي على غرار الملك "ماسينيسا–Massinissa"، الذي شجع أبناؤه على ممارستها، وهو ما يدلنا عليه نص "ديدور الصقلي– Diodorus Siculus" الذي يذكر أن هذا الملك ترك لأبنائه أرض مساحتها 10. 000 بانت ( ما يعادل 825 هكتارا) بوسائلها الزراعية التي تمكنهم من زراعتها"[2]، غير أننا لا زلنا نجهل موقعها، كما يتضح من خلال صور سنابل القمح التي نقشت على ظهر النقود التي ضربتها المدينة[3](اللوحة رقم38)، والأرقام التي خلفها "تتيوس لفيوس–Titus Livius" عن المساعدات التي أرسلها ملوك نوميديا للإغريق والرومان فيما يخص إنتاج الحبوب[4] بمستوى التطور الزراعي الحاصل في عاصمة المملكة.

كما كانت حدائق وبساتين (كيرتا) والضواحي المجاورة لها غنية بأشجار الزيتون التي دلتنا عليها بقايا معصر الزيتون التي عثر عليها "برثي– A.Berthier" سنة 1960م بالحي السكني (بسيدي مسيد)، بحيث بلغ ارتفاع مثقلها 0،55م، وعرضه1م، وسمكه0،50م، ووجد إلى جانبه ثلاثة أحواض لتصفية الزيت تشبه تلك المكتشفة (بإيول–Iol) مدينة شرشال الحالية، والتي يرجع تاريخها إلى الفترة البونية (اللوحة رقم39)[5]، وفي هذا الصدد لا يستبعد استفادة النوميديين بما فيهم "الكرتيون" من الخبرة القرطاجية في مجال زراعة الزيتون، وطرق وتقنيات تصنيعه، التي وردت في كتاب الخبير الزراعي القرطاجي "ماغون–Magon"[6].

ولم تتوقف مدينة (كيرتا) عند زراعة الحبوب وأشجار الزيتون فحسب، بل انتشرت حولها العديد من الحدائق، والبساتين التي زرعت بالأشجار المثمرة كالعنب، والرومان، والتين التـي

---

[1] - Leglay(M), Les religions de l'Afrique romaine au II siècle d'après Apulée et les inscriptions , L'Africa romana, Atti del X convegno di studio oristanso,11-13dicembre,1992,p52.

[2] - Diodore Siculus, XXXII, 17 .

[3]- Mazard(J),op.cit,p157n°229.

[4] - ينظر لاحقا في هذا الفصل ص 290.

[5]- Berthier(A), Habitat punique…,p16 ; Vuillemot(G),Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie. Autun,1965 ,p299.

[6]- Camps- Fabrer(H), L'olivier et huile dans l'Afrique romaine. Alger,1953, pp12-13.

استغلت للاستهلاك المحلي [1].

**اللوحة رقم 38: صور سنابل القمح من خلال عملة مدينة (كيرتا).**

**Mazard(J),op.cit, p156,n°529.**

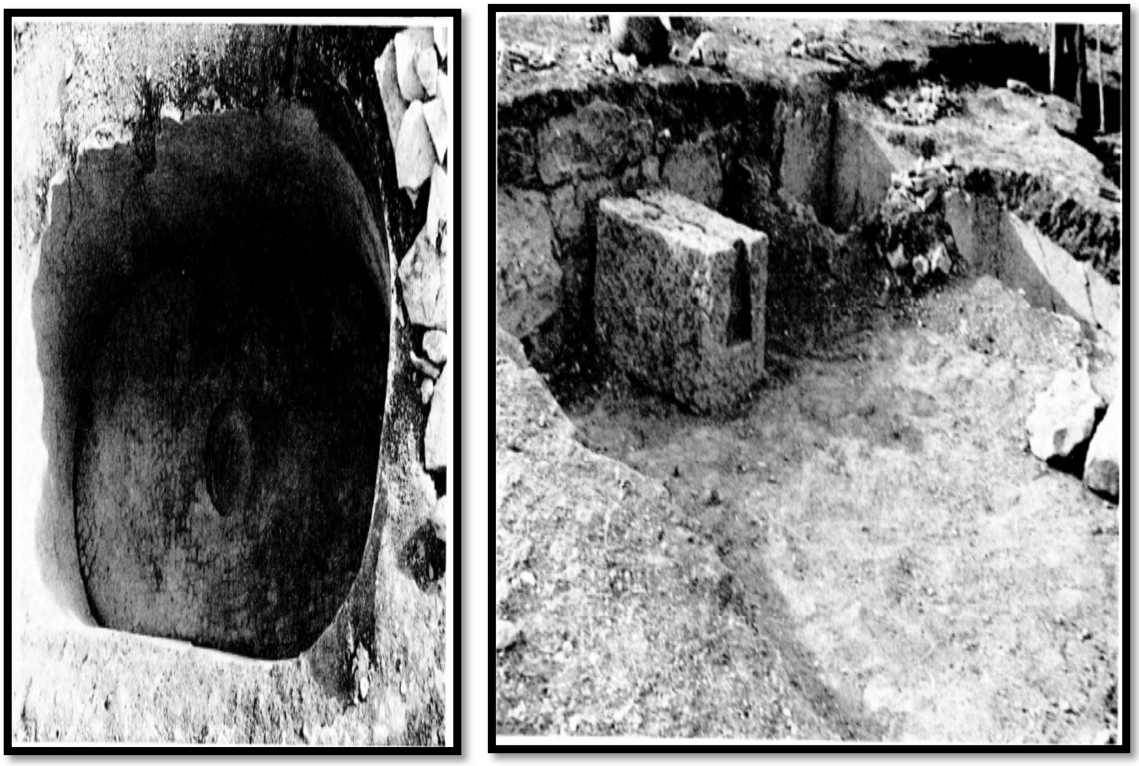

**اللوحة رقم 39: معصرة الزيتون المكتشفة بالحي السكني (بسيدي مسيد) سنة 1960م.**

**Berthier(A), Habitat punique……., p16.**

[1]- Gsell(St),H.A.A.N,T5,p201; Fantar(M.H), Decret(F),op.cit,pp 135-136.

**2 – الرعي:**

لم يهمل "الكيرتيون" على غرار بقية سكان المملكة النوميدية حرفة الرعي، وتربية الحيوانات على الرغم من ممارستهم للزراعة بأشكالها المختلفة.

لقد قدم "بولبيوس–Polybius" الذي أتيحت له الفرصة لزيارة (كيرتا) شهادة مسؤولة وإن كانت تصلح بوجه خاص على السهول الجنوبية ذات المناخ الأكثر جفافا، وعلى مناطق التل الجبلية، حيث الزراعة كانت قليلة الانتشار، تقول هذه الشهادة إنه "يوجد في إفريقيا خيول، وثيران، وأغنام، وماعز، بأعداد كبيرة ، وذلك لأن غالبية الشعوب الليبية التي لا تمارس الزراعة تعيش على قطعانــها"[1]، كما يرى كل من "غزال–St.Gsell"، و"بارترانـدي–F.Bertrandy"، بدورهما أنه على الرغم من التطور الزراعي الذي عرفته المملكة النوميدية والذي تسبب في تقلص المراعي أمام التوسع الزراعي، إلا أن ذلك لم يمنع استمرار الحياة الرعوية كحرفة رئيسية لعدد كبير من النوميديين، كما أن الذين امتهنوا الفلاحة لم يقلعوا نهائيا عن ممارسة الرعي[2]، وبالتالي سمحت تربية المواشي بتقديم ما يحتاجه السكان من حليب، ولحوم، وأصواف، وجلود وغيرها.

إن تشجيع ملوك نوميديا لممارسة الزراعة، لا ينفي اهتمامهم بتربية الحيوانات وذلك لتنشيط المتطلبات التجارية، بحيث شجعوا تربية الخيول التي ذاع صيتها في تلك الفترة وانتشرت تربيتها في جميع أنحاء المملكة، حيث كان إقليم (كيرتا) وحده بإمكانه توفير آلاف الأعداد منها، وفي هذا الصدد يذكر "سترابو–Strabo" أن مدينة (كيرتا) كانت تضم في عهد الملك "مكيبسا–Micipsa" حوالي 10000 فارس[3]، ولعل من مظاهر اهتمامهم بالخيول هو قيامهم بإحصائها سنويا، بحيث بلغت بحسب "سترابو–Strabo" حوالي100000[4]، غير أنه لم يزودنا بتاريخ هذا الإحصاء.

---

1- Polybius,XII,3 ,3.
2- Gsell(St),H.A.A.N,T5, pp198-201 ; Bertrandy(F), Cirta, 1964.
3- Strabo ,XVII, 3 ,13.
4 -Ibid, XVII,3,19.

تذهب الشواهد المادية إلى تأييد رأي هذا الجغرافي الإغريقي، وذلك من خلال صورة الحصان التي تظهر على أربع نصب نذرية للمعبد البوني (بالحفرة) [1] (اللوحة رقم40)، وعلى ظهر أغلب القطع النقدية العائدة لفترة حكم ملوك نوميديا الذين اتخذوا من هذه المدينة عاصمة لهم منذ عهد الملك "صيفاقس– Syphax"، و"ماسينيسا– Massinissa"، و"مكيبسا– Micipsa" و"غولوسة– Gulussa"، و"مستنبعل– Mastanbal"، و"أذربعل– Adherbal"، و"همبصال الثاني–Hiempsall"، و"يوبا الأول– Iubal"، وكذلك على ظهر القطع النقدية التي ضربت باسم هذه المدينة، حيث نقشت عليها صور لخيول تعدو في وضعيات واتجاهات مختلفة(اللوحة رقم 41)[2].

يرجع اهتمام الملوك النوميديين بتربية الخيول إلى دورهم البارز في تكوين الجيش النوميدي، إذ تشكل فئة الفرسان القوة الأكبر التي يعتمد عليها خلال المعارك، وإلى حاجتهم لامتلاك خيالة ممتازة للحفاظ على سيادتهم، بحيث كانت توضع تحت تصرفهم أثناء قيامهم بالحملات التأديبية ضد القبائل، وخوضهم للحروب خارج المملكة[3]، إلا أن دورها في المجال العسكري لا يجب أن ينسينا بأنها استخدمت في أوقات السلم لأغراض مختلفة للترفيه، أو خلال نزهات الصيد، بحيث عرف عن النوميديين بمختلف فئاتهم، ولعهم بركوب الخيل منذ سن مبكرة، إذ كان الأطفال يمتطون الخيل في سن الثامنة، كما أن الملك "ماسينيسا" يركب حصانه دون سرج وعمره 88 عاما[4]، أو للمشاركة في التظاهرات الرياضية خارج المملكة كألعاب (أثينا) التي شاركت فيها خيول ابنه الأمير "مستبعل– Mastanbal" و التي أحرزت الجائزة مرتين بعد فوزها في سباقات "Panathenée" لعامي 168 و164م[5].

---

1- Berthier(A), Charlier(R),op.cit,pl XXVII,D, pl XXVII, B ; Bertrandy(F), Sznycer(M),op. cit, p22 n°12, p50 n°127.

2- Mazard ,op.cit, pp18-20n°1-12, p30n°18 , pp31-42n°19-n°72, pp46-47n°76-n°83, p50n°87-88 ,p157 n°527-n°528.

3-Gsell(St), H.A.A.N, T 5, p 178-182.

4-Appianus, Liber 106.

5- Inscriptionsgraecae,II,968,I,41-44.

مارس سكان مدينة (كيرتا) فضلا عن تربية الخيول، تربية المواشي، إذ أظهرت نصب المعبد البوني (بالحفرة)، بالإضافة إلى رسوم الخيل، صورا لبعض الحيوانات التي كانت تقدم كقرابين للمعبود "بعل حامون–Baal Hammon" وقرينته "تانيت–Tanit" ومن جملتها الأغنام، والثيران[1](اللوحة رقم42) التي انتشرت تربيتها بشكل واسع في (المملكة النوميدية)[2].

**اللوحة رقم 40: صورة الحصان على إحدى نصب المعبد البوني(بالحفرة) محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p11-12n°3plXVII.A,p133n°199plXVII.C;Bertrandy(F),Sznycer (M),op.cit,p23n°17.

[2]- Polybius, XII, 5,3-4.

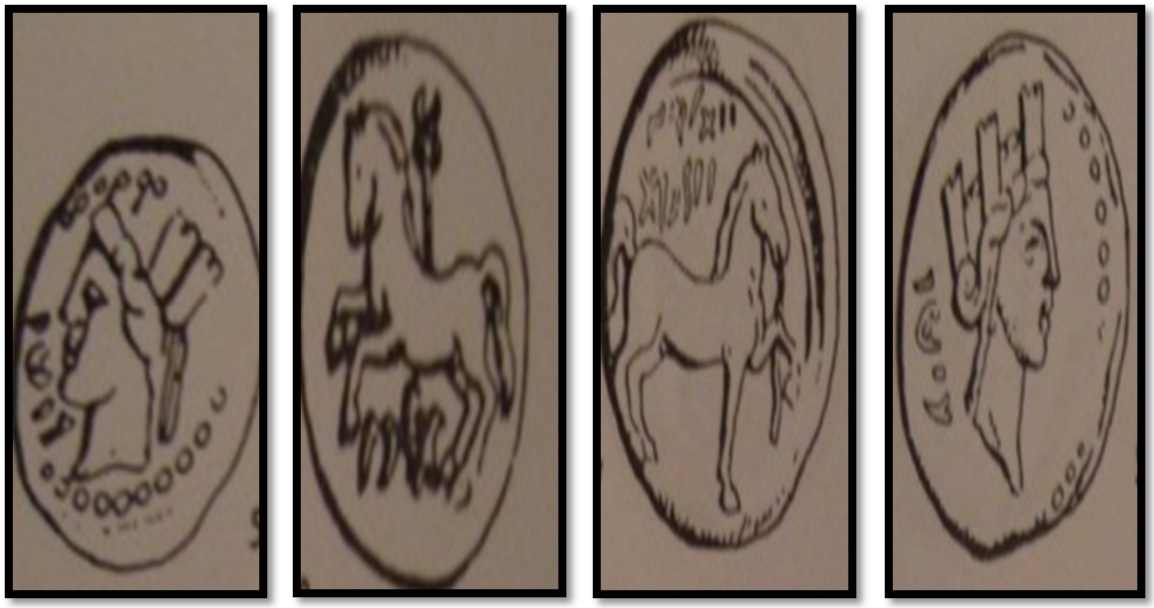

اللوحة رقم 41: صورة الحصان على نقود مدينة(كيرتا).

Mazard(J),op.cit, p157n°527-n°528.

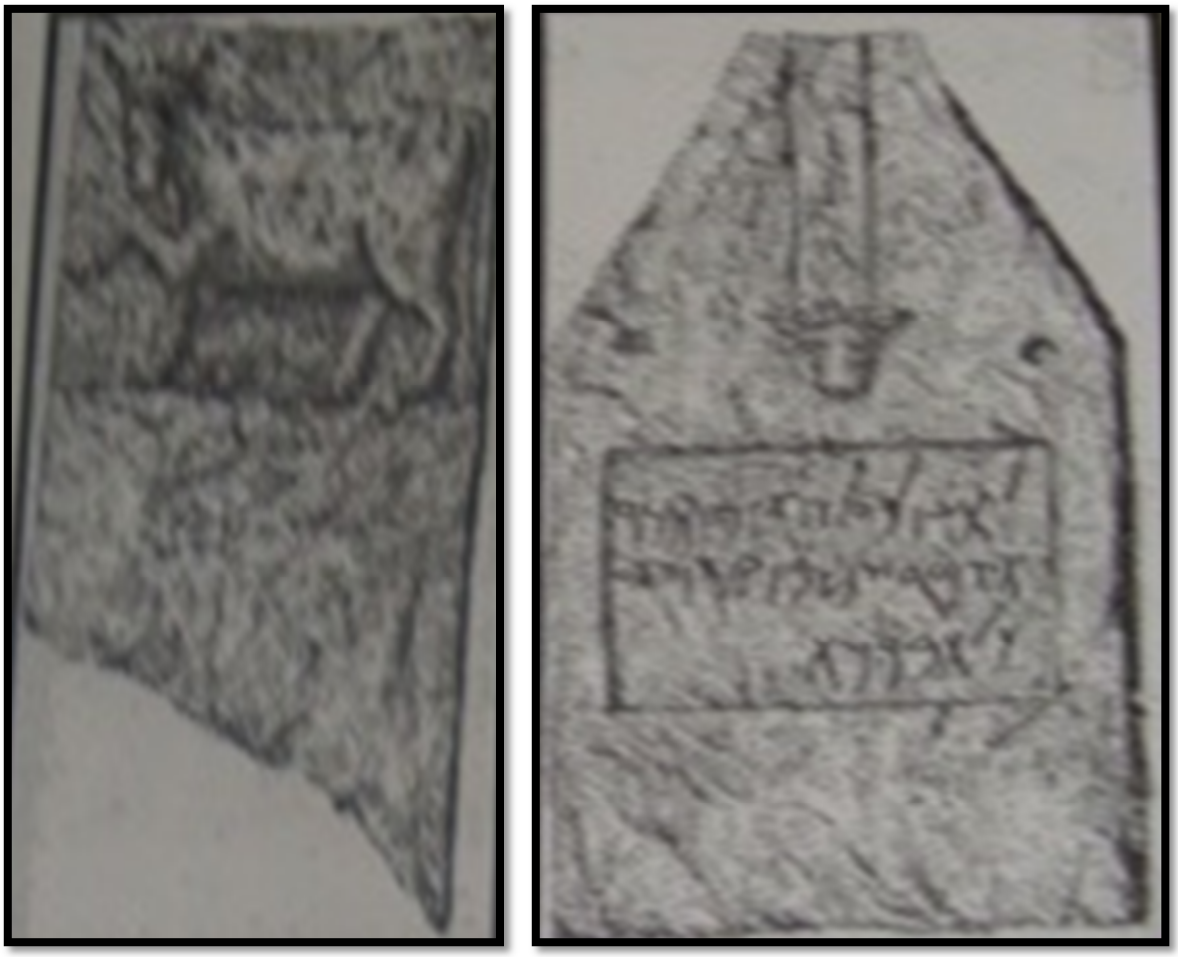

اللوحة رقم 42 : صور الثور من خلال نقوش المعبد البوني (بالحفرة) المحفوظة بمتحف الوفر بباريس.

Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p23n°15,p49n°125.

ولقد استفاد "الكيرتيون" من تربية المواشي في استغلالها في التغذية، بحيث كانوا يستفيدون من حليبها، ولحومها، بينما تستغل أصوافها في صناعة الملابس، كما ساعدتهم على تطوير اقتصادهم من خلال المتاجرة بها، وفي النقل وأعمال الفلاحة.

وهكذا يتضح مما سبق ذكره أن مدينة (كيرتا) استطاعت أن تؤمن ما يحتاجه سكانها من مستلزمات بفضل زراعة الحبوب، والزيتون، والأشجار المثمرة المتنوعة، وتربية المواشي.

**ثانيا: الصناعة:**

إن النشاطات الزراعية التي لم تكن تستطيع أن تستأثر إلا بقسم من السكان، قد دعمت في التجمعات السكانية، وبخاصة في العاصمة النوميدية بمشروعات حرفية عديدة، كانت ذات فائدة كبيرة لتغذية التجارة الداخلية.

تدلنا الشواهد المادية التي استخرجت أثناء عمليات التنقيب في مختلف المواقع الأثرية بعاصمة المملكة النوميدية، إلى جانب 9 نصب للمعبد البوني (بالحفرة) مثلما يظهر من خلال الجدول رقم7، على العديد من الحرف التي مارسها أفراد المجتمع "الكيرتى" في الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والأول قبل الميلاد، كما أنها تؤكد على مدى حركية النشاط الحرفي.

**1- الصناعة الفخارية:**

تعتبر صناعة الفخار من أكثر الحرف انتشارا في المدينة، خاصة وأنها تعتبر من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان منذ فترة العصر الحجري الحديث، بحسب ما تدلنا عليه مخلفاتها المادية التي اكتشفت في العديد من المواقع، مثل (كهف الدببة) و(كهف العروي)، و(كهف الحمام)[1]، وتواصلت هذه الصناعة خلال الفترة النوميدية مثلما تؤكده الأواني الفخارية المختلفة المكتشفة (بالمنصورة) وبمعبد (الحفرة) سنة1950م، و(بسيدي مسيد) فيما بين سنة 1943م سنوات 1960م، زيادة على ما يمكن استخلاصه إحدى النقوش البونية للمعبـــد البوني (بالحفرة) التي يشـــير محتواها إلى "هيملكات- Himilkat بن "أريش-Arish"

[1]- ينظر الفصل الثاني ص ص 164 - 170.

| الحرفيين | العدد | المصدر |
|---|---|---|
| "النجّار – NGR" | 3 | Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p80n°95,plXIII.D(Ba'alyaton),p80n°96 pl XVI.A(Ba'alyaton); p81n°97 (Abdmelqart). |
| "صانع الجرار – HMS" و"التماثيل – HGLGL" | 1 | Ibid,p45,n°48,plXIII.b(Himilkat). |
| "صانع الأقواس–HQST" | 1 | Ibid,p82,n° 100(Hanno). |
| "السبّاك– NSK" | 2 | Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p79,n°93p lXIII.C ; Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p33,n°57 (Abdmelqart). |
| "النسّاج – B.R.G " | 1 | Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p47,n°50 (Ba'alhanno); Ferjaoui(A) op.cit, p12. |
| صانع الأخشاب | 1 | Bertrandy(F), Szycer(M),op.cit, p44,n°101(Ba'al); Ferjaoui(A),op.cit ,p75. |

**جدول رقم 7: الحرف الصناعية (بكيرتا) من خلال نصب المعبد البوني (بالحفرة).**

صانع التماثيل– HGLGL" و"الجرار – HMS"[1].

ضمت هذه الفخاريات[2] التماثيل(اللوحة 43 رقم "أ")، والمصابيح، والأواني المنزلية الموجهة لمختلف الاستعمالات اليومية، كالجرار المتنوعة الأحجام والأشكال المزودة بمقبضين، من بينها الجرار الكبيرة البيضوية التي بلغ طولها 0،66م، وطول عنقها 0،11 م، وقطر بدنها1،22م، وقطر فوهتها 0،11م، والجرار المتوسطة التي بلغ طولها 0،39م، وطول عنقها نحو0،12م، قطر بدنها 0،73م،وبلغ قطر الفوهة0،11م، إضافة للجرار الصغيرة ذات الحواف الرقيقة، والناعمة التي تراوح طولها بين0،19 م و0،14م، وما بين 0،39م و0،10م (اللوحة رقم 43"ب" و"ج") .

يضاف إلى هذه الأنواع السابقة، الكؤوس والأقداح القمعية التي يتراوح ارتفاعها ما بين 0،13 و0،04م، وقطرها ما بين 0،03م و0،07م، ذات الطلاء الأسمر الداكن(اللوحة رقم 43 "د" و"هـ")، التي لايستبعد تقليدها للفخار الكمباني، زيادة على الأباريق ذات القاعدة المسطحة، والبدن المنتفخ الذي ينتهي برقبة طويلة لها مقبض، والصحون المسطحة، والعميقة التي بلغ ارتفاعها 0،11م، وقطرها0،06م، و القنينات ذات الحواف التي تراوح ارتفاعها ما بين 0،15 م و0،14م (اللوحة رقم 43"و")[3]، كما صنع حرفيو المدينة الفخاريات النذرية والجنائزية مثل "قارورات العطر–Unguentaria" الصغيرة ذات الشكل المخروطي

---

[1]- Berthier(A),Charlier(R) ,op.cit ,p45,n°48plXII. A.

[2] – لم تحض الفخاريات المكتشفة بمختلف مواقع مدينة حتى وقتنا الحاضر بدراسة تنميطية، ومورفولوجية دقيقة مما صعب علينا مهمة دراستها، ولتجاوز هذه المشكلة استعنا بالدراسات التنميطية لفخار (شمال إفريقيا) المنجزة من طرف "كامبس–G.Camps"، واستفدنا من الدراسة التي أنجزها "برثي–A.Berthier" حول المجمع السكني (بسيدي مسيد)، حتى وإن وردت فيها إشارة عابرة، اقتصرت على تحديد أنواع الفخاريات من دون شروح ، ولا صور للشواهد، إذ أنه قسم هذا الفخار بحسب أحجامه لا وظائفه إلى ثلاث مجموعات، ضمت المجموعة الأولى الفخاريات الصغيرة مثل المصابيح و قرورات العطر، بينما اشتملت المجموعة الثانية على الفخاريات المتوسطة مثل الأباريق، الكؤوس، الأقداح، في حين ضمت المجموعة الثالثة، الفخاريات الكبيرة مثل الأمفورات. ينظر:

[3]-Berthier(A) , Habitat punique……., p 23,p25, p 31 ; Camps(G), Massinissa ……,p102 ; Id, Corpus de poteries modelées retirée des monuments funéraires protohistorique de l'Afrique du Nord.Paris,arts et métiers graphiques,1964,p79;Id, La céramique des sépultures berbères de Tiddis,L.A.P.E,T4,1956,pp161.

والعنق الصغير التي بلغ طولها 63،5 ملم، وقطرها عند الفوهة 30 ملم[1]، والمبخرات التي بلغ طولها 155ملم، وقطر قاعدتها 95 ملم، وقطر فوهتها 145 ملم، والمزهريات الكأسية التي بلغ طولها 127ملم، وقطر فوهتها، وعرض قاعدتهما 10سم، والتي استخدم بعضها كمرمدات، والتي حافظ بعضها على الرسومات الزخرفية لفترة فجر التاريخ (اللوحة رقم 43" س")، المعروفة بطراز "تيديس" أو فخار (بلاد القبائل) في وقتنا الحاضر، وهي تتميز ببساطة شكلها، وبانقباض طفيف أسفل الفوهة وبالقاعدة المسطحة والبدن الكروي، والحاشية الرفيعة[2]،اكتشفت نماذج مشابهة لها داخل العديد من القبور منها (الخنق)، و(سيلا)، و(رأس العين بومرزوق)، و(سيقوس)، و(بونوارة)، و(الركنية)، و(قاسطل)، و(بئر العاتر)، و(بجاية)[3].

لقد أبرزت بعض القطع المصنوعة المكتشفة بالمدينة، مدى تفنن الحرفي "الكيرتي" الذي لم يكتف بصناعة الأواني الفخارية التي حافظت على الرسومات الزخرفية لفترة فجر التاريخ وفترة المؤثرات الحضارية البونية، بل تجاوزها إلى صناعة بعض النماذج المبتكرة من بينها جرة ذات مقبضين طولها 0،28م، وقطرها 0،63، زين عنقها بوجهين آدميين أحدهما لشاب وآخر لشيخ(اللوحة رقم 43 "ح")، ومدلاة صغيرة قطرها 0،39سم، وسمكها 0،25سم، تحمل صورة لرأس امرأة ذات ملامح حزينة، وعيون غائرة، وشعر مجعّد، تضع أقراطا طويلة تصل حتى أسفل الرقبة، وفي هذا الصّدد لا يستبعد "برثي– A.Berthier" أن يكون هذا العمل الفني منقول عن نموذج إغريقي لمدرسة "سكوباس" ( اللوحة رقم 43 "ط")[4].

نستخلص من خلال دراسة عجينة وطريقة صنع مختلف الأواني الفخارية المكتشفة بالمدينة، أن هذه الصناعة تباينت من حيث ألوانها، ما بين اللون الأحمر الفاتح الذي يتكون من حبيبات جيرية صغيرة، واللون الأحمر الفاقع الذي يتألف من حبيبات جيرية بيضاء

[1] -Camps(G), Corpus de poteries….,p15 ,Berthier(A) , Charlier(R),op.cit, p 224.
[2] - Marcais(G), Notice sur deux vases kabyles trouvés à Constantine, pp177-179, p181.
[3]-Camps(G), La céramique des sépultures berbères,p156.
[4]-Berthier (A),Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques, p31.

"أ" "ب" "ج"

"د" "هـ" "و"

"س" "ح" "ط"

**اللوحة رقم 43: نماذج للفخار المكتشف (بقسنطينة) محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

صغيرة، وحبيبات لامعة من الكوارتز بنية اللون، واللون الأحمر الداكن ذو الحبيبات السوداء اللامعة[1]، وأنها صنعت وفق طريقتين، أولهما الطريقة التي يشتغل فيها الحرفيون في ورشات خاصة لصناعة الفخار، إذ يتم تشكيله عن طريق الدولاب وحرقه داخل الأفران، أما الثانية فهي التي تقوم فيها النساء بصنعه بعد حرقه بالنار في الهواء، كما أننا نلاحظ كثرة الفخار ذو الطابع البوني، ويمكننا تفسير ذلك إما اعتباره فخار بونيا أقبل على شرائه سكان مدينة (كيرتا) قبل سقوط (قرطاجة)، أو أنه من صنع حرفيين كرتيين متأثرين بطريقة صنع الفخار البوني، أو أنه من صنع حرفيين قرطاجيين مقيمين بهذه المدينة، وخلافا لذلك قليل هو الفخار المحلي الذي ربما أنه من نوع الخشن الذي اقتصر على الصفة النفعية وحدها، ولم يكن مجالا للمتاجرة [2]، وهوما يفسر ندرته في المقابر، والمعابد المكتشفة بالمدينة مقارنة بالفخار المستورد من مناطق مختلفة (كقرطاجة)، و(بلاد الإغريق)، و(إيطاليا)، والذي جهزت به قبور الطبقة النبيلة بالمدينة[3].

**2 – الصناعة النسيجية:**

كانت صناعة الملابس تستنفذ عددا هاما من الحرفيين نظر لتوفر المادة الأولية كالصوف، والجلد، لكننا لا نملك إلا معطيات نادرة من أجل دراستها، بحيث تظهر إحدى نصب المعبد البوني حرفة النسّاج "ب رج–BRG" التي شغلها "بعل حانو–Baal Hanno"[4]، هؤلاء النسّاجون الذين يعملون في الورشات، غير أن لا ينفي ممارسة النساء اللواتي كن في بيوتهن نسج الصوف والكتان لصناعة الثياب العادية، وأمام محدودية هذه الإشارات فإننا نقف عاجزين عن وصف أنواع الصناعات النسيجية المنتجة، غير أننا لا نستبعد أن تكون من بينها صناعة الملابس الموجهة للعامة الشبيهة بتلك التي تظهر على النصب النذرية المكتشفة بمدينة (تيديس) القريبة من (كيرتا) والتي تصور أشخاصا واقفين يرتدون معاطـــف

[1]-Gsell(St),H.A.A.N,T5,p164 ; Marcais(G), op.cit, p177- 178 ,p168 ,pp187-188 ;Camps(G),La céramique des sépultures berbères,p164.

[2]- Morel(J.P), Les Céramiques dans l'Afrique antique, pp177-178.

[3]- ينظر لاحقا الفصل السادس ص ص 334-335.

[4]-Berthier(A), Charlier(R) ,op.cit ,p47n50plV.C ; Ferjaoui(A), op.cit,p12.

وجلاليب تصنع من الصوف، بينما كانت الجلابيب تصنع من القماش[1].

انتشر إلى جانب استخدام الصوف في صناعة الملابس النسيجية، استعمال جلد بعض الحيوانات مثل المعز في صناعة الملابس الجلدية التي يرجع استعمالها إلى القرن الخامس قبل الميلاد بحسب "هيرودوتوس– Herodotus"[2]، والتي ظلت متداولة حتى فترة الاحتلال الروماني، بحيث أنها كانت من ضمن السلع الجمركية التي ذكرت في "وثيقة زاري–Zarai" المؤرخة في سنة 202 م[3]، كما اكتشف ضمن الأثاث الجنائزي بضريح (الخروب) المنسوب إما للملك "ماسينيسا–Massinissa"، أو ابنه "مكيبسا–Micipsa" زيا عسكريا، قسما منه معدني، والآخر جلدي[4].

**3 – الصناعة المعدنية:**

تدلنا النقوش والمخلفات المادية على التطور الذي عرفته الصناعة المعدنية بمختلف أنواعها، وأشكالها، ومادتها البرونزية الحديدية، وفي هذا السياق يحيلنا نصبان للمعبد البوني بالحفرة على حرفة السباكة التي وردت بلفظة "ن س ك–NSK" التي زاولها الحرفيان "بعل ياتون–Ba'alyaton" [5]، و"عبد ملقرط–Abdmelqart" بن " أدونيبال– Adonibaal"[6]، ورغم أننا لا نجد فيها إشارة واضحة على تخصصات معينة كسبك الحديد ( ن س ك ه د ر ز ل) أو البرونز (ن س ك ه ن خ ش ت ) أو غيرها المواد، إلا أننا نرجّح رواجها جميعا، ذلك أننا نملك بشأنها نماذج استخرجت من قبري (بسيدي مسيد) سنة1943م، ضمت دبابيس برونزية سميكة، تراوح طولها ما بين 4،3سم و8،2 سم، و جرسا برونزيا طوله 4،3سم (اللوحة رقم 44 "أ")، وصنّارة طولها 2،2 سم (اللوحة رقم 44"ب")، وسدادة صغيرة برونزية قطرها 2 سم، زيـــادة على أدوات برونزية وحديدية لم يحدد مكتشـفها "برثي– A.Berthier"

1- Gsell(St),H.A.A.N,T5,pp23-28.
2- Herodutus,IV,89.
3- Camps(G),Massinissa....., p 108-110.
4- Bonnell (M),op.cit,p157.
5 - Berthier(A), Charlier(R) , op.cit,p79n°93pl, XIII ,C.
6 - Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p33n°57.

ماهيتها، واكتفى بتعدادها، إذ أنها اشتملت على قطعة حديدية منحنية الشكل، و8 قطع لأدوات برونزية، القطعة الأولى مزودة بساق طولها 6،3 سم، والثانية طولها 7،1 سم، والثالثة المقوسة طولها 7 سم، وبلغ طول ضلع القطعة الرابعة مثلثة 7،1 سم، أما الخامسة والسادسة فهي ذات ثقب مركزي يتراوح طولها ما بين 1،6 سم و2،5 سم، وعرضها ما بين 5،3 سم و6,2 سم، في حين أن القطـــعة السابعة عبارة عن ساق أداة مقعرة بلغ طولـــها 5،6 سم بينما بلغ قطر القطعة الثامنة 19 سم، وطول مقبضها 8 سم[1].

كما يستدل من من خلال الأثاث المستخرج من القبور المكتشفة بالمدينة، ومن خلال إحدى نقوش المعبد البوني بالحفرة التي تشير إلى الحرفي "حانو– Hanno" صانع الأقواس "ه ك س ت –HQST"[2] رواج صناعة الأسلحة، ونشير بهذا الخصوص، أننا لا نستبعد أن هؤلاء الحرفيين ممثلين في نقابات للحرفيين في العاصمة النوميدية، ذلك أن وجود مثل هذه الورشات كان أمرا ضروريا لتجهيز الجيش الملكي الذي كان يضطلع بأدوار مهمة في المملكة في حالات الحرب والسلم، وربما كان هؤلاء في وقت السلم يعملون لحسابهم الخاص، أما خلال فترات التوسعات والحروب التي عرفتها المملكة كالتوسعات الملك "ماسينسا–Massinissa"، وخلال الحرب التي شنها ضد الدولة القرطاجية في سنة 150 ق.م، وأثناء الحرب التي خاضها الملك "يوغرطة–Iugurtha" ضد الرومان(111–105 ق.م) وأثناء حرب الملك "يوبا الأول–Iubal I" ضد يوليوس قيصر–Iulius Caesar" (49–46 ق.م)، والتي كانت تستلزم تسليم كميات من الأسلحة، فإن الدولة كانت تطلب من هؤلاء الحرفيين أن يعملوا في ورشاتها.

سمحت لنا الشواهد المادية المتمثلة في النقوش والأثاث الجنائزي المكتشف بالقبور، بتجميع نماذج من العتاد الحربي المصنع في ورشات المدينة، بحيث ضم أسلحة دفاعية، وهجومية كتلك المكتشفة بالضريح الملكي (بالخروب) التي شملت رماحا وحرابا(اللوحة 45 رقم "أ")، وبوقا من الفضة يحمل زخارف ناتئة (اللوحة 45 رقم "ب")، إلى جانب عدة شظايا

[1]- Berthier(A), Découverte à Constantine de deux sépultures……, pp 26-27, p31.
[2] - Bertrandy(F) , Sznycer(M),op.cit, p82n°100.

تشكل خوذة تحمي الرأس والعنق والكتف، صنعت من صفائح الحديد المطروق، وسيف طوله 65 سم مصنوع من خشب الرز، مغلّف في جهته العلوية بقطع من معدن الذهب والنحاس، وسيف قصير (اللوحة 45 رقم "ج") [1]، فضلا عن تلك التي اكتشفها "بـرثي– A.Berthier" ضمن الأثاث الجنائزي للقبر الوحيد المكتشف (بسيدي مسيد)، والذي ضمّ حربة طولها 22سم، ورمحين طول الأول 39 سم، في حين بلغ طول الثاني 25سم، دون أن ننسى الدروع البيضوية، والدائرية (اللوحة رقم 46 " أ"، "ب" "ج" )، والسيوف (اللوحة رقم46"د") التي تظهر على نقوش المعبد البوني[2] هذا من ناحية، كما تؤكد هذه الشواهد من ناحية أخرى أن "الكيرتين" كانوا ممن يضعون أسلحتهم بالقبور.

"ب" "أ"

**اللوحة رقم44 : صنارة وجرس برونزيان اكتشفا (بسيدي مسيد) سنة 1943م محفوظان بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]- Bonnell (M),op.cit,pp175-177.

[2]- Berthier(A),Habitat punique,24;Berthier(A) Charlier(R),op.cit, pl XV,D; XVII,A;XVIII,A,B ,C,D.

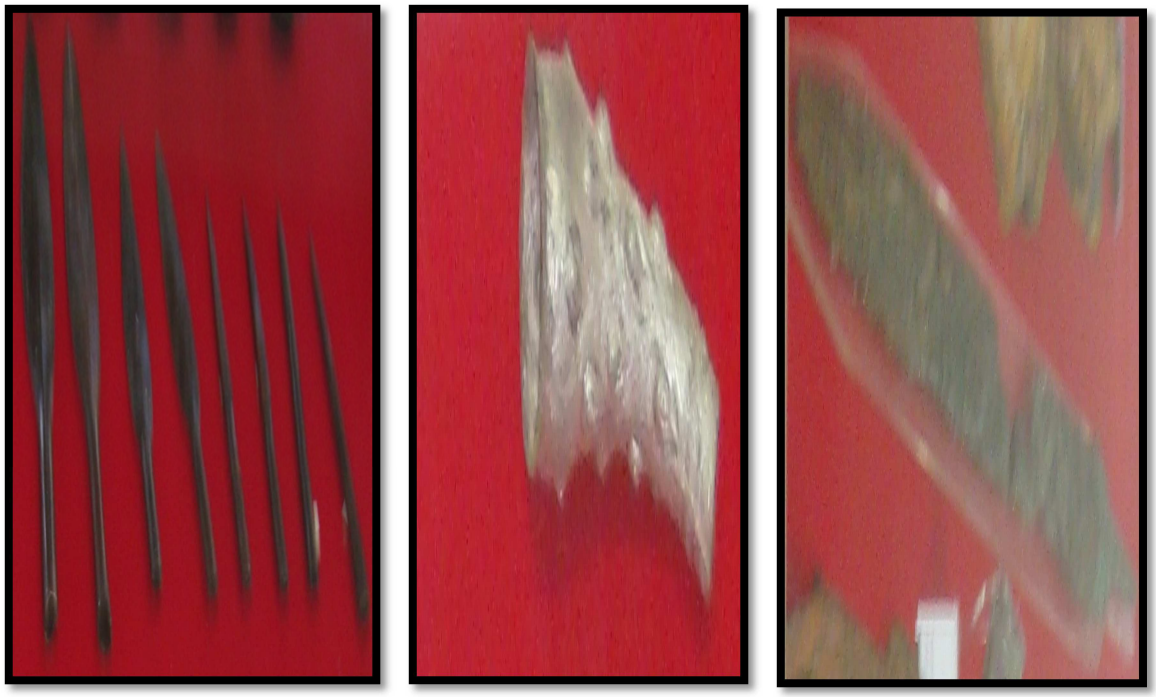

"أ" "ب" "ج"

**اللوحة رقم45:العتاد الحربي المكتشف بضريح (الخروب) المحفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

"أ" "ب" "ج" "د"

**اللوحة رقم46: صور الدروع والسيوف من خلال نصب المعبد البوني (بالحفرة) المحفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

هذا ويدلنا الأثاث الجنائزي المكتشف بقبري(سيدي مسيد) على بعض من أنواع الحلي التي صنعت من العاج مثلما يتجلى من خلال العثور على جزأين من خاتمين وستة خواتم متفاوتة الأحجام، إذ بلغ قطر الخاتم الأول 9،1 سم، وارتفاعه 9 ملم، أما قطر الثاني فقد بلغ 6,1 سم، وارتفاعه 6،6 ملم، في حين بلغ قطر الثالث 6،1 سم، وارتفاعه 6 ملم، أما قطر الرابع فهو 5،1 سم وارتفاعه ملم، بينما بلغ قطر الخامس 4،1 سم وارتفاعه 9 ملم، أما قطر السادس فهو 9،1 ملم وارتفاعه 6 ملم، وإلى جانب هذه الخواتم، عثر على ثلاث قلادات من ضمنها قلادتان مزينتان بثلاث دوائر ذات ثقب واحد، بلغ طول الأولى الأسطوانية 1،2 سم وقطرها 3،1سم، بينما بلغ طول الثانية شبه أسطوانية 5،4 سم وقطرها 1،1 سم، في حين بلغ طول القلادة الثالثة شبه أسطوانية ذات الثقبين 6،4 سم وقطرها 2،1 سم[1]، كما اكتشفت بحفريات(سيدي مسيد) المنجزة في سنة 1960م قلادة زجاجية زرقاء قاتمة طولها 2 سم[2] (اللوحة رقم47) ، وخلافا لما تقدم ذكره، لم يكشف بعد عن الحلي الثمينة الذهبية والفضية بمختلف مواقع المدينة، غير أن ذلك لا ينفي وجودها، خاصة وأن المصادر الأدبية والمادية تؤكد على وجود طبقة ثرية بالمدينة.

**اللوحة رقم47: قلادة زجاجية مكتشفة بحفريات (سيدي مسيد) سنة 1960م محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1] -Berthier(A), Découverte à Constantine de deux sépultures, p23, pp26-27.

[2]- Id, Habitat punique……. ,p42.

## 6 – الصناعة الحجرية والخشبية:

كان من الطبيعي أن يترتب عن وفرة المحاجر بالمدينة مثل محجرتي (سيدي مسيد) و(المنصورة)[1]، ظهور الصناعة الحجرية التي تدلنا عليها صناعة التوابيت (اللوحة رقم48)[2]، والأحواض والمعاصر[3]، وصناعة التحف المنحوتة(اللوحة رقم49)، والتحف المنقوشة كالنصب النذرية[4]، في حين ساهمت وفرة مادة الخشب بغابات (جبل الوحش) و(بوفريكة) [5]، في ظهور صناعة تحويلية تمثلت في الصناعة الخشبية، بحسب ما تدلنا عليه نقيشتين بونيتين يشير محتواهما إلى الحرفي "حانو–Hanno" "المختص بالتسقيف–GG"، و"بعل–Baal" صانع الأثاث الخشبي[6].

**اللوحة رقم48: نماذج لحجارة منحوتة مكتشفة بالمعبد البوني (بالحفرة) محفوظة بالقاعة البونية النوميدية لمتحف سيرتا الوطني.**

[1] - Tissot (Ch), Geographie comparée de la province romaine ,p266 ,p 269; Gsell(St) ,A.A.A, F17n°139.

[2]- Berthier(A),Découverte à Constantine de deux sépultures….., pp26-27, p 30;Id Habitat punique……, p16; Id La Numidie…….,pp163-164.

[3]-Berthier(A) Habitat punique……., p16.

[4]- ينظر الفصل الثالث ص201.

[5]- العروق (م.ه)، المرجع السابق ، ص 31 .

[6] - Berthier (A),Charlier(R),op.cit, p41n°42pXII.B; Bertrandy(F), Szycer(M),op.cit, p44n°101 ; Ferjaoui(A), op.cit, p75.

**اللوحة رقم49: تابوت حجري مكتشف بساحة (فضيل بن يزار) محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

**ثالثا: التجارة:**

لم يثر النشاط التجاري على أهميته اهتمام المصادر الأدبية، لذلك تظل معرفتنا بجوانب عديدة من تاريخ المبادلات محدودة، من ذلك تحديد الخطوط التجارية بدقة، والبضائع المتبادلة، وأمام صمت الوثائق الأدبية، سنلجأ إلى استقراء المصادر الأثرية، بالرغم مما يطرحه استعمال هذه النوعية من المصادر من صعوبات تطرقنا إليها بشي من التفصيل في مدخل هذه الأطروحة.

**1- التجارة الداخلية:**

لعب هذا النوع من المبادلات دون شك، دورا لا يستهان به في تنشيط تجارة المدينة، لكننا لا نملك بشأنه معلومات غزيرة بحكم صمت مصادرنا عن هذا الجانب من الاقتصاد الكيرتي.

عرف النشاط التجاري الداخلي رواجا نتيجة العلاقات التجارية التي ربطت هذه المدينة بالمدن الشمالية، بحسب ما تدلنا عليه القطع النقدية التي ضربت باسم مدينة (إيول- Iol) شرشال الحالية[1] وغيرها من المدن الساحلية التي لم يكشف بعد على شواهدها المادية حتى وقتنا الحالي، وكانت هذه الأخيرة تمونها بالمنتجات المحلية والأجنبية، وتزودها بالمقابل

[1]-Berthier(A), Habitat punique……., p25.

بسلع التل سواء للاستهلاك المحلي أو لتبحر بها السفن نحو (روما) هذا من جهة، ومن جهة أخرى، بفضل العلاقات التي ربطتها بالرحل هؤلاء الذين كانت تشتري منتجاتهم وتبيع لهم منتجاتها، كما كانت تقوم بدور الوسيط بينهم وبين المناطق الشمالية، بحيث تزودهم بالسلع التي تجلبها من الشمال مثلما تزود مدن الشمال بمنتجات الرحل ذلك ما يتجلى من نص "سترابو–Strabo" الذي يشير إلى "الفاروزيين" سكان جنوب الأطلس المغربي الذين كانوا ينتقلون بقوافلهم على أحصنة لقطع الصحاري والبحيرات للمتاجرة بها[1]، ومما لاشك فيه، أن تجار هذه المدينة كانوا يعرضون في أسواقها مختلف البضائع سواء المستوردة [2] أو تلك المصنعة محليا والتي تتفنن في صناعتها الحرفيون الذين أشارت إليهم نصب المعبد البوني (بالحفرة) [3].

زيادة على ما تقدم، تجمع الكثير من الدراسات الحديثة على أهمية الدور الذي تضطلع به العواصم السياسية في هذا المجال، بحيث يرى "غزال– St.Gsell" بهذا الخصوص، أن المدينة السياسية هي بالضرورة مدينة تجارية بسبب إقامة الملك وحاشيته بها، مما يمكنها من عقد الصفقات وينعكس ذلك على تطورها وازدهارها[4]، في حين يرى "ليشي– L.Lesch"، أن ثراء (كيرتا)، لا يكمن باعتبارها عاصمة للملوك النوميديين، ومقرا لإقامتهم وخزينة المملكة، بقدر ما يكمن ذلك الثراء، في دورها الأساسي كسوق كبير ومركز لحركة تجارية واسعة النطاق إلى جانب توفرها على الأحياء التجارية المليئة بالنشاط التجاري الدؤوب[5].

**2 – التجارة الخارجية :**

**أ– بداية وطبيعة العلاقات التجارية:**

لا يمكننا أن ننفي العلاقات التجارية المبكرة التي وجدت بين عاصمة المملكة النوميدية (كيـرتا) ودول البـحر الأبيض المتـوسط بضفتيـها الشمالية والجنـوبية مثل (قرطـاجة)،

[1] - Strabo, XVII, 3,7 ; XVII ,3, 13 .
[2]-Picard ,( G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine, p88.
[3]-Berthier (A),Charlier(R),op .cit,p46 pl XII;p69 n° 77 pl XVII, D, p80 n° 96; p82n°100,pl XVII,A.
[4] - Gsell(St), H.A.A.N,T 5,p 253.
[5]-Leschi, (L) Cirta de la capitale numide à la colonie romaine, pp.23-25.

و(دويلات المدن الإغريقية)، و(إيطاليا)، و(غاليا)، و(إسبانيا)، التي تؤكد مخلفاتها المادية كالفخار، المسكوكات، الأدوات الفضية والبرونزية، الأمفورات وغيرها من اللقى الأثرية[1]، ويجهل إن كان هؤلاء التجار قد وصلوا في تلك الفترة المبكرة إلى المنطقة، وفي انتظار ما ستكشف عنه المعطيات الأثرية، يفترض تعرف السكان المحليين على هذه السلع عن طريق التجار القرطاجيين الذين لعبوا دور الوساطة التجارية التي وثقت لها بنود المعاهدة التي وقعت بين الجمهورية الرومانية والدولة القرطاجية في مطلع القرن السادس قبل الميلاد سنة 509 ق.م [2].

أصبح هؤلاء التجار ومنذ ذلك التاريخ، يجلبون سلعهم إلى (قرطاجة) ومن ثمة ينقلها هؤلاء إلى مختلف موانئ (بلاد المغرب القديم)، وتواصل العمل بهذه الوتيرة حتى توقيع معاهدة (زاما) في سنة 201 ق.م، والتي أنهت الحرب البونية الثانية وفرضت على السلطات القرطاجية عدم توقيع المعاهدات دون استشارة السلطات الرومانية، كما سمحت للمملكة النوميدية بالتعامل المباشر معها[3]، وتزايدت أهمية هذا التعامل في ظل حكم الملك "ماسينيسا–Massinissa"(203 –148 ق.م) بعدما بسط نفوذه على موانئ المدن الساحلية النوميدية التي كانت تابعة (لقرطاجة)، كما أن استيلائه على منطقة (الأمبوريا) و(خليج السرت الصغير) سمحت له بمراقبة الخطوط التجارية مع بلاد الإغريق[4]، كما أنه عمل على إنشاء أسطول بحري، تمثلت مهامه في حماية سواحل المملكة، ونقل السلع والبضائع، كما أنه فتح أبواب مملكته للتجار الأجانب من بينهم الإيطاليين الذين وفدوا إلى مختلف المدن الداخلية والساحلية مثل( كيرتا) و( تالا– Thala)،(الكاف–Sicca veniria )،

[1]-Charène(CH),Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec Rome : notes préliminaires, L' Africa romana XV, Tozeur, 2002, Roma, p 9736.
[2]-Pallottino(M),Relations entre Etrusque et Carthage du VII siècle J.C, nouvelles données et essais de périodisation, Les Cahiers de Tunisie (= C.T) , X, 44, 1963, p25.
[3] -Camps(G), Monuments et rites funéraires…..,pp 396 -398.
[4]-Ouled(T), L'hellénisme ……., p41.

و(زاما ريقيا– Zama Regia)، و(باجة–Vaga) [1]، إلى جانب التجار "الرودسيين"، والأثينيين"، من بينهم ذلك التاجر الأثيني الذي أقام تمثالا من المرمر لهذا الملك بجزيرة (ديلوس)، مما نقش عليه جملة يقول فيها " أنه كان صديقا له[2]، وساهمت هذه الجهود لاحقا في استقرار جاليتين بهذه المدينة، معظم عناصرها من التجار إحداهما إغريقية، وأخري إيطالية[3].

وخلافا لذلك لا توحي المعطيات المتوفرة بين أيدينا بتنقل التجار النوميد بما فيهم الكرتيون، إلى هذه المناطق، غير أن هذا لا ينفى وصول البضائع النوميدية إليها عن طريق هؤلاء التجار الذين قدموا إلى المدينة والمملكة النوميدية لاقتناء حاجيات مجتمعاتهم.

**ب – المبادلات التجارية مع قرطاجة :**

يعتبر الفخار العادي والملون ذو الاستعمال اليومي والجنائزي والنذري، من بين أهم وأقدم السلع التي أقبل على شرائها سكان (كيرتا)، حسبما تدلنا عليه الشواهد المادية المكتشفة في القبور، وكذا المعابد، نذكر من ضمنها الفخاريات المنزلية الخمسة التي وجدت (بكهف الحمام)، والتي تشبه تلك الفخاريات المكتشفة بالمقابر الفينيقية (بقونوقو– Gunugu)[4] سيدي إبراهيم الحالية، والتي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والأول قبل الميلاد، وقد اشتملت على وعاء ذو مقبض وعنق عريض بلونين أحمر ورمادي طوله 110 ملم، وعرضه 110 ملم، مؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد (اللوحة رقم 50 "أ" )، زيادة على جرتين احدهما رمادية ذات بدن عريض طولها 165ملم وعرضها 105 ملم مؤرخة بالقرن الثاني قبل الميلاد (اللوحة رقم 50 "ب")، وأخرى حمراء فاتحة ذات عنق مستقيم، طول بدنها 160 ملم وعرضها 70 ملم يرجع تاريخها للقرنين الثاني والأول قبل الميلاد (اللوحة رقم 50 "ج")،

[1]-Sallustius, XV, 36 ; Decret (F), Fantar (M.H), L'Afrique de Nord dans l'antiquité des origines au V siècle. Paris, Payot, 1981,p 12.
[2]- Inscriptions Graecae,XI,1115.
[3]-Bertrandy (F) , La communauté gréco-latine de Cirta, p4903.
[4]-Gsell(st),Fouilles de Gouraya( Sépultures puniques de la cote algérienne).Paris Publications, de l'association de l'Afrique du Nord, 1903, p51.

فضلا عن صحنين ذا لون أحمر يرجع تاريخ تصنيعهما إما للقرن الأول قبل الميلاد أو القرن الأول ميلادي، إحداهما عميق، بلغ قطره 190 ملم وعرضه 45 ملم و وعمقه 11 ملم، والثاني مسطح، قطره 207 ملم[1].

يضاف إلى هذا النوع من الفخار المنزلي، قمع زهري ملون بطلاء أبيض ينتهي برأس قرن قطره 10 سم وارتفاعه 24 سم، اكتشف بساحة فضيل بن يزار(اللوحة رقم 51"أ") يرجع تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد[2] ، كما كشفت التنقيبات الأثرية المنجزة بمقبرة (بكودية عتي) عن مبخرتين صنعتا خلال نفس الفترة، احدهما قطرها 31 سم وارتفاعها 14 سم (اللوحة رقم 51"ب")[3]، أما الثانية فهي ذات لون أحمر فاتح قطرها 72 ملم عثر عليها بشمال(الصخرة)، وهي تشبه تلك المبخرات السوداء التي اكتشـفها الأب "ديلاتر– R.P –Delattre" بقبور (قرطاجة) [4].

واحتوت المجموعة التي عثر عليها "برثي–A.Berthier" أثناء تنقيباته بموقع (الحفرة) سنة 1950م، على الفخار من النوع النذري، الذي يرجع تاريخ معظمه إلى الثالث قبل الميلاد، إذ احتوى على المئات القطع الفخارية من "القارورات العطرية–Unguentaria"، وكسر مبخريات، ومقابض لجرار كبيرة وصغيرة، وكؤوس مختلفة الأحجام التي لا يمكن تحديد إلا قياسات بعضها[5]، نذكر من ضمنها، ثلاثة أجزاء لمقابض بيضوية بلغ سمك الأولى 0،05م، والثانية 0،032م، والثالثة 0،03م، بينما بلغ سمك المقبض شبه مثلث 0،035م، زيادة فوهات ثلاث جرار، تراوح قطرها ما بين0،15م و0،12م( اللوحة رقم51 "ج")، في حين بلغ طول جزء من عنق لجرة ذو أرضية سوداء مزينة بخطوط حمراء 0،06م، يضاف إلى ذلك كسر جرة حمراء، وكسر مزهرية لحرق البخور بلغ طوله 0،05م وعرضه

[1] - Marcais(G), Notice sur les poteries…. ,p46 .

[2]- مهنتل (ج)، المرجع السابق، ص ص87–88.

[3]- Berthier(A), La Numidie……, pp163-164.

[4]-Marcais(G), Notice sur deux vases kabyles trouvés à Constantine , pp177.

[5] ـ لم يحلنا "برثي- A .Berthier" في تقريره بشكل مفصل على أحجام وقياسات هذه اللقى الأثرية، واكتفي فقط بوصف بعضها دون بعضها الآخر.

0،07 م، وكذا جزء من مقبض سمكه 0،065م، إلى جانب قطعتين ذات شكل مثلث، طول الأولى0،06م وسمكها 0،01م، وطول الثانية0،08 م وسمكها 0،01 م، وثلاث أخرى ذات شكل مستطيل، بلغ طول الأولى0،06م وسمكها0،015م، وطول الثانية0،05م وسمكها 0،01م وطول الثالثة 0،01م وعرضها 0،04م وسمكها 0،03م[1].

يضاف إلى هذه الفخاريات، مجموعة أخرى من الفخار المنزلي اكتشفت بالحي السكني(بسيدي مسيد) سنة 1960م، والتي ضمت أجزاء فخارية ذات طلاء أخضر وأباريق ذات قاعدة مسطحة وأخرى مجوفة تشبه تلك وجدت بالمقابر الفينيقية (بتيبازة–Tipasa) [2]، زيادة على جرتين، إحداهما زرقاء قاتمة و الثانية ذات مقبضين من طراز " فيمو أ.ن 24 – Vuillemot A.N 24"، وكذا كسر فخار و مقابض ذات شكل حلزوني لأواني طهي تشبه تلك المكتشفة (بقرطاجة) وبجزيرة (مالطا)[3]، دون أن ننسى صحن وجرة اكتشفا (بسيدي مبروك) سنة 1974م[4]، وتلك القطع الفخارية التي عثر عليها بحي كوجيل لخضر (بالحفرة) سنة 1998م خلال أشغال بناء سكنات ترقوية[5].

كانت الأواني الزجاجية التي تفنن في صناعتها الحرفيين القرطاجيين من ضمن واردات المدينة، و التي تشهد عليها البقايا المكتشفة بمختلف أرجاء المدينة، هذه الأخيرة التي تعددت أشكالها وألوانها واستعمالاتها، نذكر من ضمنـــها "القـارورات العطرية–ungentaria" التي وجدت بالقبور المنحوتة (بسيدي مسيد) [6]، و(بكودية عتي) [7] وبالمعبد البوني (بالحفرة) والتي يرجـع تاريخ تصنيعها إلى القرن الثـالث قبل الميـلاد، وهي ذات نوعيـن هما النـــوع

[1]- Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p225.
[2]- Cintas(P), Fouille de Tipasa,p32.
[3] - Berthier(A), Charlier(R) ,op.cit,p225.
[4] ـ تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية مؤرخ في 11 جانفي 1974 م. نقلا عن مهنتل (ج)، المرجع السابق، ص83.
[5] ـ تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسيير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية مؤرخ في 14 أكتوبر 1998م ، نقلا عن مهنتل (ج)، المرجع السابق، ص 84 .
[6] - Doublet (G), Gauckler (P),op.cit,p 93 .
[7] - Berthier(A), La Numidie……,p164.

"أ" "ب" "ج"

**اللوحة رقم 50 : فخاريات بونية مختلفة اكتشفت (بكهف الحمام).**

**Marcais(G), Notice sur les poteries…. , p46figA, B ,C.**

"أ" "ب" "ج"

**اللوحة رقم51 : نماذج لفخار بوني مكتشف (بقسنطينة) محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

النحيل، والنوع البدين الأكثر قدما[1] ( اللوحة 52"أ") وهي تشبه تلك التي اكتشفها "سينتاس –P.Cintas" (بتيبازة –Tipasa)[2]، إلى جانب تلك المكتشفة بالحي السكني(بسيدي مسيد)، والتي اشتملت على خمس مزهريات، الأولى ذات بطن وأرضية زرقاء وسوداء مزينة بخطوط بيضاء، أما الثانية فهي ذات أرضية بيضاء وفضية مزينة باللونين الأصفر ورمادي، وهي مزودة بمقبضين مزينين باللونين الأصفر والأسود، في حين أن الثالثة ذات لون أزق فيروزي، أما الرابعة فهي بنفسجية مزينة باللون الأصفر (اللوحة 52 رقم "ب")، أما الخامسة فهي من النوع النحيل وهي مختلفة عن الأنواع السابقة بحسب مكتشفها "برثي–A.Berthier" لكنه لم يذكر لنا أوجه هذا الاختلاف[3].

كانت المصابيح البونية من بين السلع التي لقيت رواجا في أسواق مدينة (كيرتا) وهذا بحسب ما تدلنا عليه شواهدها المكتشفة في عدة مواقع من المدينة مثل موقع (كهف العروي) الذي اكتشف به الأثري "دوبريج–A.Debruge" سنة 1908م مصبحين بونيين[4] (اللوحة رقم53)، إلى جانب عشرين مصباحا قمعيا تشبه تلك المكتشفة (بسيدي ابراهيم–Gunugu)،و(سيغا–Siga) تاكمبريت الحالية[5]، اكتشفت بكل من مقبرة (كودية عتي) (اللوحة رقم54)، و(المنظر الجميل)، و(المقبرة الأوربية) يرجع تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد[6]، وكذا بقايا لمصابيح متعددة الأشكال اكتشفت بالحي السكني (بسيدي مسيد)، بعضها يشبه تلك التي عثر عليها (بالأندلسيات) قرب و(هران) ،من طراز فيمو أ.ن24–Vuillemot A.N24" [7]، دون أن ننسى تلك المكتشفة بحي (سيدي مبروك) سنة 1974 م[8].

---

[1] - Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p233.

[2]- Cintas(P), op.cit,p32.

[3]- Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p233.

[4]- Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon, p817.

[5]-Missonnier(E), Fouilles de la nécropole punique de Gouraya (Algérie) ,Mélanges d'archéologie et d'histoire de l'école française de Rome (= M.E.F.R.),47 ,1933, p102 ; Vuillemot(G), Note sur un lot d'objets découverts à Siga , Bulletin de la société géographie et d'archéologie de la province d'Oran, (=B.S.G.A.O), 76,1953,P3.

[6]-Berthier(A), La Numidie……..,p164 ; Id, Habitat punique…..,p24n7.

[7]- Vuillemot(G),op.cit,p209.

[8]- تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسيير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية مؤرخ في 11 جانفي 1974م نقلا عن مهنتل (ج)، المرجع السابق، ص 83.

"أ"

"ب"

**اللوحة رقم52 : مزهريات زجاجية من نوع "Ungentaria " وزجاجية ملونة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

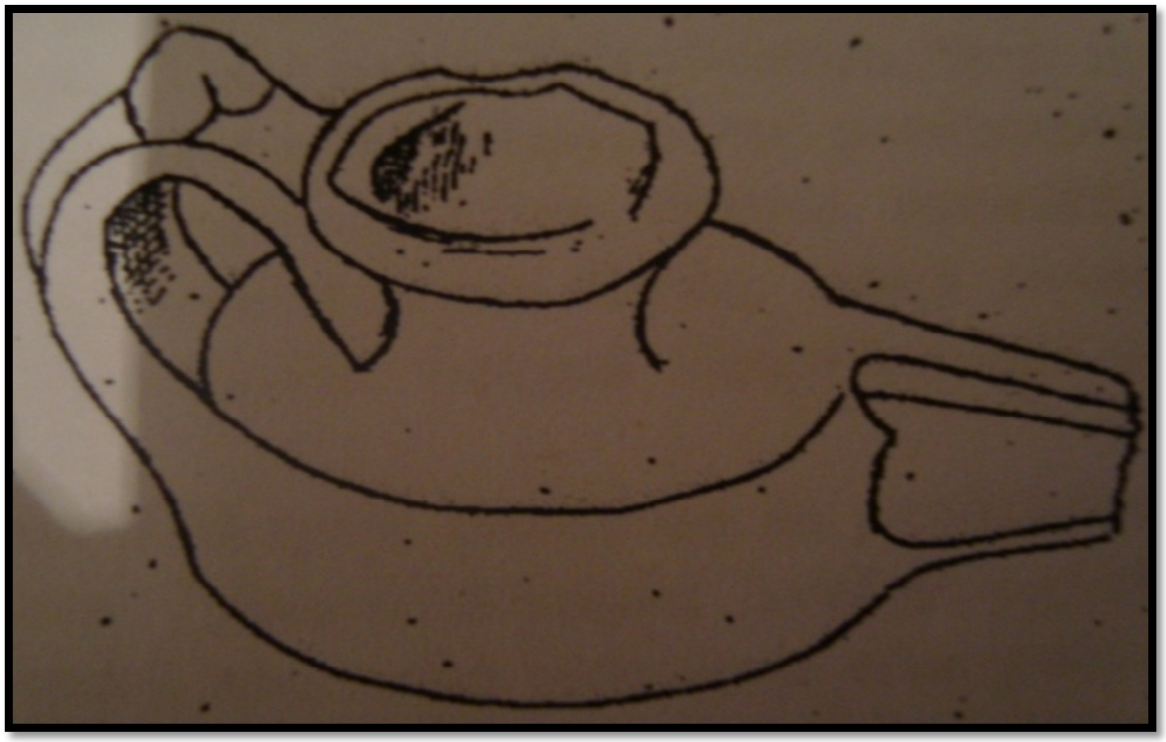

**اللوحة رقم 53: مصباح بوني مكتشف (بكهف العروي).**

**Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon, p817fig2.**

**اللوحة رقم 54: مصباح بوني مكتشف (بكودية عتي) محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

يندرج ضمن هذه الواردات، التحف البرونزية والرصاصية التي لا نملك بشأنها إلى نماذج قليلة مثل حامل المرآة البرونزي ذو الشكل الدائري الذي اكتشفه "برثي–A.Berthier" بالحي السكني (بسيدي مسيد) (اللوحة رقم 55 "أ")[1]، زيادة على تمثال صغير صنع من الرصاص عثر عليه بقبر محفور بنفس المنطقة (اللوحة 55 "ب")[2]، إلى جانب تلك الأدوات النذرية الرصاصية المكتشفة بالمعبد البوني(بالحفرة) التي تمثلت في قطعة على شكل حافر حصان ارتفاعها 0،05م، وعرضها 0،08م، وطولها0،05م، وكرات صغيرة ذات أشكال لوزية طولها 0،04م نجهل وظائفها[3].

"أ" "ب"

**اللوحة رقم55: تمثال وحامل مرآة برونزي مكتشفان (بسيدي مسيد) سنة 1960م محفوظان بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1] - Berthier(A), Habitat punique….., p16.

[2] - مهنتل (ج)، المرجع السابق، ص 86.

[3] -Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p226.

**ج- المبادلات التجارية مع دويلات المدن الإغريقية:**

كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالعديد من أحياء مدينة (قسنطينة) وحتى الضواحي التابعة لها كمدينة(الخنق) على عدد من القطع الخزفية، والأدوات البرونزية، التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد[1]، ومما يدل على هذا النشاط التجاري تلك النقود الخمسة التي عثر عليها (بقسنطينة)، هي الآن محفوظة بمتحف (سيرتا الوطني) من بينها قطعتان من (أتروريا)، واحدة تحمل صورة "ليسماك-Lysimaque" ملك (تراقيا)(324-282 ق.م)، قطعة من (أتيكا) وواحدة من (تمنوس) (بإيوليديا)، وقطعتين نقديتين للملك الإغريقي "بروسياس-Prusias" الذي امتد حكمه في الفترة الممتدة بين سنة 183- 129 ق.م[2]، وتوطدت هذه العلاقات التجارية في عهد الملك "ماسينيسا-Massinissa"، بحيث كانت لعاصمة (المملكة النوميدية) علاقات تجارية مع (ديلوس) و(أثينا)، و(رودس)، غير أن هذه الأخيرة تعد من أهم المدن الإغريقية التي خلفت البقايا المادية الدالة على نشاطها التجاري[3].

وتتمثل السلع التي استوردتها مدينة (كيرتا) وضواحيها في مادة الخمر التي تحتل مرتبة الصدارة، بحسب ما تدلنا عليه 16 "أمفورة-Amphorae" رودسية نقل فيها اكتشفت بها، و(بتيديس) و(بالخروب) [4]، من ضمنها ثلاثة أمفورات عثر عليها بقبري (سيدي مسيد) سنة1943م ولا يحتفظ متحف سيرتا الوطني إلا بواحدة منها معروضة بالقاعة البونية النوميدية (اللوحة 56 رقم"أ")، صنعت الأولى في ورشة "كليونيموس- Cleonymos" فيما ما بين سنوات 220-180 ق.م أو في سنة 182 ق.م[5]، بينما أنتجت الثانية بورشة "ألكسيادس-Alexiades"، إما في سنة 200 ق.م أو ما بين سنة 145- 142 ق.م، في حين صنعت

---

[1]-Gsell(St),H.A.A.N,T4,pp 152- 155.

[2]-Hinglais(U),Catalogue du musée archéologique de Constantine,p 207 n° 3800 – 380 , p208 n° 3806 , p209 n° 3808 – n°3809 .

[3]- Berthier ( A), Charlier(R) , op.cit, p 232; Ouled Taher(M),op.cit ,p33.

[4]-Ouled Taher(M),op.cit,p34.

[5]-Berthier(A), Découverte à Constantine de deux sépultures,pp23 -24, pp26-28 ; Berthier ( A), Charlier(R)) ,op.cit, p299.

الثالثة في ورشة "أوتوكراتس–Autocrates" إما فيما بين سنوات 189–167 ق.م أو ما بين سنوات171–166 ق.م[1].

يضاف إلى هذه الأمفورات، ثلاث أمفورات أخرى اكتشفت بالمعبد البوني (بالحفرة)، أنتجت الأولى في ورشة "كليونيموس–Cleonymos"، والثانية في ورشة "ألكسياداس – Alexiades"، والثالثة في ورشة "أوتوكراتس– Autocrates"[2]، دون أن ننسى تلك التي عثر عليها بالضريح الملكي (بالخروب) والتي جلبت من ورشة "صوداموس–Sodamos"[3] في سنة 180 ق.م[4] أوفي سنة 195 ق.م[5](اللوحة 56 رقم "ب")، فضلا عن بقايا لمقابض جرار مختومة اكتشفت (بكودية عتي) [6] وغيرها مما عثر عليها بالعديد من مدن المملكة، نذكر من بينها (تيديس) التي وجدت بها أمفورة تنسب لأواخر القرن الثاني قبل الميلاد ومطلع الأول، أنتجت بورشة "هيبوكراتس– Hypocrates"[7].

يتضح من خلال معطيات هذه الشواهد المادية، أن هذه الواردات عاصرت فترة حكم الملك "ماسينيسا–Massinissa" وابنه "مكيبسا–Micipsa"، وفي هذا السياق يرى "ولد الطاهر" أن هذه التجارة لم تكن منتظمة، بحيث لم يكشف سوى عن عدد محدود من الأمفورات على امتداد فترة زمنية طويلة بلغت 84 سنة، مما يعكس قلة استيرادها[8]، بل أنه ذهب إلى حد التشكيك في وجود هذا النوع من العلاقات التجارية، معتبرا أن الأمر لا يتعدى نطاق علاقات تجارية رودسية قرطاجية، وأن التجار القرطـــاجيين هم الذين قامـــوا بنقل هذه المادة

---

[1]- Berthier ( A) ,Charlier( R),op.cit, p 232 ; Ouled Taher(M),op.cit,p33.

[2]- وقد اقترح "برثي - A.Berthier" تأريخها على النحو التالي: الأولى ما بين 220 – 180 ق.م، والثانية في سنة 200 ق.م، والثالثة فيما بين سنوات 189 –167 ق.م. ينظر:

Berthier ( A) , Charlier( R) , op.cit, p 232.

[3]- Ouled Taher(M),op.cit, p30.

[4]-Bonnell (M),op.cit, p169 ; Berthier ( A) ,Charlier( R) , op.cit, p 232.

[5]- Ouled Taher(M),op.cit,p33.

[6]- Berthier ( A), La Numidie……., pp163-164.

[7]-Lassus (J), L'Archéologie Algérienne en 1958, L.E.A, 7,1959 , p296 .

[8]-Ouled Taher(M),op.cit,p34.

إلى العاصمة النوميدية، كما أنه يعتقد أنها جلبت من أجل استخدامها كأثاث الجنائزي للعائلات النبيلة[1].

"أ"

"ب"

**اللوحة رقم56: الأمفورات الرودية المكتشفة (بقسنطينة) و (ضريح الخروب) محفوظتان بالقاعة النوميدية البونية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]- Ouled Taher(M),op.cit, p31.

كانت المصابيح من ضمن البضائع التي لقيت رواجا في أسواق مدينة (كيرتا)، بحيث وجدت بها في مطلع القرن العشرين مصابيح إغريقية يعود تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد[1]، تلتها مجموعة أخرى كشفت عنها التنقيبات الأثرية (بسيدي مسيد) فيما بين سنوات 1943م و1960م، بحيث ضمت 24 مصباحا، وجزء من مصباح من نوع "دونوف Deneauve x– 10" من بينها أربعة مؤرخة بنهاية القرن الثالث ومطلع القرن الثاني قبل الميلاد(220–180ق.م)، وهي ذات عجينة صفراء، ورمادية، ووردية[2]، وثلاثة أجزاء مصابيح من نوع "دونوف Deneauve VIII –8"[3]، ومصباحين من نوع " دونـوف 7 – DeneauveVII"، ومصباح ذو عجينة سمـراء ووردية من نوع "دونـــوف 12 – Deneauve XII [4]، زيادة عن سبعة مصابيح وجزء من مصباح اكتشفت (بكودية عتي) دون إمكانية معرفة نوعها وتاريخ صنعها[5](اللوحة رقم57).

تعتبر الأواني الفضية الإغريقية والأدوات البرونزية من السلع الكمالية التي أقبلت عليها العائلة المالكة النوميدية، كتلك التي دفنت بالضريح الملكي (بالخروب) التي ضمت 5 ميداليات برونزية واحدة عليها صورة معبود البحر "بوسيدونوس–Poséidonius" (اللوحة رقم 58"أ")، و4 ميداليات تحمل رسومات لرؤوس أيل ولبؤة (اللوحة رقم 58"ب")، و ميداليتان فضيتان لم يبق منهما إلا محيطهما (اللوحة رقم58 "ج")، مرمدة فضيـــة كبيرة قطرهـــا 0،27 سم(اللوحة رقم 58 "د") و مبخرة فضية (اللوحة رقم 58"هـ")، إبريق من الفضة، وعدة قطع يعتقد أنها بقايا مرآة و يد أداة[6].

---

1- Gsell (St), Texte explicatif…, p126 pl 130 n° 11- 12 .

2- Berthier(A),Découverte à Constantine,1943, pp23-32;Id,Habitat punique p24;Bussière (J), Lampes d'Algérie II, Lampes Grecques, Hellénistiques et tardio - républicaines ,Ant.Af,31, 1995,pp239 - 240 .

3-Bussière (J),op.cit,p 244 .

4 - صنفه مورال "J. Morel " ضمن المصابيح البونية من صنف "أ. ن 146 لفيمو -AN146 Vuillemo t". ينظر: Berthier(A), Habitat punique,p24 ; Bussière (J),op.cit,p 244n77.

5-Berthier(A), La Numidie……,p164 ; Lassus (J) ,op.cit , p 296, Bussière (J),op.cit, p 243 n° 32 – 33, n°36 –n°39 , n°41- n°42.

6-Thépinier(A),Réflexions et suppositions au sujet de découvertes faites à la Souama, R.S.A.C, 51, 1917, p 228.

تعوزنا الشواهد المادية والأدبية التي من شأنها أن تساعدنا على معرفة صادرات المدينة والوقوف على حجم تبادلاتها مع (دويلات المدن الإغريقية) وباقي دول البحر الأبيض المتوسط، ولهذا لا يمكننا دراسة صادرات المدينة إلا من خلال صادرات المملكة النوميدية في عهد الملك "ماسينيسا–Massinissa"، باعتبارها حاضرتها ومركز تجميع وتوزيع المنتوجات المختلفة بها، هذه الصادرات التي تمثلت في الدرجة الأولى في الحبوب التي احتلت المركز الأول في قائمة المواد والسلع المصدرة، حيث كانت لحبوب نوميديا شهرة كبيرة في كل أرجاء البحر الأبيض المتوسط، و كان إقليم (كيرتا) في مقدمة المناطق المصدرة لكميات معتبرة من الحبوب خاصة القمح الصلب والشعير، وتعتبر الأرقام الواردة في كتاب "تيتوس لفيوس–Titius Livius" أحسن دليل على كمية القمح التي أرسلها الملك" ماسينيسا– Massinissa" إلى دويلات المدن الإغريقية، بحيث بلغت في سنة 198 ق.م 200. 000 صاع من القمح (000 14 قنطار)، وجهت لتموين الجيوش الإغريقية المحاربة في بلاد الإغريق، ثم 000 500 صاع من القمح (000 56 قنطار) و 000 300 صاع من الشعير (28900) سنة 191 ق.م، كما أرسل القمح في سنة 171 ق.م إلى الجيوش الإغريقية التي كانت تحارب الملك "برسيس– Perses"[1].

واحتلت مادة العاج وخشب العصفية الدرجة الثانية ضمن السلع المصدرة، وفي هذا السياق يخبرنا المؤرخ "ولد الطاهر"[2] بمعلومات نقلها عن "سويداس– Suidas" مفادها "أن هذا الملك أهدى إلى جزيرة رودس 30 طالنت من العاج و 50 طالنت خشب لصناعة تماثيل المعبودات، ولا يزال يجهل، إن كان الأمر قد اقتصر على إهداء كمية معينة كدفعة أولى أم تلتها كميات أخرى بيعت إليها[3].

1-Titus Livius; XXXVI,27, 2 ; XXXVI, 4,8 ; XLII, 20 .
2- Ouled Taher(M),op.cit , p30.
3-Berthier(A),Habitat punique,p30

**اللوحة رقم57: مصابيح إغريقية مكتشفة ( بكودية عتي) محفوظة بالقاعة النوميدية البونية بمتحف سيرتا الوطني.**

"أ" "ب" "ج"

"د" "هـ"

**اللوحة رقم58: الأثاث الجنائزي الفضي والبرونزي المكتشف بضريح (الخروب) المحفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

**د- المبادلات االتجارية مع إيطاليا:**

تؤكد الشواهد المادية المكتشفة بالمدينة على توغل السلع الرومانية بالمنطقة منذ القرن الرابع قبل الميلاد ممثلة في الفخار الإيطالي، وذلك بحسب ما تدلنا عليه جرة وجدت بكودية عتي (اللوحة رقم59 "أ")، وكوب عثر عليه بالحي السكني بسيدي مسيد[1] (اللوحة رقم59 "ب")، وتواصل استيراد هذه المادة خلال القرن الثالث والثاني قبل الميلاد مثلما ما تدلنا عليه أكواب كمبانية ذات الحواف من "صنف موارال 34"س" و "د" – "D" "C 34 "Morel ، وبقايا لفخار كمباني أسود من صنف (A) وجد بالمعبد البوني بالحفرة (اللوحة 59 رقم"ج")[2]، وبالحي السكني بسيدي مسيد[3] من ضمنها كوب كمباني [4](اللوحة رقم 59 "د")، إضافة إلى صحن قطره 190 ملم وعرضه 45 ملم وعمقه 1 ملم عثر عليه (بكهف الحمام) سنة 1916م [5] (اللوحة رقم59 "هـ").

ويندرج ضمن الواردات الإيطالية التي أقبل عليها سكان هذه المدينة مادة الخمر مثلما تأكده بقايا الامفورات التي نقل من خلالها، والتي وجدت بالمعبد البوني (بالحفرة) وبضريح (الخروب)، وهي تحمل أختام ورشات كمبانية يرجع تاريخها إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد (اللوحة رقم60)[6]، زيادة على المصابيح بحسب ما تدلنا عليه 8 مصابيح من نوع "دريسال "2" و"3" و"4"– Dressel, 2,3,4" ومصباح من نوع "ريسي– Ricci" يرجع تاريخها إلى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد اكتشفت (بكودية عتي) و(سيدي مسيد)، دون أن ننسى الجص الكمباني الذي استخدم في تزيين المباني بحسب ما تدلنا عليه القطع الجصية التي اكتشفت (بسيدي مسيد) سنة 1960م( اللوحة رقم61) [7].

---

[1] - Berthier(A), La Numidie……., p164 ; Berthier(A),Habitat punique…..,p24.

[2]- Berthier (A),Charlier (R), op.cit,p229 ; Morel (J), Note sur la céramique étrusco – Campanienne, M.E.F.R, 1, 75, 1963, p27.

[2]- Berthier(A),Habitat punique,p24.

[3]- Ibid, p24.

[4]- مهنتل (ج) ، المرجع السابق ، ص 95.

[5] - Debruge (A), La grotte des Pigeons, p15 ; Marcais(G), Notice sur les poteries, p46 figD.

[6]- Gsell (St),H.A.A.N, T3, p150; Berthier (A), Charlier (R), op.cit,p102.

[7]- Hinglais(U),op.cit ,p254n°143 , Berthier(A), Charlier(R),op.cit, p222;Bussière (J),op.cit, p264n°173, p 267n°177,p269n°187, p273 n° 221 , pp 270 – 271 n°193, n 196 , n°199-201.

"أ"

"ب"

"ج"

"د"

"هـ"

**اللوحة رقم59: فخار منزلي إيطالي مكتشف (بقسنطينة).**

**اللوحة رقم 60 : أمفورة إيطالية مكتشفة بضريح (الخروب) محفوظة بالقاعة النوميدية البونية بمتحف سيرتا الوطني.**

**اللوحة رقم 61: قطع جصية مزخرفة اكتشفت (بسيدي مسيد) محفوظة بالقاعة النوميدية البونية بمتحف سيرتا الوطني.**

**هـ- المبادلات التجارية مع إسبانيا وجزر البليار:**

عرف التبادل التجاري بين جنوب (إسبانيا) ومدن (المملكة النوميدية) بما فيها (كيرتا) نشاطا ملحوظا، بحيث استورد خلالها التجار النوميديون العديد من السلع التي تمثلت في خمور (بيتيكيا-Betiquia) و(لوزيتانيا-Lusitania) والتي تشهد عليها بقايا الأمفورات التي اكتشفت بمختلف مدن المملكة ومن بينها هذه المدينة[1]، زيادة على الأواني الفخارية، والمصابيح، والمعادن بخاصة الرصاص والبرونز اللذان استخدما في صناعات التماثيل[2]، بينما كانت تصدر إليها بيض النعام[3]، وقد تم العثور على75 قطعة نقدية إسبانية[4] (بكيرتا) وقطع أخرى (لجزر البليار) اكتشفت (بتيديس)[5]، كما اكتشفت مجموعة معتبرة من النقود النوميدية البرونزية والفضية المؤرخة بفترة حكم الملك "ماسينيسا- Massinissa" بمدينة (قادش- Gades) بالجنوب الإسباني[6]، دليلا على أهمية النشاط التجاري الذي كان يربط بين الطرفينوالذي دعمه إقامة بعض التجار الإسبان بالعاصمة (كيرتا) وميناء (سكيكدة- Rusicade)، وللغرض ذاته أقام تجار نوميديون بموانئ (إسبانيا) بغرض ممارسة التجارة [7].

**و- المبادلات التجارية مع غاليا:**

كانت جنوب غاليا كذلك حاضرة في ميدان التبادل التجاري مع (كيرتا)، هذا ما تؤكده تلك القطع النقدية الغالية المكتشفة بالمدينة[8]، وكسر فخار الذي اكتشف (بتيديس) [9].

يتضح لنا مما تقدم أن مدينة (كيرتا) لعبت دورا تجاريا متميزا في المبادلات الداخلية

1- Etienne(R), Histoire et Archéologie de la Péninsule Ibérique antique , Chronique III ,1978 - 1982 ,R.E.A, LXXXIV,1982, pp257-258.
2- Charène(Ch ),Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire : notes préliminaires, L' Africa romana XVI, Rabat, 2004, Roma.2006 , pp 1414.
3- Ibid, p1414.
4 - Gsell(St), H.A.A.N, T5, p157; T6,p80.
5- Troussel (L), Le trésor monétaire de Tiddis,p138.
6- Charrier (L), op.cit, pp 9 – 11; Gsell (St),H.A.A.N, T3, p 157.
7- Camps (G), Massinissa……,pp199-200.
8- Charrier(L), op .cit , p 10 ; Lassus (J) , op.cit, p261.
9- Mazard (J), op.cit, p25.

والخارجية وانفتحت على عوالم البحر الأبيض المتوسط، وما كانت لتنعم بذلك لولا استفادتها من العديد من المميزات كالموضع الحصين عسكريا والمدعم بالإمكانيات الاقتصادية، والاستقرار السياسي، والإدارة الحكيمة ، وربما هذه الأسباب هي التي تفسر لنا الدور الهام والخطير الذي اضطلعت به المدينة على مر العصور، ولولاها لكانت مجرد سوق محلية شبيهة بمعظم المدن الداخلية التي ظهرت ببلاد المغرب القديم، والتي لم ترق إلى المكانة التي وصلت إليها (كيرتا).

**رابعا – سك العملة:**

نلاحظ أن استعمال النوميديين للعملة لم يكن غريبا عليهم، بالرغم من تأخرهم في عملية ضربها، ذلك أن الحفريات أثبتت وجود عملات إغريقية بالعاصمة النوميدية تعود إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد[1].

لقد وجد ملوك نوميديا الأوائل أنفسهم مجبرين على ضرورة التخلي عن المقايضة، وحتمية اعتماد العملة للاستجابة لمتطلبات التعامل الخارجي والداخلي، باعتبار أن نشاطها التجاري، كان يتم بالدرجة الأولى مع مناطق استخدمت هذه الوسيلة في التبادل منذ فترة قديمة، وكان من الطبيعي، أن تتأثر النقود المضروبة بالعملات القرطاجية نظرا لإشعاعها الحضاري الكبير بهذه المدينة ومختلف مدن المملكة النوميدية وخارجها[2].

**1 – مواقع اكتشاف العملة:**

كشفت التنقيبات الأثرية المنجزة بمختلف مواقع المدينة مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 8 عن ما يفوق 2122 قطعة نقدية، تنتمي إلى فترات تاريخية مختلفةٍ لبعض الملوك النوميديين الذين اتخذوا من هذه المدينة عاصمة لملكهم[3]، بحيث ضمت 1832 قطعة

---

[1]- Hinglais(U)op.cit, p 207 n °3800 – n°3801.

[2]- Mazard (J), op.cit, p25.

[3]- لم يعثر سوى على عدد محدود من العملات النوميدية التي وجدت خارج حدود المملكة، ونشير بهذا الخصوص على سبيل المثال لا الحصر أن موقع (مازان – Mazin) المكتشف سنة 1900 (بكرواتيا) ضم 238 قطعة نوميدية من بين 1411 قطعة مكتشفة، وهي مؤرخة بفترة حكم الملك "هيمبصال الثاني–Hiempsal II". ينظر:
Mazard(J),op.cit,p27.

بنسبة بلغت 79،68% ، ضربت من معادن مختلفة نقش عليها حرفي "م ن–MN" للدلالة على اسم الملك "ماسينيسا–Massinissa" أو ابنه "مكيبسا– Micipsa"[1]، و290 قطعة خالية من الكتابة بنسبة بلغت 12،61%، إلى جانب قطع قليلة لم يحدد عددها، نقش عليها حرفي "ج ن–GN" أو "أ. ل–AL" للإشارة إلى اسم الملكيين "غولوسة–Gulussa" و" أذربعل–Adherbal"، زيادة على اكتشاف حوالي 236 قطعة نقدية فضية ضربت في سنة 79 ق.م، ضمت 136 دونيه تنسب للجمهورية الرومانية، و75 عملة إسبانية (اللوحة رقم62)، و25 قطعة متنوعة لمدن مثل (قرطاجة) (اللوحة رقم63)، و(أثينا)، و(مارسيليا) [2].

زيادة على ذلك، عثر "برثي–A.Berthier" سنة 1950م بالمعبد البوني (بالحفرة) على 19 نقدية أخرى، من ضمنها قطعتان قرطاجيتان و17 قطعة رسم على وجهها صورة ملك متوج، وعلى الظهر صورة حصان يجري باتجاه اليسار، نقش أسفله حرفي "م ن–M N" من بينها 13 برونزية، و3 رصاصية، أما القطعة الأخيرة فهي متآكلة، وذات حجم مميز، بلغ قطرها 0،021 م بدل0،026م، كما أن سمكها كان استثنائيا، فهو أقل من 0،001م[3].

---

[1]- ونشر بهذا الخصوص أننا لا يمكن أن نشاطر الباحث الجزائري الدكتور "محمد الصغير غانم" فيما ذهب إليه عند ما تطرق في أطروحته للدكتوراه لموضوع العملة المتداولة بالمملكة النوميدية قبل عهد الملك "غايا–Gaia " حيث ذكر قائلا: " .... وعلى العموم فإن العناصر المتوفرة حتى الآن في ميدان العملة في المملكة النوميدية لا تسمح للدارس بأن يكون فكرة واضحة عن هوية النقود التي كانت متداولة في عهد الملك غايا، هل كانت تلك النقود من النوع الذي صنع في مدينة قرطاجة أم أن المملكة النوميدية قد استمرت في التعامل بواسطة المقايضة ، قد يبدو هذا التساؤل غير معقول ، ذلك لأن سك العملة في قرطاجة كان قد شرع فيها منذ فترة طويلة قبل ذلك ، ولا يعقل أن لا يتداول بواسطتها النوميديين ، وحسب "م.فنطر" و "ف. دكري" فإن العملة القرطاجية كانت هي المتداولة في نوميديا قبل حكم الملك ماسينيسا، وليس هناك ما يدل على سك عملة خاصة في نوميديا قبل معركة زاما...." هذا الرأي الذي يتنافى– بنظري– مع المعطيات المستخلصة من المصادر المادية التي نتوفر عليها في وقتنا الحاضر و التي تؤكد على تدوال العملة بهذه المملكة على الأقل منذ عهد الملك "كابوسا– Capussa" 206 ق.م مثلما يستخلص من حرفي "ك. ن – K.N" اللذان نقشا على قطعة نقدية منسوبة لهذا الملك. ينظر :

Camps (G), Capussa ,E.B, XII. Aix en province, Edisud, 1991, p1772, Id, une monnaie de Capussa roi des numides massyles , B C T.H.S, 15, 1984, p32 ;

غانم (م.ص) ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، ص 102.

[2]- Charrier(L) ,op.cit,p10 ; Gsell(St) ,H.A.A.N,T5,p157, T6,p80 ; Mazard(J) ,op.cit, p27.

[3]- Berthier(A), Charlier(R), op.cit, pp229 – 230.

**اللوحة رقم62: نماذج لعملة إسبانية وغالية محفوظة بقاعة المسكوكات بمتحف سيرتا الوطني.**

**اللوحة رقم 63: نماذج لعملة (قرطاجة) محفوظة بقاعة المسكوكات بمتحف سيرتا الوطني.**

**2 – أصناف العملة:**

اعتمدنا في انجاز هذا العمل على التقاليد المتبعة في معالجة هذه المواضيع مثل الدراسة التي خصصها الباحث "تروسال– M.Troussel" للكنز النقدي المكتشف بمدينة (الخنق– Tiddis)، بحيث قسمنا بدورنا النقود المكتشفة (بقسنطينة) إلى نوعين هما النقود التي ضربها الملوك والنقود التي ضربت من لدن عاصمة المملكة النوميدية.

**أ – نقود الملوك:**

تشير المعطيات الأثرية إلى أن أقدم عملية نقدية نوميدية ضربت باسم الملوك النوميديين الذين اتخذوا من هذه المدينة مقر لإقامتهم، ظهرت في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، واستمر التداول بها إلى غاية تحول المملكة إلى مقاطعة رومانية في سنة 46 ق.م، حيث حلت النقود الرومانية مكان العملة النوميدية، وهي مؤرخة بفترة حكم الملك الماسيسيلي "صيفاقس–Syphax"[1]، وملوك الماسيل مثل الملك "ماسينيسا–Massinissa"، و"مكبيسا–Micipsa"، و"غولوسة–Gulussa"، و"مستنبعل–Mastanbal"، و"أذربعل–Adherbal"، و"يوغرطة–Iugurtha"، وغودا–Gauda"، و"همبصال الثاني–Hiempsal II"، و "يوبا الأول–Iubal "[2].

لم يخلو وجه هذه العملات من كتابة أسماء ملوك المدينة باللغة البونية بصيغة مختصرة في حرفين يمثلان الحرف الأول والأخير من أسمائهم، مثل حرفي "م.ن–MN" للإشارة للملك "ماسنيسا–Massinissa" أو ابنه "مكيبسا–Micipsa"، وحرفي "غ.ن–GN" الدالة على اسم الملكين "غولوسة–Gulussa" و"غودا– Gauda"، وحرفي "أ.ل– A.L" الذي يختزل اسم الملك "أذربعل–Adherbal" [3]حينا، وأحيانا أخرى بصيغة كاملة، وإن اقتصر الأمر على بعض نقود الملك "ماسنيسسا–Massinissa" التي وردت بلفظة "م س ن س ن– M S N

[1] -Gsell (S), H.A.A.N, T5, p157 ; Mazard (J), op.cit,p18.
[2]- Mazard (J), op.cit , pp 23-28.
[3] - Ibid,pp23-24.

SN"[1]، وكانت هذه الأسماء في غالب الأحيان تتبع باللقب الملكي "هـ.م م ل ك– H M M L KT" الذي عادة ما كان يختصر في حرفين هما "هـ.ت– H.T"[2]، باستثناء بعض نقود الملك "يوبا الأول–Iuba I" الذي نقش عليها اسمه باللاتينية بعبارة "راكس يوبا–Iuba Rex" بمعنى الملك يوبا[3].

ضمت أغلب رسومات هذه النقود على وجهها صور ملوكها متوجين باستثناء بعض نقود الملكين "همبصال الثاني–Hiempsal II" التي نحت على بعضها إما جذع مجنح لمعبودة "النصر" متوجة، وإما صورة رأس متوج بتاج من السنابل، يعتقد مازار "J.Mazard" أنه يرمز لمعبودة الحبوب الإغريقية "كيريرس–Cereres"، وإما رأس لامرأة متوجة بتاج من السنابل تغطي شعرها بوشاح[4]، ونقود الملك "يوبا الأول–Iuba I" التي يظهر على بعضها إما رأس المعبود "بعل حامون–Baal Hammon"، أو رأس المعبودة "أفريكا–Africa "، بينما رسم على بعضها الآخر ولأول مرة عنصرا تزينا هندسا يعتقد أنه صورة لمعبد[5]، في حين نقش على ظهرها صور لبعض الحيوانات مثل الفيل والأسد والحصان الذي يعدو في وضعيات واتجاهات مختلفة[6]، غير أنه ابتداء من عهد الملك "يوبا الأول–Iuba I" أظهرت نقودهم صور لمنشآت عمرانية كصورة القصر التي نقشت على إحدى النقود التي أصدرها هذا الملك[7].

استعمل ملوك نوميديا معادن مختلفة لضرب نقودهم، بحيث استعملت العملة النحاسيـة

---

[1]- يظهر هذا الملك على وجه هذه القطعة متوج الرأس ورسمت أسفل رقبته كرة صغيرة، بينما رسم على الظهر صورة لفيل يمشي كتب بجانبه اسم هذا الملك بالبونية "م س ن س ن–M S N SN"، و تكتسي هذه القطعة أهمية كبرى باعتبارها القطعة الوحيدة التي كتب عليها اسم هذا الملك كاملا ورسم على ظهرها فيل خلافا لصورة الحصان التي تميز بقية القطع الماسيلية السابقة التي سكت خلال الفترة التي تسبق حكم الملك "يوغرطة". ينظر:

Mazard (J), op.cit,p 30n°17.

[2]- Ibid, pp31 – 32 n°19, n°22, p47 n°79.

[3] - Ibid, p50 n°84- 86,p 91n°90.

[4] -Ibid, pp30-31 n°17 – n°18, p36 n°42 ,p 46 n° 76, p 47 n° 78, n°81.

[5]- Ibid p 50 n °84 , p51 n° 91,p 52 n° 92- 93.

[6]- Troussel(M), Le cheval animal solaire, R.S.A.C,68, 1953, p170. ; Mazard(J), op.cit,p23.

[7] - Mazard (J), op.cit, p50 n° 84 – 86, p91 n° 90.

بشكل خاص في ميدان التجارة الداخلية، إلا أن ندرة مناجم معدن النحاس بالمملكة قد أثر على كمية النقود المضروبة، في حين اقتصر تداول النقود الرصاصية على التبادل التجاري المحلي الذي لم يتجاوز في عمومه منطقة إصدار هذه العملة، وإن امتد جريانها لمناطق أخرى فهو لا يتعدى المدن القريبة، وكانت العملة الرصاصية متوفرة بكميات كبيرة جدا، وذلك راجع لكثرة مناجم الرصاص التي وجدت في عدد من المدن النوميدية[1]، ولتوفر هذا المعدن على مزايا عديدة شجعت على اللجوء إلى استخدامه كسهولة استخراجه وصهره وتحويله[2]، بينما كانت النقود الفضية والذهبية تستعمل للتبادل في ميدان التجارة الخارجية[3].

**ب – نقود مدينة كيرتا:**

لم يقتصر ضرب العملة على ملوك نوميديا، وإنما تعدها ليشمل بعض المدن النوميدية التي حصلت على حق سك العملة باسمها، ذلك ما تدلنا عليه 53 قطعة اكتشفت ببعض مدن مملكة نوميديا الشرقية وموريطانيا الغربية، وكانت (كيرتا) في مقدمة المدن النوميدية التي حصلت على استقلال ذاتي كبير في إدارة شؤونها الداخلية، سمح لحكامها الأشفاط بحق ضرب عملة برونزية خاصة بهم[4] مثلما يتجلى من خلال العبارة التي نقشت باللغة البونية على ظهر ثمانية قطع نقدية مكتشفة، تشير إلى الشفطان "عبد ملقرط Bod–melqaret و"حانو – Hanno" [5](اللوحة رقم64).

والواقع أن هناك إشكالان حقيقيان يطرحان نفسهما حول هذا الموضوع، يرتبط الأول بالناحية الكرونولوجية، لأن هذه النقود غير مؤرخة، إلا أن "جاك ألكسندروبولوس J.Alexandropoulos" لا يستبعد ضربها في سنة 46 ق.م مباشرة بعد هزيمة الملك النوميدي "يوبا الأول–Iuba I"[6]، ويتعلق العامل الثاني بالدوافع التي ساهمت في ظهورها، وفي هذا

1- Gsell(St), H.A.A.N,T6, pp 81-82.
2 - Troussel(M), L'énigme de la tête ..., p 43 ; Mazard(J), op.cit, p. 26.
3 - Id, Le trésor monétaire ..., p143.
4- Troussel(M), Le trésor monétaire……..,pp153 - 154.
5 - Mazard (J),op.cit,pp156 -157n°523 – n°529 ; Lassus(J), op.cit,1959, p 259 ; Berthier (A), La Numidie , p 188 .
6- Alexandropoulos(J) , Les monnaies de l'Afrique Antique400 avJ.C-40 ap J.C.Toulouse, presses universitaire du Mirail,2000,p465.

الصدد يفترض بعض الباحثين الفرنسيين مثل "غزال–St.Gsell"، و"مازار–J.Mazard"، و"كامبس–G.Camps" أن دواعي سكها في البداية كان لضرورة اقتصادية ولم يكن يحمل مدلولا سياسيا، غير أن حكام هذه المدنية حصلوا على استقلال ذاتي كبير في إدارة شؤونهم الداخلية بعد تراجع دور السلطة المركزية، بسبب الأوضاع المضطربة التي عرفتها المملكة في أعقاب نهاية "حرب يوغرطة"(105 ق.م) [1].

إن هذه الفرضية – بنظرنا– غير مقبولة، لأنها تفتقد للأدلة التي تدعمها، ولأنها تتنافي مع معطيات المصادر الأدبية التي تؤكد على تبعية هذه المدينة للمملكة، واستمرار اضطلاعها بدور العاصمة السياسية في هذه الفترة هذا من ناحية، وبسبب جهلنا التام بالتطورات الإدارية التي عرفتها هذه المدينة عقب نهاية "حرب يوغرطة" نتيجة صمت مصادرنا الأدبية والمادية عن هذا الموضوع من ناحية أخرى.

أظهرت الدراسة التنميطية لهذه العملة بأنها لم تحافظ على حجم ثابت[2] إذ تراوح وزن القطع الصغيرة ما بين 4،37–10،5غ وبلغ قطرها ما بين 18–27 ملم، بينما تراوح وزن القطع الكبيرة مابين31،5غ– 33،5 غ وقطرها ما بين 26 ملم –34 ملم[3]، وقد نقشت عليها كتابات بالبونية الحديثة تشير إلى اسم المدينة الذي كتب على وجهها بصيغة "كرتن –K RTN"، واسم حاكمها "عبد ملقرط– Bod Melqaret" و"حانو– Hanno" الذي يظهر تارة على الوجه، وتارة أخرى على الظهر[4]، مرفوقة بصورة المعبودة الإغريقية "تيشي– Tychée" حامية المدينة، بينما رسم على ظهرها إما صور لسنابل القمح[5] أو صورة حصان[6]، أو صور لمعالم عمرانية كباب المدينة[7].

---

[1]-Gsell(S),H.A.A.N,T5,pp130 – 131;Mazard (J), op.cit, p149, p163; Camps (G), Massinissa p174, p 258.

[2]- قمنا بهذا التصنيف بناء على الحجم المتوسط الذي حدد من طرف ما زار بـ 70، 10ملم. ينظر:
Mazard(J),op.cit,p164n°541.

[3] - Ibid,p156-157n°523-n°529.

[4]- Ibid, pp156-157,n°523-n°529.

[5]- Ibid,p 157n°529.

[6] - Ibid,p 157n°528-n°529.

[7]- Ibid, p 156n°523-n°526.

لقد اتبعت طريقتان في ضرب هذه العملة، طريقة أولي استخدم فيها أسلوب السكب في القوالب مثلما يتجلى من خلال القطع التي يكون وسطها سميكا مقارنة بحوافها، و طريقة ثانية اعتمدت على أسلوب الطرق بواسطة المطرقة والذي غالبا ما كان يخلف تصدّعا على مستوى الحواف[1]، ولتفادي هذه الظاهرة يتم مزج المعدن بفحم الأنتيمون بورشات الصناعة (بعين الكرمة– Arascal)، وذلك للتخفيف من حدّة الصدمة ، وحتى تبقى حواف العملة سليمة[2].

**اللوحة رقم64: نقود مدينة (كيرتا) المحفوظة بقاعة المسكوكات بمتحف سيرتا الوطني.**

[1] - Troussel(M), L'enigme de la tête .., pp39-40 ; Id , Le trésor monétaire .., p145 ; Mazard (J), op.cit,p 26.

[2] - Troussel(M), L'enigme de la tête ..., p 46.

| أصناف القطع | عدد القطع | موقع الاكتشاف |
|---|---|---|
| ماسينيسا أو مكيبسا<br>ماسينيسا أو مكيبسا<br>غولوسة أو غودا<br>مستنبعل<br>أذربعل | 132<br>1700<br>العدد غير محدد.<br>العدد غير محدد.<br>العدد غير محدد. | معبد الحفرة و سيدي مسيد<br><br>قسنطينة (الموقع غير محدد). |
| نقود ملكية بدون كتابة | 290 | قسنطينة (الموقع غير محدد). |
| النقود القرطاجية | العدد غير محدد<br>100<br>2 | قسنطينة (الموقع غير محدد).<br>قسنطينة (الموقع غير محدد).<br>معبد الحفرة. |
| النقود الإغريقية | العدد غير محدد. | قسنطينة (الموقع غير محدد). |
| النقود الغالية | العدد غير محدد. | قسنطينة(الموقع غير محدد). |
| النقود الإسبانية | 75 | قسنطينة (الموقع غير محدد). |
| النقود الرومانية | 136 | قسنطينة (الموقع غير محدد). |
| نقود مدينة إيول | 2 | قسنطينة (الموقع غير محدد). |

**جدول رقم8 : العملة النوميدية والأجنبية المكتشفة (بقسنطينة).**

Gsell(St), H.A.A.N,T6,p80 ; Mazard(J) ,op.cit,pp 25-26 ; Bertier(A), Charlier(A),op.cit, pp 229-230, Berthier(A), Habitat punique….,p25.

**خامسا – عوامل ازدهار إقتصاد كيرتا:**

توفرت في (كيرتا) عاصمة المملكة النوميدية عناصر هامة لتحقيق نشاط اقتصادي مزدهر وهي تكمن في:

1 – موقعها الممتاز الذي جعلها تقع فوق هضبة (الصخرة) على جانبي (وادي الرمل) و(بومرزوق)، تحف بها العوائق والمنحدرات الشديدة من كل جهاتها، فأهم عامل حدد موضعها هو سهولة الدفاع عنها، بالإضافة إلى توفر المياه ، وهذه المزايا تدخل على نفوس السكان الأمن والأمان وتساعدهم على ممارسة مختلف أوجه نشاطهم، كما أنها تجذب التجار والحرفيين للاستقرار بها، وهذا ما جعل منها منطقة استقرار بشري قديم مثلما تؤكده الحفريات التي قام بها علماء الآثار الفرنسيين والتي ترجع استقرار الانسان بها إلى العصر الحجري الحديث، وفي غيرها من مواقع المدينة إلى العصر الحجري القديم مثل هضبة (المنصورة) التي أظهرت للوجود أدوات من الحصى المشذبة اكتشفت تعتبر من بين أقدم الأدوات التي استخدمها الإنسان على وجه الأرض[1].

3 – وقوعها وسط إقليم غني اقتصاديا نظر لوجوده وسط منطقة مبادلات واسعة تقع على حافتي الصحراء والتل، تمر بها القوافل والمسالك التجارية، وهذا ما يعطي لموضع مدينة ميزة فريدة من نوعها، فهي قريبة من الجبال التلية في الشمال والسهول العليا الصالحة لزراعة الحبوب والغنية بحقول الزيتون والأشجار المثمرة والثروة الحيوانية، وهكذا فقد جعلت كل هذه الأبعاد منها مدينة ذات أهمية خاصة في عملية الاتصال بين المدن المختلفة، وأهلتها لأن تكون مدينة تجارية تتميز بسوق استهلاكية كبيرة من أهم مظاهرها عملية التجميع والتوزيع[2].

4 – أنها كانت مركز السلطة والحكم بمملكة نوميديا مدة 159 سنة (205– 46 ق.م)، كما

[1]- Balout (L), Algérie préhistorique, p 23 ; Berthier(A),Goossens(R),op.cit,p10 ; Barthier(A) , La Numidie…..,p186.

[2]- العروق (م.ه) ، نفس المرجع ، ص 18.

أنها استفادت من الاستقرار السياسي الناجم عن طول فترة حكم معظم الملوك النوميديين وبخاصة الملك "ماسينيسا– Massinissa" الذي حكم لمدة 55 سنة (203–148 ق.م)، وابنه "مكيبسا–Micipsa" الذي دام حكمه 30 سنة(148–118 ق.م)، مما ساعد على ازدياد الإنتاج الزراعي ونجم عنه تطور الحرف في الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والثاني قبل الميلاد مثلما يستخلص من نصب المعبد البوني (بالحفرة) [1]، كما أدى إلى انتعاش المبادلات التجارية، خاصة بعد زوال الاحتكار القرطاجي وسيطرة الملك "ماسينيسا" على موانئ المدن الساحلية وفتحها أمام التجار الأجانب الذين حققت لهم هذه التعاملات أرباحا طائلة، كانت وراء التماثيل التي أقامها هؤلاء التجار لهذا الملك[2].

5 – الدور الذي لعبته شبكة الطرق البرية والموانئ في المجال التجاري، إذ ساهمت في تنشيط التبادل التجاري الداخلي بين (كيرتا) ومدن المملكة، وسمحت للمدن الساحلية بتصريف منتجاتها نحو الداخل، كما أنها ساهمت في نقل المنتجات الزراعية وبخاصة الحبوب من المناطق الداخلية نحو مينائي (هيبو رقيوس–Hippo Regius) عنابة حاليا و(روسيكاد–Rusicade) سكيكدة حاليا، لتبحر بها السفن إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط [3].

وهكذا نخلص من خلال دراستنا للاقتصاد الكيرتي في ظل السيادة النوميدية، أن مدينة (كيرتا) عرفت ازدهارا اقتصاديا مميزا خلال هذه الحقبة وخاصة في عهد ملكها "ماسينيسا– Massinissa"، إلى درجة أن الاحتلال الروماني لم يستطع تعويض هذه المدينة عصرها الذهبي الذي عرفته خلال هذه الحقبة.

---

[1]- Berthier (A), Charlier (R),op.cit, p40 n°4,p45 n°48, p80 n°92.

[2]- Sallustius, XV, 36 ; Decret (F), Fantar (M.H), op.cit,p 12.

[3]- Camps (G), Massinissa……. ; Bertrandy(F), Les relations entre la Numidie et la Campanie, le role des Avianii à la fin de la république, Latomus, 226,1994,p47.

# الفصل السادس
# المعتقدات الدينية

عناصر الفصل

1– المعبودات المحلية

2 – المعبودات الأجنبية

3 – المعابد

4 – المعتقدات الجنائزية

## 1- المعبودات المحلية:

يعتبر موضوع المعبودات المحلية من بين المواضيع الشائكة التي يصعب تناولها بالدراسة، بسبب ندرة المصادر وقلة المعلومات المستخلصة منها، التي لا تساعد في كشف الغموض الذي يشوبها، غير أنه مما لاشك فيه، أن المجتمع "الكيرتي" قدس شأنه في ذلك شأن مجتمعات مدن بلاد المغرب القديم، الظواهر الطبيعية مثل الأشجار، والأنهار والمغارات، ومنابع المياه، والحجارة زيادة على تقديس الأسلاف[1] حتى وإن لم يخلف الشواهد المادية الدالة عليها، وعلى الخلاف من ذلك تماما، نتوفر على بعض الدلائل التي تثبت إقبال سكان هذه المدينة على عبادة الجبال (بجبل شطابة) الذي يقع بالقرب منها[2]، كما أننا نعرف من خلال رواية "لهيرودوتوس–Herodotus" أن الليبيين كانوا يعبدون الشمس والقمر، كما نستخلص من خلال نص للخطيب الروماني "كيكيرو–Cicero"[3] أن الملك "ماسينيسا–Massinissa" الذي اتخذ من هذه المدينة عاصمة لملكه، كان من معتنقي عبادة الشمس والقمر، هذه العبـــادة التي استمرت ببعض المناطق بحسب "ابن خلدون" حتى القـرن السابـع

---

[1]- يشير "هيرودوتوس– Herodotus" أن الليبيين كانوا يدفنون موتاهم في أرضية الكهوف، وينامون على قبور الأشخاص الذين كان لهم في حياتهم مكانة مرموقة وكل حلم يتراءى لهم أثناء ذلك يأخذونه مأخذ الوحي ويعملون به، كما أننا نشير بخصوص إلى عبادة الملوك لدى سكان (بلاد المغرب) قبل الإحتلال الروماني والتي استمرت ببعض المناطق حتى خلال فترة هذا الاحتلال، ويمكن تفسير هذه الظاهرة بتعلق السكان بحكامهم الذين سخروا أنفسهم لخدمة ممالكهم، غير أن هذه العبادة اختلفت عن مثيلاتها المنتشرة في أوساط الشعوب والحضارات القديمة المعاصرة لها، ويكمن هذا الاختلاف في اقتصار سكان (بلاد المغرب القديم) على تقديس بعض ملوكهم دون تأليههم، سواء الأحياء أو الأموات منهم، بعكس ما كان معمول به لدى قدماء المصريين والرومان. ينظر:

Herodotus,IV,172 ; I.L.Alg,I,n°1242 ; Decret (F) Fantar(M) ,op.cit,pp257 – 258.

[2]- Mercier(G), La grotte du Chettaba, R.S.A.C,35, 1901-1902,p153; Benabou (M),La résistance Africaine……,p288.

[3]- يشير الخطيب الروماني "كيكيرو-Cicero" المعروف خطأ "بشيشرون"، أن الملك "ماسينيسا–Massinissa" عند استضافته للقائد الروماني "إيميليانوس سكيبيو–Emilianus Scipio" بقصرة في مدينة (كيرتا) سنة203 ق.م، شكر الشمس والقمر وغيرهما من معبودات السماء على نصرتهما للرومان على القرطاجيين في معركة (السهول الكبرى).ينظر:

Cicero,De la Republica,VI,4.Paris librairie academique Didier et C libraires éditeurs,1878; Camps(G),Massinissa …….,p221.

ميلادي[1].

ويمكن تفسير ظاهرة تقديس هذا الإنسان للظواهر الطبيعية على وجه الخصوص، لاعتقاد بوجود مجموعة من القوى الخفية تتحكم في هده الظواهر وتسير حياته، ودفعته إلى الإيمان بها، وبقدرتها على حمايتهم من الأخطار، وكان لهدا التصور دور هام في إهتمامه بتقديم القرابين، هذه الشعيرة التي كانت من أهم الشعائر الدينية التي عرفها المجتمع الليبي آنذاك، إذ كان الشخص بواسطتها يكفر عن خطاياه، ويخفف من غضب المعبودات عليه، كما أن تلك القرابين تربطه بالمعبودات، وتبرهن على إخلاصه لها، وبالمقابل تضمن سلامته وسلامة أسرته وحقوله وماشيته[2]، ونشير بخصوص هذا الموضوع أن المصادر[3]، تؤكد أن الليبيين لم يعرفوا في بداية حياتهم سوى تقديم القرابين الحيوانية التي يشير إليها "هيرودوتوس–Herodotus" ويوضح طريقة تقديمها لكل من معبود الشمس ومعبود القمر عند قبائل "النازامون"[4].

وانتشرت بين "الكرتيين" إلى جانب هذه المعبودات،عبادة بعض الحيوانات مثل الكبش الذي كان في مقدمة الحيوانات المقدسة لديهم، مثلما يستنتج من الرسومات التي نقشت لهذا الحيوان على وجه العملات البرونزية والفضية التي ضربت باسم الملك "يوبا الأول–Iuba I" خلال القرن الأول قبل الميلادي[5]، زيادة على الأسد مثلما يستخلص من الصور التي نقشت له على ظهر العملات الفضية التي ضربت باسم هذا الملك[6]، وربما استمر تقديس هذا الحيوان في أوساط الكيرتيين خلال الفترة الرومانية، بحسب ما يستوحى من كثرة تماثيله التي

---

[1]- إبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع ، بيروت ، 1968 ، ص23.

[2]- Leglay(M) ,S.A.H ,p287 p298.

[3] - Herodotus, IV,188.

[4]- تنتشر مضارب هذه القبائل بإقليم (طرابلس) بحسب "سكيلاكس– Scylax " ،وبالجهة الجهة الجنوبية الشرقية (لخليج السرت الكبير) بنظر "بلينيوس–Plinius". ينظر

Périple de Scylax ,109, I, p110; Plinius,V ,27.

[5]-Gsell(St),H.A.A.N,T4,p282,p293;Mazard(J),op.cit,p51n°90; Leglay(M),S.A.H ,p253 ; Decret(F) Fantar(M) ,op.cit,p270.

[6]-Mazard(J),op.cit,p52-53n°89,n°93.

عثرت في مختلف أرجاء المدينة[1]، دون أن ننسى رواج عبادة الإلهة "أفريكا–Africa"معبودة الأرض والخلود والقوة والسلم والخصوبة[2] التي نقشت صورها على وجه العملات التي ضربت باسم الملك يوبا الأول[3]، زيادة على معبودة "النصر" التي نحت لها جدع مجنح، على وجه العــملات الذهبية والفضية التي سكت باسم الملك "همبصال الثاني– Hiempsal II" وابنه "يوبا الأول– Iuba I"[4].

**2 – المعبودات الأجنبية:**

أدى الاحتكاك الحضاري بين الليبيين والشعوب المجاورة لهم، إلى تأثر المعتقدات الليبية بديانات تلك الشعوب، وبالتالي إلى تسرب معبودات جديدة إلى المنطقة، وتشير المصادر– المتعلقة بهذا الموضوع – إلى انتشار عبادة معبودة الحرب والحكمة الإغريقية "أثينا–Athena" في الأوساط الليبية[5] ،غير أننا نفتقد في الوقت الحاضر إلى معلومات صريحة تؤكد إقبال سكان مدينة (كيرتا) على اعتناق هذه المعبودة.

كان آمون[6] أول المعبودات المصرية التي تسربت عبادتها إلى هذه المدينة مثلما تدلنا عليه إحدى القطع النقدية البرونزية[7] التي ضربت في عهد الملك "يوبا الأول– Iuba I" الذي اتخذ من هذه المدينة عاصمة لملكه فيما بين سنوات (50 –46 ق.م)، ويبرز الشكل الذي رسم به هذا المعبود، ذلك التشابه الكبير بينه وبين المعبود الفينيقي "بعل حامون– Baal

---

[1]- Delamare(A),op.cit,pl125n°1-2,pl127n°3,n°6 – n°7,n°11,pl129n°4-n°3,pl132n°3-5,pl133n°3-5,pl157n°8; I.L.Alg,II, n°479,n°486,n°560,n°562 – n°563,n°565,n°579 – n°580 ,n°614,n°625-n°626 ,n°641,n°648,n°652, n°655-n°656 ; Gsell(St),A.A.A,f17n°4-n°5,n°10,n°13 .

[2]-Troussel(M),Le dieu Ammon et la déesse Africa,79 Congrès national des sociétés Savantes.Alger,1954,pp149-152.

[3]-Mazard(M),op.cit,p50n°89,p53n°93.

[4]-Ibid,p46n°76-77,p50n°87.

[5]– قدس المجتمع النوميدي ثلاثة معبودات إغريقية وهي "أثينا– Athena"و"بوسيدونيوس– Posidon" و"تريتون– Triton" بحسب ما يفيدنا به "هيرودوتوس–Herodotus" غير أننا استبعدنا انتشار عبادة المعبوديين الأخرين لارتباط عبادتهما بالبحر وهو ما يتنافي ـ باعتقادنا ـ مع الطابع الجغرافي القاري لهذه المدينة التي نحن بصدد دراستها. ينظر: Herodotus, IV,180.

[6]– يذكر المؤرخ الفرنسي "مارسال بن عبو- M.benabou" أن معبود مدينة (طيبة) المصرية " أمون "أو "أمون رع" يعتبرأول المعبودات المصرية التي انتشرت ببلاد المغرب القديم عبر (واحة سيوة) فيما بين القرن 16 و12 ق.م. ينظر Benabou(M), La résistance africaine……, p335.

[7]- Mazard(J),op.cit,p51- 52n°90,n°92.

Hammon" وصورة الكبش الذي عبده الليبيون، إلى درجة أصبح من الصعب التمييز بينهم[1] (اللوحة رقم65)، أما بخصوص باقي المعبودات المصرية الأخرى مثل المعبود "أوزيريس– Osiris" والمعبودة "إيزيس–Isis" اللذان انتشرت عبادتها في أوساط الليبيين[2]، فإننا نجهل مدى انتشارها بين الكرتيين، وكل ما نحتكم عليه من معلومات في الوقت الراهن، يؤكد على عبادة "إيزيس–Isis" أثناء فترة الاحتلال الروماني ذلك ما نستخلصه من نقيشة لاتينية تشير إلى الكاهنة "يوليا سيدونيا–Iulia Sidonia"[3] التي كانت تشرف على طقوس هذه المعبودة، وهو ما سنتطرق إليه في الفصل العاشر من هذه الأطروحة[4].

**اللوحة رقم 65 : صورة المعبود "آمون" من خلال قطعة نقدية للملك "يوبا الأول" محفوظة بمتحف (كوبنهاقن).**
**Mazard(J),op.cit,p51n90.**

[1]-Vars(Ch),Recherches archeologiques,pp514-515; Gsell(St),H.A.A.N,T4,p282,p293;Mazard (J) op.cit,p51n°90 ; Decret(F) Fantar(M) ,op.cit,p270.

[2]- Decret(F) Fantar(M) ,op.cit,p270.

[3] - اكتشفت هذه النقيشة من طرف "جوزيف بوسكو– J.Bosco" بتاريخ 13 أفريل سنة 1903م (بكودية عتي) ونشرت لأول مرة من طرف "شارل فار– Ch.Vars". ينظر:

I.L.Alg,II,n°809.

[4] - ينظر الفصل العاشر ص590.

صاحب التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط، وتأسيس المحطات التجارية مند القرن الثاني عشر قبل الميلاد انتشار الديانة الفينيقية في بلاد المغرب القديم، وبخاصة في المناطق المتأثرة بهده الحضارة، والتي تعد مدينة (كيرتا) من أهمها مدنها، غير أن معرفتنا بهذه الديانة تقتصر على معلومات قليلة تتعلق ببعض المعبودات الفينيقية القرطاجية وشعيرة تقديم الأضاحي، وعلى بعض الإشارات لكهنة معبدي "بعل حامون–Baal Hammon" و"ملقرط–Melqart"، ولا تسمح النصب النذرية البونية – على كثرتها – بمعرفة أعمق، ولهذا ستقتصر جهودنا على امتداد هذا العنصر على محاولة إعطاء رؤية مبسطة حول ما أمكن التوصل إليه في دراسة هذا الجانب العقائدي مركزين على أشهر المعبودات.

تساعد النصب التي عثر عليها في مناطق عديدة من المدينة كما وضحناه في مدخل هذه الأطروحة[1] في معرفة المعبودات الفينيقية القرطاجية التي انتشرت في أوساط المجتمع الكيرتي، وترتيبتها حسب أهميتها، كما يستخلص من هذه النصب أن المرتبة الأولى كانت من نصيب المعبود الأكبر رب الأرباب الفينيقية والقرطاجية وسيد السماء والعواصف وإله الفلاحة والخصوبة والضامن لثراء المدينة، المعبود "بعل حامون–Baal Hammon"[2].

يعتبر هذا المعبود من أشهر المعبودات القرطاجية –على الإطلاق– وذلك على اعتبار العدد الكبير من الأنصاب مقامة له، من ضمنها 136 إهداء خص به وحده، و53 نصب مع قرينته المعبودة "تانيت–Tanit "، هذا المعبود الذي كتب اسمه بلفظة "ب ع ل ح م ن– Baal Hammon" و"ب ع ل ع م ن–Baal Ammon " على 281 نصب، وبلفظة "ب ع ل– Baal" على 14 نقيشة[3]، بينما نلاحظ أن مفردتي "بعل حامون–Baal Hammon" و"حامون– Hammon" لا تدخلان في بنية أي اسم، على نقيض مفردة "بعل–Baal" التي تدخل في تركيبة 120 اسم علم تدلنا عليها النصب مثلما هو موضح في الجدول رقم9 والشكل رقم 3.

---

[1] ـ ينظر المدخل ص ص 42 -43.

[2]- الفرجاوي(أ)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ، ط 1. تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون والحكمة – المعهد الوطني للتراث ، 1993 ، ص 169.

[3]- Krandel -Ben Younes(A),op.cit,p260.

ورد ذكر هذا المعبود لأول مرة في نقيشة (زنجرلي–Sendjirli) المكتشفة سنة 1902م والتي يرجع تاريخها إلى القرن التاسع قبل الميلاد (825 ق.م)، وظهر اسمه بمفرده في نصب مدينة (قرطاجة) منذ القرن السابع قبل الميلاد، واحتل المرتبة الثانية بعد "تانيت– Tanit" منذ القرن الخامس، وقد عرفت عبادته انتشارا واسعا في العالم البوني[1].

يتركب اسم هذا المعبود من لفظتين، "بعل– Baal" بمعنى "السيد" و"حامون–Hammon" التى لم تفسرا تفسيرا مقنعا، بالرغم من الافتراضات التي قدمت حولها منذ القرن الماضي والتي ناقشها "غزال– St.Gsell"[2]ولم يصمد منها إلا إثنان، وهي تعني بحسب المقترح الأول "جبل الأمانوس"، وبذلك يسمى هذا المعبود "سيد جبل الأمانوس"، وبحسب المقترح الثاني "المبخرة" أو "نار الجمر"، ولذلك فهو يدعى أيضا "بسيد المبخرة" أو "نار الجمر"، وبذلك فهو يعني لغويا "سيد جبل الأمانوس" أو "سيد المبخرة" أو "نار الجمر"، كما نلاحظ إلى جانب ذلك، أن النصب اللاتينة[3]، والإغريقية[4] المكتشفة بالمعبد البوني (بالحفرة) قد ماثلت بينه وبين المعبودين "كرونوس– Kronos" الإغريقي و"ساتورنوس–Saturnus" الروماني.

لقد تمكنا من تحسس الصورة التي كان يحملها الكرتيون عن هذا المعبود من خلال نصبين مكتشفين بالمعبد البوني (بالحفرة)، بحيث يصوره النصب الأول برجل جالس على العرش ممسكا الصولجان بيده، بينما يظهر على الثاني واقفا أمام مدخل المعبد يعلو رأسه قرص الشمس[5](اللوحة رقم66).

يلي المعبود بعل حامون، "تانيت–Tanit" (اللوحة رقم67) معبودة الخصب الساهرة عـلى تواصل النسل ورمز الأمومة التي برزت عبادتها في ( قرطاجة) منذ القـرن الخامس قبل الميلاد محتلة المرتبة الأولى في النصوص النذرية البونية، إلا أنها ظلت دائما تسمى تـانيت

[1]-Fantar(M.H), Ba’al Hammon , Reppal, T 5, 1990, p 76.
[2]- Gsell(St) , H.A.A.N,T5 ,p323.
[3]- Berthier(A),Charlier(R),op.cit,pp176 -178n°1-n°7.
[4]- Ibid,pp167-175n°167-n°174 ; Bertrandy(F),op.cit,p47n°116,p53n°131.
[5]- Gsell(St),H.A.A.N,T7,pp286-287; Berthier(A) , Charlier(R),op.cit, T2,pl,A,B,C.

بني بعل بمعنى "وجه بعل"[1].

ينعدم الإجماع حول جذورها بين أصلها المحلي أو الفينيقي، غير أن معظم الدراسات تقبل دون تشكيك بفكرة وجود عبادتها في الشرق قبل (قرطاجة)، بحيث قدمت النقيشة المكتشفة سنة 1974م في(ساربتا) التي تبعد بحوالي15 كلم جنوب (لبنان) والمؤرخة بأواسط القرن السادس قبل الميلاد دليلا قويا على ذلك، كما تم إحصاء أسماء مواقع تحمل اسمها في (لبنان) دحضت الافتراض الذي يرفض الأصل الفينيقي لها[2]، وقد استمرت عبادتها أثناء الاحتلال الروماني تحت اسم "كايلستيس–Caelistis"[3]، وارتبطت عبادتها و"عبادة بعل حامون–Baal Hammon" بما أصطلح على تسميته "شعيرة تقديم الأضاحي البشرية".

**اللوحة رقم66: صور المعبود "بعل حامون" من خلال نصب المعبد البوني (بالحفرة) محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p219 ;

بورونية (ش) ، الطاهر(م) ، المرجع السابق ، ص 279.

[2]- الفرجاوي(أ)، المرجع السابق ، ص 193.

[3]- Gsell(S) , H.A.A.N,T4,p243; p261; Toutain(J), Les Cultes….T3,p29-37;Bosco(J) , Le temple de Tanit – Caelistis à Cirta, p283; Leglay(M) ,S.A.H,p215 -222; Ben abou(M),op.cit,p362.

**اللوحة رقم 67 : صور ورموز المعبودة "تانيت" من خلال نصب المعبد البوني (بالحفرة) المحفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني .**

لا يزال موضوع تقديم الكيرتيين للأضاحي البشرية من الأطفال إلى المعبود "بعل حامون–Baal Hammon" والمعبودة "تانيت– Tanit" موضوع جدال متشعب بين المؤرخين حتى وقتنا الحاضر[1]، وحول هذا الموضوع، انقسمت آراءهم بين تيار أول، ينفي أصحابه مثل "موسكاتي–S.Moscati"، و"ريبكيني– G.C.Rebichini"، و"ليبينسكي–E.Lipinski"، و"دوسو–R.Dessaud" ممارسة القرطاجيين والمتأثرين بحضارتهم على غرار سكان مدينة (كيرتا) وبقية مدن (بلاد المغرب القديم) لشعيرة تقديم الأضاحي البشرية لأن المصادر الأدبية البونية لا تشير إليها، كما أنهم يستندون على حجة "صمت" بعض الكتاب القدامي

[1] - ساد طويلا في الدراسات البونية رأي مفاده أن التوفاة فضاء مقدس كان القرطاجيون يقدمون بداخله القرابين البشرية من الأطفال إلى المعبود "بعل حامون– Baal Hammon" والمعبودة "تانيت -Tanit" غير أن السنوات الأخيرة عرفت ظهور تيار جديد يدعو إلى مراجعة هذا الرأي ، و نتيجة لهذا التوجه الحديث الحاصل في مسار الدراسات البونية أخضعت روايات المصادر الأدبية لنقد شديد بلغ في نهاية المطاف حد التشكيك إلى ما تقدمه روايات بعض الكتاب االقدامى هذا من جهة ، ومن جهة فإن التحاليل العلمية التي أجريت على بقايا محتويات المرمدات في (قرطاجة) أثبتت جميعها أنها ضمت بقايا مواليد صغار، إلى جانب بقايا حيوانات خاصة من الخرفان والماعز،غير أن هذه التحاليل عاجزة عن تحديد أسباب الوفاة وحالة الجسد قبل تعرضه للحرق.
بورونية (ش)، الطاهر (م) ، المرجع السابق ، ص 292.

مثل "هيرودوتوس–Herodotus" الذي زار(صور) أواسط القرن الخامس قبل الميلاد، وتحدث عن الديانة القرطاجية، لكنه لم يشر لهذه النوعية من الطقوس، وكذلك "بولبيوس– Polybius" و"تيتوس لفيوس– Titus Livius"، وهي ظاهرة لم يكن ليفوتهم التشديد عليها بحكم عدائهم (لقرطاجة) وإمكانية استثمار ذلك في التحامل عليها، يضاف إلى ذلك، أن التحاليل العلمية التي أجريت على البقايا العظمية للمواليد التي احتوتها المرمدات المكتشفة بمعبد (قرطاجة) والتي لم يكشف عنها إلى يومنا هذا بالمعبد البوني (بالحفرة)، عجزت عن تحديد أسباب الوفاة وحالة الجسد قبل تعرضه للحرق[1]، علاوة على أن النذر المكتشفة بالمعبد البوني بالحفرة لا تشير إلى مفردة "توفاة"[2].

أما أصحاب التيار الثاني مثل "برثي– A.Berthier"، وفنطر(م.ح)، وقرندل بن يونس(ع)، و"فيفري– J.G.Février"، و"مارسال لوقلاي– M.Leglay"، و "مارسال بن عبو– M.benabou"، و"بارتراندي–F.Bertrandy"[3]، فهم يعتقدون أن انعدام النصوص الأدبية البونية التي تشير إلى التضحية البشرية لا ينفي وجودها، وأن المعبد البوني (بالحفرة) كان عبارة عن "توفاة" خصصه سكان المدينة لتقديم قرابينهم البشرية على غرار سكان (قرطاجة) والنوميديين المتأثرين بالحضارة البونية، وهم يستدلون في ذلك على بعض روايات الكتاب القدامى مثل "ديدور الصقلي–Diodorus Siculus" الذي يذكر أن القرطاجيين قدموا للمعبود "بعل حامون–Baal Hamon" مئات الضحايا من أبنائهم، عندما حاصرهم الجيش الإغريقي بقيادة "أغاتوكليس–Agathoclis" في سنة 310 ق.م لعله ينصرهم عليه، إلى جانب رواية "ترتليانوس–Tertullianus" التي يذكر فيها أن سكان (بلاد المغرب القديم) كانوا يضحون بالإطفال ليلا للمعبود "ساتورنوس– Saturnus"[4].

كما يستند أصحاب هذا الراي لتدعيم رأيهم على بعض العبارات التي نقشت على نصب

---

[1]-Dussaud (R), Précisions épigraphiques sur les sacrifices puniques d'enfants, Comptes rendu de l'académie des inscriptions et belles – lettres (= C.R.A.I), 1946, p 371-387 ; Lipinski(E), Les racines syro-phéniciennes de la religion carthaginoise , C.E.D.A.C Carthage , 8, ,1987,p36 .

[2] - بورونية (ش)، الطاهر (م) ، المرجع السابق ، ص ص290.

[3]- Berthier (A), Goosens(R),op.cit,p33 ; Fevrier(J.G), « Molchomor », Revue de l'histoire des Religions (=R.H.R), 143 , 1953, pp8-11; Leglay(M),S.A.H,p321-322; Benabou (M),op.cit, p378; Fantar(M.H) , Baal Hammon,pp67-75 ; Krandel-Ben Younes(A),op.cit,p236 ; Bertandy(F), Cirta,p1969.

[4]-Diodorus Sicilus ,XX,4-5 ; Tertulianus, Apologitcum, IX,2,3,4.

المعبد البوني (بالحفرة)، والتي لازالت حتى وقتنا الحاضر محل تضارب آراء المؤرخين حول تفسيرها، مثل عبارة "ي رح م هـ ن م–YRHMH NM"[1] التي فسرها "فيفري–J.G.Février "، بمعنى "رحم" و"نام "[2]، إلى جانب عبارة "ي ك ن س ل م–Y KN SL M"[3] التي تعني بحسب "م.ح فنطر" أن الناذر قدم ابنه قربانا للمعبود "بعل حامون– Baal Hammon" و"تانيت– Tanit"[4]، غير أن "دوسو–R.Dessaud" يعتقد بخصوصها ، أن المقصود منها، أن القربان قدم من طرف إنسان للمعبود[5]، زيادة على عبارة "م ل ك أدم ش ر م ب ت م– MLK ' DM ' S BSRM BTM"[6] التي فسرها "فيفري– J.G.Février" باستبدال لحم الطفل بلحم الحيوان، بينما هي تعني بحسب "ليبينسكي– E.Lipinski" تقديم القربان من طرف الإنسان بفرح[7]، كما يعتقد هؤلاء الباحثون زيادة على ماتقدم ذكره، أن هذه الظاهرة لم تستمر طويلا، وأنها استبدلت بطفل ذي عاهة مثلما يتجلى من خلال إحدى نصب المعبد البوني (بالحفرة) التي تشير إلى تقديم أبوين لابنهما الأخرس كقربان للمعبود "بعل حامون– Baal Hammon" والمعبودة "تانيت– Tanit" بعد أن رزقا بطفل سليم[8].

وإذا كنا على استعداد لتقبل فكرة ممارسة سكان هذه المدينة لشعيرة تقديم القرابين البشرية من الأطفال، فإننا بالمقابل نتساءل إن كان قد مارسها كل سكان مدينة(كيرتا) أم أن الأمر اقتصر على أفراد الجالية القرطاجية وعلى بعض الكرتيين المتأثرين بالحضارة البونية؟ ثم هل أن هؤلاء الأطفال لقوا حتفهم بسبب الحرق؟ أم أنهم كانوا من الأموات قبل تعرضهم للحرق؟ كلها تساؤلات تبقى قائمة في انتظار ما ستكشف عنه التنقيبات الأثرية.

وما دمنا بصدد الحديث عن هدا الموضوع، يجدر بنا أن نشيـتر إلى الظاهرة الجديدة

---

[1]-Chabot(J.B), Punica,Journal Asiatique (= J.A) , 7,1916, p4n15.
[2]-Fevrier(J.G), Glanes neo puniques,J.A ,255,1967,p63
[3]-Bertrandy(F) , Sznycer(M),op.cit,p20n°3.
[4]- Krandel -Ben Younes(A),op.cit,p263.
[5]-Dussaud (R),op.cit,pp371-387 .
[6] -Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p37n°37.
[7] -Février(J.G), op.cit , pp8-11 ; Lipinski(E),op.cit ,p36.
[8]-Le glay(M) ,S.A.H ,p 322.

التي عرفتها المدينة خلال هده الفترة، والمتمثلة في تعويض القرابين البشرية التي كانت تقدم للمعبودات بقرابين حيوانية،مثلما تدلنا عليه إحدى النصب البونية المكتشفة بالمعبد البوني (بالحفرة) والتي نقشت عليها عبارة "زر م س–ZRM'S" والتي تعني التضحية بالحيوان[1]، كما يتأكد هذا التحول في مجال الشعائر الدينية أيضا، من خلال بعض الأنصاب الرومانية المكتشفة (بنقاوس) والمؤرخة بالقرن الثالث ميلادي (اللوحة رقم68)، والتي نقشت عليها عبارة "روح بروح ودم بدم وحياة بحياة – Anima proanima Sanguine prosanguine Viata provita"، والتي تعني أن هذه العناصر الثلاث – الروح والدم و الحياة – التي كانت للإنسان أصبحت للحيوان الذي يقدم قربانا كبديل للإنسان، هذه الظاهرة التي عرفت باسم "ملخمور–Molchomor"[2]، غير أنه على الرغم من هذا التحول فيما يتعلق بطقوس تقديم الإضاحي، إلا أن طقس تقديم القرابين البشرية استمر خلال القرن الثالث ميلادي بالنسبة للمعبود "ساتورنوس–Saturnus"[3] ولغيره من المعبودات المحلية مثل المعبود "ماستيمان–Mastiman" حتى القرن السادس ميلادي في بعض المدن النوميدية[4].

أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب المعبود "بعل أدير–Baal addir" الذي ذكر بمفرده بصيغة "ب ع ل أ د– Baal ad" 12 مرة على نصب المعبد البوني (بالحفرة) [5] و6 مرات مقترنا مع المعبودة "تانيت–Tanit"[6]، وترجع أقدم إشارة تذكره للقرن الرابع قبل الميلاد اكتشفت بمدينة (جبيل) اللبنانية، وقد تباينت آراء الباحثين حول وظيفتة، ففي حين يماثله "غزال–St.Gsell" بالمعبود الإغريقي "بلوتون–Pluton" معبود العالم السفلي والخصب والمعبود "ميلك أدير– Milk addir" الذي يعتبره إلها جهنميا يمارس تأثيره على سارقي

[1] -Berthier(A) , Charlier(R) , op.cit,p37 n°37, pl III, A ; p116n°162plXXXIXI,D.

[2] -Charlier(R),Les stèles puniques de Constantine et la question des Sacrifices……..,p1.

[3]- Tertulianus, Apologitcum,9 .

[4]Gsell(St), H .A.A.N, TVI, p166.

[5]- Berthier(A), Charlier(R),op.cit pp15-18 n°11,pp19 -21n°14-15,n°18,p28n°27,p41n°42.

[6]- Ibid,p14n°4,pp18-22n°12-n°13,n°16-17,n°19.

القبور، يرى "فيفري–J.P Février" أنه معبود الزراعة والخصب[1].

يلي هذا المعبود الإله "ملقرط– Melqaret" الذي تجمع كل الدلائل على اعتباره من أبرز معبودات مدينة (صور)، ويعنى اسمه لغة "ملك المدينة" أو "سيد المدينة"، وقد ظهر هذا المعبود لأول مرة في نقيشة أرامية مؤرخة في القرن التاسع قبل الميلاد، ولقب بمعبود الخصب وحامي المدينة[2]، وقد مثل بالمعبود "هرقل–Herculis" في قائمة المعبودات التي أقسم بها "حنبعل– Hannibal" في المعاهدة التي أبرمت في سنة 215 ق.م مع ملك مقدونيا "فليبوس الخامس–Philippus V"، وباعتماد المصادر الأثرية، نلاحظ أن الرسوم المجسدة لهذا المعبود تتشابه غالبا مع الرسوم المجسدة لهذا المعبود الإغريقي[3].

كانت عبادته في العاصمة النوميدية تتم داخل معبده مثلما تدلنا عليه إحدى نصب المعبد البوني (بالحفرة) [4]، وباعتماد على النقوش وعلم الأسماء نميل إلى الاعتقاد أنه كان أحد أكثر معبودات (كيرتا) شعبية، وذلك من خلال سعة اعتماد مفردة "ملقرط– "Melqaret في بنية اسمائهم مثلما يظهر من خلال الجدول رقم10 والشكل رقم 3، والتي تعكس– باعتقادنا – ثقة الكرتيين به.

يرجع سبب ترسخ عبادة هذا المعبود بالعاصمة النوميدية لسببين هامين، أولهما أن هذا المعبود يمثل بالنسبة لأفراد الجالية القرطاجية الارتباط بجذور (قرطاجة) الصورية، بينما ترجع شعبيتة وتعلق عدد كبير من الكرتيين به، إلى الصورة التي كانوا يحملونها عنه، وهي صورة طبعتها بالأساس الجوانب الإيجابية له كالرعاية والحماية والسلام، على الرغم من فقر المادة االمصدرية وخاصة منها النصوص النذرية المهداة إليه، وهو ما يمكن تفسيره بأن هذه الشواهد من معابد وأسماء أعلام، تشير إلى عبادته من طرف الكيرتيين وليس إلى المكانة التي كان يحتلها هذا المعبود في السلم الترتيبي للمعبودات، أو بمعنى آخر، إمكانية التمييز

[1]-Fevrier(J.P), A propos de Baal Addir, Semitica,2 , 1949, pp21-28.

[2]- الفرجاوي (أ) ، المرجع السابق ، ص 172.

[3] - بورونية (ش) ، الطاهر(م) ، المرجع السابق ص 295.

[4]- Brerthier(A), Charlier(R), op.cit,p64n°68.

بين "الديانة الرسمية" للدولة النوميدية القائمة على ثنائية "بعل حامون–Baal Hammon" وتانيت–Tanit"، وديانة شعبية مست أعرض شرائح المجتمع وارتبطت أساسا بمعبود خير يوفر الحماية والرعاية للمتعبدين مثل المعبود "ملقرط"[1] .

وزيادة على ما تقدم ذكره أقبل سكان المدينة على اعتناق المعبود "أشمون–Eshmoun"، الذي ظهر اسمه لأول مرة في المعاهدة التي أبرمها ملك صور "أسرحدون" المؤرخة في الربع الأول من القرن السابع قبل الميلاد، هذا المعبود الذي اعتنق من قبل معتنقيه باعتباره إله للخصب وحامي المدينة مثل "ملقرط–Melqaret" مثلما يستخلص من نص هذه المعاهدة، بينما يتجلى من خلال المصادر الأدبية ونقيشة كتبت بالبونية والإغريقية واللاتينية اكتشفت (بسردينيا) أنه يماثل من حيث وظائفه معبود الشفاء "أسكولابيوس–Aesculapius"[2].

نلاحظ مرة أخرى إذا ما رجعنا إلى علم الأسماء مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 11 والشكل رقم 3 ، سعة انتشار اسم هذا المعبود باعتباره يدخل في تركيبة عدد من أسماء سكان العاصمة النوميدية وهو ما يجعل منه أحد المعبودات المقربة منهم شأنه في ذلك شأن ملقرط.

أما فيما يتعلق بمعبودة الحرب "عشتارت–ashtart" التي ذكر اسمها لأول مرة في المعاهدة التي أبرمها الملك الصوري "أسرحدون" السالفة الذكر، كما ورد اسمها في (قرطاجة) على نقيشة مؤرخة بنفس الفترة، وأشارت نقيشة ثانية إلى معبدها[3]، ونشير بخصوص هذه المعبودة، أن انعدام المصادر الأدبية والمخلفات المادية والنقوش الدالة على وجودها، لا ينفي انتشار عبادتها (بكيرتا) خاصة وأن اسمها يدخل في تركيبة 31 اسما من الأسماء التي حملها أبناء هذه المدينة مثلما هو موضح في الجدول رقم 12 والشكل رقم 3.

---

[1] ـ هذا الاجتهاد هو مقاربة لدراسة مماثلة أنجزتها الباحثة "بوني – C.Bonnet"حول شعبية المعبود "ملقرط - Melqaret " في (قرطاجة). ينظر :

بورونية (ش) ، الطاهر(م) ، المرجع السابق ،ص 294.

[2] - Appianus,Lib 130 ; Strabo,XVII,3,14;

الفرجاوي (أ) ، المرجع السابق ، ص 174 بورونية (ش) ، الطاهر(م) ، المرجع السابق ، ص 298.

[3] - الفرجاوي (أ) ، المرجع السابق ، ص 189.

**اللوحة رقم68: شعيرة تقديم الأضاحي الحيوانية من خلال نقيشة (نقاوس) المؤرخة بالقرن الثالث ميلادي المحفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

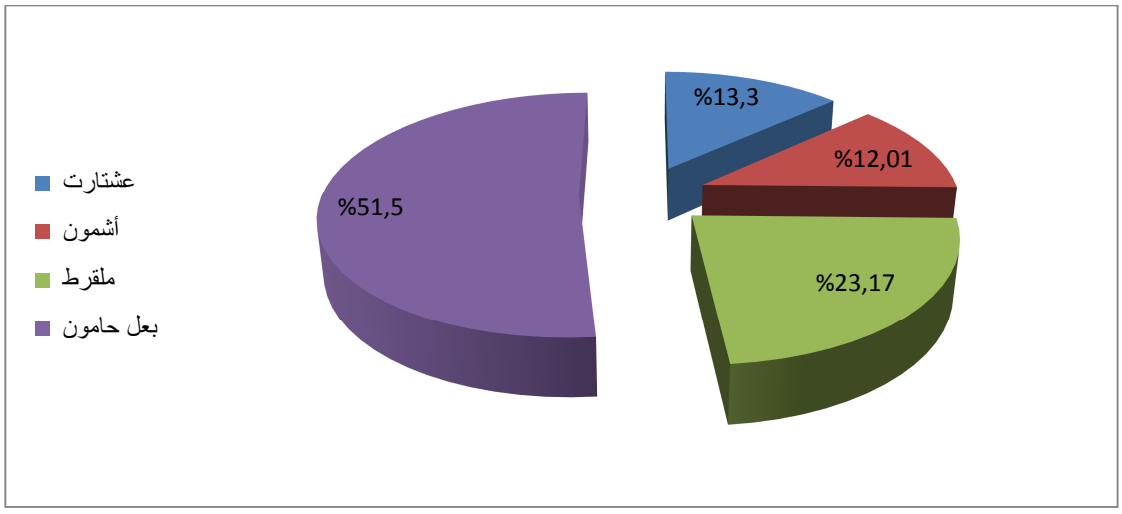


**شكل رقم 3 : منحنى بياني يمثل أسماء الأعلام المستوحاة من أسماء المعبودات القرطاجية من خلال نصب المعبد البوني(بالحفرة).**

| اسم الشخص | العدد | المصدر |
|---|---|---|
| "بعل حانو- Ba’alhanno" | 21 | Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p p123n°175;p136n°208; p139n°215 –n°216 ; p141n°219; p152n°247 ;p154 n°252;p156n°259;p159n°267;p163n°274-n°275.Bertrandy(F),Sznycer (M),op.cit,p31n°44,p31n°47; p34 n°54-n°55,n°57-58;p p47n°111;p52n°133 ;p54n°141. |
| "أزربعل -Azruba’al" | 18 | Berthier(A), Charlier(R),op.cit, p12n°1plXII.B;p66n°71;p78n°91;p94n°117plXXXII.D;p94 n°118plXXXV;p103 n°135 ; p121n°171pl XXXVII.B; p129n° 188 ; p143n°225; p147 n° 233; p148n°237 ; p159n°266 ; p161n°270. Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit, p20n°4 ; p21 n°8 ; p30n°42; p38n°78; p40n°84. |
| "بعل سيلاك - Ba’alshillek" | 14 | Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p41n°42pl XII .B ; p68n°75 plXVII.B; p69n°77plXVIII.D; p71 n°81; p76n°88 plXII.C ; p80n°95plXIII.D; p108 n°146;p125n°180 ; p131n°193 ; p146 n°232 ; p148 n°237; p153n°250 ; p157n°262. Bertrandy(F) ,Syznycer(M) ,op.cit , p40n°84. |
| "إدنيبعل- Idniba’al" | 13 | Berthier(A),Charlier(R),op.cit;p35n°36 ;p37n°36plIV.B ;p68 n°76 ; p73n°84; p96n°121pl XXXVIII.B; p110n° 149 ;p133n°197;p134n°200;p140n°217;p151n°243;p154n°254;p163n°274; p163n°275. |
| "بعل ياتون-Ba’alyaton" | 12 | Berthier(A), Charlier(A),op.cit,p38n°38 plIII .C;p44n°46 plV.B; p59n°63plX.A;p75n°86plXXI;p77n°90plXV.A; p80n°95plXIII.D; p80n° 96plXVI.A ; p99n°128 ; p133 n°198 ; p14 9n°238. Bertrandy(F) ,Syznycer(M),op.cit,p22n°9 ;p44n°99. |
| "ماتان بعل- Mattanba’l" | 8 | Berthier (A) ,Charlier (R) , op.cit , p25n°23 ; p32 n°30 plIV.C ; p82n°99 ; p87n°106 ; p91 n°113 ; p125 n° 180 ; p145n°228 ; p151n°244. |
| "موتون بعل- Muttunba’al" | 8 | Berthier(A), Charlier(R), op.cit , p97n°122 pl XXXIX.A ; p116n°162plXXXIX.D ;p127n° 184 Bertrandy (F) ,Sznycer (M) , op.cit , p23n°13 ; p40 n°83 ; p46n°107 ; p48n°119 ; p49n°124. |
| "أدونيبعل- Adoniba’al " | 6 | Bertrandy(F), Sysnycer(M), op.cit , p25n°24 ; p29n°36 ; p30n°43 ;p33n°57 ;p38n°77 ; p49n°123. |
| "محرابعل- Maharaba’Al" | 3 | Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p131n°191 ;p141n°221. Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit,p24n°19. |
| "بعل شيلام- Ba’alshillem" | 2 | Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit , p24n°19 ; p 30 n°41. |
| "بعل أزور- Ba’alazor" | 2 | Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p202n°134. Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit,p38n°76. |
| "بعل بادو- Ba’alpado" | 2 | Bertrandy(F), Sznycer(M), op.cit, p22n°12 ; p46 n°107. |

| | | |
|---|---|---|
| "شمر بعل- Shamarba’al | [2] | Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p126n°182.<br>Bertrandy(F), Sznycer(M), op.cit, p20n°2. |
| "أزبعل –Ozba’al" | [1] | Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p155n°254. |
| "ماجون بعلMagonba’al | [1] | Ibid, p111n°151. |
| "إيابعل- Iyaba’al" | [1] | Ibid, p106n°141. |
| "بعل ياحون- Ba’alahon" | [1] | Ibid, p75n°86plXXI. A. |
| "حيلاس بعل- Hillesba’al" | [1] | Ibid, p48n°117. |
| "بيريك -بعل Birikba’al" | [1] | Ibid, p41n°89. |
| "اتون بعل- Yatonba’al" | [1] | Ibid, p155n°256. |
| "أدربعل-Adherbaal" | [1] | Ibid, p122n°187. |
| "بعلي (B’LY) - Ba’alay" | [1] | Ibid, p25n°22. |

**جدول رقم 9: أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبود "بعل حامون" من خلال نصب المعبد البوني (بالحفرة).**

| الشخص | العدد | المصدر |
|---|---|---|
| "عبد ملقرط – "Abdmelqart | 39 | Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p14n°3plXXVII.A; p31n°29plIII.B ; p34n°33 plIII.D ; p39 n°39plVI.A;p40-41n°43plVI.B ;p43n°45 ;p51n°56plVIII.B ;p63 n°66plXIV.B ;p65n°69-70;p74n°85 ;p81n°97-98 ; p88 n°108 plXXV.B ;104n°137-138 ; p110 n°150 ; p116n°161 ; p123n°175; p136n°208 ; p139n°215 -216 ; p141n°219; p15 2n°247 ; p154n°252 ; p156n°259 ; p159n°267 ; p163n°274-275. Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit,p31n°44,p31n°47 ; p34n°54-55, n°57-58 ; pp47n°111 ;p52n°133 ;p54n°141. |
| "بدملقرط – "Bodmelqart | 11 | Berthier(A),Charlier(R), op.cit, p70n°79 pl XV.B; p123n°175 ; p126n°181plXLII.A ; p127 n°184 ; p145 n°22 ; p152n°246. Bertrandy(F),Syznycer(M),op.cit,pp25 n°22; p30n°43; p38n°75; p45n°104;p52 n°135. |
| "ملقرط إلاس- "Melqarthilles | 2 | Berthier(A) ;Charlier(R),op.cit,p156n°258 . Bertrandy(F), Sznycer(M) p28n°32. |
| "أزملقرط - "Ozmealqart | 1 | Ibid, p120n°169. |
| "قر ملقرط - "Germelqart | 1 | Ibid, p35n°63. |

**جدول رقم 10 : أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبود "ملقرط "من خلال نصب المعبد البوني(بالحفرة).**

| اسم الشخص | العدد | المصدر |
|---|---|---|
| "عبد أشمون- (BDSMN) "Abdeshmoun | 25 | Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p22n°20 ; p28n°27 ; p35n°35plIV.A ; 54 n°59 plIX.B ; p63 n°66plXIV.B ; p64n°68 ; p69n°78 ; p78n°91 ; p83 n°102 ; p98 n°125;p99n°126- n°127 ; p105 n°139pl XLI.B ; p105n°140 ; p111n°153 ; p125n°179 ; p144n°226 ; p157n261.Bertrandy(F), Syznycer(M),op.cit,p19n°1;p20n°3;p21n°8;p22n°10; p26 n°25 ; p30n°41; p34n° 59 ; p43 n°99. |
| "بوداشمون - (BD'SMN) "Bodeshmoun | 3 | Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p21n°18 ;p35 n°34.<br>Bertrand(F), Sznycer(M), op.cit, p35n°63. |

**جدول رقم 11: أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبود "أشمون" من خلال نصب المعبد البوني(بالحفرة).**

| اسم الشخص | العدد | المصدر |
|---|---|---|
| "بودعشتارت - (BDSTRT) "Bod'ashtart | 25 | Berthier (A) , Charlier(R) , op.cit , p17n°8 ; p19n°13 ; p28n°27 ; p51n°56 plVIII.B ; p52n°57pl X.B ; p64n°68plXIV.A ; p67n°74plXVII.A ; p80n°96 ; p82 n°100 ; p87 n°107; p89n°110 ; p94n° 117 plXXXVIII.D ; p107n°144 ; p115 n°160 pl XXXIX.C ; p124n°177 ; p128n°185 ; p131n°192; p152n°246 ; p156 n°258.<br>Bertrandy(F) ,Syznycer(M), op.cit , p21n5 ; p25n°21 ; p34n°59 ; p36n°66 ; p40n°87 ; p46n°100. |
| "قرعشتارت - (GRSTRT) "Ger'ashtart | 4 | Berthier(A) , Charlier(R) ,op.cit , p83n°101 ; p109n°147 ; p161n°270.<br>Bertrandy(F) ,Sznycer(M) , op.cit , p30n°42. |
| "عبد عشتارت –bdashtart" | 2 | Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p1 n°241 ; p163n°276. |

**جدول رقم 12 : أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبودة "عشتارت" من خلال نصب المعبد البوني(بالحفرة).**

**3 – المعابد:**

لقد تضاربت أراء المؤرخين حول عدد معابد المدينة التي كانت تؤدى فيها الطقوس للمعبودات القرطاجية، فبينما يعتقد كل من "برثي–A.Berthier" و"تبينيي–E.Thépinier" أنالمعبد البوني (بالحفرة) لم يكن المعبد الوحيد الذي كرس لعبادة "بعل حامون– Baal Hammon"و"تانيت–Tanit"، وأن هناك معابد أخرى، قدمت فيها الطقوس إلى هذه المعبودات، إذ أنه لا يستبعد وجود معبد بالقرب من المجمع السكني (بسيدي مسيد) [1] ولكن من دون تقديم أدلة، بينما يعتقد الباحث الثاني بجود معبدين آخرين، يقع الأول عند منحدر (المنظر الجميل) والثاني (بكودية عتي) معززا رأيه بالنصب المكتشفة بهما[2]، كما أنه لم يستبعد تحول المعبد الأول إلى معبد للإله "ساتورنوس- Saturnus" و"كايلستتيس– Caelistis" في ظل الإحتلال الروماني، خاصة وأنه عثر على رأس تمثال رخامي بجانب النصب البونية المكتشفة في سنة 1914م، يعتقد أنه لهذه المعبودة وهو لايزال محفوظا بمتحف (سيرتا) الوطني تحت رقم جرد 763، غير أن "شابو– A.Chabot" يعتقد أن جميع النصب البونية المكتشفة في المناطق المختلفة من المدينة تخص المعبد البوني (بالحفرة) [3].

تؤكد الشواهد المادية المتوفرة في وقتنا الحاضر – على خلاف ما تقدم ذكره – على وجود معبدين بالمدينة، أحدهما خصص لعبادة المعبود "ملقرط– Melquart" مثلما تدلنا عليه نقيشة كاهنه، لكنه لم يخلف أي أثر يسمح بمعرفة موقعه بالمدينة، ومعبد ثاني هو المعبد البوني (بالحفرة) الذي اكتشفه كل من "برثي–A. Berthier" و"شارلي–R.Charlier" سنة 1950م[4].

يقع هذا المعبد بمنطقة (الحفرة) التي تبعد بـ1 كلم غرب المدينة (اللوحة رقم69)، بنـي على هضبة مرتفعة طولها 400 م، يحدها من اليسار (وادي الرمل)، وهو موجه نحو الشمال

---

1- Berthier(A), Habitat punique……,p25.
2- Thépinier(E), Note sur quelques fragments puniques et romaines,p197.
3-Chabot (A), « Punica » ,J.A, 10,1917,p39.
4- Berthier(A),Charlier(R), op.cit, p15 ,p64n° 68.

الشرقي والجنوب الغربي، عكس معبدي (قرطاجة–Carthaga) و(دوقة–Thugga) الموجهين من الشرق نحو الغرب، ولم يتمكن هذان الباحثان من تحديد موقع مدخله الرئيسي، لكنهما أنهما يرجحان وجوده بالناحية الغربية[1]، هذا المعبد الذي عرف أوج إزدهاره أثناء فترة حكم الملكين "ماسينيسا–Massinissa" (203 – 148 ق.م) وابنه "مكيبسا–Micipsa" (148– 118 ق.م)، كما أنه استمر في نشاطه حتى القرن الأول قبل الميلاد[2].

لا يزال يجهل تاريخ بناء هذا المعبد وهوية مؤسسه، بسبب انعدام الشواهد المادية والأدبية التي تبقى رهينة الاكتشافات الجديدة، وكل ماهو متوفر بحوزتنا في الوقت الراهن، هو مجرد فرضيات طرحت من قبل بعض الباحثين مثل "برثي–A.Berthier" و"شارلي–R.Charlier" اللذان يرجحان تأسيسه في القرن الثالث الميلاد،استنادا على دراسة البقايا الفخارية، وطريقة صنع بعض النصب المزينة برمز "تانيت"، واليد المقدسة، والنخيلات والصولجان، والتاجين (اللوحة رقم69) التي تشبه نصب معبد صالمبو (بقرطاجة) ومعبد (سوسة–Hadrumetum) المؤرخة بهذه الفترة[3]، بينما يقترح "مارسي–G.Mercier" و"لوقلاي – M.Leglay" تشيده من طرف القرطاجيين الذين استقروا بالعاصمة النوميدية مباشرة بعد توقيع معاهدة الصلح بين القائد القرطاجي "صدربعل–Hasdrubal" والملك "صيفاقس–Syphax" في سنة206 ق.م، في حين يعتقد "بارترانديF.Bertrandy–" أن زوجة هذا ملك، الأميرة القرطاجية "صوفونسب–Saphonisbe"، هي التي أمرت ببنائه ما بين سنوات 205 – 203 ق.م[4].

إتخذ هذا المعلم الديني شكلا مستطيـلا، بلغ طوله 32م وعرضه 50، 26م، وهو محـاط

[1] - Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p 15, p 162 ,p 222 ; Krandel Benyounes(A),op.cit,p237.

[2]-Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit,p88.

[3]- Cintas(P), Contribution a l'étude de l'expansion Carthaginoise au Maroc, publication de l'Institut des hautes études Marocaines, T1, 1954, p 14;Berthier(A), Charlier(A), op.cit,pp51-62n°56-64; Bertrandy(F), Sznycer(M), op.cit, p89.

[4] - Mercier (E), Histoire de Constantine,p7 ;Le glay(M),op.cit,S.A.M,p25 ; Bertrandy(F), Cirta , p1967.

بسورين داخلي وخارجي(اللوحة رقم70)، يضم رواقا مزينا بأعمدة، طـوله 32م وعرضه4،5م (اللوحة رقم 70 "أ")، يؤدي إلى غرفة تقع في الناحية الشمالية، طولها 10م عرضها 4م (اللوحة رقم70 "ب")، مزودة بمدخل، كما توحي البقايا الفخارية الجصية التي عثر عليها بداخل هذه الغرفة، بوجود مذبح كانت توضع عليه القرابين الحيوانية والنباتية، بينما يقع وسط هذا المعبد، ساحة ضمت بناء صغير غير واضح (اللوحة رقم70 "ج") وبئر وجدت بداخلها بقايا رماد، وتقع بالقرب من هذه الساحة،غرفة ثانية بلغ سمك جدارها 1،5م (اللوحة رقم70 "د")، يعتقد أنها كانت مخصصة للعبادة[1].

نستخلص من خلال 12 نصب بوني وبوني حديث اكتشف بالمعبد البوني (بالحفرة) كما هو مبين في الجدول رقم 13، وجود مجموعة من الكهنة الذين كانوا يتولون مهمة الإشراف على تأدية الطقوس داخل هذا المعبد، وتسهيل عملية تردد الأفراد عليه لأداء واجباتهم نحو المعبودات وتقديم نذورهم لها، يأتي في مقدمتهم كبير الكهنة أو "رب كوهانيم" الذي كان يعين من دون شك من طرف الملك، ليشرف على إقامة الشعائر الدينية بمعبد الإله "بعل حامون– Baal Hammon" و"تانيت–Tanit"، كما كان يترأس أيام الأعياد والاحتفالات، وربما كان يقوم بتعيين الكهنة وإرسالهم إلى الضواحي والقرى التابعة للمدينة[2].

يأتي بعد الكاهن الأكبر، الكهنة العاديون الذين كانوا يضطلعون بمهام عديدة كتقديم البخور وتحضير أدوات العبادة وتنظيف تمثال المعبود ورش أرضية المعبد[3]، كما تشير النصب النذرية للمعبد البوني (بالحفرة) من ناحية أخرى، أن وظيفة الكهان لم تقتصر على الرجال فقط، بل شملت النساء أيضا، ذلك ما يدلنا عليه نصب بوني يشير إلى وظيفة كبيرة

[1]-Berthier(A),Charlier(R),op.cit, p162,pp221-122 ; Reynier(V), Notes sur le sanctuaire punique d' El – Hofra, R.S.A.C, 70,1957-1959,pp119-124.

[2]- Berthier(A),Charlier(R),op.cit,p31n°29pl,III,B, p62n°65plXXXVII,A,p63n°66plXIV,B, p64n°67 pl XV,C, p64n°68 pl XIV, p65n°69 ; p65n°70, p66n°71, p66n°72plXIV,D,p124n°177,p145n° 235 , Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p47n°111, p53n°136.

[3]-Berthier(A), Charlier(R), op.cit,p 31 n°29 pl,III,B ; p64n°68plXIV;p65n°69;p65n°70;p66n°71; p66n°72 pl XIV,D ; p124n°177; p145n°235; Bertrandy(F), Sznycer(M),op.cit,p47n111; p53n136.

الكاهنات التي شغلتها "أريشاتَ–Arishat"[1]، زيادة على وظيفة الكاهنة التي مارستها المدعوة "هميلكي– Hemelce" المثبتة على نصب بوني حديث[2]، مما يدل على الدور الهام الذي لعبته المرأة في المجال الديني خلال هذه الفترة، يضاف إلى هؤلاء الكهان موظفون آخرون كانوا يعينون في مراتب أقل منزلة لمزاولة مهام عديدة، إلا أنه تعوزنا المادة المصدرية للتدليل عليهم.

**اللوحة رقم69 : نصب بوني مكتشف بالمعبد البوني (بالحفرة) مورخ بالقرن الثالث قبل الميلاد محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-Berthier(A), Charlier(R), op.cit, p31n°29pl,III,B.
[2]-Ibid, p66n°72plXIV,D.

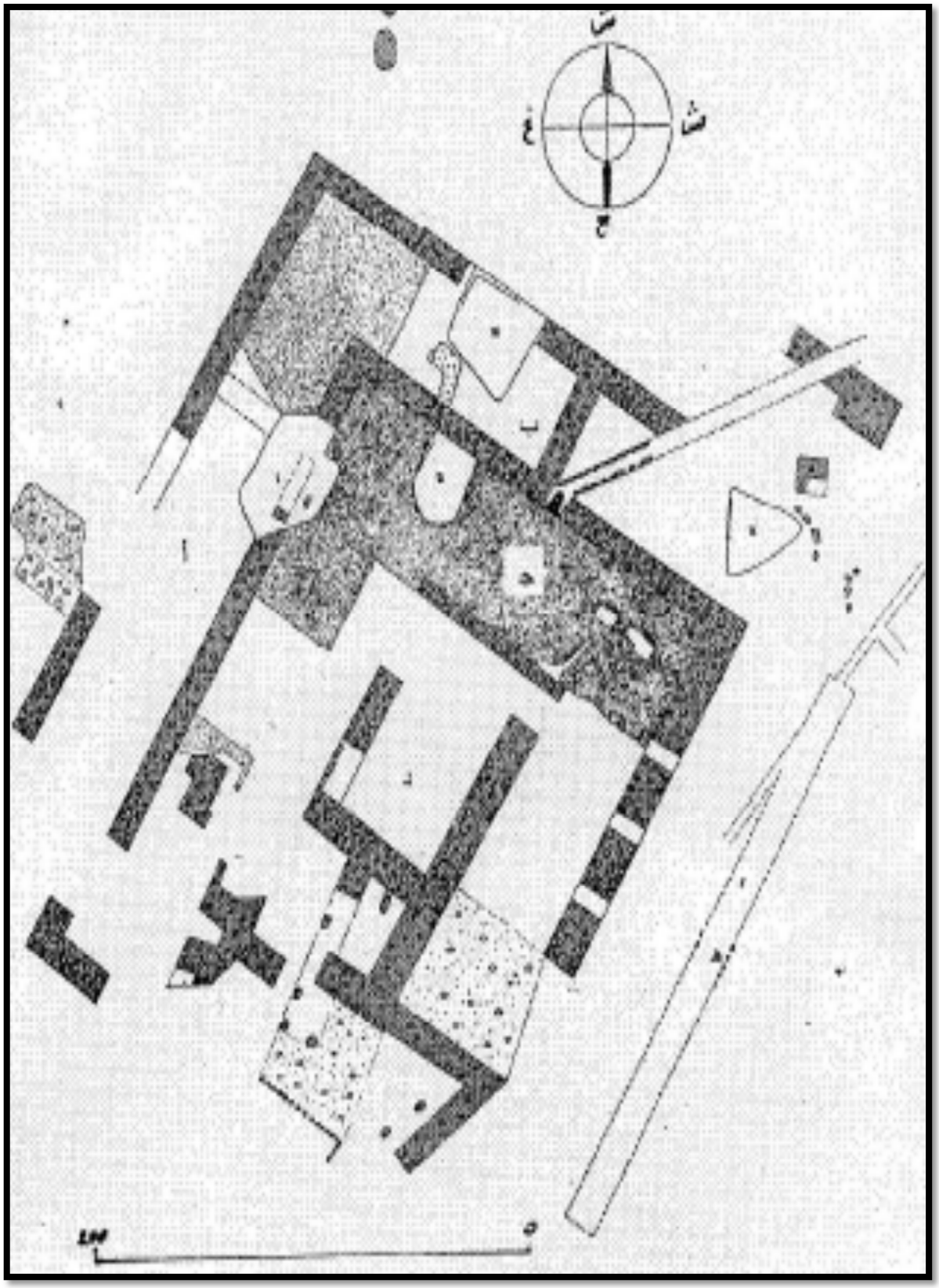

**اللوحة رقم 70 : مخطط لمرافق المعبد البوني(بالحفرة).**

Berthier(A), Charlier(R),op.cit ,pl XLV.

| إسم الشخص | الوظيفة | المصدر |
|---|---|---|
| "ت ف ن- Tfn" | "الكاهن الأكبر- RB'KHN" | Berthier(A), Charlier (R), op.cit, p62n° 65 plXXXVII ,A. |
| "عبد أشمون- Abdeshmoun" | "الكاهن الأكبر- RB'KHN" | Ibid,p63n°66plXIV, B. |
| "أريشات- Arishat" | "الكاهنة الكبيرة- RB'KHN" | Ibid,p64n°67plXV,C. |
| "بوداشتارت- Bodeshtart" | "كاهن معبد ملقرط RB'KHN" | Ibid,p64n°68plXIV.A. |
| "عبد ملقرط- Abdmelqart" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p65n°69. |
| "هيملكات- Himilkat" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p31n°29 plIII,B. |
| "عبدملقرط- Abdmelqart" | "الكاهن- KHN " | Ibid,p65n°70. |
| "ماسوفرد- Masfr'd" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p66n°71. |
| "هيملكي- Himelce" | الكاهنة "KHN" | Ibid,p66n°72plXIV,D. |
| "بوداشتارت- Bodeshtart" | الكاهن "KHN" | Ibid,p124n°177. |
| "ماتنليم- Mattanélim" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p147n°235. |
| "عبد ملقرط- Abdmelqart" | "الكاهن- KHN" | Bertrandy(F), Sznycer(M), op.cit,p47n° 111. |
| "ياتون- Yaton" | "الكاهن- KHN" | Ibid,p53n°136. |

**جدول رقم 13: الجهاز الكهنوتي للمعبد البوني(بالحفرة).**

**4– المعتقدات الجنائزية:**

لقد أظهرت التنقيبات الأثرية لقبور (قسنطينة)، ذلك التأثير الواضح لسكانها بالطريقة البونية في بناء القبور، المعتمدة أساسا على حفر القبور الصغيرة المستطيلة المنحوتة في الصخور و المكتشفة بمنحدرات أعالى (سيدي مسيد) و(المنصورة)، زيادة على القبور السردابية العميقة ذات الغرفة الخنائزية الواحدة أو المتعددة الغرف المكتشفة في مناطق محدودة بجنوب المدينة، إلى جانب القبور المهيئة بصناديق حجرية[1]، والقبور البسيطة قليلة العمق التي تتسع لفرد واحد أو فردين على أكثر تقدير، مثل ذلك القبران اللذان يقعان في الناحية الجنوبية الشرقية من المدينة، وكانا يتوسطان المقبرة الأوربية المقبرة المحلية، واللذان كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة من طرف "برثي–A.Berthier" سنة 1943م، بشكل عرضي خلال إنجاز مشاريع بناء، وهما موجهان باتجاه جنوب غرب وشمال شرق، اكتشف القبر الأول على عمق 2م، وبلغ طوله 1،40م وعرضه 0،55م وعمقه 0،58م، وهو مهيأ في داخله بواسطة ثمانية بلاطات ذات أحجام متساوية، بلغ طولها 0،58 م وعرضها 0،50م وسمكها 0،30م، بينما تكون سقفه من أربعة بلاطات أكبر حجما من سابقتها، بلغ طولها 0،77م وعرضها 0،53م وسمكها 0،25م، أما القبر الثاني الذي يبعد بضع كيلومترات عن القبر الأول، فيبلغ طوله 2م وعرضه 0،80م وعمقه 0،60م، وهو مغطى بثلاثة بلاطات متفاوتة الأحجام، طول البلاطة الأولى 1،48م وعرضها 1م وسمكها 1،28م، وطول الثانية 1،20م وعرضها 0،49م وسمكها 0،15م، بينما بلغ طول الثالثة 25 ،1م وعرضها 0،57م وسمكها 0،38م.

يتضح من خلال التنقيبات الأثرية لمختلف المقابر المكتشفة بالمدينة، وحتى خارجها كالضريح الملكي (بالخروب ) [2] ، أنها لم تكن تحتوي على جثة الميت فقط، بل وجد إلى

[1]- Gsell(St),H.A.A.N ,T6 , p179 ; Id,M.A.A,T2,p41

[2]- بني هذا الضريح فوق هضبة صخرية تبعد بثلاث كيلومترات من مدينة (الخروب) وأربعة عشر كيلومتر من (قسنطينة) ويبلغ ارتفاعه ستة أمتار، وهو يتألف من قاعدة مربعة تعلوها ثلاث مدرجات تنتصب فوقها بقايا أربعة كتل مربعة، حيث يعتقد "غزال- St Gsell" أنها تشكل إطارا لأربعة أبواب وهمية لم يبق منها إلا بعض البقايا، زيادة على

جانبــه أثاث جنائزي متنوع لاعتقاد الميت بوجود حياة أخرى ينتقل إليها بعد وفاته لذا كان يزود مدفنه بما يحتاجه من مستلزمات في حياته الأخرى.

ضم ضريح الملكي (بالخروب) أثاثا جنائزيا متنوعا اكتشف من خلال حفريات سنة 1915–1916م بداخل الغرفة الجنائزية، بعضه في حالة جيدة وبعضه الآخر متضرر، وهو يتألف من أسلحة دفاعية وهجومية، وأدوات زينة متنوعة، وأواني فضية ، وتسع جرار وبقايا جرار، إثنان منهما في حالة حفظ جيدة وجدتا في وضعية واقفة، وأربعة لم يبق منهما إلا شظايا، فضلا عن جرتين محطمتين وجد بداخلهما رماد ممزوج بالتراب، حملت إحداها في مقبضها ختم ورشة رودسية، كما وضع على بلاطة ترتفع عن سطح الأرض بحوالي 0،20م، طولها 0،99م وعرضها0،67م، أثاث جنائزي ضم سترة قسم منها معدني والقسم الآخر مصنوع من الجلد، وعدة شظايا تشكل خوذة تحمي الرأس والعنق والكتف صنعت من صفائح الحديد المطروق، وسيف مصنوع من خشب الرز مغلف في جهته العلوية بقطع من معدن الذهب والنحاس طوله 0،65م، زيادة على بقايا بوق من فضة يحمل زخارف نائتة، وخنجر، ورماح وحراب، وميدالية برونزية عليها صورة معبود البحر "نبتونوس–Neptunus" ، وأربع ميداليات، اثنان لم يبق منهما إلا محيطهما والبقية في حالة حفظ، حيث تمثل رسوماتها رؤوس أيل ولبؤة، ومرمدة فضية كبيرة في حالة جيدة قطرها 0،27م، ومبخرة عطرية من الفضة، وعدة قطع يعتــقد أنها بقايا مرآة، إلى جانب يد آداة، وحلقة عنق، وإبريق من فـضة،

---

مدفن أرضي عثر بداخل غرفته الجنائزية على أثاث متنوع، وقد اختلف المؤرخون في تأريخ هذا الضريح بالرغم من اعتمادهم على دراسة عناصره الهندسية و أثاثه الجنائزي، فبينما يعتبر كل من "غزال-St.Gsell" و"بونال-Bonnell" أن هندسته مستوحاة من الفن الإغريقي الفينيقي وأن مهندسه إما إغريقي أو متأثر بالفن الهيليني، وأنه شيد في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد "لماسينيسا- Massinissa" خاصة وأن هذا الفن ساد في فترة متزامنة مع سقوط مدينة (قرطاجة) في حين يحدد كل من "راكوب- F.Rakob" و"منير بوشناقي" تاريخه بالثلاثينيات أو العشرينيات من القرن الثاني قبل الميلاد وينسبانه إلى "مكيبسا –Micipsa". ينظر:

مضوي (خ) ، ملوك بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران 2003 ، ص 136 .

ومخرز ومثقب[1].

واحتوى القبران المكتشفان من طرف "برثي– A.Berthier" (بسيدي مسيد) سنة 1943م على أثاث جنائزي متنوع، إذ ضم القبر الأول إلى جانب العظام الإنسانية المحروقة، ثلاثة أواني فخارية تمثلت في جرة متوسطة الحجم مزودة بمقبضين، أمفورة إغريقية كبيرة ذات عنق طويل وبطن منتفخ في الأعلى، بقايا أجزاء جرة تحطمت نتيجة إهمال العمال، بينما جهز القبر الثاني بجرة حمراء ذات حواف رقيقة وناعمة، ومصباح، فضلا عن أربعة أمفورات ضمت ثلاثة منها أثاثا جنائزيا متنوعا، إذ احتوت الجرة الأولى المملوءة بالتربة على بقايا متفحمة زيادة على جزء من أداة برونزية، وجزء من صفيحة برونزية، وساق أداة صغيرة، وصفيحة برونزية دائرية رفيعة، وصفيحة برونزية مربعة ومثقوبة، وأداة من البرونز مقوسة، و3 قطع برونزية، وقطعة حديدية منحنية الشكل، وجزء من أداة عظمية شبه أسطوانية مزينة بثلاثة دوائر، وقطع من أدواة عظمية شبه أسطوانية مشابهة للقطعة السابقة إلا أنها تحمل ثقبين، زيادة على خاتم صغير مصنوع من العظم، وقطعتين عظميتين من المحتمل أنهما جزء من عظام الجمجمة[2].

واحتوت الأمفورة الثانية الرودية ذات العنق المحطم، تربة ناعمة ممزوجة بالحجارة، وبقايا متفحمة وأثاث جنائزي متنوعا ضم رأس تمثال لامرأة مثبت على قرص بلغ قطره 0،039سم وسمكه 0،025سم لم يحدد لنا "برثي–Berthier" مادة صنعه، زيادة على سدادة صغيرة برونزية، وساق صغيرة لآداة، و6 خواتم عظمية متفاوتة الأحجام وجزأين من خاتمين، في حين ضمت الجرة الرودية ذات القاع المحطم تربة قليلة، وهي خالية من الأثاث الجنائزي باستثناء خاتم[3].

واحتوى قبر آخر اكتشفه نفس هذا الباحث (بسيدي مسيد) في سنة 1960م، على عظام محروقة وضعت إلى جوارها، جرة ذات لون أزرق قاتم، ومرآة محطمة وأداة ثالثة نجهل

1- Bonnell(M),op.cit, pp175-177.
2- Berthier(A),op.cit,p23,pp26-27,31.
3- Ibid, pp26-27,p30.

ماهيتها[1](اللوحة رقم71)، بينما اكتشفت بمقبرة (كودية عتي) مرمدات، وبقايا عظام محروقة موضوعة داخل صناديق حجرية مزودة بأثاث جنائزي مكون من مرمدات، ومرآة، وأواني فخارية، ومزهريات زجاجية صغيرة، وكؤوس، ومصابيح، ومقابض مختومة لجرار رودسية[2]، في حين ضمت القبور المكتشفة (بسيدي مسيد) سنة 1974م عظام محروقة زيادة على مصابيح وصحن، وجرة [3].

تبين لنا من خلال دراسة الأثاث الجنائزي المكتشف بقبور المدينة، أن سكان ضاحية (سيدي مسيد) [4]، (كودية عتي) [5]، (سيدي مبروك) [6] قد اتبعوا طريقة الحرق الكـــلي في الجرار الطينية، بينما مورس نوعان من شعائر الدفن في آن واحد في الضريح الملكي (للخروب)، الحرق الكلي في الجرار الطينية والحرق الجزئي في المرمدات الفضية والذي يعد أحد الطرق لتجريد الجثة من اللحم[7].

وفي هذا السياق يعتقد "كامبس–G.Camps" أن هذا الأسلوب المتبـع في هذه المقابر المؤرخة بالقرن الثاني قبل الميلاد متأثر بطريقة الدفن القرطاجية[8]، غير أن هذا الرأي، لا يجب أن ينسينا أن النتائج التي توصلت إليها التنقيبات الأثرية بضريح (سيدي سليمان) بالقرب من مدينة (مكناس)، تؤكد على ممارسة الموريين لهذه الطريقة في الدفن منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ولهذا فإننا لا نستبعد أن تكون هذه التأثيرات محلية.

يضاف إلى سبق ذكره، أننا توصلنا من خلال دراسة الأثاث الجنائزي إلى مجموعة من الإستنتاجات نلخصها على النحو التالي:

---

[1]- Berthier(A), Habitat punique……. , p16.

[2]- Id,La Numidie…….,pp163-164.

[3]- تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية مؤرخ في 11 جانفي 1974م، نقلا عن مهنتل (ج) ، المرجع السابق، ص 83.

[4]- Berthier(A), Habitat punique……. , p16.

[5]- Id, La Numidie…….,pp163-164.

[6]- تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية مؤرخ في 11 جانفي 1974م، نقلا عن مهنتل (ج) ، المرجع السابق ، ص 83

[7]- Bonnell(M),op.cit,pp175-177 ;Thepenier(E),Reflexions et suppositions.. , p19.

[8]- Camps(G) , Monumets et rites funeraires ,pp501-502 .

1- إتباع الكرتيين لشعائر دينية متعلقة بمظاهر الإيمان بالحياة بعد الموت، وذلك من خلال تجهيز الميت بأثاث جنائزي متنوع كمستلزمات ضرورية لحياته الأخروية بما في ذلك أنواع متعددة من الأسلحة الهجومية والدفاعية والتي ميزت الضريح الملكي (بالخروب) خاصة.

2- يمكن تفسير ظاهرة استعمال المرمدات الفضية التي اختص بها الضريح الملكي (بالخروب) فضلا عن تلك الطينية المعممة على مختلف القبور المكتشفة بالمدينة، في رغبة رجال الدين في التميز بين الطبقات الإجتماعية المختلفة في المجتمع "الكيرتي" وبخاصة مابين الأسرة المالكة والعامة.

3- عكست محتويات الأثاث الجنائزي، ذلك التباين الواضح للشرائح الإجتماعية لأصحابها، بحيث نميز ما بين الأثاث الفاخر للضريح الملكي (للخروب)، وهو يضم أدوات فضية وأواني فخارية إغريقية وإيطالية، ثم أثاث الطبقة النيلة المكتشف بقبري (سيدي المسيد) ومقبرة (كودية عتي) الذي ضم بدوره الفخاريات المستوردة، بينما يأتي في المنزلة الثالثة، أثاث قبور العامة المكتشفة بالحي السكني (بسيد مسيد) وفي ضاحية (سيدي مبروك) والذي شمل أثاثا جنائزيا متواضعا.

4- اتخذ الأثاث المكتشف (بسيدي مسيد) في سنة 1943م وبالضريح الملكي (بالخروب) ، أماكن مختلفة ووضعيات متباينة، بحيث وجدت الجرار التسعة للضريح الملكي موزعة على ثلاثة جهات، إثنان في الجهة الجنوبية الشرقية من الغرفة، وخمسة في الجهة االجنوبية، وجرتان ورماح تم غرسها عموديا في فواصل البلاطات داخل القبو[1]، بينما وجدت الجرة الكبيرة الرودسية السليمة للقبر الأول (لسيدي مسيد) في وضعية ممدة باتجاه الشمال الشرقي، ووضعت الجرة المتوسطة الحجم في الوسط، بينما انحنت الجرة الكبيرة الثانية والمحطمة باتجاه الجنوب الغربي[2]، في حين وضعت الجرة السميكة للقبر الثاني في الزاوية الشمالية الشرقية، كما وضعت الأمفورتان الرودسيتان فضلاعن جرتين صغيرتين، ومصباح وسط

[1]-Gsell(St),M.A.A,T2,p62

[2]-Berthier(A), Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores, p23.

القبر، بينما وجدت الأمفورة الكبيرة الرابعة الحاملة لعلامة "سنيد–Cnide" في وضعية ممددة في الزاوية الجنوبية الغربية[1]، وعلى الرغم من أنه يصعب علينا تفسير هذه الظاهرة، إلا أننا لا نستبعد أن يكون هذا التوزيع جاء استجابة لعادات دينية نجهلها، ربما يكون لها علاقة بالعالم الآخر.

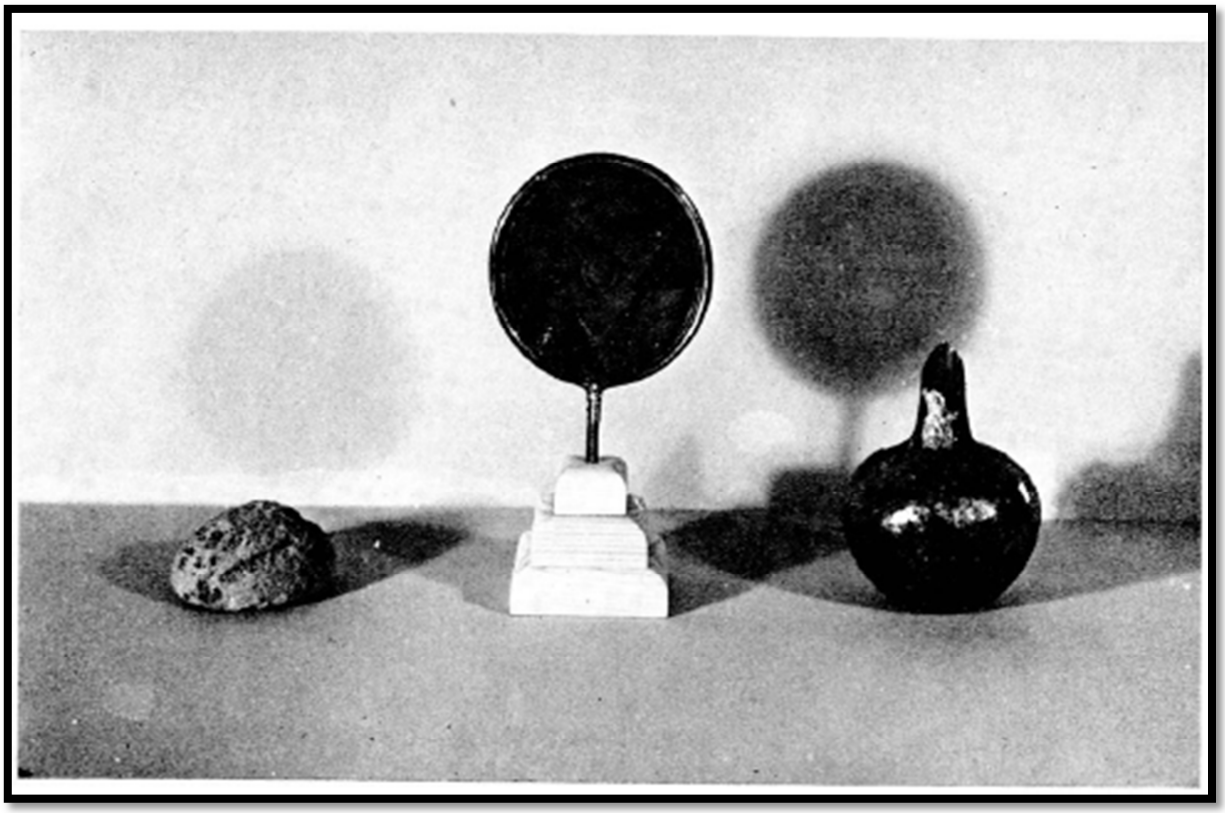

**اللوحة رقم 71: الأثاث الجنائزي المكتشف بقبر (سيدي مسيد) سنة 1960م.**
**Berthier(A), habitat punique……. , p16fig2.**

هكذا يتضح أن سكان مدينة (كيرتا) النوميدية قد قدسوا شأنهم في ذلك شأن بقية مجتمعات (بلاد المغرب القديم) العديد من المعبودات المحلية والأجنبية على حد سواء، كما أنهم آمنوا بوجود حياة أخرى بعد الموت.

[1]- Berthier(A),op.cit,p23.

# الباب الثالث
# كيرتا الرومانية

# الفصل السابع

# التغيرات السياسية والإدارية و العسكرية

عناصر الفصل

1 – تأسيس المستوطنة

2 – التغيرات السياسيــة

3 – التغيرات الإداريــة

4 – التغيرات العسكرية

**1 – تأسيس المستوطنة:**

يعاني الباحث المهتم بتاريخ بلاد المغرب القديم عموما وتاريخ مدنها على وجه الخصوص من ندرة المادة التاريخية، وتفاوتها من مقاطعة لأخرى، ومن مدينة لأخرى، وإذا ما كانت المعطيات التي تفيدنا بها النقوش، والنصوص الأدبية القديمة، وتقارير الحفريات، حول (كيرتا) الرومانية لا بأس بها مقارنة بتلك التي نتوفر عليها حول مدن أخرى، فإنها رغم ذلك لا تسلط الضوء على كل التطورات التي عرفتها هذه المدينة، ولا تزال الكثير من الأحداث التي شهدتها هذه المدينة مجهولة تماما أو غامضة، ومما يجهل عنها تاريخ حصولها على رتبة مستوطنة رومانية بالرغم من أن "ديو كاسيوس–Dio Cassius"، و"بومبونيوس ميلا–Pomponius Mela"،و"بطليموس–Ptolemaei"، و"دليل رحلة أنطونينوس –Itinerarium Antonini Augusti" و"لوحة بوتنغر–Tubula Peutingeriana" والنقوش يدرجونها ضمن المستوطنات[1]، إلا أن هذه المصادر لا تفصح عن تاريخ تأسيسها، كما أنها لا توضح، إن كانت هذه الأخيرة تنتمي إلى المستوطنات التي أسست خصيصا لاستقبال الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية "Colonia deducta"، أم أن أحد الأباطرة الرومان منحها لقب مستوطنة "Colonia donata"[2].

نتج عن صمت المصادر عن هذه الحقبة المهمة من تاريخ هذه المدينة في ظل الاحتلال الروماني، ظهور العديد من الفرضيات التي طرحت من قبل المؤرخين المعاصرين منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحاضر، إذ يعتقد كل من" فار– Ch. Vars"، "بالو دو لاسير–A.Pallu de lessert"، "ليشي–L.Leschi"، "العربي العقون"،"ألكسندروبولوس – Alexandropoulos" حصولها على هذه الرتبة خلال فترة حكم الديكتاتور "يوليوس قيصر– Iulius Caesar" (46–44 ق.م) [3]، استنادا إلى نصوص المصادر الأدبية التي أطلقت عليها

[1] - Pomponius Mela,I,6,30;Plinius,V,3,22; Ptolemaei,IV,3,7;Dio Cassius,XLVIII, 22 ; Appianus, Les guerres civiles , IV, 53, 55-56 ; Itin.Ant, p2,p18 ; I.L.Alg,II,n°482,n°626.

[2]- Fevrier(P.A),Approches……..,p169.

[3]-Var(Ch), Recherches archéologiques,p229 ; Pallu de lessert(A),Les colonies attribuées à Cesar(Colonia Iuliae)dans l'Afrique romaine Mémoire de la société nationale des antiquité de

اسم (كولونيا يوليا–Colonia Iulia)، وعلى المسكوكات التي تشير إلى حصول حاكمها المغامر "ب.ستيوس– P.Sittius" منذ هذا التاريخ على حق ضرب عملة باسمه، مثلما تؤكده النقود المكتشفة (بتيديس) [1]، بينما يرجح "غزال–St.Gsell" تأسيسها بعد وفاة هذا المغامر"ب.ستيوس–P.Sittius" في سنة 44 ق.م معتمدا على رواية "بلينيوس–Plinius" و"بوبونيوس ميلا – Pomponius Mela" التي أطلقت عليها اسم( كيرتا مستوطنة ستيوس– Cirta Colonia Sittianorum)، كما أنه يعتقد أن هذين الكتابين نقلا معلوماتهما المتعلقة بهذا الخصوص عن مصدر معاصر لهذا الحدث[2].

أما المؤرخ الألماني "ل.توتش– L.Teutsch"[3] فهو يفترض حصولها في البداية على رتبة مستوطنة لاتينية خلال عهد الديكتاتور "قيصر–Iulius Caesar"، بحيث سيرت من طرف "أربعة حكام–Quattuoruiri" وهما إثنان من "الديومفير–Duumvir" وإثنان من "الإيديليس– Aedilis" مثلما يستخلص من ستة نقود اكتشفت بمدينة (تيديس) [4] شأنها في ذلك شأن باقي المستوطنات من هذا الصنف التي انتشرت في بعض المقاطعات الرومانية[5]، ثم رفعت في عهد الإمبراطور" أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus" إلى مصاف المستوطنات الرومانية التي خضعت لسلطة "حاكم ثنائي– Duumvir"[6]، بينما يرى كل من "بيقانيول–A. Piganiol"، و"فلوم–H.G Pflaum"، و"مازار–J.Mazard"[7] أنها

---

France, 71, 1911,p 75; Leschi(L), Cirta…..p28 ; Alexandropoulos (J),Les monnaies de l'Afrique antique,pp314-316;

العقون (م.ع)، المرجع السابق، ص 47.

[1] -Ptolemaei, IV,3,7; Dio Cassius, XLVIII,22; Mazard(J),op.cit,pp157-159n°530-n°535.

[2] -Gsell(St),H.A.A.N,T8,p160n°4.

[3]-Teutch(L), Das stadtewesen in Nordafrika in der Zei Von C.Gracchus bis zum Tode des Augustus.Berlin,1962, p67.

[4]- Mazard(J),op.cit,pp157-159n°530-n°535.

[5]- Degrassi (A), Quattuorvir in colonae Romanae e in municipi retti da duoviri ", Mémoire d'ell Academia Nationale dei lincei .Roma ,1962,p106,p 122,p170.

[6]- I.L.Alg,I ,n°779, II,n°679,n°800,n°4226.

[7]-Piganiol(A), Pflaum(H.G),Borne de Ksar Mahidjiba,R.S.A.C,T68,1953, p112, Pflaum(H.G), Borne de Ksar Mahidjiba,dans Afrique romaine Scripta Varia 1.Paris, éditions l'Harmattan, 1978,pp 223 – 222; Mazard(J),op.cit,p154.

مرت بثلاث مراحل قانونية متباينة خلال النصف الثاني من قبل الأول قبل الميلاد، بحيث كانت في المرحلة الأولى التي امتدت ما بين سنوات 46– 44 ق.م عبارة عن منطقة حضرية حصل عليها "ب.ستيوس– P.Sittius" وأتباعه "الستياني" من الجنود المرتزقة بمقتضى التقسيمات التي أحدثها "يوليوس قيصر–Iulius Caesar" في المنطقة سنة 46 ق.م، إذ عرفت خلال هذه الفترة باسم(كيرتا مستوطنة ستيوس–Colonia Cirta Sittianorum) مثلما ورد ذكرها عند "بلينيوس–Plinius" و"بوبونيوس ميلا –Pomponius Mela"[1]، لكنها لم تكن مستوطنة رومانية فعلية، وإنما تمتعت بوضع خاص،سمح لهذا المغامرواتباعه بالحصول على حقوق المواطنة الرومانية مثلما تدل عليه نقوشهم التي خلفوها بالمدينة، ثم ترقت إلى مستوطنة خلال المرحلة الثانية 44– 27 ق.م إما من طرف "يوليوس قيصر–Iulius Caesar" أو "أكتافيوس أوغسطوس–Octavius Augustus" بدليل حصول ما لايقل عن 227 شخصا على حقوق المواطنة الرومانية خلال هذه الفترة[2].

ويرجع كل من "برثي–A.Berthier"،"قاسكو–J.Gascou"،"بارترانديي–F.Bertrandy"، "بونسار–C.B.Ponsart"[3]،تأسيس هذه المستوطنة إلى عهد الإمبراطور "أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus" فيما بين سنوات 36 –27 ق.م، خاصة وأنها عرفت من خلال المصادرفي البداية باسم (يوليا كيرتا– Colonia IuliaCirta)[4]، ثم باسم (يوليا كيرتا أوغستا– Colonia Iulia Cirta Augusta) بعدما حصل هذا الإمبراطور على لقب "الجليل– Augustus" في 16 جانفي سنة 27 ق.م، مثلما تؤكده نقيشة (قصر محجيبة) التي تشير إلى توزيع الديومفير"ل.يوليوس أرينوس–L.Iulius Arrenus" على أراضي على المعمرين

[1]-Pomponius,I,6,30 ; Plinius, V,3,22.

[2]- Pflaum(H.G), Onomastique de Cirta , p112, p222.

[3]-Berthier(A),Colonia Cirta Sittianorum,R.S.A.C,1957-1959,70,p111,pp115-116;Id,La Numidie, p189,p195 -196; Gascou(J), Les magistratures de la confédération Cirtéenne, ,p324;Id, Sur le statut de quelques villes de Numidie et de Mauretanie Cesarienne,pp259-261; Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne….; Ponsart(C.B),op.cit,p107.

[4]-Ptolemaei, IV,3,7 ; Dio Cassius,XLVIII,22 .

الرومان بمقتضى مرسوم صادر عن المجلس البلدي لهذه المستوطنة[1].

وينفي أصحاب هذا الرأي – زيادة على ماتقدم ذكره – سك المغامر "ب.ستيوس P.Sittius-" للقطع النقدية السابقة الذكر، بسبب بانعدام المصادر الأدبية التي تؤكد حمل هذا الأخير لكنية "موقونيانوس–Muganianus"، خاصة وأن المصادر الأدبية تذكر اسمه من دون كنية[2] بينما يعتبر "سالستيوس–Sallustius" المؤرخ الوحيد الذي أطلق عليه كنية النوكيريني "P.Sittius Nucerinus" هذا ناحية ومن ناحية أخري، فإن ضربه للعملة– الذي لم يثبت أصلا – لا يعني بالضرورة حصول (كيرتا) على رتبة مستوطنة، وإنما هو يعكس دور هذا الأخير كممثل للسلطة الرومانية بالمدينة والمناطق التابعة لها، وبالمقابل فإنهم يعتقدون أن هذه النقود ضربها حاكم المدينة "ب. ستيوس موقانيانوس– P.Sittius Muganianus" الذي حمل اسم و لقب المغامر ستيوس واسمه الأصلي موقانيانوس، وذلك بالتزامن مع ذكرى تأسيس هذه المستوطنة في ظل حكم الإمبراطور"أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus"، خاصة وأنه نقش على وجهها صورة هذا الإمبراطور(اللوحة رقم72)، هذه النقود التي تشبه إلى حد كبير القطع النقدية التي سكها الحاكمان العسكريان اللذان عينهما هذا الأخير فيما بين سنوات 33–25 ق.م على مملكة (موريطانيا) بعد وفاة ملكها "بوخوس الثاني–Bocchus II"، إلى جانب نقود مدينة (تينجيس– Tingis) مدينة طنجة الحالية، وبعض نقود الملك الموريطاني "بطليموس–Ptolemaei" والمدن الإسبانية التي تظهر على جميعها، صورة هذا الإمبراطور دون اسمه[3]، وباعتقادنا، أن أصحاب هذا الرأي يمتلكون من الحجة ما يجعلنا نؤيد طروحاتهم المتعلقة بتأسيس هذه المستوطنة في ظل حكم هذا الإمبراطور مثلما سبقنا بعض من الباحثين الجزائريين في تبنيهم لهذا الرأي، ولكن من دون

---

[1]- اكتشفت هذه النقيشة من طرف "جورج هانس فلوم– H.G Pflaum " سنة 1952 م بقرية (قصر محجيبة) الواقعة على بعد 20 كلم من من مدينة (قسنطينة) ينظر:

I.L.ALg,II,n°4226 ; Piganiol(A), Pflaum(H.G),op.cit, pp215 -221.

[2]-Sallustius, La conjuration de Catilina,21,3 ;Caesar,La guerre d'Afrique,25,2 .

[3]-Mazard (J),op.cit,p158 n°532,pp69 -70n° 122,p147n°514,p187n°622-n°623.

الخوض في حيثياته[1].

ومما لا شك فيه أن هذه المستوطنة لم تؤسس بمنطقة جرداء أو خالية من السكان، بل أنها أسست كغيرها من المستوطنات التي استقبلت الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية وسط التجمعات السكنية، وفعلا استقر الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الأوائل الذين استوطنوا (كيرتا) بهضبة (الصخرة) التي تدلنا عليها المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفائر التي أجريت بهذه المنطقة مثلما سنتعرض إليه بشيئ من التفصيل في الفصل الأخير من هذه الأطروحة، ومما لاشك فيه أن الرومان تنبهوا لاستراتيجية هذا الموقع الذي أشرنا إليه في الفصل الثالث من هذه الأطروحة[2].

ظلت هذه المستوطنة في ظل هذا الإحتلال تعرف باسم (كيرتا– Cirta)، غير أن الرومان أضافوا إليها بعض الكنيات التي تدل على وضعيتها القانونية والإدارية مثلما تدلنا عليه كتابات الجغرافيين والمؤرخين القدامى[3] مثل "أبيانوس–Appianus"، و"بلينيوس –Plinius"، وديو كاسيوس–DioCassius"، و"بومبونيوس ميلا–Pomponius Mela"، "بطليموس– Ptolemaei"، "أوريليوس فيكتور–Victor Aurelius"، "سالفيانوس–Salvianus"، وفي"دليل رحلة أنطونينوس–Itinerarium Antonini Augusti"، و"لوحة بوتنغر Tubula –Peutingeriana" ، وفي النقوش[4]، كما أنها وضعت منذ عهد الإمبراطور "أوكتافيوس أوغسطوس" تحت حماية معبودة "الشرف والعفة– Colonia Iulia Juvenalis Honoris et Virtutis" مثلما تشير إليه المسكوكات، وتأكده نقيشة مؤرخة في سنة 195م ترجع إلى فترة

[1] - مهنتل(ج) ، المرجع السابق ، ص 104،

Aibeche(y),op.cit,p29.

[2] - ينظر الفصل الثالث ص ص192 -193.

[3]-Pomponius Mela,I,30;Plinius,V,3,2; Dio Cassius,XLVIII,22; Appianus,Les guerres civiles,II,53 - 54;Ptolemaei,IV,3,7; Aurelius victor, De Caesaribuss XL,17 – 19; Salvienus,De Gubernatione Dei,VI,12,69,traduction et notes de Georges La gorrigue .Paris, Sources chretienne,1975; Itin.Ant,p11,p17-18 ; Tab.peut,III,3-5.

[4]- I.L.Alg, II, n°482, n°626.

حكم الإمبراطورر "سيبتيموس سيفيروس–Septimus Severus"[1]، كما أدرج سكان ضمن قبيلة "كويرينا–Quirina" مثلما يستخلص من النقوش[2]، غير أن هذه المستوطنة أصبحت تعرف منذ عهد الإمبراطور "قسطنطينوس–Consantinus" بـ(قسطنطينة–Constantina) مثلما يتجلى من خلال المصادر الأدبية، وكتابات رجال الدين، والنصوص القانونية، وقرارت المجامع الدينية، وفي النقوش[3].

**اللوحة رقم72: عملة مستوطنة (كيرتا)المكتشفة (بتيديس).**
**Mazard(J),Corpus Nummorum Numidae Mauretaniaeque,pp158 n°532**

## 2- التغيرات السياسية:

لازلنا نجهل الكثير عن التاريخ السياسي لمدينة (كيرتا) الرومانية، فلا النقوش التي تم العثور عليها بالمدينة، ولا النصوص التاريخية النادرة التي نتوفر عليها، ولا البقايا الأثرية كافية لإنجاز دراسية دقيقة حول تاريخها السياسي أثناء فترة الاحتلال الروماني، وكل ما تسمح به المعطيات المتوفرة في الوقت الحاضر،هو تسليط الضوء على بعض التطورات التي عرفتها هذه المستوطنة إبتداء من النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد وحتى نهاية الإحتلال الروماني لـ(بلاد المغرب القديم) سنة 429م.

1- I.L.Alg,II,n°626.
2-Ibid, n°482, n° 626 , n°4226.
3-Ibid, n°619 ; actes de la conférence de Carthage en 411 ,I,138,141 ; Augustinus, Contra litteras Petiliani,I,1,1; I,21,23; II,99,228 ; Gesta apud zenophilum,p193,p215 ; C.Th, XII,1,29; C.J,X,32,20.

خضعت مدينة (كيرتا) بعد سقوط مملكة (نوميديا) للاحتلال الروماني، وذلك على إثر إنهزام ملكها "يوبا الأول–Iubal" أمام "يوليوس قيصر– Iulius Caesar" في معركة (رأس ديماس– Thapsus) سنة 46 ق.م، وأصبحت بموجب التقسيمات التي أحدثها هذا الأخير بالمنطقة[1] تابعة (لإمارة ستيوس– Colonia Sittianorum) فيما بين سنوات46 – 44 ق.م، هذه الإمارة التي حصل عليها المرتزقة "السّيتياني" الذين كان يتزعمهم "ب.ستيوس النوكيريني–P.Sittius Nucerinus"[2] مكافأة لهم على جهودهم العسكرية التي قدموها لهذا الديكتاتور، وقد ضمت هذه الإمارة إلى جانب هذه المدينة كل من(ميلاف– Milev) ميلة الحالية، و(روسيكاد– Rusicade) سكيكدة الحالية، زيادة على (شولو–Chullu) القل الحالية[3].

والحقيقة أن معرفتنا بحدود هذه الإمارة لا تزال غير واضحة، بسبب ندرة المصادر الأدبية، إلا أنه يتضح من خلال المعطيات المستخلصة من النقوش، أنها امتدت من (وادي سيبوس) ورافده (وادي الشارف) شرقا حتى (الوادي الكبير) ورافده (وادي بوغنجة)غربا، عند

---

[1]- لقد سلم الديكتاتور "يوليوس قيصر-Caesar" لحليفه زعيم المرتزقة "ستيوس- Sittius" مدينة (كيرتا–Cirta) والجزء الشرقي من مملكة (نوميديا الغربية) التي كانت خاضعة لحكم الملك" ماسينيسا الثاني - Massinissa II"، بينما حصل ملك (موريطانيا الشرقية) "بوخوس الثاني- Bocchus II" على الجزء الغربي من هذه المملكة، في حين أسس هذا الديكتاتور على باقي أراضي مملكة نوميديا الشرقية مقاطعة رومانية عرفت باسم (إفريقية الجديدة- Nova Africa) وعين المؤرخ "سالوستيوس - Sallustius" بروقنصلا عليها. ينظر :

Heurgon (J), Les origines campanienne de la confédération Cirtienne, L.E.A, 5, 1959, p21 ; Desanges (J), Nicolet(C), op.cit, p 641.

[2]- سيتيوس النوكيرني: ولد في مدينة (كامبانيا الإيطالية) ، واشتغل في تجارة الحبوب ، ثم فر إلى (إسبانيا) في سنة 64 ق.م عندا أصبح مثقلا بالديون التي عجز عن سدادها، حيث استقر في مدينة (نيكيريا) التي كون بها جيشا من الجنود المرتزقة من مختلف جنسيات بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ، ومن (إسبانيا) انتقل إلى (مملكة موريطانيا) حيث عرض خدماته على ملوكها، وعند اندلاع الحرب الأهلية في روما سنة 49 ق.م انضم رفقة الملك الموريطاني "بوخوس الثاني – Bocchus II" إلى "يوليوس قيصر– Caesar" في حربه ضد "بومبيوس- Pompius" وحليفه الملك النوميدي "يوبا الأول –Iuba I"، وبعد الانتصار الذي حققه قيصر في معركة (رأس ديماس – Thapsus) سنة 46 ق.م سلمه أراضي شاسعة أسس عليها إمارة حملت اسمه. ينظر:

Heurgon(J), op.cit,pp9-10 ; Bertrandy(F),Les relations entre la Numidie et la Campanie : le rôle des Avianii à la fin de la république , dans L'Afrique,la Gaule , la religion à l'époque romaine. Bruxelles , Latomus ,1994,p55.

[3]-Appianus,Les Guerres Civilles,II,54

الحدود الفاصلة بينها و بين مملكة (موريطانيا)[1]، بينما كان يفصلها عن مقاطعة (إفريقية البروقنصلية) (جبل الدوغ) بحسب ما تدلنا عليه نقيشة ميلية اكتشفت على الطريق الرابط ما بين (كيرتا–Cirta) و مدينة (هيبون رقيوس–Hippo Regius) [2]، بينما يتعذر علينا معرفة حدودها الجنوبية لأنها كانت تضم مراكز عبور بعض القبائل الرحل مثل قبائل "الناتابوتس–Nattabutes"[3] التي لم توطن إلا في عهد الإمبراطور "فسباسيانوس–Vespasianus"(69 – 79م) [4] (خريطة رقم 11).

تمكن "أرابيون–Arabion" بن "ماسينيسا الثاني– Massinissa" بعد قتل "يوليوس قيصر– Iulius Caesar" في 15 مارس سنة 44 ق.م، من استعادة أراضي والده التي استولى عليها الملك الموريطاني "بخوس الثاني–BocchusII"، كما أنه قتل زعيم المرتزقة "ستيوس–P.Sittius"، مما نتج عنه ضم هذه الإمارة إلى مقاطعة (إفريقية الجديدة) [5].

وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع، وجب التذكير برأي "لا سير– J.M.Lassère" الذي يعتقد أن "أرابيون–Arabion" حكم على كامل (إمارة ستيوس) [6]،على الرغم من عدم وجود الأدلة الكافية التي تدعم رأيه، غير أن " بالو دو لاسار–A. Pallu de Lassert"، "ديزونج–J. Desanges" و"نيكولي– C.Nicolet " يفترضون أنه احتل جزءها الشمالي، وأنه لم يحتل مدينة (كيرتا) التي ظل أنصار "سيتيوس" ظلوا يحتفظون بها، خاصة وأنه لم يكن له حق عليها، إذ أنها كانت تابعة لمملكة نوميديا الشرقية التي يحكمها

---

[1]-Alquier(P), Les limites du territoire de Cirta au temps de Sittius (46-40avant J.C) d'après les inscriptions funéraires, R.Af,1932, pp 29-30 ; Berthier (A) , La Numidie , p186 ;Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne, pp98-99.

[2]- I.L.Alg ,I,n°134.

[3] – تنتشر مضارب هذه القبيلة بأم قريقش التي تبعد بحوالي13 كلم عن قلعة بوعطفان بالقرب من وادي الشارف. ينظر: Gsell(St),A.A.A,f18n°135; Desanges(J),Catalogue des tribus africaines de l'antiquité à l'ouest du Nil.Dakar,1962 ,p124.

[4]- Lancel(S),Suburbures et Nicibes : une iscription de Tigisis, L.E.A ,3,1955, p290.

[5]-Pallu de Lassert (A), Fastes provinces africaines (Proconsulaire, Numidie, Maurétanie) sous la domination romaine. Paris 1896, p55 ; Desanges (J), Nicolet (C), op.cit, p643 ; Camps (G), Les derniers rois Numides, p309.

[6]-Lassère (J.M), Ubique populus, p199; Id, Les derniers rois Numides, p309.

الملك "يوبا الأول –Iuba I"[1].

ولعل ما يدعم الرأي القائل باحتفاظ "الستياني" بهذه المدينة – باعتقادنا – هو مشاركتهم إلى جانب "أرابيون– Arabion" في الصراع الذي نشب في نهاية سنة 43 ق.م و مطلع 42 ق.م، ما بين "سكتيوس–Sextius" بروقنصل (إفريقية الجديدة) – الذي عزله مجلس الشيوخ الروماني بعد عمله بموالاته للحكم الثلاثي الذي يتشكل من "أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus"، و"أنطونيوس– Antonius"، و"لبيدوس– Lepidius" المناهض للمجلس–، و"كورنفيكيوس– Cornificius" بروقنصل(إفريقية القديمة) الذي عينه مجلس الشيوخ لتولي الحكم على المقاطعتين الرومانيتين، إذ وقفوا إلى جانب "سكتيوس– Sextius"[2]، كما شاركوا في الحملة التي أجبرت "ليليوس–Laelius" نائب "كورنفيكيوس– Cornificius" على رفع الحصار الذي فرض على مدينة (كيرتا)، وساعده في القضاء على برقنصل مقاطعة (إفريقية القديمة)، وبذلك فرض سيطرته على المقاطعتين[3]، كما دعموه مجددا في صراعه فيما بين سنتي 41–40 ق.م ضد "فولكيوس فونجو–Fulceius Fango حاكم (إفريقية الجديدة) الذي كلفه أكتافيوس "أوغوسطوس– Octavius Augustus" باستعادة السلطة (بإفريقية الجديدة) [4]، وفي خضم هذا الصراع بين حاكمي المقاطعتين، قتل الملك "أرابيون–Arabion" من طرف"سكتيوس–Sextius" إما في نهاية سنة 41 ق.م، أو مطلع سنة 40 ق.م[5] ، كما تمكن هذا الأخير من السيطرة على المقاطعتين و(نوميديا الغربية)، وأعاد

---

[1]-Pallu de Lassert (A),op.cit, p55 ; Desanges (J), Nicolet (C), op.cit, p643 .

[2]- اختلف الكتاب القدامى في تحديد الطرف الذي وقف إلى جانبه "أرابيون - Arabion" ، فبينما يذكر "ديو كاسيوس- Dio Cassius" وقوفه إلى جانب "كورنفيكيوس -Cornifisius" ، يشير "أبيانوس -Appianus" إلى إنضمامه إلى "سكتيوس - Sextius ". ينظر :

Dio Cassius, XLVII, 21 ; Appianus,IV,55-56,Gsell (St), H.A.A.N, T8, p192.

[3]- Appianus ,IV,55-56.

[4]- Dio Cassius, XLVIII,21; XLIX,34; Gsell(St),H.A.A.N,T8,p128. Desanges (J) ; Nicolet (C), op.cit, p644.

[5]- Appianus, L es guerres civilles, IV, 53.

وفي هذا الصدد يعتقد كل من "م.ب شنيتي" ، و"م .ص غانم" بوجود سبب خفي أدى إلى قتل "أرابيون – Arabion" والذي تمثل في تراجعه عن مساعدة "سكتيوس - Sextius " ومحاولته الوقوف موقفا حياديا مما لم يرض سكتيوس ، هذا الموقف الذي كان سببه عدم ارتياحه للتقسيم الجديد للمقاطعتين، والذي تم بين "ماركوس أونطونيوس Marcus"

إلى "بوخوس الثاني–BochusII" ملك (موريطانيا) الجزء الغربي من مملكته، ويتضح من هذه النتائج أن أسباب الاغتيال، لم تكن محصورة في شخص" أرابيون– Arabion "، بقدر ما كان "سكتيوس–Sextius" حريصا على الاحتفاظ بنتائج حملة "يوليوس قيصر"[1].

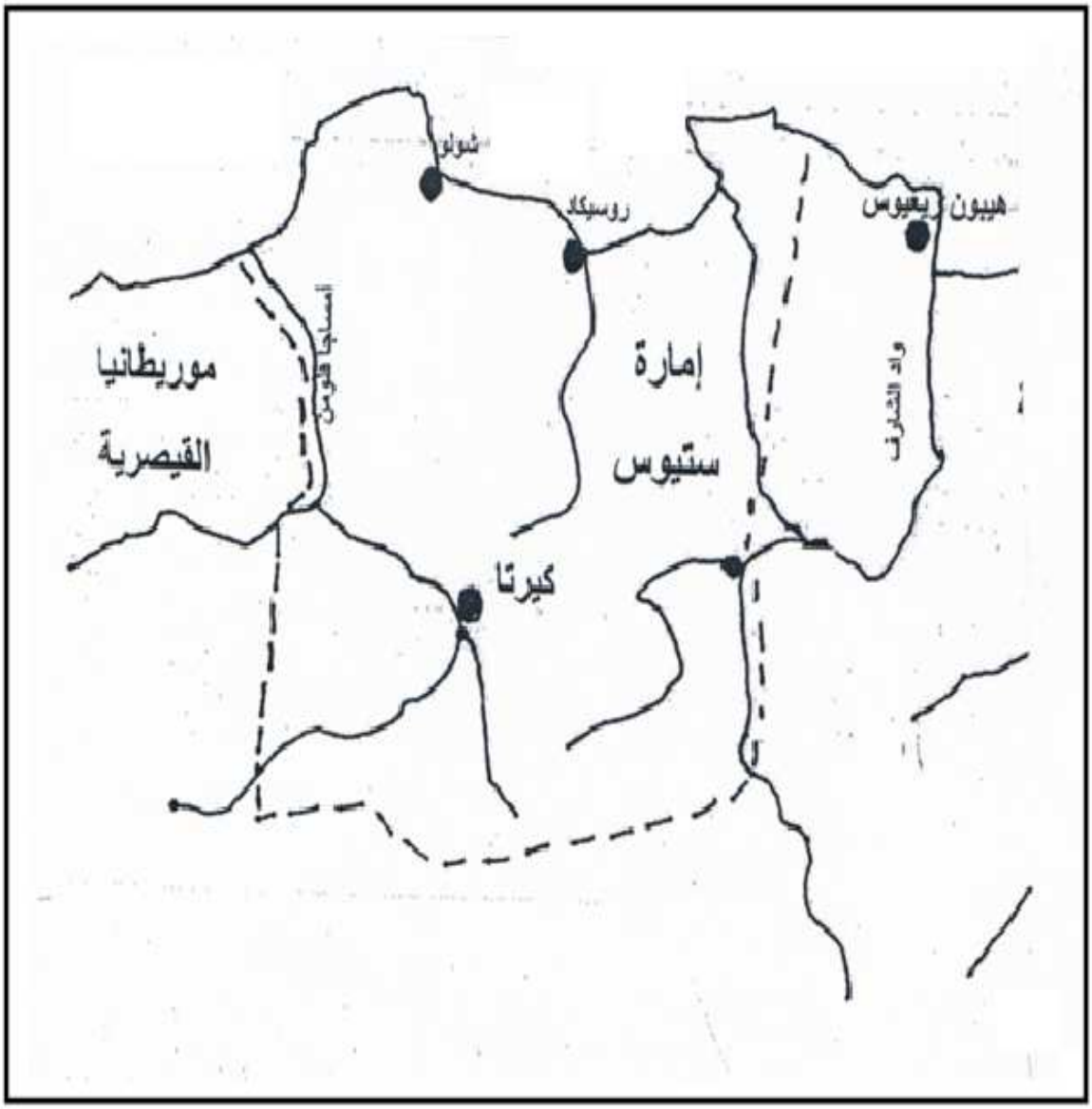


**خريطة رقم11 : إمارة ستوس.**

**Bertrandy(F), La Confederation …….,p98.**

- Antonius و"أكتافيوس أوغسطوس Octavius Augustus" والذي حصل بمقتضاه هذا الأخير على مقاطعة إفريقية الجديدة المجاورة لمملكته، فخشى من نواياه التوسعية. ينظر :
شنيتي (م.ب)، الاحتلال الروماني، ص69، غانم (م .ص) ، المملكة النوميدية ، ص136.

[1]- شنيتي (م .ب) ، المرجع السابق، ص70.

نتج عن مقتل المغامر "ب.ستيوس–P.Sittius" والأحداث المضطربة التي عرفها (بلاد المغرب القديم) فيما بين سنوات 44 –27 ق.م بما فيها مدينة (كيرتا) ، الإعلان عن تأسيس مستوطنة بهذه المدينة في سنة 26 ق.م مثلما تدلنا عليه إحدى النقوش المكتشفة (بقصر محجيبة) [1]، دون بقية المدن الثلاثة التابعة لهذه الإمارة ، والتي حصلت على رتبة "بلدة– Oppida"[2]، كما أنها ظلت تابعة لهذه المستوطنة، إلى جانب بعض (القرى الكيرتية [3]– Pagi Citrtensium) وذلك منذ نهاية فترة حكم الإمبراطور "أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus"، وحتى بداية الأوضاع المضطربة التي عرفتها الإمبراطورية في ظل الأسرة الفلافية (69 – 96م)[4].

أصبحت (كيرتا) خلال هذه الفترة تابعة لمقاطعة (إفريقية البروقنصلية– Africa Proconsularis) بعدما أدمجت مقاطعة (إفريقية الجديدة) بـ(إفريقية القديمة) سنة 27 ق.م[5]، هذه االمقاطعة التي امتدت حدودها الشرقية من (ميسوا–Missua) شمالا إلى (كيرتا الكبرى –Macomades Magnus) جنوبا، ومن (هيبون رقيوس– Hippo regius) في الشمال الشرقي مرورا (بكالما–Calama) لتتجه نحو الجنوب إلى أن تصل إلى (شط الجريد– Tritonis Lacus)، ثم إلى (سيدي محمد بن عيسى–Bezereos) ومنه إلى (رأس العين– Talalati)، ثم تنحرف نحو الشرق حتى تصل إلى (بوغارة–Gighis)، ومن ثم تنحدر نحو الجنوب بمحاذاة الساحل حتى (كيرتا الكبرى– Macomades Magnus)، وتعد هذه المقاطعة بحكم الاستقرار الذي عرفته، "مقاطعة سيناتورية" يشرف عليها "البروقنصل– Proconcul"[6].

تحولت هذه المستوطنة في تاريخ لا زلنا نجهله إلى عاصمة (للكنفدرالية الكيرتية) التـــي

---

[1]-Piganiol(A), Pflaum(H.G), op.cit, pp215 -221.

[2]- وهذا بالنسبة (لروسيكاد) و(شولو) اللتان رفعتا إلى رتبة مستوطنتين شرفيتين في ظل حكم الإمبراطور "تراجانوس - Trajanus" بطلب من سكانها من المعمرين الرومان. ينظر :

Plinius,H.N,V,22.

[3]-Tacitus, Annales,3,74, texte établi et traduit par Geolzer (H). Paris , Les Belles Lettres,1945.

[4]- Bertrandy(F), La confédération Cirtenne… ,p103.

[5]- Gsell(St), H.A.A.N, T8, p128 ; Benabou (M), La resistance…….,pp45-46.

[6]- Decret(F), Fantar(H),op.cit,p143 ; Benabou(M), La résistance……p47.

احتفظت بالحدود السابقة (لإمارة ستيوس)، وقد عرف هذا التنظيم الإداري الجديد من خلال النقوش بأسماء مختلفة خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين مثل (المستوطنات الأربع الكيرتية–IIII Coloniae Cirtensium)،و (الأربع مستوطنات–IIII Colonae)،و (المستوطنات الكيرتية–Colonae Cirtensium)، و(المستوطنات–Colonae)، ثم باسم (الكنفدرالية الكيرتية – Respublica Cirtensium)، و(كنفدرالية المستوطنات الكيرتية الأربعة– Respublica IV colonia Cirtensium)، وذلك منذ عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس– Septimus Severus"[1].

هذا التغيير الإداري الذي لا نستبعد حدوثه فيما بين سنوات 103م– 105م بحسب ما يستوحى من نقيشة تشريفية اكتشفت بالمدينة مؤرخة بهذه الفترة من حكم الإمبراطور "تراجانوس–Trajanus"، أطلقت على قائد كتيبة أوغسطوس الثالثة المجهول، لقب "سيد المستوطنات الأربع–Patronus IIII Colonae"[2]، كما أنها تشير إلى "المجلس البلدي –Decurio IIII coloniarum" الذي أمر بتشييد هذا التمثال على شرف هذا الحاكم، وهي بذلك تؤكد لأول مرة على وجود هذا التنظيم الإداري في هذا التاريخ[3].

ونستخلص إلى جانب ذلك، من خلال المعطيات المستمدة من بعض النقوش التي اكتشفت (بكيرتا) والمناطق التابعة لها، تلك الامتيازات التي منحت لهذه المستوطنة، إذ أنها كانت مركزا "للخزينة العمومية–Pecunia publica"، ومقرا "للمجلس البلدي المشترك– Ordo decurio"، ومركز لإقامة "أعضاءه–Decuriones" الذين كانوا يسيرون (المستوطنات الأربع) ويأتي في مقدمتهم "التريومفير–Triumvir"[1]، في حين حصلت بقية المستوطنات الثلاثة التابعة لها، وهي (ميلاف–Milev)،و(روسيكاد–Rusicade) و(شولو–Chullu) على تنظيم

---

1- I.L.Alg II,n°34,n°471, n°645, n°659, n°695,n°3596.

2- من المحتمل أن يكون "لوكيوس كينيكيوس ناتاليس - Lucius Minicius Natalis" أو "ب.ستارتينوس كادراتوس - P.Stertinius Quadratus" ينظر :

Navarro(J.F),P.Stertinius Quadratus Governatore di Numidia ?, Epigraphica ,61,1999,pp67-79.

3-I.L.Alg,II,n°801.

بلدي مصغر يشرف عليه "نواب–Prafectus Jure Dicundo" معينون من طرف هذا الأخير[2].

كما كان يندرج ضمن المناطق التابعة لهذه الكنفدرالية، (المناطق الريفية–Pagus) التي كانت تسير من طرف "ماجيستر باقي– Magister Pagi" معين من طرف المجلس البلدي للمستوطنة، زيادة على مجموعة من (القلاع–Castellum) و(الحصون–Bourgi) مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 14، إلى جانب أراضي مدينة (كويكول–Cuicul) مدينة جميلة الحالية التي أصبحت تابعة "للأملاك العامة–Ager publicius" لهذه المستوطنة إما خلال فترة حكم الإمبراطور "نيرفا–Nerva" (96–98م)، أو في ظل حكم الإمبراطور "تراجانوس–Trajanus" (98–117م) مثلما يستخلص من نقيشة كاهن المستوطنات الأربع "ك.يوليوس كريسكنس ديديوس كريسكينتيانوس–C.Iulius Grescens didius Grescentianus" التي عثر عليها بهذه المدينة[3]، كما ربطت قبيلة "الصابوييديس–Saboides" التي تقطن بالضواحي القريبة من هذه المدينة، إداريا بهذه المستوطنة منذ عهد الإمبراطور "تراجـانوس– Trajanus"، وذلك في إطار السياسة الرومانية الرامية إلى توطين قبائل المنطقة[4]، كما كان يدخل في حوزة هذه الكنفدرالية حوالي 17 قبيلة [5] مثلما هو مبين في الجـدول رقم 15.

---

[1]- Gsell(St),H.A.A.N,T8,158; Leschi(A),De la Capitale Numide... p31; Berthier (A), La Numidie, p178.

[2]-Gascou(J),Pagus et Castellum……p196-197,p1972,pp108 -115 ; Février(P.A), Approches du Maghreb…….,p169-170.

[3]-Gascou(J), op.cit,p1972,pp108 -115; Bertrandy(F), La confédération Cirtenne ,p103.

[4]-C.IL,VIII,n°8813-n°8814; Desanges(G), Catalogue……. p127.

[5]- Bertrandy(F), La confédération Cirtenne ,p103.

| الاسم القديم و الحديث | الوضعية القانونية والإدارية | الموقع | المصدر |
|---|---|---|---|
| (دوار بني زياد– Castellum Mastarenses) | Castellum Respublica Castelli | على بعد 11كلم غرب جنوب غرب كيرتا | Gsell(St), A.A.A,F17n°94. |
| (عين الباي–Saddar) | Respublica Saddaritanorum | على بعد 13 كلم جنوب كيرتا | Ibid, F17 n°276. |
| (الروفاك–Kaslellum– Elephantum) | Kastellum | على بعد 13 كلم غرب شمال غرب كيرتا | Ibid,F17n°93. |
| (الخنق–Castellum– Tidditanorum) | Castellum ;Respublica Castelli | على بعد 16 كلم شمال غرب كيرتا | Ibid,F17n°89. |
| (عين الكرمة – Castellum Arsacalitanum) | Castellum<br>Respublica Arsacalitanorum | على بعد 17 جنوب غرب كيرتا | Ibid,F17n°111. |
| (عين السجار– Castellum Subzuaritanum) | Respublica Castelli | على بعد 18 جنوب غرب كيرتا | Ibid,F17n°272. |
| (مشتى النهار– Caldis) | Castellum | على بعد 18 شمال غرب كيرتا | Ibid,F n°272. |
| موقع مجهول (....Alla.....) | Castellum | بالقرب من مشتى النهار | I.L.Alg,II,n°3445. |
| عين الفوة أو دوار أولاد رحمون (Kastellum Phuensium) | Kastellum ; Pagus<br>Respuplica phuensium | على بعد 20 جنوب غرب من كيرتا | Gsell(St), A.A.A,F17n°102. |
| (أوجل– Uzelis) | Respublica Uzelitanorum | على بعد 20 كلم غرب كيرتا | Ibid,F17n°99.. |
| (خربة بني ولبان– Castellum Celtianum) | Castellum ; respublica castelli | على بعد 30 كلم شمال كيرتا | Ibid,F 8 n°99,<br>I.L.Alg,II,n°2240,n°286. |
| (برج القصر – Sila) | Respublica Silensium | على بعد 30 كلم جنوب شرق كيرتا | Gsell(St), A.A.A,F17 n°333. |
| (موقع مجهول–Castellum Fabatianum) | Castellum | | Tab.peut,VI,1. |
| (عين السجار–Castellum Subzuaritanum) | Respublica castelli | 18 كلم جنوب غرب كيرتا | Gsell(St), A.A.A,F17 n°271. |
| (سيقوس– Castellum Siguitanorum) | Castellum Respublica<br>Siguitanorum | على بعد 32 كلم جنوب شرق كيرتا | Ibid,F18 n°335. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| (عين البرج– Tigisis) | ؟ | على بعد 41 كلم جنوب شرق كيرتا | Ibid, F17n°340. |
| (عنونة– Thibilis) | Pagus Respublica Thibilitanorum | على بعد 56 كلم شمال شرق كيرتا | Ibid,F 18n°107. |
| (الموقع الحديث مجهول– Dothenses) | Pagus | يبعد ببضع كيلومترات عن عنونة | I.L.Alg,II,n°4549. |
| هنشير اللولو – الموقع القديم مجهول | Respublica castelli | على بعد 60 كلم جنوب شرق كيرتا | Gsell(St), A.A.A,F 18n°132. |

**جدول رقم 14: الوضعية القانونية والإدارية للقلاع والقرى التابعة للكنفدرالية الكيرتية.**

| اسم القبيلة | الموقع | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|
| "الكيرتيزي – Kirtissi" | ( كيرتا - Cirta)، (ميلاف - Milev)، (فيترانوروم– Veteranorum ) | القرن الثاني ميلادي. | Ptolemaei,IV,3,6-7. |
| "أوزورنسيس– Uzurenses" | موقع مجهول يقع مابين( كيرتا- Cirta) و ( تيبيليس- Thibilis) | القرنين الثاني و الثالث ميلاي. | C.I.L,VIII,n°10476; Plinius,5,30. |
| "كيتواي – Khitouae" | غرب ( وادي الرمل –Ampsa flumen) | القرن الأول ميلادي. | Ptolemaei,IV,2,5. |
| "كيوداموسيKoidamoussi" | شمال(وادي الرمل –Ampsa flumen). | القرن الأول ميلادي. | Ptolemaei,IV ,2,5. |
| "مارشوبيي– Marchubii" أو "مالكوبيي– Malkoubii | جنوب هنشير العبيود | القرن الأول ميلادي | Plinius,5,30 Ptolemaei,IV ,2,5. |
| "الماسيل – Massyles" | جنوب شرق ( كيرتا - Cirta) بجبل فرطاس | القرن الأول ميلادي. | Plinius,5,30. |
| "الموزولامي–Musulames" | المجرى الأعلى( لوادي ملاق– Muthul) | القرن الأول ميلادي. | Plinius,5,30. |
| "ناباتراي–Nabathrae" | غرب مدينة (عنابة – Hiopo Regius ) | القرن الأول ميلادي. | Ptolemaei,IV ,3 ,6. |
| "الماخوسيي–Nakhousii" | شمال (جميلة– Cuicul) | القرن الأول ميلادي. | Ptolemaei,IV ,2,5. |
| "ناتابوتس–Nattabutes" | جنوب شرق أراضي( كيرتا–Cirta) و شمال( قصر الصباحي– Gadiaufala) بقشقش و قلعة بوعطفان | 209 م، وعهد الإمبراطور "فالنس – Valens"(364– 378م) | I.L.Alg, I,n°561, II, n°6097. |
| "نيسيفس–Nicives" | منطقة (عين البرج – Tigisis) | عهد الإمبراطور"فاسباسيانوس– Vespasianus"(69– 79م) | Plinius,5,30 ; Ptolemaei,IV ,3 ,6; I.L.Alg,II,n°6252. |
| "نوميداي–Numidae" | مدينة (خميسة – Numidarum Thubursicu) وبعين ( الزوارين) و(هنشير القرقور- Cellae) | عهد الإمبراطور"تراجانوس– Trajanus | I.L.Alg,II,n°1226 ,n°1297,n°1341. |
| "صابوييداس-Saboides" | بالقرب من كيرتا | 195 م | I.L.Alg,II,n°626. |
| "سالاسي– Salassi" | جنوب(وادي الرمل –Ampsa flumen) | القرنين الثالث والثاني ميلادي. | Ptolemaei,4,2,5;A.L.Alg,II,n°3411 |
| "سبوربوراس–Suburbures | مابين (وادي الرمل –Ampsa flumen) و(وادي بومرزوق) | عهدالإمبراطور "فاسباسيانوس– Vespasianus" | Plinius,5,30; Ptolemaei ,IV,3 ,6 ; I.L. Alg, II, |

| | | | |
|---|---|---|---|
| Suburbures Regiani<br>Suburbures Coloni | منطقة (عين البرج– Tigisis) بالقرب من عزيز بن تليس. | عهد الإمبراطور " ألكسندر سيفيروس– Alexander Severus"(222 –235 م) | n°6552,n°6435,n°4343<br>.I. L.Alg , II,n°7557,n°7577. |
| "تودوكايي–Toudoukae" | الجهة الغربية لمصب(وادي الرمل –Ampsa flumen) | القرنين الثاني والثالث ميلادي. | Ptolemaei,IV,2,5. |
| "زيميزيس–Zimizes " | ما بين (جيجل– Igilgili) (وادي الرمل –Ampsa flumen) | 128 م | C.I.L,VIII,n°8369. |

**جدول رقم 15 : القبائل التابعة للكنفدرالية الكيرتية.**

ظلت هذه المستوطنة عاصمة للكنفدرالية الكيرتية خلال القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث ميلادي، قبل أن يتم حلها في النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي في تاريخ لا زلنا نجهله، بسبب غياب المصادر الأدبية والمادية الصريحة المتعلقة بهذا الموضوع، غير أننا نحتكم بهذا الخصوص، على بعض المعطيات المستخلصة من النقوش التي من شأنها أن تساعدنا على تحديد تاريخ نسبي لهذا الحدث، بحيث تؤكد نقيشة (تيديس) المؤرخة في سنة 251م على وجود هذا التنظيم الإداري في هذا التاريخ، إذ أنها أطلقت على "كوكيوس أنيكيوس فوستوس فلافيانوس– M.Coccius Anicius Faustaus "Flavianus" سيد المستوطنات الأربع–Patronus IIII Colonae"[1].

زيادة على ماتقدم ذكره، تنفي المعطيات المستمدة من ثلاثة نقوش أخرى، تبعية كل (ميلاف–Milev) و(روسيكاد– Rusicade) و(تبيليس–Thibilis) لهذه المستوطنة في هذا التاريخ، بحيث تشير النقيشة الأولى المؤرخة فيما بين سنوات 268–269م من عهد الإمبراطور "كلوديوس الثاني–Claude II" (268 – 270م) إلى الخزينة العمومية الخاصة بمستوطنة (روسيكاد)، كما أنها أطلقت على حاكم نوميديا "تاناقينو بروبوس– Tanagino Probus" لقب "سيد مستوطنة كيرتا–Patronus Colonae Cirtensium" دون ذكر المستوطنات الأخرى،بينما تذكر نقيشة (ميلاف) المؤرخة بفترة حكم الإمبراطوان "فاليريانوس–Valerianus"(253–260م)و"قاليانوس–Galianus" (253–268م) اسم التريومفير "تورانيوس كومودوس– Tauranius Commodus" حاكم هذه المدينة، في حين يذكر المعلم الميلي الذي اكتشفه "بيار سالاما– P.Salama" في سنة 1969م بمدينة (تيبيليس) حصول هذه المدينة على رتبة "بلدة–Municipium" منذ سنة 270م في ظل حكم الإمبراطور "كلوديوس الثاني –Claudius"(268 –270م) ، وبناء على هذه المعطيات، فإننا نفترض حل (الكنفدرالية الكيرتية) في الفترة الممتدة ما بين سنوات 253– 268م، ومن المحتمل في عهد

[1]-I.L.Alg,II ,n°24,n°359,n°8859.

الإمبراطور "قاليانوس– Gallianus"[1] (260 – 268م)، كما أننا نستبعد حدوث هذا التغيير الإداري في ظل الإصلاحات الإدارية التي قام بها الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus" (284–305م) مثلما يعتقد بعض المؤرخين[2] بسبب إنعدام الشواهد الدالة على ذلك.

أصبحت (كيرتا) بعد حل (الكنفدرالية الكيرتية)، تابعة لمقاطعة (نوميديا –Numidia Provincae–) في تاريخ لا زلنا نجهله بسبب انعدام المصادر المتعلقة بهذا الخصوص[3]، هذه المقاطعة التي امتدت حدودها من الحدود الغربية لمقاطعة (إفريقية البروقنصلية) شرقا إلى (الوادي الكبير–Ampsaga Flumen) غربا وإلى (القصبات–Gemellae) في الجـنـوب الغربي، وتكاد تقترب حدودها الجنوبية من (شط الجريد –Tritonis Lacus).

تعتبر هذه المقـــاطعة بسبب الاضطرابات التي كانت تعيشـــها "مقاطعة إمبراطورية"

---

1- Berthier(A), La Numidie…….,p182.

2- Lepelly(Cl), Les cités de l'Afrique romaineau bas empire ,T1, la permanance d'une civulisation municipale . Paris ,1974,pp124-125,Ibid,T2,notices d'histoire municipale.Paris ,1981, p383, pp487-489; Mansouri(Kh), le paganisme dans les colonnies de la Confederation l'épigraphie, Africa Romana, XVI,Rabat,Rome,2006,pp1579.

3- لازلنا نجهل تاريخ تأسيس هذه المقاطعة بسبب ندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع، مما فتح مجالا واسعا أمام المؤرخين لطرح بعض الفرضيات مثل فرضية "فلوم- G.H Pflaum" و"فيفري- P.A Février" اللذان يعتقدان أن هذه المقاطعة لم تأسس رسميا إلا في سنة 198م، عندما أصبح "أنيكيوس فاوستوس-Anicius Faustaus" حاكما لنوميديا، في حين يرى كل من "سبيدل –M.Speidel" و"لوقلاي- M.leglay" - وعلى الخلاف من ذلك تماما - أنها ظلت تابعة لمقاطعة (إفريقية البروقنصلية) خلال فترة حكم هذا الأخير (196 - 201 م) ثم في عهد خليفته "كلوديوس قالوس - Claudius Gallus"(201 - 205م)، وأنها لم تنفصل رسميا عن هذه المقاطعة، إلا في سنة 208م خلال فترة حكم الليقاتوس "كلوديوس ساباتينوس بروكولوس-T. Claudius Sabatinus Proculus" مثلما يتجلى من خلال النقيشتين المكتشفتين (بلمباز- Lambaese) تازولت الحالية، و(وكويكول-Cuicul) جميلة الحالية، هاتان النقيشتان اللتان أطلقتا على هذا الحاكم "قائد الحامية العسكرية لنوميديا المعين من طرف الإمبراطور - Legatus Augustrum Propraetore Splendissimae Numidae". ينظر:

AE,1911,n°107 , 1957,n°122, 1973,°629 ; Pflaum (H.G), Apropos de la date de creation de la province de la Numidie, L.E.A ,T4,1957,p74 ; Février (P.A),Approches du Maghreb….,p141; Le glay(M), Sénateurs de Numidie et de Maurétanie, Epigrafia a ordine senatorio ,Tituli,5,1982, pp780-781 ; Id ,L'Administration centrale de la province de Numidie de Sptime Sèvère à Gallien ,Ant.Af,27, 1991,pp84-92; Speidel(M),The singulares of Africa and the Establishement of Numidia as a Province,Historia,22,1973,pp125-127.

يديرها "قائد الحامية العسكرية– Legatus" المعين من طرف الإمبراطور مثلما يتجلى من خلال نقيشة عثر عليها بالمدينة، والتي تشير إلى "ب.يوليوس جوياريوس مارسيـاليانوس– P.Iulius Juiarius Martialianus Legatus Augusti Numidae proprator provincae" الذي شغل هذا المنصب فيما بين سنوات 227– 230م خلال فترة حكم الإمبراطور "ألكسندر سيفيروس–Alexander Severus[1](222–235م)، ثم أصبحت تسير مند بداية عهد الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus"(284–305م) من طرف قنصل يختار من طبقة الفرسان "Vir pefectissimus praeses provinciae Numidae" مثلما تدلنا عليه خمسة نقوش اكتشفت بالمدينة، وهي تشير إلى "أورليوس ديكيموس– M.Aurelius Decimus" الذي شغل هذا المنصب نهاية سنة 284م خلال فترة حكم الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus، إلى جانب كل من "فاليريوس باولوس–Valerius Paulaus"، و"فتيوس فلورونتينوس– Vettius Florentinus"، و" فاليريوس باولوس–Iallius Antiochus" الذين زاولوا مهامهم خلال فترة حكم الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus" (306–337م)[2].

أصبحت (كيرتا) بعد التغيير الإداري الذي أحدثه الإمبراطور"دقلديانوس–Diocletianus في أواخر القرن الثالث ميلادي أو في مطلع القرن الرابع ميلادي،عاصمة لمقاطعة (نوميديا الكيرتية–Numidia Cirtensis )(خريطة رقم12) إثر تقسيم مقاطعة (نوميديا–Numidia) مثلما يستخلص من "قائمة فيرون– Laterculus Veronens"[3]، وقد احتفظت هذه المقاطعة

---

[1]-I.L.Alg,II,n°582,n°584-n°85, n°633.

[2]-Ibid,n°576.

[3]- تسبب صمت المصادر الأدبية والنقوش إزاء تاريخ تقسيم مقاطعة نوميديا إلي قسمين، قسم شمالي يضم نوميديا الكيرتية وعاصمتها (كيرتا-Cirta) ، وقسم جنوبي يضم نوميديا العسكرية وعاصمتها( لمباز - Lambaese)، في اقتراح تاريخين بهذا الخصوص، بحيث يرجح كل من "ليشي - L.Leschi" و"بارترانـدي- F.Bertrandy" سنة 297 م، أو 298 م لحدوث هذا التقسم، ولكن من دون أن يدعم رأيهما بأدلة، في حين يحدد كل من "برثي- A.Berthier" و"فيفري- P.A Février" تاريخ سنة 303 م، مستندين في ذلك على نقيشة لمعلم ميلي اكتشفت (بسكيكدة - Rusicade) والتي تشير إلى حاكم نوميديا الكيرتية "ب. فاليريوس لأونطونينيوس - P.Valerius Antoniniusvir Perfectissimus praeses provincae Numidiae" الذي شغل هذا المنصب قبل الفاتح من شهر ماي سنة 305 م. ينظر :
C.I.L,VIII,n°7965 = I.L.Alg,II,n31;Leschi (L), De la Capitale Numide ……,p31; Berthier(A), Du mot Numidia Accolé aux noms antiques de Constantine, Ant.Af,3,1969,p56 ; Id, La Numidie……., p182 ; Février(P.A),Approche du Maghreb……..,p177;Bertrandy(F),La confédération Ciréenne ,p114.

بحسب الكثير من المؤرخين[1] بالحدود السابقة (للكنفدرالية الكيرتية)، كما استمرت هذه المدينة في تبعيتها لهذه المقاطعة حتى سنة 314م [2].

تأثرت هذه المدينة خلال هذه الحقبة على غرار بعض مدن بلاد المغرب القديم عموما و(قرطاجة) على وجه الخصوص، بالأوضاع المضطربة التي عرفتها الإمبراطورية الرومانية بعد تنحي الإمبراطوران "دقلديانوس–Diocletianus" و"ماكسيميانوس– Maximianus" عن حكم الإمبراطورية في سنة 305م، هذه الأحداث التي كان لها الأثر في الكبير في انفصال أسقف إفريقيا "ألكسندر دومتيوس–Domitius Alexander Vicarius Africae" عن الإمبراطورية الرومانية بمساعدة سكان شمال إفريقيا، وإعلان نفسه إمبراطورا على (قرطاجة) في منتصف شهر جوان 308م، كما أنه نجح فيما بين سنوات 308– 310م في بسط سلطته على مقاطعة (سردينيا) وبعض المقاطعات الرومانية بـ(بلاد المغرب القديم)[3]مثل مقاطعة(طرابلس)، و(بيزاكينا)، و(إفريقية البرقنصلية)، و(نوميديا العسكرية)، إلى جانب مدن مقاطـــعة (نوميديا الكيرتية) التـــي كان من ضمنها مدينة (كيرتا) التي إستـــولى عليها في

[1]- Albertini(E),Le Recueil des inscriptions latines de l'Algerie ,R.A,83,1939,p33; Berthier (A), Du mot Numidia Accolé aux noms antiques de Constantine, p58 ; Id, La Numidie……,p182 ; Bertrandy(F),La conféderation Cirtéenne ,p114; Lancel(S),L'Algerie antique,De Massinissa à saint Augustin.Paris,édition Mengès,2003,p82.

[2] - نشير بهذا الخصوص إلى تضارب أراء المؤرخين حول الفترة الزمنية التي استغرقتها مستوطنة (كيرتا) في تبعيتها لهذه المقاطعة فبينما يذكر "لونسال- S.Lancel" أنها دامت 15 سنة ، " يعتقد شاستانيول - Chastagnol" أنها استمرت 11 سنة، في حين يرى "برثي -A.Berthier" أنها دامت 5 سنوات فقط ، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تاريخ خضوع هذه المدينة لسلطة المتمرد "ك.دومتيوس ألكسندر -L.Domitius Alexander" فيمابين سنوات 308 - 310م، ثم الحروب الأهلية التي دارت بين الإمبراطور "قسطنطينوس -Constantinus" بن "كونسطانس كلور - Constans Chlore"، وبين "ماكسانس - Maxence" بن " ماكسيميانوس- Maximianus" فيما بين سنوات 305 - 312م ، والتي أدت إلى حدوث إضطرابات بالمنطقة، لم تنته إلا بعد انتصار الإمبراطور "قسطنطينوس- Constantinus" في سنة 312م. ينظر :

Chastagniol(A), Les gouverneurs de Byzacène et de Tripolitaine, Ant.Af,I,1967,p121; Berthier(A), La Numidie……,p182; Lancel(S),L'Algerie antique , p82.

[3]-Salama(P), Apropos de l'usurpateur africain L.Domitius Alexander dans Mélanges A.W Bywank , Bullettin van de antiek beschaving , La Haye,1954,pp67-74 ; Pflaum(H.G), L'Alliance entre Costantin et L.Dometius Alexander, Bulletin d'archéologie Algérienne (=B.A.A), T1, 1962-1965,pp159-161 ; Berthier(A),Du mot Numidia……,p59 ; Id, La Numidie….,p182.

سنة 308م[1].

وتؤكد المعطيات النادرة التي نتوفر عليها بهذا الخصوص، إعلان "سكيرونيوس باسيكراتيس–Scironius Pasicrates Praeses Provinciae Numidiae" حاكم مقاطعة (نوميديا العسكرية) و(نوميديا الكيرتية) المقيم (بكيرتا) تبعيته لهذا الإمبراطور، إذ شيد على شرفه تمثالا بساحتها العمومية ذلك تدلنا عليه نقيشته الإهدائية التي عثر بهذه المستوطنة[2]، قبل أن ينهزم هذا الإمبراطور في سنة 311م على يد الإمبراطور "ماكسناس– Maxence"، وتذكر النصوص التي تعرضت لهذا الحدث أنه قد تم أثناء العمليات العسكرية التي نفذتها الفرقة المرسلة من طرفه والتي كان يقودها "روفيوس فولوسيانوس–Rufius Volusianus" تخريب مدينة (كيرتا) و(قرطاجة)، وإعدام العديد من الأرستقراطيين بتهمة مساندة المغتصب[3].

ألحقت (كيرتا) بمقاطعة (نوميديا القسطنطينية–Constantina Numidia) بموجب التغيرات الإدارية التي أحدثها الإمبراطور" قسطنطينوس– Constantinus" بعد سنة 314م، هذه المقاطعة التي ضمت (نوميديا الكيرتية) في الشمال و(نوميديا العسكرية) في الجنوب، والتي امتدت حدودها من (الوادي الكبير) غربا إلى سلسلة (جبل الدوغ) شرقا ثم تنحدر باتجاه الجنوب الشرقي إلى غاية (جبال النمامشة) في أقصى شرق (شط الحضنة) [4]. (خريطة رقم 13).

---

[1]-Aurelius Victor,De Caesaribus, XL,28.

1- هي عبارة جزء من قاعدة تمثال اكتشفت سنة 1857 م بساحة قصر الباي. ينظر:

I.L.Alg,II,n580 ;Berthier(A),"Constantina", raisons et répercussions d'un changement de nom, R.S.A.C,71, 1969 - 1971,p82.

[3]- Aurelius Victor, De Caesaribus, XL,17-19 ; Zosime, Histoire naturelle,14,texte établi et traduit par Paschoud(F).Paris,Les belles lettres,1971-1979.

[4]- Berthier(A), Du mot Numidia ……,p61.

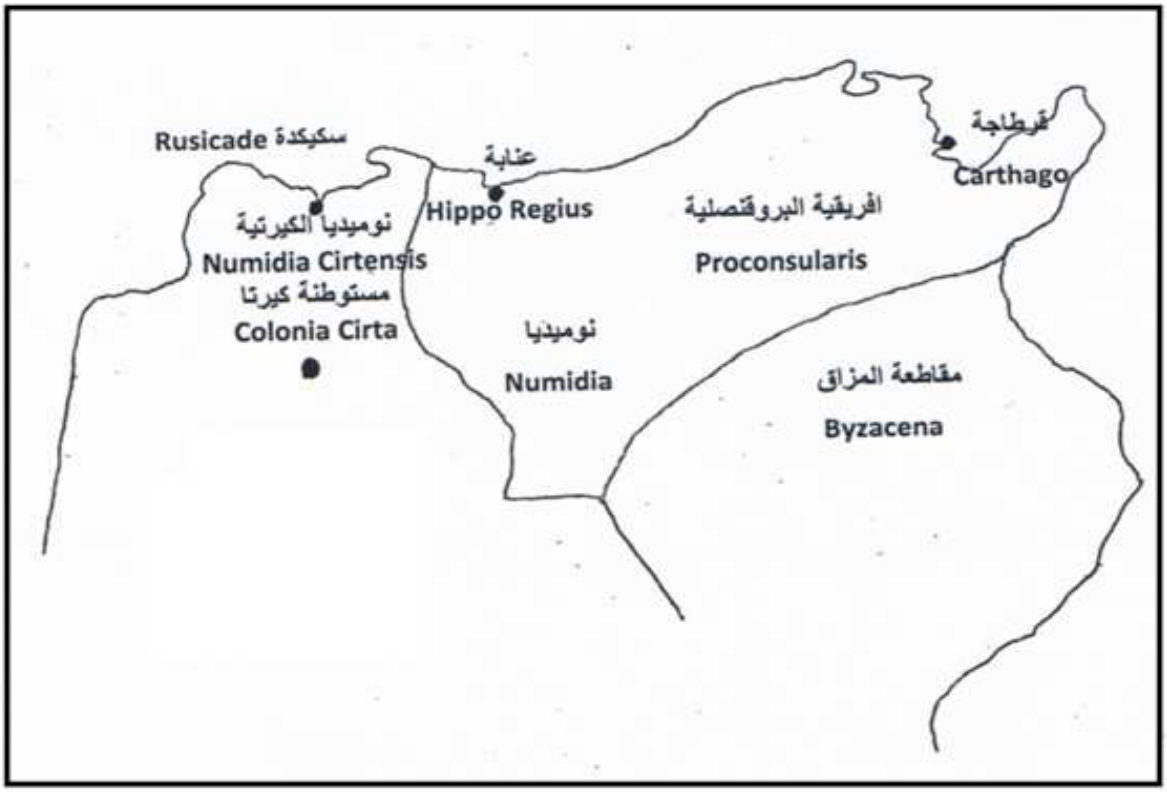


**خريطة رقم 12: مقاطعة نوميديا الكرتية.**
**Berthier (A), Du mot Numidia……., p65.**

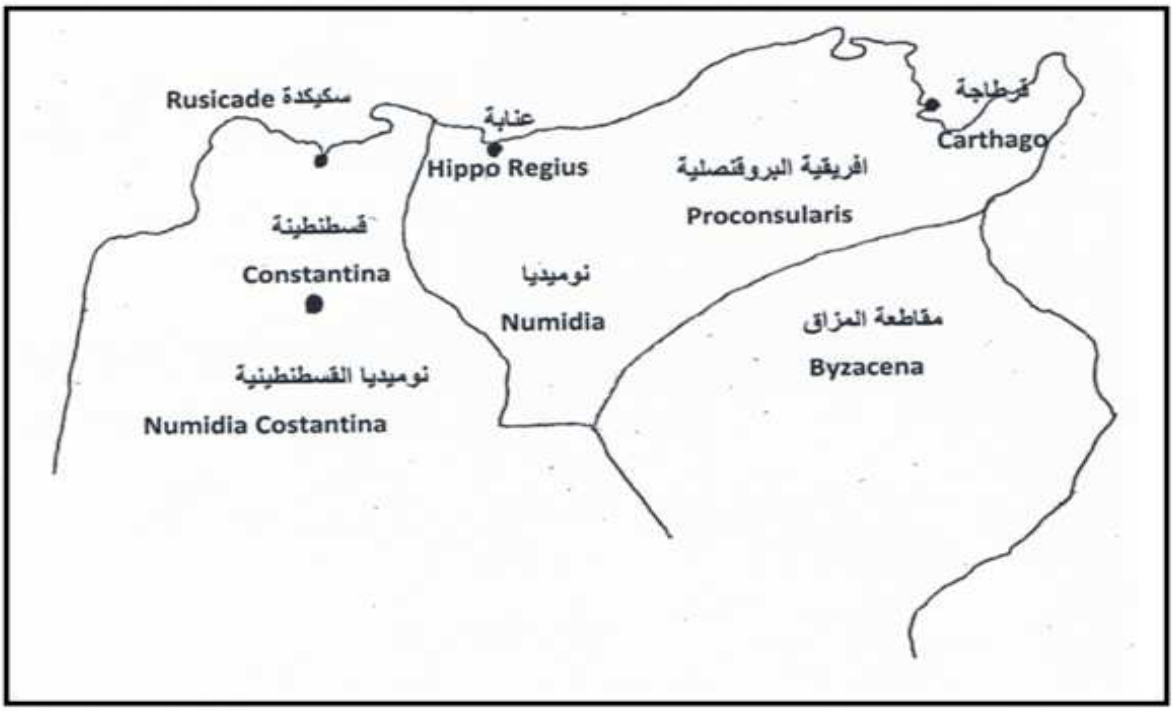


**خريطة رقم 13: مقاطعة نوميديا القسطنطينية.**
**Berthier (A), Du mot Numidia……., p 66.**

ظلت هذه المقاطعة خاضعة لسلطة حاكم يختار من طبقة الفرسان [1]، ثم أصبحت منذ سنة 320م تسير من قبل "قنصل– Vir clarissimus consularis provinciae Numidae" يعين من طبقة مجلس الشيوخ [2]، هؤلاء الحكام الذين احتفظت لنا نقوش المدينة بأسماء خمسة منهم تواجدوا على حكم هذه المقاطعة في فترات متباينة من العهد الإمبراطوري الأسفل وهم كل من "كلوديوس كالسينوس–Clodius Celsinus" و"فلافيوس أفيانوس كايكيليوس–Flavius Avianus Caecillius" اللذان شغلا هذا المنصب خلال فترة حكم الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus"، إلى جانب "بوبليوس كاينيوس كايكينا ألبينوس– P.Caeionius Caecina Albinus" الذي مارس مهامه فيما بين سنوات 364 –367م خلال فترة حكم الإمبراطور "فالنس–Valns" (364– 368م) و"فالنتنايانوس الأول– Valentinianus I "(364–375م)، و"كايكينا دوكيوس ألبينوس جونيور–Caecina Decius Albinus Junior" الذي شغل هذا المنصب فيما بين سنوات 383 – 392م خلال فترة حكم الإمبراطوران "فالنتنيانوس الثاني–ValentinianusII"(375–392م) و"أركاديوس–Arcadius(383–408م)، زيادة على "يومبونيوس إيوفاس–Umbonius Iuvas" الذي تولي هذا المنصب خلال القرن الرابع ومطلع القرن الخامس ميلادى[3]، كما كان من ضمن هؤلاء الحكام، حاكمان توليا هذا المنصب برتبة" قنصل بست حزمات– Vir clarissimus Consularis sexfascalis provincae Numidae"، وهما فلافيوس أفيانوس كايكيليوس– Flavius Avianus Caecillius"، و"بوبليوس كاينيوس كايكينا ألبينوس– P.Caeionius Caecina Albinus"[4].

ويمكن تفسير هذه الترقية الإدارية بالمكانة التي احتلتها مدينة (كيرتا) بعد ما أصبحت منذ عهد الإمبرطور "قسطنطينوسِ–Constantinus" عاصمة لمقاطعة (نوميديا) الموحدة ومقرا لحاكمها الذي جمع بين يديه الصلاحيات المدينة والعسكرية، إلى جانب حملها لاسم

1-I.L.Ag,II,n°576,n°579,n°580,n°584; Lancel(S), L'Algerie antique,p84.
2- AE,1915,n°30; Gesta apud Zenophilum, p186.
3- I.L.Alg,II,n°659,n°587,n°619-n°620, n°629,n°653, n°587,n° 518,n°541,n°594
4-Ibid,n°587,n°619-n°620.

هذا الإمبراطور[1] وغيرها من العوامل الأخرى التي لازلنا نجهلها، والتي تبقى رهينة اكتشافات جديدة، قد يكون لها دور في تسليط الضوء على هذا الجزء المهم من التاريخ السياسي والإداري للمدينة خلال العهد الإمبراطوري الأسفل.

حظيت هذه المدينة برعاية الإمبراطور "قسطنطينوسِ– Constantinus" الذي أخذ على عاتقة إعادة بنائها وتزينها بعد الدمار الذي لحق بها في سنة 311م على يد "روفيوس فولوسيانوس–Rufius Volusianus" قائد الإمبراطور "ماكسانس– Maxence"، كما أنه أطلق عليها اسمه، إذ أصبحت تعرف باسم(قسطنطينة الرائعة والسعيدة– Colonia Constantina Splandidaet Filicitas) بتاريخ لا زلنا نجهله من فترة حكمه [2].

ونشير بهذا الخصوص، أننا نقف عاجزين – بسب شح المصادر–عن إيجاد الأسباب التى جعلت هذا الإمبراطور يولى عنايته لهدا المدينة دون غيرها من المدن وبخاصة (قرطاجة) التي قاسمتها نفس المصير، إذ يشير كل من "زوسيم–Zosime" و "أريليوس فيكتور–Aurelius Victor" أنها دمرت هي الأخرى في سنة311م[3]، كما أننا نفتقد للمعطيات المادية التي من شأنها أن تساعدنا على معرفة المشاريع العمرانية التي شيدت في هذا التاريخ، ذلك أن ما نمتلكه من معلومات مستخلصة من معطيات النقوش، والمحلفات الأثرية المكتشفة بالمدينة ذات الصلة بهذا الموضوع، يرجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي، وهي حقبة متأخرة عن هذا الحدث [4].

**2 – التغيرات الإدارية:**

إذا ما كان يجهل الكثير عن التاريخ السياسي (لكيرتا) الرومانية، فإن الإهداءات التي تقدم بها الموظفون للأباطرة، و التبرعات التي تبرعوا بها للمدينة، تسلط بعض الأضواء على تاريخها الإداري، يتجلى من خلالها أن هذه المستوطنة كانت تحتكم على "مجلس بلدي–

1-Berthier(A), Dut mot Numidia…., p61; Id, Constantina……..,pp86-87.
2- Aurelius Victor,De Caesaribus,XL,28; I.L.Alg,II,n°619.
3- Ibid,XL,28 ; Zosime, Histoire naturelle, 14.
4-Delamare(A),op.cit,pl124 ; I.L.Alg,II,n° 541,n°619,n°624.

Ordo decurio"[1]، يسهر على إدارة جميع أوجه النشاط السياسي والاقتصادي والعمراني وفق ماتنص عليه القوانين الرومانية ومحاسبة المسؤولين على تنفيذها في الجلسات التي كان يعقدها "بمقر المجلس البلدي–Curia"[2] الذي كان يقع بالمكان الذي يشغله حاليا قصر الباي مثلما نستخلصه من نقيشة حديثة، كشفت عنها ولأول مرة أشغال ترميم هذا القصر في سنة 1996م[3].

يضم هذا المجلس عموما مائة عضو يعرفون "بديكوريون-Decuriones" أو "الكورياليين– Curiales" كما تسميهم مصادر القرن الرابع الميلادي[4]، لكن هذا العدد قد يرتفع و ينخفض حسب عدد سكان كل مدينة[5]، غير أن عددهم بالمجلس البلدي ( لكيرتا) لا يزال مجهولا.

تمثلت مهمة هذا المجلس في الدفاع في عن مصلحة المستوطنة أمام كل من الإمبراطور وحاكم المقاطعة وأمام القضاء،إلى جانب إصداره المراسيم المتعلقة بإقامة تماثيل الإمبراطور أوالأشخاص الذين قدموا خدمات للمدينة، والمراسيم التي تنص على بناء وترميم المباني العمومية التي تتولى "الخزينة العمومية–Pecunia publica" للمدينة تغطية مصاريفها، زيادة على تعيين الموظفين، وتوزيع الحصص الضريبية وجبايتها، وتحديد ميزانية المصاريف العمومية التي يتحملها أعضاء المجلس البلدي، ومراقبة ومحاسبة المسؤولين على صيانة الطرق والجسور وقنوات المياه[6].

يتضح من خلال المعطيات المستمدة من النقوش والنـــصوص القانونية مدار الحقبة المدروسة، أن أختيار أعضاء هذا المجـلس كان يتم من بين الأشـــخاص الذين لم يلتـــزموا

---

1- I.L.Alg,II, n°689, n°692,n°4226.

2- Var(Ch)s, Recherches archéologiques…..,pp 303-304 ; Camps (G),Gascou(J),Raymond(A),La cité, E.B ,XIII, 1994,p1194.

3- AE,2005,n°1696 ; Benseddik(N), Lueurs cirtéennes…….,p253.

4- C.Th, XII,1,33; Gagé(J), Les classes sociales dans l'empire romain. Paris, Payot, 1964, p377.

5-Février(P.A), Approche du Maghreb romain,p176.

6- Var(Ch),op.cit,pp311-314,pp300-324;Gsell(St),H.A.A.N,T8,158 ; Leschi(A), De la Capitale Numide …. p31; Berthier (A), La Numidie……,p178.

بمهام أخرى، ولم تكن لهم سوابق عدلية، وكذلك لأنهم ساهموا في تغطية نفقات عمومية وتمويل مشاريع من أموالهم على الصالح العام [1]، ويمتلكون ثروة تتراوح ما بين 20000 و10000 مثلما تكشف عنه ثمانية نقوش مؤرخة بعهد الإمبراطور "كراكلا – Caracalla"(211 – 217م)، زيادة على نقيشة غير مؤرخة[2]، غير أننا نستخلص من القرار الذي أصدره الإمبراطور "كونسطانس– Constans "(333–350م) بهذا الخصوص في سنة 342م، أن اختيارهم كان يتم – منذ هذا التاريخ – من بين أصحاب الملكيات العقارية، بحيث كان بإمكان كل من يملك خمسة وعشرين "يوغوم–Iugum" كحد أدني – وهو ما يفوق بقليل ست هكتارات– كملك خاص الانضمام إلى الكوريال، كما أضيفت إلى مهامهم السابقة مهمة جديدة تمثلت في البحث عن زملائهم من "الكوريالليين–Curiales" الفارين والعودة بهم[3].

كانت مهام هذا المجلس تتوزع على مجموعة من الموظفين، ورغم إستحالة رصد قائمة بأسماء كل الأشخاص الذين شغلوا مناصب إدارية بهذا المجلس، أو أسندت إليهم مهام أخرى خارج إطاره، فإن النقوش المتوفرة بين أيدينا تعرفنا على الأقل، بهذه المناصب وببعض العناصر التي تقلدتها وبخاصة خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، هؤلاء الموظفين الذين يأتي في مقدمتهم "الديومفير–Duuimvir" اللذان يترأسان مجلس الديكوريون، ويسهران على تنفيذ الأشغال العمومية[4]، كما يحتمل انفرادهما بحق رئاسة الجلسات القضائية لمعالجة القضايا البسيطة التي تطرح على محكمة المستوطنة[5]، وفي هذا السياق تعرفنا النقوش والمسكوكات بخمسة "ديومفير–Duumvir"[6] شغلوا هذا المنصب وهم كل من "ب.ستيوس موقونيانوس– P.Sittius Mugonianus"، و"ل. يوليوس أرينوس–L.Iulius Arrenus" اللذان

---

[1]- Chastagol(A), l'Album municipale de Timgade.Bon,1978 ,p83.

[2] - "تريومفير- Triumvir" 20000 سيسترس، " تريومفير كينكياليس- Triumvir quinquennalis" 20000 سيسترس، "برايفكتوس- Praefectus Iuve Dicundo Iure" 20000 سيسترس.

C.I.L,VIII,n°19435,n°19489,n° 2933,n°6944,n°7098,n°7095,n°7001,n°7093,n°7093.

[3]- C.TH,XII,1, 33 ; Lepelley(C),op.cit,p198,p318.

[4]-Vars (Ch) ,op.cit, pp331-334; Mazard (J), op.cit,pp157-158 n°530-n°535 ; Berthier(A),La Numidie…..,p190.

[5]- Lepelley (C),op.cit,p158,p161.

[6]-I.L.Alg,II,n°679,n°800,n°4226; Mazard(J),op.cit,pp157-158n°530-n°535.

شغلا هذا المنصب خلال النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد وهما ينحدران من أصول إسبانية [1]، إلى جانب "دوميتيوس تيرو–L.Domitius Tiro" الذي تولى هذا المنصب خلال فترة حكم الإمبراطور "أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus"(31 ق.م–14م) أو "تيبيريوس–Teberius"(14–37م)، زيادة على "ب.سيتيوس دونتو–P.Sittius Dento" و"ك. يونيوس فيرمينيوس–Q.Iunius Firminius" اللذان زاولا مهماهما خلال فترة حكم الأسرة الجوليو كلودية(31 ق.م– 68م) [2] .

أصبح هذا المنصب يتولاه "التريومفير– Triumvir" بعدما تحولت هذه المستوطنة إلى عاصمة (للكنفدرالية الكيرتية)[3]، هؤلاء الموظفين الذين احتفظوا بنفس مهام أسلافهم "الديومفير"، وقد احتفظت لنا سجلات النقوش بذكر أسماء بعضهم ممن شغلوا هذا المنصب في فترات متباينة من العـــهد الإمبراطوري الأعلى والأسفــل كما يتضح من خلال الجدول رقم 16 [4].

كان لهذه المستوطنة –بخلاف باقي المستوطنات الرومانية بمقاطعات (بلاد المغرب القديم) – منصب "نائب التريومفير– Praefectus protriumvir" الذي كان يشغله هذا الأخير في حالة غياب التريومفير، أو في حالة وفاته قبل إنتهاء فترة حكمه[5]، وقد احتفظت لنا سجلات النقوش بأسماء ثلاثة أشخاص شغلوا هذا المنصب، وهم كل من "كادراتيوس كوينتولوس–Q.Quadratius Quintulus" الذي تولى هذا المنصب فيما بين سنوات 193 – 194م، بالإضافة إلى "ب.يوليوس يوربانوس– P.Iulius Urbanus " و"ب. قافيـوس بالاتينا –

---

1- Mazard (J),op.cit , pp157-158 n°530 – n°535 ; I.L.Alg,II,n° 4226;Berthier(A),La Numidie……., p193

2- I.L.Alg,II, n°800,n°679,n°797.

3-Vars (Ch), op.cit, pp325-350.

4- اختلفت أرقام الدراسات الحديثة حول عدد هؤلاء الموظفين الذين ذكرت أسماؤهم على النقوش المكتشفة بالمدينة، ففي حين يحصي "برثي -Berthier "عددهم بـ 25 موظفا بلديا ولكن من دون إسناد، تحيلنا الباحثة "مهنتل "على40 موظفا. ينظر:

Berthier(A),La Numidie…….,p178,

مهنتل(ج) ، المرجع السابق ، ص 116.

5- Bertandy(F),La Confederation Cirtéenne…..,p108.

P.Gavius Palatina" اللذان مارسا هذه المهام خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين [1].

أما "التريومفير–Triumvir quinquennalis" الذي كان يشغل هذا المنصب لمدة خمس سنوات، يقوم خلالها بمراجعة قوائم سكان المدينة، وتسجيل أصحاب الثروات وشطب الأشخاص الذين يتولون مهام إدارية بمدن أخرى[2]، كما كان لهذه المستوطنة "إيديليس–Aedilis" يتوليان مهمة حفظ الأمن الحضري بالأسواق والحمامات والحانات، وتعقب المجرمين واللصوص وإلقاء القبض عليهم، وصيانة الطرقات والساحات، وتنفيذ الأشغال العمومية، وتنظيم الألعاب، ومراقبة الأسعار وجودة السلع[3]، غير أن هذا المنصب ألغي في عهد الإمبراطور "قاليانوس–Gallianus"(253 –268م) على غرار بعض الوظائف الأخرى مثل و ظيفة "محامي العوام–Tribuno Plebis" و "قائد الحامية– Legatus" [4].

يندرج ضمن أعضاء هذا المجلس للمستوطنة، "الكويستور– Quaestor" المشرفان على الشؤون المالية، و"البريفكتوس يور ديكوندو–Praefectus Ivre Dicundo" وهو المكلف بالأمور القانونية بالمدينة، كما كان يقع على عاتقه تعيين ممثليين له مكلفين بنفس المهام في المستوطنات الثلاثة التابعة للكنفدرالية الكيرتية والضواحي التابعة لها[5]، وقد احتفظت لنا النقوش بأسماء 20 موظفا ممن شغلوا هذا المنصب مثلما هو مبين في الجدول رقم16.

يضاف إلى هذه الوظائف منصب "الكوراطور– Curator publicae" الذي كان يشغله موظف معين من طرف الإمبراطور مكلف بمراقبة التسيير المالي للمستوطنة والمسؤول عن الأشغال العمومية[6]، وقد احتفظت لنا المصادر بأسماء اثنين منهم وهما "كوكيوس أنيكيوس

---

[1]-I.L.Alg,II,n°487,n°500,n°529.

[2]- Vars(Ch),op.cit,pp,p301.

[3]- Ibid,pp 351-353; Camps (G),Gascou(J),Raymond(A),op.cit,p1194.

[4]- Bertier(A),La Numidie……,p181.

[5] - Vars (Ch),op.cit,pp354-357 ; Bertandy(F),La Confederation Cirtéenne…..,p108.

[6] -ظهر هذا المنصب ببعض المدن الإفريقية مثل (سبيطلة– Sufetula) و( تيمقاد– Thamugadi) منذ القرن الثاني ميلادي، غير أن وجود هؤلاء الموظفين خلال القرن الرابع ميلادي اقترن بفقدان حكام المدن من الكورياليين لإستقلالية مدنهم، والتي أصبحت خاضعة لمراقبة هؤلاء الموظفين المعينين من طرف الإمبراطور. ينظر:

Février(P.A), Approche du Maghreb romain,p176; Camps(G), Gascou(J), Raymond(A), op.cit, p1194

فوستوس– M.cocceuis Anicius Faustaus" الذي تولى هذا المنصب في النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي (251–260م) و"موناتيوس فيلكس– Munatius Filex " الذي أسندت له هذه المهام في سنة 303م[1]، وقد كلف هؤلاء الموظفين بمهمة جديدة منذ القرن الخامس ميلادي، والمتمثلة في مراقبة الأسعار وتموين المدينة بالمواد الضرورية، كما أنهم أصبحوا منذ هذا التاريخ، يحتلون المرتبة الثانية في سلم الوظائف الإدارية بعد "رؤساء مجالس البلديات–Principales" الذين كانوا يتولون مهمة توزيع حصص الضرائب وأعمال السخرة وتعيين "محصلي الضرائب–Exactors"[2]، هؤلاء الموظفين الذين لم يخلفوا أي اثر لهم بالمدينة يسمح لنا بمعرفة أسمائهم.

وشكلت وظيفة "بريفكتوس يوفانيس– Praefectus Ivvenis" آخر رتبة في السلم الإداري (للكنفدرالية الكيرتية) وهي من الوظائف الشرفية التي كانت تسند لجمعية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 17 – 46 عاما[3].

والجدول التالي يبين جميع أصناف الموظفين في المجلس البلدي لمستوطنة (كيرتا) الذين احتفظت باسمائهم نقوش المدينة، إلى جانب الترقية التي يستفيد منها الشخص في السلم الوظيفي.

1 - I.L.Alg,II,n°625; Gesta apud Zenophilum, p116-117 .
2 - C.Th,XII,1,13; Leppelley(C),op.cit,p276,p201-205.
3 - I.L.Alg,II,n°629;Leppelley(C),op.cit,p276,p237; Bertandy(F),La Confederation Cirtéenne…, p108.

| الرقم | اسم الموظف | الوظيفة | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| 1 | "ل. يوليوس أرينوس- L.Iulius Arrenus" | "ديومفير- Duumvir | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد | I.L.Alg,II,n°4226. |
| 2 | "ب. سيتيوس موقونيانوس -P.sittius Mugonianus | "ديومفير - Duumvir" | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد | Mazard(J),op.cit, pp 157-158 n°530 – n°535. |
| 3 | "ب.سيتيوس دونتو- P.sittius Dento" | "كاهن - Flamen "<br>"كويستور- Quaestor" لمرتين<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"ديومفيرلخمس سنوات- Duumvir quinquennalis"<br>"ديومفير- Duumvir " | فترة حكم الأسرة الجوليو ـ كلودية<br>31 ق.م -69 م | I.L.Alg,II,n°800. |
| 4 | "ل. دوميتيوس تيرو- L.Domitius Tiro" | "ديومفير- Duumvir" | فترة حكم الإمبراطور أوكتافيوس أوغسطوس- "<br>"Octavius Augustus"<br>31ق.م-14م<br>أو"تيبيريوس- Teberius"<br>14- 37 م | Ibid,n°679. |
| 5 | "ك. يونيوس فيرمينيوس- Q.Iunius Firminus" | "كاهن -Flamen"<br>"كويستور- Quaestor" لمرتين<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"ديومفير-Duumvir " | فترة حكم الأسرة الجوليو ـ كلودية<br>31 ق.م -69 م | I.L.Alg,II,n°797. |
| 6 | "ماركوس فيروس- Marcius Verus" | "إيديليس- Aedilis "<br>"تريومفير-Triumvir" | 197م | Ibid,n°559. |
| 7 | "أ.ستيوس فوستوس-<br>"A.Sittius Faustaus | "كاهن أبدي- Flamen Perprtus<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo"<br>للمستوطنات الثلاث روسيكاد، ميلاف، وشولو | ما بين سنوات<br>193 -217 م | C.I.L,VIII,n°6711. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | "تريومفير-Triumvir " | | |
| 8 | "ل. سكنتيوس يوليانوس-L.Scantius Iulianus" | "حبر- Pontifex"<br>"كاهن أبدي-Flamen Perprtus"<br>"كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedililes "<br>"تريومفير - Triumvir " | ؟ | Ibid,n°560. |
| 9 | "ك. كاوكيليوس قالوس- C. Coecilius- Gallus" | "كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس - Praefectus jure dicundo<br>لمستوطنة روسيكاد<br>و "بريفكتوس للمستوطنات الأربع-<br>Praefectus jure dicundo"<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " | 70 - 72 م | C.I.L,VIII,n°7986. |
| 10 | "كن. كا.. سوريكيو- Cn.Ca…. Soricio" | "تريومفير-Triumvir " | | Ibid,n°7985. |
| 11 | أونوراتوس" Honoratus" | "بريفكتوس- Praefectus jure dicundo<br>"تريومفير-Triumvir " | | I.L.Alg,II,n°798. |
| 12 | "بوبونيوس ماكسيموس- Pomponius<br>Maximus" | "حبر- Pontifex "<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس - Parefectus jure dicundo<br>لمستوطنة ميلاف<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات<br>Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°691. |
| 13 | ؟ | "حبر- Pontifex "<br>"كاهن أبدي- Flaminus perpetuus"<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo | | Ibid,n°702. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | لمرتين لمستوطنة روسيكاد"<br>"تريومفير-Triumvir " | | |
| 14 | ؟ | "حبر- Pontifex"<br>"كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo"<br>لمستوطنة روسيكاد<br>و "بريفكتوس- Praefectus jure dicundo<br>للمستوطنات الأربع<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " | | C.I.L,VIII,n°7102. |
| 15 | "ب. سيتيوس فولوكس- P. Sittius Velox" | "إيديليس - Aedilis "<br>"تريومفير-Triumvir " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | I.L.Alg,II,n° 692. |
| 16 | "كو... مودوس- Co…mmodus" | "عراف- Augur"<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " | | C.I.L,VIII,n°8210. |
| 17 | "ك. سيتيوس فلافيانوس -C. Sittius Flavianus" | "برايفكتوس المستوطنة – Praefectus<br>coloniarum"<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"نريومفير- Triumvir " | 201-203م | I.L.Alg,II,n°473 |
| 18 | سيوس ماكسيموس - C.SeiusMaximus | "تريومفير- Triumvir " | 212 م | Ibid,n°569 |
| 19 | "ل.يوليوس مارسياليس[1]-L.Iulius | "إيديليس- Aedilis " | 193 -211 م | Ibid,n°531. |

[1]- لم يكن " ل.يوليوس مارسياليس- L.Iulius Martialis " بحسب " جون ألكي - J. Alquier "مجرد موظف إداري ، وإنما كان نحاتا ، إذ أنه لايستبعد صناعته لتمثالين مكتشفين بالمدينة ، إحدهما للمعبودة "فونيس - Venus" و الثاني لمعبودة "روما الخالدة - Romae aeternae". ينظر :

Alquier(J),Vestiges antiques de la place de la Brèche,p210.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | "Martialis | "كويستور- Quaestor" لمرتين<br>"تريومفيرTriumvi-r" | | |
| 20 | "كادراتوس بايبيانوس فاندكس - Quadratus<br>"Baebianus Vindex | "كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس-Praefectus jure dicundo"<br>للمستوطنات الأربع<br>"تريومفير-Triumvir "<br>و تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>"Triumvirquinquennalis | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°501. |
| 21 | "ب. باكونيوس.. كونوس Conus... -P.Paconius" | "تريومفير- Triumvir " | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n° 528. |
| 22 | "ك. كادراتيوس كوينتولوس<br>"Q.Quadratius Quintulus | "إيديليس – Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo"<br>المستوطنات الأربع<br>"بروتريومفور- Pro triumvir" | 193 –211م | Ibid,n°487. |
| 23 | "ب. باكونيوسكيرياليس-P.Paconius Cerialis" | "إيديليس - Aedilis "<br>"كويستور- Quaestor"<br>" تريومفير-Triumvir " | 193 -211 م | Ibid,n°472,n° 528. |
| 24 | "ب.يوليوس يوربانوس P.Iulius -<br>"Urbanus | "إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo"<br>للمستوطنات الأربع "<br>"بروتريومفور- pro triumvir" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°529 |
| 25 | "ك.يوليوس أونوراتيانوس [1]<br>"Q.Iulius Honoratianus | "عراف- Augur "<br>"كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis " | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°481. |

[1] ـ تم تصويب اسم هذا الموظف البلدي من أنوراتوس إلى أنوراتيانوس من خلال المقال الذي نشره "المؤرخ الألماني جورج هانس فلوم – G.H Pflaum" سنة 1968م . ينظر

Pflaum(H.G), Les juges des cinq décuries originaires d'Afrique romaine, Ant.Af,2,1968,p179.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | "بريفكتوس لمستوطنة ميلاف - Praefectus coloniarum Sarnia Milev" بريفكتوس- Praefectus jure dicundo" للمستوطنات الأربع "تريومفير لمدة خمس سنوات - Triumvirquinquennalis" | | |
| 26 | "م. دوبيديوس- M.Dupidius" | "تريومفير لمدة خمس سنوات Triumvirquinquennalis" | | C.I.L , VIII, n°5960. |
| 27 | "يوليوس فابيوس- Iulius Fabius" | "حبر- Pontifex " "رئيس الأحبار-Magister Pontificum" "إيديليسَAedilis" "تريومفير-Triumvir" | بداية القرن الثاني ومنصف الثالث ميلادي | I.L.Alg,II,n°696. |
| 28 | "Q.All - .....ك. أل....." | "حبر- Pontifex" "إيديليس -Aedilis " "بريفكتوس Praefectus jure dicundo" للمستوطنتي شولو وروسيكاد "تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvirquinquennalis " "تريومفير-Triumvir " | بداية القرن الثاني ومنصف الثالث ميلادي | Ibid, n°696. |
| 29 | "م. فابيوس فرونتو -M.Fabius Fronto" | "إيديليس- Aedilis " "بريفكتوس - Praefectus jure dicundo للمستوطنات الثلاث شولو،روسيكاد و ميلاف "تريومفير- Triumvir " | 226 – 235 م | Ibid,n°682. |
| 30 | "ب. أوراتيوس -P.Horatius" | "إيديليس- Aedilis " "بريفكتوس Praefectus jure dicundo- "بريفكتوس للمستوطنات الثلاث شولو، روسيكاد وميلاف "تريومفير -Triumvir " | | C.I.L ,VIII,n°4191. |
| 31 | "ك.كالسوس- C. Celsus" | "حبر- Pontifex" | بداية الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | I.L.Alg,II,n°482b |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 32 | "ب.قافيوس بالاتيناه-P.Gavius- Palatin " | "بريفكتوس-Praefectus jure dicundo"<br>"إيديليس-Aedilis "<br>برو تريومفير- Pro triumvir" | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°500. |
| 33 | "ك. يوليوس باربارسC.Iulius -<br>Barbarus" | "كويستور- Quaestor"لمرتين<br>"إيديليس- Aedilis " | 224 م | Ibid,n°471. |
| 34 | "ك. فولفيوس فوستوس - Q.Fulvius Faustus" | "كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس-Praefectus jure dicundo"<br>للمستوطنات الأربع<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير - Triumvir " لمرتين | 193 – 211 م | Ibid,n°683. |
| 35 | ماركوس كايكيليوس ناتاليس-<br>M.Coecilius Natalis " | "كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس -Praefectus jure dicundo"<br>للمستوطنات الأربع<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir"لمرتين | 193 -217 م | Ibid,°n674—678. |
| 36 | "روكيوس فيليكس- M. Roccius Felix" | "كاهن المدينة - Sacerdos Urbis"<br>"كاهن الإله ماركوس أنطونيوس-<br>Flamen Perpetuus Dovi Magni"<br>Antonini"<br>"تريومفير- Triumvir " لثلاث مرات | 180 -192م | Ibid,n°479. |
| 37 | ؟ | "تريومفير لمدة خمس سنوات -<br>Triumvirquinquennalis" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°696. |
| 38 | ؟ | "حبر- Pontifex "<br>" إيديليس- Aedilis"<br>"بريفكتوس - Praefectus jure dicundo" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid, n °701. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | للمستوطنات الأربع | | |
| 39 | "ك.بونتيوس ساتورنينوس C.Pontius- Saturninus" | " كويستور- Quaestor "<br>"إيديليس - Aedilis " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid, n°478. |
| 40 | ؟ | "كاهن أبدي - Flamenus perpetuus"<br>"حبر- Pontifex"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure- dicundo<br>لمستوطنة كيرتا و روسيكاد<br>"تريومفير- Triumvir " | | Ibid,n°702. |
| 41 | ؟ | "كاهن- Flamenus"<br>"كاهن أبدي - Flamenus perpetuus"<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"كويستور- Quaestor"<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo<br>للمستوطنات الأربع | | Ibid,n°703. |
| 42 | ؟ | "إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo"<br>للمستوطنات الأربع | | Ibid,n°704. |
| 43 | ؟ | "كاهن- Flamen "<br>"إيديليس- Aedilis"<br>"كويستور- Quaestor"<br>"بريفكتوس Praefectus jure dicundo<br>للمستوطنات الأربع | | Ibid,n°705. |
| 44 | ؟ | "بريفكتوس - Praefectus"<br>"برو تريومفير – Pro Ttriumvir" | | Ibid ,n°706. |
| 45 | ؟ | "بريفكتوس - 3 Praefectus | | Ibid ,n°707. |
| 46 | "فابيوس فيليكس- Fabius Felix " | "إيديليس - Aedilis "<br>"كويستور- Quaestor"<br>"بريفكتوس Praefectus jure dicundo | القرنين الثاني والثالث ميلادي. | Ibid,n°794. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | للمستوطنات الأربع | | |
| 47 | "ك.أوستورنوس لابيانوس- Q.Austurnus Lappianus" | "بريفكتوس - Praefectus jure dicundo للمستوطنات الثلاثة روسيكاد،شولو وميلاف "إيديليس- Aedilis " "تريومفير- Triumvir" | | C.I.L,VIII,n°7978. |
| 48 | "ب. يوليوس بروكسيموس-P.Iulius Proximus" | "كاهن الإله كلوديوس- "Flamen divi Claudi "عراف- "Augur "إيديليس- Aedilis " "بريفكتوس - Praefectus jure dicundocoloniae لمستوطنة" روسيكاد "تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvirquinquennalis" | نهاية القرن الأول ميلادي وبداية القرن الثاني ميلادي. | I.L.Alg,II, n°687. |
| 49 | "ك. يوليوس فيليكس-C.Iulius Felix " | "كاهن أبدي – Flamen perpetuus" "حبر- Pontifex" "كويستور- Quaestor" "إيديليس- Aedilis " "بريفكتوس- Praefectus jure dicundo لمستوطنتي ميلاف وروسيكاد "تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvirquinquennalis " "تريومفير- Triumvir " لمرتين | 176 - 180م | Ibid,n°684. |
| 50 | "ل. مايكيليوس نيبوس -L.Maecilius Nepos" | "كاهن أبدي- Flamen perpetuus " "إيديليس- Aedilis " "تريومفير- Triumvir " | 193 – 211م | Ibid,n°690. |
| 51 | "يونيور - Iunior" | "إيديليس- Aedilis" "تريومفير- Triumvir " | | Ibid ,n°689. |
| 52 | "ك.ستيوس فيكتور- Q.Sittius Victor | "كاهن أبدي –Flamen perpetuus" | القرنين الثاني والثالث ميلاديين | Ibid ,n°485. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 53 | "ب. يوليوس نوريكوس -P.Iulius Noricus" | "إيديليس -Aedilis" | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°685-n°686. |
| 54 | ".....أنوا....-. ... Anua..... " | "إيديليس- Aedilis " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°697 |
| 55 | ؟ | "بريفكتوس- Praefectus jure dicundo للمستوطنات الأربع | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°801. |
| 56 | ؟ | " إيديليس– Aedilis"<br>"بريفكتوس – Praefectus jure dicundo"<br>لمستوطنة شولو وميلاف<br>"كاهن – Flamen"<br>"إيديليس– Aedilis"<br>"كويستور – Quaestor" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°705. |
| 57 | "م. كوكولنيوس كينتيليانوس- "M. Coculnius Quintillianus | "كاهن- Flamen "<br>"تريومفير- Triumvir" | 193 -211 م | Ibid , n°558, n°626. |
| 58 | "م. أنيكيوس فوستوس فلافيانوس- M. Anicius Faustaus" | "كوراطور- Curator " | 251 – 260م | Ibid, n°486,n° 625. |
| 59 | "موناتيوس فيلكس- Munatius Felix" | "كوراطور- Curator" | 303م | Gesta apud, zenophilum ,p116-117. |

**جدول رقم 16 : أعضاء المجلس البلدي بمستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش ومحاضر التحقيق.**

**4 – التغيرات العسكرية:**

لازلنا نجهل الكثير عن التاريخ العسكري (لكيرتا)، فلا النصوص الأدبية ولا الشهادات العسكرية تتضمن أية إشارة حول هذا الموضوع، أما النقوش فهي تشير إلى ثلاثة فرق عسكرية خلفت بعض الآثار الدالة عليها، لكن يكتنفها الكثير من الغموض، خاصة وأننا نحتكم على نقش أو نقشين فقط بالنسبة لكل فرقة من الفرق، مما لايساعد على التأكيد إن كانت الفرقة المذكورة عسكرت بالمستوطنة أم تواجدت بها لفترة مؤقتة، أم مرت بها فقط، وهل النقش دليل كافي للتعبير عن وجود الفرقة بكاملها، أم أنه يعبر عن صاحبه فقط، لذا لا يمكننا معرفة إن كان "فيلق المشاة السابع- Miles Cohortis VII Praetoriae "[1] قد عسكر (بكيرتا)، أو بقي فيها لفترة مؤقتة، أو مر بها فقط، ونفس الإشكال يطرح بخصوص "فرقة فيتوليس للمشاة –Miles Centuriae Vituli"، وفرقة أخرى "للمشاة مجهولة الاسم– Miles Cohortis"[2].

هذا وتشير المعطيات الأثرية المتوفرة بحوزتنا في الوقت الراهن، إلى إقامة الرومان مركزا عسكريا مباشرة بعد اندلاع ثورة تاكفاريناس (17– 24م) (بجبل شطابة – Mons Giddaba) الذي يبعد ببضع كيلومترات عن هذه المستوطنة، وقد عسكر فيه "فيلق الخيالة البانونيين الأول–Ala Pannonorium I" الذي ترك آثار قبوره (بوادي العثمانية) و(عين الكرمة) [3]، هذا المعسكر الذي تمثلت مهمته في حراسة تنقلات سكان الجبال والرحل، غير أننا نفتقد للمعطيات الأثرية التي من شأنها أن تساعدنا على تقديم وصف دقيق و مفصل لهذا المعسكر، بسبب ندرة الشواهد المادية.

لم يعد هذا المركز بمرور الوقت قادرا على القيام بالمهام المنوطة به، مما دفع بالسلطات الرومانية خلال عهد الإمبراطور "تراجانوس– Trajanus" إلى إدراج هذه المدينة ضمن الخـــط الدفاعي النوميدي الذي كان يمر بكل من (تبسة– Theveste)، (خنشـــــلة–

1-I.L.Alg,IIn°778.
2-Ibid,n°780 - 781.
3- AE,1903,n°33; AE,1957,n°137 .

Mascula )، (هنشير الحمام–Aquae Flavianae)،(عين الزوي–Vazaivi)، (تيمقاد–Thamugadi)،(هنشير توشين– Lumbafundi)،(تازولت–Lambaesis)،(قسنطينة–Cirta)، (عين فوة– Castellum Phuensium)، شطابة، وادي العثمانية، (عين الكرمة – Castellum Arsacalitanum)، (ميلة– Milev)، (برج القصر– Sila) [1].

ولم تكتف سلطات الاحتلال بهذه الإجرءات لحماية أمن هذه المستوطنة، بل أنها أنجزت نظاما دفاعيا ضم 18 قلعة توزعت بإلإطار الجغرافي للكنفدرالية الكيرتية[2] مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 14، كما أنها عززت أمن هذه المدينة خلال القرن الأول ميلادي –أيضا– بإقامة مجموعة من "الحصون–Burgi" تقع بشمال (نوميديا) مثل حصن (ركبة الجمال)، حصن (عين لصناب) [3]، حصن (قصر صباحي–Gadiaufala) [4] حصن (برج القصر– Sila)، كما شهد القرن الثاني للميلاد بناء حصنين آخرين (بعين البابوش–Mizigi)، و(بكودية السجرة) لحماية الممر الجبلي المؤدي إلى (تاجنانت) [5].

وشملت التحصيات العسكرية الرومانية بالمستوطنة زيادة على الأنواع الثلاثة السالفة ، "الأبراج– Turres"، بحيث عثر بالجهة الشمالية الغربية للمدينة على بقايا صور ضم برج ذو شكل نصف دائري بني من الحجارة الكبيرة، وبرج آخر وهو المعروف ببرج عسوس[6]، كما شهدت المنطقة المجاورة لها، بناء عدة أبراج بشعبة (عش العقاب) و(العشيوبة) ، وبرج يقع على بعد 150 متر من (وادي الناقة) ، إلى جانب برج (سيدي خريس) الذي يبعد ببضع كيلومترات عن(عين البيضاء)، كما لا يستبعد وجود برج آخر بقمة (ثنية الرأس) بالقرب من (عين مليلة) مثلما تدلنا عليه بقايا بناء جدري ذو شكل رباعي، كما أقيمت أربعة أبراج

1- Benabou (M),op.cit,p114.
2- AE,1903,n°132 ; Le Bohec(Y),La troisieme légion Auguste.Paris,C.N.R.S,1989 ,p360.
3- Gsell(St),A.A.A,f17n°228,n°383,n°411.
4- Id,M.A.A,T1, p69 .
5- Joleaud(L),Joly(A), Ruines et vestiges anciens relevés dans la province de Constantine, R.S.A.C,1909,pp108 -129.
6- ينظر الفصل الحادي عشر ص631.

بحصن (قصر الصباحي) كانت لاتزال ماثلة للعيان في نهاية القرن التاسع عشر[1]، وبحلول القرن الثالث ميلادي كانت هذه التحصينات النوميدية قد التحمت بالتحصينات الموريطانية شمال شرق (جبال أولاد ناير) من أجل غلق ممر (الحضنة) الذي كان يشكل خطرا دائما على هذه المستوطنة ومستوطنة (سيتيفيس–Sitifis) مدينة سطيف الحالية[2].

لقد كانت تهدف السلطات الرومانية من خلال إقامة هذه التحصينات الدفاعية حول هذه المستوطنة، إلى حفظ الأمن بعاصمة (الكنفدرالية الكيرتية) والمناطق التابعة لها، من هجمات القبائل الرّحل وسكان المناطق الجبلية التي كانت تقوم بغارات مستمرة على مدن شمال (نوميديا) لنهب محاصيلها الزراعية، مما يشكل خطرا يهدد الاقتصاد الروماني بهذه المنطقة، وكذلك من أجل تأمين الطرق الرابطة بينهما وبين المناطق التابعة لها، زيادة على حراسة سكان تلك المراكز العسكرية الذين كانوا يقومون باستثمار الأراضي الزراعية حول الحصن في الأوقات العادية، في حين يتحول دورهم أثناء حدوث الاضطرابات الأمنية والثورات، إلى القيام بصد الهجمات وإخماد تلك الثورات[3].

وهكذا يتضح لنا أن مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني احتلت مكانة متميزة ضمن مستوطنات (بلاد المغرب القديم) الخاضعة لهذا الإحتلال، على الصعيد السياسي والعسكري والإداري على حد سواء.

1- Gsell(St),M.A.A, T1,p69.
2- Id, H.A.A.N, T8, p161.
3- Ibid,p161.

# الفصل الثامن
# التغيرات الاجتماعية

عناصر الفصل

I _ الجوانب الإجتماعية

أولا : التشكيلة الإجتماعية

1 – السكان المحليون

2 – الوافدون

ثانيا : الطبقات الإجتماعية وأسس التفاوت الطبقي

1 – أسس التفاوت الطبقي

2 – الطبقات الإجتماعية

أ – الطبقة العليا

ج – طبقة العامة

د – طبقة العبيد والمعتوقيين

ثالثا: الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية.

II – الجوانب الديمغرافية

أولا : تركيب السكان

1 – التركيبة الجنسية

2 – التركيبة العمرية

3 – نسبة الزواج

4 – الخصوبة ونسبة الوفيات لدى الأطفال

ثانيا: حركة السكان

1 – الهجرة الداخلية

2 – الهجرة الخارجية

يواجه الباحث عند دراسته للنظام الطبقي ومكونات الخريطة الديمغرافية والعناصر العرقية المكونة للمجتمع الكيرتي خلال فترة الاحتلال الروماني، صعوبات يكمن معظمها في الفقر المدقع في النصوص، غير أنه يمكننا ترميم هذه الثغرات بالنقوش بمختلف أنواعها والتي بلغت 1473 نقيشة[1]، وبخاصة النقوش الجنائزية التي تشمل معطيات ديمغرافية متنوعة كالتركيبة الجنسية، الفئةالعمرية، متوسط العمر، زيادة على المعطيات الديمغرافية السابقة والمتنوعة التي تزودتنا بها عن سكان (كيرتا)، تزخر هذه النقوش كذلك بمعلومات قيمة عن كثير من جوانب الحياة الإجتماعية لسكانها، فنصوص الشواهذ الجنائزية لاتفتأ تذكرنا بالوضعيات القانونية للمتوفين والمراتب والمناصب التي تقلدوها والمهن التي شغلوها، وإن كانوا من سكان البلاد الأصليين أو من العناصر الوافدة عليها.

غير أن المشكلة الكبيرة التي يطرحها عادة إستعمال هذه النقوش مع ما تقدمه من معلومات مهمة، يتعلق بالناحية الزمنية لأن معظمها غير مؤرخة، مما يجعل ضبط النتائج المتوصل إليها بفترة معينة وتفادي التعميم مشكاة عويصة، غير أن هناك بعض الضوابط التي وضعها علماء النقوش لتسهيل تحديد نسبي وحتى مطلق لتاريخ النقوش غير المؤرخة،

---

[1]- وهي قليلة إذا ماقورنت بتلك المكتشفة ببعض الضواحي التابعة لها مثل (تيبليس) التي عثر بها على 1466 نقيشة، وكذا (بتيديس) التي اكتشف بها 1582 نقيشة، هذا العدد المنخفض لهذه النقوش اعتبره "بارترانديF.Bertrandy–" دليلا كافيا ليدعم رأيه بخصوص إشكالية التواصل الحضاري بهذه المدينة، ونشير بهذا الخصوص،أننا نختلف مع هذا الباحث في رأيه لسببين هامين، أولهما أنه لا يمكن إسقاط وضعية هاتين الضاحيتين التابعتين (لكيرتا) على وضعية هذه المستوطنة،لأنهما لم تشهدا– بخلاف هذه مستوطنة– تعميرا بشريا متواصلا عبر مختلف الحقبات التاريخية على نفس موقع المدينة القديمة مما تسبب في طمس معالمهما، إلى جانب ما تعرضت له مخلفاتها الأثرية من نهب وتدمير أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وحتى قبله، ويكمن السبب الثاني في أن إعتماد هذا الباحث على معيار قلة وكثافة النقوش لإطلاق رأيه، ليس دليلا كافيا، ذلك أنه بالرغم من قلة النقوش المكتشفة بـ(كيرتا)، إلا أن المعطيات المستخرجة منها تعالج كل الجوانب الحضارية للمدينة، كما أنها تؤكد على رخاءها وثراءها في مختلف المجالات، ومما يؤكد على هذا التواصل الحضاري وينفي وجهة نظر هذا الباحث بهذا الخصوص، هو ذلك التطور والإزدهار الإقتصادي وبخاصة العمراني الذي عرفته خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين بخلاف مدن (بلاد المغرب القديم) التي عرفت تراجعا في هذا المجال منذ عهد الإمبراطور " قاليانوس– Gallianus". ينظر :

I.L.Alg,II, n°468– n°1936,n°1938-n°1940 ; AE,2005,n°1695-n°1696 ;Bertrandy(F), Relations entre la Numidie et la Campanie,p 47n°11.

وذلك من خلال بعض العبارات التي تظهر على شواهد القبور في فترة دون أخرى، وفي هذا السياق قسم المؤرخون المعاصرون[1]النقوش الجنائزية للمدينة إلى ثلاثة أصناف، يتمثل الصنف الأول في النقوش التي ينعدم فيها ذكر عبارة "إلى آلهة الأروح المقدسة– Dis Manibus sacerorum" التي تزامن استعمالها مع تحويل هذه المدينة إلى مستوطنة رومانية وحتى نهاية حكم الأسرة الأنطونينية سنة 192م،أما الصنف الثاني فيشمل النقوش والأعمدة التذكارية والتوابيت التي كتبت عليها عبارة " إلى آلهة الأرواح المقدسة" وهي مؤرخة بنهاية القرن الثاني ميلادي وحتى نهاية حكم الأسرة السيفيرية سنة 235م، في حين أن الصنف الثالث يتميز بالإستعمال الطاغي للتوابيت التي تظهر عليها عبارة "ذاكرة الفقيد– Memorae" وهي مؤرخة بالقرن الثالث ميلادي وبعضها مؤرخة بنهاية القرن الثاني ميلادي [2]، يضاف إلى ذلك النمط الباليوغرافي للكتابة، والتدهور المسجل في البنية الصرفية والنحوية للنصوص القبرية، الذي يميز العهود المتأخرة من العهد الروماني، مثل اسم الميت الذي يأتي غالبا على صيغة اسم الفاعل، وهو أقدم من صيغة المضاف إليه التي تميز الفترة المتأخرة [3]، هذه الضوابط التي تسهل وضع إطار زمني للنقوش المستعملة في الدراسة.

واستنادا إلى هذه الضوابط، فإن غالبية نقوش المدينة مؤرخة ما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين، وهي الفترة التي شهدت نموا سكانيا ملحوظا، مما يسمح باستخراج معطيات ديمغرافية تكفي كأساس للدراسة، وتصلح نتائجها لبناء أحكام والخروج بتصورات عن وضعية السكان، يعتد بها في الدراسات التاريخية المتعلقة بهذا الجانب.

وانطلاقا من هذا الإطار العام، سنحاول تحديد أهم العناصر البشرية المكونة للمجتمع الكيرتي، مع دراسة التحولات التي طرأت عليها، تم تتبع الهجرات والتحركات القبلية التي

1-Lassère(J.M), Ubique....., pp281-234 ; Benabou(M),op.cit, p565.

2- Cagnat(R), Corpus d'epigraphie latine.Paris,1914, p282; Picard(G.Ch), La démographie de Mactar, Acta of the Fith international congress of Greek and Latin Epigraphy, Cambridje, 1967, Oxford,1971,pp269-275; Lassère(J.M), Recherches sur la chronologie des épitaphes paiennes de l'Africa , Ant.Af , 7 ,1973, p112 .

3- Cagnat(R),op.cit,p250 ; Lassère(J.M),op.cit,p21.

شهدتها المدينة وأثر ذلك في تغيير الخريطة البشرية، فضلا عن دراسة ديمغرافية للسكان، ورصد لأحوالهم الاجتماعية.

**أولا : التشكيلة الاجتماعية :**

**1- السكان المحليون:**

تكثر النقوش التي تدلنا على العناصر البشرية التي تواجدت بهذه المدينة، وهي تؤكد جميعها، أن مجتمع هذه المستوطنة كان عبارة عن مزيج بشري ضم الوافدين المدنيين والعسكريين الذين هاجروا إلى (كيرتا) من المدن والمقاطعات الرومانية، والسكان المحليين من الليبيين المعروفين لدى المؤرخين الغربيين باسم الأفارقة، هؤلاء الذين بلغ عددهم بحسب معطيات المستخلصة من النقوش موضع الدراسة التي بلغت 1473[1] 247عنصرا محليا[2] من مجموع 1321 شخصا تم إحصاؤهم بهذا الخصوص[3]بنسبة لم تتجاوز18،69 % من مجموعهم العام، كما تؤكد هذه النقوش من ناحية أخرى، أن عددا قليلا من أفرادها ظل بعيدا عن مؤثرات الحضـــارة الرومانية مثلما تدلنا عليهم أسماؤهم الأحادية، إذ لم يتــجاوز عددهم 17 فردا[4] بنسبة بلغت 6،88 %،[5] مقابل 230 شخصا من الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانـــية مثلما يتجلى من "أسمائـــهم العائلية–Gentilis" بنسبة وصلت إلى 93،12% كما

---

[1]-I.L.Alg,II, n°468– n°1936,n°1938-n° 1941; AE,2005,n°1695-n°1696.

[2]- نشير بهذا الخصوص أن لائحة "فلوم- G.H. Pflaum" ضمت 246 عنصرا محليا لأنه لم يدرج ضمن الأسماء الإفريقية المرومنة كنية "أدفانتوس - Adventus" التي ذكرت في النقيشة رقم 613 من السجل الثاني للنقوش اللاتينية للجزائر. ينظر:

Pflaum(H.G), L'onomastique de Cirta ,p126;I.L.Alg,II,n°613.

[3]- لم يحص "فلوم-Pflaum H.G " سوى 1309 شخصا بحكم المعطيات التي كانت متوفرة لديه في سنة 1978 م غير إن اكتشاف نقيشتين جديدتين تم نشرهما في دورية النقوش سنة 2005 ساهم في إضافة أربعة أشخاص للرقم السابق علاوة على 8 عبيد أشير إليهم في السجل الثاني للنقوش اللاتنية ولم يدرجهم هذا الباحث في لائحته. ينظر:

I.L.Alg,II, n°468– n°1936,n°1938-n°1940 ; AE,2005,n°1695-n°1696 ; Pflaum(H.G),op.cit,p113.

[4]- I.L.Alg,II,n°549 (Mustiolus),n°821 (Tanrocus),n°668 (Fortonatus) ,n°842(Zambacus),n°845 (Admis), n°952 (Balinor Cirtencius ), n°1095(Dativa),n°1187(Smasla), n°1372(Nabira), n°1453 (Amcismilkart),n°1499(Monnosa),n°1499 (Mustica),n°1511 (Mustiolus),n°1557(Zabulius), n°1622(Pusinnica),n°1658 (Sabucana), n°1829(Baline)

[5]- I.L.Alg,II,n°549(Mustiolus),n°821 (Tanrocus),n°668 (Fortonatus),n°842(Zambacus) ,n°845 (Admis) , n°952(Balinor Cirtencius ),n°1095(Dativa),n°1187(Smasla), n°1372(Nabira), n°1453 (Amcismilkart),n°1499(Monnosa), n°1499 (Mustica), n°1511 (Mustiolus),n°1557 (Zabulius), n°1622 (Pusinnica),n°1658(Sabucana),n°1829(Baline).

يظهر من خلال الشكل رقم4.

غير أننا نشير بخصوص هذا الموضوع ،أن تبني الاسم الثلاثي من قبل هذه العناصر تم دون تخليهم عن كنياتهم الإفريقية التي تمييزهم عن العناصر الوافدة و المستقرة بينهم، والتي مكنتنا من معرفتهم بسهولة، وهي إما كنيات ليبية[1]، أو كنيات بونية[2]،أو كنيات ليبية ذات دلالات عرقية أو جغرافية[3]، أو كنيات إفريقية مرومنة أغلبها لها دلالات دينية متصلة بالديانة القرطاجية وبعضها الآخر يعكس صفات متنوعة حسب شخصية حاملها كالشجاعة، النجاح، الحظ، السعادة، التفوق[4].

والواقع أن الإشكال الذي يطرح نفسه بخصوص هذا الموضوع، مثلما سبقنا إليه الباحث الفرنسي "جون ماري لاسير– J.M.Lassère"[5]، حتى وإن ارتبط ذلك بإطار جغرافي وبشري

---

[1]-I.L.Alg,II,n°844n°1002,n°1651(Lucoisa), n°1277,n°1424,n°1524n°1278 (Monnosus-Monosus) n°1499 (Monnosa),n°877 (Primosus),n° 894 (Primosa),n°1073,n° 1814 (Quetosus), n°899, n°1456 (Stercorosa).

لم نأخذ بعين الاعتبار 9 أسماء أخرى يعتبرها "فلوم– H.G. Pflaum" غير مؤكدة وهي:

n°916(Aquesus),n°918(Fructosa),n°1534(Minosa),n°1584(Nigrosa),n°1373(Nicrosa),n°1098 (Pocosus),n°1887(Timosa),n°1132(Poccosa),n°1051(Vinosa); Pflaum(H.G),op.cit,p127.

[2]- Ibid,n°1091 (Acelus), n°1124 (Aflunus) , n°1566 (Amon),n°1240 (Asmun), n°952(Balinor) ,n°1241(Bacquas),n°984(Barc),n°1325(Buturaria), n°1683 (Coddeus),n°946a (Cunic),n°803 (Esmara), n°1341(Frustu),n°1126(Cronto) ,n°1695(Gudula),n°1265(Gudulus),n°1713(Iamgur) ,n°1783 (Laila) ,n°1521 (Marta) ,n°1357 (Martila) ,n°843 (Mascel),n°1662, (Mastic) ,n°939 (Matanica) ,n°1608 (Matas), n°1070 (Matelio) ,n°890 (Milimo) ,n°1653 (Minna), n°1642 (Monlim) n°906, n°1498,n°1615, n°1756,n°1618 (Monna),n°1277 ,n° 1424 ,n°1524,n°1278 (Monnosus-Monosus) ,n°794,n°932, n°1214, n°1367,n°1600, n°1757,n°1591 (Monnula), n°1106 (Mussa) , n°1510,n°1370, n°1639, n°1759, Munula, Monula) n°1760,n°1761, n°1789 (Mustia) ,n°1513 (Namp…) ,n°1372(Nampallia),n°1679 ( Anpamilla) ,n°1377(Pamillia) ,n°803 ,n°1279 (Numphamo) , n°493 ,n°1280,n°1807,n°1676 (Numpamo),n°1415 (Numpulus) , n1763 (Nina), n°1629 (Remirus) ,n°1379 (Rerict),n°11381 (Rocnia),n°1770 (Samate), n°1768 (Sapis),n°1660 (Sasa) ,n°1101 (Sisario),n°1187 (Ururia),n°1557 (Zabulius).

[3]-I.L.Alg,II,n°596 (Nevius Numidianus),n°639 (C.Seia Gaetula),n°640 (Seia Gaetula), n°641 (M.Seia Gaetula), n°848(M.Ebutius Maurus) ,n°851(M.Ebitia Maura),n°864(Q.Aemilius Giribitanus), n°973 (P.Caecilius Gaetulicus),n°1061 ( Cominia Getula) ,n°1239° (C.Iulius Amsiginius) ,n°1241 (Iulius Bacquas),n°1263 (Iulius Getulicus),n°1264 (M.Iulius Getulicus) ,n°1167 (Africanus), n°1328 (Iulia Cirtesia), n° 1329 (Iulia Cirtisia) ,n°1330 (Iulia Cirtesia), n°1682 (Sentia Africana ,n°1705 (P. Sittius Gaetulus).

[4]-Lassère(J.M),op.cit,p450.

[5]-Ibid, p550.

أكثر شمولية هو : هل أن محافظة هذه العناصرعن أسمائها المحلية يعد نزوعا نحو التمييز العرقي عن الرومان وحفاظا على الهوية القبلية، أم هو تعبير عن العداوة لروما وما تمثله أسماؤها من الانتساب لحضارتها ؟ لقد تنبه "لوي أرمان–L. Harmand" جيدا لهذا الموضوع، إذ أوضح بما لا يدع مجالا للشك، أن إختيار الأسماء الرومانية هي محاولة للالتفاف على المنتصر الروماني والاستفادة القانونية مما يتيحه لحامله[1]، أما اللجوء إلى الأسماء التقليدية في نظر "مارسال بن عبو–Benabou" فهو لايعكس فقط رفض السكان المحليين لتيار الرومنة الذي أراد استيعابهم، ولكنه يمثل أيضا وفاء لتقاليد الأسلاف في هذا المجال[2].

أما فيما يتعلق بشرائحهم الاجتماعية، فإن المعطيات المستخلصة من النقوش موضع الدراسة، تؤكد على أنهم كانوا ينتمون إلى طبقات إجتماعية مختلفة، إذ نجد من بينهم المنتسبون إلى الطبقة العليا الذين يأتي في مقدمتهم 8 أفراد ينتمون إلى فئة "اللامعين–Clarissimi" مثل"أريوس أنطونينوس باكاتوس–C. Arrius Antoninus Pacatus" وزوجته "أونطونينا ساتورنينا–Antonnina Saturnina"، و"أنتستيوس أدفانتيوس بوستيميوس أكيلينيس –Q.Antistius Adventus Postimius Aquilinis"، و"فيرتوفيا ماكسيما–Virtuvia Maxima" زوجة عضو مجلس الشيوخ "كوكولنيوس كوينتيليكوس–M.Coculnius Quintilliqus"، و"ب.بوركيوس أوبتاتوس فلاما–Publius Porcius Optatus flamma"، وابنته "بوركيا ماكسيما أوبتاتا– Porcia Maxima Optata"، زيادة على "سيا قايتولا–Seia Gaetula"، و"نيفيوس نوميديانوس– Nevius Numidianus" [3]، يضاف إلى هؤلاء، شخصين من فئة "المرفعين–Perfetessimus"وهما "ك.أوفيديوس ماكسيموس–C.Aufidius Maximus" (اللوحة رقم73)، و"م.روكيوس فيليكس–M.Roccius Felix"، زيادة على 10 أشخاص يندرجون ضمن فئة "رجال الدين–Sacerdotales" وهم كل من "كاوليا فاليريا بوتيتا– Coelia"

1- Harmand(L), L'Occident romain :Gaule – Espagne – Bretagne – Afrique du Nord (31 av.J.C – à 235 ap.J.C ). Paris,Payaot, 1960, p441.
2- Benabou(M), La résistance africaine…,p499.
3-I.L.Alg,II,n°596,n°613-n°616,n°626-n°628,n°939,n°648-650.

Victoria Potita كاهنة المعبودة "ليفي–Livie" زوجة الإمبراطور أوغسطوس، و"ك. قارقيليوس فيليكس–C.Gargilius Felix Sacerdos Saturnis" كاهن المعبود ساتورنوس، و"ب.يوليوس مارسياليس بوبليانوس– P.Iulius Marctialis Publianus Sacerdos Caelestis Sittiane Loci Primi" كاهن المعبودة كايليستيس الستيانية، زيادة على "الكاهنة الأبدية سيتيا كالبورينا إكستريكاتا– Flaminica Perpetua Sittia Culpurnia Exrtricata"، والكهنة "فابيوس فيليكس–L.FabiusFelix"، و"بومبونيوس ماكسيموس–Pomponius Maximus"، و"ك.ستيوس فيكتور–Q.Sittius Victor"، و "ك.يوليوس فيليكس– C.Iulius Felix"[1]، فضلا عن ثلاثة من أعضاء المجلس البلدي وهم كل من التريومفير "م.سيوس ماكسيموس– M.Seius Maximus Triumvir"، والإيديليس "ك.يونيوس فيرمينيوس–Q.Iunius Firminus Aedilis "، والعراف "ك. يوليوس أونوراتوس–Q.IuliusHonoratus Augur"، كما نجد من ضمنهم فئة التجار مثل الصائغ "برايكيليوس فورتوناتوس–L.Praecilius Fortunatus argentarius"، وكذلك من فئة العامة مثل "فاليريوس داتيقوس–Valerius Dativus" رئيس جمعية المسرح، والبناء "تونكوريوس–Tanconrius"[2]، إلى جانب فئة المعتوقين[3].

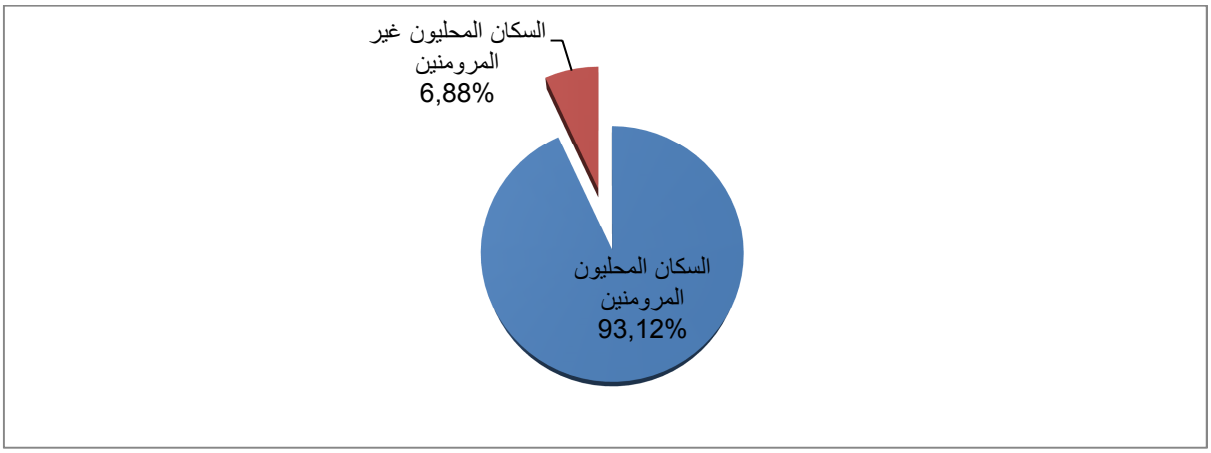


**شكل رقم4: دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للسكان المحليين بمستوطنة (كيرتا) أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1]-I.L.Alg,II,n°485,n°550,n°684,n°691,n°694,n°794,n°806,n°807.
[2]-Ibid,n°471,n°477,n°479,n°481,n°569,n°668 ,n°797,n°783.
[3]- Ibid, n°803,n°1453n°1509,n°1695.

**اللوحة رقم73 : نقيشة الفارس "ك.أوفيديوس ماكسيموس" محفوظة بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.**

## 2 – الوافدون :

نعني بالوافدين جميع العناصر البشرية التي وفدت إلى المدينة أثناء الاحتلال الروماني بصرف النظر عن أصولها وأوضاعها القانونية والكيفية التي انتقلت بها أو تاريخ حلولها بها، هذه العناصر التي شكلت مع السكان المحليين من المرومنيين ومن غير المرومنيين مجتمع المدينة، الذي امتزجت عناصره وتشابكت أصول أفراده واندمجت أسماؤهم إلى درجة يتعذر على الباحث تتبع أصول أسرة ما من أسر هذا المجتمع الخليط إذ لم يكن محتفظا بكنيته أو اسم قبيلته ضمن ألقابه الرومانية [1].

استقبلت هذه المستوطنة عناصر مدنية هاجرت إليها من المدن والمقاطعات الرومانية، هؤلاء الذين يأتي في مقدمتهم العناصر الإغريقية التي فاق عددها باقي العناصر المنتمية إلى هذه الشريحة بمجتمع المدينة مثلما تدلنا عليه كنياتهم الإغريقية، إذ أحصينا بهذا

1- Picard(G.Ch),op.cit,p103 ; Gascou(J), Le Cognomen,p372 ;
شنيتي (م.ب) ،التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي . الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص 204 .

الخصوص 125 وافدا إغريقيا[1]من مجموع 1321 مواطنا تم إحصاؤهم وهو ما يعادل 9،46% من مجموعهم العام.

غير أن هذا المعدل لا يجب أن ينسينا أن حمل هؤلاء للكنيات الإغريقية لا يعني بالضرورة أنهم من الإغريق خاصة وأننا لا نحتكم سوى على نقيشة واحدة حملت صاحبتها "قرانيا ميليتين–Grania Meletine" كنية ذات دلالة جغرافية تشير إلى نهر(ميلس-Meles) أحد أنهار(إيونيا) [2]، يضاف إلى ذلك، أن "لاسير– J.M Lassère" لايستبعد انحدار ثلاثة أشخاص من إقليم (تراقيا) وهم كل من "ك.يوليوس بيتوس–C.Iulius.Bitus" الذي يقترح إستقراره بالمدينة في القرن الأول ميلادي، زيادة على "م.يوليوس بيتايوس–M.Iulius Bitaus" و"أولوسنيريوس–Aulusnerius" اللذان حلا بهذه المستوطنة أواخر القرن الثاني ومطلع الثالث ميلادي[3].

وعليه لا بد لنا أن نتعامل مع هذه المعطيات بحذر شديد، لأننا لا نستبعد أن يكون من ضمن هؤلاء من ينتمون إلى أصول أخرى، لاسيما وأن الكثير من الأسياد قد أطلقوا على عبيدهم كنيات إغريقية، ودون أن ننسى المتأثرين بالحضارة الإغريقية الذين فضل بعضهم حمل الأسماء الإغريقية مثلما تدلنا عليه ثلاثة نقوش تشير إلى الليبي "أكيلوس كومينوس– Acelus cominus"، والسورية "يوليا هيلينا–Iulia Hilena Sirica" والمصرية "جيمينيا بتوليماييس–Geminia Ptolemais"[4]، هذا التأثير الذي لم يقتصر على صعيد الأسماء وإنما تعداها ليشمل الكتابة، ذلك ما تؤكده سبعة نقوش دون أصحابها من غير الإغريق نقوشهم بهذه اللغة[5]، ومن ضمنهم أعيان مدينة (كيرتا) مثل عضو مجلس الشيوخ الروماني "ب. يوليوس جيمنيوس ماركيانوس–P.Iulius Geminius Marcianus" الذي خلف بمفرده ثلاثة

[1] ـ تختلف هذه الإحصائيات عن تلك المقدمة من طرف "فلوم- G.H. Pflaum" في دراسته لأسماء أعلام (كيرتا) والتي أحصى من خلالها 138 كنية إغريقية ، بحيث أدرج ضمنها 15 كنية حملها الإغريق الذين عاشوا بكيرتا خلال الفترة النوميدية - وهي برأينا- لاتندرج في هذه الحقبة.

[2]- I.L.Alg,II,n°1197.

[3]- Ibid, n°954 , n°1242- n°1243 ; Lassère (J.M), op.cit,395.

[4]-Ibid, n°984,n°1091,n°1189,

[5]- Ibid,n°635- n°637, n°823-n°324,n°839,n°840.

نقوش من بين أربعة اكتشفت حتى الآن بالمدينة وهو أمر له دلالته [1]، إذ أن هذه المعطيات– بنظرنا – تعكس حجم التأثير الحضاري الإغريقي المتجذر بالمدينة والذي يرجع تاريخه إلى الفترة النوميدية مثلما أشرنا إليه في الفصل الرابع من هذه الأطروحة[2].

وإذا ما كانت هذه النقوش تعجز عن تعريفنا بأصول هذه العناصر، فهي على الأقل تحيلنا على وضعيتهم القانونية المتباينة، إذ أننا أحصينا بهذا الخصوص 71 إغريقيا مرومنا مثلما يتجلى من خلال "أسمائهم العائلية–Gentilis"[3]، وهو ما يعادل 56،8 %، من مجموعهم العام، من ضمنهم 12 شخصا حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية إما في عهد "يوليوس قيصر–Iulius Caesar"، أو خلال فترة حكم الإمبراطور "أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus"[4] مقابل 35 من الإغريق غير المرومنين[5] بنسبة بلغت 28%، إلى جانب 9 عبيد[6] و9 معتوقين[7] علاوة عن "ستيفانوس– Stephanus Augusti" الذي نجهل رتبته الاجتماعية[8] بنسبة لم تتجاوز 15،20 % (شكل رقم5).

أما فيما يتعلق بشرائهم الاجتماعية فإن النقوش موضع الدراسة، تؤكد على إنتمائهم إلى طبقات إجتماعية مختلفة، إذ أنها تشير إلى عضو مجلس "فلافيوس أوفيديوس أبتونيوس– Ovidius Apthonius" قنصل مقاطعة نوميديا الذي شغل هذا المنصب خلال فترة حكم

---

[1]- I.L.Alg,II, n°635-n°637.

[2]- ينظر الفصل الرابع ص ص231 -237.

Pflaum(H.G),L'onomastique de Cirta ,p126,I.L.Alg,II,n°613.

[3]- I.L.Alg,II, n°619,n620(2),n°799,n°859,n°913,n°926,n°933,n°949,n°954,n°970,n°987,n°995, n°1029,n°1036,n°1040,n°1065,n°1076a,n°1087,n°1091,n°1111,n°1178,n°1180a,n°1187,n°1212,n°1217,n°1218,n°1220,n°1221,n°1225,n°1239,n°1244(2),n°1249,n°1250,n°1284,n°1332,n°1233, n°1351,n°1366,n°1391,n°1392,n°1490,n°1495,n°1416,n°1417,n°1445,n°1464, n°1490, n°1496,n°1529,n°1537,n°1543,n°1569,n°1582,n°1629,n°1626,n°1669,n°1673,n°1706,n°1738, n°1765,n°1778,n°1800(2),n°1809,n°1815,n°1831,n°1836,n°1851,n°1852 .

[4]- Ibid n°1235,n°1239,n°1244,n°1249,n°1284,n°1332,n°1333,n°1351,n°1366,n°1391, n°1392, n°1976.

[5]-I.L.Alg,II,n°476,n°491,n°536,n°620,n°695,n°731(2),n°790,n°829,n°860,n°887,n°909, n°933 (2), n°945,n°1018,n°1049,n°1068,n°1088,n°1097,n°1121,n°1191,n°1120a,n° 1180a ,n°1263, n°1350,n°1422, n°1486,n°1512,n°1557,n°1586,n°1594,n°1686,n° 1795 ,n°1885.

[6]- Ibid,n°784,n°789,n°791, n°965(2) ,n°1212 n°1429,n°1772, n°1790.

[7] - Ibid,n°547,n°668,n°785(2),n°790,n°1132,n°1685(2),n°1796.

[8] - Ibid,n°791 ; Demsiri – Laadoua(L),Les domaines imperiaux en Afrique du Nord ,p172.

الإمبراطور "كونسطانس الثاني– Constance II"[1]، زيادة على كاهن المقاطعة كروماتيوس "إيكديكيوس كايكيليوس– Caecilius Cromatius Ecdicius provinciae Africae" و" كيريلا – Cyrilla " و"بودونتيلا نيكس– Pudentilla Nices" اللتان كانتا تنتسبان إلى جمعية نسوية ربما أنها كانت تسهر على عبادة المعبودة "كيريرس– Cérèrese"، إلى جانب "موزولوس– Mausolus" الذي لا نستبعد كونه تجارا ذلك ما يستوحى من نقيشته التي خص بها معبود التجارة "ماركوريوس–Mercerius"[2]، فضلا عن تلك الوظائف التي مارسها المنتمون إلى طبقة العبيد مثلما سنتعرض إليها يشيئ من التفصيل في هذا الفصل.

وما دمنا بصدد الحديث عن هذه الفئة لا بد من التـذكير، أن بعـض هذه العناصر ظلت محافظة على معتقدها الوثني حتى بعد الاعتراف بالمسيحية في سنة 312م مثل "ميرو– Miro" الذي كان عضو بجمعية دينية تسهر على عبادة الثعبان، وكروماتيوس "إيكديكيوس كايكيليوس–Caecilius Cromatius Ecdicius provinciae Africae" الذي ظل يمارس وظيفته ككاهن لمقاطعة إفريقية [3].

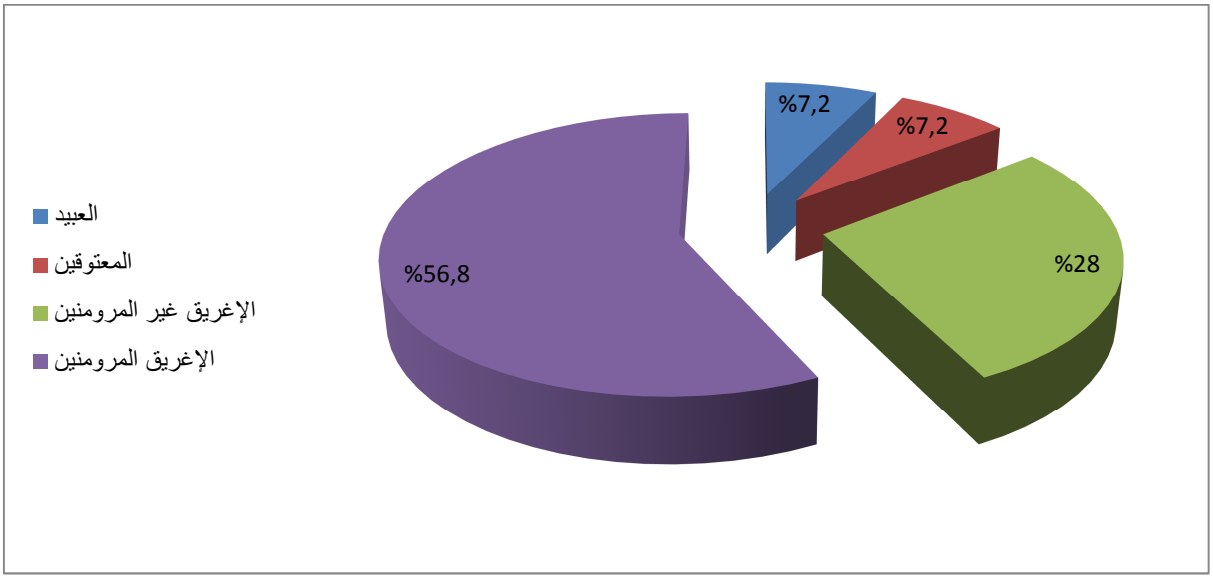


**شكل رقم5 : دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للإغريق في المجتمع الكيرتي أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

1- AE,2005,n°1695,
2- I.L.Alg,II,n°491,n°620,n°731.
3- Ibid, n°536,n°620.

يندرج الإيطاليون ضمن المهاجرين الذين إستقبلتهم هذه المستوطنة، غير أن المؤرخين الذين اهتموا بدراسة هذه العناصر، يتفقون على إنخفاض عددهم بمدن بلاد المغرب القديم عموما، و في هذا الصدد يعتبر "جون ماري لاسير– J.M Lassère" أن عددهم كان قليلا لم يتجاوز26 مهاجرا من الإيطاليين المختلطين الذين استقروا بالمدن الساحلية والمدن الإداريـة، كما أنه ينفي تواجدهم بالمدينة خاصة و أنه لا يدرجهم ضمن العناصر الوافدة على هذه المستوطنة من خلال جدوله الذي أنجزه بهذا الخصوص في مؤلفه" التواجد السكانـي – Ubique Populus"،غير أنه في موضع آخر من هذا المؤلف، يشير إلى تواجد اثنين منهم بهذه المستوطنة[1]، في حين يعتقد "جورج هانس فلوم– H.G Pflaum" أن عددهم كان قليلا (بكيرتا) وأن جل الأشخاص الحاملين للأسماء الثلاثية هم من الأفارقة المرومنيين[2].

ونشير بهذا الخصوص، أننا نختلف مع هذين الباحثين في رأيهما لسببين هامين يرتبط أولهما بتناقض هذه المعلومات مع المعطيات المستخلصة من المصادر الأدبية التي تشير أن عددهم كان أكبر بكثير، إذ أننا نجد من ضمنهم مرتزقة المغامر "ب.ستيوس –P.Sittius" الذين استقروا بكيرتا منذ سنة 46 ق.م[3]، كما أن هجرتهم صوب هذه المدينة على غرار باقي مدن بلاد المغرب القديم عرفت زيادة محسوسة خلال القرن الأول ميلادي، بسبب الأزمة الاقتصادية بإيطاليا لتبلغ أوجها خلال القرن الثاني ميلادي،و قد توافد هؤلاء على المنطقة من أجل أغراض شتى كتولي وظائف الحكم، أو ممارسة النشاط الاقتصادي، أو بسبب الانخراط في سلك الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال[4].

أما فيما يتعلق بسبب الثاني، فإن المعطيات المستخلصة من النقوش موضع الدراسة، تؤكد أن وضعيتهم بهذه المستوطنة كانت على العكس من ذلك تماما، بحيث تواجد (بكيرتا)

1- Lassère(J.M),op.cit,p388-391, p606.
2- Pflaum(H.G),op.cit,p114.
3- Plinius ,V, 3,22 ; Pomponius Mela,I,30.
4-شنيتي (م.ب) ،المرجع السابق ، ص ص185 -186.

ما لا يقل عن 13 مهاجرا ينحدرون من أصول إيطالية[1]، وهم كل من "فتيوس فلورونتينوس–Vettius Florentinus"، و"كورنيليوس فلورنتينوس– Cornelius Florentinus" اللذان ينحدان من(فلورنسيا) [2]، و"يوليوس سارنيانوس– Iulius Sarnianus" الذي قدم من (كامبانيا)، و"ل. يوبيوس سابينوس–L.Iubius Sabinus" و"ل.فونتيوس سابينوس– L.Fontius Sabinus" اللذان ينتميان إلى قبيلة "سابينا–Sabina"[3]، و"ب.أوفيديوس كوتا– P.Aufidius Cotta" الذي ينتمي إلى قبيلة "إيميليا–Aemilia"، والذي لا يستبعد انحداره من مدينة (ميفانيا) بإقليم (أومبري) [4]، والفارس " ب.قافيوس–P.Gavius" الذي أتى من قبيلة بالاتينا– Palatina"[5] وربما أنه ينحدر من أسلاف الإيطاليين الستياني مثلما يعتقد بذلك جون ماري "لاسير–J.M Lassère"[6]،يضاف إلى هؤلاء "يوليا رومانا–Iulia Romana"، و"م. كومينيوس رومانوس–M.Cominius Romanus"، و"د.ومانا–D(...)Romana"،و"كوزينيا إيتاليكا– Cosinia Italia"، و"كيونيوس إيتاليكوس–Ceionius Italicus"، و"إيتاليكوس–Italicus"، هؤلاء الذين لازلنا نجهل أصولهم على وجه الدقة[7].

غير أن هذه النقوش بالرغم مما تقدمه من معطيات نسبية حول أعدادهم وأصولهم، إلا أنها لم تسمح لنا بمعرفة تاريخ حولهم بالمدينة، ولا معرفة وظائفهم ولا شرائحهم الإجتماعية،

---

[1] - لم يحص "فلوم- H.G. Pflaum" في دراسته السابقة الذكر سوي 11 مهاجرا إستنادا إلى كنياتهم العرقية وهم من الذين ينتسبون إلى طبقة الدنيا للمجتمع الكيرتي، غير أن هذا الباحث تغاضى عن ذكر مهاجرين آخرين ينحدران من الطبقة العليا ألا وهما عضو مجلس الشيوخ الروماني "كيونيوس إيتاليكوس– Ceionius Italicus" والفارس " فتيوس فلورونتينوس– Vettius Florentinus". ينظر :

Pflaum(H.G),op.cit,p181 ; I.L.Alg,II, n°589 -n°590,n°585- n°586.

[2]- I.L.Alg,II , n°1069, n°585- n°586, n°585- n°586

[3] - Ibid, n°1378,n°1833.

[4] - Ibid, n°940;Lassère(J.M),op.cit,p606.

[5]- Ibid, n°500 ;Lassère(J.M),op.cit,pp604-605

[6]- يعتبر هذان االمهاجران الوحيدان المسجلان ضمن هاتين القبيلتين من بين 107 مهاجر مدنى إيطالي استقروا بمدن (بلاد المغرب القديم) ، من ضمنهم 60 مهاجرا ينحدر من 10 قبائل مختلفة وهي : كويرينا (20 مهاجرا )، أرنانسيس (22 مهاجرا) ، فاليريا(6 مهاجرين)، بابيريا (3 مهاجرين) ، أوراتيا(3 مهاجرين )، إيميليا (مهاجرين) ، كورنيليا(مهاجر واحد) ، فابيا (مهاجر واحد) ، ليمونيا(مهاجر واحد) ، بالاتينا (مهاجر واحد). ينظر :

Lassère(J.M),op.cit,p605.

[7] -I.L.Alg,II,n°589-n°590,n°772a,n°1060, n°1069 ,n°1094, n°1632-n°1633.

ونستثني من ذلك عضو مجلس الشيوخ الروماني "كيونيوس إيتاليكوس–Ceionius Italicus" والفارس "ب.قافيوس بالاتينا–P.Gavius Palatina" الذي تقلد هذا منصب خلال القرن الثاني ميلادي، زيادة على الفارس "فتيوس فلورونتينوس–Vettius Florentinus" الذي زاول مهام مسؤول جهاز التموين بمقاطعة نوميديا في ظل حكم الإمبـراطور "قسطنطينوس–Constantinus"[1].

إحتل المهاجرون السوريون المرتبة الثالثة عدديا ضمن فئة الوافدين على المستوطنة، بنسبة بلغت 0،45% مقارنة بمعدلهم العام بمدن بلاد المغرب القديم الذي لم يتجاوز 5،43%[2]، هؤلاء الذين احتفظت لنا سجلات النقوش بستة عناصر من ضمنهم خمسة أفراد ينتمون إلى السوريين المرومنين وهم كل من "يوليا سورا–Iulia Sura"، و"كايكيا بارك سوريسكا–Caecia Barc Surisca"، و"يولياهيلينا سيريكا–Iulia Helena Sirica"، و"بوبليكيوس سوروس–Publicius Surus"، والصيداوية "يوليا سيدونيا فيلكس–Iulia Sidonia Felix"، و"ك. يوليوس سورووليو–C. IuliusSurullio" إلى جانب العبد "سيروس–Syrus Augustus "[3] (شكل رقم6).

تؤكد هذه النقوش– بما لا يدع مجالا للشك– أن نسبتهم فاقت باقي العناصر المنتمية إلى هذه الشريحة بمجتمع المدينة، والحقيقة أن (كيرتا) ليست المدينة الوحيدة التي سجلت فيها هذه النسبة المحسوسة في عدد هؤلاء المهاجرين، إذ أن الكثير من مدن بلاد المغرب القديم تشاركها في هذا الأمر، بحيث بلغ عددهم بهذه المنطقة 92 مهاجرا، وهو عدد يفوق عدد الوافدين الإسبان وحتى الإيطاليين[4]، ويرجع سبب ارتفاع عدد هؤلاء المهاجرين، إلى عدم تخليهم عن كنياتهم العرقية التي مكنتنا من معرفتهم بسهولة بخلاف باقي المهاجرين المنتمين إلى هذه الفئة[5].

---

1- I.L.Alg,II, n°500,n°589-590.
2- Lassère(J.M),op.cit, pp399-400.
3- I.L.Alg,II, n°792, n°809,n°984,n°1304,n°1611,n°1390,n°1345; Pflaum(H.G),op.cit,p117.
4-Lassère(J.M),op.cit,pp399-400.
5- Ibid,p401.

أما فيما يتعلق بشرائحهم الاجتماعية، فإنهم ينتمون إلى طبقتين متباينتين مثلما يستوحى من خلال نقيشتين[1]، تشير إحداهما إلى العبد الإمبراطوري "سيروس– Syrus Augustus" الذي تولى منصب مساعد رئيس الإدارة المحلية " servus addiutor a commentaris Augusti nostri" خلال القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي[2]، بينما تشير النقيشة الثانية إلى النبيلة "يوليا سيدونيا فلكس–Iulia Sidonia Felix" كاهنة المعبودة "إيزيس–Isis"، كما تؤكد هذه النقوش من ناحية أخرى، على تأثرهم هذه العناصر بالحضارتين الإغريقية والليبية على حد سواء، إذ نجد من ضمنهم معتنقي المعبودة المصرية "إيزيس"، إلى جانب أن بعض منهم حمل أسماء إغريقية مثل "يوليا هيلينا سيريسكا– Iulia Helena Sirica"، بينما أضافت "يوليا سيدونيا–Iulia Sidonia" إلى اسمها كنية إفريقية مرومنة وهي "السعيدة– Felix "[3]( اللوحة رقم74).

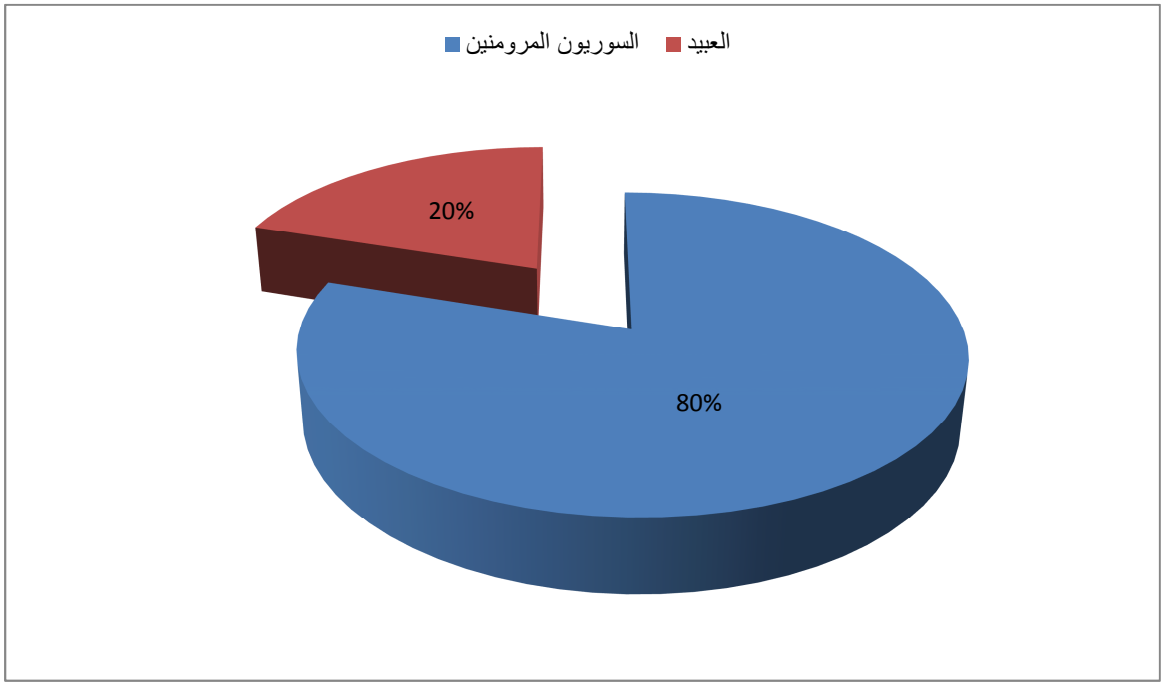


**شكل رقم6 : دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للسوريين (بكيرتا) أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

1- I.L.Alg, n°792,n°809.
2- Lassère(J.M), Recherche sur la chronologie…. ,p121 ; Demsiri – Laadoua(L) ,op.cit,p173.
3- Ibid, n°809,n°1345.

يلي السوريون، المهاجرون اليهود الذين تشير النقوش ذات الصلة بهم إلى تواجد خمسة عناصر منهم بمجتمع المدينة[1] بنسبة بلغت 0،45%، هؤلاء الذين يندرجون ضمن 6 عناصر يهودية استقرت بمقاطعة نوميديا[2]، من مجموع 107 يهوديا تم إحصاؤهم بمختلف مدن (بلاد المغرب القديم)[3] بنسبة بلغت 4،71% من مجموعهم العام.

تؤكد هذه النقوش من ناحية أخرى، على حقيقة تأثر هذه العناصر بالحضارة الرومانية مثلما يتجلى من "أسمائهم العائلية–Gentilis" مثل "يوليوس أنيانوس– Iulius Anianus Iudaeus"، و"يوليا فيكتوريا–Iulia Victoria Iudaea " اللذان حصلا على حقوق المواطنة الروماني إما في عهد "يوليوس قيصر–Iulius Caesar" أوخلال عهد أوكتافيوس "أوغسطوس – Octavius Augustus"، إلى جانب "بومبيوس ريستيوس اليهودي– Pompeius Restutus Iudaeus"(اللوحة رقم75) وابنته "بومبيا كارا–Pompeia Cara" اللذان يعتبرهما "كاجنتوا– Y.Kajanto" من يهود (إيطاليا) الذين هاجروا من مدينة (بومبي–Pompéi)، بينما يعتقد "لوبواك–Y.Lebohec" أنهما من يهود (بلاد المغرب القديم) الذين حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية في عهد "بومبيوس–Pompeius"، في حين صنفهما "فلوم-H.G. Pflaum" من ضمن المواطنين الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية دون أن يخوض في موضوع أصولهم، بينما لم يحسم "جون ماري لاسير–J.M.Lassère" رأيه في هذه المسألة، واكتفي بالتساؤول إن كان هؤلاء من اليهود اللبيين أم أهم من المهاجرين؟ ولكن من دون تقديم أجوبة[4].

أما فيما يتعلق بوظائفهم وشرائهم الاجتماعية، فالمــلاحظ أن المصادر الأدبية والنقوش

---

1 - I.L.Alg,II,,n°826,n°827,n°828,n°1661.

2- Le bohec(Y), Inscriptions judaisantes de L'Afrique romaine,Ant.Af,17,1981,pp190-191, p201.

3- Lassère(J.M),Ubique Populus , pp117-120; Le bohec(Y), Inscriptions judaisantes……,pp190-191,p201;Id, Juifs et Judaïsantdansl'Afrique romaine. Remarques Onomastiques , Ant,Af ,17, 1981,pp211-215.

4- Kajanto(C),The Latin Cognomina,1965,p418; Pflaum(H.G),op.cit,p117; Lassère(J.M) ,op.cit, p314 ; Le bohec (Y),Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine,p219.

التي خلفوها بالمدينة قد لاذت بالصمت عن هذا الموضوع، غير أن "لا سير – J.M Lassere يفترض أنهم من التجار[1]، بينما يعتقد كل من "بول منصو–P.Monceaux" و"لوبواك– Y.Bohec" أنهم ينحدرون من فئة النبلاء لأنهم يحملون أسماء ثنائية، غير أن هذا الرأي – بنظرنا– ليس دليلا كافيا على ثرائهم.

**اللوحة رقم74: النصب التذكاري للكاهنة "يوليا سيدونيا" محفوظ بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.**

**اللوحة رقم 75 : شاهد قبر اليهودي "بومبيوس ريستيتوس" محفوظ بمتحف اللوفر.**

**Delamare(A),op.cit, Pl157n°6.**

[1]-Lassère(J.M),op.cit,p386.

يندرج الغاليون في عداد المهاجرين الذين استقروا بهذه المستوطنة، مثلما تدلنا عليه خمسة نقوش خلفوها بالمدينة[1] بنسبة لم تتجاوز0،37%، نذكر من من ضمنهم أربعة مرومنيين وهم كل من "ك.كايكيليوس قالوس–Caecilius Gallus" الذي حل بالمدينة خلال القرن الأول ميلادي فيما بين سنوات سنة 70 و72م[2]، و"يوليا قاليتا–Iulia Gallita" التي حصلت على حقوق المواطنة الرومانية إما في عهد "يوليوس قيصر–Iulius Caesar"، أو أغوسطوس–Octavius Augustus"، و"بايترونيا قاليتا–PaetroniaGallitta"، والمعتق "م. فورفانيوس قالوس–M.Furfanius Gallus"، إلى جانب"ساميايريوس قاليكيوس– Samiarius Gallicius" الغالي غير المرومن[3](شكل رقم7)، وقد توافد هؤلاء الغاليون على هذه المستوطنة من أجل أغراض شتى، مثل تولي وظائف الحكم مثلما تدلنا عليه نقيشة الكويستور والإيديليس "ك. كايكيليوس قالوس–Caecilius Gallus" أو لممارسة النشاط الحرفي مثلما يتجلى من خلال نقيشة "الحداد قاليكيوس– Samiarius Gallicius"[4]، أو لمزاولة النشاط التجاري الذي تؤكده بقايا الفخار السيجلي الغالي الذي عثر عليه (بكودية عتي) [5].

يضاف إلى هؤلاء الوافدين، المهاجرين الإسبان الذين لم تتجاوز نسبتهم بمجتمع المدينة 0،37%، مقارنة بمعدلهم العام بمدن بلاد المغرب القديم الذي بلغ 18،51%[6]، هؤلاء الذين احتفظت لنا سجلات النقوش بأسماء خمسة منهم، من الإسبان المرومنين[7]وهم كل من "موقونيانوسP.Sittius–Mugonianus" و"ل.يوليوس أرينوس–L.Iulius Arrenus" اللذان توليا منصب الديومفير في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد[8]، زيادة على "باناريا كومس أستيجيتانا– Panaria Comes Astigutana" التي حلت بالمدينة في نهاية القرن الأول

1- I.L.Alg,II,n°1163, n°1342,n°1561, n°1657; C.I.L,VIII,n°7986.
2- C.I.L,VIII,n°7986.
3- I.L.Alg,II,n°1163, n°1342,n°1561, n°1657.
4- Ibid,n°165.
5-Leglay(M), Les goulois en Afrique ,Latomus,56,1962,p9; Lassère (J.M), op.cit,pp393; Guery(R), Liste des marques de potiers sur terra sigillata à Constantine , p36n°53,p42.
6- Lassère(J.M), op.cit,pp393– 394.
7- I.L.Alg,II,n° 545,n°825,n°1171.
8- Ibid,n°679,n°800, n°4226; Mazard(J),op.cit,pp157-158n°530-n°535.

ميلادي قادمة من مدينة (أستيجيتوم–Astigitum)، و"قارقيليانومانتينا–GargiliaNumantina" التي هاجرت من مدينة(نومنصا) خلال القرن الثاني ميلادي[1]، فضلا عن "ليتوريوس إسبانوس–M.Laetorius Hispanus" الذي استقر بكيرتا) في تاريخ لازلنا نجهله.

تؤكد هذه المعطيات أن نسبتهم كانت منخفضة بمجتمع (كيرتا)، لكننا هنا أمام استنتاج مبني على معلومات غير دقيقة، على اعتبار أن الكثير من الإسبان كانوا من ضمن الجنود المرتزقة لجيش المغامر "ب.ستيوس-P.Sittius" والذين حلوا بالمدينة مباشرة بعد احتلالها في 46 ق.م[2]، كما أن "الديومفيران "ب.ستيوس موقونيانوس– P.Sittius Mugonianus"، و"ل. يوليوس أرينوس–L.Iulius Arrenus"[3] اللذان شغلا هذا المنصب خلال النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ينحدران من أصول إسبانية بحسب "برثي – A.Berthier" [4].

استقطبت هذه المدينة– زيادة على ما سبق ذكره – بعض العناصر المصرية مثلما يستوحى من خلال نقيشة تشير إلى صاحبتها المصرية المرومنة "جيمينيا بطليموس Geminia Ptolemais"[5]، غير أن "فلوم–H.G.Pflaum " ينفي أصولها المصرية وهو يعتقد أنها من بين المهاجرين المتأثرين بالحضارة الإغريقية مثلما يتجلى من خلال كنيتها[6].

هذا و تباينت أراء المؤرخين حول تواجد العناصر النوريكية (النرويج) حاليا (بكيرتا) من عدمه، فبينما يؤكد هذا الباحث على استقرارهم بهذه المدينة مستندا في ذلك على نقيشتين تشيران إلى شخصين حاملين لكنية "نوريكوس" (اللوحة رقم76)، ينفي"جون ماري لاسير – J.M.Lassere" استقراراهم بها، وهو يعتقد أن حملهم لهذه الكنية ليس دليلا قاطعا على انحدارهم من هذه المنطقة[7]، غير أننا نشير بهذا الخصوص، على اعتماد هذا الباحث في تأكيد استقرار معظم الوافدين الشرقيين إلى مدن (بلاد المغرب القديم) على هذا المعيار

1 - Lassère(J.M), op.cit,pp391-393.
2- Ibid,pp393.
3- I.L.Alg,II,n°679,n°800,n°4226; Mazard(J),op.cit,pp157-158n°530-n°535.
4- Berthier(A),La Numidie……., p193
5 - I.L.Alg ,II,n° 1189.
6- Pflaum(H.G),op.cit,p115.
7-Ibid,p115; Lassère (J.M),op.cit,394.

باستثناء المهاجرين المنحدرين من أصول غربية وبخاصة الإيطاليين منهم ولسنا ندري ماهي مبرارته لهذا التمييز؟

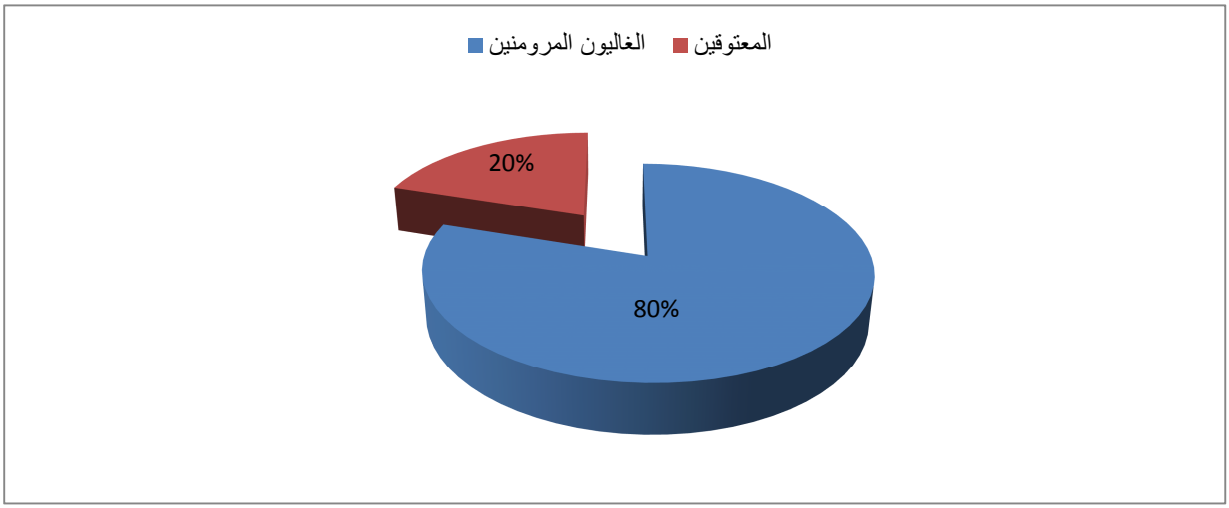


**شكل رقم 7 : دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للغاليين (بكيرتا) أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

**اللوحة رقم76 : النصب التذكاري للفارس "يوليوس نوريكوس" محفوظ بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني**

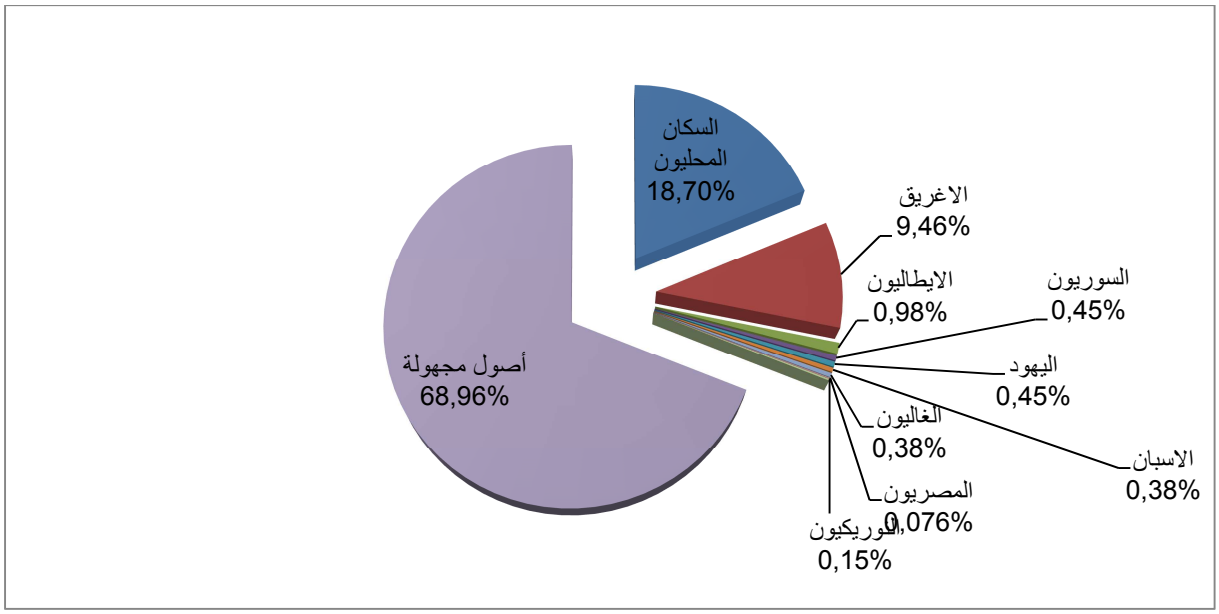


**شكل رقم 8 : دائرة نسبية تمثل المكونات العرقية للمجتمع "الكيرتي" أثناء الاحتلال الروماني.**

## ثانيا – الطبقات الأجتماعية وأسس التفاوت الطبقي:

### 1 – أسس التفاوت الطبقي:

لعل أول تساؤل يتبادر إلى ذهن كل من تصدى لدراسة الوضع الطبقي في (بلاد المغرب القديم) خلال الحقبة مدار البحث هو: ماهي المعايير والعوامل المؤثرة في تحديد الوضعية الطبقية للإفراد، فهل الأمر مرتبط بالنسب أم بالأصل العرقي أم بالمعتقد أم بالثروة[1] ؟

تكشف نقيشة تاموقادي[2]، والنصوص القانونية[3]بما لا يدع مجالا للشك عن تدرج طبقي انطلاقا من أسس مادية ثلاثة متمثلة في ملكية الأرض وعائدات النشاط التجاري

---

[1]-Picard(G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine,p101.

[2] ـ حول مضون هذه النقيشة يرجى العودة إلى مدخل هذه الأطروحة ص 50 هامش 1.

[3] ـ تعتبر الوثيقة المتضمنة للعقوبات التي أصدرتها السلطة الرومانية في 30 جانفي سنة 412 م ضد الدوناتيين أكثر وضوحا فيما يخص الهرم الاجتماعي ، إذ يمكن من خلال مقدار الغرامة المالية المفروضة على الفئات الاجتماعية معرفة مكانة هذه الأخيرة في السلم الاجتماعي ، بحيث فرض على" المشهورين- Illustres" خمسون ليرة ذهبية ، "البارزين- Spectabiles" أربعون ليرة ذهبية ، "السيناتوريين -Senatores" ثلاثون ليرة ذهبية ، " اللامعين - Clarissimi" عشرون ليرة ذهبية ، "رجال الدين - Sacerdotales" 30 ليرة من الذهب ، "رؤساء المجالس البلدية- Principales"، "أعضاء المجلس البلدي- Decuriones" ، "التجار- Negatiatores" "العوام - Plebei" خمس ليرات ذهبية، "الدواريين -Circumcelliones" عشر ليرات فضية ، كما فرضت على الكولون عقوبة جسدية ، أما بخصوص العبيد فكان يقع على عاتق السيد معاقبة كل الذين لم يتخلوا عن الدوناتية ، كما تضمن القانون بند ينص على مصادرة أملاك الفئات الميسورة إن لم يعدو إلى االكاثوليكية. ينظر:

والحرفي ووظيفة الفرد، وأن نسب الفرد وأصله العرقي ومعتقده لم تلعب دورا مهما في هذا التصنيف[1].

اعتبر الرومان ملكية الأرض مصدر الثروة الحقيقة، وفي هذا الصدد يقول "كوليمال– Columelle" ليست هناك إلا وسيلة واحدة للغنى يمكن اعتبارها مثلى وشريفة، إنها فلاحة الأرض[2]، ولم تكن حيازة الأرض تتم بطرق متساوية، وساهمت الدولة الرومانية في ذلك عن طريق إجازة "الملكيات الكبرى– Latifundia" كإقطاعات خاصة لبعض الأفراد خلال العهد الإمبراطوري الأعلى[3]، ثم لرجال الذين وذلك مند القرن الرابع ميلادي[4]، لذلك بات بديهيا أن تشكل هذه الثروة العقارية بعدا هاما في التصنيف الطبقي بمستوطنة (كيرتا)، إذ أصبح هؤلاء في قمة الهرم الاجتماعي بفضل ما تدره عليهم أملاكهم العقارية من ثروات هائلة[5]،نذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر "أونتستيوس أدفانتوس بوستميوس أكيلينيس–Q.Antistius Adventus Postumius Aquilinis" الذي امتلك أراضي شاسعة بمسقط رأسه (تبيليس)، و"أريوس أونطونينوس–C.Arrius Antoninus" الذي كانت لديه ملكيات كبيرة (بكاف تازروت)، و"أريوس باكاتوس–C.Arrius Paccatus" الذي امتلك أراضي شاسعة (بعين مشيرة)، و"يوليوس بروكولوس كالسينوس– P.Iulius Proculus Celsinus" الذي كان يمتلك أراضي بمسقط رأسه (كيرتا)[6].

---

C.Th,XVI,5,22.

[1]-Picard(G.Ch),op.cit,p101,

[2]-Martin(R), Recherches sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales.Paris, éditions Belles lettres, 1971,p68.

[3] - إختلف المؤرخون حول نهاية العهد الإمبراطوري الأعلى، بحيث يجعل كل من "ريموندو- R.Rémondon" وبول بوتي-P.petit " نهاية هذا العهد في سنة 161 م تزامنا مع بداية حكم الإمبراطور "ماركوس أوريليوس- Marcus Aurelius" بينما يحدده "شاستانيول- Chastagnol" في سنة 235 م بنهاية حكم الأسرة السيفيرية.

Rémondon(R), La crise de l'empire romain de Marc Aurèle a Anastase.Paris,P.U.F,1964 ; Petit(P), Histoire générale de l'empire romain. Paris,Seuil,1974 ; Chastagniol(A), Le bas empire. Paris,Armand Colin 1969,p7.

[4]- Piganiol(A), Lempire Chrétien (325-395).Paris , P.U.F,2édition,1972, p406 ; Courtois (Ch), Les Vandales et l'Afrique.Paris, Arts et metiers graphiques,1955,pp138 -141.

[5]- Picard(Ch.G), La civilisation ….., p118; p147 ; Chaouali(M), Les Nundinae dans le les grandes domaines en Afrique du Nord à l'époque romaine , Ant.Af,38-39,2002-2003,p380.

[6] -I.L.Alg,II, n°613- n°614 ,n°638; Gsell(St), A.A.A,F 17n°237; Chaouali(M), op.cit,p380.

لم تكن الأرض المصدر الوحيد للثروة، إذ شكلت عائدات التجارة، وتجارة الحبوب على وجه الخصوص، مصدرا آخرا للغنى، حيث ضاعف بعض التجار أنشطتهم التجارية، فنجحوا في تكديس رؤوس أموال، تفاوتت أهميتها من تاجر إلى آخر، ذلك ما يتجلى بوضوح من خلال عائدات تجارة الحبوب التي أرسلها "ك.أريوس أونطونينوس–C.ArriusAntoninus" فيما بين سنوات 166 – 167م إلى السلطات الرومانية، من أجل مساعدتها للقضاء على المجاعة التي عرفتها مدينة (روما)[1]، ولم يقتصر هذا لأمر على النشاط التجاري فحسب، بل تعداه ليشمل النشاط الحرفي ونشير بهذا الخصوص إلى الصائغ "ل.برايكيليوس فورتوناتوس–L. Praecilius Fortunatus" الذي جمع ثروة كبيرة من عائدات هذه الحرفة[2].

كما تمكن العديد من الأفراد بواسطة الوظائف التي شغلوها داخل الجهاز الإداري لهذه المستوطنة من الانتماء إلى هذه الطبقة أو تلك حسب أهمية الوظيفة والدخل[3]، كما كانت وراء ارتقائهم في السلم الاجتماعي ذلك ما تدلنا عليه نقيشة الجندي "دوميتيوس تيرو– L.Domitius Tiro" الذي شغل منصب "ديومفير–Duumvir" خلال القرن الأول ميلادي[4].

وإذا كنا لا نجادل في هذه الأسس التي تجعل من الثروة المحدد الأساسي للوضع الطبقي، فثمة مميزات إرتبطت بطبيعة المجتمع الكيرتي، أعطت للطبقة الاجتماعية بعض الخصوصيات التي يمكن استنتاجها من خلال النصوص الأدبية والنقوش على اختلاف مظانها، مثل الارتكاز على الإمبراطور، إما لتحسين الوضع الطبقي أو لضمان ثبات الوضعية، ذلك ما ينطبق على "أورليوس باكتميوس فرونتو– Q.Aurelius Pactumeius Fronto" وشقيقه "أوريليوس باكتيموس كليمانس–Q.Aurelius Pactumeius Clemens" اللذان ظفرا بمقعد في مجلس الشيوخ الروماني بفضل الإمبراطور "فسباسيانوس– Vespasianus"، وبالمثل إرتقى الفارس "كوكولنيوس كينتليكوس–M.CoculniusQuintilliqus"

1 - Piccard(J.Ch),op.cit,p118 ; Chaouali(M), op.cit,p380.
2 - I.L.Alg,II,n°820.
3- Picard(J.Ch),op.cit,p147.
4 -I.L.Alg,II, n°679.

إلى عضوية هذا المجلس خلال فترة حكم الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس– Septimus Severus" بموجب "قرار– adlecti" أصدره هذا الإمبراطور، دون المرور على سلم الوظائف الإدارية [1]، زيادة على نذكر "أنتستيوس أدفانتوس–Antistius Adventus" الذي كان صهرا للإمبراطور "ماركوس أورليوس–Marcus Aurelius"،إذ كان إبنه الأصغر "لوكيوس أنتستيوس بوروس–Lucius Antistius Burrus" متـزوجا من "يوبيا أوريليا سابينا– Iubia Aurelia Sabina" إبنة هذا الإمبراطور [2]، كما كانت "كالبورينا كادراتيلا–Calpurina Quadratala" زوجة "ك.أريوس أونطونينوس–C.Arrius Antoninus" أحد قريبات هذا الإمبراطور [3].

تؤكد النقوش التي بحوزتنا كما هو مبين في الجدول رقم17 بما لا يدع مجالا للشك، أن الكثير من العائلات الكيرتية المنتمية للطبقة السيناتورية، إحتلت وضعية طبقية متميزة عن طريق الوراثة، إذ كان يحق لعضو مجلس الشيوخ أن ينعم هو وزوجته وأولاده بامتيازات هذه الطبقة[4]، كما أتاحت الدراسة وتحصيل العلم وبخاصة لأساتذة الخاطبة ورجال القانون منذ منتصف القرن الثاني الميلادي فرصة الارتقاء الاجتماعي وحسبنا أن نشير إلى الكاتب والخطيب "كورنليوس فرونتو–M.Cornelius Fronto" ورجل القانون "باكتيموس كليمانس– P.Pactumeius Clemens"[5].

ومن العناصر المؤثرة في التكوين الطبقي للمجتمع القائم على نمط إنتاج التوسعات كذلك عنصر القرابة، ولا يخامرنا شك فيما يكتسبه هذا العنصر من وزن في صيغة البناء الطبقي، فمن خصائـص نمط هذا الإنتاج المذكور، سيادة العناصر المـوالية للرومان من المواطنين الرومان والمرومنيين من المعمرين وأحفادهم على دفة الحكم[6].

---

1- I.L.Alg,II, n°626- n°628,n°643, n°642, n°644 ; Le glay(M), op.cit,p 767; Remy(B), La places des sénateurs originaires des provinces d'Afrique dans l'administration des provinces romaines d'Anatoli au Haut – empire entre Auguste et diocletien, Africa Romana , Atti del II convigno di Studio Sassari,14-16,dicembre 1984,p591.

2- Pflaum(H.G), Les gendres de Marc Aurèle, Journal des savants,1961, pp37-39.

3- C.I.L,VIII, n°2390 ; I.L.Alg, II,n°614.

4- I.L.Alg,II,n°615-n°616,n°628,n°639,n°641-n°642,n°644,n°648-n°650.

5 - Ibid,n°645 - n°646; Picard(G.Ch),op.cit,pp120-124.

6- Picard(G.Ch),op.cit,p128.

يتضح مما سبق ذكره أن الطبقة الاجتماعية (بكيرتا) خلال فترة الاحتلال الروماني إرتكزت على عنصر الثروة بالأساس، غير أنها خضعت لجملة من العوامل أعطتها خصوصيتها أهمها الجاه والاستناد إلى الحاكم و التقرب من ذوي النفوذ، كما لعب عنصر القرابة دورا في تحديد الهوية الطبقية.

واستنادا إلى ما أثبتناه من خصوصيات التكوين الطبقي للمجتمع الكيرتي الذي لا يختلف عن باقي مجتمعات مدن بلاد المغرب القديم في ظل الاحتلال الروماني، لنا أن نتساءل كيف كان التصنيف الطبقي لهذا المجتمع ؟

**ثانيا – الطبقات الإجتماعية :**

درجت الدراسات الحديثة[1] على تصنيف سكان المدن اجتماعيا إستنادا إلى معطيات النقوش و النصوص القانونية، إلى ثلاث طبقات رئيسة تميز بين أفرادها الوظائف المسندة إلى كل طبقة، وكذلك قانون الجزاء والعقوبات وهي الطبقة العليا طبقة العوام وطبقة العبيد والمعتوقيين.

**أ– الطبقة العليا:**

تضم هذه الطبقة أفراد الطبقة الثرية الذين كانوا ينتمون بدورهم إلى أربعة فئات تميز بينها الفوارق الإقتصادية والإجتماعية المرتكزة على الثراء والسخاء[2]، والحقيقة أن معرفتنا بالأغنياء الذين عاشوا خلال العهد الإمبراطوري الأعلى تبقى أكثر وضوحا ودقة بفضل ما تركوه من نقوش تخلد كل العطاءات والخدمات التي قدموها إلى مواطنيهم بالمستوطنة، بخلاف لاحقيهم الذين عاشوا خلال العهد الإمبراطوري الأسفل، والذين كانوا أقل إهتماما بمدينتهم، ذلك ما يستوحى من خلال النقوش المخلدة لأعمالهم التي أصبحت قليلة بعد فترة حكم الإمبراطور "قاليانوس–Gallianus" المتوفي سنة 268م، كما أنهم كانوا أكثر ميولا وانزواء في قصورهم الريفية[3].

---

[1] - Picard(G.Ch),op.cit, p128 ; Gagé(J), op.cit,pp82-241 ; شنيتي (م.ب) ، المرجع السابق ، ص 221

[2] - Ibid,p118.

[3] - Ibid, p134.

كان يعتلي قمة هذه الطبقة، فئة "السيناتوريين–Senatores" هؤلاء الذين أكسبهم تحالفهم مع السلطة عدة امتيازات زادت من ثرائهم ودعمت مركزهم، وسمحت لهم بتولي أهم المناصب والتي من بينها الانخراط بمجلس الشيوخ الروماني، غير أن ما يمكن أن نشير إليه بهذا الخصوص، تلك التغيرات التي طرأت على هذه الفئة منذ العهد الإمبراطوري الأسفل، إذ لم تكن هذه الفئة تتكون بالضرورة من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني أو أسرهم، بل أصبح هذا اللقب تشريفا يمنحه الإمبراطور لمن يشاء من الأغنياء، كما كان بإمكان الشخص أن يصبح سيناتورا دون أن يمارس عضويته في مجلس الشيوخ[1]، هؤلاء الموظفين الذين احتفظت لنا سجلات النقوش بأسماء 43 منهم بما في ذلك عوائلهم مثلما يظهر من خلال الجدول رقم17.

كان يتطلب الانتماء إلي هذه الطبقة خلال العهد الإمبراطوري الأعلى أن يكون الشخص مالكا لثروة تقدر بمليون سسترس كحد أدنى، وأن يكون صاحبها تقلد عدة وظائف ضبطت وفق تسلسل محكم، إذ كان عليه أن يمارس قبل الظفر برتبة قنصل وظيفة المراقب "المالي–Quaestor"، وظيفة "حامي الأملاك–Aedilis"، وظيفة "القاضي–Praetor"، وأخيرا رتبة "قنصل–Consul" ذلك ما تدلنا عليه نقيشة "بوبليوس بكتميوس كليمنس–P.Pactumeius Clemens" التي يرجع تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثاني ميلادي (138م) [2]،غير أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الحالات التي شذى أصحابها عن هذه القاعدة العامة المتبعة آنذلك، ذلك ما نستخلصه من خلال نقيشة "بوبليوس يوليوس جمينيوس ماركيانوس -P.Iulius Germinius Marcianus" المؤرخة في سنة 165م، والتي يشير فيها صاحبها إلى تقلده لهذا المنصب دون أن يمر بجميع الوظاف القنصلية، ودون أن يلتزم بالفترة الزمنية المحددة لذلك[3].

---

[1]- Gagé(J),op.cit,p355.

[2]- I.L.Alg,II,n°634.

[3] -كان النواب ينقسمون ضمنيا إلى صنفيين هما نواب الطبقة النبيلة ونواب طبقة العامة، الذين ليست بينهم فروق واضحة إلا فيما يتعلق بنوعية وطبيعة وظائف المتقلدة التي عادة ماكانت حكرا على نواب بعينهم دون غيرهم كوظيفة"

كما تؤكد المصادر المتوفرة بين أيدينا في الوقت الحاضر من جهة أخرى، على حصول ما لايقل عن 5 نواب على لقب "سيد المستوطنة– Patronus Coloniarum Cirtensium" خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين وهم كل ".كورنيليوس فرونتون– M.Cornelius Fronto"، و"ب. باكتيميوس كليمانس–P.Pactimius Clemens"، و"ك.أريوس أنطونيوس–C.Arrius Antoninus"،و"ب.يوليوس جيمينيوس ماركيانوس– P.Iulius Geminius Marcianus"، و"م. فلافيوس بوستوموس– M.Flavius Postumus"[1].

كان هذا المجلس يضم أربع مجموعات متباينة من حيث المستوى المادي و الوظيفي مثلما يؤكده قانون هونوريوس الصادر في 30 جانفي سنة 412م[2]، بحيث كان القناصلة يمثـــلون قمة هذه المجموعـات، هؤلاء الذين أطلق عليهم اسـم "المشهورين–Clarissimi Illustres" لتمييزهم عن باقي المجموعات،ثم يليهم"المحترمون –Clarissimi Spectabiles" وهم الحكام القدامى للمقاطعات، أما المجموعة الثالثة فتضم "السيناتوريين–Senatores"[3]، وإلى هذه الفئة ينتمي أغلب نواب كيرتا الذين أشارت إليهم نقوش العهد الإمبراطوري الأعلى كما هو مبين في الجدول رقم 17، ثم يليهم "اللامعون–Clarissimi" الذين يشكلون الفئة الرابعة ضمن هذه الطبقة، وهم بدورهم ينقسمون إلى فئتين، فئة "اللامعون جدا– Vir Clarissimi" و"اللامعون–Clarissimi"، هؤلاء الذين لم ينل معظمهم البثة مقعدا في ذلك المجلس، وإنما تفرغوا لإدارة أراضيهم [4]، وغالبا ما كانوا يعيشون في قصور محصنة في ضياعهم الشاسعة، على غرار ما يظهر في الفسيفساء المعروفة بفسيفساء السيد "يوليوس– Iulius" التي عثر عليها (بقرطاجة) والتي تصور حياة مالك كبير في قصر محصن وسط

---

Consularis Ordonis" الخاصة بالطبقة الأولى ، إلى جانب قصر وطول فترة الوصول إلى رتبة القنصل–Consul" التي عادة ما كانت تطول إذا تدرج صاحبها في الوظائف العسكرية. ينظر
مهنتل (ج)، المرجع السابق، ص ص219 –220.

1 - Fronto,Ad Amicos,II,1 ; I.L.Alg,II,n°614,n°630,n°34-n°637,n°645 –n°646.
2 - C.Th, XVI, 5,22.
3- Gagé(J), op.cit, p355.
4 -Ibid, p335.

أراضيه[1]، وفي هذا الصدد سمحت لنا النقوش بمعرفة أربعة أشخاص ينتمون إلى فئة الأولى وهم كل من "فلافيوس أفيانوس كايكيليوس–Flavius Avianus Caecillius"، و"كلوديوس كالسينوس–Clodius Calsinus" اللذان عاش خلال فترة حكم الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus"، إلى جانب "كايكينا دوكيوس ألبينوس جونيور– Caecina Decius Albinus Junior"، و"يومبونيوس إيوفاس–Umbonius Iuvas" اللذان إنتسبا إلى عضوية هذا المجلس في أواخر القرن الرابع ومطلع الخامس ميلادي[2]، زيادة على ذلك احتفظت لنا النقوش باسم شخصين ينتميان إلى الفئة الثانية وهما "بوبليوس بروكيوس أوبتاتوس–P.Porcius Optatus" الذي عاصر فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس– Septimus Severus"و"نيفيوس سيانوس–Neavius Seianus" الذي عاش خلال القرن الثالث ميلادي[3].

والجدول التالي يتضمن العناصر المنتمية لفئة أعضاء مجلس الشيوخ وعوائلهم ممن انتسبوا لعضوية هذا المجلس من خلال المعطيات المستمدة من النقوش والمصادر الأدبية، غير أننا نشير فيما يتعلق بهذا الخصوص، أن هاته الإحصائيات تختلف عن تلك التي أشارت إليها بعض الدراسات الحديثة المختصة التي سبقتنا في هذا المجال مثل دراسة المؤرخ "فلوم H.G. Pflaum" حول "أسماء الأعلام كيرتا–Onomastique de Cirta" التي أحصى من خلالها 27 نائبا، أو لائحة 35 نائبا التي رصدتها الباحثة مهنتل في مؤلفها "قسنطينة حاضرة كيرتا النوميدية الرومانية"[4].

1- Picard(G.Ch), La Carthage de Saint Augustain.Paris,Fayard, 1965,p29.
2 - I.L.Alg,II,n°587,n°619-n°620,n°629.
3 - Ibid, n639,n°648-n°650.
4- Pflaum(H.G),op.cit,p100 ; 223 -226 مهنتل(م)، المرجع السابق ، ص

| الرقم | اسم عضو مجلس الشيوخ | سلم الوظائف | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| 1 | "أورليوس باكتميوس فرونتو– Q.Aurelius Pactumeius Fronto" | قنصل - Consolaris | 80م | I.L.Alg,II n°642 - n° 644. |
| 2 | "بكتيميوس فاف –P.Pactumeius Vev" | إبنة أورليوس" باكتميوس فرونتو Pactumeius Fronto | عهد الإمبراطور "فسباسيانوس- Vespasianus" | Ibid, n°642- n°644. |
| 3 | "أوريليوس باكتيموس كليمانس–Q.Aurelius Pactumeius Clemens " | ؟ | عهد الإمبراطور "فسباسيانوس- Vespasianus" | Ibid, n°642- n°644. |
| 4 | "ب. باكتيموس كليمنس – P.Pactumeius Clemens" | قنصل في سنة 138م قائد حامية العسكرية Legatus مند سنة121 م ببلاد الإغريق، سوريا. | عهد الإمبراطور "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | Ibid,n°645- n°646. |
| 5 | "كورنليوس فرونتو– م.M.Cornelius Fronto " | قنصل في سنة 143 م | عهد الإمبراطور "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | Fronto,Ad amicos,II,10, édtion Naber |
| 6 | "كورنيليا قراتيا – Cornila Gratia" | إبنة كورنليوس فرونتو | عهد الإمبراطور "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | Fronto,Ad amicos,II,10. |
| 7 | "م.بوستميوس فيستوس –M.Postimius Festus" | قنصل في سنة 160م | عهد الإمبراطور "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | Fronto,Ad amicos,II,10. |
| 8 | "ك. لوليوس أوربيكوس–[1]Lollius Urbicus" | قائد الحامية العسكرية بجرمانيا السفلى | عهد الإمبراطور | I.L.Alg,II,n°3446, |

[1]ـ تمكننا من معرفة اسم هذا السناتور من خلال نقيشتين اكتشفت احدهما (بالخنق- Tiddis) التي تبعد بمسافة 16 كلم شمال غرب (كيرتا)، والثانية بقرية (مشتى النهار- Caldis) التي تقع على بعد 18 كلم شمال غربها ، إذ يتجلى من خلالهما إعلان كلا المدينتين له سيدا "Patronus" عليهما في نهاية حكم الإمبراطور "هارديانوس- Hardianus"، كما ذكر اسمه في المصادر الأدبية من قبل "كورنيليوس فرونتو- M.Cornelius Fronto " في رسائله و " أبوليوس- Apulius" في مؤلفه التحولات ، هذا الأخير الذي لم يزاول مهام قنصل لإفريقيا كما اشار إلى ذلك "فلوم- H.GP Pflaum". ينظر

Gascou(J), Pagus et Castellum dans la Cofédération Cirtéenne , p180n31.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | Legatus Augusti<br>provincae Germanae Inferioris<br>فيما بين سنة 136 -138 م<br>قائد الحامية العسكرية بمقاطعة بريطانيا<br>Legatus Augusti "Propraetore<br>provincae Britanniae<br>في سنة139 م | "أنطونيوس التقي-<br>"Antonius Pius | n°3605. |
| 9 | "ك. أونتستيوس أدفانتوس بوستميوس أكيلينيس -Q.Antistius<br>"AdventusPostumius Aquilinis | "قنصل – Consolaris"<br>سنة 168 - 169م<br>قائد حامية عسكرية- Legatus ببلاد الإغريق | عهد الإمبراطور<br>"ماركوس أوريليوس-<br>"Marcus Aurelius | Ibid,n°613. |
| 10 | "ك.أريوس أونطونينوس-C.Arrius Antoninus" | قنصل سنة 170 م<br>قائد حامية عسكرية Legatus<br>بقابادوقيا.<br>بروقنصل مقاطعة آسيا. | عهد الإمبراطور<br>"ماركوس أوريليوس -<br>Marcus Aurelius" | Ibid,n°614. |
| 11 | "كالبورينا كادراتيلا– Calpurina quadratilla"[1] | زوجة " ك.أريوس أونطونينوس<br>C.Arrius Antoninus" | القرن الثاني ميلادي. | C.I.L,VIII,n°2390. |
| 12 | "ب.يوليوس جارمنيوس ماركيانوس -P.Iulius GerminiusMarcianus " | برقنصل على مقاطعة آسيا في عهد الإمبراطور كراكلا<br>قنصل على الجزيرة العربية في سنة 165<br>برقنصل مقدونيا ربما في سنة 170م<br>Proconsuli Provinciae<br>Macedoniae<br>قائد الحامية العسكرية بشبه الجزيرة العربية<br>Legato Augustrum pro paetore | عهد الإمبراطور<br>ماركوس أوريليوس -<br>" Marcus Aurelius<br>وعهد الإمبراطور<br>"كراكلا-Caracalla" | Ibid,n°634- n°637. |

[1]- عرفت هذه الثرية من خلال نقيشتها المكتشفة بمدينة تيمقاد .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | Provinciae Arabiae<br>قائد الحامية العسكرية بقابادوقيا<br>Legato Augustrum in Cappadocia<br>قائد الحامية العسكرية العاشرة بجرمانيا<br>Augusti legionis X Germinae" | | |
| 13 | "ب.يوليوس بروكولوس كالسينوس- P.Iulius Proculus Celsinus" | قنصل سنة 180 م<br>قائد حامية عسكرية ما بين سنوات 176 - 180 م | عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس- Marcus Aurelius " | Ibid,n°638. |
| 14 | "ك.أريوس باكاتوس– C.Arrius Paccatus" | ؟ | القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°615 –n°616. |
| 15 | "أونتونينا ساتورنيينا– Antonina Saturnina" | زوجة ك.أريوس باكاتوس | القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°616. |
| 16 | "أريوس باكاتوس– Arrius Paccatus" | ؟ | القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°616. |
| 17 | "أريوس ماكسيموس- Arrius Maximus" | ؟ | القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°616. |
| 18 | "م.كوكولنيوس كوينتيليكوس– M.Coculnius Quintilliqus" | كاهن- Flamen<br>تريومفير- Triumvir | سنة 195 م | Ibid,n°626- n°628. |
| 19 | "فيرتروفيا ماكسيما – Virtuvia Maxima" | زوجة م.كوكولنيوس كوينتيليكوس | عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس- Septimus Severus | Ibid,n° 628. |
| 20 | "ب.يوليوس جوياريوس مارسياليانوس– P.Iulius Juiarius Martialianus" | قائد الحامية العسكرية بمقاطعة نوميديا 227 - 230 م<br>Legatus Augusti proprator provincae Numidae | عهد الإمبراطور "ألكسندر سيفيروس- Alexandre Severus " | Ibid,n°633. |
| 21 | "جمينيوس مودستوس– Geminius Modestius" | فير بريتوريوس- Vir Praetorius | 230 - 250 م | Ibid,n°641. |
| 22 | "م.فلافيوس بوستوموس – M.Flavius Postumus" | قائد الحامية العسكرية بغاليا<br>Legatus Augusti Ordinato in Gallia" | عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius | Ibid,n°630. |
| 23 | "م.أوريليوس– M.Aurelius" | محامي العوام - Tribone<br>كويستور وعراف لمقاطعة إسبانيا العليا | عهد الإمبراطور فيليبوس العربي-" | Ibid,n°617. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | Auguri quaestori provinquae Hispanae ulterioris<br>ربما قنصل مقاطعة نوميديا في سنوات 244 - 249 م. | "Philippus | |
| 24 | "م.كوكيوس فوستوس فلافيانوس–M.Cocceius Faustaus Flavianus " | وصي وسيد على مستوطنة كيرتا في سنة 251 م<br>Curator et patronus Coloniarum Cirtensium. | عهد الإمبراطور "تراجانوس دكيوس- Trajanus Dicius" | Ibid,n°625 |
| 25 | "كلوديوس أفيتيانوس– Claudius Avitianus" | أسقف إفريقيا في سنة362م<br>Vicarius Africae | عهد الإمبراطور جوليانوس- Julianus | Ibid,n°624; C. Th, 1,5, 15; C. J, VII, 10, 7. |
| 26 | "فلافيوس أفيانوس كايكيليوس – Flavius Avianus Caecillius" | قنصل نوميديا بست حزمات-<br>Consularis Sexfalis provincae Numidae | عهد الإمبراطور "قسطنطينوس- Constantinus" | I.L.Alg,II,n° 629. |
| 27 | "كلوديوس كالسينوس– [1]Clodius Celsinus" | قنصل نوميديا -Consolaris provincae Numidae | ما بين سنوات 333 - 337م | Ibid,n°587. |
| 28 | "فلافيوس أوفيديوس أبتونوس– Flavius Ovidius Aphonus" | قنصل نوميديا- Consolaris provincae Numidae | ما بين سنوات 337 – 342 م أو سنوات 344– 361 م | AE,2005 ,n° 1695. |
| 29 | "كايكينا ديكيوس ألبينوس جونيور– Caecina Decius Albinus Junior " | قنصل نوميديا<br>Consularis Sexfalis provincae Numidae | ما بين سنوات 383 - 392 م. | I.L.Alg,II, n°619 - n°621. |
| 30 | "كايزيوس أوفيديانوس بولبيوس-Caesius Aufidianus Polybius" | أسقف إفريقيا- Vicarius<br>في سنوات 407 – 412 م أو 410 – 412. م أو 415 – 423 م | عهد الإمبراطور "هونوريوس- Honorius" و"ثيودوسيوس | AE,2005 , n°1696. |

[1]- يعتقد بالو دو لاسير "A.Pallu de Lassert" أنه كلوديوس كالسينوس أدلفيوس "Clodius Celsinus Adelfius" الذي شغل منصب بريفكتوس للمدينة في سنة 351 م ، الذي كان متزوجا من سيدة تدعى من بروبيا"Probia" التي انجبت له انبه ك. هارموجينيانوس "Q.Clodius Hermogenianus" الذي اصبح قنصلا لإفريقيا. ينظر :
Pallu de Lassert (A), Fastes des provinces africaines….,T2,p322.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | "Théodosius | |
| 31 | "م.نيفيوس سيانوس M.Naevius Seianus" | ؟ | القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°639. |
| 32 | "سابينا كالكينا - Sabina Celsina" | ابنة نايفيا ماركيانا وحفيدة سيا قايتولاو<br>زوجة جمينيوس مودستوس<br>Geminius Modestius | القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°639. |
| 33 | "بوبليوس بروكيوس أوبتاتوس– P.Porcius Optatus" | قائد حامية و بروبريتور على مقاطعة ريتي170م- Legatus<br>propraetor provincae Retiae<br>ممثل مجلس الشوخ في مقاطعة جرمانيا سنة 197م<br>كويستور لمقاطعة بتيكيا<br>Quaestoris provincae Baeticae<br>كاهن أبدي- Flamen perpetuus | القرن الثاني ميلادي<br>عهد الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس-<br>Septimus Severus | Ibid,n°648- n°650. |
| | "ب. بوركيوس أوبتاتوس-P.Porcius Optatus" | إبن بوركيوس أوبتاتوس[1] | القرن الثاني ميلادي | Ibid,n°649. |
| 34 | "بروكيا ماكسيما أوبتاتا –Porcia Maxima Optata" | إبنة بروكيوس أوبتاتوس | القرن الثاني ميلادي | Ibid,n°649. |
| 35 | "بربليكيا بازيلا توركاتا –Polblicia Basilla Torquata" | ؟ | ؟ | Ibid,n°651. |
| 36 | "جرمنيوس ماركيانوس– Germinius Marcianus" | سيد مستوطنة كيرتا<br>Patrono colloniarum Cirtensium | | Ibid,n°655. |
| 37 | "إيومبونيوس إيوفاس- Umbonius Iuvas" | أسقف إفريقيا–Vicarius Africae ما بين سنوات 395 - 402 م<br>قنصل مقاطعة نوميديا -<br>Consolaris provincae Numidae | القرن الرابع ومطلع الحامس ميلادي. | Ibid,n°653. |
| 38 | "نايفيا نايفيلا- Naevia Naevilla" | إبنة م. نيفيوس كونسيتوس وزوجة م. | القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°639. |

[1] - ذكرت الباحثة جهيدة مهنتل من خلال مؤلفها السابق في الصفحة 225 أنه لم يذكر في لائحة "فلوم – G.H Pflaum " رغم أنه ذكر عند هذا الباحث في دراسته السابقة الذكر في الصفحة 165.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | فولفيوس فوستينوس | | |
| 39 | "م. نيفيوس كونسيتوس - M.Naevius Censitus" | | القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°639. |
| 40 | "م.سيا جايتولا- Seia Gaetula " | زوجة م. نيفيوس كونسيتوس | | Ibid,n°639. |
| 41 | "نيفيا ماركيانا- Naevia Marciana" | ابنة سيا قايتولا وأم سابينا كالكينا | القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°639. |
| 42 | "م. فولفيوس فوستينوس- Faustinus Fulvius" | بريتوريوس فير-Praetorius Vir | القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°639. |
| 43 | "كيونيوس إيتاليكوس[1] - Ceionius Italicus" | قنصل نوميديا- consolaris provincae Numidae" | 340 مابين سنوات – 350م | Ibid,n°589-n°590. |

**جدول رقم 17: نواب (كيرتا) وعوائلهم في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1] - لا يستبعد بالو دو لاسير "A.Pallu de Lassert" أن يكون هذا الأخير شقيقا "لكاينيوس ألبينوس - Caeionius Albinus" الذي كان أسقفا لإسبانيا في سنة 341 ثم قنصلا عليها في سنة 345 م . ينظر:

Pallu de Lassert(A),op.cit,p325.

كما وجدت بعض الألقاب الشرفية التي كان يحصل عليها مساعدو الإمبراطور في البلاط الملكي أو في المجلس بموجب مرسوم إمبراطوري مثل "لقب العظماء أو ذائعي الصيت–Comites"، هؤلاء الذين يكون مركزهم الاجتماعي بعد "اللامعين–Clarissimi" وقبل "المرفعين– Perfectissimus"، وفي هذا الصدد تعرفنا إحدى النقوش المكتشفة بالمدينة على اسم أحدهم وهو المدعو "كلوديوس أفيتيانوس–Claudius Avitianus" الذي حصل على هذا اللقب في سنة 362م خلال فترة حكم الإمبراطور "جوليانوس– Julianus"[1].

ويلي الفئة الأولى، فئة "المرفعين–Perfectissimii" أو"المرفعين جدا– Vir Perfectissimii" أو"الساميين– Egregii" أو "الساميين جدا– Vir Egregii"، وهي كلها ألقاب أطلقت على العناصر المنحدرة من طبقة الفرسان في فترات تاريخية متباينة في ظل الاحتلال الروماني مثلما نستخلصه من مختلف النقوش المكتشفة بالمدينة[2]،هؤلاء الموظفين الذين كان يتم ترفيعهم إلى هذه المنزلة بواسطة قرار إمبراطوري بناء على استيفائهم للشروط هذه الترقية الاجتماعية و الإدارية، كما يمكن للشخص الانتماء إلى هذه الفئة تكريما له من طرف الإمبراطور[3].

كان يقتضي الانضمام إلى هذه الطبقة أن يكون الشخص مالكا لثروة لا تقل عن 400 ألف سيسترس[4]، كما نستنتج من خلال النقوش المبينة في الجدول رقم 18، أن المنتسبين إلى هذه الفئة كانوا يتألفون في بداية الأمر من "وكلاء الإمبراطور–Procutatores"[5] و"المسؤولين على جهاز التموين–Rationalis"[6]، ثم إنضم إليهم فيما بين سنوات 305 و319م "حكام المقاطعات–Praeses Provinciae" مثلما تؤكده نقوشهم التي خلفوها

---

1 -I.L.Alg,II,n°624;C.Th,5,15 ; Cod.J,VII,10,7; Ammianus Marcilinus,Histoire,XXXVII,71, texte établi et traduit par Savalète(Th).Paris,1849.

2-I.L.Alg,II,n°576,n°579,n° 580,n°584(VirPerfectissimus),n° 591(Vir Egregius).

3 -Chastagol(A),op.cit,p25.

4- وكحد أقصى مليون سيسترس.

Picard(J.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine…….,p111.

5 - I.L.Alg,II,n°665-n°666,n°668 –n°670,n°680,n°685-n°886,n°689,n°1875

6 - Picard(G.Ch),op.cit, p128;n°585- n°586,n°581,n° 666.

بالمدينة[1]، كما كان بامكان فئة "رجال الدين– Sacerdotales"[2]، وفئة أعضاء المجلس البلدي– Decuriones" الإنتماء إلى هذه طبقة بعد ارتقائهم في السلم الإجتماعي[3].

ويظهر الجدول رقم 18 لائحة بالعناصر المنتسبة إلى فئة الفرسان من خلال المعطيات المستخلصة من النقوش، غير أن عددهم فاق 24 فارسا مثلما وردت الإشارة إليهم عند المؤرخ "فلوم–H.G.Pflaum"، و21 فارسا مثلما ذكر عند الباحثة "مهنتل" [4].

كما وجدت بعض الألقاب الشرفية التي كان يحصل عليها الموظفون المتقاعدون بموجب مرسوم إمبراطوري مثل لقب "الأشراف–Honorati وهم الذين يكون مركزهم الإجتماعي بعد المرفعين و قبل "أعضاء المجلس البلدي– Decuriones"، غير أن هؤلاء لم يخلفوا لنا آثارهم بالمستوطنة.

إحتل "رجال الدين–Sacerdotales" بفضل ثرواتهم المرتبة الثالثة في السلم الاجتماعي سواء كان ذلك في المرحلة السابقة لظهور المسيحية، أو بعد الاعتراف بهذا الذين، ذلك ماتدلنا عليه النصوص القانونية وبعض النقوش المؤرخة بفترة حكم الإمبراطور "كراكلا– Caracalla"[5]، هؤلاء الذين كانوا منذ القرن الأول يتكفلون بتمثيل مقاطعاتهم في الشعائر المقامة سنويا على شرف روما والإمبراطور[6]، غير أن هذه الفئة أصبحت مند مطلع القرن الخامس ميلادي تتقدم فئة "اللامعين-Clarissimi" ذلك ما نستنتجه من خلال القانون الذي أصدره الإمبراطور "هونوريوس–Honorius" (393 –423م) في 30 جانفي سنة 412م[7].

---

1- I.L.Alg,II, n°570,n°576,n°579-n°580,n°584.

2- Ibid, n°591.

3- Ibid,n°479,n°500,n°528,n°529,n°560,n°569,n°648,n°685-n°686,n °689,n°690,n°794,n°696, n°697.

4- Pflaum(H.G),op.cit,p116; 245 – 244 مهنتل (ج) ، المرجع السابق ، ص

5 ـ بلع السعر المطلوب للإلتحاق بمنصب "حبر – Pontifex" (للمستوطنات الأربعة) 55000 سيسترس ، بينما بلغت تسعيرة منصب "حبر – Pontifex" لمستوطنة (كيرتا) 34000، وتسعيرة منصب "عراف – Augur" 10000 سيسترس.

C.I.L.VIII,n°7079,n°7095-n°7093,n°7983,n°19435 ; C.Th,XVI,5,22

6- ظل هدا اللقب متداولا حتى بعد الاعتراف بالمسيحية، ووقع نقاش في الكنيسة حول جواز تولي المسيحيين له. ينظر: Gagé(J) ,op.cit,p425.

7- فئة "رجال الدين - Sacerdotales" 30 ليرة ذهبية مقابل 20 ليرة ذهبية لفئة "اللامعين - Clarissimi". ينظر: C. Th,XVI,5,22

لقد أصبح هؤلاء يحتلون هذه المنزلة بفضل ملكياتهم العقارية التي اتسعت مند القرن الرابع ميلادي، نتيجة الهبات التي كانت تتلقاها الكنيسة من الأثرياء الذين اعتنقوا المسيحية أو ترثها منهم، وبسبب دخول بعض الأغنياء في سلك رجال الذين وتقديمهم بعض أملاكهم وثرواتهم هبة إلى الكنيسة، و كذلك نتيجة لإعفائهم من "ضريبة الرأس–Capitatio"، غير أن تخوف السلطات الرومانية من تزايد ثرائهم ونفودهم، كان وراء إصدار الإمبراطور "فالنتيانوس–Valentinianus" قرارا يمنع عليهم قبول الهدايا والميراث من النساء، كما حظر على الأغنياء الإلتحاق بسلك رجال الدين[1].

شغل أفراد الطبقة الأرستقراطية بالمستوطنة، الدرجة الرابعة في الهرم الاجتماعي مثلما تدلنا عليه نقيشة تموقادي[2]، هذه الفئة التي ضمت "أعضاء مجلس البلدة– Decuriones" أو "الكوريال–Curiales" كما تسميهم مصادر القرن الرابع ميلادي[3]، هؤلاء الموظفين الذين كان يتم إختبارهم على أساس ثرواتهم المادية مثلما تكشف عنه ثمانية نقوش مؤرخة بعهد الإمبراطور "كراكلا– Caracalla" (211-217م)، زيادة على نقيشة غير مؤرخة[4]، وهي تؤكد جميعها، أنه كان بإمكان كل من يملك ثروة مالية تتراوح ما بين 10000 سسترس كحد أدنى و20000 سيسترس كحد أقصى، الانضمام إلى هذا المجلس وفق تراتبية في السلم الإداري[5]، إلى جانب المساهمة في تغطية نفقات عمومية وتمويل مشاريع بالمستوطنة[6]، غير أننا نستخلص من القرار الذي أصدره الإمبراطور "كونسطانس–Constans"(333–

[1] ـ ترتب عن تزايد ثروات الكنيسة إنشاء جهاز مالي جديد يضم" المحاسبين- Praepositi" الذين كانوا بشرفون على إدارة أملاك الدولة مثلما كان حاصلا في أسقفية هيبو رقيوس مدينة عنابة الحالية. ينظر :
Piganiol(A), Lempire Chrétien…,p406 ; Courtois (Ch), Les Vandales et l'Afrique.Paris, Arts et metiers graphiques,1955,p138 -140.

[2] - Février(P.A),op.cit,p176.

[3] - Gagé(J),op.cit, p337.

[4] - "تريومفير- Triumvir" 20000 سيسترس ،" تريومفير لمدة خمس سنوات - Triumvir Quinennalis " 20000 سيسترس ، "إيديليس- Aedilis"، 20000 سيسترس، "برايفاكتوس -Praefectus Iuve Dicundo Iure " 2000 سيسترس.
C.I.L,VIII,n°19435,n°19489,n° 2933,n°6944,n°7098,n°7095,n°7001,n°7093,n°7093.

[5] ـ ينظر الفصل السابع ص ص 368 -371.

[6] - Chastagol(A),op.cit ,p83.

350م) في سنة 342م، أن إختيارهم أصبح يتم منذ هذا التاريخ، من بين أصحاب الملكيات العقارية، إذ كان بإمكان كل من يملك خمسة وعشرين "يوغوم–Iugum" كحد أدني– وهو ما يفوق بقليل ست هكتارات – كملك خاص ومثلها في أراضي الإمبراطورية الإنضمام إلى الكوريال[1].

أدى عدم تحديد الحد الأقصى للملكية الذي يسمح بالانخراط في مجلس البلدة إلى ظهور تفاوت في المستوى المادي، بالتالي في السلم الإداري والاجتماعي، ذلك ما نستخلصه من القرار الذي أصدر في سنة 317م، والذي نص على ضرورة التمييز بين "رؤساء مجالس البلديات–Principales" وبين باقي أعضاء المجلس[2] وهم "الكوراطور–Curator"، "ديومفير–Duumvirs" ثم "أعضاء المجلس البلدي– Decuriones [3].

لقد كانت هذه الفئة من أكثر الفئات تضررا من الأوضاع التي عرفتها المنطقة خلال القرن القرنين الثالث الرابع ميلاديين، إذ ألقيت على عاتقها مختلف الأعباء الضريبية التي كانت تقع على سكان المستوطنة والمناطق الفلاحية التابعة لها، كما أن محاولتها للتهرب من الأعباء الضريبية المفروضة عليها، دفعت الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus" إلى إصدار قرار يأمر بعودة الديكوريون الفارين الذين تقل مدة خدمتهم في الإدارة عن عشرين سنة في مجلس البلدة[4].

ويبين الجدول رقم 19 بعض العناصر المنتمية إلى هذه الفئة من الذين احتفظت لنا سجلات النقوش بأسمائهم، غير أننا نشير بهذا الخصوص، أن عددهم فاق رقم 43 ثريا الذي قدمه المؤرخ الألماني "فلوم–G.H Pflaum"، ورقم 42 نبيلا الذي اقترحته الباحثة الجزائرية "جهيدة مهنتل"[5].

---

[1] - C.Th,XII,1, 33 ; Lepelley(C),op.cit,p198,p318.
[2] - C.Th,XII,1,15; Leppelley(Cl),op.cit,p202; Chastagniol(A),op.cit ,p58.
[3]- C.Th,XII,1,13; Leppelley(Cl)pp249-253.
[4] - C.Th, XII ,1,13, ; Leppelley(Cl),op.cit,p232,p276.
[5] - Pflaum(H.G),op.cit,p105 ; 238 – 237 مهنتل (ج) ، المرجع السابق ،ص ص

| الرقم | اسم الفارس | سلك الوظائف | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| 1 | "ك.أوفيديوس ماكسيموس C.Aufidius Maximus" | "قائد الفرقة الرابعة البراكية -Cohorte IV bracarum"<br>"قائد فصيل في الفيلق 12 الفلوميني بقابادوقيا<br>Milit Leg XII Fulmintae in Cappadoci- | 88 -139 م | I.L.A,II,n°671. |
| 2 | "م.كلوديوس ريستيتوسM. Claudius Restitus" | "وكيل – Procurator" | 140 – 160م. | Ibid,n°665. |
| 3 | "روكيوس فيليكس –M.Roccius Felix" | "كاهن المدينة - Sacerdos urbis"<br>"كاهن الإله ماركوس أنطونيوس - Flamen<br>Perpetuus Dovi Magni Antonini"<br>"تريومفير- Triumvir " لثلاث مرات. | 180 -192م | Ibid,n°479. |
| 4 | "سكانتيوس يوليانوس –L.Scantius Iulianus"" | "بونتيفكس -Pontifex"<br>"كاهن أبدي -Flamen perpetuus<br>"كويستور -Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"تريومفير-Triumvir" | 193– 194م. | Ibid,n°560. |
| 5 | "ماركيلوس كايكيليانوس –C. Marcellus Caecilianus" | "وكيل – Procurator" | 197 –198م. | Ibid,n°648. |
| 6 | "باكونيوس كونوس– P.Paconius…conus" | "إيديليس –Aedilis"<br>"كويستور– questor"<br>"تريومفير- Triumvir" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°528. |
| 7 | "ل.يوليوس موديانوس – L.iulius r Modianus " | "وكيل– Procurato" | 198 –211م | Ibid,n°668. |
| 8 | "مايكيليوس نيبوس– L.Maecillius Nepos" | "وكيل– Procurator" | 193-211م | Ibid,n°690. |
| 9 | "م.سيوس يوليانوس– M. Seius Iulianus" | "وكيل – Procurato r "<br>"تريومفير- Triumvir " | 212م | Ibid,n°569. |
| 10 | "ك.موناتيوس كالسوس– Q.Munatius Celsus" | حاكم موريطانيا القيصرية في سنة 212م،"وكيل–Procurator" | 215- 217م | Ibid,n°570. |
| 11 | "م.أوريليوس ديسيموس– M.Aurelius Decimus" | "حاكم مقاطعة نوميديا -praeses provincae Numid dae" | نهاية 284 م | Ibid,n°576. |
| 12 | أوريليوس ماكسيميانوس–Aurelius Maximianus" | "حاكم مقاطعة نوميديا - praeses provincae Numid dae" | 289م – 293م | Ibid,n°579. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 13 | "أنطونيوس دراكونتيوس[1]() –Antonius Dracontius" | "أسقف إفريقيا -Vicarius Africae" | 364 – 367م | Ibid,n°591. |
| 14 | "فاليريوس (...)–(....) Valerius" | "أسقف إفريقيا -Vicarius Africae" | 364 – 367م | Ibid,n° 591. |
| 15 | "سكيرونيوس باسيكراتس– Scironis Pasicrates" | "حاكم مقاطعة نوميديا- praese provinciae Numidae" | 308 – 310 م | Ibid,n°580. |
| 16 | "يوليوس يوفينياليس–Iulius Iuvenalis" | "مسؤول مصلحة التموين بمقاطعة نوميديا وموريطانيا– Numidae"Rationalis et Mauretaniarum" | 313م | Ibid,n°581 - 583. |
| 17 | "فاليريوس باولوس– Valerius Paulaus" | "حاكم مقاطعة نوميديا – praeses provincia Numidae" | 314م | Ibid,n°582. |
| 18 | "إياليوس أونتشيوس– Iallius Antiochus" | "حاكم مقاطعة نوميديا- praeses provincae Numidae " | 314 - 317م | Ibid,n°584. |
| 19 | "ل.لوكيوس هادريانوس– L.Luceius Hardianus" | "مسؤول جهاز التموين بمقاطعة نوميديا وموريطانيا– Numidae Rationalis et Mauretaniarum "وكيل- Procurator" | 200 –314م | Ibid,n°666. |
| 20 | "فتيوس فلورونتينوس– Vettius Florentinus" | مسؤول جهاز التموين بمقاطعة نوميديا وموريطانيا– Numidae Rationalis et Mauretaniarum "وكيل- Procurator " | 280م– 315م أو 350م. | Ibid,n°585 - 586. |
| 21 | "ب. يوليوس نوريكوس–P.Iulius Noricus" | "إيديليس- Aedilis" "وكيل- Procurator" | القرن الثاني والثالث ميلادي | Ibid,n°685,n 686. |
| 22 | "ب.قافيوس بالاتينا – palatina P.Gavius" | "بريفكتوس يور ديكوندو- Praefectus jure dicundo" "إيديليس - Aedilis " " برو تريومفير- Protriumvir" | القرن الثاني والثالث ميلادي | Ibid,n°500. |
| 23 | "فابيوس فرنتو روستيكوس – Fabius Fronto Rusticus" | "فارس روماني– eques Romanus" | القرن الثاني والثالث ميلادي | Ibid,n°794. |
| 24 | ؟ | متوج" بالحصان العمومي - Equo Publico" | ؟ | Ibid,n°796. |

[1]- يعتبر هذا الأخير آخر من حمل اللقب الشرفي "Vir egregius" الذي يدل على الأشخاص المنحدرين من طبقة الفرسان. ينظر:
I.L.Alg,II,n°591.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 25 | "أنوراتوس - Honoratus" | "فارس روماني- eques Romanus" | ؟ | Ibid,n°798. |
| 26 | " يونيور – Iunior(....) " | "إيديليس- Aedilis"<br>"تريومفير- Triumvir"<br>"وكيل - Procurator" | ؟ | Ibid,n°689. |
| 27 | "يوليوس يوربانوس– Iulius Urbanus" | "إيديليس -Aedilis"<br>"كوبستور- Quaestor"<br>"بريفكتوس للمستوطنات الأربع Praefectus dicundo Jure<br>"بروتريومفير- pro triumvir " | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°529. |
| 28 | " ك.. أل.. – C..Al..." | "حبر- Pontifex"<br>"إيديليس - Aedilis"<br>"بريفكتوس مستوطنتي شولو وروسيكاد - Praefectus jure dicundo Coloniarum Rusicadensis et Chullitanae"<br>"تريومفير- Triumvir quinquennalis" لمدة خمس سنوات<br>"تريومفير- Triumvir " | ؟ | Ibid,n°696. |
| 29 | "ماركيلوس - Marcilius..." | ؟ | ؟ | Ibid,n°697. |
| 30 | "أنوا... – .....anua" | "إيديليس- Aedilis"<br>"فارس روماني-Eques Romanus" | القرن الثاني والثالث ميلادي | Ibid,n°697. |
| 31 | ؟ | "إيديليس– Aedilis"<br>بريفكتوس مستوطنة شولو " Praefectus jure dicundo Colonae Minerviae , Chullu<br>"كاهن– Flamen"<br>"كويستور- Quaestor"<br>"فارس روماني–Eques Romanus" | بداية الثاني ومنتصف الثالث ميلادي. | Ibid,n°705. |

**جدول رقم 18 : طبقة فرسان (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

| الرقم | اسم الموظف | سلك الوظائف | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| 1 | "ل. يوليوس أرينوس -L.Iulius Arrenus" | "ديومفير - Duumvir" | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلا د. | I.L.Alg,II, n°4226. |
| 2 | "ب. سيتيوس موقونيانوس- P.sittius Mugonianus" | "ديومفير - Duumvir" | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد. | Mazard(J),op.cit, Pp 157 -158n°530 – n°535. |
| 3 | "ب.سيتيوس دونتو- P.sittius Dento" | "كاهن - Flaminus"<br>"كويستور- Quaestor" لمرتين<br>"إيديليس - Aedilis "<br>ديومفيرلخمس سنوات- Duumvir quinquennalis "<br>ديومفير -Duumvir" | فترة حكم الأسرة الجوليو ـ كلودية<br>31 ق.م -69م | I.L.Alg,II,n°800. |
| 4 | "ل. دوميتيوس تيرو- L.Domitius Tiro" | "ديومفير- Duumvir" | القرن الأول ميلادي خلال عهد الإمبراطور" أوغسطوس- Augustus" أو " تيبيريوس Teberius" | Ibid,n°679. |
| 5 | "ك. يونيوس فيرمينيوس - Q.Iunius Firminus" | "كاهن – Flaminus"<br>"كويستور- Quaestor" لمرتين<br>"إيديليس - Aedilis"<br>"ديومفير -Duumvir" | فترة حكم الأسرة الجوليو ـ كلودية | Ibid,n°797. |
| 6 | "ماركوس فيروس -Marcius Verus" | "إيديليس- Aedilis "<br>"تريومفير-Triumvir | 197م | Ibid,n°559. |
| 7 | "أ.ستيوس فوستوس- A.Sittius Faustaus" | "كاهن أبدي- Flamen perpetuus<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo" للمستوطنات الثلاث روسيكاد ، ميلاف ، وشولو<br>"تريومفير- Triumvir " | ما بين سنوات 193- 217م | C.I.L,VIII,n°6711. |
| 8 | "ل. سكنتيوس يوليانوس- L.Scantius Iulianus" | "حبر -Pontifex" | ؟ | I.L.Alg,II,n°560. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | "كاهن أبدي- Flamen perpetuus<br>"كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedililes<br>"تريومفير -Triumvir " | | |
| 9 | "ك. كاوكيليوس قالوس- C. Coecilius Gallus" | "كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس - Praefectus jure dicundo لمستوطنة روسيكاد<br>و بريفكتوس - Praefectus jure dicundo "للمستوطنات الأربع كيرتا ، شولو ، روسيكاد ، ميلاف.<br>"تريومفيرلمدة خمس سنوات- Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير - Triumvir " | 70 - 72م | C.I.L,VIII,n°7986. |
| 10 | "كن. كا... سوريكيو - Cn.Ca.... Soricio" | "تريومفير - Triumvir " | | Ibid,n°7985. |
| 11 | "أونوراتوس- Honoratus" | "بريفكتوس Praefectus jure dicundo<br>"تريومفير - Triumvir " | | I.L.Alg,II,n°798. |
| 12 | " بوبونيوس ماكسيموس- PomponiusMaximus" | "حبر- Pontifex"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس - Parefectus jure dicundo "لمستوطنة ميلاف<br>"تريومفيرلمدة خمس سنوات-Triumvir quinquennalis "<br>"تريومفير- Triumvir " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°691. |
| 13 | ؟ | "حبر- Pontifex"<br>"كاهن أبدي-Flamen perpetuus<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس - Praefectus jure | | Ibid,n°702. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | dicundo" لمرتين لمستوطنة روسيكاد<br>"تريومفير-Triumvir" | | |
| 14 | ؟ | "حبر- Pontifex"<br>"كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس -Aedilis "<br>"بريفكتوس - Praefectus jure dicundo لمستوطنة روسيكاد<br>و بريفكتوس - Praefectus jure dicundo للمستوطنات الأربع كيرتا ، شولو، ميلاف ، روسيكاد.<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " | | C.I.L,VIII,n°7102. |
| 15 | "ب. سيتيوس فولوكس -P. Sittius Velox" | "إيديليس- Aedilis "<br>"تريومفير-Triumvir" | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | I.L.Alg,II,n° 692. |
| 16 | "كو... مودوس- Co…mmodus" | " عراف- Augur"<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvirquinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " | | C.I.L,VIII,n°8210. |
| 17 | "ك. سيتيوس فلافيانوس- C. Sittius Flavianus" | "برايفكتوس للمستوطنة- Praefectus coloniarum"<br>"إيديليس - Aedilis "<br>"تريومفير-Triumvir" | ما بين سنوات 201- م 203 | I.L.Alg,II,n°473 |
| 18 | "سيوس ماكسيموس - C.Seius Maximus" | "تريومفير-Triumvir " | 212م | Ibid,n°569 |
| 19 | "ل.يوليوس مارسياليس- L.Iulius Martiali" | "إيديليس- Aedilis "<br>"كويستور- Quaestor" لمرتين<br>"تريومفير- Triumvir " | 193 -211 م | Ibid,n°531 |
| 20 | "كادراتوس باييانوس فاندكس -Quadratus | "كويستور- Quaestor" | بداية الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°501. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | " Baebianus Vindex | "إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس Praefectus jure<br>dicundo" للمستوطنات الأربع<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>Triumvir quinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " | | |
| 21 | " ب. باكونيوس..- كونوس P.Paconius ...Conus" | "تريومفير-Triumvir " | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n° 528. |
| 22 | "ك. كادراتيوس كوينتولوس- Q.Quadratius<br>Quintulus" | "إيديليس- Aedilis"<br>"بريفكتوس - Praefectus jure<br>dicundo " للمستوطنات الأربع<br>"بروتريومفير- Pro triumvir " | عهد الإمبراطور" سيبتيموس سيفيروس-<br>Septimus "Severus | Ibid,n°487. |
| 23 | "ب. باكونيوسكيريياليس - P.Paconius Cerialis" | "إيديليس - Aedilis "<br>"كويستور - Quaestor"<br>"تريومفير - Triumvir " | عهد الإمبراطور" سيبتيموس - Septimus<br>سيفيروسSeverus" | Ibid,n°472,n°528. |
| 24 | "ك.سيتيوس فلافيانوس- C.Sittius Flavianus" | "إيديليس - Aedilis "<br>Praefectus jure dicundo "<br>للمستوطنات الأربع " بريفكتوس<br>"تريومفير - Triumvir " | ما بين سنوات 201-203 م | Ibid ,n°473. |
| 25 | "ب.يوليوس يوربانوس- P.Iulius Urbanus" | "إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس - Praefectus jure<br>dicundo" للمستوطنات الأربع<br>"بروتريومفير -pro triumvir " | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°529. |
| 26 | "ك.يوليوس أونوراتيانوس Q.Iulius Honoratianus" | " عراف - Augur "<br>"كويستور - Quaestor"<br>بريفكتوس يور ديكوندو- Praefectus<br>jure dicundo" لمستوطنة ميلاف<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>Triumvir quinquennalis " | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°481. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | "تريومفير - Triumvir | | |
| 27 | "م. دوبيديوس- M.Dupidius" | تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>" Triumvir quinquennalis" | | C.I.L , VIII, n°5960. |
| 28 | "Q.....ك- أل..... All " | "حبر- Pontifex"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس - Praefectus jure dicundo لمستوطنتي شولو وروسيكاد<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات-<br>" Triumvirquinquennalis<br>"تريومفير - Triumvir | | I.L.Alg,II,n°696. |
| 29 | "م. فابيوس فرونتو- M.Fabius Fronto" | "إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo " للمستوطنات الثلاث شولو ، روسيكاد و ميلاف<br>" تريومفير- Triumvir" | ما بين سنوات<br>226 – 235م | Ibid,n°682. |
| 30 | "ب. أوراتيوس - P.Horatius" | "إيديليس - Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundoللمستوطنات الثلاث شولو، روسيكاد و ميلاف .<br>"تريومفير - Triumvir " | | C.I.L,VIII,n°4191 |
| 31 | "ك.كالسوس - C. Celsus" | "حبر - Pontifex" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | I.L.Alg,II,n°482b. |
| 32 | "ب.قافيوس بالاتينا- P.Gavius Palatina" | "بريفكتوس- Praefectus jure dicundo<br>"إيديليس- Aedilis"<br>"برو تريومفير – ProTriumvir" | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°500. |
| 33 | "ك. يوليوس باربا روس -C.Iulius Barbarus" | "كويستور- Quaestor"لمرتين<br>"إيديليس - Aedilis " | 224 م | Ibid,n°471. |
| 34 | " ك. فولفيوس فوستوس-Q.Fulvius Faustus" | "كويستور- Quaestor" | عهد الإمبراطور" سيبتيموس - Septimus | Ibid,n°683. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | "إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس- Praefectus jure dicundo<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvir quinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " لمرتين | سيفيروسSeverus" | |
| 35 | "ماركوس كايكيليوس ناتاليس -M.Coecilius Natalis | "كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس -Aedilis "<br>"بريفكتوس - Praefectus jure " dicundo للمستوطنات الأربع<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvir quinquennalis"<br>تريومفير لمرتين "Triumvir " | 193 - 217م | Ibid,n°674-n°678. |
| 36 | "روكيوس فيليكس - M. Roccius Felix" | "كاهن المدينة- Sacerdos Urbis"<br>"كاهن الإله ماركوس أنطونيوس- Flamen Perpetuus Dovi<br>" Magni Antonini"<br>"تريومفير - Triumvir" لثلاث مرات | عهد الإمبراطور" كومودوس- Commodus" | Ibid,n°479. |
| 37 | ؟ | "تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvir quinquennalis" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°696. |
| 38 | ؟ | "حبر - Pontifex"<br>"إيديليس - Aedilis "<br>بريفكتوس للمستوطنات الأربع – Praefectus jur dicundo | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n °701. |
| 39 | "ك.بونتيوس ساتورنينوس - C.Pontius Saturninus" | "كويستور- Quaestor "<br>"إيديليس -Aedilis " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid, n°478. |
| 40 | ؟ | "كاهن أبدي - Flamen perpetuus<br>"بونتيفكس - Pontifex"<br>"إيديليس - Aedilis " | | Ibid,n°702. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | "بريفكتوس - Praefectus jure dicundo لمستوطنة روسيكاد " "تريومفير - Triumvir " | | |
| 41 | ؟ | "كاهن -Flamenus " "كاهن أبدي- Flamen perpetuus "إيديليس- Aedilis " "كويستور- Quaestor" "بريفكتوس " Praefectus jure dicundo للمستوطنات الأربع | | Ibid,n°703. |
| 42 | ؟ | "إيديليس- Aedilis " "بريفكتوس- Praefectus jure dicundo للمستوطنات الأربع | | Ibid,n°704. |
| 43 | ؟ | "كاهن- Flamenus " "إيديليس- Aedilis " "كويستور- Quaestor" "بريفكتوس - Praefectus jure dicundo للمستوطنات الأربع | | Ibid,n°705. |
| 44 | ؟ | "بريفكتوس – Praefectus" "بروبريفكتوس - Pro Praefectus" | | Ibid ,n°706. |
| 45 | ؟ | "بريفكتوس – Praefectus" | | Ibid ,n°707. |
| 46 | ؟ | ؟ | 168م | Ibid,n°540. |
| 47 | "فابيوس فيليكس -Fabius Felix" | "إيديليس- Aedilis " "كويستور- Quaestor" Praefectus jure بريفكتوس للمستوطنات الأربع "dicundo | القرنين الثاني والثالث ميلادي. | Ibid,n°794. |
| 48 | "ك.أوستورنوس لابيانوس- Q.Austurnus Lappianus | بريفكتوس للمستوطنات الثلاث "Praefectus jure dicundo " "إيديليس- Aedilis " "تريومفير-Triumvir" | | C.I.L,VIII,n°7978. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 49 | "ب. يوليوس بروكسيموس- P.Iulius Proximus" | "كاهن المعبود كلوديوس- Flamen divi Claudi"<br>"عراف- Augur"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس يور ديكوندو لمستوطنة روسيكاد - Praefectus jure dicundo<br>"coloniae Veneriae Rusicade"<br>تريومفير لمدة خمس سنوات "Triumvirquinquennalis" | نهاية القرن الأول ميلادي وبداية القرن الثاني ميلادي. | I.L.Alg,II, n°687. |
| 50 | "ك. يوليوس فيليكس - C.Iulius Felix" | "كاهن أبدي - Flamen perpetuus<br>"حبر - Pontifex"<br>"كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"بريفكتوس Praefectus jure dicundo لمستوطنتي ميلاف وروسيكاد<br>"تريومفير لمدة خمس سنوات- Triumvir quinquennalis"<br>"تريومفير- Triumvir " لمرتين | ما بين سنوات 176- 180 م | Ibid,n°684. |
| 51 | "ل. مايكيليوس نيبوس - L.Maecilius Nepos" | "كاهن أبدي - Flamen perpetuus<br>"إيديليس - Aedilis"<br>"تريومفير - Triumvir " | عهد الإمبراطور" سيبتيموس- Septimus سيفيروسSeverus" | Ibid,n°690. |
| 52 | "يونيور- Iunior" | إيديليس - Aedilis "<br>"تريومفير - Triumvir " | | Ibid ,n°689. |
| 53 | "ك.ستيوس فيكتور-Q.Sittius Victor " | "كاهن أبدي - Flamen perpetuus | القرنين الثاني والثالث ميلاديين | Ibid ,n°485. |
| 54 | "ل.يوليوس مارسياليس - L.Iulius Martialis" | "كويستور- Quaestor"<br>"إيديليس- Aedilis "<br>"تريومفير- Triumvir " | عهد الإمبراطور" سيبتيموس - Septimus سيفيروسSeverus" | Ibid ,n °531. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 55 | "كاوليا بوتيتا - Coelia Potita" | "كاهنة المعبودة ليفي - Flaminica Augustae Divae | 42- 43 م | Ibid,n°550. |
| 56 | "م.ســـــومبرونيوس روســـــتيكينوس-M.Sempronius Rusticinus" | | 197م | Ibid , n°559. |
| 57 | "نيفيوس نوميديانوس- NeviusNumidianus" | | 367 م | Ibid,n°596. |
| 58 | "كايكيليوس كروماتيوس إيكديكيوس تريومفاليس- Caecillius Cromatius Ecdicus Thriumphalis" | "كاهن- Sacerdos" | 383 – 392م | Ibid,n°620. |
| 59 | "م.فابيوس فرونتون- M.Fabius Fronton" | "رئيس جمعية كهنة بكيرتا -Sacerdos sacrae urbis" | 225م | Ibid, n°682. |
| 60 | "ب. يوليوس نوريكوس- P.Iulius Noricus" | "إيديليس - Aedilis " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°685-n°686. |
| 61 | ".....أنوا....- .... Anua....." | "إيديليس - Aedilis " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n°697. |
| 62 | ؟ | "بريفكتوسللمستوطنات الأربع - Praefectus jur dicundo " | القرنين الثاني والثالث ميلاديين. | Ibid,n801. |
| 63 | " كالبورينا إيكستيكاتا -Calpurina Extricata " | "كاهنة أبدية- Flaminica perpetua | بداية القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي. | Ibid,n°694. |
| 64 | ؟ | " إيديليس- Aedilis"<br>بريفكتوس لمستوطنة شولو<br>" Praefectus jure dicundo<br>colonae Minerviae Chullu<br>"كاهن– Flamenus"<br>"إيديليس– Aedilis "<br>كويستور "Quaestor" | بداية القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي. | Ibid,n°705. |
| 65 | ؟ | "كاهن أبدي - Flamen perpetuus | بداية القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي | Ibid,n°702. |
| 66 | ؟ | "كاهن أبدي - Flamen perpetuus | بداية القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي | Ibid,n°703. |
| 67 | "فيراتيا فرونتونيلا- Veratia Frontoilla" | "كاهنة للمستوطنات الأربع - Flaminica IIII coloniarum Cirtensium" | بداية القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي | Ibid,n°595. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 68 | "م. أوريليوس -.... M.Aurelius" | "كاهن المدينة- Sacerdos urbis " | | Ibid, n°619 – n°620. |
| 69 | "كلوديوس أفيتيانوس - Claudius Avitianus" | "أسقف إفريقيا- Vicarius Africae" | 362م | Ibid, n°624. |
| 70 | "أومبونيوس إيوفاس- Umbonius Iuvas" | "أسقف إفريقيا -Vicarius Africae" | 395 – 402م | Ibid,n°653. |
| 71 | "م. كوكولنيوس كينتيليانوس- M.Coculnius Quintillianus" | "كاهن - Flamenus " "تريومفير - Triumvir " | عهد الإمبراطور" سيبتيموس - Septimus سيفيروسSeverus" | Ibid , n°558, n°626. |
| 72 | "م. كوكيوس أنيكيوس فوستوس فلافيانوس - M. Cocceius Anicius Faustaus" | "كوراطور -Curator" "قنصل- Consularis" | 251 – 260 م | Ibid, n°486,n° 625. |
| 73 | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°483. |
| 74 | "روموولوس - Romolus" | ؟ | 164 م | Ibid,n° 496. |
| 75 | ل. بريكيليوس فورتوناتوس- L.Praecilius Fortunatus" | "صائغ -Argentarius" | القرن الرابع ميلادي. | Ibid,n°820. |

**جدول رقم 19 : رجال الدين ونبلاء (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

**2 - العامة:**

شملت هذه الطبقة السواد الأعظم من السكان بخلاف الطبقة الغنية التي تمثل سدسهم، وقد حدد المنتسبون إلى هذه الطبقة في صنف من الناس لا يتجاور دخلهم 5000 الآف سيسترس[1]، وأهم ما يميز هذه الطبقة مستوى عيشها الفقير الذي خيم عليها وبخاصة في العهد الإمبراطوري الأسفل إلى درجة أنه أصبح يطلق عليهم خلال هذه الفترة اسم "الضعفاء –Tenuiores"[2].

يندرج ضمن هذه الطبقة أصحاب الوظائف البسيطة الذين كانوا يشتغلون في القطاع الإداري والعسكري على مستوى المستوطنة والمقاطعة مثل الجنود[3] الذين كانوا يعتلون قمة هذه الطبقة، لأنهم كانوا يتلقون أجورا شهرية ثابتة سمحت لبعضهم بالارتقاء في السلم الاجتماعي من خلال الانتساب إلى طبقة النبلاء ذلك ما نستخلصه من نقيشة الجندي "دوميتيوس تيرو–Domitius Tiro" الذي شغل منصب الديومفير خلال القرن الأول ميلادي[4]، غير ان وضعية هذه الشريحة سرعان ما عرفت تدبدبا خلال العهد الإمبراطوري الأسفل[5].

يلي هذه الفئة، "الجنود المتقاعدون–Veterani"[6] والموظفون في إدارة المستوطنة مثل"الجباة– Exactors"، و"ساعاة البريد – Qursors"، و"الرسل – Viatores"[7]، و"الكتبة– Scribes"،و"المترجمين–Haruspices"،و"القراء–Lictores"،و"الأطباء–Medici"، والمهندسين –Architecti"[8]، غير أننا نشير بهذا الخصوص، إلى بعض التغيرات التي طرأت على بعض المنتسبين إلى هذه الفئة منذ القرن الرابع ميلادي، بحيث احتل أصحاب المهن الحرة

---

1-Picard(G.CH),op.cit ,p131,p146; Benabou(M , La résistance africaine, p535.

2- Carrie(J.M), Diocletien et la Fiscalité , Antiquité tardive,2,1994,pp33-64;

مهنتل (ج) ، المرجع السابق ، ص 242

3 - I.L.Alg ,II, n°679 ,n°695 ,n°778 ,n°779,n° 780 ,n°781 , n°1149,n°1590, AE,1972 ,n°696, n°698

4- Delamare(A),op.cit, pl 57n°8 ; I.L.Alg ,II, n° 679.

5- Carrie(J.M) ,op.cit , pp33-64 ; Lebohec(Y),L'Armée romaine,3édition.Paris,2003,p292.

6- I.L.Alg ,II,n° 779 ; Picard(G.Ch),op.cit,p139.

7- Ibid,n°1119,n°1497,n°1701.

8- Vars(Ch), Recherches archeologiques….,p371.

وبخاصة الأغنياء منهم[1]، والموظفين الذين كانوا يساهمون بحكم وظائفهم في تحقيق الأهداف الاستعمارية السياسية الإقتصادية والثقافية التي كانت تطمح إليها السلطة الرومانية مثل أساتذة النحو والخطابة والفلسفة، والمهندسين المعماريين والأطباء، منذ هذا التاريخ، المرتبة الخامسة في السلم الاجتماعي[2].

يندرج ضمن هذه الطبقة كذلك، "المراقبون–Conductores"، و"مسيرو الأملاك–Actores" ممن اشتغلوا بضياع الأباطرة و الخواص[3]، إلى جانب الفلاحين الصغار، ومن ضمنهم الفلاحين الوافدين، الذين ضاقت بهم آفاق وظروف العيش بمدنهم، ذلك ما نستنتجه من نقيشة غير مؤرخة تشير إلى المزارع "ب.ساليونيوس–P.Saliunius Arator" الذي ينتسب إلى قبيلة أرناسيس–Arnensis"[4]، زيادة على المزارعيين الموسميين، والمزارعون بالحصة المعروفين باسم الكولون– Coloni"، هؤلاء الذين تحولوا من مزارعين أحرار إلى أشباه العبيد وذلك مند النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، بعدما ساهم الحصار الوظيفي الذي فرض عليهم في تدهور وضعيتهم،لاسيما أنه لم يسمح لهم بترك عملهم الزراعي و لا بتغيير المزرعة النى كانوا يشتغلون بها ولا الانخراط في الجيش، أو في السلك الديني إلا إذا قبل السيد دفع الضرائب المفروضة عليهم أو وجد من يحل محلهم[5].

كما يندرج في عداد هذه الطبقة، الحرفيون الذين تؤكد نقوشهم ومخلفاتهم المادية على تنوع أنشطتهم في هذه الحقبة، إذ نجد من بينهم النحاتين، و"الصقالين– Samiatores"،

---

[1] – تتمثل في نقيشة تشير إلى الصائغ" ل.برايكيليوسفورتوناتوس– L.PraeciliusFortunatus" الذي يعتبر من أحد نبلاء المدينة. ينظر:

I.L.Alg,II,n°820.

[2]- C.Th,XIII,3,1; Lepelly(Cl),Les cités……,p229.

[3]- I.L.Alg,II,n°1015,n°1063.

[4]- هذه القبيلة التي ينتمى إليها سكان مدينة (قرطاجة–Carthago) و (بجاية - Saldae). ينظر:

I.L.Alg,II,n°1655.

[5]- لقد منع عليهم القانون الصادر في سنة 332م العمل في ضيعة مالك آخر، بينما منع عليهم القانون الصادر في سنة 365 م بيع ممتلكاتهم إلا بإذن أسيادهم، في حين حضر عليهم القانون الذي صدر في سنة 396 م رفع دعوة ضد أسيادهم. ينظر:

C.J ,XI,68,4; Gaudemet (J),Les institutions de l'antiquité.Paris,Sirey,1967 ,p714.

و"الطباخين–Faucarii"، و"الخياطين–Sartors"[1]، وغيرهم ممن لم تشر إليهم مصادر الفترة.

كانت فئة الخزافيين تشكل فئة عريضة من هذه الطبقة ذلك ما نستنتجه من كثرة شواهدهم الصناعية التي خلفوها بالمدينة، زيادة على أختام الورشات الحرفية التي وجدت مطبوعة فوق قنوات نقل المياه، هذه الفئة التي ضمت الحرفيين المحليين وكذلك الوافدين مثل (الأوجليين–Uzelitani) القادمين من مدينة (أوزيليس–Uzelis) أوجل الحالية، و(الميلفيتانيين–Milevitani) الوافدين من مدينة (ميلاف–Milev) ميلة الحالية، علاوة على (الجملونس– Gemellense)، و(الأوزورنس– Auzurenses)، و (الكالمنس– Calamenses) الذين لازلنا نجهل أصولهم[2]، غير أننا نستشف من بعض النصوص، أن وضعية هؤلاء الحرفيين على غرار الكثير من الفئات المنتسبة إلى هذه الطبقة وبخاصة المعلمين الأحرار، قد ساءت خلال العهد الإمبراطور الأسفل، إذ أن أجورهم لم تكن كافية حتى لسد نفقات المعيشة، كما أنهم تعرضوا لمضايقات جباة الضرائب مثلما يستخلص من شهادة القديس "أغسطينوس– Augustinus"، التي تشير إلى الخياط بمدينة (هيبون رقيوس)، كان عاجزا عن تسديد الضرائب بل وحتى على شراء معطف لنفسه[3]، كما أنه يخبرنا أن المعلمين الأحرار الذين لم يلتحقوا بالبلديات، ظلوا يعانون من مدخول زهيد جعلهم في عداد العامة، إذ كانوا يترمقون العيش بما يجود عليهم أولياء التلاميذ الذين يعلمونهم [4].

يندرج ضمن هذه الطبقة، البناؤون[5] الذين لعبـوا دورا أساسيـا في بناء المدينة بماحوته من منازل، وكنائس، ومعابد، وحمامات، ومسارح، الحصون وغيرها من المنشأت التي تدلنا عليها المخلفات المادية، ومما لا شك فيه أن هؤلاء الحرفيين قد وجـدوا منـافذ عديدة للـعمل

---

[1] -I.L.Alg,II,n° 822,n°1273,n°1656.

[2]-Delamare(A),op.cit,Pl147 n 5-8 ; I.L.Alg,II,n°773 – 777; Marchant (J),Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865-1866, pp 39 -40; Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon , p 816 ; Gsell(St),A.A.A, F17n°139 ; Anonyme , Note sur les poteries des conduite d'eau romaines a Constantine, pp132-136.

[3]- Augustinus, La Cité de dieu,XX,II.

[4]- Id, Confession,I,13,22; I,16,26.

[5]- I.L.Alg,II, n°820,n°1302.

بفضل المشروع العمراني للإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus"،الذي أخذ على عاتقه إعادة بناء وتزين هذه المدينة بعدما دمرت في سنة 311م من طرف "روفيوس فولوسيانوس– Rufius Volusianus" قائد الإمبراطور "ماكسانس–Maxens"[1].

شكل التجار قطاعا عريضا من طبقة العامة، هؤلاء الذين تصدت لذكرهم نقوش الحقبة موضع الدراسة، إذ أنها أشارت إلى "البقال–Taberarius"، و"تاجر الماشية– Catervarius"، و"بائع البصل–Ceparius"، و"بائع وبائعة الفول–Fabaria, Fabarius"، و "تاجر الملابس– Vestiarius"، و بائع المأكولات الذي كان يعد سائر المأكولات ومن بينهم من انتصب لبيع الأطعمة للناس مثل "بائع السخينة– Pultarius"[2]، فضلا عن أصناف من الباعة الآخرين ممن لاذت بالصمت عنهم النقوش مدار الحقبة.

ويندرج ضمن هذه الطبقة، أصحاب المهن الحرة من الفنانين والفسيفيسائيين وبخاصة المهندسين المعماريين الذين قاموا بتصميم المباني، كما انهم عملوا على جلب المياه بطريقة هندسية ذكية[3] مثلما سنقف عنده في الفصل الحادي عشر من هذه الإطروحة، فضلا عن دورهم في شق الطرق التي ربطت المدينة بالمدن و الضواحي التابعة لها، وبالمراكز العسكرية، والقلاع، والحصون وأبراج المراقبة، ويضاف إلى هؤلاء، "الفسيفسائيين– Mosaistes" على اختلاف أصنافهم، مثل "مصمم الفسيفساء–Pictor maginarius"، و"واضع الرسم بالأرضية–Pictor parletarius"، و"الفسيفسائي منفذ الصور والموضوعات الصعبة–Musaearius"، و"المكلف بصنع القطع البسيطة–Tessellarius"، و"صانع الملاط– Calcis Coctor"[4]، ذلك ما نستخلصه من مخلفاتهم التي عثر عليها بأحياء متعددة من

1-Aurelius Victor,De Caesaribus,XL,28.

2-I.L.Alg,II ,n° 535,n542°,n816°, n°977,n°1027 , n°1236,n°1532, n°1810 ,n°1703.

3-Belfaida(A), Eau et évergetisme en Afrique romainetémoignageépigraphique,L'Africa romana,XIII,Djerba,1998,Roma 2000,pp1589 -1601.

4 - بلكامل (ب) ، مظاهر إقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي. الرباط ، فيديبرانت ،2003 ، ص 320.

المدينة وبخاصة بضاحيتي (سيدي مبروك) و(سيدي مسيد) [1]، هؤلاء الموظفين الذين لقوا التشجيع من طرف السلطات الرومانية مثلما يتجلى من خلال المرسوم الذي أصدره الإمبراطور "فالنتيانوس الأول–Valentinianus I" في سنة 374م، بحيث أعفى "أساتذة الرسم–Picturae professores" وعائلاتهم وعبيدهم بمدن بلاد المغرب القديم من ضريبة الرأس والضريبة على مبيعاتهم الفنية[2].

يضاف إلى هذه الفئة، العاملين بالوظائف الدنيا بالمعابد ثم بالكنائس بعد الاعتراف بالمسيحية[3]، وثمة من العامة من استأجر نفسه لغيره للقيام بخدمة معينة مقابل أجر يتفاضاه مثل "رفيق السفر– Synecdemus" و"البديل– Vicarius"[4]، بينما اشتغل بعضهم الآخر "كحارس– Custos" للمنازل والأحياء، والأسواق، و"الضفاف–Riparia"، كما تذكر النقوش حرفا أخرى، زاولها العامة من أجل كسب عيشهم،إذ تكفل بعضهم "بسقاية الخمر– Callaria"، و بعضهم "بالشراء–Emtor"[5]، بينما اشتغل بعضهم الآخر بالتمثيل في المسرح أو"كممثل متجول–Scenicus Viarum"، أو كمهرج–Scenicus"على قارعة الطريق[6]، وغيرها من الفئات الاجتماعية ممن لم تشر إليهم نقوش الفترة موضع الدراسة مثل الأيتام والمشردين و المتسولين العاطلين عن العمل واللصوص والسحرة والعاهرات ممن ينتمون إلى أصول اجتـــماعية فقيرة ومظـــلومة، نشـــأت عن الفـــوارق الطبـــقية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المجتمع في تلك الفترة وبخاصة في العهد الإمبراطوري الأسفل[7].

وهكذا يتضح مما تقدم ذكره أن طبقة الـــعامة شكلت السواد الأعظم من ســـكان المدينة وتكونت من شرائح اجتماعية متنوعة جمع بينها قاسم مشترك يتجلى في مدخـــولها الهـــزيل

---

[1]-Delamare(A), op.cit,pl 139 –146,pl151-152; Alquier(P) ,Chronique archéologique 1928 – 1929 , Constantine,pp401-405; Berthier(A), La mosaïque de Sidi M'cid(Constantine), les conditions de sa découverte et son milieu archéologique,pp87-89.

[2]- C.Th,XIII,4,4;C.J,XII,40,8.

[3]-Gesta apud Zenophilum, p116-117 ; Duval(Y) , Le Clergé de Cirta au début du IVsiècle,p323.

[4] -I.L.Alg,II,n°1394,n°1429.

[5]-Ibid, n°968 n °1606,n°930,n°1327.

[6]-Ibid,n°817,n°819,n°822.

[7]-Lassère(J.M),op.cit,p501.

وفقرها المدقع.

والجدول التالي يتضمن لائحة العوام الذين أشارت إليهم المصادر الأدبية والنقوش، غير أن ما يمكن ملاحظته بهذا الخصوص، أن هذه القائمة قد تجاوزت بكثير لائحة المورخ "فلوم– G.H. Pfaum" التي تضمنت على وجه الخصوص أسماء الوظائف المشتقة من الكنيات، غير أنه ذكر بعضها دون بعضها الآخر، بحيث لم تتجاوز لائحته 27 حرفة مقابل 28 حرفة تضمنتها دراسة الباحثة "جهيدة مهنتل" التي تشير قائمتها إلى جنديين أشير إليهما من خلال نقيشتين، نشرت إحداهما في دورية النقوش الصادرة في سنة 1972م تحت رقم 696، أما النقيشة الثانية فهي مدونة تحت رقم 698 في سجل الثاني النقوش اللاتينية للجزائر، غير أن هاتين النقيشتين تتعلقان بالمعتوق الكيرتي"ك.أنتستيوس أقاتوبوس" الذي لاينتمي إلى هذه الفئة ، وجندي من قدماء المحاربين ينحدر من مدينة (قصر الصباحي) [1].

[1]- Pflaum (H.G),op.cit,p116 ;

مهنتل(ج) ، المرجع السابق ، ص 244 -245.

| الرقم | الإسم | اسم الوظيفة | المصدر |
|---|---|---|---|
| 1 | ؟ | "جندي- Tiro" | I.L.Alg,II ,n°577. |
| 2 | ؟[1] | 'جندي - Tiro" | Ibid,n°578. |
| 3 | "ب. يوليوس ثيودورس نوبركس- P.iulius Theodorus.Nuperex " | "قائد فصيلة في كتيبة أوغوسطوس الثالثة - Centurio legionis " III Augustae legionario" | Ibid,n°695. |
| 4 | "تيتوس فلافيوس-T.Flavius" | "قائد فصيل- Decurio Princeps" | Ibid, n°1149. |
| 5 | "كايوس روفينوس-C.Rufinus" | "جندي في فرقة مشاة Miles cohortis VII - praetoriaecenturiaeNaevii" | Ibid, n°778. |
| 6 | "كايوس نيفيوس- C.Naeviu" | "جندي متقاعد من الفيلق الثالث Miles cohortis - VII veteranus ex Legione" | Ibid, n°779. |
| 7 | "كوينتوس روستيكليوس-Q.Rusticellius" | "جندي من فرقة قيتوليس للمشاة - Miles CenturiaeVituli" | Ibid, n°780. |
| 8 | ؟ | "جندي في فرقة للمشاة مجهولة الإسم – Miles Cohortis Chiffrepraetoriae militavit" | Ibid, n°781. |
| 9 | "ل. دوميتيوس تيرو – L.Domitius Tiro" | "جندي– Tiro" | Ibid,n°679. |
| 10 | "ك. بوبليوس– C.Popilius" | "جندي – Tiro " | Ibid,n°1590. |
| 11 | ؟ | "مراقب- Conductor" | I.L.Alg,n°1063 |
| 12 | "كارسيسوس– Carisius" | " مراقب- Conductor" | Ibid,n°1015. |
| 13 | "ب. سالونيوس–P.Salunius" | "مزارع- Arator" | Ibid,n°1655 |
| 14 | "فيكتوريكوس–Victoricus" | "مسير أملاك –Actor" | Ibid,n° 638. |
| 15 | "ماركوس أورليوس فيدليس-M.AureliusFedelis" | "وكيل الضيعة - Procurator" | Ibid,n°815. |

[1] - لا يستبعد أصحاب سجل النقوش اللاتنية أن يكون هذا الجندي المجهول هو "كايوس ستيوس كادراتوس-C.Sittius Quadratus" بن "فيراتيا فرونتونيلا- Veratia Frontonila" الكاهنة الأبدية للمستوطنات الأربعة. ينظر:

I.L.Alg,II,n°578,n°694.

| | | | |
|---|---|---|---|
| 16 | ؟ | "صقال– Samiarius" | Ibid,n°1656 -n°1657 |
| 17 | "ب. يوليوس ماركيانوس- P.Iulius Marcianus" | النحات | Ibid,n°127. |
| 18 | "كايوس يوليوس سينينياروس- Caius Iulius Signiniarus" | "المبلط –Signinarius" | Ibid,n°130. |
| 19 | ؟ | "مصمم الملابس المسرحية– Sartor Arenarius" | Ibid,n°822. |
| 20 | "ك. إريوس كاترفاريوس –C.Irius Catervarius" | "تاجر الماشية – Catervarius" | Ibid,n°1027 |
| 21 | "ت. يوتيلوس كاترفاريوس-T. Lotelus Catervarius" | "تاجر الماشية – Catervarius" | Ibid,n°1236 |
| 22 | ؟ | "صاحب النزل – Stabularia" | Ibid,n°1782 |
| 23 | "فيلاريوس كيباريوس- Velarius Ceparius" | " بائع البصل –Ceparius" | Ibid,n°1810 |
| 24 | "ل. ستيوس فيباريوس- L.Sittius Fabarius" | "بائع الفول– Fabarius" | Ibid,n°1703 |
| 25 | "إيميليا- Aemilia" | "بائعة الفول– Fabaria" | Ibid,n°870. |
| 26 | "سيكتوس أسيكيوس تابرناريوس- Sextus Asicius Tabernarius" | "البقال– Tabernarius" | Ibid,n°542 |
| 27 | "ب. كايكيليوس نيقوسياتور- P.Caecilius Negociator" | "التاجر– Negociator" | Ibid,n°977. |
| 28 | "ل. بابينبوس -L.Papinius" | "الطباخ – Focarius" | Ibid,n°1545 |
| 29 | "أموليوس بولتاريوس- Amullius Pultarius" | "بائع السخينة– Pultarius" | Ibid,n°535. |
| 30 | " أوركفيوس بولتاريوس -Orcivius Pultarius" | "بائع السخينة– Pultarius" | Ibid,n°1532 |
| 31 | "ك. ستيوس أقزاكتور- C.Settius Exactor" | "محصل الضرائب– Exactor" | Ibid,n°1701 |
| 32 | "كايوس إيقريليوس كيرسور- Caius Egrilius Qursor" | "ساعي البريد – Qursor" | Ibid,n°1119 |
| 33 | " ك. يوليوس فيلكس ستوديوروم- Q.Iulius Felix Studiorum" | "الطالب -Studiorum" | Ibid,n°1258 |
| 34 | "م. لوليوس سيناكديموس– M.Lollius Synecdemus" | "رفيق السفر– Synecdemus" | Ibid,n°1429 |
| 35 | "أرتوريا ريباريا– Artoria Riparia" | "حارسة الضفاف– Riparia" | Ibid,n°930 |
| 36 | "بوبلكيوس كوستوس– Publicius Custos" | "حارس – Custos" | Ibid,n°1606 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 37 | "كيليوس فياتور– Celius Viator" | "الرسول– Viator" | Ibid,n°1497 |
| 38 | "يوليا فيكاريا – Iulia Vicaria" | "البديلة– Vicaria" | Ibid,n°1394 |
| 39 | ؟ | "الشاري– Emptor" | Ibid,n968 |
| 40 | "يوليا كيلاريا– Iulia Cellaria" | "ساقية الخمر– Cellaria" | Ibid,n°1327 |
| 41 | "ليبيلا سكينيكوس– Libela Scenicus Viarum" | "ممثل متجول Scenicus Viarum6" | Ibid,n°817. |
| 42 | "أرسوس– Ursus" | "مهرج المستوطنات الأربع–Scenius Stupidius IIII coloniarum" | Ibid,n°819. |
| 43 | "فاليريوس داتيفوس– Valerius dativus " | رئيس جمعية المسرح | Ibid,n°822. |
| 44 | "ك. يوليوس فيلكس فستياريوس -C.Iulius Felix Vestiarius" | "تاجر الملابس - Vestiarius" | Ibid,n°816. |
| 45 | "هيرنيوس -Herenius" | "المساعد- Adiutor" | Ibid,n°957. |
| 46 | "كورنليوس هاستاريوس – Cornelius Hastarius" | "وظيفة مجهولة – Hastarius" | Ibid,n°1066 |
| 47 | "دوتاريوس– Dutarius" | "وظيفة مجهولة -Dutarius" | Ibid,n°1117 |
| 48 | "جاكوبيوس– jacobius" | "الشماس- Dioconius" | Ibid,n°1937. |
| 49 | "ماريانوس – Marianus" | "القارئ – Lictor" | Ibid,n°1937. |
| 50 | "تونكوريوس- Tanconrius" | بناء قبور | Ibid,n°820. |
| 51 | "ديكميوس كانيستراريوس- Decimius Canistrarius" | "حامل السلال – Canistrarius" | Ibid,n°498. |
| 52 | "سيلفانوس–Silvanus" | "الشماس-Dioconius" | Gesta apud zenophilum, p188 |
| 53 | "نونديناريوس– Nundinarius" | "الشماس-Dioconius" | Ibid,p188. |
| 54 | "مارس– Mars" | "الشماس-Dioconius" | Ibid,p188. |
| 55 | "أيليوس -Aelius" | مساعد شماس | Ibid,p188. |
| 56 | "ماركيليوس- Marculius" | مساعد شماس | Ibid,p188. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 57 | "كاتولينوس –Catulinus" | مساعد شماس | Ibid,p188. |
| 58 | "سيلفانوس – Silvanus" | مساعد شماس | Ibid,p188. |
| 59 | "كاروسوس –Carsous" | مساعد شماس | Ibid,p188. |
| 60 | 7 قراء | " القراء - lictores" | Ibid,p188. |
| 61 | "فيليكس سارسور–Felix sarsor" | "الخياط – sarsor " | Ibid,p188. |
| 62 | " فيكتور –Victor" | اللغوي | Ibid,p188. |
| 63 | "إيانياريوس –Ianuarius" | حفار قبور | Ibid,p188. |
| 64 | "ميراكلوس – Meraclus" | حفار قبور | Ibid,p188. |
| 65 | "فروكتوزوس– Fructuosus" | حفار قبور | Ibid,p188. |
| 66 | "ساتورنينوس– Saturninus" | حفار قبور | Ibid,p188. |
| 67 | "فيكتور– Victor" | حفار قبور | Ibid,p188. |
| 68 | "ماجين –Maggin" | حفار قبور | Ibid,p188. |

**جدول رقم 20: عامة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش ومحاضر التحقيق.**

**3 – العبيد والمعتوقين:**

يأتي العبيد والمعتقيين في أدنى سلم الهرم الاجتماعي، هؤلاء الذين طمست أخبارهم من قبل الكتاب القدامى، كما أن النقوش المرتبطة بهم لم تسمح لنا بتحديد نسبتهم على وجه الدقة، زيادة على أنها عجزت عن إماطة اللثام عن أصولهم وضعيتهم خلال فترة الإحتلال الروماني.

لم تمكنا حصيلة النقوش المعتمد عليها من تحديد دقيق لنسبتهم بمجتمع المدينة بسبب أن عددها قليل جدا، إذ أنها بلغت 32 نقيشة[1] من مجموع 1473 نقيشة[2]، وهي تدلنا على 14 عبدا و32 معتوقا[3]من مجموع 1321 شخصا تم إحصاؤهم[4]، بنسبة إجمالية لم تتجاوز49، 3% أما بالنسبة لمعدلات كل من الفئتين على حدى، فإن نسبة المعتوقين بلغت 2،34 % مقابل1،02% عند العبيد (شكل رقم9).

تؤكد هذه المعطيات أن نسبتهم كانت منخفضة جدا بمجتمع (كيرتا) مقارنة بمعدلهم العام الذي لم يتجاوز10 %[5]، أوحتى ببعض (مدن بلاد المغرب القديم) كمدينة (تبسة– Theveste) على سبيل المثال لا الحصر، التي وصلت نسبتهم بها إلى 15،5 %[6]، غير أنه ما يمكن ملاحظته – بهذا الخصوص– أننا هنا أمام استنتاج مبني على معلومات غير

---

[1]- I.L.Alg,II,n°547-n°548 ,n°615,n°668(3),n°782,n°783(2),n°784,n°785(2),n°786(2),n°787–789, n°790 –n°793, n°802,n°803(7),n° 965(2) , n°1132,n°1163, n°1317, n°1429,n°1452,n°1453,n °1509,n°1685(2),n°1790,n°1772; AE,2005,n°1695-n°1696.

[2]-Ibid,n°468 – n°1941; AE,2005,n°1695-n°1696.p 178.

[3] ـ تختلف هذه لأرقام عن تلك التي سجلها "فلوم- G.H. Pflaum" واعتمدها من بعده" لاسير - J.M Lassère"والتي أحصى فيها عدد العبيد والمعتوقين بـ 37 بنسبة تقدر بـ 2،8%، لأن هذين الباحثين لم يدرجا ضمن إحصائياتهما الأشخاص الحاملين للكنيات الخاصة بالعبيد علاوة عن عبد عمومي ذكر اسم من خلال أحداث مصادرة أملاك رجال الدين المسيحيين في سنة 303 م فضلا عن عبدين عمومين اعتقا كشفت عنهما نقيشتان اكتشفتا سنة 1996م بقصر الباي ونشرتا في مجلة النقوش الصادرة في سنة 2005 م. ينظر :

Pflaum(H.G),op.cit,p113 ; Lassère(J.M),op.cit,p427; AE,2005,n°1695-n°1696.

[4]- Pflaum(H.G),op.cit,p113,p113 ; AE,2005,1695-1696.

[5]ـ تجمع الدراسات الحديثة على تناقص عدد عبيد الأرض مند القرن الثاني ميلادي نتيجة صدور قانون "مانكيانا" بحيث أخذ "المزارعيين بالحصة - Colon" مكانهم في الإنتاج في ضياع الكبرى. ينظر :

Gsell(St), Les esclaves ruraux dans l’Afrique romaine,T1.Paris,P.U.F,1932,pp411-412; Picard(J.Ch),op.cit,p113,131,Lassère(J.M),op.cit,p426.

[6]-Lassère(J.M),op.cit,p432.

كافية، ذلك أن أغلب عبيد المدينة لم يتمكنوا بسبب ظروفهم المادية المزرية من تشييد شواهد قبور تخلد ذكراهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب إنعدام النقوش المرتبطة "بجمعيات الأوغسطاليين –Servii Augustales" التي كانت تضم المعتوقين الذين تمثلت وظيفتهم الأساسية في الدعاية لعبادة الإمبراطور، هذه الجمعيات التي وجدت ببعض المدن التابعة للكنفدرالية الكيرتية مثل (الخنق–Tiddis) و(مشتى النهار–Caldis) وغيرها من (مدن بلاد المغرب) القديم مثل (عنابة–HippoRegius)، (تيمقاد–Thamugadi)،(تبسة–Theveste) [1]، وعليه فلا يمكننا قطعا إعتبار هذه المعدلات نهائية أو حتى عامة، ثم أن هذه النسبة – بنظرنا– لا تعكس عددهم الحقيقي، وأن عددهم كان أكبر بكثير، خاصة و أن أغلب الأسر الميسورة الحال من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان والنبلاء التي تطرقنا لها عند دراسة الطبقة العليا كانت تمتلك عبيدا، على غرار أفراد هذه الطبقة بباقي مدن بلاد المغرب القديم، مثلما نستخلص من شهادة "أبوليوس– Apulius" الذي يشير مند نهاية القرن الثاني ميلادي أن بيت الثرية "بيدونتلا–Pudentella" (بطرابلس–Oea) ضم وحده 15 عبدا، كما نعرف من خلال رواية أخرى للقديس "أغسطينوس–Augustinus" الذي عاش خلال القرنين الرابع والخامس ميلادي أن العبيد كانوا موجودين في كل منزل[2].

أما عن مصادر جلبهم، فهي تتجلى بالدرجة الأولى في أسرى الحروب، ذلك أنه لا يخامرنا أدنى شك في أن الحروب التي خاض غمارها الرومان في المناطق الثائرة ببلاد المغرب القديم، وفرت عددا هائلا من العبيد بعدما حولت عددا كبيرا من الأحرار إلى عبيد[3]، هؤلاء الذين اشتغلوا بالأساس في خدمة الأرض، بينما جلب عبيد المدن من أسواق العبيد الإيطالية ومن المشرق[4]، علاوة على شرائهم من الأسواق المحلية المرتبطة بهذا النوع

1-Picard(G.Ch),La civlisations……..,p131,p151.

2 - Apulius, Apologie, 44-45 ; Augustinus, Enarratio in psalmum,124,7.

3 - Augustinus, Les lettres ,Lettre 199; Gsell(S) , Les esclaves ruraux dans l'Afrique romaine , p398.

4- Suetonius,Vies des douze Caesars,Nero,XIX,3, XXXVII,6,texte établi et traduit par Ailloud(H) Paris, Les belles lettres,1954; Dio Cassius, LXIII,16 ; Plinius,IV,4.

من التجارة[1] وذلك منذ القرن الثالث ميلادي مثلما يتجلى من خلال نقيشة (زاراي–Zarai) المؤرخة في سنة 202م، والتي تشير إلى التسعيرة الجمركية 1 دوني المفروضة على هذه السلعة[2]، يضاف إلى ذلك، أن تدهور الوضع المعيشي وصعوبة الحياة عند الغالبية العظمى من السكان، صعبت على العائلات الاحتفاظ بأبنائها، وتسببت في شيوع ظاهرة بيع الأسر الفقيرة لأبنائها للأغنياء، مما خلف مصدر جديدا للعبيد وتجارتهم على حد سواء[3].

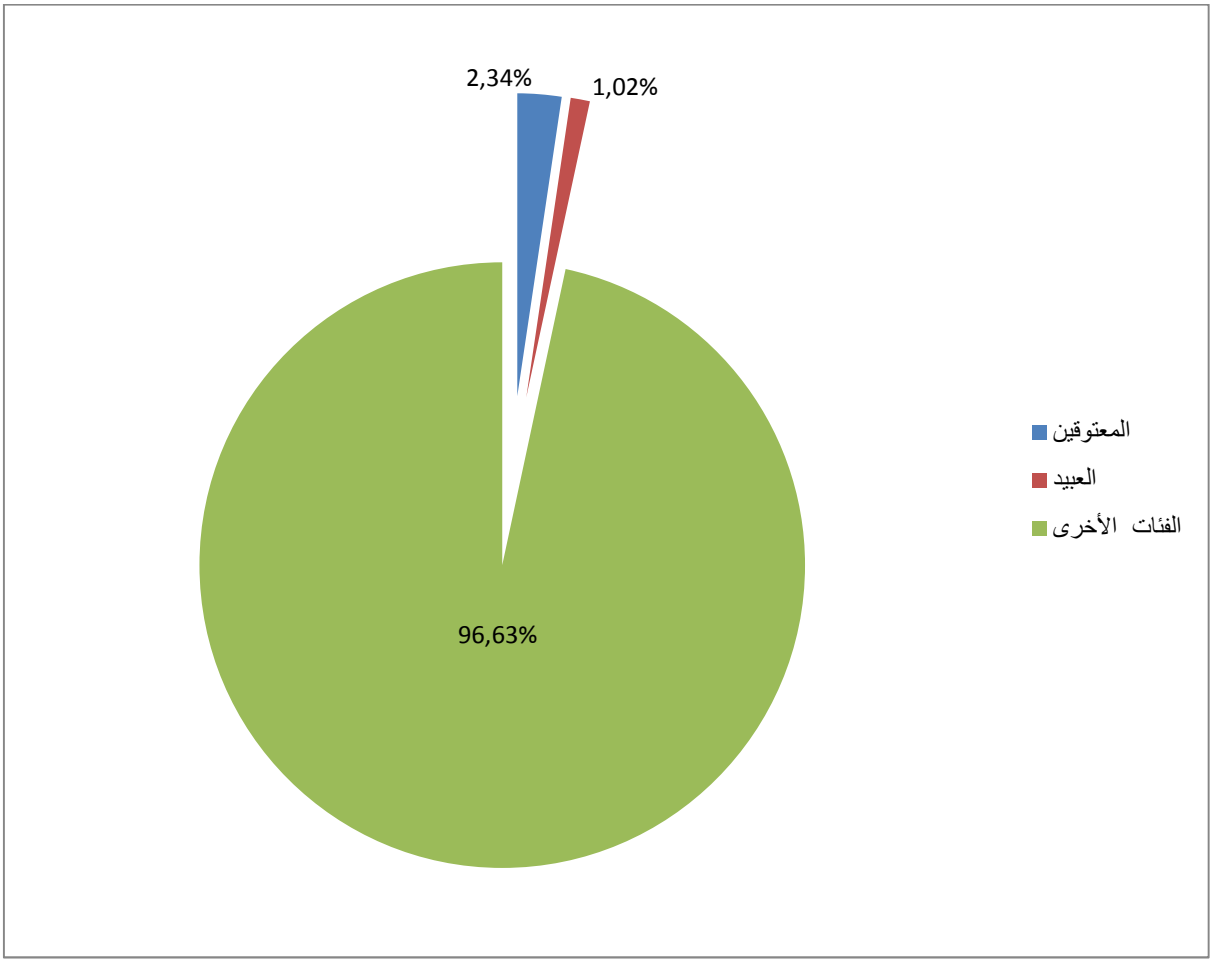


**شكل رقم9 : دائرة نسبية تمثل نسبة عبيد ومعتوقي (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1]- Cherbonnau(A),Inscriptions latines découvertes dans la province de Constantine depuis le commencement de l'année 1860,R.S.A.C,5,1860-1861,p59 ; Darmon(J.P),Note sur le tarif de zarai,Les Chiers de Tunisie(=C.T),XII,1964,pp20Picard (G.Ch),op.cit,134,p150 ; Lassère(J.M), op.cit,p429.

[2]-C.I.L,VIII,n°4508 ; Darmon(J.P),op.cit,p20.

[3]-Gsell(St), Les esclaves ruraux dans l'Afrique,p389 ; Lassère(J.M),op.cit, p501.

أما فيما يتعلق بأصولهم، فيظهر من خلال المعطيات المستخلصة من النقوش مثلما هو مبين في الجدولين رقم 21 و22 والشكلين رقم 10 و11، أنهم ينحدرون من أصول متباينة كما يتضح من خلال كنياتهم، إذ نجد من ضمنهم المحليين والأجانب من الإغريق والرومان والسوريين والغاليين هذا من ناحية، و من ناحية أخرى، تؤكد هذه النقوش، أن عدد العبيد والمعتوقين الإغريق فاق باقي العناصر المنتمية إلى هذه الشريحة بمجتمع المدينة، إذ بلغ عددهم 18 شخصا من مجموع 46 عنصرا تم إحصاؤهم[1]، وهو ما يعادل 39،13 % من مجموعهم العام، من بينهم 8 عبيد[2] و9 معتوقيين[3]علاوة عن "ستيفانوس Stephanus Augustii-" الذي نجهل رتبته الإجتماعية، غير أن هذا المعدل، لا يجب أن ينسينا أن حمل هؤلاء للكنيات الإغريقية لا يعني بالضرورة أنهم إغريق، إذ نجد من ضمنهم المتأثرين بالحضارة الإغريقية مثل المعتق "هيلاريوس–Hilarius"[4] الذي ينفي "فلوم–H.G Pflaum " أصله الإغريقي، بينما "يعتقد لاسير–J.M Lassere" أنه من المعتوقين الرومان المتأثرين بالحضارة الإغريقية مثلما يتجلى من خلال إسمه[5]، يضاف إلى هؤلاء،8 معتوقين رومان[6]، و11 معتوقا محليا [7] علاوة على عبد سوري و معتوق غالي[8].

يتبين من خلال حصيلة النتائج التي أفرزتها النقوش كما يظهر من من بيانات الجدول رقم 21 و22، أن أهم العوامل التي أدت إلى تواجد هذه الشريحة (بكيرتا)، تكمن بالدرجة الأولى في حاجة الأباطرة والأغنياء للقيام بجميع الأعمال التي تقتضيها خدمة الضياع والأراضي التابعة لهم بالمستوطنة، غير أن هذه النقوش على الرغم مما تقدمه من معلومات

[1]– دون أن نأخذ بعين الاعتبار أربعة أشخاص مجهولون ذكروا في النقيشة رقم 803 المدونة بالمجلد الثاني من سجل النقوش اللاتينية للجزائر. ينظر :

I.L.Alg,II,n°803

[2]-Ibid,n°784,n°789,n°791, n°965(2) ,n°1212 n°1429,n°1772, n°1790.

[3]-Ibid,n°547,n°668,n°785(2),n°790,n°1132,n°1685(2),n°1796.

[4]-Ibid,n°793.

[5]-Pflaum(H.G),op.cit,pp114-115 ; Lassère(J.M),op.cit,p433.

[6]- I.L.Alg,II n°615,n°668,n°782,n°783(2),n°784,n°785,n°793.

[7]- bid, n°668, n°803(7),n°1453,n°1509,n°1695.

[8]-Ibid,n° 792,n°1163.

بهذا الخصوص، إلا أنها لا تسمح لنا بمعرفة أسماء هؤلاء الإباطرة والأثرياء ولا بمعرفة جميع وظائف هؤلاء العبيد، ونستثني من ذلك ثلاثة منهم وهم كل من العبد سوري "سيروس-Syrus" الذي كان "مساعد رئيس الإدارة المحلية– Augusti nostri servus addiutor a commentaris" خلال القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي، و"أموندوس– Amandus Augustorum Verna" و"نيكون–Nicon Augustorum nostrorum servi" اللذان شغلا وظيفة لازلنا نجهلها إما في فترة حكم الإمبراطو "ماركوس أوريليوس– Marcus Aurelius"(161– 180م) أو" كومودوس–Commodus "(180–192م)، أو أثناء فترة حكم الإمبراطور"سيبتيموس سيفيروس– Septimus Severus"(193–211م)، و أحد إبنيه "كراكلا– Caracalla"(211–217م) أو"جيتا–Geta"(211–212م) [1]، إلى جانب "ستيفانوس Stephanus Augusti" الذي نجهل رتبته الاجتماعية، زيادة على "أبريلوس–Aprilus" و"أنطونيوس إياتياريوس–M.Antonius Ianuarius" اللذان كانا "مساعدين لرئيس المكتب الجبائي–Augusti Liberti adiutori tabularius" ربما خلال عهد الإمبراطور "قورديانوس– Gordianus" (238 –244م) [2] ، كما يضاف إلى هذه الوظائف، بعض الحرف الضرورية للعمل الزراعي مثل الحدادة، أو المتاجرة بالمنتوجات الزراعية، أو صناعة بعض الأدوات التي كان يبيعها السيد ليضيف أرباحا إلى أرباحه[3].

يندرج ضمن هذه الفئة علاوة على عتقاء الإمبراطور وعبيده، العبيد العموميون الذين لعبوا دورا كبيرا على صعيد إدارة المستوطنة والمقاطعة، هؤلاء الذين احتفظت لنا سجلات النقوش بأسماء خمسة منهم وهم كل من "فورتوناتوس–Fortunatus" و"فاندكس– Vindex"، و"ديوتيموس–Diotimus" و"نامفانوس–P.Namphanus" الذين تولوا منصب مساعد رئيس المكتـب الجبائي بالمستوطنة– Tabularis colonia Cirtensium"، إلى جـانب "بوبليـــوس

1 -I.L.Alg, II,n°782,n°789; Demsiri – Laadoua(L) ,op.cit,p174 ; Lassère(J.M), Recherches, p121.
2 -Ibid,n°791,n° 783; Demsiri – Laadoua(L),op.cit,p172,p174.
3 - Gsell (St),op.cit,p404 ; Harmmans(A.G), La vie quotidienne en Afrique du Nord au temps de saint Augustin.Paris,Hachette,1979,p134 .

بوبليكيوس معتوق المستوطنة–PubliusPubliciusLibertis colonia Cirtensium" [1].

شكل عبيد المنازل صنفا ثالثا من هذه الفئة، هؤلاء الذين كان ينحدر معظمهم من الإغريق الذين انحصرت مهمتهم في الخدمة داخل القصور والمنازل أو للمتعة والترفيه، وكانوا ذو مستوى ثقافي ويحسنون التصرف وتسير الأعمال وعلى دراية بأساليب تربية الأطفال[2].

وبعد أن أبرزنا المناطق التي جلب منها العبيد وعددهم و أصلهم لنا أن نتساءل عن وضعيتهم القانونية والاجتماعية؟

كان العبد من الناحية القانونية يورت كما تورث الأملاك ماعدا إذا ترك السيد وصية بتحريره[3]، كما كان يخضع لسيده خضوعا مطلقا، إذ لم يكن بمقدوره أن يتصرف في أمر من أموره الشخصية، إلا بإذن مالكه، وعلاوة على السلطة المطلقة للسيد على عبيده،ثمة مظاهر أخرى تعكس روح الاحتقار وضروب المهانة التي عوملت بها هذه الطبقة، واستمرت طيلة هذا العصر، مثل الضرب والسجن والتكبيل بالأغلال[4]، وختم الحديد الأحمر الذي كان يحمله العبد، والذي استبدل فيما بعد بطوق يلف عنقه كتب عليه عبارات تطلب ممن عثر على العبد أن يرجعه إلى صاحبه على العنوان المكتوب عليه[5]، كما لم يكن من حق بعض العبيد حمل أسماء الأحرار، بل كان يختار لهم اسم من الأسماء الملائمة للعبيد وهو ما يستوحى من خلال النقوش[6]، وغني عن القول أنهم استغلوا استغلالا فظيعا[7] مما تسبب في شيوع ظاهرة فرارهم التي سجلت بكل من مدينة( تازولت–Lambaese)

[1]-I.L.Alg,II, n°547-n°548,n°803,AE,2005,n°1995-n°1996.
[2]-Ibid,n°787-n°788.
[3]- Picard(J.Ch), La civilisation de l’Afrique romaine,p136.
[4] - Augustinus, Sermo, 161.
[5] - Picard(G.Ch), La civilisation……,p150 ; Ladjimi Sebai(L), Apropos du colier d’esclave trouvé à Bulla Regia, L'Africa Romana,10,1988, pp212 – 219.
[6] - I.L.Alg,II,n°1429,n°1772,n°1790.
[7] - Apulius, L’an d’or,IX,13.traduit du latin par Maury(J.M).Paris,1929.

و(حمام دراجي – Bulla Regia) [1].

يتضح من حصيلة ماتقدم ذكره، أن العبيد شكلوا خلال فترة الاحتلال الروماني أدنى طبقة في السلم الاجتماعي، وأن وضعيتهم كانت سيئة للغاية، إذ تعرضوا لأبشع أنواع الاستغلال، ولم تراع لهم في معظم الحالات حقوقهم الاجتماعية و الإنسانية.

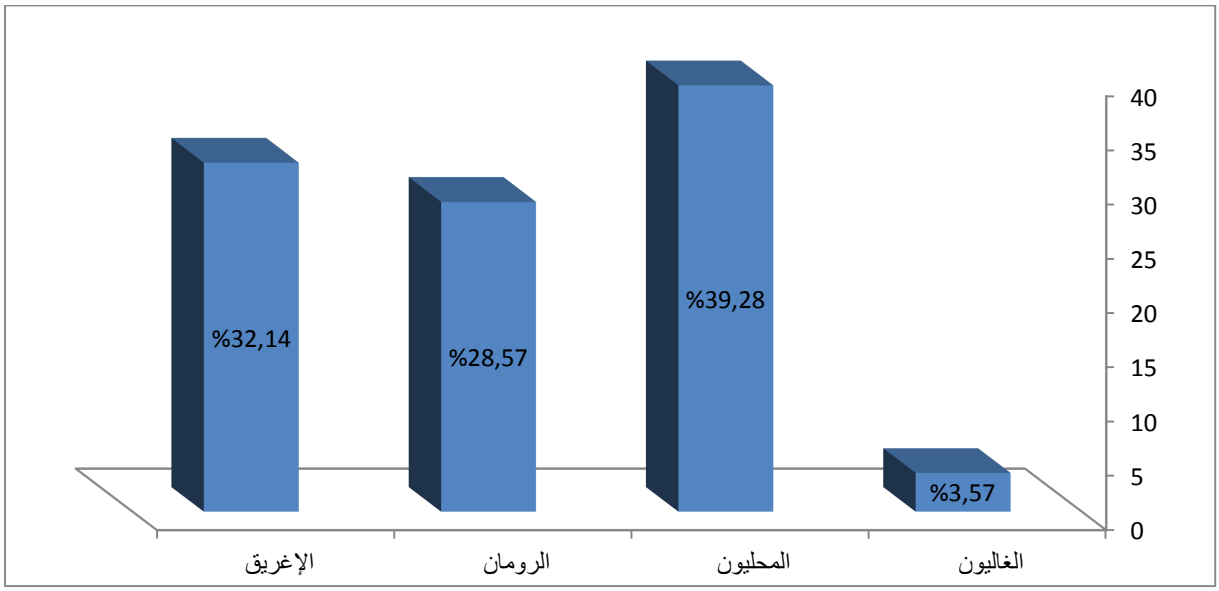


**شكل رقم 10 : منحنى بياني يمثل أصول معتوقي (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

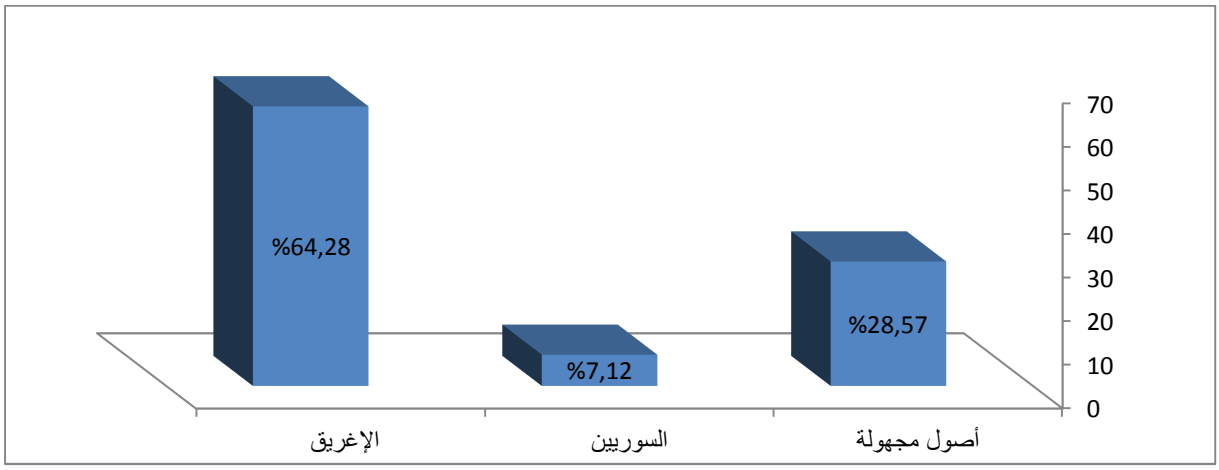


**شكل رقم 11 : منحنى بياني يمثل أصول عبيد (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1] – الطوق الذي عثر عليه في عنق هيكل عظمي لإمرأة من مدينة (حمام دراجي– Bulla regia) كتب عليه "أدولترا– Adultera" بمعنى عاهرة ، إقبض عليها لقد فرت من بولا ريجيا. ينظر:
Picard (G.Ch), La civilisation……,p15 0 ; Ladjimi Sebai(L), op.cit, pp212 – 219.

| الرقم | إسم المعتق | الوظيفة | المصدر |
|---|---|---|---|
| 1 | "بوبليكوس كاليدروموس - Publicus Callidromus | معتوق - Libertus" عبد عمومي سابق | I.L.Alg,II,n°547. |
| 2 | "لوكيوس أنطونينيوس- Lucius Antoninius" | " معتوق- Libertus" | Ibid,n°615. |
| | ؟ | "معتوق الإمبراطوري-Augusti libertus " | Ibid,n°665. |
| 3 | "فورتوناتوس -Fortunatus" | "مساعد رئيس المكتب الجبائي -Tabularium fiscae" | Ibid,n°668. |
| 4 | " فاندكس- Vindex" | "مساعد رئيس المكتب الجبائي – Tabularium fiscae" | Ibid,n°668. |
| 5 | "ديوتيموس- Diotimus" | "مساعد رئيس المكتب الجبائي -Tabularium fiscae" | Ibid,n°668. |
| 6 | "م . أنطونيوس إيانياريوس- M.Antonius Ianuarius" | "معتوق الإمبراطوري – Libertus Augustus"<br>"مساعد رئيس المكتب الجبائي - Tabularium fiscae | Ibid,n°783. |
| 7 | "مايكيليا فيليكيانا- MaecillaFeliciana" | "معتوقة -Liberta" | Ibid,n°783. |
| 8 | "أبريلوس – Aprilus" | "معتوق –Libertus" | Ibid,n°784. |
| 9 | "م. أورليوس روفوس - M.AureliusRefus" | "معتوق- Libertus" | Ibid,n°785. |
| 10 | " بريبوزا- Praposa" | "معتوقة الإمبراطور- Liberta Augusta " | Ibid,n°785. |
| 11 | "أونسيموس -Onesimus" | "معتوقة الإمبراطور - Liberta Augusta" | Ibid,n°790. |
| 12 | "هيلاريوس - Hilarius" | "متبتى محامي الضرائب- Alumnus Fisciad vocatus" | Ibid,n°793. |
| 13 | "بوبليوس بوبليكيوس-Publius publicius" | "معتوق المستوطنة - Libertus Colonia" | Ibid,n°802. |
| 14 | "ب. نامفانوس -P.Namphanus" | "معتوق - Libertus" عبد عمومي سابق | Ibid,n°803. |
| 15 | "يوربانيكا- Urbanica" | "معتوقة - Liberta" | Ibid,n°803. |
| 16 | "فيليكسيما- Felicissima" | "معتوقة - Liberta" | Ibid,n°803. |
| 17 | "إيسمارا - Esmara" | "معتوقة - Liberta" | Ibid,n°803. |
| 18 | ؟ | "معتوقة- Liberta" | Ibid,n°803. |
| 19 | ؟ | "معتوقة - Liberta" | Ibid,n°803. |
| 20 | ؟ | "معتوقة - Liberta" | Ibid,n°803. |
| 21 | "ل. يوليوس يوربانوس - L.Iulius. Urbanus" | "معتوق - Libertus" | Ibid,n°1317. |
| 22 | "م.فابيا تيموزا - M. FabiaTimosa" | " معتوقة -Liberta' | Ibid,n°1132. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 23 | "تياسوس يوليوس- IuliusThiasus" | "معتوق - Libertus" | Ibid,n°1796. |
| 24 | "مانيليا لوكيا أمكيسميلقرط - Manilia Lucia Amcismikart " | " معتوقة - Liberta" | Ibid,n°1453. |
| 25 | "م. فورفانيوس قالوس- M.FurfaniusGallus" | "معتوق- Libertus" | Ibid,n°1163. |
| 26 | "أولوس مسيوس بريموس – Missius Primus Aulus " | "معتوق - Libertus" | Ibid,n°1509. |
| 27 | "سارقيوس سوكراتوس - Sergius Socrates" | "معتوق - Libertus" | Ibid,n°1685. |
| 28 | "سارقيا بيدونتيلا- Sergia Pudentiana" | "معتوقة- Liberta" | Ibid,n°1685. |
| 29 | "سيتيليا قادولا - Sittilia Gudula" | "معتوقة- Liberta" | Ibid,n°1695. |
| 30 | "بوبليكيا فيتاليس - Publicia Vitalis" | "معتوقة - Liberta" عبد ة عمومية سابقة | AE,2005,n°1696. |
| 31 | "بوبليكيوس هيراكلا - Publicius Hercala" | "معتوق- Libertus" عبد عمومي سابق | AE,2005,n°1696. |
| 32 | " أنطونيوس فيليتوس - Antonius Philetus" | "معتوق- Libertus" | ,C.IL,VIII,n°8241. |

**جدول رقم21 : معتوقي (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

| الرقم | اسم العبد | الوظيفة | المصدر |
|---|---|---|---|
| 1 | "بوبلكيوس ريناتوس فارنا -Publicius renatus Verna | " عبد عمومي-Servus " | I.L.Alg,II,n°548 |
| 2 | "نيكون - Nicon" | "عبد امبراطوري- Verna Augustarum" | Ibid,n°789. |
| 3 | "لوكيديا- Lucidia" | "عبدة إمبراطورية- Augusta Verna" | Ibid,n°788. |
| 4 | " لوكيديا- Lucidia" | "عبدة إمبراطورية -Augusta Verna" | Ibid,n°787. |
| 5 | "أموندوس -Amandus" | "عبد امبراطوري- Augustum Verna" | Ibid,n°782. |
| 6 | "ب. تاركينيوس فيلوداسبوتوس- P.Tarquinius Phillodespotus" | "عبد - Servus " | Ibid,n°1790. |
| 7 | "ب. ستيوس فيليتوس- P.Sittius pheletus" | "عبد -Servus" | Ibid,n°1772. |
| 8 | "م.لوليوس سيناكديموس – M.Lollius Synecdemius" | "عبد - Servus" | Ibid,n°1429. |
| 9 | "ب.مانيليوس سارفوس – P.Manilius Servus" | "عبد - Servus" | Ibid,n°1452. |
| 10 | " شايريمون- Chaeromon" | "عبد إمبراطوري - Augustum Verna" | Ibid,n°784. |
| 11 | "بروميوس -Promius " | "عبد - Servus" | Ibid,n°965. |
| 12 | "باخوس - Bacchus" | "عبد- Servus" | Ibid,n°965. |
| 13 | "سبوندو- Spendo" | "عبد- Servus" | Ibid,n°1212 |
| 14 | "سيروس- Syrus " | "عبد إمبراطوري مساعد رئيس الإدارة المحلية- Augusti addiutor a commentaris" nostri servus | Ibid,n°786 |

**جدول رقم 22: عبيد (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

**ثالثا: الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية:**

لم نتمكن من استجلاء كل معالم الحياة داخل الأسرة بهذه المستوطنة بسبب ندرة المعلومات المستقاة من النقوش – على كثرتها – ، وكل ما نحتكم عليه بخصوص هذا الموضوع، يشير إلى ظاهرة تبني الأطفال من قبل بعض الأسر الكرتية، إلا أنها لم تنتشر بكثرة في أوساطهم بسبب ندرة النقوش المرتبطة بهذه الفئة والتي لم تتجاوز النقيشة الواحدة[1].

وجدت بهذا المجتمع زيادة على ما سبق ذكره، أسر تضم أكثر من جنسين بشريين ظهرت نتيجة الزواج مختلط بين السكان المحليين والوافدين، وبخاصة من الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الذين فضلوا العيش بالمدينة نذكر من ضمنهم على سبيل المثال لا الحصر "جمينيوس مودستيوس– Geminius Modestius" الذي تزوج "سيا جايتولا – Seia Gaetula" التي تنتمي إلى السكان المحليين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية، فضلا عن الجندي المتقاعد الإغريقي ب. "يوليوس ثيودوروس– P.Iulius Theodorus" الذي تزوج من الكاهنة الأبدية للمستوطنات الأربعة "فيراتيا فرونتونيلا–Frontonila Veratia"[2].

غير أن ما لفت انتباهنا في هذه الدراسة، هو كثرة النقوش الدالة على حالات الحب والاحترام الشديد بين أفراد الأسرة مثلما تدلنا عليه تلك النعوت التي تعكس سجايا وطبائع المتوفيين كالورع والتقوي وغيرها من الصفات، إلى جانب الروابط الأسرية وأواصر القربى المتينة التي جمعت المتوفين بذويه، ذلك ما يستخلص من عبارات النقوش التي تبين درجة قرابة مهدي التذكار الجنائزي من الميت، إذ تشير النتائج المستخلصة من النقوش مثلما هو مبين في الجدول رقم 23، حيث نلاحظ أن جل من أهدى تذكارا أو نقيشة يمت للمتوفي بصلة القرابة ، فنجده إما أبا، أو أما، أو أخا، أو أختا، أو ابنا، أو بنتا، والأكثر شيوعا زوجا، كما يظهر أن هذا الارتباط الاجتماعي، لم يقتصر فقط على ذوي القرابة، بل عثرنا أثناء

1- I.L.Alg,II,n°719.
2- Ibid,n°559, n°695.

البحث على إهدائيات تقدم بها أشخاص لا يمتون بصلة قرابة للمتوفين، لكن تربطهم إما علاقات إعجاب أو علاقة موالاة مثل تلك التي تصل العبيد والمعتقين بسادتهم، أو علاقة العمل كبعض النقوش التي وضعها أشخاص لأجل أرباب العمل أو رفقاء لهم في العمل ذلك ما ينطبق على الجميلة "بوركيا أوبتاتا– Porcia Optata" التي أقام على شرفها الفارسان "فولومنيوس كايكيليانوس–C.Volumnius Caecilianus"و"ل.مايكيليوس نيبوس- L.Maecilius Nepos" وابنيه "بروكولوس– Proculus و"مارسياليس– Marcialis" تمثالين بالمدينة [1]، إلى جانب المعتق "لوكيوس أنطونينوس– Lucius Antonius" الذي أهدى تذكارا لسيدته "أنطونينا ساتورنينا–Antonina Saturnina" التي أعتقته، و"فيكتوروس–Victorius" مسير الضياع الذي خلد من خلال نقيشة ذكرى سيده "ب.بروكولوس –P.Proculus" عبر فيها عن تعلقه به، يضاف إلى ذلك "بوبليوس لونقانيوس– Publius Longanius" الذي رثى صديقه العزيز [2].

ولم يقتصر التخليد على الإهداءات، بل تعداه ليشمل تشييد بعض التماثيل التي تخلد ذكرى هؤلاء المتوفين ، نذكر من ضمنها، نقيشتين تشير الأولى إلى تمثالي الكاهنة الأبدية للمستوطنات الأربعة "فيراتيا فرونتونيلا–Frontonila Veratia" اللذان شيدهما أبناؤها "سيتيا–Sittia"، كايوس ستيوس كادراتوس– C.Sittius Quadratus"، وزوجها "ب.يوليوس ثيودوروسP.Iulius Theodorus" وعبيدها [3]، أما النقيشة الثانية فهي تذكر إقامة التريومفير "ل. يوليوس م مارسياليس– L.Iulius Martialis" تمثالان أحدهما للمعبودة "فينوس–Venus" وآخر لمعبودة "روما الخالدة–Romae aeternae" بعدما أخذ على عاتقه إيفاء نذر والده وشقيقه المتوفيان[4].

إن هذه الشواهد المادية تدل باعتقادنا على أن العلاقات الأسرية كانت لاتزال متينة بين

1 - I.L.Alg,II, n°648-649.
2 -Ibid,n°921.
3 -Ibid,n°694 –n° 695.
4- Ibid,n°531.

أفراد العائلة الواحدة، كما أن البنية المجتمعية (لكيرتا) ظلت متماسكة لم يطرأ عليها تغيير كبير ربما بسبب أن معظم سكانها ظلوا أوفياء لتقاليدهم وأعرافهم القديمة.

بيدا أن هذه الصورة الجميلة عن العلاقات الأسرية في مجتمع (كيرتا) كان لها بعض الاستثناءات عن العداوات العائلية وعقوق الوالدين التي لا يخلو منها مجتمع بشري في أي زمان ومكان مهما كان مثاليا، فلا يمكن أن نتخيل الحياة تسير على وتيرة واحدة من الصفاء والأمان والحب، ذلك ما وجدناه في نقيشة المعتوق "بوبليكيوس نامبفانونيس– P .Namphanus" الذي محى من على شاهد قبره بعد وفاته اسم ابنه وكنته وعدد من أبنائهما[1]، مما لاشك بسبب خلاف عائلي ما حول ميراث أو جريمة مروعة ارتكبها أحد هؤلاء الذين محيت أسماؤهم في حق العائلة بكاملها.

أما الجانب الثالث المتعلق بهذا الموضوع فهو يرتبط بدور ومكانة المرأة في هذا المجتمع، إذ أن النقوش موضع الدراسة، تعطينا صورة أكثر وضوحا وتنوعا واختلافا من نموذج لآخر عن هؤلاء النسوة اللواتي عشن خلال فترة الاحتلال الروماني، بخلاف تلك المعلومات التي قدمتها لنا النصب النذرية عن دورهن خلال الفترة النوميدية، هذه النقوش التي تؤكد أن المرأة الكيرتية على غرار نساء بلاد المغرب في هذا العصر، لم تكن لها مكانة ثابتة في المجتمع، حيث كانت تختلف من طبقة اجتماعية لأخرى، بل وحتى بين نساء نفس الطبقة، إذا أن النقوش التشريفية لبعض النسوة تشير إلى مكانتهن الاجتماعية وإلى الدور الذي لعبنه على الصعيدين الاقتصادي والديني، بينما تخبرنا النقوش الجنائزية عن دور المرأة الأسري وعن قيمتها ومكانتها في العائلة بصفتها زوجة وأم، إذ لاحظنا بهذا الخصوص، أن المرأة الملاكة كانت مثلها مثل الرجل تساهم في بناء وتنمية مجتمعها، وتقدم ما بوسعها تقديمه لمدينتهاكما فعلت "أونطونيا ساتورنينا–Antonia Saturnina" زوجة عضو مجلس الشيوخ "ك. أريوس باكاتوس–C.Arrius Pacatus" التي نعتت "بالمالكة– Domna" لأنها كانت تملك ملكيات كبيرة بإفريقيا، كما أنها أنشأت "قرية –Vicum" و"سوقا–Nundina"

[1] -I.L.Alg,II,n°803.

يقام كل خمسة عشرة يوما، كما أنه يرجح امتلاكها لفيلا مكونة من سبعة عشر غرفة تقع على قمه تلة مطله على منابع (عين مشيرة) الواقعة بين (كيرتا) و(تيبليس) [1]، زيادة على المالكة "كالبورينا كادراتيلا–Calpurina quadratilla" زوجة "ك.أريوس أونطونينوس–C.Arrius Antoninus" التي عرفت من خلال نقيشتها المكتشفة بمدينة (تموقادي) [2].

ولم تكن المرأة المالكة للثروة والأراضي الوحيدة التي لعبت دورا في هذا المجتمع، إذ نجد إلى جانبها المرأة "الكاهنة–Flamina" مثل "كاوليا بوتيتا–Coelia Potita" كاهنة المعبودة "ليفي– Flaminica Divae Augustae" فيما بين سنوات 42– 43م، والتي تعتبر أول كاهنة تتبوأ هذا المنصب ببلاد المغرب القديم، والكاهنة الأبدية "سيتيا كالبورينا إيكستيكاتا– Sittia Calpurina Extricata Flaminica perpetua"، و"كاهنة المستوطنات الأربع فيراتيا فرونتونيلا–Veratia Frontoilla Flaminica IIII coloniarum Cirtensium"[3]، وكانت الكاهنة تحصل على هذا اللقب خلال العهد الجمهوري بزواجها من الكاهن، قبل أن يحدث تغيير في هاته الوظيفة خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، بحيث لم يكن يتوجب على المرأة للظفر بهذه الوظيفة أن تكون زوجة الكاهن، ذلك ما يستخلص من خلال النقوش التي تدلنا على أن البعض منهن كان أزواجهم يمارسون مهنا مختلفة مثل "فيراتيا فرونتونيلا–Veratia Frontonila" التي كانت متزوجة من جندي، كما أن بعضهن لسن متزوجات مثل الشابة "يوليا سيدونيا– Iulia Sidonia" كاهنة المعبودة المصرية "إيزيس –Isis"[4].

1 - Berthier(A), Les vestiges du christianisme antique dans la Numidie centrale . Alger ,1942, pp26-27 ; Lassére(J.M), Ubique populus ,p385 ; Chaouali(M), op.cit,p380n55.

2 - C.I.L,VIII,n°2390

3 - I.L.Alg,II,n°550, n°595,n°694.

4 - Ibid,n695,n°819-n°820.

| اسم المتوفي | صفة المهدي | نوع الإهداء | نعت المتوفي | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| " يوليوس مارسياليس- Iulius Martialis " | ابنه | تمثال "لفينوس-Venus " | | I.L.Alg,II,n°531 |
| " فيكتور مارسياليس -Victor Martialis" | شقيقه | تمثال لروما الخالدة "Romae aeternae" | | Ibid,n°531. |
| أنطونينا ساتورنينا –Antonona Saturnina" | معتقها | نقيشة | | Ibid, n°616. |
| "ب. بروكولوس –P.Proculus" | وكيله | نقيشة | | Ibid,n°638. |
| "بوركيا أوبتاتا- Porcia Optata" | معجب | تمثال | | Ibid,n°648 |
| "بوركيا أوبتاتا – Porcia Optataa" | معجبين | تمثال | | Ibid,n°649. |
| "لوكيوس مايكليوس- Lucius - Maecilius" | صديقه | تمثال | "صديقه الطيب Amico optimo" | Ibid,n°655. |
| "ستيوس فولوكس - Sittius Volox" | أصدقاؤه | تمثال | | Ibid,n°656. |
| "كلوديوس ريستيتوتوس- Claudius Restitutus" | معتقه | نقيشة | | Ibid,n°665. |
| "لوكيوس هارديانوس -Lucius Hardianus " وزوجته "فابيا فيكتوريا- Fabia Victoria" | سكان المستوطنة | نقيشة | | Ibid,n°666. |
| "يوليوس موديانوس –Iulius Modianus" | ثلاثة معتوقين | نقيشة | | Ibid,n°668. |
| "فيكتور كامورنيوس- Victor Camurnius" | أبناؤه وأحفاده | نقيشة | | Ibid,n°672. |
| "دوميتيوس تيرو- Domitius Tiro " | الجباة [1] | تمثال | | Ibid,n°679. |
| "فابيوس فرونتو - Fabius Fronto" | سكان المستوطنة | تمثال | | Ibid,n°682. |
| "يوليوس إيميتور - Iulius Emitor" | أمه | نقيشة | | Ibid,n°686. |
| " باكونيوس كيرياليس Paconius Cerialis" | صديقه | تمثال | | Ibid,n°690. |
| "فيراتيا فرونتونيلا -Veratia Frontonila" | أبناؤها وعبيدها زوجها | تمثالين | | Ibid,n°694- n°695. |
| "كوينتيليانوس كورنيليوس- Quintilianus" | أبناؤه | نقيشة | | Ibid,n°714. |

[1] - هؤلاء الذين كلفوا بالنيابة عنهم زميلهم ل. ساتيوس "L.Sattius" بمهمة متابعة تشيد هذا التمثال في الساحة العمومية.
Vars(Ch),Recherches archéologiques…….,p417; I.L.Alg,II,n679.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| Cornelius" | | | | |
| "أوريليوس بومبيوس -Aurelius Pompeius" | عمه | تمثال | | Ibid,n°719. |
| "لوكيديا أوقوتا فارنا – Lucidia Augusta Verna" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n°787. |
| "فابيوس فيليكس-Fabius Felix" | ابنه وصهره | نقيشة | | Ibid,n°794. |
| "م . فيديليس"M.Fedilis" | زوجته وابنه. | نقيشة | | Ibid,n°815. |
| "أورريا- Ururia" | والدها | نقيشة | | Ibid,n°822. |
| "زامباكو– Zambaco" | زوجته | نقيشة | | Ibid,n°842. |
| "أكيا لوكيوز- اAccia Luciosa" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n°844. |
| "إيليا بريسكا- Aeilia Brisca" | ابنها | نقيشة | | Ibid,n°858. |
| " إيميليانوس فيلكيانوس - Aemilianus Filicianus" | أخته | نقيشة | " أخوها الحبيب - fratri amantissimo" | Ibid, n°861. |
| "إيمليوس فيليكس - Aemilius Felix" | والدته | نقيشة | "إبني الحبيب - Filius carissimus" | Ibid,n°862. |
| "إيميليوس كويتوس-Emilius Quetus" | والدته | نقيشة | | Ibid,n°866. |
| "ألفيا لوكيدا - Alfia Lucida" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n°877. |
| "أنيوس ميليموس - Annius Milimius" | زوجته | نقيشة | | Ibid,n° 890. |
| "أنيا ناتاليس - Ania Natalis" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n° 893. |
| "أبرونيوس أليس - Apronius Alis" | زوجته | نقيشة | | Ibid,n°912. |
| "بوبليوس لونقانيوس - Publius Longanius" | صديقه | نقيشة | "الصديق الفاضل -Amico merenti" | Ibid,n°921. |
| "سكتوس أريديوس - Sextus Arridius" | زوجته | نقيشة | | Ibid,n°924. |
| "أسكليبيا - Asclepia" | إبنها | نقيشة | | Ibid,n°933. |
| "أوريليا داتيفا - Aurelia Dativa" | زوجها | نقيشة | | Ibid, n°942. |
| " أوريليا موزيبيا -Aurelia Musibia" | أختها | نقيشة | | Ibid,n°944. |
| "أوريليوس فيكتور- Aurelius victor" | زوجته | نقيشة | | Ibid,n°946a |
| "أوريليا أوبلياَ - Aurelia Euplia" | زوجها | نقيشة | "زوجة مهذبة جدا"Marita dulcissima | Ibid,n°949. |
| "بالينور الكيرتي -Balinor Cirtensi" | والديه | نقيشة | "ابن وديع جداFilio dulcissimo" | Ibid,n°952. |
| "بونافيا- Bonavi a" | إبنها | نقيشة | | Ibid,n°963. |
| "برينيا يوناوريا -Brinia Iuanuaria" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n°964. |
| "بروميوس -Bromius" | والده | نقيشة | ابن وديع جدا "filio dulcissimo" | Ibid,n°965. |
| "كانينيا أوكتافيا - Caninia Octavia" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n°1012. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| "كاسيا كاستولا- Cassia Castula" | أبناؤها | نقيشة | | Ibid,n°1021. |
| "...نوس-.... Nus " | صديقه | نقيشة | | Ibid,n°1029. |
| "كلوديا ماكسيما - Claudia Maxima" | ابنها | نقيشة | | Ibid,n°1037. |
| "كلوديوس ساتوروس - Clodius Saturus" | والديه | نقيشة | ابن وديع جدا "Filio dulcissimo | Ibid,n°1041. |
| "كورنيليا ليبوزا- Cornelia Libosa" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n°1079. |
| "كريسكس قينتيا- Cresces Gentia" | والدها | نقيشة | الابنة الحبيبة"Filiae carissimae | Ibid,n°1087a. |
| "دوميتيوس ساتورنينوس - Domitius Saturninus" | والده | نقيشة | ابن وديع Filius dulcissimus" | Ibid,n°1100. |
| "دومتيوس ميزوس- Domitius Misus" | والده | نقيشة | | Ibid,n°1106. |
| " دوبيديوس أبيرانوس – Dupidius Apiranus" | زوجته | نقيشة | | Ibid,n°1112. |
| "كاوتا- Cauta"،"أنا- Ana"، "فيليكيوس- Filicius " | الوالدين | نقيشة | | Ibid,n°1140. |
| "كوينتوس فليكيانوس - Quintus Felicianus" | ؟ | نقيشة | الأب النادر جدا"Pater rarissimus | Ibid,n°1142. |
| "يوليا فلوريا أونوريلا- Iulia Floria Onorila" | والدتها | نقيشة | | Ibid,n°1155. |
| "فولونوس يوكونديانوس-Follonus Iucundianus " | ؟ | نقيشة | إنسان طيب"Homo bomus | Ibid,n°1160. |
| "فورينا فرونتيلا- FourinaFrontilla" | والدتها | نقيشة | | Ibid,n°1164. |
| " كارقيليا يوليا- Gargilia Iulia" | زوجها | نقيشة | زوجة نادرة"Marita Rarissima | Ibid,n°1171. |
| "جيمينيا بروكولا - Geminia Procula" | ابنها وحفيدها | نقيشة | | Ibid,n°1188. |
| "أنطونيا موستيكا- Antonia Mustica"<br>"كورنيليوس هالفيوس -Cornelius Helvius" | ابنتهما | نقيشة | | Ibid,n°1201. |
| "أولوسيتا أونوراتا- Olusita Honorata" | زوجها | نقيشة | "زوجة تقية-Pia uxor" | Ibid,n°1211. |
| "يوليوس أوسباس- Iulius Ospes" | أخوه | نقيشة | "أخ وديع جدا - Fratri dulcissimo" | Ibid,n°1266. |
| "يوليا ماكسيما - Iulia Maxima" | ابنها | نقيشة | "أم نادرة-Matri Rarissimae" | Ibid,n°1363. |
| " ليكينيوس روفينوس-Licinius Rofinus" | ابنه | نقيشة | أب نادر"Patri rarissimo" | Ibid,n°1419. |
| "أيليا بريسكا-Ailia Priscca" | ابنها | نقيشة | " أم نادرة -Matri Rarissimae" | Ibid,n°1430. |
| "مايكيليا كاستولا- Castula"Maecilia | زوجها وشقيقها | نقيشة | "زوجة رائعة جدا- Mulieri incundissime<br>"الأخت الحبيبة و التقية جدا - Sorori amantissime piissime laetissime | Ibid,n°1443. |
| ؟ | زوجها | نقيشة | "زوجته النادرة-Maritae rarissimae" | Ibid,n°1462. |
| "بوبلكيوس هارماي- Publicius Hermae" | ابنه | | "أب نادر- Patri rarissimo " | Ibid,n°1537. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| "باكتوميا- Pactumia" | زوجها | نقيشة | امرأة لا تقارن وزوجة محبوبة "Incomparabilis femina amantissima mariti " | Ibid,n°1543. |
| "بيسكينيا فورتونا- Pescenia Fortuna" | زوجها | نقيشة | | Ibid,n°1555. |
| ؟ | زوجته | نقيشة | زوجها الفاضل "Coniugi merenti " | Ibid,n°1594. |
| "روكيا ما ترونا- Roccia Matrona" | والدها | نقيشة | "الابنة الوديعة جدا filia dulcissima" | Ibid,n°1629. |
| "سامبوكانا -Sambucana " | شقيقتها | نقيشة | "أختها الغالية جدا- Sorori Carissime" | Ibid,n°1658. |
| "سينيا أوبتاتا- Senia Optata" | زوجها | نقيشة | "زوجة الفاضلة- Uxori merenti" | Ibid,n°1680. |
| " سيتوس سالفوس- Sittius Salvus" | والده | نقيشة | "ابنها الحبيب -Filio amantissimo" | Ibid,n°1724. |
| "نوميسيا مارتا- Numissia Marta" | زوجها | نقيشة | صاحبة وزوجة شريفة"marite digne Sodalis | Ibid,n°1745. |
| "سوزيوس فروكتوس - Socius Fructus" | شقيقه | نقيشة | انسان قديس وتقي جدا "Homni sanctissimo piissimoque " | Ibid,n°1779. |
| "تاتيوس فيليكس - Tatius Felix " | زوجته | نقيشة | | Ibid,n°1792. |
| "كورنيليوس بريميانوس - Cornelius Primianus" | والده | نقيشة | "ابنه وديع – dulcissimo Filio " | Ibid,n°1876. |
| "بوبليكيا هيراكلا - Publicia Heracla" | زوجها | نقيشة | "زوجة نادرة -Marita rarissima" | AE,2005,n1696 |

**جدول رقم 23: النقوش الدالة على الروابط الاجتماعية بالأسرة الكرتية في ظل الاحتلال الروماني.**

**II- الجوانب الديمغرافية:**

**أولا - تركيب السكان:**

**1 - التركيبة الجنسية:**

تكتسي دراسة التركيبة الجنسية والعمرية أهمية خاصة في دراسة جغرافية المدن، لما تلقيه من أضواء على العوامل المؤثرة في النمو السكاني، من مواليد وفيات وهجرة، وما تتركه من تأثير في معدلات الزواج وبالتالي في السكان ومستقبلهم العددي[1].

يتبين من خلال الإحصائيات المستمدة من نصوص الشواهد القبرية التي تظهر من خلال الجدول رقم 24 والشكل رقم12، أن جنس الذكور فاق جنس الإناث في مجتمع المدينة، حيث بلغت نسبة الذكور 55،31 % من مجموع الأشخاص الذين تم إحصاؤهم، فى حين وصلت نسبة الإناث 44،68 %، والحقيقة أن (كيرتا) ليست المدينة الوحيدة التي سجلت فيها مثل هذه النسبة المرتفعة في جنس الذكور، فمعظم المدن الرومانية ببلاد المغرب القديم تشاركها في هذا الأمر، بل أنها سجلت معدلا أخفض إذا ما قارنها ببعض العواصم الإدارية الأخرى مثل (القيصرية) 62،09%، و(قرطاجة) 61،07%، بل وحتى ببعض الضواحي التابعة لها مثل ( تيديس) 57،84%[2] (شكل رقم13).

يمكن تفسير هذا الإرتفاع الكبير في نسبة الذكور مقارنة بالإناث، اللواتي كن معرضات للوفاة في سن مبكرة بعد الزواج، نتيجة الحمل المبكر أو لتعاطيهن موانع الحمل[3]، هذه الملاحظة التي يؤكدها لنا انخفاض عددهن في فئة (10- 19 سنة) إذ بلغن 28 عند النساء مقابل 57 عند الرجال، إلى جانب إرتفاع نسبة المعمرين من الرجال دون النساء بعد سن الستين، بحيث بلغت نسبتهم 34،65 % في أوساط الشيوخ مقابل 32،42 % عند العجائز، عامل آخر يضاف إلى ماسبق ذكره، وهو أن الفترة التي يمسها هذا الإحصاء تميزت باستقرار نسبي للأوضاع الأمنية وخفة حدة الثورات وتوقف الحروب الكبيرة، وما يتبعها عادة

[1] ـ العروق (م.ه) ، المرجع السابق، ص 150

[2] -Lassère(J.M),op.cit,p504.

[3] ـ شنيتي (م.ب) ، التغيرات الإقتصادية ، ص 210 .

من أوبئة وأمراض تأتي عادة على أعداد كبيرة من الرجال، كذلك فإن وقوع (كيرتا) في وسط منطقة تتمتع بحماية أمنية تامة، بسبب إحكام روما قبضتها على الشمال النوميدي بفضل كتيبة "أوغسطوس الثالثة" المرابطة (بتازولت – Lambaese)، يجعلها إلى حد ما في منأى من غارات القبائل المورية التي تلحق عادة خسائر كبيرة بالمدن اقتصاديا وعمرانيا وبشريا[1]، يضاف إلى ذلك، أن العناصر الوافدة إلى المدينة من المدنيين والعسكريين على حد سواء كانت من مختلف الفئات الذكورية، مما ساعد على رفع نسبتهم في مجتمع المدينة، وهو ماساعد على تصعيد الكثافة السكانية التي بلغت أوجها خلال القرن الثالث الميلادي بحسب شهادة أسقف قرطاجة "ترتليانوس– Tertullianus" الذي يشير أن المدن والأرياف في عصره أصبحت تعج بالسكان[2].

وهكذا نخلص من خلال هذه المعطيات أن المجتمع الكيرتي على غرار معظم مجتمعات مدن (بلاد المغرب القديم) أثناء الإحتلال الروماني كان مجتمعا ذكورا.

**2 – التركيبة العمرية:**

تكتسي بيانات السن أهمية خاصة في الأبحاث السكانية، لكونها تساعد في دراسة كثير من العناصر الديمغرافية، مثل اتجاهات النمو،بما في ذلك المواليد والوفيات والهجرة [3].

تشير النتائج المتحصل عليها من تحليل الفئات العمرية للنقوش موضع الدراسة المبينة في الجدول رقم 24 والشكل رقم 14 و15، أن الفئة الفتية التي يتراوح أعمار أفرادها بين 20 و39 سنة تمثل أكبر نسبة ضمن الفئات العمرية الأقل من ستين عاما، إذ بلغت النسبة الإجمالية 29،35 %، أما بالنسبة للجنسين كل على حدى، فإن هذه النسبة وصلت عند الإناث 33،82 % مقابل 74 ،25 % عند الذكور، وتؤكد هذه المعطيات أن الشباب من كـــلا

[1]-Berthier(A), Du mot Numidia Accolé aux noms antiques de Constantine, p 58; Lepelly(C), Les cités de l'Afrique Romains au bas empire; Picard(G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine,pp54-100

[2] -Hugoniot(Ch), Rome en Afrique de la chute de Carthage aux début de la conquete arabe( 146 av.J-C - 647). Paris, Flammarion,2000 ,pp108-109.

[3]- العروق(م.ه) ، المرجع السابق، ص 155 .

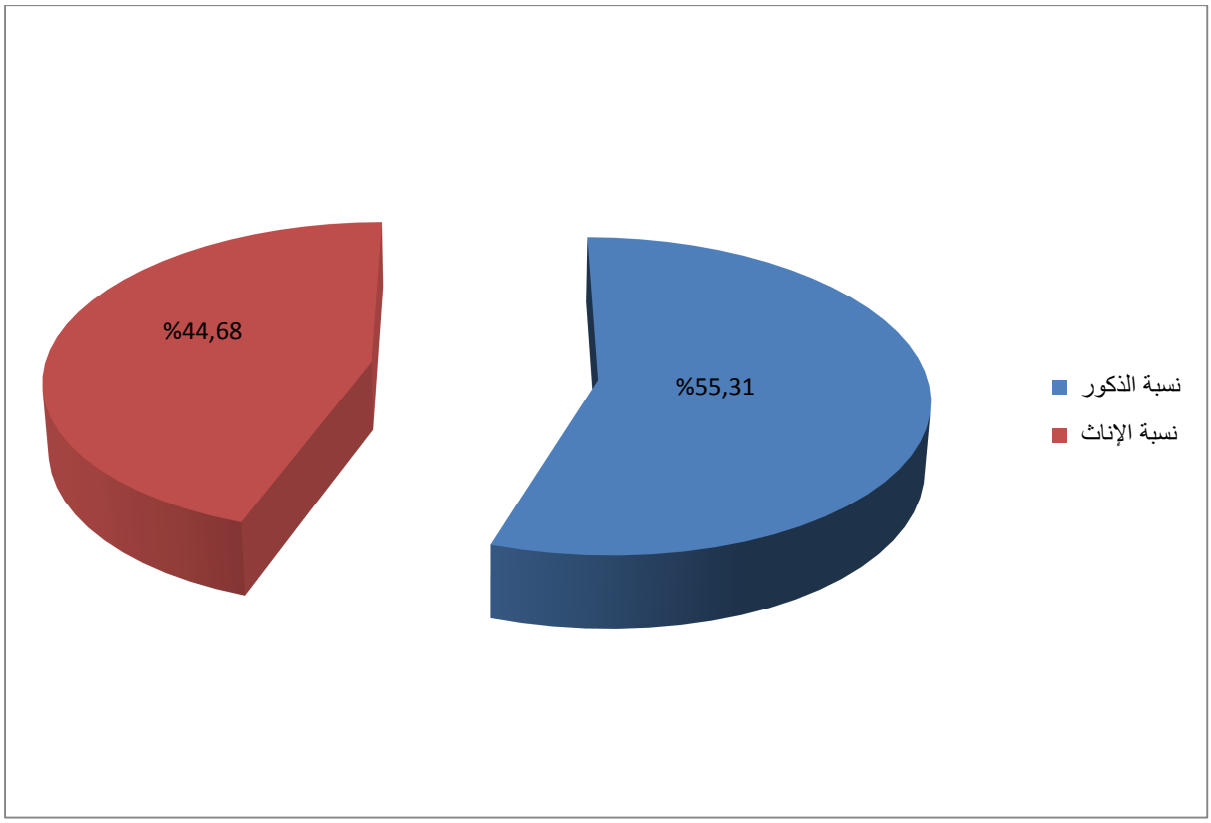


**شكل رقم1 2 : منحنى بياني يمثل التركيبة الجنسية (بكيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

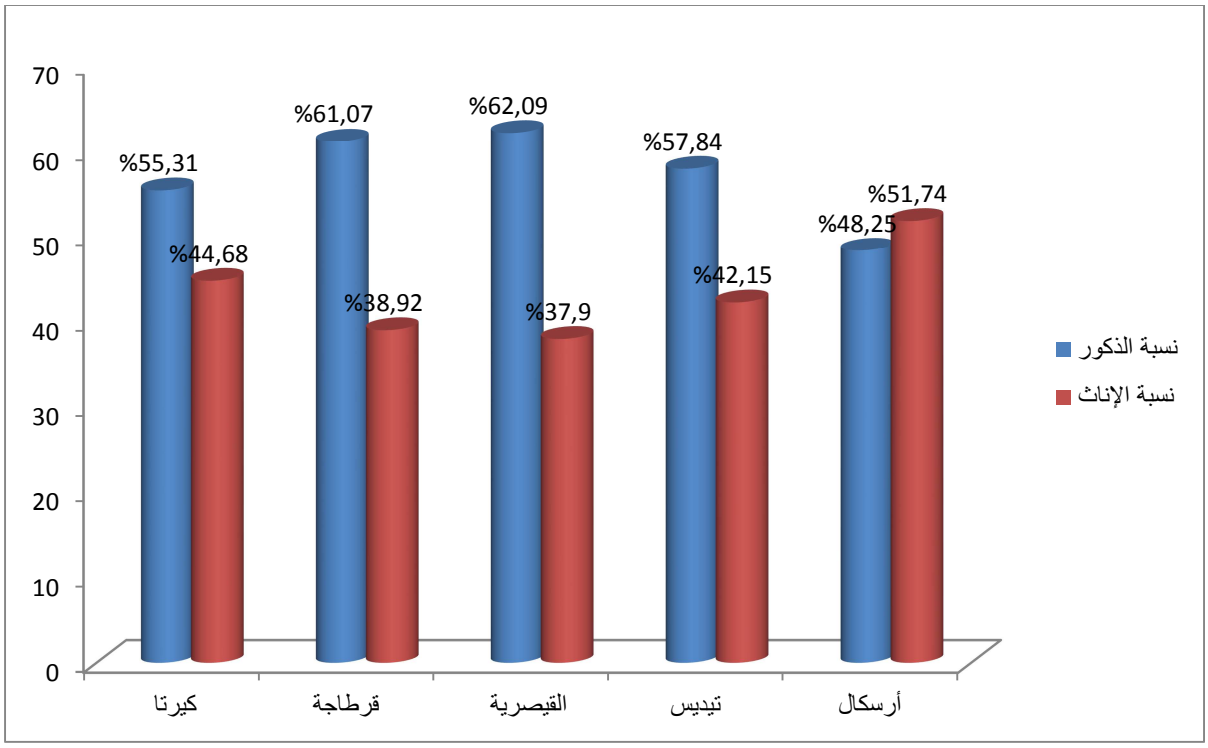


**شكل رقم13: منحنى بياني يمثل التركيبة الجنسية (بكيرتا) وبعض عواصم وأرياف إفريقية الرومانية من خلال النقوش.**

الجنسين الذين هم دون الأربعين كانوا يمثلون حوالي ثلث السكان، مما يعكس قوة المجتمع وشبابه ويشير إلى ارتفاع معدلات المواليد وميل معدلات الوفيات إلى الإنخفاض.

وعلى الخلاف من ذلك تماما، بلغت نسبة السكان الذين تقل أعمارهم عن 10 سنوات التي يمثلها الأطفال دون 9 سنوات 9،02 %،هذه النسبة التي إذا أضفنا إليها نسبة 34،65 % من الشيوخ الذين بلغت أعمارهم أكثر من 60 سنة، فإن النسبة ستصل إلى43،67 % من إجمالي السكان الذين لا يندرجون ضمن القوى العاملة أو المنتجة بها.

أما فيما يتعلق بالفئات العمرية الأخرى (شكل رقم16)، فنجد أن الذكور سجلوا تفوقهم على الإناث في فئة (10– 19)،إذ بلغت نسبتهم 12،18% مقابل 6،60 % عند لإناث، من نسبتهم الإجمالية التي وصلت إلى9،66 %، وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بتلك التي سجلت بالأرياف القريبة منها مثل (تيديس) 7،81% ومنخفضة عن تلك التي رصدت (بالقيصرية) 12،6 % و (قرطاجة) 18،54%[1]، بينما بلغت نسبة الذكور في فئة (50– 59) 9،70 % مقابل8،33 % عند الإناث من نسبتهم الإجمالية التي قدرت بـ18،94 %، و تعد هذه النسبة مرتفعة جدا عن تلك التي سجلت (بقرطاجة)30 ،8%، و(القيصرية) 8،87 %، و(تيديس) 11،1 % و (أرسكال) 9،95 %، و كذلك في فئات السن الهرمة التي يتجاوز عمر أفرادها 60 سنة، إذ وصلت نسبتهم 34،65 % مقابل 29،65 % عند الإناث، وهي نسبة أعلى من تلك التي أحصيت (بقرطاجة)70 ،26 %، و(القيصرية)17،71%، وأخفض من تلك التي سجلت (بتيديس) 41،98 % و (أرسكال)37،31 %.

وعلى عكس ما تقدم ذكره، سجل الإناث مستويات أعلى في فئة متوسط العمر ما بين 30 و40 سنة، إذ بلغت 19،95 % مقارنة بالذكور 10،29 % من معدلهم العام الذي وصل 14،75 %، هذه النسبة التي تتقارب مع تلك سجلت (بقرطاجة) 19،82 % مقابل 16،38% والقيصرية 14،49% مقابل 9،09 %، ويرجع هذا الإرتفاع، ربما لأن وضعيتهن داخل مجتمعات المدن كان أفضل حالا من الذكور، بخلاف القرى والبوادي المحيطة (بكيرتا) التي

[1]-Lassère(J.M),op.cit, p528,p535-536,p537.

سجلنا بها انخفاضا ملموسا لمتوسط إعمارهن مثل (أرسكال) التي لم تتجاوز فيها هذه النسبة عند الإناث 6،73% مقابل 11،34 % عند الذكور، حيث الأعمال الزراعية ومتطلبات الحياة الريفية الشاقة التي تحول دون بلوغ هذه النسبة، لكنها ليست قاعدة عامة وبخصة أننا نجد نسبة الذكور من هذه الفئة تتجاوز نسبة الإناث (بتيديس) إذ بلغت نسبتهم 15،81 % مقابل 14،72%[1].

وبلغت نسبة الإناث في فئة (40 –49) 10،78 % مقابل 9،50 % عند الذكور من نسبتهم الإجمالية التى بلغت97 ،9 %، مقابل 4،03 % (بالقيصرية)، و9،70% في (قرطاجة)، و10،30 % (بتيديس)، و96 ،7 % (بأرسكال)، ثم في فئة المعمرين بعد سن المئة (100– 120)، إذ بلغت2،62% عند الإناث مقابل 2،40% عند الذكور بنسبة إجمالية بلغت 5،29% وهي نسبة لم نعهدها في بقية المدن الأخرى مثل (قرطاجة) 0،3 %، و(أرسكال) 3،5%، وذلك بخلاف (تيديس) التي وصلت نسبتهم بها إلى 7،5 % [2]، ومما لا شك فيه أن مناخ المدينة الملائم كان له الأثر القوي في جعل هؤلاء الأشخاص ينعمون بصحة جيدة مكنتهم من العيش لمدة طويلة من الزمن[3].

يتضمن الجدول التالي المعطيات المستخلصة من النقوش الجنائزية المكتشفة بالمدينة بحسب الفئات العمرية والجنسية[4]، ونشير بخصوص هذا الموضوع، أننا لم نعتمد على الإحصائيات التي وردت عند"جون ماري لاسير–J.M Lassere" في دراسته" التواجد السكاني–Ubique Populus"، لأنها غير موثقة [5].

---

[1] - Lassère(J.M),op.citp528,p535-536,p537.

[2]- Ibid,p528,p535-536,p537.

[3]- Leclerc (L),De la longévité en Algérie……,p18.

[4]- هذا من دون الأخذ بعين الاعتبار بعض النقوش التي تظهر أعمار المتوفين ولكن من دون ذكر اسمائهم مما يصعب معرفة إن كانوا من جنس الذكور أوالإناث.

[5]-Lassère(J.M),op.cit,p528-537.

| الفئات العمرية | ذكور 505 | النسبة المئوية % | إناث 408 | النسبة المئوية % | العدد الإجمالي 913 | النسبة المئوية % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 0 –9 | [1] 41 | 8،05 | [2] 43 | 10،51 | 84 | 9،02 |
| 10–19 | [3] 62 | 12،18 | [4] 27 | 6،60 | 91 | 9،66 |
| 20 –29 | [5] 78 | 15، 44 | [6] 57 | 13،97 | 141 | 14،96 |

[1] - I.L.Alg,II,n°1833-n°1834,n°1866,n°1877,n°791,n°852,n°862,n°868,n°877, n° 952,n1034,n°1041,n°1056,n°1064,n°1084,n°1106,n°1133,n°1162, n°1187 ,n°1209,n°1215,n°1219,n°1220 ,n°1275,n°1297,n°1425,n°1437,n°1472,n°1478,n°1488,n°1523,n°1525,n°1607,n°1612,n°1632,n°1704a,n° 1707,n°1713 ,n°1724,n°1798,n°1826,n°1861 ,n°1911a,n°1911b.

[2] -Ibid,n°859,n°884,n°921,n°932,n°958,n°960,n°966,n°985,n°994,n°994,n°1039,n°1083,n°1095,n°1109, n°1164,n°1174,n°1191,n°1198,n°1200, n°1206a,n°1223,n°1230,n°1232,n°1336,n°1343,n°1345,n°1361,n°1365,n°1384,n°1386,n°1389,n°1392,n°1404,n°1457,n°1481,n°1604,n°1629a, n°1640,n°1734,n°1744,n°1812,n°1814,n°1838,n°1912,n°1933.

[3] - Ibid,n°799,n°833,n°849,n°873,n°897,n°925,n°961,n°962,n°965,n°969,n°976,n°1015,n°1044,n°1057, n°1084,n°1126,n°1136,n°1168 ,n°1175, n°1202,n°1247,n°1264a,n°1266,n°1268,n°1269,n°1274,n°1285,n°1286,n°1288,n°1300,n°1309, n° 1314 ,n°1315 ,n°1413,n°1420,n°1424 ,n°1427, n° 1428,n°1479, n°1513,n°1519,n°1562,n°1575,n°1629,n°1638,n°1649,n°1650,n°1657,n°1675,n°1676,n°1688,n°1692, n°1706,n°1714, n°1728, n°1708, n°1808,

[4] - Ibid,n°809,n°870,n°882,n°944,n°1024,n°1037,n°1044,n°1187,n°1206,n°1323,n°1335,n°1347,n°1369, n°1380,n°1402,n°1480, n°1599,n°1615 n°1631,n°1663 ,n°1738,n°1745,n°1754,n°1768,n°1835,n°1837,n°1852,n°1909-1910.

[5] - Ibid,n°778,n°782,n°784,n°786,n°793,n°788,n°789,n°819,n°845,n°846,n°864,n°865,n°918,n°968,n°972, n1009,n°1010,n°1045,n°1052,n°1055 n°1065 ,n°1066, n°1073,n°1092,n°1098,n°1100,n°1124,n°1145,n°1150,n°1152,n°1163,n°1166,n°1177,n°1226,n°1236,n°1244,n°1246,n°1248, n°1267,n°1270, n°1276,n°1289,n°1293,n°1294,n°1295, n°1296,n°1299 ,n°1307,n°1319,n°1331,n°1403,n°1425a,n°1447,n°1483,n°1487,n°1490, n°1509,n°1515,n°1531, n°1558,n°1572,n°1603,n°1611,n°1633,n°1637,n°1641,n°1693,n°1964,n°1696,n°1701,n°1717,n°1725,n°1790,n°1805, n°1825,n°1827,n°1901, n°1902.

[6] -Ibid,n°822,n°892,n°916,n°951,n°992,n°996,n°1011,n°1012,n°1047,n°1049,n°1080,n°1103,n°1105, n°1110,n°1114,n°1116,n°1130,n°1137, n°1155,n°1183, n°1184,n°1187,n°1199,n°1203,n°1207,n°1235,n°1330,n°1342,n°1364,n°1379,n°1387,n°1397,n°1463,n°1470,n°1497,n°1499,

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 39−30 | [1] 52 | 10،92 | [2] 81 | 19،85 | 139 | 14،75 |
| 49− 40 | [3] 48 | 9،50 | [4] 44 | 10،78 | 94 | 9،97 |
| 59−50 | [5] 49 | 9،70 | [6] 34 | 8،33 | 83 | 8،81 |
| 69−60 | [1] 47 | 9،30 | [2] 37 | 9،06 | 87 | 9،23 |

n°1504,n°1510, n°1600,n°1601,n°1625,n°1643,n°1644,n°1653,n°1660,n°1682,n°1741,n°1758,n°1774,n°1776,n°1782,n°1783,n°1885, n°1793, n°1823,n°1829.

[1] - I.L.Alg,II, n°792,n°794,n°850,n°857,n°866,n°878,n°887,n°891,n°974,n°978,n°979,n°1032, n°1059,n°1072,n°1118,n°1120a ,n°1123,n°1143,n° 1151, n° 1176,n°1180a ,n°1212,n°1239,n°1250,n°1253 ,n°1257,n°1264,n°1277, n°1287,n°1296,n°1298,n°1441 ,n°1449,n°1508,n°1530,n°1571, n°1578, n°1587,n°1598, n°1606,n°1648,n°1671.

[2] - Ibid,n°790,n°842,n°871,n°872,n°894,n°895,n°898,n°909,n°913,n°914,n°922,n°939,n°941,n°988,n°993, n°1022,n°1048,n°1076a,n°1082,n°110 n°1132,n°1134a ,n°1138,n°1141,n°1171,n°1171a,n°1197,n°1226,n°1237,n°1278,n°1337,n°1340, n°1353,n°1355,n°1362,n°1370,n°1373,n°1376, n°1377,n°1381,n°1383,n°1385,n°1393,n°1399,n°1445,n°1450,n°1456,n°1459,n°1471,n°1589,n°1613,n°1616,n°1622,n°1626,n°1630,n°1645,n°1 651,n°1673,n°1687,n°1689,n°1735,n°1742,n°1750,n°1753,n°1755,n°1756,n°1764,n°1765,n°1769,n°1770,n°1771,n°1787,n°1799,n°1815,n°1816, n°1822,n°1842,n°1891,n°1894,n°1895,n°1896,n°1053,n°1893,n°1897,n°1899,n°1900,n°1906.

[3] - Ibid,n°802,n°841,n°973,n°998,n°1029,n°1068,n°1070,n°1071,n°1091,n°1117,n°1120,n°1160,n°1192, n°1225,n°1243,n°1255,n°1260,n°1279, n°1301,n°1414,n°1417,n°1436,n°1442,n°1446,n°1467,n°1474,n°1492,n°1518,n°1526,n°1529,n°1563,n°1564,n°1593,n°1623,n°1635,n°1642,n°1 655,n°1696a,n°1712,n°1720,n°1792,n°1796,n°1831,n°1834,n°1885,n°1886,n°1889.

[4] - Ibid,n°853,n°856,n°899,n°900,n°934,n°943,n°956,n°987,n°989,n°1004,n°1081,n°1085,n°1159,n°1196, n°1208,n°1211,n°1224,n°1326,n°1354, n°1356,n°1360,n°1362, n°1367,n°1368,n°1372,n°1391,n°1423,n°1469,n°1475,n°1495,n°1501,n°1521,n°1617,n°1628,n°1647, n°1668,n°1679(2), n°1733,n°1761,n°1809,n°1819,n°1855, n°1888,°1890.

[5] -Ibid,n°806,n°818,n°843,n°911,n°937,n°946, n°954,n°957,n°970,n°977,n°998,n°1031,n°1036,n°1060, n°1086,n°1089,n°1101,n°1125, n°1070a, n°1216 ,n°1227, n°1228,n°1229,n°1241,n°1263,n°1292,n°1296,n°1303,n°1318,n°1320,n°1429,n°1452,n°1473,n°1491,n°1493,n°1494,n°1507,n° 1509,n°1590, n°1605,n°1624,n°1668,n°1699a,n°1804,n°1833,n°1847,n°1850,n°1860,n°1876.

[6] - Ibid,n°805,n°808,n°817,n°851,n°886,n°893,n°909,n°924,n°986,n°1000,n°1077,n°1134,n°1180,n°1237,n°1324,n°1329,n°1351,n°1363,n°1371, n°1395,n°1527 ,n°1581,n°1585,n°1614,n°1680,n°1695,n°1740,n°1748,n°1749,n°1760,n°1766,n°1773,n°1836,n°1851.

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 79−70 | 48 [3] | 9،50 | 35 [4] | 8،57 | 86 | 9،12 |
| 89−80 | 31 [5] | 6،13 | 23 [6] | 5،63 | 56 | 5،94 |
| 99−90 | 25 [7] | 4،95 | 5 [8] | 1،22 | 30 | 3،18 |
| 100 -109 | 22 [9] | 4،35 | 17 [10] | 4،16 | 42 | 4،35 |

[1] - Ibid,n°800,n°811,n°812,n°847,n°879,n°880,n°888,n°890,n)946a,n°967,n°1035,n°1038,n°100,n°1054, n°1097,n°1165,n°1167,n°1172,n°1173, n°1205,n°1256 ,n°1259,n°1265,n°1280,n°1401,n°1406,n°1422,n°1439,n°1567,n°1582,n°1596,n°1597,n°1609,n°1670, n°1699,n°1702,n°1703, n°1717a,n°1722, n°1727,n°1732, n° 1800,n°1810,n°1810,n°1879,n°1880,n°1882,n°1883.

[2] -I.L.Alg,II,n°962,n°983,n°1001,n°1002,n°1003,n°1005,n°1023,n°1026,n°1050,n°1061,n°1094,n°1189, n°1210, n°1348,n°1359,n°1388, n°1390, n°1396, n°1400,n°1409, n°1440,n°1453,n°1498,n°1584,n°1627 ,n°1629, n°1646, n°1658,n°1751,n°1752,n°1757,n°1759, n°1772,n°1781,n°1791, n°1794,n°1846,n°1862,n° 1881 ,n°1884.

[3] - Ibid,n°804,n°826,n°848,n°855,n°867,n°901,n°902,n°902a,n°903,n°910,n°927,n°1006,n°1017,n°1018, n°1043,n°1069,n°1088,n°1127,n°1142 n°1179,n°1193,n°1179,n°1193,n°1194,n°1284,n°1306,n°1307,n°1310,n°1316,n°1408,n°1433,n°1466,n°1482,n°1489,n°1500,n°1566,n°1568,n° 1569,n°1698,n°1704,n°1721, n °1777,n°1797,n°1830,n °1859,n°1877,n°1877a.

[4] - Ibid,n°844,n°861,n°866,n°896,n°928,n°995,n°997,n°1053a,n°1079,n°1088,n°1131,n°1154,n°1751a, n°1195,n°1322,n°1327,n°1332,n°1338, n°1375,n°1375,n°1378,n°1405,n°1406,n°1411,n°1485,n°1486,n°1561,n°1621,n°1678,n°1736,n°1743,n°1747,n°1762,n °1788,n°1818,n°1844.

[5] -Ibid,n°807,n°858,n°924,n°945,n°1013,n°1027,n°1090,n°1096,n°1099,n°1119,n°1148,n°1181,n°1218 ,n°1244,n°1269,n°1272, n°1281,n°1283 n°1419,n°1426,n°1570,n°1573,n°1577,n°1588,n°1669,n°1711,n°1718,n°1719,n°1811,n°1858,n°1874.

[6] - Ibid,n°905,n°923,n°938,n°955,n°1186,n°1325,n°1339,n°1341,n°1343,n°1349,n°1350,n°1357,n°1432,n°1444,n°1639,n°1691,n°1739,n°1746, n°1775,n°1813,n°1821,n°1871,n°1885,n°1782,n°1873.

[7]-Ibid,n°801,n°816,n°834,n°953,n°971,n°1076,n°1068,n°1074,n°1169,n°1213,n°1245,n°1252,n°1271,n°1416,n°1416,n°1438,n°1514,n°1574,n° 1592,n°1806, n°1801 ,n°1832,n°1857,n°1868,n°1869,n°1870.

[8] - Ibid,n°1016,n°1366,n°1639,n°1780,n°1806.

[9] - Ibid,n°915,n°975, n°1111,n°1112,n°1115,n°1121,n°1133,n°1158,n°1180a,n°1290,n°1291,n°1311,n°1418,n°1421,n°1468,n°1496,n°1576, n°1610 ,n°1677,n°1690,n°1716,n°1802.

[10] - Ibid,n°881,n°907,n°930,n°1021,n°1062,n°1108,n°1178,n°1187,n°1233,n°1329, n°1882,n°1412, n°1435, n°1477,n°1602,n°1674,n°1763, n°1789, n°1866,n°187

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 120–110 | 2 [1] | 0،39 | 5 [2] | 0،98 | 7 | 0،84 |
| 130– 120 | 0 | | 1[3] | 0،24 | 1 | 0،10 |

**جدول رقم 24 : التركيبة العمرية والجنسية للمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1] -I.L.Alg,II, n°1113,n°1147.
[2] - Ibid,n°834,n°917, n° 1087,n°1652 ,n°1864.
[3] - Ibid,n°1863.

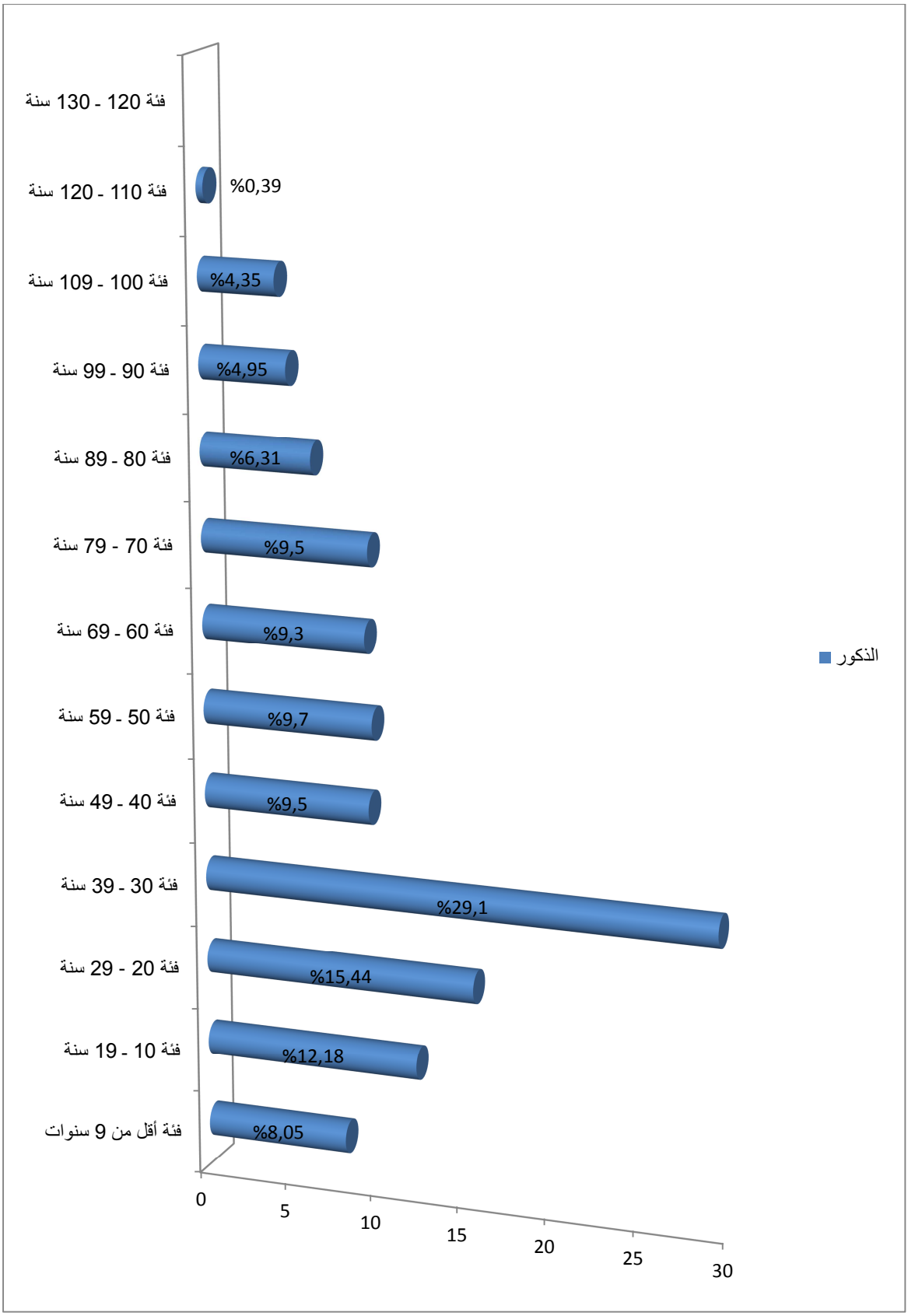


**شكل رقم 14 : منحنى بياني يمثل التركيبة العمرية لفئة الذكور بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

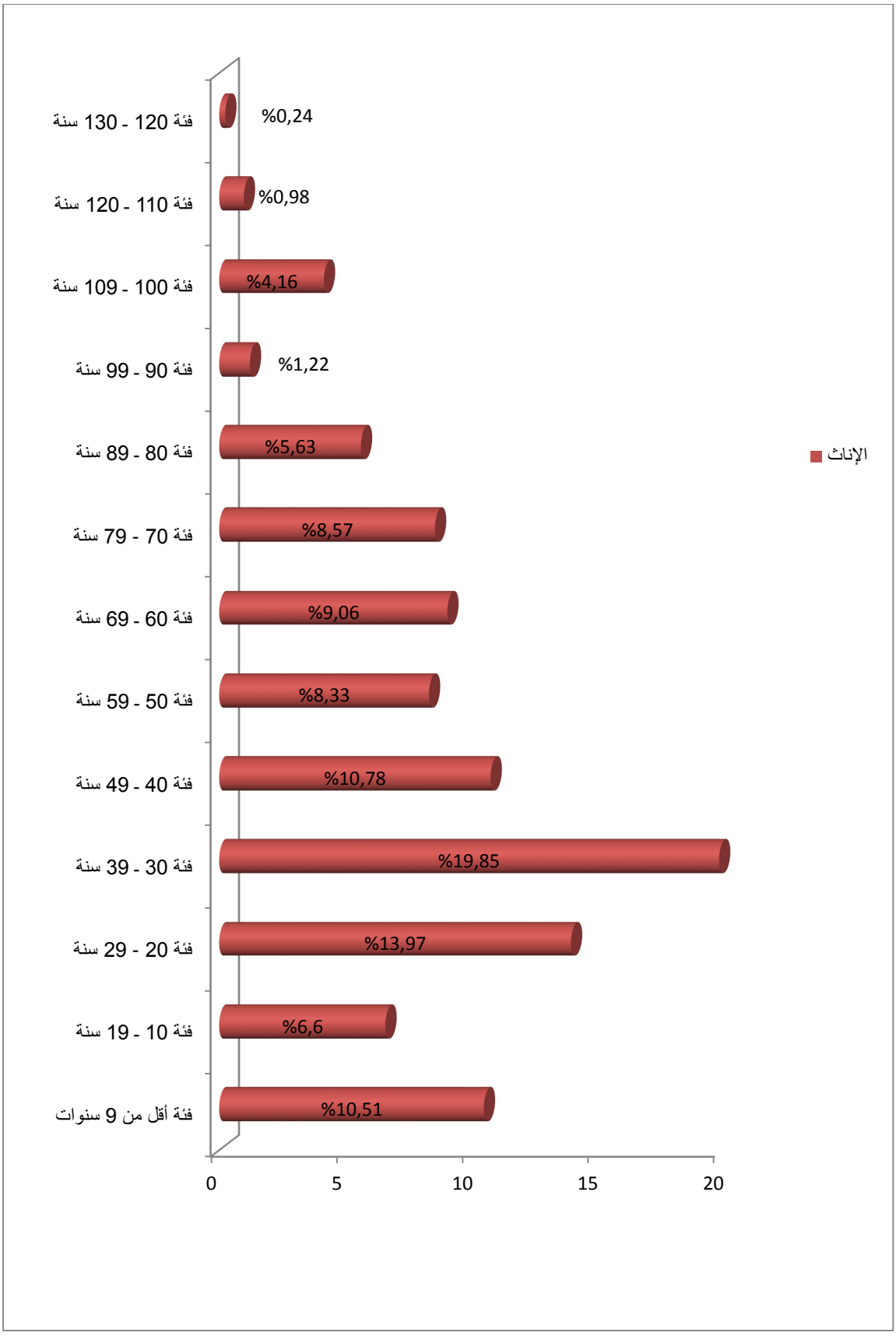


**شكل رقم 15 : منحنى بياني يمثل التركيبة العمرية لفئة الإناث بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

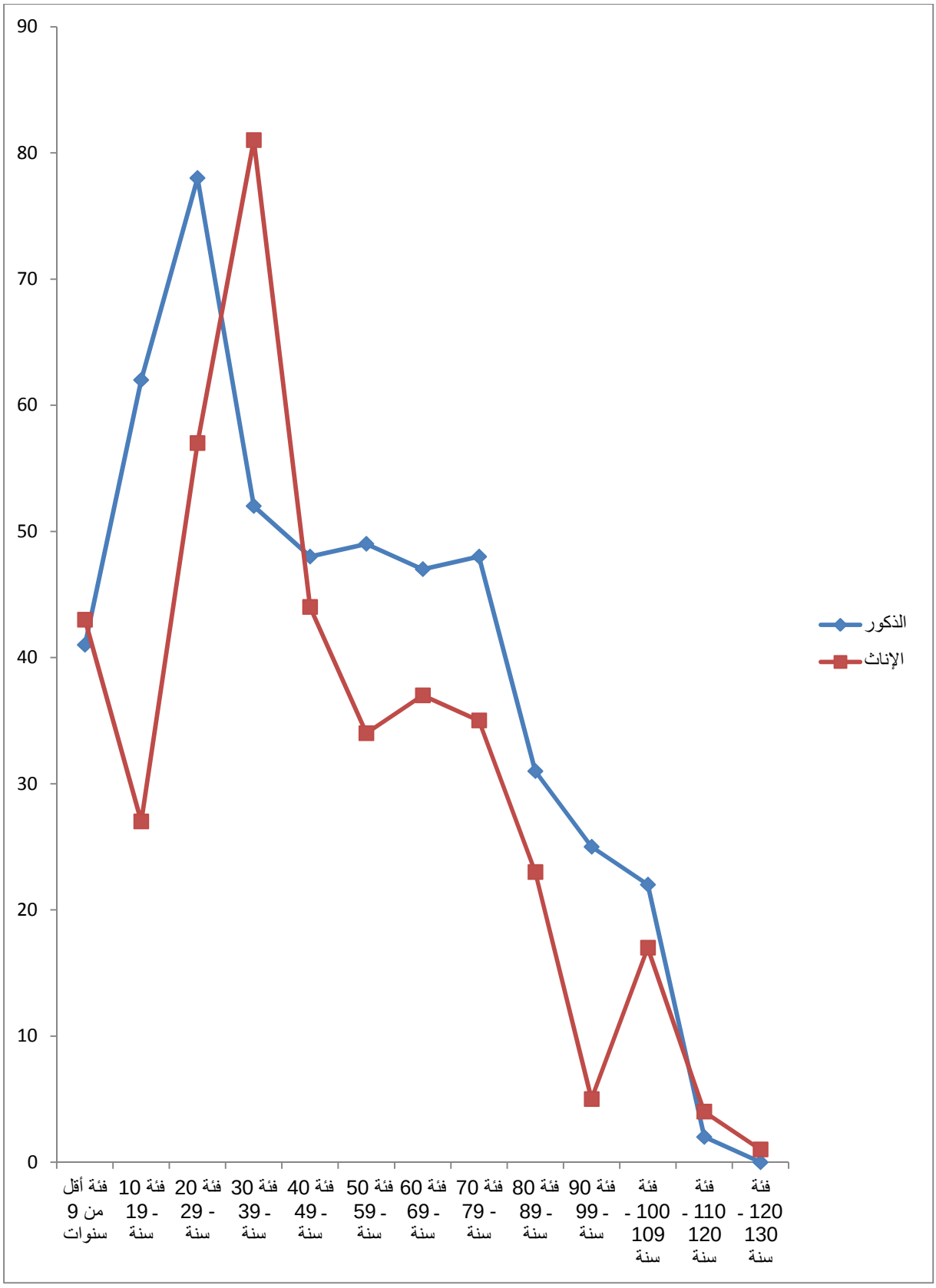


**شكل رقم 16 : منحنى بياني يمثل التركيبة العمرية للذكور والإناث بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

### 3 – نسبة الزواج:

تعد دراسة الحالة الزواجية[1] على قدر كبير من الأهمية في أي مجتمع حضري، ذلك لأن الزواج مؤشر قوي لمدى إمكانية الإنجاب لدى المجتمع، ويقصد بالحالة الزواجية تركيب السكان من حيث نسبة الذين لم يسبق لهم الزواج، المتزوجين والأرامل والمطلقين ذكورا كانوا أم إناثا[2].

تشير الحصيلة التي أفرزتها معطيات النقوش ذات الصلة بالنساء المتزوجات في مجتمع المدينة، إلى ارتفاع نسبة النساء المتزوجات مقابل انخفاض نسبة النساء غير المتزوجات، إذ أحصينا بهذا الخصوص 220 إمرة متزوجة بنسبة بلغت 68،75% [3] مقابل 100 فتاة غير متزوجة[4] بنسبة لم تتجاوز 25، 31 % من مجموع 320 إمرأة بلغن سن الزواج (12–14)[5] مثلما يحدده "قانون جوستينيانوس–Justinianus"، مما يؤكد أن الغالبية العظمى من فتيات (كيرتا) كن يتزوجن حالما يبلغن سن الزواج، وأن نسبة النساء اللواتي لم يتزوجن المتزوجات كانت منخفضة مقارنة بمعدل العام الزواج و العنوسة بمدن بلاد المغرب القديم عموما والذي بلغ 56% بالنسبة لفئة المتزوجات مقابل 44 % لغير المتزوجات، أو بالمدن الخاضعة للتأثيرات الحضارية الرومانية على وجه الخصوص مثل (قرطاجة) التي بلغت بها نسبة المتـــزوجات 65،58% مقابل 34،41% لغير المتزوجات[6](شكل رقم17)، كما نـشيـر

---

[1]- استخدمنا هذا المصطلح الذي قد يبدو غير مألوف في الدراسات التاريخية لكنه متداول في المؤلفات الحديثة المختصة في دراسة الجوانب الديمغرافية ، حول هذا المصطلح ينظر: العروق(م.ه) ، المرجع السابق، ص 170.

[2]– العروق(م.ه) ، المرجع السابق، ص 170.

[3] . تعرفنا على فئة غير المتزوجات من خلال شواهد قبورهن التي حررت من طرف أبائهن أو أمهاتهن ، أو أخوالهن أو خالتهن أو عماتهن أو أعمامهن. ينظر:

Lassère (J.M),op.cit,p482.

[4]- C.J,V,4, p24., Dion Cassius, LIV,16.

[5] . لم يلتزم سكان بلا المغرب القديم كليا بتطبيقهذا القانون بحيث تم إحصاء 46 امرأة متزوجة قبل سن 20 سنة بكل من (تازولت) ، (تموقادي) ، (سيقوس) وغيرها من مدن (بلاد المغرب القديم). ينظر:

Lassère(J.M),op.cit,pp488-490.

[6]-Ibid,pp 482-483 .

بخصوص هذا الموضوع، أن إنعدام النقوش المرتبطة بالفتـيات اللواتي أعـــدن الزواج [1] والمطـلقات لم يمكنا من رصد وضعيتهن بمجتمع المدينة.

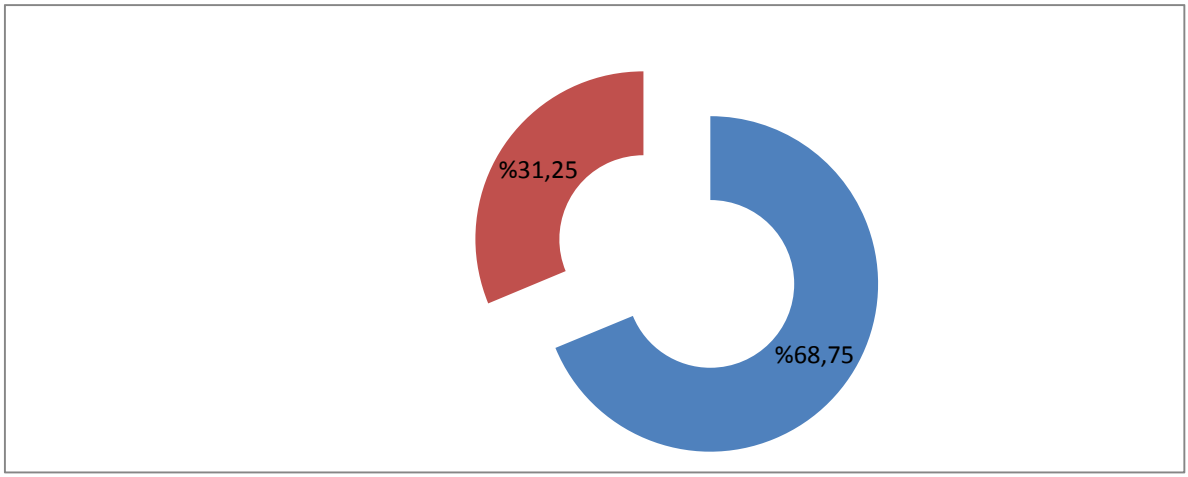


**شكل رقم 17 : دائرة نسبية تمثل فئتا المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

### 4– الخصوبة ونسبة الوفيات لدى الأطفال:

لم تسمح لنا النقوش المرتبطة بهذا الموضوع من إجراء دراسة عميقة حول نسبة الخصوبة لدى النساء الكيرتيات، بسبب أن عددها قليل لم يتجاوز 18 نقيشة من مجموع 1473 نقيشة[2]، وعلى الرغم من ذلك، يظهر من هذا العدد الضئيل، أن الخصوبة كانت منخفضة، ذلك ما يدلنا عليه مجموع 38 طفلا فقط أنجبتهم 18 عائلة كرتية بنسبة لم تتجاوز 2،1 %، إذ أننا أحصينا طفلا واحدا لخمـس عائـلات، وطفليـن لتسع أسر، وثلاثة أطفـال

[1]- نشير بهذا الخصوص أن "شارل فار- Ch.Vars" إفترض إعادة زواج "فيراتيا فرونتونيلا" كاهنة المستوطنات الأربع من فائد فضيل متقاعد بكتيبة أغسطس الثالثة بعد وفاة زوجها الأول الكاهن، غيرأن هذا المؤرخ قد أغفل التغييرات التي حدثت على هذه الوظيفة خلال العهد الإمبراطوري الأعلى والتي سمحت للمرأة بتولي هذه الوظيفة دون ضرورة زواجها من الكاهن كما كان معمولا به في السابق، ذلك ما نستخاصه من النقوش المرتبطة ببعض منهن والتي تؤكد على ممارسة أزواجهن لوظائف مختلفة، بل أن بعضهن كن غير متزوجات مثل "فلافيا باكاتا- Flavia Pacata" الكاهنة الأبدية لمستوطنة (فريانة - Thelepte) وغيرها من الكاهنات (بعين العسكر- Sutunurca) و(دوقا-Dougga). ينظر :
I.L.Alg,II,n°695 ; Vars(Ch) ,Recherches archeologique.....,p383; Ladjimi Sabai (L),Apropos du flaminat féminin dans les provinces africaines,M.E.F.R,102,1990, p655.

[2] - I.L.Alg, II, n°1044(طفل), n°1088(طفل), n°1106(طفل),n° 1155(طفل), n°1187(ثلاثة),n°1201(طفل),n° 1209(طفل), n°1215 (طفل), n°1219(طفل),n°1229 (طفل),n°1231(طفل),n°1240(أربعة),n°1275(طفل),n° 1448(طفل),n°1572(طفل),n°1706(ثلاثة).

لأسرتين، في حين أنجبت أسرتين فقط أربعة وخمسة أطفال على التوالي[1].

والواقع أن (كيرتا) تعد بهذه النسبة قريبة من المعدل العام للخصوبة الذي بلغ 2،25%، بل أنها سجلت معدلا أعلى مقارنة بمدن أخرى مثل (قرطاجة) 1،3%، و(الكاف– Sicca Veneria) 1،4 %، و(وليلي–Volubilis) 2 % [2]، أما بخصوص نسبة الوفيات بين أطفال المدينة الذين لم يتجاوزوا سن العاشرة من الجنسين فبلغت 9،02%، وتعتبر هذه النسبة مرتفعة مقارنة بتلك التي سجلت (بتيديس) 3،2% ومنخفضة عن تلك رصدت (بقرطاجة) 11،4 % و(القيصرية) 16،1%[3].

ويرجع سبب إنخفاض معدلات الخصوبة لأسباب متعددة، ليس أهمها الوضع المعيشي وظروف الحياة القاسية[4] التي كان لها الأثر القوي في شيوع ظاهرة الامتناع عن الإنجاب لدى الغالبية العظمى من السكان من العبيد والمعتقين والعامة الذين كانوا يضطرون إلى بيع أبنائهم[5] أو التخلي عنهم بعدما أصبحوا عاجزين عن إعالتهم، مما تسبب في ظهور الأطفال المشردين الذين كان يعهد بتنشئتهم إلى النساء العاهرات، ثم يباعون عبيدا[6]، كما أدى هذا الوضع إلى تفشي ممارسة الإجهاض لدي الكثير من المتزوجات عن طريق تناول الأعشاب والعقاقير التي كانت تؤثر على صحتهن، وغالبا ماكانت تؤدي بهن إلى العقم[7]،

---

[1] - I.L.Alg, II, n1044(طفل), n1088(طفل), n1106(طفل),n1155(طفل),n1187(ثلاثة),n1201 (طفل),n1209 (طفل), n1215(طفل), 1219(طفل),n 1229(طفل),n1231(طفل),n1240(أربعة),n1275 (طفل),n1448(طفل),n 1572(طفل),1n706(ثلاثة).

[2]- Lassère(J.M),op.cit,p595.

[3]- Ibid,p528,p535-536,p537.

[4] . كان ما لايقل عن 6 /5 من يعيشون في فقر مدقع بسبب غلاء المعيشة، إذ أن الغذاء وحده كان يمتص نصف دخل الأغنياء وثلثي دخل الأسر ذات الدخل المتوسط وأكثر من 3 /4 دخل بقية السكان. ينظر:

Picard(J.Ch),op.cit,p119.

[5]-Veyne (P) , Ramin(J) , Droit romain et société : les homme libres qui passent pour esclave et esclavage, Historia ,30,1981,p483 ; Wolf(C), Apropos des voleurs d'enfants ,L' Africa Romana, 15,2004, pp1718.

[6] - Gsell(St), Les esclaves ruraux dans l'Afrique romaine,p389 ; Lassère(J.M),op.cit,p501.

[7]- Lassère(J.M),op.cit,p503 .

وقد كان القديس"ترتليانوس– Tertullianus" من أبرز رجال الدين الذين نبهوا إلى خطورة هذه الظاهرة ونددوا بها، بل أنه ذهب إلى حد تجريمها[1].

ويضاف إلى هذا العامل عوامل أخرى لا تقل أهمية، كإنتشار العصابات المختصة في سرقة الأطفال[2]، إلى جانب ضعف العناية الصحية التي تسببت في ظهور الأوبئة الفتاكة ومرض الطاعون التي أثرت سلبا على أعدادهم بمجتمع كيرتا[3]

**ثانيا: حركة السكان:**

**1 – الهجرة الداخلية:**

تعد الهجرة عنصرا من العناصر الرئيسية للدراسة الديمغرافية المرتبطة بتغير حجم السكان، وتغير خصائصهم الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية[4]، وعليه كان لا بد لنا من دراسة هذا العنصر لمعرفة إتجاهات الهجرة إلى جانب معرفة فيما إذا كانت الهجرة إلى (كيرتا) ناتجة عن عوامل الجدب الكامنة فيها أم عن عوامل الطرد الواضحة في المناطق المهاجر منها ؟

تؤكد المعطيات المستخلصة من النقوش التي بحوزتنا في الوقت الحاضر، على استقبال هذه المستوطنة لعناصر مدنية هاجرت إليها من المدن المقاطعات الرومانية الإفريقية من ضمنهم من 4 مهاجرين ينحدرون من مقاطعة نوميديا وهم كل من الجندي المتقاعد المجهول، والكاهن الأبدي "ك.يوليوس مارسياليس–Iulius. Martialis" اللذان قدما من مدينة (تازولت–Lambaese) واستقرا بهذه المدينة في تاريخ لازلنا نجهله[5]، زيادة على الفارس "م.باكيوس روفينوس–M.Paccius Rufinus" الذي حل بهذه المستوطنة إما في عهد

---

[1]-Tertullianus , Apologeticum , IX,8.

[2]- لقد اصدر الإمبراطور "قسطنطينوس- Constantinus" في سنة 316 م مرسوما أرسله إلى أسقف إفريقيا "دومتيوس كالسيوس- Domitius Celsus" يجرم فيه سرقة الأطفال . ينظر :

C.Th,IX,18,1; Wolf(C), op.cit,pp1716.

[3]- Lassère(J.M),op.cit,pp549-553.

[4]- العروق(م.ه) ، المرجع السابق ، ص 126 .

[5]- C.I.L,VIII,n° 1834.

الإمبراطور "ماركوس أورليوس–Marcus Aurelius" أو إمبراطور "كراكلا–Caracalla"[1]، إلى جانب اللامع "نيفيوس نوميديانوس–Clarissimus Nevius Numidianus"[2] الذي غادر مدينته (خميسة–Thubursicu Numidarum) خلال القرن الثالث ميلادي متجها إلى (كيرتا) [3]، ويضاف إلى هؤلاء "إيمليوس جيربيتانوس–Q.Aemilius Gibertanus" الذي أتي من مدينة (جربة–Girba) (بمقاطعة إفريقية البروقنصلية)[4]، علاوة على ثلاثة مهاجرين ينحدرون من قبيلة "أرنانسيس–Arnensis" وهم كل من الكويستور "ك. جونيوس فرمينيوس–Q.Junius Firminius"، والمزارع "ب. سالفينيوس أراتور–P.Salvinius Arator"و "ك.بونتيوس ساتورنينوس–C.Pontius Saturninus"[5] الذي حل بهذه المستوطنة خلال القرن الأول ميلادي، هذه القبيلة التي ينتمي إليها سكان مدينة (قرطاجة –Carthago)، و(تيكلات–Thubursicu) و(توبرنيقا–Thubursicu Bure )، و(بجاية–Saldae) [6]، ونشير بخصوص هذه الهجرة، أنه يصعب علينا معرفة مكان هجرتهم هؤلاء على وجه الدقة، وإن كنا لا نستبعد قدومهم إما من مدينة (صالداي) أو (توبرسيكو) بسبب قرب المسافة، كما استقبلت هذه المدينة مهاجرين إثنين من مقاطعة (موريطانيا) لكن دون إمكانية معرفة إن كان المقصود بها (موريطانيا الطنجية) أو (القيصرية) أو(السطايفية)، وهما كل من "م.إيبوتيوس ماوروس–M. Ebutius Maurus" و"إبوتيا ماورا– Ebutia Maura" [7].

واستقطبت هذه المدينة كذلك،8 مهاجرين من قبيلة "الجيتول" [8] وهـم كل من "كومينيا

---

[1] - I.L.Alg,II, n°630,AE,1902,n°223.

[2]- Ibid,n°596,n°1167,n°1682.

[3]- تعتبرقبيلة نوميديا من أكثر القبائل شهرة بمقاطعة (نوميديا) وكانت مضاربها تنتشر بـ (خميسة - Thubursicu Numidarum) و(بعين الزوارين) و(هنشير القرقور - Cellae).ينظر:
I.L.Alg,II,n°1297; Gsell(st),Joly(Ch.A),Khamissa , Mdaourouch,Announa.Pariss,sans éditions ,1922,p16; Camps (G), Massinissa……,p256.

[4] - I.L.A, II, n°864.

[5] - Ibid, n°797,n°1655.

[6]- Lassère(J.M),op.cit,p607.

[7]- I.L.Alg,II,n°848,n851,°n1241.

[8] ـ إختلفت المصادر الأدبية في تحديد مناطق إنتشار هذه القبيلة، ففي حين يحدد "سالستيوس-Sallustius" أراضيهم بالقرب من الساحل الأطلسي ، يرى "سترابو- Strabo" أنهم يقطنون الجهة الغربية من المنطقة السرت الكبرى، وأنهم

قيتولا–Cominia Getula"، واللامعة "سيا قايتولا–Seia Gaetula"، و"م.سيا قايتولا – M.Seia Gaetula"، و"ك.ســـيا قايتولا–C.Seia Gaetula"، و"ب.ستيوس قايتولـــوس– P.Sittius Gaetulus"،و"ب.كايكيليوس قايتوليكوس–Caecilius Gaetulicus"، و"م. يوليوس قيتوليكوس –M.Iulius Getulicus "[1]، هذه القبيلة التي يرجع استقرار بعض عناصرها إلى بالمدينة إلى الفترة النوميدية كما أشرنا إلى ذلك في فصل سابق من هذه الأطروحة[2]، ولهذا فإننا لا نستبعد أن يكون هؤلاء المهاجرين من أحفاد المعمرين من "الجنود القدماء–Veterani" الذين انضموا إلى الفرق المساعدة لجيش القائد الروماني "ماريوس–Marius" وحصلوا على حقوق المواطنة الرومانية بمقتضى القانون الذي صدر سنة في 107 ق.م[3].

يضاف إلى هؤلاء الوافـــدين "يوليـــوس باكاس–Iulius Bacquas" الذي أتـــى قبـيلة "البقواط–Baquates" بمويطانيا الطنجية[4] ، إلى جانب مهاجرين آخرين تدلنا عليهم كنياتهم العرقية والجغرافية، لكننا لا زلنا نجهل أصولهم، وهم "ك.يوليوس أمسيجانوس– C.Iulius Amsiginius"، و"قارقيليوس الإفريقي–Gargilius Africanus"، و"ل.سينتيا الإفريقية – L.Sentia Africana" [5].

---

يجاورون قبائل "الغرامنت"، وكان هذا التباين في أراء المصادر وراء إختلاف آراء المؤرخين المعاصرين مثل "توكسي- H. Tauxier" الذي يعتقد أنهم قطنوا الجنوب الغربي لبلاد المغرب القديم والساحل الأطلسي، بينما يرى "كات E Cate-" انهم تمركزوا ما بين المحيط الأطلسي غربا ومنطقة الفزان شرقا وأنهم ينقسمون إلى رحل ومزارعين ، بينما يرى كل من "كامبس -G.Camps" و"غزال- St.Gsell" أنهم من رحل. ينظر :

Strabo,XVII,3,2,23 ; Sallustius,XVII ; Cate(E), Essai sur la province romaine Maurétanie Césarienne. Paris,1891.p 58 ; Tauxier(H), Etudes sur les migrations des tribus berbères avant l'Islamisme, R.A,6,1862, pp443-453;Gsell(St),H.A.A.N,T5,pp110-112; Camps(G), Les berberes mémoires et identité,2 édition.Paris ,Errance,1987,p89.

[1]- I.L.Alg,II,n°639,n°640,n°641,n°864 ,n°1061,n°973,n°1263,n°1264.

[2] - ينظر الفصل الرابع ص 240-241.

[3]-Benseddik(N), Les troupes auxiliaire de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le haut empire. Alger,S.N.E.D,1979, pp116-117.

[4]-I.L.Alg,II,n1241.

تنتشر أراضي قبائل البقواط في المنطقة الممتدة ما بين (وليلي- Volubilis)و (سلا- Sala)، وكانت هذه القبائل في صراع دائم مع حكام مقاطعة موريطانيا الطنجية من أجل السيطرة على الإقليم الشمالي الأوسط للمقاطعة . ينظر :

Desanges(J) ,Calalogue… ,pp208 – 211.

[5]-I.L.Alg,II,n°1167,n°1682,n°1239a.

وزيادة على ماتقدم ذكره، تؤكد المعطيات الأثرية وبخاصة أختام الورشات الحرفية التي وجدت مطبوعة على قنوات نقل المياه على هجرة من الضواحـــي المجـاورة فيما بين القرنين الثاني والثالث الميلادي صوب هذه المدينة بحيث ضمت (الأوجليين– Uzelitani) الذين أتوا مـن (أوجـل– Uzelis)، و (الميلفيتـانيين– Milevitani) الوافـدين مـن مسـتوطنة (مـيلاف– Milev)، وغيرهم من الوافدين الذين لازلنا نجهل أصولهم مثل (الجملونس– Gemellense)، و(الأوزورنـس– Auzurenses)، و( الكلمـنس– Calamenses)،هـؤلاء الـذين اسـتقرو بهـذه المستوطنة من أجل مزاولة حرفة صناعة الفخار[1].

توحي المعلومات المتوفرة بين أيدينا في الوقت الحاضر أن 14 عشر مواطنا كيرتيا غادروا هذه المستوطنة باتجاه مدن مختلفة من المقاطعات الرومانية الإفريقية مثل مقاطعة نوميديا التي استقبلت 8 مهاجرين كيرتيين، استقر أربعة منهم (بجميلة–Cuicul) خلال عهد الإمبراطور "ماركوس أورليوس– Marcus Aurelius"، وهؤلاء هم كل من " ل. بومبيوس نوفولوس–L.Pompeiu Novellus"، و"ل.كلوديوس أونوراتوس–L.Claudius Honoratus"، و"م.بومبيـوس فيتـوس–M.Pompeius Vetus"، و"م.بومبـيا ريستـوتـوا– M.Pompeia Restituta"[2]، بينما اتجه أربعة مهاجرين آخرين صوب مدينة (سطيف–Sitifis) وهم كل من"ل.أونتستيوس قالوس–L.Antistius Gallus" الذي حل بهذه المستوطنة في سنة 149م و"ل. باكونيوس فيكتور–L.Paconius Victor"، و"ل.باكونيوس فيكتور–L.Paconius Victor" و"ك.كالبوميوس–Q.Kalpumius" الذين غادروا (كيرتا) خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين[3].

يضاف إلى هؤلاء كل من "ل.أورليوس–L.Aurelius" الذي حل بمدينة (تيكلات– Thubursicu) بموريطانيا القيصرية خلال الأول القرن الميلادي، و"ك.يوليوس كابيتو–

1- Anonyme,Deux villes Numido – romaines,R.S.A.C,1,1853, pp89-90 ; Id, Note sur les poteries des conduites d'eau romaine……,p132.
2- C.I.L,VIII,n° 8341,n°8342,n°20144 , n°20152 ; Lassère(J.M),op.cit,p 611.
3-I.L.Alg,II,n°8458,n°8599 ; Lassère(J.M),op.cit,pp602-605.

C.Iulius Capito" الذي إتجه إلى مدينة(عين الزانة– Diana Veteranorum) بمقاطعة نوميديا بتاريخ لازلنا نجهله، إلى جانب "أونوراتوس فوروس كيرتانسيس– Honoratus Forus Cirtensis" الذي حل (بلبدة –Leptis Magna) بمقاطعة طرابلس خلال القرن الثالث ميلادي[1]،و"أروليوس– Aurelius" و "كيرتسيا-Cirtesia" اللذان إتجها صوب مدينة (قرطاجة - Carthago) بمقاطعة إفريقية البروقنصلية في تاريخ لا زلنا نجهله [2]، زيادة على الجنديين "كايوس يوليوس– C.Iulius" و "كايوس فاديوس –C. Fadius" اللذان التحقا بالفرق المساعدة الرومانية المرابطة بنفس المدينة[3]، كما انضم حوالي 32 مجندا كيرتيا إلى صفوف جيش الإحتلال الروماني خلال الثلاثة القرون الأولى للميلاد[4]، وبذلك اعتبرت هذه المدينة من بين أهم سبعة مدن زودت سلطات الإحتلال الروماني بالمجندين[5].

يتضح من خلال تحليل معطيات النقوش التي تظهر في الشكل رقم 18 أن الهجرة الوافدة إلى المدينة أكثر أهمية من تلك االنازحة منها باتجاه مدن بلاد المغرب القديم، إذ استقبلت هذه المستوطنة 19 مهاجرا بنسبة بلغت 57،57% [6] مقابل 14 مهاجرا كيرتيا غادروا هذه المستوطنة صوب بعض مدن المقاطعات الرومانية الإفريقية بنسبة بلغت 42،42% ، وهو مايعادل 13،08% من إجمالي الهجرة الداخلية، هذه النسبة التي تعد منخفظة مقارنة بتلك التي سجلت(بقرطاجة) والتي بلغت 20،56% ومرتفعة عن تلك التي سجلت (بهيبو رقيوس) 5،60 % و (بالقيصرية) 86 ،0%[7] (شكل رقم19).

---

[1] - I.L.Alg,II,n°1430, n° 4602

[2]- Marlin (A),Inscriptions latine de la Tunisie(=I.L.T) n272.Paris,1944; C.I.L,VIII,n°13228.

[3]- I.L.T,n°1078.

[4]-Lassère(J.M),op.cit,p641.

[5] ـ هذه المدن هي كل من ( قرطاجة Carthago) ، (برج بوشاطور– Utica) ، (تبسة– Theveste) ، (تيمقاد – Thamugadi) ، (سوسة– Hadrumetum) ، (الجم -Thysdrus). ينظر:

Lassère(J.M),op.cit,p641-642

[6]- وهذا من دون احتساب فئة الخزافين الذين استقروا بالمستوطنة والذين لا نملك إحصائيات حول عددهم.

[7]-Lassère(J.M),op.cit,p610.

تؤكد النتائج المتحصل عليها من تحليل النقوش موضع الدراسة المبينة في شكل رقم 20 و21 زيادة على ما تقدم ذكره، أن المهاجرين من قبيلة "الجيتول" يمثلون أكبر نسبة من الوافدين، إذ بلغت نسبتهم 10، 42%، ويرتبط ذلك بعوامل تاريخية ترجع بالأساس إلى قدم تواجد هذه العناصر بالمدينة الذي يرجع إلى الفترة النوميدية، يليهم المهاجرون من قبيلة "أرنانسيس"بنسة بلغت15،78 %، ثم 10،25 % بالنسبة للمهاجريين من مدينة (لمباز) و(توبورسيكوم نوميداروم) بمقاطعة نوميديا، ومن مدن مقاطعة موريطانيا، بينما لم تتجاوز نسبة المهاجرين من مدينة (جربة) و قبيلة "البقواط" 5،56%.

يضاف إلى ذلك، أن مدينتي (ستيفيس) و(كويكول) بمقاطعة (موريطانيا القيصرية) تعتبران من أكثر المناطق جذبا للمهاجرين من (كيرتا)، إذ استقطبت هاتان المدينتان بمفردهما 8 أشخاص من جملة المهاجرين من هذه المدينة بنسبة بلغت57،14 %، أما بالنسبة لكل مدينة على حدا، فقد وصلت هذه النسبة إلى 57 ،28 %، و يلي هاتين المدينتين من حيث الهجرة الخارجية (مدينة قرطاجة) بنسبة بلغت 28%، ثم مدينة (توبورسكو) و (ديانا فيتيرانوروم) و(لبتس ماقنا) بنسبة لم تتجاوز 7،14%، ويرجع هذا التباين في النسب إلى عامل المسافة الذي كان له تأثير واضح على اتجاه تيارات الهجرة الخارجة من (كيرتا) بالإضافة إلى العامل الإقتصادي.

ويرجع إرتفاع معدلات الهجرة صوب هذه المستوطنة لأسبـــاب متعددة، أهمها عوامــل الجذب السياسية واقتصادية والإجتماعية القوية التي تكمن في هذه المدينة، باعتبارها عاصمة لمقاطعة إدارية، وبسبب الرخاء الإقتصادي الذي نتج عن إزدهار الصناعة والتجارة والزراعة على وجه الخصوص، ثم نتيجة انتشار المستثمرات الفلاحية التي توسعت على حساب الأراضي الرعوية والغابية، مما أدى لتضاعف الإنتاج الفلاحي الذي كان له تداعيات إيجابية على الهجرة، دون أن ننسى الترف الإجتماعي الذي اشتهرت به طيلة الإحتلال الروماني مما وفر لها ظروفا ملائمة لزيادة هجرة داخلية ملموسة اتجاهها، يضاف إلى ذلك عوامل الطرد الكامنة في تلك المناطق والمدن المهاجر منها، وبخاصة الحروب التي كان لها

أثرها القوي في هجرة العناصر "المورية" و "البقوطية" بسبب الحروب المتواصلة التي عرفتها مقاطعات موريطانيا القيصرية والطنجية [1].

هذا ويلعب عامل المسافة أهمية كبرى في عملية الهجرة، حيث تقوم المسافات القصيرة بدور كبير في وفود المهاجرين مثلما يؤكده إرتفاع نسبة عدد الوافدين القادمين من (لمباز)، (ديانا فيتيرانوروم)، (توبورسيكوم نوميداروم)، (توبورسكو)،(ستيفيس)، و(كويكول) و (جربة)، بل وحتى من سكان المدن المسجلة ضمن قبيلة "أرناسيس" لكون أراضيها تجاور مدينة كيرتا،هذه النسبة التي بلغت 42،10% مقابل15،98 % سجلت بالنسبة للمهاجرين من مقاطعة (طرابلس) و(موريطانيا الطنجية).

وترتبط أسباب الهجرة خارج هذه المستوطنة بعوامل تاريخية واقتصادية، على اعتبار أن (كيرتا) كغيرها من مدن ( الكنفدرالية الكيرتية) ومقاطعة (البروقنصلية)، عرفت احتلالا وتعميرا رومانيا مبكرا[2]، إلى جانب استقبالها لعدد من الوافدين من مختلف مدن المقاطعات الرومانية مثلما أشرنا إليه في بداية هذا الفصل، مما أدى إلى اكتظاظ بشري تجاوز إمكانياتها الإقتصادية وفاق قدرتها في الإستيعاب، وهذا ما أدى بالضرورة إلى ظاهرة الهجرة الداخلية نحو مناطق إقتصادية أقل سكانا، حيث تتوافر إمكانيات الإستثمار، ذلك ما تؤكد نسبة الهجرة المحسوسة باتجاه (ستيفيس) و (كويكول) مقارنة (بقرطاجة).

[1]- هذه الحروب التي لم تتوقف طيلة الإحتلال الروماني وإن خفت وطأتها على الأقل بالنسبة لقبائل "البقواط "خلال القرن الثالث ميلادي بعد دخولها في سياسة السلم الروماني. ينظر

[2]-Lassère(J.M),op.cit,p625.

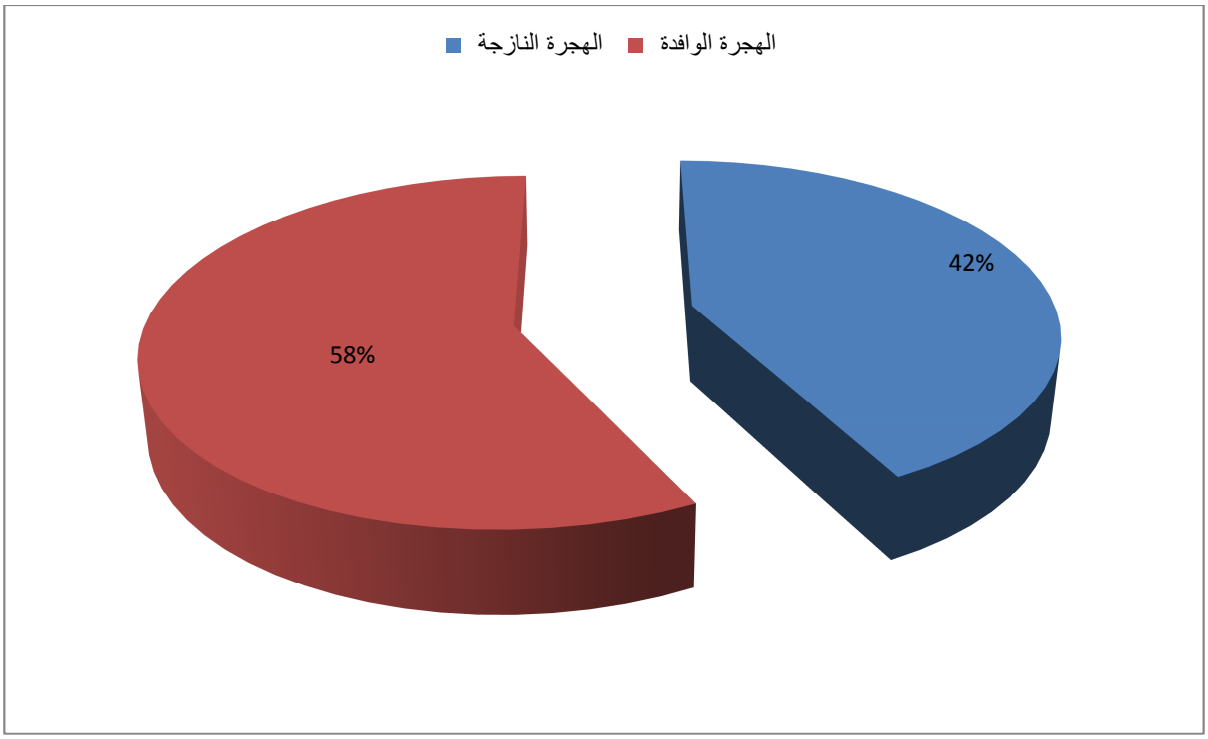


**شكل رقم 18 : دائرة نسبية تمثل المهاجرون النازحون و الوافدون إلى مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

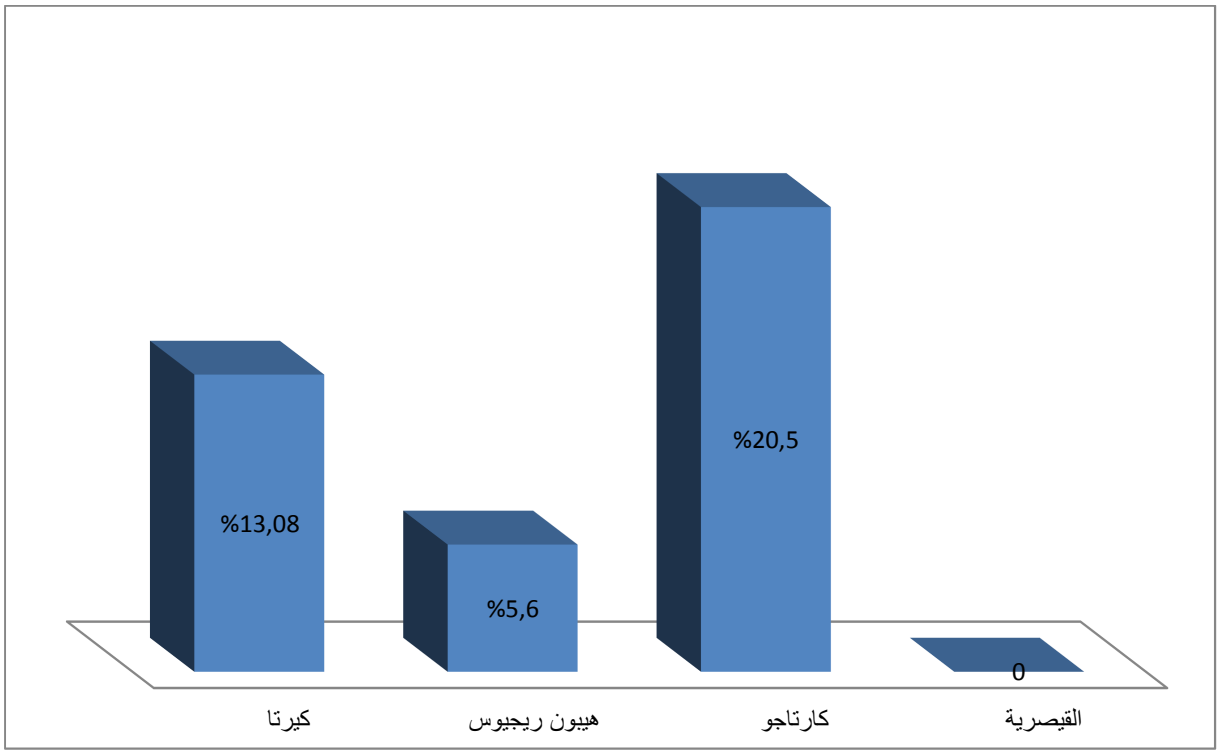


**شكل رقم19 : منحنى بياني يمثل الهجرة النازحة من مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني مقارنة ببعض مدن وعواصم المقاطعات الرومانية الإفريقية من خلال النقوش.**

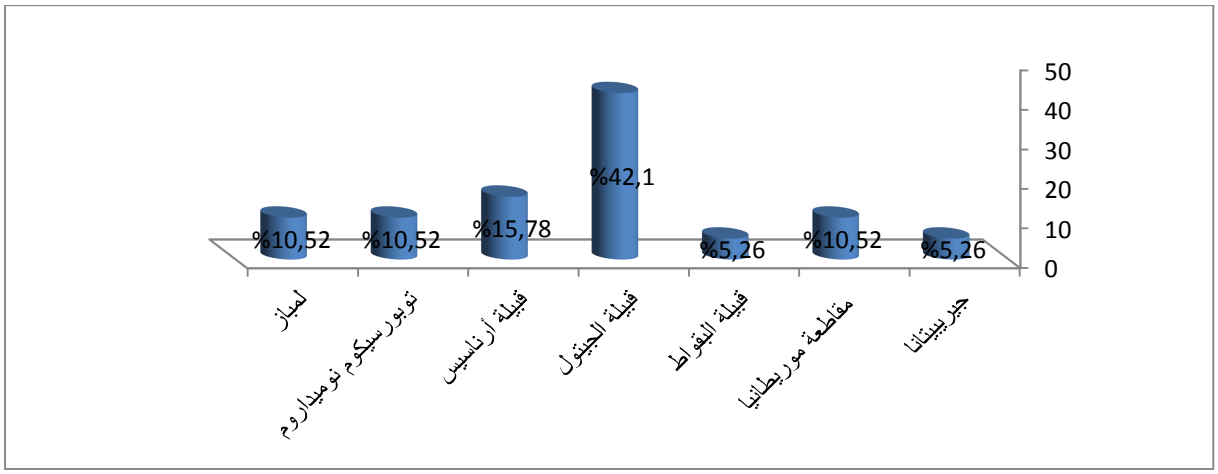


**شكل رقم20 : منحنى بياني يمثل مراكز الهجرة الداخلية الوافدة على مستوطنة كيرتا خلال فترة الإحتلال الروماني من خلال النقوش.**

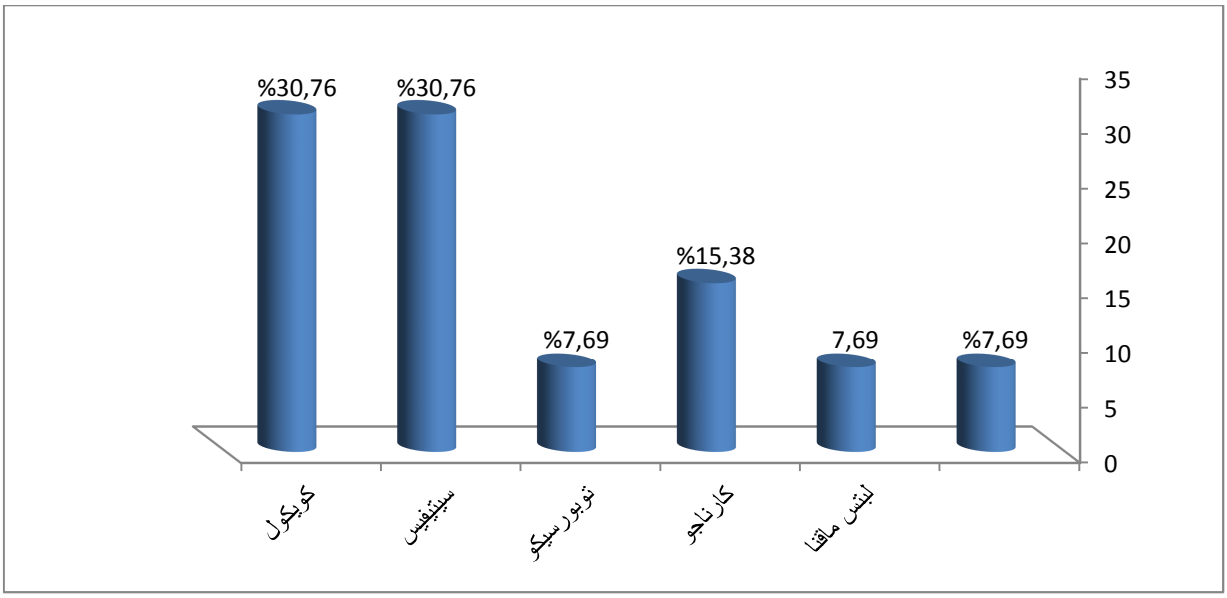


**شكل رقم21: منحنى بياني يمثل مراكز الهجرة النازحة من مستوطنة كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

## 2 – الهجرة الخارجية:

نقصد بالهجرة الخارجية تلك العناصر الوافدة على المستوطنة من خارج المقاطعات الرومانية الإفريقية[1] وتلك التي غادرت المدينة صوب المناطق ذاتها، إذ يتبين من خلال النتائج المتحصل عليها من خلال معطيات النقوش كما يظهر في الشكل رقم 22 أن

[1]- دون أن ناخذ بعين الإعتبار في هذا الإحصاء أعضاء طبقة مجلس الشيوخ و طبقة الفرسان الذين أشرنا إليهم في بداية هذا الفصل.

(روما)، إلى جانب بعض مدن إسبانيا كانت الوجهة المفضلة للمهاجرين الكيرتيين، ذلك ما نستخلصه من أربعة نقوش تشير إلى "كريسكنتيانوس–Crescentianus" الذي استقر (بروما) في تاريخ لا زلنا نجهله، و"ك.أريوس أنطونينوس باكاتوس– C.Arrius Antoninus" الذي استقر بهذه المدينة خلال القرن الثاني ميلادي[1]، بينما هاجرت "أوفيديا بريما– Aufidia Prima" خلال القرن الأول الميلادي باتجاه مدينة (تاراكو) الإسبانية، كما إستقر مواطنها "ليكينيوس ستيانوس– Licinius Seteanus" خلال القرن الثاني ميلادي بمدينة (إميرتيا) [2].

يضاف إلى هؤلاء المهاجرين المدنيين، أربعة مجندين وهم كل من "سكتيوس مايكيليوس كابيتو–Sextius Maecilius Capito" الذي إلتحق في منتصف القرن الثاني ميلادي "بالفرقة الثانية لتراجانوس– Legio II Traiana Fortis" المتمركزة بمدينة (نيكوبوليس– Nicopolis)، زيادة على و"ك. نومسيوس روقاتيانوس–Q.Numisius Rogatianus" الذي شغل منصب "بريتور– Pretor" (بروما) في مطلع القرن الثالث ميلادى سنة 211م، إلى جانب الجنديين "تانونيوس– Tanonius" و"..روكولا.. – ..Roculla.." [3]، كما انضم حوالي 46 مجندا كيرتيا إلى صفوف جيش الإحتلال الروماني خلال الثلاثة القرون الأولى للميلاد[4] ، نذكر من ضمنهم جنديان إلتحقا بهذا الجيش خلال القرن الأول الميلادي و15 جنديا خلال القرن الثاني ميلادي و29 جنديا خلال الثالث ميلادي، وبذلك اعتبرت هذه المدينة من بين أهم سبعة مدن زودت سلطات الإحتلال الروماني بالمجندين، إذ أنها احتلت المرتبة الثانية بعد (قرطاجة) كما يتضح من خلال الجدول رقم 25 [5].

| المدينة | القرن الأول ميلادي | القرن الثاني ميلادي | القرن الثالث ميلادي |
|---|---|---|---|
| قرطاجة | 5 | 52 | 40 |
| كيرتا | 2 | 15 | 29 |

[1]-C.I.L,VI,n°2385,6a ; Lassère(J.M),op.cit,p632.
[2] - C.I.L,II,n°4320 ;Lassère(J.M),op.cit,p628.
[3]-AE,19696-1970,n°633; C.I.L,VI,n°32536,d 22-23 ; C.I.L,VI,n°32536 ,d28.
[4] -Lassère(J.M),op.cit,p641-642.
[5]- Lassère(J.M),op.cit,p641-642.

| | | | |
|---|---|---|---|
| تيفست | 7 | 21 | 1 |
| أوتيكا | 2 | 21 | 5 |
| تيسيدروس | 14 | 5 | 0 |
| تاموقادي | 0 | 8 | 17 |

**جدول رقم 25 : المجندون "الكيرتيون" خارج المقاطعات الإفريقية الرومانية في ظل الإحتلال الروماني من خلال النقوش.**

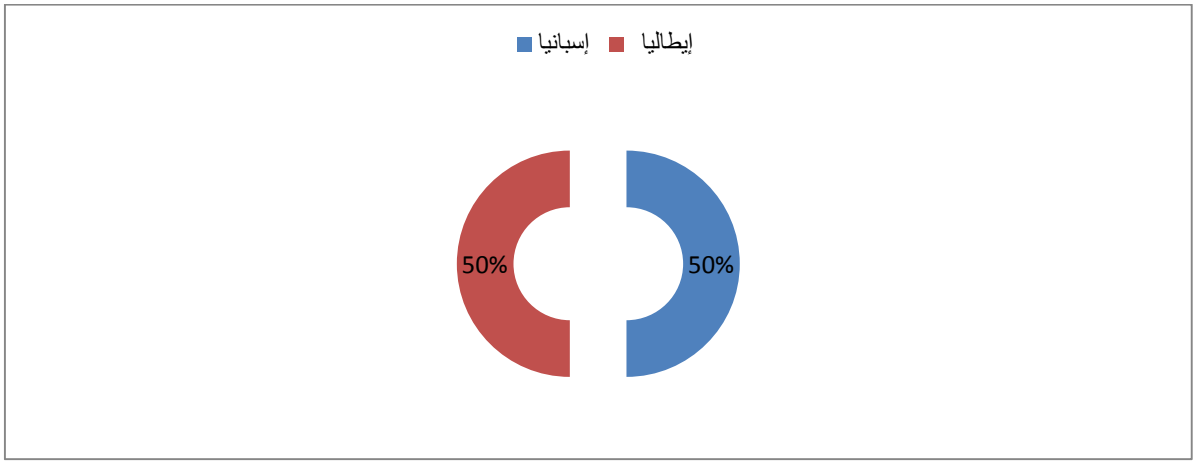


**شكل رقم22: دائرة نسبية تمثل الهجرة الخارجية من مستوطنة (كيرتا) باتجاه المقاطعات الرومانية أثناء الإحتلال الروماني من خلال النقوش.**

وهكذا نخلص أن مستوطنة (كيرتا) عرفت توافدا أجنبيا منذ عهد المملكة النوميدية، غير أن وطأته أخذت تشتد بعد خضوع هذه المدينة للإحتلال الروماني في سنة 46 ق.م، وساهم هذا الإحتلال في تصاعد وتيرة الهجرة، سواء منها تلك التي ظهرت في شكل نزوج للسكان المحليين الأكثر تضررا بحركة المد الإستيطاني، أو تلك التي قام بها الوافدون الأجانب من مزارعين وتجار ومعمرين، هؤلاء الذين كانوا يتبعون خطى جيش الإحتلال، قصد الإستيلاء على الأراضي الزراعية التي كان يفتكها هذا الجيش من سكانها الأصليين، إلى جانب رغبتهم في التحكم في مواردها الإقتصادية[1].

[1]-Lassère(J.M),op.cit,p625 ;

شنيتي (م.ب)، المرجع السابق، ص 212.

# الفصل التاسع
# التغيرات الاقتصادية

عناصر الفصل

1 – الزراعة

أ– سياسة الإستيلاء على الأراضي الزراعية

ب– الإنتاج الزراعي

2 – الصناعة

3 – التجارة

4 – شبكة الطرق

5 – العملة

6 – الضرائب

لا تختلف الصعوبات التي واجهتنا عند دراسة النشاط الاقتصادي لمدينة (كيرتا) أثناء فترة الاحتلال الروماني عن تلك التي اعترضتنا خلال دراسته أثناء الفترة النوميدية، بل إنها كانت أكثر حدة، بسبب ندرة الشواهد المادية المرتبطة بهذا الخصوص، غير أن هذا لا ينفي أننا نتوفر على بعض النصوص والمعطيات التي من شأنها أن تساعدنا إلى حد ما على تسليط الضوء على بعض التغيرات الاقتصادية التي شهدتها هذه المستوطنة آنذاك.

**1 – الزراعة :**

**أ– سياسة الإستيلاء على الأراضي الزراعية :**

تشير المعطيات المتوفرة بحوزتنا في الوقت الحاضر ذات الصلة بالنشاط الزراعي، إلى إستيلاء السلطات الرومانية على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية للمستوطنة، إنتزعتها من أصحابها الشرعيين، ونقلت حيازتها إلى المستوطنين الرومان والعناصر الموالية لهم مثلما تدلنا عليه نقوش المعمرين الأوائل التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية وبخاصة تلك المرتبطة بالمعمرين "الستيانيين–Sittiani" و"اليوليولين-Iululii" الذي حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية خلال فترة حكم الدكتاتور "يوليوس قيصر– Iulius Caesar" وإبنه المتبنى الإمبراطور "أكتافيوس أوغسطوس– Octavius Augustus"[1].

إنتفعت فئات مختلفة من هذه الأراضي، وكان في مقدمتهم الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الذين حصلوا على قطع من هذه الأراضي بموجب المرسوم الذي أصدرته السلطات الرومانية سنة 107 ق.م[2]، والذي يمنحهم بعد إنقضاء مدة الخدمة العسكرية "قطعة أرض–Missio Agraria" أو مبلغ مالي لشرائها، وفعلا إستفاد جنود جيش المغامر "ب.ستيوس– P.Sittius" الذين استوطنوا (بكيرتا) مباشرة بعد احتلال المدينة من طرف الرومان سنة 46 ق.م وكذا "الجنود المسرحين– Veterani" من جيش الروماني بموجب هذا القانون من الأراضي الزراعية التابعة للمستوطنة، غير أننا نجهل موقعها ومساحتها، خاصة

1-I.L.Alg,II,n°1237-n1398°,n°1696-n°1725.

2- C.IL,VIII,n°20978 ; Benseddik(N), Les troupes auxiliaire de l’armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le haut empire,pp116-117.

وأن النقوش التي تدلنا على هذه العناصر لا تتضمن أية إشارة حول الأراضي التي حصلوا عليها[1].

ومما لاشك فيه أن الأباطرة الرومان كانوا في مقدمة الفئات التي حصلت على أراضي شاسعة بهذه المنطقة، لاسيما وأن المصادر تؤكد على استحواذهم لأراضي شاسعة (ببلاد المغرب القديم) مند عهد الإمبراطور "نيرو – Niro"(54–68م) ، بحيث يشير "بلنيوس القديم– Plinius" بهذا الخصوص، أن نصف أراضي إفريقيا كانت بيد ستة ملاك من أعضاء مجلس الشيوخ، غير أن هذا الإمبراطور قتلهم وصادر ملكياتهم[2]، كما أصبحت هذه الأخيرة تضم مند عهد الإمبراطور "هادريانوس–Hardianus" ملكيات في مقاطعتي (نوميديـا) و(موريطانيا) إلى جانب تلك التي كانت بحوزتها في الفترة السابقة في مقاطعة (إفريقية البروقنصلية) [3]، هذه الأراضي التي لم تخضع لسلطة المدن، بل كان الإمبراطور وحده الذي يحق له ممارسة سلطته عليها، كما أن عائدتها كانت توجه مباشرة إلى خزانته الخاصة[4].

ومما لاشك فيه أن هؤلاء الأباطرة قد إستولوا على مساحات شاسعة (بكيرتا) وأراضي (السهول العليا القسنطينية) [5]، والتي لم تلبث أن تحولت إلى ضياع كبرى، لكننا نجهل مدى انتشارها، فالضيعة الوحيدة التي تدلنا عليها النقوش، تلك التي تقع شمال المدينة (بـدوار قطارة) عند إلتقاء مصب (وادي سمندو) مع مصب (وادي الرمل) [6]، والتي وجدت في عهد الإمبراطور "ماركوس أورليوس–Marcus Aurelius"(161–180م) وخلال فترة حكم الإمبراطور "ل.فيروس– L.Verus"[7](161– 169م)، زيادة على ذلك، تدلنا النقوش على بعض العناصر

[1]-Pomponius Mela, I,30 ; Plinius ,V , 3 ,2.
[2]-Plinius,XVIII ,35.
[3] - Warmington (B.H),The North African provinces from Diocletian to the vandal conquest. Cambridge, University press,1954 ,p62; Leschi(L), Etudes d'épigraphie d'archéologie et d'histoires africaine.Paris,Arts et metiers graphiques,1957,p65 ; Finley(M.I), L'économie antique.Paris,Minuit,1973,p118.
[4]- Rostovtseff (M),op.cit,p237.
[5] -Lassère(J.M), Ubique populus, pp357 -359.
[6]- Gsell(St), A.A.A,f 8,n°151.
[7] -I.L.Alg,II,n°3410.

التي لها علاقة بإدارة واستغلال هذه الأراضي ندكر من بينهم "وكلاء الإمبراطور– Procuratori Augusti" الذين كانوا يعينون من طرف هذا الأخير لتولى مهمة الإشـراف على هذه الأراضـي، ذلك مـا نستخلصه من النقـوش التي تشيـر إلى كـل من "م.كلوديوس ريستيتوتوس–M.Claudius Restitutus" و"ل.يوليوس موديانوس–L.Iulius Modianus" اللذان شغلا هذا المنصب في فترات متباينة من حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس– Septimus Severus"[1](193 –211م).

يضاف إلى هؤلاء الموظفين، معتوقين إثنين و4 عبيد كانوا يعملون بهذه الأراضي وهم كل من العبد سوري "سيروس–Syrus" الذي كـان مساعدا لرئيس الإدارة المحلية " Servus addiutor a commentaris Augusti nostri" خلال القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي[2]، و"أموندوس–Amandus Augustorum Verna" و"نيكون– Nicon Augustorum nostrorum servi"[3] اللذان شغلا وظيفة لا زلنا نجهلها، إما في فترة حكم الإمبراطور "ماركوس أوريليوس– Marcus Aurelius"(161– 180م)، أو"ماركوس أوريليوس كومودوس– Marcus Aurelius Commodus"(180 – 192م)، أو أثناء فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس–Septimus Severus"(193–211م)، أو أحد إبنيه "كراكلا– Caracalla"(211–217م) أو"جيتا–Geta"[4](211–212م)، زيادة على "ستيفانوس–Stephanus Augusti" الذي نجهل رتبته الاجتماعية[5]، و"أبريلوس–Aprilus" و"أنطونيوس إيانياريوس– M.Antonius Ianuarius"، اللذان كانا مساعدان" لرئيس المكتب الجبـائي Augusti Liberti adiutori tabularius"[6]، ربما خلال عهد الإمبراطور" قورديانوس الثالث–Gordianus III"(238–244م)[7].

أما فيما يتعلق "بالمراقبين–Conductores" [8] الذين كـانوا يعينون من طرف الإمبراطور

1 -I.L.Alg,II,n°665,n°668.
2- Lassere(J.M), Recherches sur la chronologie des épitaphes paiennes de l'Africa,p121 ; Demsiri – Laadoua(L) ,op.cit,p173.
3 - I.L.Alg,n°789.
4 -Ibid,n°782,n_789 ; Demsiri – Laadoua(L) ,op.cit,p 174.
5 -Ibid,n°791 ;Demsiri – Laadoua(L),op.cit,p172.
6 - I.L.Alg,II,n°783.
7- Demsiri – Laadoua(L) ,op.cit,p 174.
8 - Ibid, n°1015,n°1063.

لتأجير هذه الأراضي للمزارعين[1]،و"وكلاء الضيعة–Procuratores Saltus" الذين كانوا يشرفون على التسير الجيد للضيعة والمسؤولين على إبرام عقود تأجيرها "للمسير–Villicus"[2]، و"المزارعيين–Coloni" والمزارعين الموسميين الذين كانوا يشتغلون في الضياع الكبرى للأباطرة والخواص[3]، فإن نقوش مدينة (كيرتا)لا تساعدنا على التمييز بين المسيرين والعاملين في أراضي الأباطرة وأولئك الذين يسيرون ويشتغلون في الأراضي التابعة للخواص.

إستفادت العائلات السيناتورية والأرستقراطية الرومانية المقيمة بالمستوطنة من هذه الأراضي، حيث كانت "ملكياتها الكبرى –Latifundia " تشمل مساحات زراعية مخصصة للزراعة فضلا عن تلك التي استغلت في الرعي[4]، غير أننا نجهل مدى انتشارها ومساحتها وموقعها، فالضيعتان الوحيدتان التي تدلنا عليهما النقوش هما الضيعة التي كانت بحوزة عضو مجلس الشيوخ الروماني "يوليوس بروكوس كالسينوس–P.Iulius Celsinus" خلال القرن الثاني ميلادي، والتي كان يشرف عليها المسير "فيكتوريكوس–Victoricus Actor"، لكننا لازلنا نجهل موقعها من المدينة على وجه الدقة[5]، أما الضيعة الثانيه فهي تقع بالجهة الغربية من تلة (كودية عتي) لكننا لازلنا نجهل اسم مالكها [6].

زيادة على ما تقدم ذكره، فإننا لا نحتكم في الوقت الحاضر، سوى على بعض المعطيات المستمدة من النقوش، والتي تشير إلى بعض الضيعات التابعة لأفراد هذه الطبقة المنتشرة خارج المدينة مثل أراضي عضو مجلس الشيوخ "ك. لوليوس أوربيكوس– Lollius Urbicus" الذي إمتلك أراضي بالقرب من قرية (مشتى النهار–Caldis) و(بالخنق– Tiddis) خلال فترة حكم الإمبراطور"هارديانوس–Hardianus"(117–138م) [7]، إلى جانب أراضي

---

[1] - Rostovtseff(M),op.cit, p237; Hamman(A.G),La vie quotidienne en Afrique du Nord au temps de saint Augustin.Paris,Hachette,1979,p119.

[2]-I.L.Alg,II ,n°815.

[3]- Ibid, n°1516 ,n° 1655.

[4]- شنيتي(م.ب)، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية... ، ص65.

[5]-I.L.Alg,II,n°638.

[6]- Hinglais(U), Un dieu therme,R.S.A.C,35, 1901, pp327-329;Bages(D),op.cit,p309.

[7]-Gsell(St),A.A.A,f8n°174;Gascou(J), Pagus et Castellum dans la Confédération Cirtéenne, p180 n°31.

"ك.أريوس أونطونينوس– C.Arrius Antoninus" التي تواجدت (بكاف تازورت) جنوب غرب مدينة (ميلة– Milev) خلال القرن القرن الثاني ميلادي، وأراضي زوجته "أنطونيا ساتورنينا– Antonia Saturnina" التي انتشرت (بعين مشيرة) التي تقع على الطريق الرابط بين( كيرتا– Cirta) و(عين الزانة–Diana Veteramorum)، هذه الثرية التي أنشأت في نفس الفترة بهذه المنطقة "قرية–Vicus" و"سوقا ريفيا–Nundinae" نصف شهري[1]، وأسواقا أخرى (بقرية برج ساباث–Vicus phosphori) الواقعة شمال غرب (قصر الصباحي -Gadiaufala) [2]، زيادة على ضيعة الفارس"ب.باكيوس روفيوس–P.PacciuRufius" التي تواجدت (بالهرية– Saltus Bagatensis) مند منتصف القرن الثاني ميلادي[3].

وفي هذا السياق لا يـستبعد كل من "ديزونج–J.Desanges" و"بارتراندي– F.Bertrandy امتلاك عضو مجلس الشيوخ "أونتستيوس أدفونتوس–L.Antistius Adeventus" وابنيه "أونتيستوس أدفونتوس–Antistius Adeventus" و"أونتستيوس بوروس– L.Antistius Burrus صهر الإمبراطور"ماركوس أورليوس–Marcus Aurelius" خلال النصف الأول من القرن الثاني ميلادي لأراضي بقرية (Saltus Poctanensis Phosphorianus) التي تقع بضواحي (عنونة–Thibilis) ، كان يشرف عليها المعتـوق "ك. أونتستيوس أقاتوبوس– Q.Antistius Agathopus"[4]، غير أننا لا زلنا نجهل موقعها الحديث على وجه الدقة، لكنه من المحتـمل بحسب كل من "فلوم–H.G Pflaum" و "كولوندو–J.Kolendo" أن تـكون إمـا (رأس العيون) أو (بئر وادي زناتي) أو(مشتى ستيات) [5].

---

1- I.L.Alg,II,n° 615-n°616 ; Gsell(St), A.A.A,f17n°18,n°126,n°237; Le glay(M) , Sénateurs de Numidie et de Maurétanie,p763 -764.

2-I.L.Alg,II,n°6225;A.A.A,f18,n°163 ; Bertrandy(F),Notes à propos d'un fundus(C.I.L,VIII,n6351) de la région de Constantine en Numidie, p157; Chaouali (M), Les Nundinae dans le les grands domaines en Afrique du Nord à l'époque romaine, p382

3 - I.L.Alg,I,n°1349,I.L.Alg,II, n°630 – n°4196.

4- I.L.Alg,II,n°4398 ; Gsell(St), A.A.A,f18 n° 1,n°2 ,n°5,n°163; Leglay(M),Sénateurs de Numidie, p769-770 ; Desanges(J), Saltus et Vicus Phosphorrianus en Numidie,pp283-291; Bertrandy (F) , Notes à propos d'un fundus.. ,p164

5- Pflaum(H.G) ,Glanes épigraphiques de Constantine ,R.S.A.C,71,1969-1971,p64; Kolendo(J) , Le culte imperial et la faute de lapicide :a propos d'une inscription des environs de Theveste

هذا وتوحي النقيشة الإهدائية للفارس "يوليوس يوربانوس–Iulius urbanus" التي تشير إلى تشييده لمذبح وتمثال ومبني رباعي الأعمدة في نهاية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي على شرف معبودة الأرض "تلوس–Tellus"[1]، ربما بامتلاكه لإراضي خصصت لزراعة العنب، خاصة إذا ما قارناها بالإهداء الذي تقدم به مزارعو (تيبازة – Tipasa) إلى هذه المعبودة، يطلبون منها أن تنعم عليهم بحصاد جيد، وموسم جيد لقطف العنب[2]، كما أننا لا نستبعد وجود ملكية أخرى لزراعة هذا المحصول، كانت بحوزة الموظف البلدي "ك.كادراتيوس كوينتولوس–Q.Quadratius Quintulus" مثلما يستخلص من إهدائه الذي تقدم به إلى معبود الخمر "ليبر باتر–Liber Pater"[3]، كما تدلنا نقيشة أخرى، تشير إلى "رسم حدود مزرعة – limes Fundus Sallustianus " خاصة تابعة لأحد الخواض والمدعو "سالستيوس–Sallustius"، على وجود ضيعة أخرى (ببكيرة) الواقعة شمال (كيرتا) [4] والتي يرجح ملكيتها بالدرجة الأولى للمؤرخ "ك. سالستيوس كريسبوس– C. Sallustius Crispius" بروقنصل مقاطعة (إفريقية الجديدة) فيما بين سنة 46 –44 ق.م مثلما يرى بذلك الكثير من المؤرخين[5]، أو إلى أحد المعمرين الرومان أو أحفادهم من أنصار المغامر "ستيوس–P.Sittius" الذين حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية في ظل حكم هذا الأخـــير مثلما تدلنا عليه نقوشهم التي خلفوها بالمدينة[6].

يضاف إلى هذه الأراضي تلك الملكيات التي كانت بحوزة الطبقة الأرستقراطية، والتي

(I.L.Alg,I,n°3715),L'Africa Romana, Atti de II convigno di studio Sassari,14-16,dicembre 1984,p335.

[1] -I.L.Alg,II,n°529 ; Vars(Ch),Recherches archeologiques… ,p487.

[2]- Leschi(L),Un Autel votif de Bourbaki,L.E.A,1,1953,pp89-90.

[3]- I.L.Alg,II,n°487.

[4]-Ibid,n°1960 ; Gsell(St), A.A.A,f17,n°128.

[5]- Marchant(J), Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865-1866,R.S.A.C,10,1866,p75; Bosco(J), Au Sujet d'une nouvelle borne du domaine de sallustius à Bakira, R.S.A.C, 58,1927,p199-208 ; Bertrandy(F) , Thibilis (Announa) de Juba I au triumvir M.Amelius Lepidius ; Les premières étapes de la romanisation d'une cité Numide (46- 36 avant J.C),Karthago, 19,1977 -1978 ,pp 98 – 99.

[6] - Pflaum(H.G), Onomastique de Cirta ,p99.

انتشرت (بالخروب) والضواحي القريبة منها مثل (عين سجار–Subzuarutanum)، و(ببرج العباسي) و(ميلة– Milev) مثلما تدلنا علية النقوش التي تشير إلى رسم الحدود الفاصلة بين "الملكيات العامة للمستوطنة–Agri publici Cirtensium" و"الملكيات الخاصة–Agri Accipti" لكن من دون إمكانية معرفة هوية مالكيها[1].

وما دمنا بصدد الحديث عن هذه الأراضي، يجب أن نشير – بهذا الخصوص– إلى التوسع الذي عرفته هذه الملكيات مند القرن الثالث ميلادي، نتيجة عمليات الاستيلاء على أراضي الفلاحين الصغار المتضررين من الضرائب مثلما يستخلص من كتابات رجال الدين مثل القديسان "أوغسطينوس–Augustinus" و"كبريانوس– Cyprianus"[2]، هذه الظاهرة التي سرعان ما احتدت خلال القرن الرابع الميلادي، إذ أصبح المالك يتحكم تدريجيا في مصيره فلاحيه، وفي الملاك من الطبقة البرجوازية، بل امتد نفوذه ليشمل أولئك الذين لم تكن حرفتهم تربطهم بالأرض ربطا مباشرا مثل فئة التجار والصناع وأصحاب المهن الحرة [3].

وإذا ما كانت هذه الملكيات الكبرى تشغل مساحات مهمة من أراضي المستوطنة، فان ذلك لا يعني إنعدام الملكيات المتوسطة والصغرى التي كانت بيد المزارعين الصغار[4]، هذه الأراضي قد تعززت بمنح الدولة الرومانية تسهيلات وامتيازات للمزارعين الذين يرغبون في استغلال المناطق التي لم يشملها المسح كالمستنقعات، والأدغال، والسهوب، بسبب عدم

---

[1]- C.I.L,VIII,n°790,n°18768,n°19433; I.L.Alg,II,n°19431- n°19432; Gsell(St),A.A.A,f17n°167,n° 307,n°331,n°340 ; Vel(A),Inscriptions libyques inédites relevées sur le territoire de la commune mixte d'Ain M'lila, R.S.A.C,38,1904 ,p34.

[2]- يشير "أبوليوس– Apulius" منذ نهاية القرن الثاني ميلادي في كتابه "التحولات– Métamorphores " إلى مالك كبير يستحوذ بالخدعة أو بالعنف على أراضي جيرانه ويخضعهم لجبروته ، كما يؤكد القديس "كبريانوس – Cyprianus" خلال القرن الثالث ميلادي ، أن الأغنياء يضمون الضيع إلى الضيع ، ويطردون الفقراء من حدود ملكياتهم ، ويتوسعون عليها بدون حد ولا قيد. ينظر:

Picard(G.Ch) ,La civilisation de l'Afrique romaine ,p134.

[3]-Ibid,pp136-137.

[4] - يشير القديس "أغسطينوس– Augustinus "خلال القرن الرابع ميلادي في كتابه "الاعترافات "إلى والده "باتركيوس - Patricius" الذي كان يملك أراضي بضواحي( تاقاست – Thagaste) سوق أهراس الحالية، كما أنه يصور لنا المتاعب التي كان يلاقيها في توفير العيش والتعليم لأسرته. ينظر:

Augustinus , Confessions,II.

ملامتها للزراعة، أو التي أهملها أصحابها لقلة خصبها أو بعض أراضي الرعي، إذ كانت بنود "قانون مانكيانا[1]–Lex Manciana" تخول لهؤلاء المزارعين بعض الحقوق وتفرض عليهم بعض الواجبات، بحيث كان بإمكانهم القيام بغرس أشجار الزيتون والكروم، وتعطيهم حق التمتع بتلك القطع المستصلحة مع إمكانية توريثها أو بيعها، كما أنها كانت تعفيهم من دفع الضرائب طيلة المدة اللازمة لإثمار الشجر، وفي المقابل كان عليهم أن يسلموا إلى "المراقبين–Conductores" ضرائب متنوعة من "المحصول الفلاحي–Partes" يكون في القاعدة العامة الثلث[2]، كما كانوا يعملون مجانا لعدد معين من الأيام في الجزء المخصص من "الضيعة[3] – Operae" ،غير أن وضعية هؤلاء المزارعين لم تلبث أن تدهورت منذ القرن

---

[1] - يعتقد أن تسمية هدا القانون مشتقة من اسم المسؤول "كورتيليوس مانكيا-T.Curtilius Mancia " الذي كلفه الإمبراطور "فسباسيانوس -Vespasianus" بمهمة تنظيم "أراضي الدولة– Ager publicus" (ببلاد المغرب القديم) ، وكان هذا القانون ينظم إستغلال أراضي االإمبراطور والملكيات الكبرى التابعة للخواص، وقد مكنتنا أربعة نقوش اكتشفت فيما بين سنوات 1880 –1906م بحوض مجردة ألاوهي نقيشة (هنشير مطيش) و (عين الجمالة) المؤرختان بفترة حكم الإمبراطور "هارديانوس– Hardianus"، إلى جانب نقيشة (سوق الخميس) المؤرخة في سنة 182 م من حكم الإمبراطور "كومودوس– Commudos"، ونقيشة (عين واسل) المؤرخة ما بين سنوات 198– 211م من عهد الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس– Septimus Severus"، من معرفة وضعية المزارعين بهذه المناطق خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين، وقد استمر العمل بهذا القانون حتى نهاية القرن الخامس ميلادي مثلما تؤكده "ألواح ألبرتيني– Tablettes Albertini" التي اكتشفت في سنة1928م بجنوب (تبسة–Theveste)، وهي تتحدث عن "الفلاحين المنكيانيين– Culores manciani" الذين كانوا يعملون في الضيعات الكبرى "لفلافيوس جيمينيوس كاتولينوس–Flavius Geminius Catullinus" في الفترة ما بين سنوات 493 و496م من عهد الملك الوندالي "قونتموند– Gunthamund" (485 – 496م). ينظر
C.IL,VIII,n°10570,n°25903,n°25943,n°26416;Courtois (Ch) ,Leschi (L) , Perrat (Ch) , Saumagne (Ch) , Tablettes Albertini , actes privés d'époque vandale. Paris , Arts et Métiers graphiques, 1955,p141 ; 73 –72 المبكر(م)، المرجع السابق ، ص ص

[2]- Kolendo (J),Sur la législation relative aux grands domaine de l'Afrique ,R.E.A,65 ,1963, p95 ;Id,Le problème du développement du colonat en Afrique romaine sous le haut –empire dans Terres et paysans dépendants dans les sociétés antiques, Colloque international tenu à Besancon les 2et 3 Mai1974,éditions C.N.R.S,1979,pp403 -404 ;
المبكر(م)، المرجع السابق، ص73.

[3] - لم يكن عدد أيام السخرة موحدا في كل الضيع مثلما تدلنا عليه النقوش، فهي يتراوح مابين ســـتة كما هو الحال فـــي ضيعة (هنشير مطيش– Villa Magna Varianae) وضيعة (سوق الخميس– Saltus Buruniatanus) وإثنى عشـــر يوما في السنة في ضيعة قصر مزوار. ينظر
Kolendo(J) ,Le problème du développement, p402 ; 73 المبكر(م) ، المرجع السابق ، ص

الرابع ميلادي على غرار باقي المزارعين في الإمبراطورية الرومانية عموما، والمزارعين ببلاد المغرب القديم على وجه الخصوص.

أما القبائل المزارعة والرحل، فهي لم تستفد من هذه الأراضي بل – على العكس من ذلك– انتزعت منها، ذلك ما يدلنا عليه معلمين ميليين مؤرخين بفترة حكم الإمبراطور "تراجانوس[1]–Trajanus"(98– 117م)، زيادة على نقيشة (عين البرج– Tigisis)[2]، التي وإن كانت تشير إلى إشراف الليقاتوس "توليوس بومبنيانوس كابيتو– Tullius Pomponiqnus Capito" فيما بين سنوات 74و79م خلال فترة عهد الإمبراطور "فاسباسيانوس– Vespasianus"(69–79م) على رسم جزء من حدود أراضي مستوطنة (كيرتا) التي أوكلت مهمة استغلالها إلى قبيلتي "السوبوربوراس–Suburbures" و"النيسيبس–Nicibes"، هذه البادرة التي تدخل في إطار سياسة هذا الإمبراطور الرامية إلى توطين قبائل المنطقة، غير أن سلطات هذا الاحتلال الروماني سرعان ما استولت على جزء منها خلال عهد الإمبراطور "دوميتيانوس–Dometianus"(80–81م)بعدما تزايدت حاجة الرومان لهذه الأراضي المعروفة بخصوبتها ومردوديتها الكبيرة[3]، كما أنها قامت في ظل الأسرة الأنطونينية (96 –192م) والسيفيرية (193–235م) بترحيل القبائل الرعوية القاطنة بسهول (كيرتا) مما أجبر بعضها إلى الهجرة نحو الصحراء[4].

**ب – الإنتاج الزراعي:**

خضع الإنتاج الزراعي الذي كانت توفره حقول ومزارع (كيرتا) كغيره من الإنتاج الزراعي بباقي مدن وأرياف (بلاد المغرب القديم)، لنظام يتماشى ومتطلبات الإمبراطورية الرومانية عموما ومتطلبات (روما) على وجه الخصوص، إذ حرص الأباطرة الرومان على

[1]- Cherbonneau(A), Inscriptions latines – découvertes dans la province de Constantine depuis le Commencement de l'année1860,R.S.A.C, 5,1960-1961,p143; Gsell(St),A.A.A,f17n°134.
[2]- I.L.Alg,II,n6252 ; Lancel(S), Suburbures et Nicives une inscription de Tigisis, L.E.A, 3, 1955, p290.
[3]- Desanges(G),Catalogue……,p117; Benabou(M), La résistance africaine….,p171.
[4]-Leschi(L),Rome et les Nomades du Sahara Central, Institut des recherches Sahariennes (=I.R.S), 1942,p48

جعل القمح يتصدر الإنتاج الزراعي ولاسيما في القرن الأول ميلادي، بحيث انتشرت زراعتة بسهول (كيرتا) و(السهول العليا القسنطينية) على غرار باقي مناطق ببلاد المغرب القديم مثل سهول (وادي مجردة–Bagradas Flumen) و(سوسة–Hadrumetum) بمقاطعة (إفريقية البروقنصلية)، وبسهول (قالمة–Calama) و(سوق أهراس– Thagaste) بمقاطعة (نوميديا) وفي كل من (موريطانيا القيصرية) و(موريطانيا الطنجية) [1].

وتزايدت أهمية القمح إثر ارتفاع عدد عائلات عوام روما المستفيدة من عملية توزيع الحبوب مجانا، بحيث أصبح عدد المستفيدين من هذه العملية في العهد الإمبراطوري 200 ألف مستفيد[2]، بعدما أن كان عددهم لايتجاوز 150 ألف في عهد "يوليوس قيصر– Iulius Caesar"، ثم ما لبثت أن أصبحت بلاد المغرب القديم مند القرن الخامس ميلادي الممون الوحيد (لروما) بالقمح بعد أن أصبحت (مصر) توجه قمحها إلى العاصمة الجديدة (القسطنطينية) [3].

وأدرجت باقي المحاصيل الزراعية مثل الزيتون ضمن الخريطة الزراعية التي رسمتها الإدارة الرومانية، خاصة وأن الأراضي التي تتطلبها متوفرة بالمدينة بحيث غرست بالأراضي التي لا تصلح للقمح وبالغابات والمـستنقعات والأحراش، التي تكون في السنوات الأولى من استصلاحها أنسب للزيتون منها لزراعة القمح[4].

عرفت زراعة أشجار الزيتون بالمستوطنة التي نحن بصدد دراستها خلال القرن الثاني ميلادي على غرار باقي جهات بلاد المغرب القديم انتشارا واسعا مثلما تدلنا عليه بقايا المعاصر التي اكتشفت بالمدينة[5](اللوحة رقم77)، وكان هذا بعد الضرر الذي ألحق بالزيتون الإيطالي، من جراء الحروب الأهلية التي تسببت في إهمال مساحات شاسعة كانت

1- Albertini(E),Marcais(E),Yver(G),Prigent(E),L'Afrique du Nord francaise dans l'Histoire.Paris, Archat,1955,pp74-78.
2- Gaudemet(J), Les institutions de l'antiquité, p194.
3-Lepelley(Cl),op.cit, p142 ; Picard(G.Ch) La civilisation… ,p370.
4- Courtois (Ch) ,Leschi (L) , Perrat (G.Ch) ,op.cit,pp104-105.
5- Delamare (A),op.cit, pl47n°2.

مخصصة له وتحولها إلى مراعي، في الوقت الذي تزايد الطلب على الزيت باعتبارها المادة الضرورية للطبخ، والإنارة والزينة، وإحدى مواد التموين المجاني لشعب (روما)، بحيث كانت الإدارة المركزية (بروما) بين الحين والآخر منذ العهد الجمهوري وخلال القرنين الأول والثاني ميلاديين، توزع الزيت مجانا على شعب هذه المدينة، هذه الظاهرة التي شهدتها العاصمة الرومانية في عهد "يوليوس قيصر–Iulius Caesar" و"نيرو–Nero" و" أنطونينوس التقي–Antonius Pius"[1]، ثم أصبحت تتم بانتظام منذ تربع الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس–Septimus Seveus" على عرش الإمبراطورية[2].

وانتشرت في نفس الفترة زراعة الكروم، وخاصة بعد التغيير الذي أدخله الأباطرة الرومان على الخريطة الزراعية إثر تزايد حاجة روما للخمر، ذلك ما يستوحى من خلال صور عناقيد العنب التي تظهر على التحف المعمارية التي عثر عليها بالمدينة، كما أن هذا المحصول الزراعي كان من ضمن القرابين النباتية المقدمة للمعبود "ساتورنوس– Saturnus" مثلما يتجلى من خلال إحدى نصب التي تنسب للقرن الثالث ميلادي، والتي تظهر إمرأتين تحمل إحدهما عنقود عنب لا ربما طمعا في الإنجاب (اللوحة رقم78) [3]، كما يوحي الإهداء الذي تقدم به الفارس "يوليوس يوربانوس–Iulius urbanus" على شرف معبودة الأرض "تلوس–Tellus" بإمتلاكه لأراضي خصصت لزراعة هذا المنتوج [4]، خاصة إذا ما قارناه بالإهداء الذي تقدم به مزارعو (تيبازة –Tipasa) إلى هذه المعبودة يطلبون منها أن تنعم عليهم بحصاد جيد وموسم جيد لقطف العنب[5].

أما بخصوص نوعيتها فهي كباقي كروم (بلاد المغرب القديم) ذات جودة رفيعة حسب ما جاء في كتاب "بلينيوس– Plinius" حيث كتب يقول بهذا الخصوص "...أما عناقيد العنب

1- Dio Cassius , XXXLVII , LXI ,21.
2- Homo(L) , Rome impériale et l'urbanisme dans l'antiquité. Paris, 1951,p221.
3- C.I.L,VIII,n°6959 ; Delamare(A),op.cit,pl129n7 ; Gsell(St),Texte explicatif…..,p125.
4 -I.L.Alg,II,n°529 ; Vars(Ch),op.cit,p487.
5- Leschi(L),Un Autel votif de Bourbaki, pp89-90.

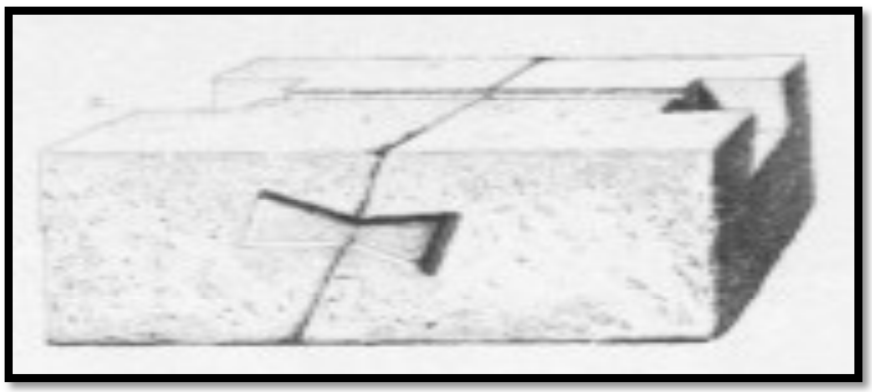

**اللوحة رقم 77 : صورة لمثقل معصرة.**
**Delamare(A),op.cit,pl47n°2.**

**اللوحة رقم 78 : صورة عناقيد العنب من خلال النصب والتحف المعمارية المنحوتة.**
**Delamare(A),op.cit, pl129n°7 ; pl128n°2.**

فهي في المناطق الداخلية تفوق حجم جسم الطفل، كما أن صلابتها لا تضاهيها صلابة...." [1]، هذا الوصف الذي تأكده صور العناقيد الكبيرة المنحوتة على التحف المعمارية المكتشفــة بالمدينة (اللوحة رقم78)، كما يدعمه الرأي الذي تقدم به " لويس ليـشي– L.Leschi" حين اعتقد أن الفينيقيين جلبوا معهم إلى بلاد المغرب القديم أغصان الكروم المعروفة بعناقيدها الثقيلة التي أبهرت سيدنا سليمان والعبرانيين[2].

ومما لاشك فيه أن الأراضي المتبقية – وهي التي في معظمها قليلة الخصوبة – خصصت لزراعة الشعير والبقوليات والتين، هذا المنتوج الأخير الذي تصدر المركز الثالث ضمن الاهتمامات الزراعية للسلطات الرومانية، التي اضطرت إثر تزايد الطلب عليه، إلى اتخاذ بعض الإجراءات المحفزة على غرسه، نذكر من بينها إعفاء أشجار التين التي تغرس بالضيعة من الضريبة المفروضة عليها طيلة الخمس سنوات التي تلي الغرس[3]، كما أنتحت ببساتين وحقول (كيرتا) الفواكه والخضر مثل الخيار والثوم والبصل وبخاصة الفول مثلما تدلنا عليه النقوش المكتشفة بالمدينة[4]،هذه المحاصيل التي أنتحت بكل مقاطعات (بلاد المغرب القديم)[5].

**ب ـ الصناعة :**

لم تكن الزراعة النشاط الوحيد الذي مارسه سكان هذه المستوطنة، إذ ترتب عن الازدهار الذي عرفه هذا النشاط الزراعي، ظهور الصناعات التحويلية مثل الصناعة الغذائية وبخاصة صناعة الخمر[6]، وصناعة الزيت التي تدلنا عليها المعاصر التي عثر عليها بالمدينة[7]، هذه المادة التي استهلكت بكثرة وفي مجالات متعددة ولاسيما في الإنارة والطبخ، ولا يمكننا الإشارة للطبخ، دون أن نشير إلى إستغلال مادة القمح في إعداد بعض الأكلات

1- Plinius , XII , 3 , 4-5.
2- Leschi(L) , Etudes d'épigraphie , d'archéologie et d'histoires africaines.Paris ,Arts et Métiers graphique ,1975 , p80.
3 - Courtois (Ch) ,Leschi (L) , Perrat (Ch) , op.cit,127.
4 - I.L.Alg , II, n°542, n°1703 ,n°1810.
5 - Plinius ,XVIII,30,4;XIX,23,2; XIX,34,1; XIX,32,3.
6- I.L.Alg,II,n°1327.
7- Delamare (A),op.cit,pl47n°2.

المحلية[1] التي كان يبيعها الباعة المتجولين بمختلف أحياء المدينة مثلما تدلنا عليه النقوش[2]، كما أن وفرة قطعان الماشية الذي تأكده مزاولة بعض سكان هذه المدينة لهذه التجارة[3]، قد ساهم هو الآخر في بلورة بعض الحرف، مثل الغزل والحياكة لوفرة المواد الأولية المتمثلة في الصوف، كما ساعد على انتشار الصناعة النسيجية وبخاصة صناعة الملابس مثلما تؤكده النقوش وتظهره بعض النصب المكتشفة بالمدينة [4].

انتشرت زيادة على هذا النوع من الصناعات،الصناعة الخزفية بسبب ارتباطها بالصناعة الغذائية مثل صناعة الزيت و الخمر، هذه السوائل التي كانت تتطلب وجود أواني فخارية كالجرار وغيرها من أجل حفظ هذه السلع سواء كانت صلبة أو سائلة و لنقلها، كما أنها كانت تستجيب للمتطلبات المتنوعة للمجتمع مثل صنع الأواني المنزلية ذات الاستعمالات اليومية، وصناعة تماثيل المعبودات، وكل ماتستوجبه العبادات، دون أن ننسى استخدام هذه المادة في صنع الأنابيب الناقلة للمياه مثلما تدلنا عليه المخلفات المادية التي اكتشفت أحياء المدينة[5]، هذه الصناعة التي انتجت بورشات المدينة، وبخاصة بورشة تقع (بكودية عتي)، بحيث كشفت الحفريات المنجزة بمزرعة المعمر "ل. لوبلون– L.Leblanc" عن وجود بقايا فرن وأغراض فخارية متنوعة لكنها كانت خالية من ختم صاحب الورشة[6].

زيادة على ذلك، نشطت الصناعة الخشبية، خاصة وأن هذه المدينة كانت تتوفر على المادة الأولية الضرورية لهذه الصناعة المتمثلة في الخشب بغابات (جبل الوحش) و(جبل بوفريكة) [7]، إذاستعملت هذه المادة في النجارة، وصناعة الأثاث، وفي المعمار وصنع

[1] – هي عبارة عن طعام كان يصنع من الدقيق الذي يضاف إليه الماء والحليب. ينظر: مهنتل(ج) ، المرجع السابق، ص245.

[2]- I.L.Alg,II,n°553,n°1553.

[3]- Ibid,n°1027,n°1236.

[4]-Delamare(A), op.cit,pl 126 n°816, n°822.

[5]-Ibid,pl129n°10, pl147n°4-8, pl156n°16; Marchant (J),Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865-1866,R.S.A.C,10,1866,pp 39 -40; Debruge(A), Fouille de la grotte du Mouflon , p 816 ; Gsell(St),A.A.A, f17n°139.

[6] - Bagas(D),op.cit,p423.

[7] ـ العروق (م.ه) ، المرجع السابق ، ص 31

العربات، ومختلف الأدوات الزراعية، كما استغلت إلى جانب هذه المادة بعض النباتات في صناعة السلالة ذات الأحجام والأشكال المختلفة بالرغم من افتقارنا للنصوص الأدبية والتقوش والمعطيات الأثرية الدالة عليها، غير أن ذلك لا ينفي وجودها (بكيرتا)، لما لها من دور في الحياة اليومية، إذ إستخدمت،هي الأخرى، في نقل وعرض وتخزين السلع، علاوة على إستعمالها في عصر العنب.

ساهت محاجر الصلصال الرملي والكلسي (بسيدي مسيد) و(المنصورة) [1] من دون شك في ظهور الصناعة الحجرية التي تدلنا عليها صناعة التوابيت، والمعاصر، وصناعة التحف المنحوتة كالتماثيل الإنسانية والحيوانية وبخاصة الأسود (اللوحة رقم79)، إلى جانب تماثيل المعبودات، والتحف المعمارية مثل المذابح، زيادة على الأعمدة، والتيجان، والأحواض، والأحجار المنحوتة، والخزانات، والتحف المنقوشة كالنصب النذرية، والنقوش الجنائزية والتذكارية، والمعالم الميلية[2].

ومما لاشك فيه أن هذه المدينة كانت مركزا للتعدين، بحيث استخدمت المواد المستخرجة من هذه المناجم في ضرب العملة وبخاصة العملات البرونزية التي أصدرها حكام المدينة وذلك منذ الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد[3]، و في صناعة التماثيل الفضية والبرونزية التي أقيمت على شرف بعض المعبودات مثل المعبود "جوبيتر– Jupiter"، ومعبودة "النصر–Victorae"، ومعبودة "العفة والشرف–Honoris et Virtutis" مثلما تدلنا على ذلك النقوش[4]، وغيرها من الأغراض التي صنعت من هذه المعادن

[1] - Tissot (Ch), Geographie comparée de la province romaine ,p266 ,p269; Gsell(St),A.A.A, f17 n°139.

[2]-Delamare (A),op.cit, pl125n°1-2, pl126n°7,pl127n°2- 3,n°5 – n°,n°11,pl 128n°1-n°2,n°5-n°8 pl129n°3-n4,n°10,pl132n°3-n°5,pl133n°3-n°5, pl136n°7-n°8,pl147n°1-n°2,n°4, pl148n°2-n°3, n°4- n°6 , pl153n°8,n°10 ,pl157 n°5,n°8;I.L.Alg,II,n°479,n°468, n°486,n°560,n°562 – n° 563, n°565,n°579 – n°580 ,n°614,n°625-n°626,n°641,n°648,n°652, n°655-n°656 n°1936 ,n° 1938 - n°1940 ;Gsell(St),A.A.A,f17n°4-n°5,n°10,n°13;AE,2005,n°1695-n°1696.

[3]- Mazard(J),op.cit,pp157-158,n°530-n°535.

[4]- I.L.Alg,II,n°483-n°496,n°674-n°678.

وبخاصة المصابيح البرونزية، والأباريق، والقارورات الفضية والكؤوس الذهبية، التي كانت من بين الأغراض التي صادرها الكوراطور "موناتيوس فيلكس–Munatius Felix" من كنيسة المدينة في 19 ماي سنة 303م بأمر من الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus"[1] (284 – 305م) ، فضلا عن صناعة الحلي وأدوات الزينة مثل الأقراط و الأساور البرونزية التي عثر عليها بمقبرة (كودية عتي)، وصناعة الأسلحة مثلما تدلنا عليه النقوش التي ورد فيها تنصيص على "الصقالين–Samiatores"[2]، هؤلاء الحرفيين الذين تفننوا في صناعة الأدوات الحديدية التي عثر عليها ضمن الأثاث الجنائزي المودع في القبور[3]، ومثلما يستوحي من خلال صور السيوف والدروع الطويلة التي تظهر على بعض التحف المنحوتة[4](اللوحة رقم80).

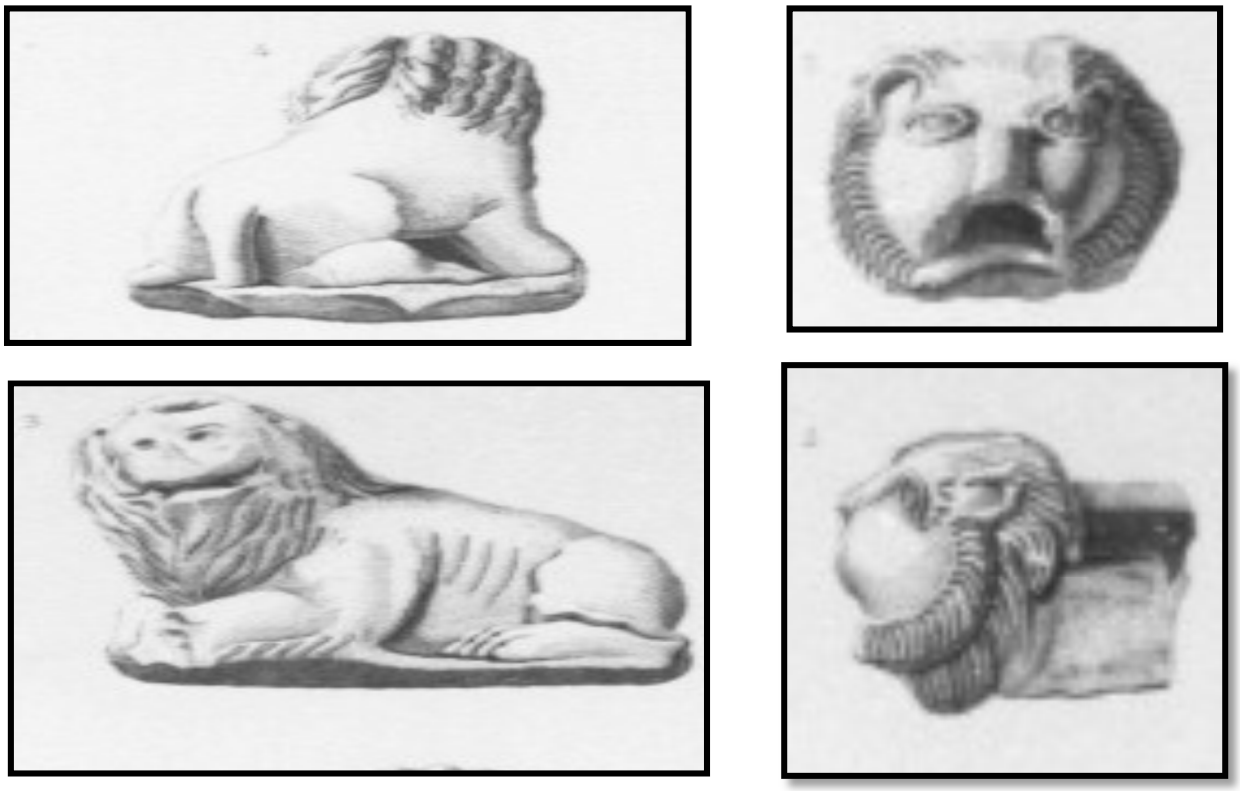

**اللوحة رقم79: تماثيل الأسود المكتشفة (بقسنطينة).**
**Delamare(A),op.cit,pl129n°1-4.**

[1]- Gesta apud zenophilum ,p186.
[2]- I.L.Alg,II,n°1656 – n°1657.
[3]-Marchant (J),op.cit ,p35,p 39.
[4]- Ravoisié(A),op.cit,pl13 fig8-9; Delamare(A),op.cit,pl128n°7-n°8.

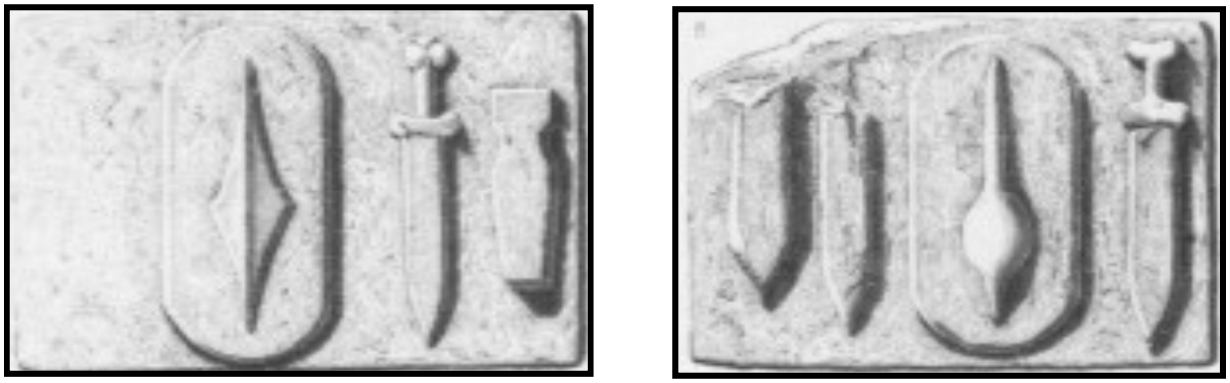

**اللوحة رقم 80 : صور الأسلحة من خلال النقوش.**
**Delamare(A),op.cit,pl128n°7-n°8.**

### 3 – التجارة :

تدلنا المعطيات الأثرية على وجود حركة تجارية نشيطة بالمدينة نذكر من بينها إكتشاف ما لايقل عن 189 قطعة نقدية رومانية مؤرخة بفترة الإحتلال الروماني بهذه المستوطنة[1]، فضلا عن استقرار العناصر السورية واليهودية بالمدينة المعروفة منذ القديم بممارسة التجارة[2]، زيادة على سعة انتشار عبادة المعبود "ماركوريوس–Mercurius" ووجود الجمعية المشرفة على عبادته بالمدينة بخلاف باقي المعبودات الأخرى[3]، دون أن ننسى مشهدا لسفن تجارية تدلنا عليه إحدى اللوحات الفسيفسائية المكتشفة بالمدينة[4].

ومما لاشك فيه أن النشاط الزراعي والصناعي الذي سبقت الإشارة إليه، قد ساهم في تنشيط هذه التجارة وتوجيهها في إتجاهين، أحدهما محلي يرتبط بتموين المدينة بالمنتجات الزراعية التي ينتجها الريف، وتموين هذه الأخيرة بالبضائع التي تصنع بورشات المدينة، بحيث نشطت "الأسواق الريفية–Nundinae" التي أقيمت بالضياع الكبرى التابعة للخواص، التي كان يلتقي فيها البائع والشاري لاقتناء حاجيتهم على الأقل مرتين في الشهر، ذلك ما نستخلصه من النقوش التي خلفها الباعة المتجولون بالمدينة[5].

---

[1]-Mazard(J),op.cit,pp157-158n°530-n°535.
[2]-I.L.Alg,II, n°792, n°809, n°826,n°827,n° 828, n°984,n°1304,n°1611,n°1390,n°1345,n°1661.
[3]-Ibid,n° 489-n°498, n°528.
4 - بلكامل (ب) ، المرجع السابق، ص82.
[5]- I.L.Alg ,II, n°1703,n°1810.

أما الثاني فهو خارجي، يهدف إلى تصريف إنتاج المستوطنة إلى الخارج، إذ كانت هذه المدينة إحدى المستوطنات التي مونت مدينة (روما) بالقمح مثلما يتجلى من خلال كميات القمح الكبيرة التي أرسلها "أريوس أونطونينوس–C.Arrius Antoninus" إلى السلطات الرومانية فيما بين سنتي 166– 167م من أجل مساعدتها للقضاء على المجاعة التي عرفتها هذه المدينة، كما كانت (كيرتا) تستقبل حبوب وزيوت السهول العليا القسنطينية لتوجهها إلى مينائي (روسيكاد) و(هيبو رقيوس) لتبحر بها السفن إلى (روما)[1].

ولا ريب أن هذه المدينة مونت (روما) أيضا بالحيوانات المفترسة مثل الأسود والنمور التي استغلت لتسلية الجماهير، سواء من خلال عروض المصارعة التي تقام بين الحيوانات، أوالعروض التي يتم خلالها صيد الحيوانات داخل المدرجات، هذه الحيوانات التي كان يصطادها صيدوا المدينة من غابات (جبل الوحش) و( جبل بوفريكة) مثلما يتضح لنا من خلال فسيفساء الصيد التي اكتشفت بالمدينة في 6 فيفري 1928م (اللوحة رقم81)، والتي تظهر مشهد قناص ينطلق للقنص واضعا شباكه فوق كتفيه، ويتوسط هذه الفسيفساء مشهد مبنى من طابق واحد، ثم مشهد صراع أسد ضد ظبية، كما نرى بداخل الزخارف النباتية المحيطة لهذه الفسيفساء رؤوس حيوانات مختلفة كالأسد، الفهد، الضبع، الحمار الوحش، حصان، كلاب، القطة متوحشة، وخنزير[2]، هذا الحيوان الأخير الذي أدراج لحمه وشحمه ضمن مواد الأنونة[3]، غير أننا نجهل ما إذا كانت (مدن بلاد المغرب القديم) بما فيها (كيرتا) قد زودت (روما) بهذه السلعة التي كانت تجلب بالأساس من مقاطعة (غاليا)[4]، كما

---

[1]- Chaouali(M), op.cit, p380.

[2]- Alquier(P) ,Chronique archéologique , pp401-405 ; Gsell(St) , Lecture d'une note de Mme Alquier sur la Mosaïque découverte à Constantine le 6 février1928 , pp96 -99.

[2] -بلكامل (ب)، المرجع السابق، ص36.

[3]- نعرف من خلال نقيشة (زراي– Zarai) التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث ميلادي (202 م) أن الخنزير كان من ضمن السلع التي فرضت عليها الضرائب الجمركية، إذ بلغت التسعيرة المفروضة على هذا الحيوان 1 سيسترس وهو ما يؤكد أيضا رواج هذه التجارة بمدن وأرياف (بلاد المغرب القديم). ينظر

C.I.L,VIII,n°4508 .

[4]-Canonge(Th.P),La vie rurale en Afrique du nord d'après les Mosaique.Tunis,P.U.F,1960,pp 70 -71.

أننا لا زلنا نجهل فيما إذا كانت هذه المستوطنة مونت (إيطاليا) بخشب العصفية الذي صنعت منه الموائد الفخمة التي بلغ سعرها مليون وأربعة مائة سيسترس[1]، خاصة وأن هذه المادة كانت من بين أهم ما صدرته مدن مملكة (نوميديا) خلال العهد النوميدي مثلما تحدثنا عنه في فصل سابق من هذه الأطروحة [2].

**اللوحة رقم81: فسيفساء الصيد محفوظة بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-Plinius,XIII, 91-102; Amigues(S),Végétaux étranges ou remarquables du Maroc antique d'après Strabon et Pline L'Ancien, Ant.Af,38,2002-2033,p41.

[2] ـ ينظر الفصل الخامس ص290.

استوردت هذه المستوطنة الخزف السيجلي من (إيطاليا) بالدرجة الأولى ثم من جنوب (غاليا) منذ القرن الأول ميلادي مثلما تدلنا عليه 79 قطعة خزفية اكتشفت بمختلف أحياء المدينة[1]،ويتضح لنا من خلال تحليل المعطيات المبينة في الجدول رقم 26، أن هذه المستوطنة اشترت خلال القرن الأول ميلادي ما يعادل 1،28% من الفخار السيجلى الغالي الذي أنتج بورشة "أوفكينا ألباني– Oficina Albani" التي نشطت في منطقة ( قروفصانك– Graufesenque) خلال فترة حكم الإمبراطور"تيبيريوس–Teberius"(14–37م)، واستمر عملها حتي فترة حكم الإمبراطور "فسباسيانوس– Vespasianus" (69 –79م) مثلما يدلنا عليه الختم الوحيد الذي اكتشف بمقبرة (كودية عتي) في شهر أفريل سنة 1865م.

وجلبت (كيرتا) إلى جانب هذا النوع من الفخار، الفخار السيجلي الإيطالي[2] بنسبة إجمالية قدرت بحوالي 98،73%، جلب معظمه خلال فترة حكم الإمبراطور "أكتافيوس أوغسطسوس–Octavius Augustus"(27 ق.م–14م) وابنه "تيبريوس–Tiberius" بنسبة بلغـت41 ،56% مثلما يدلنا عليه 45 ختما نقشت عليها عبارة "إن بلانتا بيديس– In planta pedis"، مقابل 18،74% تم شراؤها بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو–Niro" (54–68م) مثلما يتجلى من خلال 14 قطعة اكتشفت بالمدينة، أنتجت بثلاث ورشات نشطت بمنطقة (أرتيوم) كورشة "ساكس موريوس فيستوس–Sex Murius Festus"، وورشة "رازينيوس–Rasinius"، كما إستوردت هذه المستوطنة ما يعادل6،41% من الفخار الذي أنتج بثلاث ورشات تابعة لمنطقة (أريزو) فيما بين سنوات 50–60م مثل ورشة "كلوديوس بروكولوس– Clodius Proculus" التي خلفت ثلاثة أختام مقابل ختمين لورشة "ل. جيليوس كادراتوس–L.Gellius

[1]- عثر على 34 قطعة بمقبرة (كودية عتي) و7 قطع أحرى اكتشفت في أماكن متفرقة من المدينة و37 قطعة مجهولة الموقع ، ولا يحتفظ متحف سيرتا الوطني سوى بـ 59 قطعة أما بقية القطع فهي مفقودة. ينظر
Guery(R), Liste des marques de potiers sur terra sigillata à Constantine, pp22-41n°1-n°79.

[2]- I.L.Alg,II, pp22- 23n°1-n°3,n°4, n°5- n°6,p24n°7-n°9,pp25 – 28n°11-n°21 , pp 29 – 30 n°23-n°25,n°27,n°29,pp 31- 33 n° 32-n°34,n°36,n°38,n°39,n°40,n°41,pp 34-35 n°44 – n°50,pp 36-38n°54,n°60-n°61,n°63- n°64,p37n°62, p38n°65,p39n°66,pp39 – 41 n°70 – n°72,p40n°74-n°75 – n°76,n°7 8 –n° 79.

Quadratus" وختم واحد لورشة "فيليوس ناتالبس– Villius Natalis"[1].

كما أقبل سكان هذه المستوطنة على إستيراد المصابيح (اللوحة رقم82) وبخاصة المصابيح الإيطالية المعروفة باسم "لوكيرناي–Lucernae"[2] مثلما يدلنا عليه اكتشاف 140 مصباحا (بكودية عتي)، وهي ذات ألوان مختلفة حمراء، بيضاء، سوداء ورمادية، وأشكال دائرية وبيضوية، مزينة برسومات ذات زخارف نباتية وهندسية ومشاهد من الحياة اليومية، تراوح طولها ما بين 0،08 –0،11 م وعرضها ما بين 0،065– 0،08 م[3]، أنتجت بخمسة ورشات نشطت في فترات متباينة من العهد الإمبراطوري الأعلى مثلما تدلنا عليه أختامها، مثل ورشة "كايوس كلوديوس سوكسوس–Caius Clodius Successus" التي باشرت عملها في أواخر حكم أباطرة الأسرة الفلافية (69– 96م) وإستمر نشاطها حتى عهد الأسرة الأنطونينية (96–192م)، وكان مقر نشاطها بشبه الجزيرة الإيطالية، ثم نقل إلى بلاد المغرب القديم غير أننا نجهل مركزها الجديد، الذي يفترض– بحسب الدراسات الحديثة المتعلقة بهذا الموضوع – أن يكون إما بمقاطعة (نوميديا) أو الشمال الغربي لمقاطعة (إفريقية البروقنصلية)[4]، زيادة على ورشة "كايوس كورنيليوس أورسوس–Caius Cornelius Ursus" التي نشطت فيما بين سنوات 130– 200م أو فيما بين سنوات 150 و180م إما (بجنوب إيطاليا) أو (بصقلية) [5].

---

1- I.L.Alg,II,p30 n°22- n°25 ,p32n°35 – n° 36, p36n°56, p38n°63-64, p39n°70,p 42.

2. لم تحظ هده المجموعة بدراسة تنميطية وتحليلة وافية حتى وقتنا الحاضر، ويعتبر ليون ريني L. Renier" أول من أنجز دراسة مقتضبة تركزت حول تقديم مقترحات لاسماء بعض الورشات ، وكان شاربونو " A. Cherbonneau"أول من نشر مقالا ضمنه دراسة وصفية لثلاثة وثلاثين مصباحا ، نقل جل معلوماته من تقرير رفع بتاريخ 9 جانفي 1859م إلى وزير الأشغال العمومية والثقافة الفرنسي آنذاك، مما صعب مهمتنا في دراسة هذه المجموعة ، ولتجاوز هذه الصعوبات قمنا بمقارنة هده المصابيح مع تلك المكتشفة ببعض مدن (بلاد المغرب القديم) وبخاصة بمدن مقاطعة موريطانيا القيصرية والتي نالت نصيبها من الدراسة والتحليل من قبل المختصين، وهذا حتى يتسنى لنا تحديد تاريخ ولوجها إلى أسواق المدينة. ينظر:

3-Renier(L), Inscriptions romaines de l'Algerie (=I.R.A) Paris,1855, n°4,211, n°4,219, n°4,225 , ,n°4,228, n°4,230 ; Cherbonneau(A) ,Description de quelques lampes funéraire du musé de Constantine , pp104-110.

4- Baily(D),A catalogue of the lamps in the Britsh Museum ,III,roman prvincial lamps.London, 1988 ,p96.

5- Renier(R),op.cit,n°4,211; Cherbonneau(A),op.cit,p108n°570, Bailey(D), op.cit,pp96-97.

يضاف إلى هذه الورشة، ورشة "ماركوس نوفيوس جوستيوس– Marcus Novius Justius" التي زاولت عملها فيما سنوات 120–180م أو فيما بين سنوات 150–180م، وفي هذا السياق لا يستبعد بعض المختصين وجود ثلاث مقرات لهذه الورشة (ببلاد المغرب القديم) من ضمنها (كيرتا) ومدينة (الجم–Thysdrus) و(سوسة–Hadrumetum) [1]، إلى جانب ورشة "أوفرون–Auffron" التي لم يتعدى نشاطها القرن الثاني ميلادي، هذه الأخيرة التي كان مقرها بمقاطعة (إفريقية البروقنصلية) وتزامن نشاطها مع عمل ورشة أخرى بوسط (إيطاليا) حملت نفس الاسم، ويعتقد أن إحداهما كانت مقلدة للأخرى[2]، زيادة على ورشة كايوس جونيوس دراكونيس–Caius Junius Draconis" التي امتد نشاطها فيما بين سنوات 120 –200م أو فيما بين سنوات 160– 200م، وكان مقر عملها بالقرب من مدينة (قادش) الإسبانية، كما ظهرت ورشة مقلدة لها (بإيطاليا) في أواخر عهد الأسرة الأنطونينية تدعى "إيوندرا –Iundra" وتواصل نشاطها إلى غاية نهاية حكم أباطرة الأسرة السيفيرية[3]، ويضاف إلى هذه الورشات، كل من ورشة "كايوس ماريوس أوبروبتيوس– Caius Marius Euprepetius"[4]، وورشة "أوليوس سيليوس اكسيبتيوس–Aulius Sillius Acceptius" وورشة" ألكسندر–Aexander"[5] التي يتعذر علينا تحديد فترة نشاطها.

كما استوردت هذه المدينة كذلك المصابيح المسيحية المصنوعة من الطين الأحمر والمتميزة بصلابتها وتنوع زخارفها من مقاطعة (إفريقية البروقنصلية) مثلما تدلنا عليه ثلاثة مصابيح اكتشفت بالمدينة وهي محفوظة بمتحف اللوفر(بفرنسا) [6]، هذه المصابيح التي ظهرت خلال الربع الثاني من القرن الرابع ميلادي وإزدهرت صناعتها خلال القرنين الخامس

1- Renier(L),op.cit,n°4,225; Cherbonneau(A),op.cit,p108n°557 ; Picard(J),op.cit,p78 ; Baily(D), op.cit,p99.

2- Cherbonneau(A),op.cit,p109n°577.

3-Ibid,p110n°581 ; Bailey(D),op.cit,p98.

4- Renier(L),op.cit,n°4,230 ; Cherbonneau(A),op.cit,p105n°573.

5- Ibid, n°4,219,n°4,228.

6- Cherbonneau(A),op.cit,p110 n°581 ;Bailey(D),op.cit,p98.

والسادس ميلاديين واستمر تداولها في أسواق مدينة (تونس–Tunes) حتى منتصف القرن السابع الميلادي[1].

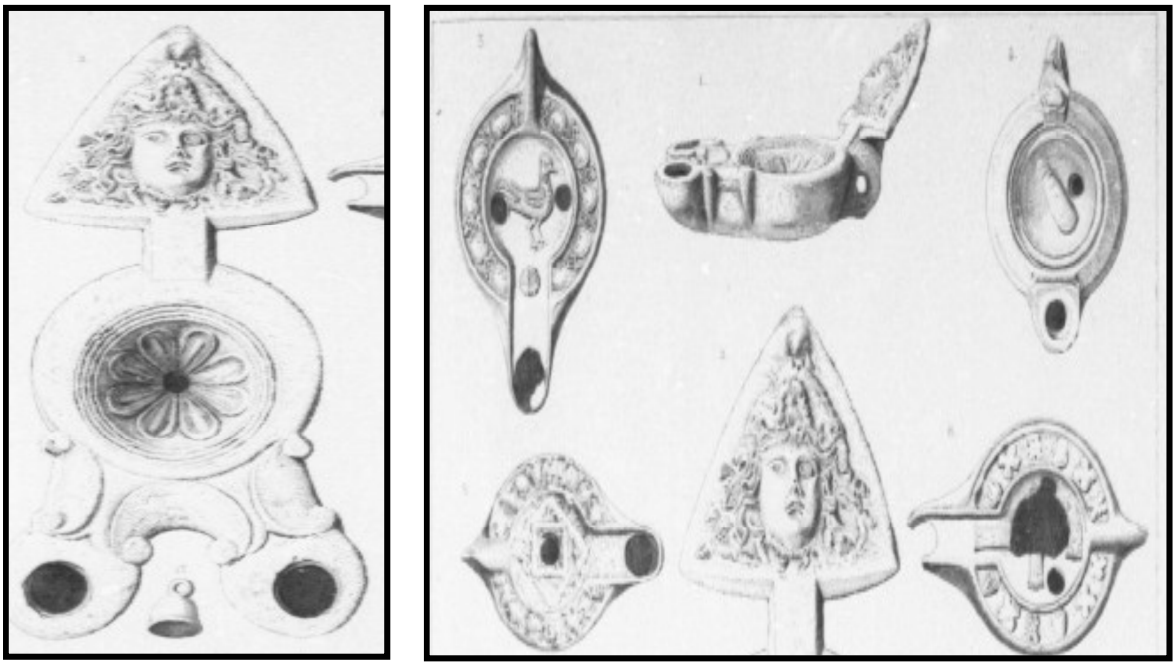

**اللوحة رقم82 : نماذج من المصابيح الرومانية المكتشفة(بقسنطينة).**

**Delamare(A),op.cit,p130n1-6.**

[1] – أحصت إحدى الدراسات الحديثة مجموعة من ورشات بمقاطعة (إفريقية البروقنصلية) تخصصت في هذه الصناعة ألا وهي: ورشة (سيدي مرزوق) التونسي بالقرب من (القيروان) التى باشرت عملها أواخر القرن الثالث ميلادي ومطلع القرن الرابع واستمرت حتى نهاية القرن الخامس الميلادي، زيادة على ورشة (أودنة Uthina) التي نشطت في مطلع القرن الرابع ميلادي واستمرت حتى منتصف القرن السادس ميلادي، وورشة (هنشير السريرة) التي زاولت نشاطها فيما بين سنوات 450 و500 م،علاوة على عدد من الورشات التي نشطت فيما بين سنوات 320 – 350م و سنوات 640 – 650م (بمنطقة المهارين) الواقعة على بعد خمسة وأربعين كيلومتر من مدينة (قرطاجة). ينظر:

Trot(C) ,Hellman(M.C),Lamps antiques du département des monnaies ,médailles et antiques ,III, Fond général lamps chrétiennes.Paris Bibliothèque national de France,1996 ,p24,pp26-27,pp34-36.

| الرقم | اسم الورشة | موقعها | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| 1 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Hinglais(U), Cat.mus ,R.S.A.C,38,1904,n46. |
| 2 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°148. |
| 3 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°70. |
| 4 | ؟ | إيطاليا | ؟ | Cat.mus,n°47. |
| 5 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°36. |
| 6 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°23. |
| 7 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "أ.م.ف.ر-A.M.V.R" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°34. |
| 8 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "كاموري - Camuri" | إيطاليا | 15م | Guery(R),op.cit,p24n°8. |
| 9 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "كاموري - Camuri" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°31. |
| 10 | "كيلير راي -Celer Ras" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°67. |
| 11 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ف. أ- C.F.A" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°26. |
| 12 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ك.أ.ف.إ- C.C.A.V. I" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°28. |
| 13 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "كلوديوس بروكولوس - Clodius Proculus" | إيطاليا أريزو | 50 – 60 م | Cat.mus,n°38. |
| 14 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "كلوديوس بروكولوس - Clodius Proculus" | إيطاليا أريزو | 50 - 60 م | Guery(R),op.cit,p56n°14. |
| 15 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "كلوديوس بروكولوس Clodius Proculu - s | إيطاليا أريزو | 50 - 60 م | Cat.mus,n°27. |
| 16 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.م.ر- C.M.R" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°39. |
| 17 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.م.ر- C.M.R" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°49. |
| 18 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ن.أزأ- C.N.A.A" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°40. |
| 19 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ن.أ.أ.ر- C.N.A.A.R" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,°n13. |
| 20 | "إن بالانتا بيديس- In Palant apedis "كورنيليوس- Cornelius" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°65. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 21 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ب (...)ب(...) - C.P.(...) P(...)" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Cat.mus,n°64. |
| 22 | "ك.ب (...)ب(...) - (...)P (...).C.P" | | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Cat.mus,n°59. |
| 23 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ب (...)ب(...)- C.P.(...) P(...)" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور"نيرو- Nero " | Cat.mus,n°42. |
| 24 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ب (...)ب(...) - C.P.(...) P(...)" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Cat.mus, n°50. |
| 25 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ك.ب (...)ب(...) - C.P.(...) P(...)" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Cat.mus,n°37. |
| 26 | "ك.ب.ب - C.P.P" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو -Nero" | Cat.mus,n°12. |
| 27 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°32. |
| 28 | ؟ | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°17. |
| 29 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "أ . فول - E. vol" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°12. |
| 30 | "ديوس - Dius" | إيطاليا | 15 م | Guery(R),op.cit,p 31n°30 |
| 31 | "أر سبي- Er spi" | إيطاليا | 15 م | Arguel(M),Cat.mus , R.S.A.C,20 ,1879, n°50. |
| 32 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ت.م فام- T.M Fam " | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°9. |
| 33 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ف. ني - F.N i" | إيطاليا | 15م | Guery(R),op.cit,p31n°32. |
| 34 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "فورتو- Fortu" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°44. |
| 35 | "ل. جيليوس كادراتوس -L.Gellius Quadratus | أريزو"Arezzo" | 50- 60 م | Cat.mus,n°19. |
| 36 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ل. جيليوس كادراتوس - L.Gellius Quadratus | اريزو"Arezzo" | 50- 60 م | Guery(R),op.cit,p 32n° 36. |
| 37 | ؟ | إيطاليا | ؟ | Guery(R),op.cit,p 32n° 37. |
| 38 | "إن بالانتا بيديس - In Palanta pedis "أمبريسك- Imprics" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°10. |
| 39 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ل - L" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°35. |
| 40 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ل- L" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°35. |
| 41 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis "ل. جال- L.Gel" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°24. |
| 42 | ؟ | ؟ | ؟ | Guery(R),op.cit p33n°42. |
| 43 | ؟ | ؟ | ؟ | C.I.L ,VIII ,n° 28. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 44 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ل.ب.س - L.P.S" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°30. |
| 45 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ل.ب.ب.ف. د- L.P.P.V.D" | إيطاليا | 15م | Guery(R),op.cit, p34n°45. |
| 46 | "إن بالانتا بيديس- In Palant apedis" "ل. رازينيوس بيزانوس- L.RasiniusPisanius " | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | .Cat.mus,n°574. |
| 47 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ل. رازينيوس بيزانوس- L.Rasinius Pisanius | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور" نيرو- Nero" | Cat.mus,n°20. |
| 48 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ل. رازينيوس بيزانوس L.Rasinius Pisanius | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو -Nero" | Guery(R),op.cit,p34n°48. |
| 49 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis""ل. تيتي- L.Titi" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°63. |
| 50 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ل. في. ف- L.V.F" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°25. |
| 51 | "م.بوبي- M.Pupi" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°18. |
| 52 | "ن.ت / بريف- NT/Prif" | إيطاليا | 15م | Guery(R),op.cit,p35n°52. |
| 53 | "أوفيكينا ألباني- Oficina Albani" | غاليا | ما بين سنوات 14 - 69 م. | Cat.mus,n°51. |
| 54 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "بريامي- Priami" | إيطاليا | 15م | Guery(R),op.cit,p36n°54. |
| 55 | "بريميو ج.مام- Primio G.mem" | إيطاليا | 15 م | Cat.mus,n°21. |
| 56 | "رازينيوس -Rasinius" | أريتيوم Aretium | 31 ق.م- 14م | Guery(R),op.cit,p36n°56. |
| 57 | "س.أ- S.A" | إيطاليا | القرن الأول ميلادي. | .Arguel(M),Cat.mus R.S.A.C,20,1979-1880,n°50. |
| 58 | "سيو- Seu" | إيطاليا | القرن الأول ميلادي. | Cat.mus,n°48. |
| 59 | "ساكس أني- Sex/Anni" | إيطاليا | القرن الأول ميلادي. | Guery(R),op.cit,p37n°59. |
| 60 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ساكس - Sex " | إيطاليا | 15م | .Cat.mus,n°45. |
| 61 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Guery(R),op.cit,p37n°61. |
| 62 | ساكس موريوس فيستوسSex Festus Murrius | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Cat.mus,n°14. |
| 63 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو-Nero" | Cat.mus,n°43. |
| 64 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ساكس موريوس فيستوس SexMurriusFestus" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Cat.mus,n°22. |
| 65 | ساكس موريوس فيستوس SexMurriusFestus" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Guery(R),op.cit, p38n°65. |
| 66 | "ساكس موريوس فيستوسSexMurriusFestus" | إيطاليا | ما بعد فترة حكم الإمبراطور "نيرو- Nero" | Cat.mus,n°15. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 67 | رازي "Rasi" | إيطاليا | القرن الأول ميلادي. | Cat.mus,n°68. |
| 68 | "سوروس.ك. فولوس- Surus.C.Volus" | إيطاليا | القرن الأول ميلادي. | Guery(R),op.cit p39n°68. |
| 69 | ؟ | إيطاليا | ؟ | Ibid,p39n°69. |
| 70 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis""فيليوس ناتاليس - Villius Natalis" | أ ريزو "Arezzo" | 50 -60 م | Cat.mus,n°41. |
| 71 | "إن بالانتا بيديس - In Palanta pedis""م.ب.ر-M.P.R" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°1. |
| 72 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" "ل.م.أش.ل -L.M.H.L" | إيطاليا | 15م | Cat.mus,n°11. |
| 73 | "يوس- Ius" | إيطاليا | ؟ | Cat.mus,n°68b. |
| 74 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Cat.mus, n°68. |
| 75 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Guery (R),op.cit ,p40 n 75 |
| 76 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Ibid,p40n°76. |
| 77 | ؟ | إيطاليا | ؟ | Cat.mus,n°68 |
| 78 | "إن بالانتا بيديس- Palanta pedis | إيطاليا | 15م | Guery (R),op.cit, p41n°78 |
| 79 | "إن بالانتا بيديس- In Palanta pedis" | إيطاليا | 15م | Ibid,p41n°79. |

**جدول رقم 26: الفخار السيجلى المكتشف (بقسنطينة).**

**4 – شبكة الطرق:**

كان لشبكة الطرق التي انجزت آنذاك مثلما يظهر من خلال الخريطة رقم 14 دور هام في تسهيل النشاط التجاري ليس لكثرتها فحسب، بل أيضا لوجود عدد من المراكز العسكرية بالقرب من الممرات الجبلية والمسالك الوعرة لحراستها، نذكر من بينها تلك التي بنيت في (جامع محروف)،(برج سي علي شريف)، (قصير عثمان)، (برج لازورت)، (برج بن مراد)،(مزارة بليل)، (مزارة بودبوز)، (مجاز بن عقوب) ،(عيون الجمل)،(كاف أم الشطوب)، (برج شعبة الحمامة)،(عين المدرق)،(كاف معروف)،(برج بن زرقين)، (برج بن عصمان)[1].

أما الطرق التي تنطلق من هذه المستوطنة فهي متعددة، بعضها داخلية وأخرى ساحلية، تتمثل هذه الأخيرة في الطريق الأول الذي يتجه شمالا نحو (سكيكدة –Rusicade) مرورا (بالحروش) والذي خلف 48 معلما ميليا[2]، أقدمها معلم يشير للميل العشرين، وضعه "فيليوس باتركولوس–Velleius Paterculus" قائدا كتيبة أغسطس الثالثة فيما بين سنوات (41 – 68م) [3]، هذا الطريق الذي لا يستبعد تشييده إما في الفترة التي تسبق عهد الإمبراطور "كلوديوس –Claudius"(41 –54م) بحسب "ريني–L.Renier"، أو خلال فترة حكم هذا الإمبراطور، أو الإمبراطور"نيرو– Nero"(54 – 68م)، أو أثناء فترة حكم الإمبراطور فسبسيانوس– Vespatianus (69–79م) بنظر"لوبواك–Y.Bohec" و"كريستول– M.Christol" و"بونسار–C.Ponsart"[4]، كما أن هذا الطريق رمم لأول مرة من طرف الليقاتوس "ساكس

[1]–فوزي معلم (م) ، شبكة الطرقات القديمة لجنوب سلسلة جبال ماونة من خلال المخلفات الأثرية ، الملتقى الدولي حول الآثار والتراث من خلال المقرر الجامعي، الجزائر، 2 – 3 جوان 2009، ص 6.

[2] - C.I.L,VIII,n°10296-10324,n°22364 –n°22382.

[3]-C.I.L,n10311; Renier(L), Inscriptions de Philippeville envoyés par M.Joseph Roger, conservateur du musée,R.S.A.C,16,1873-1874,p466n°4; Id, Notice sur une inscription romaine relative à l'historien Velleius Paterculus prés d'El Arrouche entre Rusicade et Cirta, C.R.A.I,1875,p2.

[4] - Le Bohec(y) La troisieme legion …,p349,Id, Routes et armées dans l'épigraphie de l'Afrique romaine, Cahiers du centre Gustave Glotz(= C.C.G) ,20 ,2009, pp189-199; Briand Ponsart(C), Les relations de Cirta et de la Confédération cirtéenne avec le Pouvoir pendant le haut empire, p109n°3; Christol(M) , L'empreur et les cités: la construction de la via de Cirta vers Rusicade sous Hardien,Epigraphica,LXXIV,2012, p25pp 185-200; Id, Une inscription du Musée

يوليوس مايور–Sex Iulius Maior" خلال عهد الإمبراطور"هارديانوس– Hadrainus" (117 –138م) [1]، ثم للمرة الثانية خلال فترة حكم الإمبراطور "كومودوس–Commodus" (180 – 192م) [2].

يبلغ طول هذا الطريق إما 48 ميلا بحسب "بلينيوس–Plinius"، وهي مسافة قليلة مقارنة بالمسافة الحالية أو63 ميلا بحسب "لوحة بوتنغر–Tubula Peutingeriana" مايعادل 73 كلم[3]، هذه المسافة الأخيرة التي لا تختلف كثيرا عن المسافة الحالية للطريق الوطني رقم 3 والتي تقدر بـ87 كلم، والظاهر أن هذا الطريق كان يتبع الطريق الروماني[4].

أما الطريق الثاني فهو يؤدي إلى (عنابة– Hippo Regius) شرقا مرورا (بلمبلاش) ثم (بحمام المسخوطين–Thibilitanae Aquae) مثلما تشير إلى ذلك "لوحة بوتنغر– Tubula Peutingeriana" و"دليل رحلة أنطونينوس–Itinerarium Antonini Augusti"[5]، ويبلغ طول هذا الطريق بحسب المصدر الأول 99 ميلا (ما يعادل 146 كلم ونصف)، وهي مسافة لا تختلف كثيرا عن المسافة الحالية للطريق الوطني رقم12 والمقدرة بـ144 كلم [6].

لا زلنا نجهل تاريخ تشييد هذا الطريق على وجه الدقة، بسبب انعدام المعطيات المتعلقة بهذا الخصوص، غير أن"بيار سالما–P.Salama" لا يستبعد إنجازه في فترة موغلة في الزمن لكنه لم يحددها[7]، وعلى الخلاف من ذلك تماما، فإن النقوش المتوفرة لدينا في الوقت الراهن تشيـــر إلى ترميـم هذا الطريق خلال عهد الإمبراطور "أ. نطونيوس التقي–Antonius Pius"

---

de Philippe ville (Skikda) relative à l'aménagement de la route entre Rusicade et Cirta (C.I.L,VIII,10311) Caius Vellius Paterculus ,légat de l'empreur", Ant. Af, 19, 2013, pp19- 26.

[1] - C.I.L,VIII,n°10322,n°10296,n°22370.

[2] -Ibid,n°10307.

[3] - Plinius,V,22; Tab.Peut, III,3-5.

[4]-Gsell(St),A.A.A,f8n°196,p16 ; Desanges(J), Pline l'ancien,Histoire Naturelle,livre 1-46, L'Afrique du Nord.Paris,Les belles lettres,1980, p195; Salama(P), Les voies romaines de l'Afrique du Nord.Alger,Imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie ,p 64,p67.

[5]- Itin.Ant, pp18-19.

[6]-Salama(P),op.cit,p66.

[7]-Ibid,p66.

سنة 152م [1].

استفادت هذه المستوطنة – زيادة على ما سبق ذكره– بحكم وجودها على الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة (شرشال–Caesarea) (بقرطاجة–Carthago)، من فرصة الإتصال بمجموعة هامة من المدن الكبرى الواقعة على هذ الطريق، سواء تلك الواقعة بمقاطعة (نوميديا) أو(بإفريقية البروقنصلية)، إذ كان هذا الطريق ينطلق من (كيرتا) ليتلحق (عنونة–Thibilis) ثم يتجه نحو (الهرية–Saltus Bagatensis)، و(سوق أهراس–Thagaste) و(تيفاش–Tipasa)، و(خميسة–Tubursicu Numidarum)، ليلتحق بعد ذلك بمقاطعة إفريقية البروقنصلية عبر(سيدي يوسف–Naraggara)، و(الكاف–Sicca Veneria)، و(هنشير قاوسات–Ucubi) و(الكرب–Musti)، وعندما يصل إلى (عين الحجة–Agbia) يتفرع هذا الطريق إلى طريقين، إحدهما يسلك مساره نحو(Thisidio) التي لازلنا نجهل موقعها الحديث، ثم ينحدر بعد ذلك نحو (سلوقية–Chiddibia)، ليلتحق (بعين طونقة–Tignica)، في حين يتجه الطريق الثاني نحو (عين يونس–Aquae)،و(هنشير درمولية–Coreva)، و(سيدي مدين– Vallis)، و(سيدي اعمارة – Ad Aticille)، ليلتقيا هذان الطريقان بعد ذلك في(هنشير العوينة–Turris)، ثم يواصل سيره نحو (برج علاوين–Sicilibba)، و(برج بهران–Inucia)، و(تونس–Tunes) ليصل إلى (قرطاجة–Carthago)[2].

أما الطرق الداخلية فهي ذات اتجاهات مختلفة، من بينها الطريق المؤدي إلى الجنوب باتجاه (تمقاد–Thamugadi)، والذي كان ينحرف باتجاه الجنوب والجنوب الغرب نحو مدينة (تازولت–Lambaese)، ذلك ماتدلنا عليه بقاياه التي خلفها بشمال المستوطنة الأولى، إلى جانب "دليل رحلة أنطونينوس–Itinerarium Antonini Augusti" الذي يشير إلى عبور هذا الطريق بمحطتين هما (أدلاكوم ريقيوس–Ad Lacum Regius) و(أد روتام–Ad Rotam)

1- C.I.L,VIII,n°22210.

2 – فوزي معلم (م) ، المرجع السابق، ص 205.

المجهولاتان[1] قاطعا بذلك مسافة قدرها 70 ميلا (ما يعادل حوالي 112 كلم) [2]، وفي هذا الصدد فإن "غزال– St.Gsell" لا يستبعد إجتياز هذا الطريق (لكودية عتي) و(عين مليلة) ثم (عين الباي–Saddar) [3].

ويربط المستوطنة التي نحن بصدد دراستها، طريق يتجه نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى (سيقوس–Sigus) بعد أن يجتاز مجرى (وادي بومرزوق) لتجه نحو (الخروب)، قدر طوله بحسب "دليل رحلة أنطونينوس–Itinerarium Antonini Augusti" 25 ميلا (حوالي 37 كلم)، كما كان يتفرع عن هذا الطريق طريق ثاني يؤدي إلى(تبسة –Theveste)[4].

أما الطريق الرابع فهو يتجه نحو الشرق والشمال الشرقي ليصل إلى (ميلة–Milev)، ويبلغ طوله25 ميلا ( ما يعادل حوالي 37 كلم) حسب "دليل رحلة أنطونينوس– Itinerarium Antonini Augusti"[5]، وهي مسافة لا تختلف كثيرا عن الطريق الحالي الذي يبلغ 32 كلم من دون احتساب خمس كيلومترات كمنعرجات لهذا الطريق[6] ثم يواصل هذا الطريق سيره باتجاه (سطيف– Sitifis) مرورا (بجميلة– Cuicul)[7].

هذا ويمكن الانتقال من (كيرتا) إلى ( سطيف– Setifis) التي تقع في الناحية الجنوبية الغربية بواسطه طريقان، إحدهما يمر عبر الطريق السابق الذكر، والثاني يمر مباشرة بمحاذاة مجرى (وادي الرمل)، والذي خلف أربع معالم ميلية تشير إلى الميل 21، عثر على المعلم الأول غير المؤرخ (ببرج مامرة)، بينما اكتشف المعلم الثاني والثالـث (بمشتى العربي) وهما مؤرخان بفترة حكم الإمبراطوران "إلاقابال– Elagabale"(118 –122م) و"قـــورديانوس

---

[1]– لا يستبعد "غزال– St.Gsell" بهذا الخصوص وقوع المحطة بـ(بحيرة جندل) بالقرب من ضريح المدغاسن، بينما قارب المحطة الثانية بـ (هنشير كريبة). ينظر :

Gsell(St),A.A.A,f17n°126,p20n°449 ;Tissot(G),op.cit ,p510-511.

[2]- Itin.Ant, 17- 18.

[3]- Gsell(St),A.A.A,f17n°126,pp20- 21, n°276,n°417.

[4]- Itin.Ant,p11,p14,p18.

[5]- Ibid,p11.

[6]- Gsell (St),A.A.A, f17n°126,p21.

[7]- Itin.Ant,p11.

الثالث– Gordianus III"(238 –244م)، في حين وجد المعلم الرابع (بمشتى بيار ولد خلوف) وهو مؤرخ بفترة حكم الإمبراطور "ماكسيمينوس– Maximinus"(235 –238م)[1].

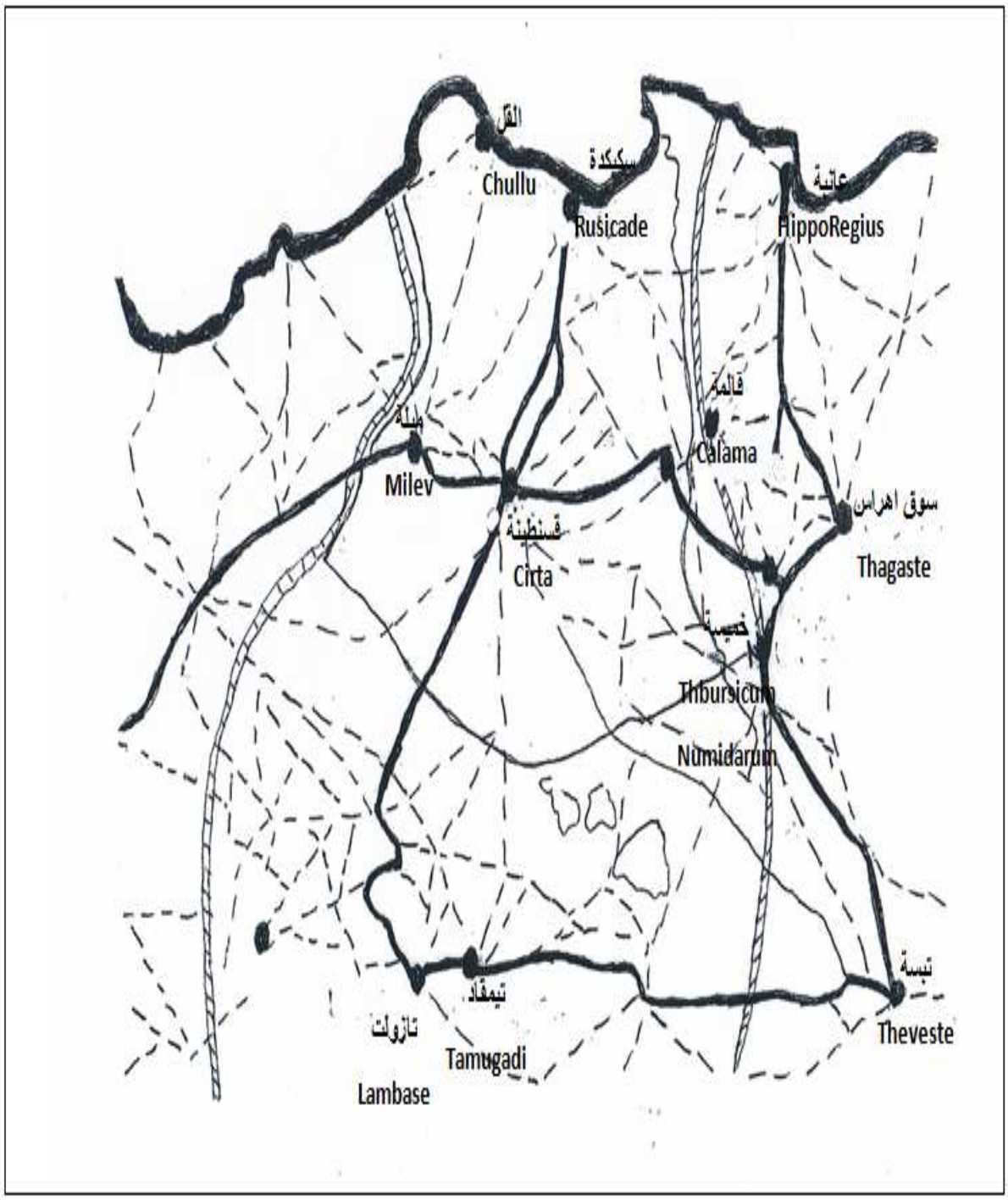


**خريطة رقم 14 : شبكة طرق مقاطعة نوميديا.**

**Bouchareb(A), op.cit,p228.**

[1]- Gsell(St),A.A.A,f17n°126,p21,n°201,n°354 ,n°360.

**5 – العملة:**

ساهمت العملة ومن دون شك بقسط وافر في رواج النشاط التجاري بهذه المستوطنة، إلا أن التنقيبات الأثرية المنجزة بمختلف مواقع المدينة وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحاضر، لم تكشف سوى عن عدد محدود جدا من القطع النقدية الرومانية لم يتجاوز 189 قطعة مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 27 والشكل رقم 23، وهو عدد قليل مقارنة بتلك التي اكتشف بالضواحي التابعة لها مثل (تيديس) على سبيل المثال لا الحصر والتي بلغ عددها 222 قطعة [1]، كما أن ما ينسب منها لنهاية العهد الجمهوري والقرون الثلاثة الأولى للميلاد لا يتجاوز 19 قطعة من مجموعها العام بنسبة بلغت 10،5% مقابل 170 قطعة مؤرخة بالقرن الرابع ميلادي فيما بين سنوات 348 – 354م بنسبة بلغت 94،89 %.

إن هذه الندرة في القطع النقدية المكتشفة عموما وتفاوتها من قرن إلى آخر، لا يمكن تفسيرها– باعتقادنا– بتراجع الدور الاقتصادي لهذه المستوطنة خلال هذه الحقبة، لأن ذلك يتنافى مع الحقائق التي إستخلصناها من المصادر على إختلاف مضانها، والتي تؤكد على الرخاء الاقتصادي الذي شهدته هذه المدينة خلال هذه الفترة مثلما سبقت الإشارة إليه خلال هذا الفصل، والذي سينعكس على ثرائها المادي مثلما سنتطرق إليه في الفصل الموالي من هذه الأطروحة، بقدر ما يرتبط بقلة التنقيبات الأثرية المتعلقة بهذا الخصوص.

ويمكن تصنيف هذه المسكوكات المكتشفة إلى مجموعتين، مجموعة أولى كشفت عنها التنقيبات التي أنجزت بمدينة (الخنق– Tiddis)، ضمت 6 قطع برونزية[2] سكها حكام هذه

---

[1] -Troussel(M),Le trésor monétaire…..,pp162 -163.

[2]– لم يحدد أصحاب السجلات التي درست هذه القطع النقدية سواء عالم المسكوكات الألماني مولار"Muller"أو الفرنسي "لويس شاري – L.Charrier"وانتهاء بمواطنه "جون مازار– J.Mazard" حجم هذه القطع باستثناء قطعة واحدة بلغ وزنها 3 غرامات وهي المدونة تحت رقم 75 بسجل النقود لصاحبه "لويس شاري – L.Charrier"،وتحت رقم 531 في بسجل جون مازار– J.Mazard"، أما فيما يتعلق بسمكها فقد تراوح ما بين 17 ملم و 38 ملم على خمس قطع وهوغير محدد على القطعة السادسة. ينظر:

Mazard(J),op.cit,pp157 – 159 n°530 –n°535.

المدينة خلال االنصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد[1]، إذ نقش على محيط وجه هذه العملات اسم الديومفير "ب. ستيوس موقانيانوس– P.Sittius Muganianus"، يتوسطه إما صورة لخنزير، أو رأس المعبود "هرقل– Heracles"، أو صورة لتمثال نصفي (اللوحة رقم 74) من المرجح أن يكون لزعيم المرتزقة "ب.ستيوس–P.Sittius" بحسب "جون مازار– J.Mazard" مؤسس (إمارة ستيوس) التي تنتمي إليها هذه المستوطنة، أو للإمبراطور أوغسطسوس بنظر "أندري برثي–A.Berthier"، والذي يرجع إليه الفضل في ترقية هذه المدينة إلى رتبة مستوطنة[2]، في حين رسم على ظهرها تمثال نصفي إما للمعبود "جوبيتر– Jupiter" أولمعبودة "العفة والشرف–Honoris et Virtutis "حامية المدينة مرفقة باسمها، أو صورة لسمكتين من الطونة أو أنه نقش عليها اسم حاكمها السابق الذكر من دون رسم[3].

أما النوع الثاني فهو يشمل 182 قطعة نقدية كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة بالمدينة بموقع لازلنا نجهله، لا تزال محفوظة حتى وقتنا الحاضر بقاعة المسكوكات للمكتبة الوطنية الفرنسية (بباريس)، هذه القطع التي أصدرها بعض أباطرة الإمبراطورية الرومانية الذين حكموا خلال القرون الأربعة للميلاد، من ضمنها 170 قطعة نقدية ضربت فيما بين 348 – 354م، سكها خمسة أباطرة حكموا خلال هذه الفترة، ولكن بنسبة متفاوتة من إمبراطور لآخر مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 27 والشكل رقم 23 ، كما أنها سكت بـ13 ورشة لضرب العملة الموزعة ببعض المدن التابعة (للإمبراطورية الرومانية) مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 28 والشكل رقم 24، هذه النقود التي تنهض دليلا على مدى نشاط التجارة خلال هذه الحقبة عموما، وتجارة الحبوب على وجه الخصوص ما بين هذه المستوطنة ومدن المقاطعات الرومانية الشرقية، ثم الغربية وعلى رأسها (روما)، وبدرجة أقل المدن الغالية[4].

[1] - حول الجدال المتعلق بتاريخ إصدار هذه العملة وحيثيته يرجي العودة إلى العنصر المتعلق بتأسيس هذه المستوطنة في الفصل السابع من هذه الأطروحة ص ص 345 -364.

[2]- Mazard(J),op.cit p157; Berthier(A),La Numidie…..,p189,pp195-196.

[3]-Ibid,pp157 – 159 n°530 -535.

[4]- Salama (P), op.cit,p200.

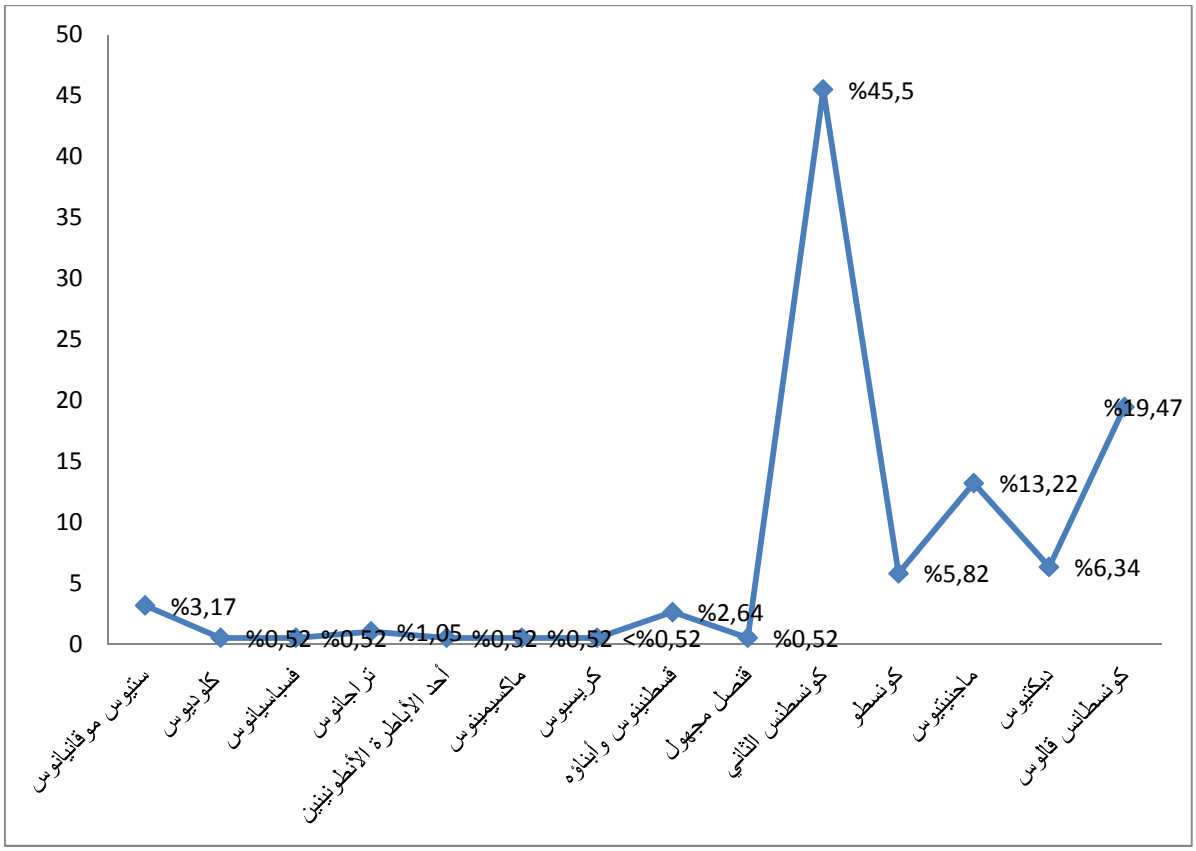


**شكل رقم 23 : منحنى بياني يمثل تصنيف العملات الرومانية المكتشفة(بقسنطينة).**

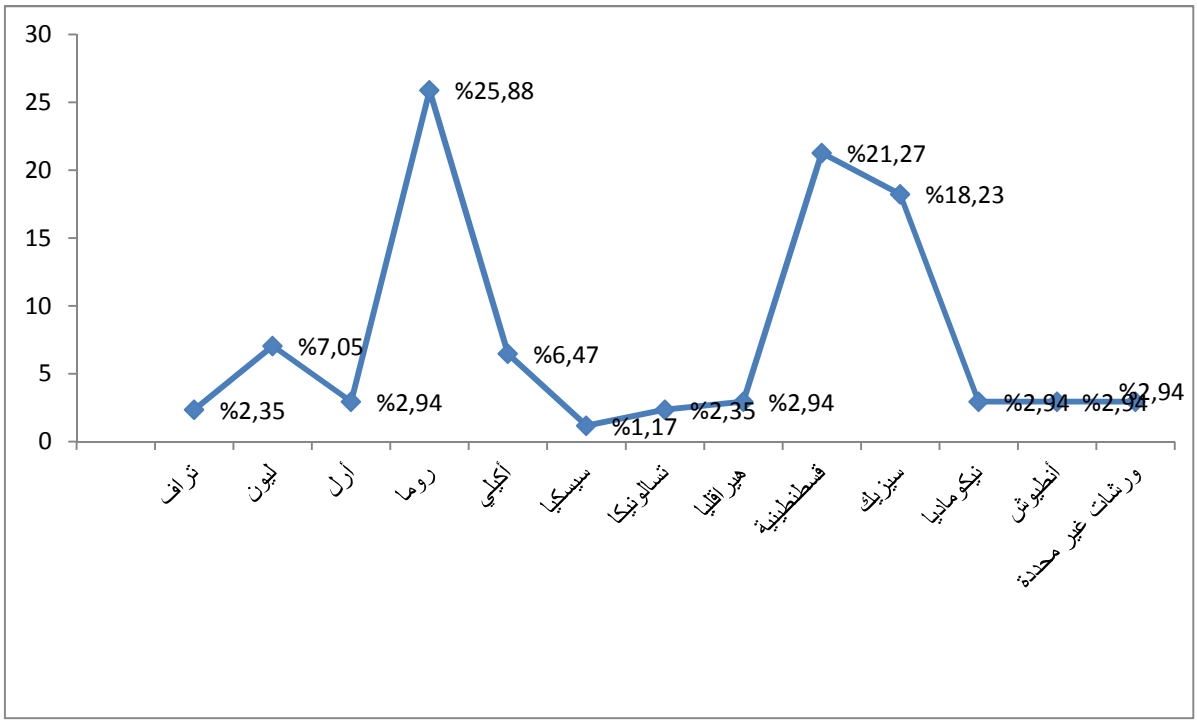


**شكل رقم24: منحنى بياني يمثل توزيع ورشات ضرب العملة الرومانية الصادرة فيما بين سنوات 348 – 354م المكتشفة(بقسطنينة) .**

| اسم الإمبراطور أو الحاكم | التاريخ | عدد | موقع الاكتشاف | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| "ستيوس موقانيانوس – 'P.Sittius Muganianus | النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد. | 6 | تيديس | Mazard(J),op.cit, pp157– 159n°530 –535. |
| " كلوديوس– Claudius" | 41 – 54 م | 1 | المعبد البوني بالحفرة | Berthier(A), Charlier(J), op.cit,p230. |
| فسباسيانوس" – Vespatianus" | 69 – 79 م | 1 | المعبد البوني بالحفرة | Ibid,p230. |
| "تراجانوس– Trajanus" | 98 –117 م | 2 | المعبد البوني بالحفرة | Ibid,p230. |
| غيرمحددة، ربما لأحد أباطرة الأسرة الأنطونينية | ؟ | 1 | المعبد البوني بالحفرة | Ibid,p230. |
| "ماكسيمينوس–Maximinus " | 235– 238م | 1 | المعبد البوني بالحفرة | Ibid,p230. |
| "كريسبوس–Crispus" | 317 – 327م | 1 | المعبد البوني بالحفرة | Ibid,p230. |
| قسطنطينوس[1] و أبناؤه | 306 –337م | 5 | الحي السكني بسيدي مسيد | Berthier(A), Un habitat … p25. |
| ؟ | ؟ | 1 | الحي السكني بسيدي مسيد | Ibid,p25. |
| "كونسطانس الثاني– Constance II" | 323– 361م | 86 | مجهول | Salama(P)op.cit, p179. |
| "كونسطانس– Constance" | 320 –350م | 11 | مجهول | Ibid,p179. |
| "ماجنتيوس– Magnentius" | 350 – 353م | 25 | مجهول | Ibid,p179. |
| "ديكنتيوس– Decentius" | 351 – 353م | 12 | مجهول | Ibid,p179. |
| "كونسطانس قالوس – Constance Gallus " | 351 – 354م | 36 | مجهول | Ibid,p179. |

**جدول رقم27 : العملة الرومانية المكتشفة(بقسنطينة).**

[1] - لم يضع "برثي" مكتشف هذه النقود تصنيفا دقيقا لهذه القطع ، تسمح لنا بالتمييز بين القطع التي ضربها الإمبراطور قسطنطينوس وتلك التي سكها أبناؤه ، يضاف إلى ذلك ذكره لمعطيات ناقصة حول قطعة نقدية فضية ضربت خلال فترة هذا الاحتلال تنسب إلى أحد القناصلة الذي لم يحلنا على اسمه، واكتفى بذكر أنه ينتمي إلى عائلة بوركيا "Porcia". ينظر :
Berthier(A), Un habitat punique…,p25.

| اسم الورشة[1] اسم الإمبراطور | كونسطانس الثاني | كونسطانس | ماجنتيوس | ديكنتيوس | كونسطانس قالوس | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| (تراف– Trèves) الجرمانية. | 0 | 3 | 1 | 0 | 0 | 4 |
| (ليون– Lyon) الغالية. | 0 | 1 | 6 | 5 | 0 | 12 |
| (أرل– Arles) الغالية. | 1 | 1 | 2 | 1 | 0 | 5 |
| (روما– Rome) الإيطالية. | 17 | 1 | 15 | 6 | 5 | 44 |
| (أكيلي– Aquilée) الإيطالية. | 5 | 1 | 1 | 0 | 4 | 11 |
| (سيسكيا–Siscia) المقدونية. | 1 | 1 | 0 | 0 | 0 | 2 |
| (تسالونيك – Thessalonique) اليونانية. | 2 | 0 | 0 | 0 | 2 | 4 |
| (هيراقلية – Heraclea) الإيطالية . | 4 | 1 | 0 | 0 | 0 | 5 |
| (قسطنطينوبل- Constantinopolis) البيزنطية. | 25 | 0 | 0 | 0 | 12 | 37 |
| (كيزيكوس- Kyzikos) اليونانية. | 17 | 1 | 0 | 0 | 13 | 31 |
| (نيكوماديا– Necomadia) اليونانية. | 4 | 1 | 0 | 0 | 0 | 5 |
| (أنطيوش –Antioche) البيزنطية. | 5 | 0 | 0 | 0 | 0 | 5 |
| ورشات من المقاطعات الرومانية الشرقية لكنها غير محددة | 5 | 0 | 0 | 0 | 0 | 5 |
| المجموع | 86 | 11 | 25 | 12 | 36 | 170 |

**جدول رقم 28 : ورشات ضرب العملة الرومانية الصادرة فيما بين 348 – 354 م المكتشفة(بقسنطينة).**

[1]- نشير بهذا الخصوص إلى اللبس الذي وقع فيه "بيار سلاما- P.Salama" حينما لم يتمكن في ضبط الإحصائيات المتعلقة بهذا الجدول وفهرس هذه النقود الذي ذيل به دراسته، إذ لاحظنا ذلك التفاوت في عدد القطع التي ضربت في ورشة (روما ) ما بين 45 في الفهرس و44 في الجدول وكذا نقود القسطنطينية بـ 36 مقابل37، إلى جانب نقود مدينة أنطاكيا بـ4 مقابل 5 ، علاوة على تللك التي سكت باسم مدن لازلنا نجهل اسمها بالمقاطعات الرومانية الشرقية التي أحصى عددها بـ5 في الجدول مقابل في 6 في الفهرس.

**6 – الضرائب:**

لا تزال معرفتنا بطبيعة النظام الجبائي (لكيرتا) أثناء الاحتلال الروماني وبخاصة خلال النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، وعلى إمتداد ما يقارب الثلاثة القرون التي تسبق تولى الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus"(284–305م) عرش الإمبراطورية الرومانية محدودة، بسبب ندرة النقوش المتعلقة بهذا الموضوع وقلة المعلومات المستخلصة منها، والتي تنحصر في تلك المعلومات النادرة التي تدلنا عليها نقيشة وحيدة خلفها "الجباة–Vicensumarii" المكلفين بتحصيل ضريبة "فيكيسيما ليبرتاتيس–Vicesima libertatis" خلال فترة حكم الديومفير "دوميتيوس تيرو–L.Domitius Tiro" في ظل حكم الأسرة الجوليو كلودية(31ق.م –69م) [1]هذه الضريبة التي لازلنا نجهل طبيعتها، غير أن"ثيودور مومسن–Th.Mommsen" إعتقد في بداية الأمر، أنها ضريبة الثمن التي فرضت على "السلع الجمركية–Portorium" في سنة 6م، لكنه سرعان ما عدل عن رأيه و توصل إلى أنها تتعلق بضريبة الخمس المحلية [2].

لقد تبددت صورتنا عن هذا الجانب المهم من واقع الحياة الحياة الاقتصادية إلى حد ما خلال الفترات اللاحقة، خاصة وأن مجتمعات مدن بلاد المغرب القديم بما فيهم سكان هذه المستوطنة، لم يسلموا من الضرائب التي فرضتها عليهم سلطات هذا الاحتلال، والتي إزدادت حدتها وتنوعت أشكالها ما بين الضريبة النقدية والعينية منذ عهد الإمبراطور "دقلديانوس–Diocletianus"، هذه الضرائب التي يمكن تصنيفها إلى نوعين هما ضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة [3].

تتـــمثل ضـــرائب صنـــف الأول في "ضريبة الأرض–Jugatio" و"ضريـــبـــة الرأس–Capitatio " التي كانت تفرض على العمل الفلاحي، والتي كان يخضع لها الكولون والمزارعون الصغار والعبيد، بينما كان الحرفيون والتجار يدفعون كل خمس سنوات "ضريبة

1- C.I.L,VIII,n°7099 = I.L.Alg,II,n°679.
2- Mommsen(Th), Hermes,p52.
3- شنيتي(م.ب) ، التغيرات الإقتصادية.... ص ص 129 – 130 ، ص137.

الشراز– Chrysargyre" التي كانت تخصصها الدولة الرومانية لتغطية مصاريف الهدايا التي كان يقدمها الإمبراطور للجند، في حين فرضت ضرائب خاصة على أعضاء مجلس الشيوخ مثل "ضريبة أوروم أوبلاتيكوم–Aurum Oblaticum" التي كانت تدفع من الذهب بمناسبة عيد ميلاد الإمبراطور، وضريبة تماثلها على أعضاء المجلس البلدي وتعرف "بضريبة التاج المذهب– Aurum Coronarium" كانت تدفع من الذهب في المناسبات الخاصة[1].

أما ضرائب الصنف الثاني فهي تشمل "الرسوم الجمركية–Portorium" المتنوعة، مثل الرسوم التي فرضت عند الدخول إلى للمدينة أو الخروج منها والمقدرة بـ4% من قيمة السلعة وذلك طيلة العهد الإمبراطوري الأعلى، ثم 12 % إبتداء من القرن الخامس، بينما قدر رسم العبيد بـ5% من ثمن العبيد، ورسم الإرث 5% من مجموع الميراث، ورسم المبيعات بالمزاد بـ4 % من ثمن البيع[2].

وينبغي أن نضيف إلى هذه الضرائب التي سبق ذكرها، أعمال السخرة التي نميز من ضمنها "أعمال السخرة الدنيا–Munera Sordida" التي كانت تفرض على أصحاب الحرف، والتي تتطلب منهم المشاركة في تعبييد الطرق وإقامة الجسور وتوفير الفحم والحطب، كما فرض على المحامين الدفاع عن مدنهم، بينما ألزم أعضاء مجلس الشيوخ بتنظيم الألعاب[3].

وهكذا نخلص في ختام هذا الفصل، أن السياسة الزراعية التي انتهجتها سلطات هذا الاحتلال بهذه المستوطنة على غرار المدن والأرياف الخاضعة لها، قد تسببت بطريقة غير مباشرة في انحطاط النظام الاقتصادي بها، إذ أنها دمرت التوازن الذي كان موجودا بين الزراعة وتربية المواشي، وأدت هذه السياسة إلى تحول الاقتصادي الكيرتي إلى إقتصاد لا يستجيب إلا للمتطلبات الأساسية التي تحتاجها أسواق (روما).

---

[1]- منصوري(خ)، الدوناتية وثروات القرن الرابع في شمال إفريقيا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 1986 - 1987 م ، ص ص 35 – 36.

[2]-Picard,La civilisation…..p94 ; شنيتي(م.ب)، التغيرات الإقتصادية....ص 142

[3]- منصوري(خ) ، المرجع السابق ، ص 35.

# الفصل العاشر

# التغيرات الدينية

عناصر الفصل

أولا : المعتقدات الوثنية

1 – المعتقدات المحلية

2 – المعتقدات الوافدة

أ – المعبودات الرومانية وعبادة الإمبراطور

ب – المعبودات الشرقية

ثانيا: المسيحية

1– ظهورها وعوامل انتشارها

2 – موقف السلطة الرومانية من المسيحية

أ – الاضطهاد الديني

ب – مساندة السلطة للكنيسة المسيحية وظهور الدوناتية

3 – تنظيم الجهاز الكنسي

ساهم التنوع البشري للمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني مثلما وضحناه في في الفصل الثامن من هذه الأطروحة[1] في ظهور المعتقدات بعضها سماوية مثل المسيحية واليهودية بدليل استقرار جالية يهودية بالمدينة، وأخرى وثنية مثل المعبودات المحلية والوافدة، كعبادة الإمبراطور و بقية المعبودات الرومانية و المعبودات الشرقية التي ساهم في نشرها جنود الفرق العسكرية الأجنبية والمعمرين الرومان من الموظفين والتجار وقدماء المحاربين الذين استقروا بها[2]، ومن هنا يظل أمام الباحث واجب الكشف عن المعبودات المحلية التي تواصلت عبادتها في ظل الاحتلال الروماني وتفسير أسباب هذه الاستمرارية، وكذلك محاولة معرفة المعبودات الأجنبية التي أقبل على اعتناقها سكان هذه المستوطنة وتوضيح عوامل انتشارها والكشف عن الأسباب التي دفعت بمعتنقيها إلى الاهتمام بمعبود مادون غيره من المعبودات، دون أن ننسى التعرض لموضوع المماثلة بين بعض المعبودات المحلية والرومانية لمعرفة فيما إذا كانت قد عبدت حسب الطقوس الرومانية أم أنها خضعت للمؤثرات الدينية المحلية، ثمّ تفسير ظاهرة تعدد المعبودات ليس بداخل هذا المجتمع مثلما كنا قد لاحظناه خلال الفترة النوميدية، وإنما في أوساط الأسرة الواحدة وأحيانا على مستوى الفرد بعينه[3].

**أولا: المعتقدات الوثنية:**

**1 – المعتقدات المحلية:**

لم يكن من السهل علينا تناول هذا الموضوع بسبب إنعدام الشـواهد المادية التي تـدلنا

---

[1] - ينظر الفصل الثامن ص ص388-405.

[2] - نشتثني من هذه المعتقدات الشرقية عبادة المعبودة المصرية "إيزيس-Isis" التي ارتبط ظهورها (ببلاد المغرب القديم) بالمملكة الموريطانية ذات الأصول المصرية "كليوبترا سيليني- Cléopatre Sélenée" زوجة الملك "يوبا الثاني – Iuba II" (25 ق.م – 23 م) مثلما تكشف عنه المسكوكات التي ضربت باسمها وباسم زوجها. ينظر:
GseII (St), H.A.A.N,T8 ,p219,p241; Troussel (M), L'énigme de la tête laurée et barbue…., p25 ; Mazard(J),op.cit,p108.

[3] - نذكر في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر الفارس والتريومفير "ب. باكونيوس كيريياليس- Paconius Cerialis" الذي تؤكد لنا نقوشه المكتشفة بالمدينة أنه شغل وظيفة كاهن أبدي لعبادة أحد الأباطرة المؤلهين الذي لا زلنا نجهل هويته ، كما أنه كان من معتنقي المعبودة المحلية "فورتونة كيليستيس-Fortunae Caelistis"، والمعبود الروماني "ماركوريوس- Mercurius"، والمعبود الدانوبي "سيلفانوس- Silvanus" في آن واحد. ينظر:
I.L.Alg,II,n°472,n°528, n°690.

على المعبودات الليبية التي لم تخضع لمؤثرات الحضارة الرومانية، وبسبب ندرة النقوش المتعلقة بالمعبودات المحلية التي خضعت لهذه التأثيرات بالرغم من أنها لم تتجاوز التسمية ونعني بذلك عبادة الزوج القرطاجي المعبود "بعل حامون–Baal Hammon" وقرينته المعبودة "تانيت–Tanit"،والتي لم تتجاوز13 نقيشة[1] من مجموع 124 نقيشة أحصيناها بهذا الخصوص بنسبة بلغت 12،8% مثلما يظهر من خلال الجداول رقم 29–32 والشكل رقم25.

تؤكد هذه النقوش – بالرغم من قلتها– أن مجتمع (كيرتا) اعتنق شأنه في ذلك شأن بقية مجتمعات مدن وأرياف بلاد المغرب القديم، المعبود "ساتورتوس–Saturnus" والمعبودة "كيليستيس–Caelestis" اللذان لم يكونا سوى استمرارية للمعبودين القرطاجيين "بعل حامون–Baal Hammon" و"تانيت–Tanit" [2]، اللذان انتشرت عبادتهما بالمدينة منذ القرن الثالث قبل الميلاد مثلما تطرقنا إليه في الفصل السادس من هذه الأطروحة[3]، وعرفت عبادتهما أوج انتشارها وازدهارها في نهاية القرن الثاني ميلادي والقرن الثالث ميلادي[4] ولا سيما في ظل حكم الأسرة السيفيرية[5]، واستمرت حتى أواخر القرن الرابع ميلادي ومطلع القرن الخامس حسب ما يتضح من النّصب المقدمة التي خلفها أتباعهما بالمدينة وإن اقتصر ذلك

[1] - لم نأخذ بعين الاعتبار في هذا الإحصاء ثلاثة نقوش مدونة في سجل النقوش اللاتينية تحت رقم 505 – 506 ، 527 لأنها لا ترتبط بهذه الفترة التي نحن بصدد دراستها، و إنما لها علاقة بمعتقدات أفراد الجالية الإغريقية والإيطالية الذين استقروا بهذه المدينة خلال الفترة النوميدية وتأثروا بالديانة البونية هوما تطرقنا إليه بالتفصيل في الفصل السادس من هذه الأطروحة، هذه النقوش التي استشهدت بها الباحثة الجزائرية "جهيدة مهنتل" في دراستها التي سبق ذكرها للتأكيد على استمرارية عبادة سكان هذه المستوطنة للمعبود "ساتورنوس- Saturnus" بالرغم من توظيفها لهذه النقوش في رصد أحوال الجاليتين الإغريقية والإيطالية خلال الفترة النوميدية هذه من ناحية، وهي تؤكد من ناحية أخرى على خضوع المعبودين الإغريقي "كرونوس -Kronos" والروماني "ساتورنوس -Saturnus" للمؤثرات المحلية – بمعنى أفرقة هذه المعبودات إن جاز التعبير وليس العكس. ينظر :
مهنتل(ج) ، المرجع السابق، ص 202 – 204.

[2] - Tertulianus, Apologitcum,10; Berthier (A),Charlier(A),op.cit,p155 ; Leglay(M) , S.A.M,p25.

[3] - ينظر الفصل السادس ص ص 313 -315.

[4]- عرفت عبادة هذا المعبود انتشارا ملحوظا (ببلاد المغرب القديم) منذ فترة حكم الإمبراطور "أنطونيوس التقي - Antonius Pius"(138 – 161م ) وخلال فترة حكم الأسرة السيفيرية (193 – 235 م ) بسبب تغلغلها أوساط برجوازية المدن الذين شيدوا على شرفه المعابد والمذابح والتماثيل بعدما كانت تنحصر في الفترة السابقة في أوساط البسطاء والمجندين في الأرياف والمدن. ينظر:

Leglay(M),S.A.H,pp90-91.

[5] -Ibid,pp90-91.

على فئة محدودة[1]، لا سيما بعد انتشار المسيحية التي لقيت إقبالا لدى مختلف الشرائح الاجتماعية مثلما سنتطرق إليه بالتفصيل في العنصر الموالي من هذا الفصل[2].

كانت عبادة بالمعبود "ساتورنوس–Saturnus" سيد العالم القوي ورب الخصب والمطر والسماء والأرض[3] تتم داخل معبده الذي شيد على أنقاض المعبد البوني مثلما تدلنا عليه بقايا ثلاث غرف ذات طراز معماري روماني اكتشفت بقمة مرتفع الحفرة و ليس بداخل أسوار المدينة مثلما يرى بذلك بعض المؤرخين[4]، غير أننا لازلنا نجهل تاريخ تحول هذا المعبد من عبادة المعبود "بعل حامون" إلى "ساتورنوس" بسبب ندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع، وكل مانحتكم عليه بهذا لخصوص مجرد فرضية طرحت منذ ستينيات القرن الماضي من قبل "مارسال لوقلاي–M.Leglay"، والتي حظيت بدعم لاحقيه من المؤرخين مثل "موريس سيزنكير– M.Sznycer"، و"فرنسوا بارترانديF.Bertrandy–"، و"مارسال بن عبو– M.Benabou"، هؤلاء الذين يفترضون حدوث هذا التحول العقائدي مباشرة بعد خضوع المدينة للاحتلال الروماني تزامنا مع تأسيس (إمارة ستيوس) (46–40 ق.م) ولاسيما بعد استقرار المغامر "ستيوس" وانصاره من الستياني بها[5] مستشهدين في ذلك بنص إهداء تقدم به رئيس الكهنة "دوميتيوس بريميانوس–Domitius Primianus" إلى هذا المعبود[6]، كما أنه يدرجون هذا التحول في إطار جهود روما الرامية إلى نشر سياسة الرومنة بهذه المدينة على غرار باقي المدن الأخرى التابعة للإمارة التي كان من مشمولاتها التحول في العبادة، فضلا عن تعميم منح حقوق المواطنة الرومانية في أوساطهم مثلما تعرضنا إليه في الفصل الثامن هذه الأطروحة[7]، ونشير بهذا الخصوص، لعدم مشاطرتنا وجهة نظر هؤلاء الباحثين

---

[1]- I.L.Alg,II,n°503, n°619; Gsell(St), M.A.A,T2 ,p 115n°1; Leglay (M),S.A.H,p26.

[2] – ينظر لاحقا في هذا الفصل ص ص595 -599.

[3] - Toutain(J)Les cultes paiens,T1,p25, Leglay (M), S.A.H,pp 486-485.

[4] -Bosco(J), Le temple de Tanit –Caelestis de Cirta, p 287, pp295-296 ;
العقون ( م ،ع)، المرجع السابق ، ص 221.

[5] - Leglay(M),S.A.H, p26, pp477-478 ; Bertrandy(F),Sznycer(M),op.cit,p90 ; Benabou (M), La résistance Africaine……,pp336 – 337.

[6] - I.L. Alg,II n°504.

[7]- ينظر الفصل الثامن ص ص388 -405.

بسبب أن معرفتنا بهذه الحقبة من تاريخ المدينة لا يزال يكتنفها الكثير من الغموض، زيادة على أننا نفتقد للشواهد المادية التي تدلنا على وجود حركة عمرانية شهدتها المدينة خلال هذه الحقبة.

توكد المعطيات المستمدة من هذه النقوش مثلما هو مبين في الجدول رقم 29 – وعلى العكس من ذلك تماما– على استمرارية نشاط هذا المعبد حتى نهاية القرن الثاني ومطلع الثالث ميلادي، مثلما يتجلى من خلال إهدائين يشيران إلى الكاهنين "قارقيليوس فيلكس– C. Gargilius Felix" و"ك. بومبيوس كوينتوس– Pompeius Quintus" اللذان كانا يشرفان على طقوس هذا المعبود خلال فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (193–211م)، لكننا نجهل فيما إذا كان قد مارسا هذه المهام بهذا المعبد أو بمعبد آخر بالمدينة[1].

لم تسمح لنا المادة المستخلصة من النقوش موضع الدراسة بمراجعة أصول عبدة هذا المعبد ولا من معرفة شرائحهم الاجتماعية على وجه الدقة، بسبب أن عدد النقوش المرتبطة بهذا المعبود قليلة جدا لم تتجاوز 6 نقوش بنسبة بلغت4،83%، غالبا ما ينعدم فيها ذكر اسم صاحب الإهداء ووظيفته وطبقته الاجتماعية، ومع ذلك يظهر من هذا العدد الضئيل، أن عبادته انتشرت في أوساط السكان المحليين المرومنين مثلما تدلنا عليه كنياتهم الإفريقية المرومنة[2]، غير أن هذا الأمر لا يجب أن ينسينا أننا هنا أمام استنتاج مبني على معلومات غير كافية في انتظار ما ستكشف عنه التنقيبات الأثرية مستقبلا، وعليه فلا يمكننا اعتبار هذا الاستنتاج نهائيا أو حتى عاما، ومما لاشك فيه أن عدد معتنقيه هو أكبر بكثير مما يظهر من خلال النقوش التي خلفها أتباعه بالمدينة، لاسيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار سعة معبده مثلما تدلنا عليه بقاياه المكتشفة بالمدينة مثلما سنتعرض إليه في الفصل الموالي، وخاصة أن النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات الحديثة بخصوص هذا المعبود[3]

---

1 - I.L.Alg,II,n°806,n°812.

2 - مثلما تدلنا عليه كنياتهم الإفريقية المرومنة مثل "كوينتوس" ، "بريميانوس" ، و"فيليكس " ينظر: I.L.Alg,II,n°504,n°806,n°812.

3- Leglay (M),S.A.H, p26, p95; Benabou(M),op.cit,p373.

تجمع على انتشار عبادته بين أوسع شرائح المجتمع من السكان المحليين المرومنيين وغير المرومنين، وبين عامة الرومان دون سادتهم بأرياف مدن (بلاد المغرب القديم) خصوصا، والمدن الخاضعة للمؤثرات الحضارية الرومانية بما فيها مدينة (كيرتا) عموما.

لقد رأى هؤلاء المتعبدين من السكان المحليين المومنيين في هذا المعبود القرطاجي "بعل حامون" الذي كان يربطهم بأصولهم المحلية، والذي فشلت السلطات الرومانية في جعله معبودا رومانيا خالصا بعدما عجزت عن رومنة روحه وجوهره، كما أنهم عبدوه لأنه إله الخصب الذي يخصب لهم حقولهم، ويوفر لهم محصولا جيدا، ويرعى مواشيهم ويسهر على تكاثرها، وينعم عليهم بالأولاد، لذا فإنهم لم يتوانو عن تقديم القرابين الكثيرة والمتنوعة له مثل الأضاحي الحيوانية من خرفان، وطيور، والنباتية لاسيما الرمان[1] والعنب على وجه الخصوص (اللوحة رقم 78)[2] وغيرها من متطلبات تأثيث وتزين معبده كالأواني الفخارية، والمصابيح، والمذابح النذرية[3]، وربما أنهم قدموا له الأضاحي البشرية ليلا بحسب "لوقلاي– M.Leglay"، مثلما ما استخلصه من إحدى النصب المقدمة لهذا المعبود يظهر من خلالها صورة لشعلة نارية وغيرها من الأغراض التي لازلنا نجهل طبيعتها[4]، لكنه يصعب علينا الأخذ بهذا الرأي خاصة وأن تأكيد ممارسة سكان بلاد المغرب القديم سواء من القرطاجيين أو النوميدين لطقس تقديم الأضاحي البشرية من عدمه لاتزال حتى وقتنا الحاضر من المواضيع الخلافية المحتدمة بين المؤرخين وهو ما تطرقنا إليه في فصل سابق من هذه الأطروحة[5].

تعتبر المعبودة "كيليستيس– Caelistis" – هي الأخرى– من بين أهم المعبودات المحلية التي لقيت اقبال في أوساط سكان هذه المستوطنة مثلما يتجلى من خلال تعدد وظائف

---

[1] - Benabou (M),op.cit,pp336 – 337.

[2] - C.I.L,VIII,n°6959 = I.L.Alg,II,n°502; Delamare (A),op.cit,pl129n°7; Gsell(St),Texte explicatif…, p125.

[3] - Leglay (M),S.A.H, p26, pp90-94, p418,p431; Bertier(A), Charlier(R),op.cit,p230.

[4] -Ibid,p26; I.L.Alg,II,n°812.

[5]- ينظر الفصل السادس ص ص316 -318.

الكهنوت الساهرين على طقوسها، وعدد النصب والنقوش المقدمة لها التي بلغ عددها سبعة من عددهم الإجمالي، بنسبة بلغت 5،64%، وهي تؤكد جميعها على تحول هذه المعبودة خلال هذه الحقبة إلى منافسة قوية للمعبود "ساتورنوس–Saturnus" بعدما كانت تحتل المرتبة الثانية في سلم تراتبية المعبودات بالمدينة خلال الفترة النوميدية مثلما سبق التطرق إليه في الفصل السادس من هذه الأطروحة[1]، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد معتنقيها، وتعدد وظائفها التي تتقاسم في كثير منها مع المعبود "ساتورنوس"، بحيث كانت تسيطر–هي الأخرى– على الحيوان، وتحكم السماء والأرض بسكانها، ومنتوجاتها، وعالم الأموات، وإذا كان "ساتورنوس–Saturnus" معبود السماء والرعد، فهي معبودة المطر التي تخصب الأرض[2]، غير أن ذلك لا ينفي وجود علاقة وثيقة ربطت بينها،خاصة و أنه عثر على الكثير من النصب بالأرياف، والمدن المغربية التي تؤكد على اقتران ذكر اسميهما أو تجسيد صورهما على النصب زيادة على تجاور معبديهما[3].

وما دمنا بصدد الحديث عن وظائف هذه المعبودة، وجب التذكير بفرضية "غزال– St.Gsell" التي مفادها أنها عبدت على أنها حامية للمدينة مستشهدا بنص إهداء تقدم به التريومفير "ب.باكونيوس كارياليس–P.Paconius Cerialis" يرجع تاريخه إلى فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس" (193–211م)، كما يظهر اسمها مقترنا باسم المعبودة "فورتونا–Caelestis Fortuna" التي تعني في نظره المعبودة الإغريقية الحامية "تيشي –Tychée" التي وضعت المدينة تحت رعايتها خلال الفترة النوميدية [4]، غير أننا لا يمكن أن نوافق هذا الباحث في طرحه لسببين مهمين، أولهما أن هذه المدينة وضعت منذ تحويلها إلى مستوطنة في ظل الإمبراطور"أكتافيوس أوغسطسوس– Octavius Augustus" (27 ق.م – 14م) تحت رعاية معبودة "العفة والشرف– Honoris et Virttutis" فلا يعقل أن يكون

[1] - ينظر الفصل السادس ص 314.

[2] -Tertulianus, Apologitcum,10; Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p213, p219; Leglay(M), S.A.M, p25; Benabou(M),op.cit, p366.

[3] - Leglay(M),S.A.H,p216n°4-n°5 ; Benabou(M),op.cit,p366.

[4]- I.L.Alg,II,n°472; Gsell (St),H.A.A.N,T4,p259,p263.

هناك آلهتان حاميتان للمدينة في آن واحد؟ أما فيما يتعلق بالسبب الثاني، فصحيح أنه ثبت مطابقة المعبودات الإغريقية " تيشي" والمعبودة الرومانية "فورتونا–Fortuna"، غير أن ذلك لا يعنى تشابههما المطلق من حيث الوظائف على اعتبار ان "فورتونا" هي معبودة الحظ وليست المعبودة الحامية.

كانت عبادة "كيليستيس–Caelistis" تتم داخل معبدها الذي عرف عملية توسيعه من طرف قنصل نوميديا "بوبليوس كيونيوس كايكينا البينوس -P.Ceoinius Caecina Albinus خلال النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي فيما بين سنوات 364 و367 م[1]، لكننا لا زلنا نجهل موقعه بالمدينة، غير أننا لا نستبعد تشيده بخارج أسوار هذه المستوطنة على أنقاض معبد الإلهة "تانيت– Tanit" الذي يقع بالقرب من معبد الإله "ساتورنوس–Saturnus" بمرتفع الحفرة، كغيره من معابد هذه المعبودة التي عثر عليها في بعض مدن بلاد المغرب القديم[2]، وليس بداخل أسوارها مثلما يرى بذلك كل من "شارل فار–Ch.Vars"، و"جوزيف بوسكو–J.Bosco"، و"جون ألكي–J.Alquier"، والباحث الجزائري "العربي العقون" الذين يدعمون رأيهم بوجود بعض البقايا المعمارية التي عثر عليها بداخل هذه المستوطنة مثل التيجان، والأفاريز، والأعمدة، وبعض المذابح النذرية التي قدمت لهذه المعبودة[3]، هذا الرأي الذي لا يمكننا الأخذ به بسبب افتقاده للأدلة التي تدعمه، ذلك أن العثور على هذه البقايا المعمارية بهذا المكان لا يعد دليلا كافيا على وجود المعبد، ولا انتماء هذه البقايا له، كما أنه لا يوجد ما يؤكد أن المذبح الأول الذي عثر عليها سنة 1893م من طرف "شارل فار– Ch.Vars" بالقصبة بالجهة الشمالية الغربية من المدينة هو في مكانه الأصلي، خاصة وأنه استخدم في دعم السقف المقبب لأحدى الخزانات التي ترجع إلى الفترة العثمانية، والأمر ذاته بالنسبة للمذبح النذري الذي وجده "ألكي–J.Alquier" سنة 1935م بساحة (الثورة أول نوفمبر– place

[1] -I.L.alg,II,n°619 ; Bosco(J), Le temple de Tanit – Caelestis de Cirta, p287,pp295-296.

[2] - Leglay(M),S.A.H,p216 n°4,n°5 ; Benabou(M),op.cit,p366.

[3] - Vars (Ch),Constantine……,p516; Bosco(J),op.cit,p286-287; Alquier(J),Vestiges antique de place de la brèche,p211.

العقون (م.ع) ، المرجع السابق ، ص 221.

La de la Brèche سابقا) بالناحية الجنوبية من المدينة، في حين اكتشف المذبح النذري الثاني سنة 1901م من طرف "هينقلي– U. Hinglais" بالقرب من متحف (قوستاف مارسي– G.Mercier) سابقا متحف سيرتا الوطني حاليا (بكودية عتي) خارج أسوار المدينة وليس بداخلها[1].

ليس من السهل علينا في الوقت الحاضر معرفة تاريخ تحول معبد هذه المعبودة إلى معبد للإلهة "كايلستس–Caelistis" بسبب ندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع، وكل ما نحتكم عليه بهذا الخصوص في الوقت الراهن، مجرد فرضية طرحها جوزيف "بوسكو– J.Bosco" والتي تبناها لاحقوه من المؤرخين مثل "برثي–A.Berthier"، و"شارلي– R.Charlier "، و"مارسال لوقلاي–M.Leglay"، و"مارسال بن عبو–M.Benabou"[2]، ومفادها حدوت هذا التحول خلال حكم المغامر "ب.ستيوس– P.Sittius" لهذه المدينة فيما بين سنوات 46–44 ق.م، خاصة وأن اسم هذه المعبودة اقترن بنعت "السيتيانية–Sittiana" على إهداءين تقدمها بهما كاهنان كانا يشرفان على طقوسها وهما "يوليوس مارتياليس بوبليانوس– Iulius Martialis Publianus" الذي شغل وظيفة "كاهن من الدرجة الأولى– Sacerdos loci Primi templi Caelestis Sittianae" قبل وفاته عن عمر يناهز 85 سنة[3]، بينما زاول "م.بايبيوس بالميانوس–M.Baebius Palmianus" وظيفة "كاهن من الدرجة الثانية– Sacerdos loci Secundi templi Caelestis Sittiana" قبل وفاته عن عمر يناهز 74 سنة[4].

يصعب علينا الأخذ بهذا الرأي الذي يفتقد للأدلة التي تدعمه، لاسيما أن هاتين

---

[1]-Vars(Ch),Inscriptions inédites de la province de Constantine,R.S.A.C,28,1893,p345; Hinglais(U),Inscriptions inédites de la province de Constantine pendant l'année 1906, R.S.A.C,40, n°430,p463.

[2] - Bosco(J),op.cit,p286-287; Leglay(M),S.A.H,p216n° 4-n°5; Benabou(M),op.cit,p366.

[3]- نشير بهذا الخصوص إلى اللبس الذي وقع فيه "مارسال بن عبو- M.Benabou" حينما استشهد بالنقيشة المدونة بالجزء الأول من سجل نقوش اللاتينية للجزائر التي تحمل رقم 11807، بدلا من النقيشة رقم 804 المدونة في الجزء الثاني من هذا السجل.

Benabou(M), La résistancance africaine……,p367n°191.

[4] -I.L. Alg,II n°804.

النقيشتين تحملان عبارة "إلى آلهة الأرواح– Dis Manibus sacerorum" التي يرجع تاريخ استعمالها بنظر المختصين إلى نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي وليس لفترة حكم "ب.ستيوس– P.Sittius"[1]، وبسبب انعدام الشواهد المادية التي تدلنا على وجود نشاط عمراني بهذه المستوطنة خلال هذه الفترة [2].

وعلى العكس من ذلك تماما، نستخلص من معطيات النقوش موضع الدراسة مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 29 ذلك الإقبال الواسع على اعتناق هذه المعبودة من طرف سكان هذه المستوطنة بمختلف مكوناتهم العرقية، إذ نجد من ضمنهم الرومان[3] والسكان المحليين[4] وشرائحهم الاجتماعية مثل النبلاء من طبقة أعضاء مجلس الشيوخ، والفرسان والمعتوقين[5]، وهي بذلك تعد المستوطنة الرومانية الوحيدة التي يندرج ضمن معتنقيها أشخاص ينتمون إلى هاتين الفئتين الرفيعتين في سلم التراتبية الاجتماعية بخلاف بقية معتنقيها بمدن وأرياف بلاد المغرب القديم[6].

والواقع أن الإشكال الفـعلي الذي يـطرح هو: هل أن اعتنــاق هذين المعبودين من قبل السكان المحليين يعد تمسك بالمعتقدات المحلية ونزوعا نحو التمييز الديني عن الرومان وحفاظا على الهوية الدينية المحلية وتعبير عن العداوة لروما وما تمثله معبوداتها من الانتساب لحضارتها أم هو وسيلة للاندماج في هذه الحضارة ؟

لقد تنبّهت بعض الدراسات الحديثة لهذه المسالة جيدا، إذ أوضحت بما لا يدع مجالا للشك، أن الأمر يتعلق بخضوع هذه المعبودات لمؤثرات الديانة المحلية أو بمعنى أصح أفرقة المعبودات الرومانية الذي يعد أحد مظاهر المقاومة الحضارية لرومنة السكان المحليين، كما انه يعبر عن ارتباطهم بأصولهم االنوميدية الليبية، مثلما أنه يعد بنظر

[1] - Lassere(J.M), Ubique populus……. , pp281-234 ; Benabou(M),op.cit, p565.
[2] - Mansouri(Kh) , Le paganisme dans les colonies de la Confédération cirtienne à travers l'épigraphie p1763.
[3] - I.L.Alg,II,n°804,n°807,n°472,n°619.
[4] - Ibid,n°803.
[5] - Ibid,n°472,n°619.
[6] - Leglay(M),S.A.H ,p402.

السلطات الرومانية وسيلة لدمج هؤلاء في حضارتها وتعويدهم على تقبل الوضعية السياسية والقانونية الجديدة لمدينتهم[1].

وعلى عكس ما تقدم ذكره، تنفي المعلومات المستمدة من النقوش موضع الدراسة مثلما هو موضح في الجداول رقم 29–32، اعتناق سكان هذه المستوطنة للمعبودات المحلية التيلم تخضع للمؤثرات الحضارية الرومانية مثل معبود المغارات "بكاكس– Bacax"، وآلهة "الآباء– Dii patri" و"المعبودات المورية–Dii Maurici"[2]، ونستثني من ذلك المعبود الليبي "مونا–Monna" الذي لا زلنا نجهل وظيفته[3] وذلك باعتباره يدخل في تركيبة عدد من أسماء سكان هذه المستوطنة مما يعكس –باعتقادنا–ثقة هؤلاء الكرتيين في هذا المعبود[4]، زيادة على إعتناقهم لمعبودي الكهوف والمغارات "جيدا–G.D.A" و"إيفرو–Ifru" اللذان انتشرت عبادتـهما (بجبل شطابة) القريبة من هذه المستوطنة[5]، غير أن انعدام الشواهد المادية الدالة على اعتناق هذا النوع من المعبودات، لا ينفي رواجها ولاسيما في أوساط العناصر الكيرتية التي ظلت بعيدة عن مؤثرات الحضارية الرومانية مثلما أشرنا إليه في الفصل الثامن من هذه الأطروحة[6]، وربما حتى بين عامة السكان المحليين المتأثرين بهذه الحضارة خاصة وأن نقوشهم التي خلفوها بالمدينة تنفي اعتناقهم لعبـادة الإمبراطور والمعبودات الرومانية والشرقية على حد سواء.

---

[1]- Leglay(M), Les syncrétismes dans l'Afrique ancienne, dans les syncrétismes dans les religions de l'antiquité, Colloque de Besançon 22 – 23 Octobre,1973,Leidon,1975,pp123-151; Benabou(M),La résistance africaine…….,p 367, p 499 .

[2] - هي عبارة عن مجموعة من المعبودات التي عبدت جماعيا مثلما تؤكده بعض النقوش المكتشفة (ببلاد المغرب القديم) غير أن هويتها لا تزال مجهولة. ينظر:

C.I.L,VIII,n°18828 – n°18857;Ben abou(M),op.cit,p288.

[3] - Ibid,n°14911, Benabou(M),op.cit,p289.

[4] - I.L.Alg,II, n°906,n°1498,n°1615,n°1618,n°1756.

[5] - C.I.L, VIII,n°5673 ,n° 6267 – n°6302, Vars(Ch), Recherche archéologique……..,p498.

[6] - ينظر الفصل الثامن ص388.

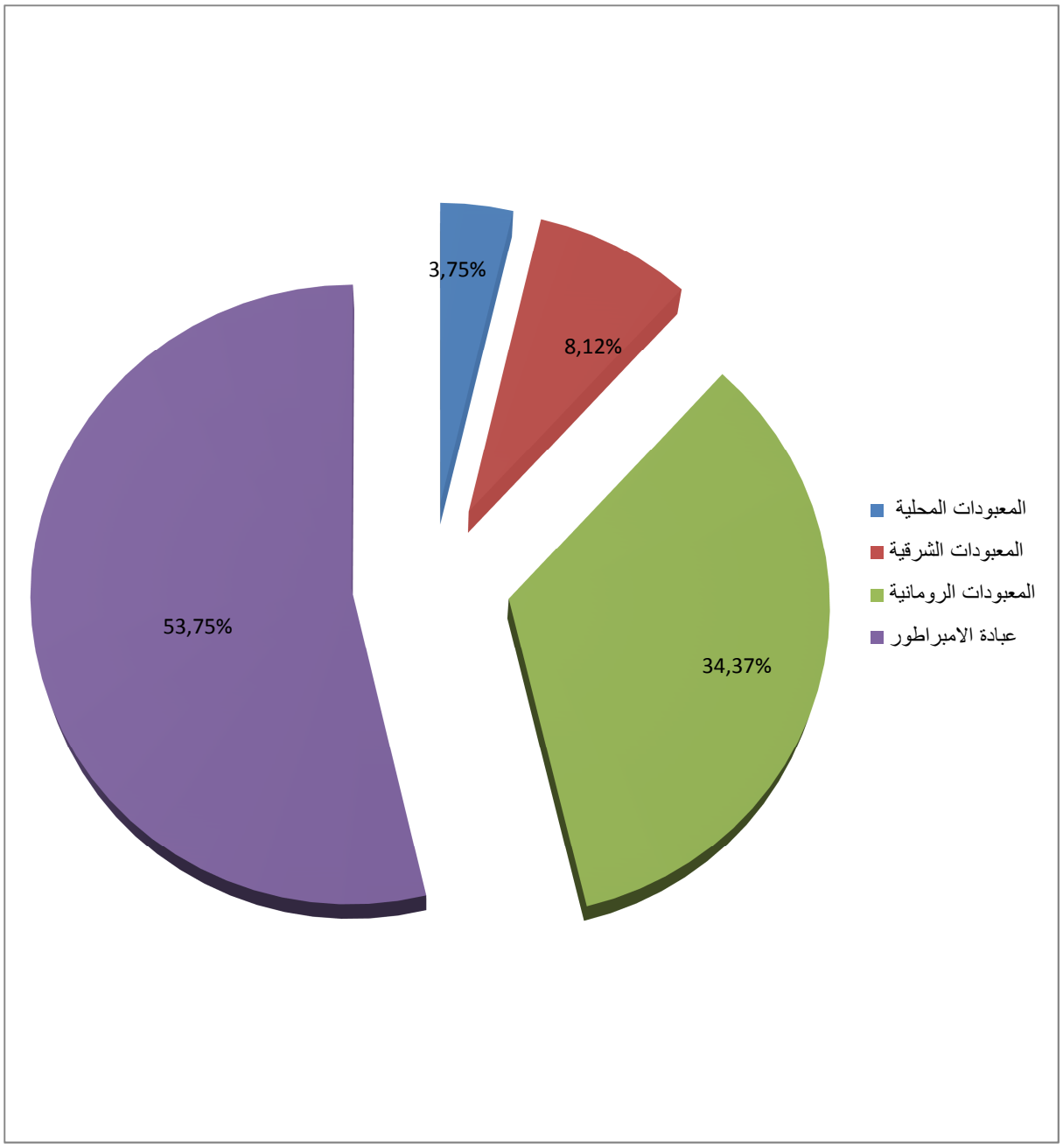


**شكل رقم25 : دائرة نسبية تمثل المعبودات الوثنية لسكان مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

| الرقم | اسم المعبودات | صاحب الإهداء | الوظيفة | نوع الإهداء | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | "ساتورنوس- "Saturnus | ؟ | ؟ | نصب [1] | 193 –211 م | I.L.Alg,II,n° 502. |
| 2 | ساتورنوس "Saturnus" | قافيوس "Gavius" [3] | ؟ | جزء من نصب | نهاية القرن الرابع و مطلع القرن الخامس ميلادي [2] | Ibid,n°503. |
| 3 | ساتورنوس "Saturnus" | ساتورنينوس دوميتيوس بريميانوس[5] "Saturninus Domitius Primianus " | رئيس كهنة الإله ساتورنوس "Ministris dei Saturnini" | نقيشة [4] | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثاني ميلادي | Ibid,n°504. |
| 4 | ساتورنوس "Saturnus" | ك. قارقيليوس فيلكس "C. Gargilius Felix" | كاهن الإله ساتورنوس "Sacerdos Saturnini" | نصب | نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع الثالث ميلادي. | Ibid,n°_806 . |
| 5 | ساتورونوس "Saturnus" | ك. بومبيوس كوينتوس "C. Pompeius "Quintus | كاهن الإله ساتورنوس "Sacerdos Saturnini" | نقيشة | نهاية القرن الثاني ميلاي ومطلع الثالث ميلادي. | Ibid,n°812. |
| 6 | ساتورونوس | ؟[6] | ؟ | نقيشة | النصف الثاني من القرن الأول | Ibid,n°813. |

[1] - وليس "عمود تذكاري- Cippe" مثلما ذكر "مارسال لوقلاي- M.Leglay".ينظر:

Leglay (M),S.A.H,p26.

[2]- يرجع "غزال - St.Gsell" تاريخ هذا النصب إلى هذه الحقبة مستندا في ذلك على رسم الصليب الذي يظهر عليه. ينظر:

.L.Alg,II,n°503.

[3] - ذكر هذا الاسم العائلي الروماني على أربعة نقوش وليس على ثلاثة مثلما أحصاها "جورج هانس فلوم- G.H.Pflaum" في دراسته السابقة الذكر.

I.L.Alg,II,n°500,n°1172- n°1174; Pflaum(H.G),op.cit,p195.

[4] - لا يستبعد "مارسال لوقلاي- M.Leglay" انتماء هذه النقيشة الإهدائية إلى تمثال لاسيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حجمها والوظيفة التي شغلها صاحب هذا الإهداء بهذا المعبد .ينظر:

Le glay(M),S.A.H,p25,p374.

[5] - نشير بهذا الخصوص إلى اللبس الذي وقع فيه صاحب سجل النقوش اللاتينية للجزائر " جورج هانس فلوم - H.G Pflaum" عندما أشار أن هذا الناذر أهدى نقيشة أخرى إلى معبودة "العفة والشرف - Honoris et Vertutis" التي تحمل رقم 481 بدلا من النقيشة المعنية التي تحمل رقم 482 ، كما استشهد بها من بعده مارسال لوقلاي-Leglay. M". ينظر

I.L.Alg,II,n°504 ; Le glay(M),S.A.H,p25.

[6] -لايستبعد "فلوم- H.G Pflaum " مزاولة هذا المهدي المجهول لوظيفة كاهن من الدرجة الثانية مثلما استخلصه من نص نقيشته غير الكاملة التي تضمنت عبارة "Saturni Loc S" التي تعني بنظره" Sacerdos Saturni Loci Secundi . ينظر

I.L.Alg,II,n°804.

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | "Saturnus" | | | | قبل الميلاد ونهاية القرن الثاني ميلادي | |
| 7 | جونو كايليستيس "Juno" "Caelistis" | أوراتيوس مارسياليس "Horatius Marcialis" | ؟ | مذبح | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثاني ميلادي | Ibid,n°468 |
| 8 | فورتونا كايليستيس " Fortuna Caelistis" | ب. باكونيوس كيريياليس | تريو مفير "Triumvir" | نصب [1] | 193 -211 م | Ibid,n°472. |
| 9 | كايليستيس "Caelistis" | نومفانو "Namphano" | معتوق "Libertus" | نقيشة | نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع الثالث ميلادي. | Ibid,n°803. |
| 10 | كايليستيس السيتيانية "Caelistis Sittianae | م. بايبيوس بالميانوس "M.Baebius Palmianus" | كاهن من الدرجة الثانية "Secerdos loci Secundi temple Sittianae " | مذبح | نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع الثالث ميلادي . | Ibid,n°804. |
| 11 | كايليستيس السيتيانية "Cealistis Sittianae | ب. يوليوس مارسياليس بوبليانوس "P.Iulius Martialis Puplianus" | كاهن من الدرجة الأولى "Sacerdos Caelestis Sittianae loci Primi " | مذبح | نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع الثالث ميلادي | Ibid,n°807. |
| 12 | كايليستيس "Caelistis" | ؟ | كاهن من الدرجة الأولى "Sacerdos loci Primi" | نفيشة | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثاني ميلادي | Ibid,n°814. |
| 13 | كايليستيس "Caelistis" | "بوبليوس كيونيوس كايكينا البينوس - P.Ceoinius Caecina Albinus" | حاكم مقاطعة نوميديا "Consolaris sex fascalis provinciae Numidae" | توسيع المعبد. | 364 – 367 م | Ibid,n°619. |

**جدول رقم 29 : المعبودات المحلية بمستوطنة (كيرتا) من خلال النقوش.**

[1]- وليس مذبحا مثلما ذكر "شارل فار – Ch.Vars" . ينظر:

Vars(Ch),op.cit,p516.

**2 – المعتقدات الوافدة:**

**أ – المعبودات الرومانية وعبادة الإمبراطور:**

تكثر المخلفات المادية مثل المعابد، المذابح، التماثيل وللوحات الفسيفسائية[1] وبخاصة النقوش المكتشفة بمختلف أرجاء مدينة (كيرتا) التي تساعدنا في معرفة المعبودات الرومانية التي تسربت إليها، وانتشرت في أوساط سكانها وترتيبها حسب أهميتها مثلما يظهر من خلال الشكل رقم 25، إذ يستخلص من خلال هذه النقوش موضع الدراسة التي بلغ عددها 124 نقيشة مثلما هو مبين في الجداول رقم 29 – 32 أن المرتبة الأولى كانت من نصيب عبادة الإمبراطور[2]، هذه الأخيرة التي أصبحت في نظر السلطة من أهم الشعائر الدينية التي يجب الاهتمام بها، و التي أصبح القانون يعاقب كل من يتخلى عنها كما لوكان قد ارتكب جريمة في حق الإمبراطور[3].

ويستخلص من المصادر والدراسات الحديثة بخصوص هذه العبادة ذلك الاختلاف الموجود بينها وبين المعتقدات الرومانية الأخرى، والذي يعود إلى الطابع السياسي الذي كان يغلب عليها، إذ لم تكن هده العبادة في الحقيقة سوى وسيلة تستغلها السلطة لغرض السيطرة على كل سكان الإمبراطورية، وبالتالي ضمان ولائهم لها، ولعل تلك الاحتفالات الدينية تعتبر

---

1-I.L.Alg,II,n°483-n°48 6 ; Ravoivie(A), op.cit,pp29-31pl6-7 ; Delamare(A),op.cit, pl119n°1 ; Vars (Ch),op.cit , pp436 – 437; Gsell(S),M.A.A ,T1,p152n°1,p267 fig 80; Id, Texte explicatif…..,p116pl 119n°1.

[2] - يقصد بعبادة الأباطرة تكريمهم في حياتهم، وبعد موتهم وضمهم إلى صفوف الآلهة وذلك بواسطة قرار صادر عن مجلس الشيوخ الروماني، هذه العبادة التي عرفت عدة تطورات إلى أن وصلت إلى المظهر الذي ظهرت به في القرن الثالث ميلادي، فبتولي "أوكتافيوس أغسطسوس– Octavius Augustus" الحكم في سنة 27 ق.م، أصبح الإمبراطور يباشر مهام "الحبر الأعظم –Pontifex Maximus" الذي يشرف على كل الطقوس الدينية التي أصبحت من اختصاص الدولة، ثم بعد التأثر بالتيار الديني الهيليني، أصدر مجلس الشيوخ قرار أصبح بموجبه ينظر إلى الإمبراطور بعد وفاته على أنه إله، وسرعان ما استفادت زوجات الأباطرة من هذا التأليه ليشمل كل أفراد عائلة الإمبراطور، أما في عهد الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس–Septimus Severus" احتل الإمبراطور وهو لايزال على قيد الحياه مكانة الإله، ثم أضاف "دقليانوس–Diocletianus" شعيرة دينية أخرى ألا وهي الركوع للإمبراطور وتقبيل طرف لباسه "Adoratio". ينظر: منصوري(خ)، الدوناتية وثروات القرن الرابع في شمال إفريقيا، ص 90 هامش رقم 31 .

[3]- Le glay(M), Les religions de l'Afrique romaine au II siecle d'après Apulée et les inscriptions, L'Africa Romana, Atti del X convegno di studio Oristansio,11-13 dicembre 1992, p312.

أحسن معبّر عن الدور السياسي الذي لعبته هذه العبادة، إذ حاولت السلطة استغلال تلك الاحتفالات للتأثير على رعاياها بمختلف شرائحهم الاجتماعية ودفعهم إلى تأييدها، وبالتالي إبعادهم عن محاولة التفكير في التمرد عليها[1]، أما "ترتليانوس– Tertulianus" الذي عاصر هده الأحداث، وأرّخ لها، يعتبر تلك الاحتفالات فرصة للفقراء يشبعون فيها شهواتهم من الأكل والشرب[2]، وإذا ما كانت عبادة الإمبراطور تعتبر رمزا من رموز التبعية والاعتراف بالسيادة الرومانية، فما مدى حضورها في كيرتا؟

صحيح أن النتائج المتحصل عليها من تحليل بيانات النقوش موضع الدراسة مثلما يظهر في الجداول رقم 29 –32 والشكل رقم 25، تبين بوضوح أن نسبة النقوش[3] التي تدلنا على وجود هذه الديانة فاقت غيرها من الديانات، حيث بلغت 53،75% من مجموع النقوش التي تم إحصاؤها بهذا الخصوص، بينما وصلت هذه النسبة إلى 34،37% بالنسبة لباقي المعبودات الرومانية، في حين لم تتجاوز هذه النسبة 8،12 % بالنسبة للنقوش ذات الصلة بالمعبودات المحلية مقابل 3،75% للمعبودات الشرقية، غير أن هذه النتائج تؤكد من ناحية أخرى على أن هذه العبادة لم تكن ذائعة الصيت، كما أنها تنفي رواجها بين مختلف الشرائح الاجتماعية لسكان هذه المستوطنة.

قد يبدو هذا الاستنتاج الأخير غير مقبول لدى بعض المؤرخين الذين تناولوا تاريخ هذا المعتقد بمدن بلاد المغرب القديم بما فيها مستوطنة كيرتا، خاصة وأنهم يؤكدون على انتشار هده العبادة وازدهار في ظل هذا الاحتلال[4]، بدليل كثرة الإهداءات والتماثيل التي شيدت على شرف الأباطرة، والتي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مختلف أحياء المدينة[5]، إلى

---

[1] - Leglay (M),o.cit,p312.

[2] -Tertulianus,7,2.

[3] - حاولنا أن نجري في بداية الأمر هذه الدراسة الإحصائية بناء على عدد معتنقي كل ديانة لكننا فوجئنا بوجود عدد من النقوش الرسمية ذات الصلة بعبادة الإمبراطور.

[4] - Leglay(M),Le paganisme en Numidie et dans les Maurétanies sous l'empire romain,Ant.Af, 42,2006,p65,p72 ;

مهنتل (ج) ، المرجع السابق، ص 254.

[5] - ينظر الجدول رقم 30.

جانب ما يستخلص من مضمون الرسالة التي وجهها الخطيب الروماني "فرونتو–Fronto" إلى الإمبراطور "ماركوس أوريليوس–Marcus Aurelius"(180–161م)، التي مفادها أن صوره موجودة في كل أنحاء المدينة[1]، غير أن ما يمكن أن نشير إليه بهذا الخصوص، أن هذا النص يرتبط بعبادة هذا الإمبراطور، ولا ينطبق على سابقيه ولاحقيه من الأباطرة المؤلهين، كما أنه لا يدلنا على مصدر تموين هذه التماثيل، وفيما إذا كانت بهبة رسمية أو خاصة.

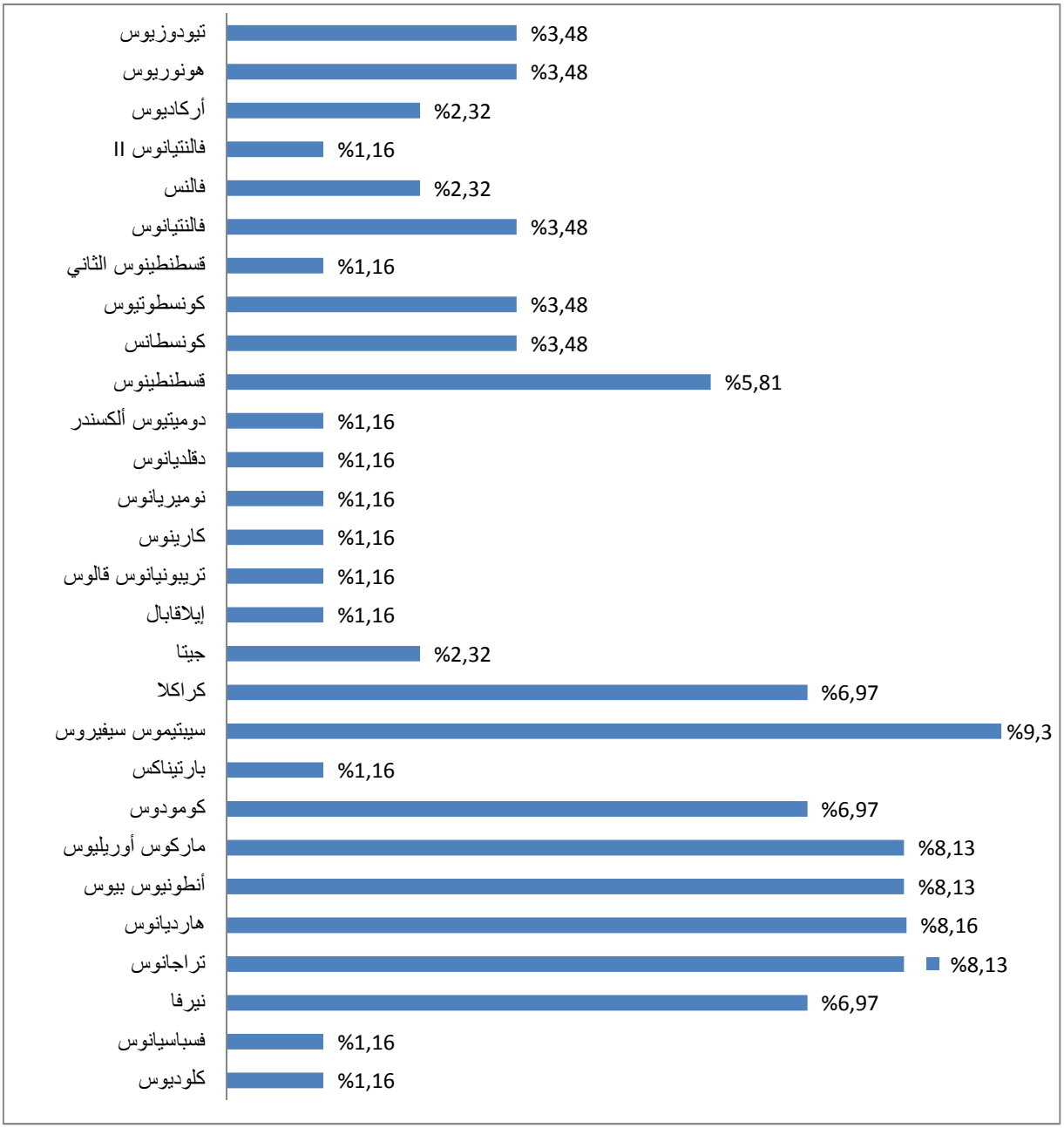


**شكل رقم 26 منحنى بياني يمثل عبادة الإمبراطور بمستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1] - Leglay(M),op.cit, p72.

زيادة على ذلك، فإن النتائج المستخلصة من هذه النقوش مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 30 والشكل رقم 26، تبين بوضوح أن عدد الأباطرة الذين أقيمت على شرفهم هذه التماثيل، أو الإهداءات لم يتجاوز 28 إمبراطورا من بين 79 إمبراطورا سكت باسمهم العملات الرومانية على امتداد أزيد من خمسة قرون ونصف (31ق.م-429م)[1]، كما أن عددها يتفاوت من إمبراطور إلى آخر، يضاف إلى ذلك، أن أسماء ثلاثة من هؤلاء الأباطرة المؤلهين اقترن باسم بعض المعبودات الرومانية مثل الإمبراطور "ماركوس أورليوس- Marcus Aurelius" الذي ارتبط اسمه "بالجنّي حامي الشعب-Genio Populi"، و"سيبتيموس سيفيروس-Septimus Severus" الذي ذكر اسمه مع معبودة الحظ "فورتونة-Fortuna" و"كراكلا-Caracalla" الذي ارتبط اسمه بمعبودة مجهولة[2].

يضاف إلى هذه النتيجة نتيجة لا تقل عنها أهمية، إذ نستخلص من هذه الشواهد المادية -على كثرتها- أن جلها أقيم إما من طرف الكهان الذي كانوا يسهرون على السير الحسن لهذه العبادة، أو من طرف حكام المقاطعات وبخاصة من طرف الموظفين البلديين الذين ربطتهم المصالح بسلطات الاحتلال الروماني، وإما من قبل بعض المجالس الإدارية تابعة لهذه المستوطنة[3]، وهي تؤكد جميعها على الطابع الرسمي لهذا الإنجاز مثلما أنها تنفي الطابع الشعبي له، مما يعكس- بنظرنا- عدم انتشار هذه العبادة في أوساط سكان هذه المستوطنة مثلما تدلنا عليه النقوش التي خلفها معتنقوها بالمدينة، والتي تؤكد على انحصارها في الطبقة الثرية التي ضمت حكام المقاطعات، والموظفين البلديين بنسبة بلغت 84،05%، و"الكهان-Sacerdotes" الذين كانوا يشرفون على طقوسها بنسبة لم تتجاوز 15،94 %.

إن هذه النسب التي أفرزتها النقوش، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك، على ذلك الفشل

[1] - ريس(ر)، سيمون(ج)، التعرف على العملات الرومانية ، ترجمة وتعليق طلعت عبد الرزاق زهران. الرياض، 2005، ص61.

[2] - I.L.Alg,II,n°473,n°479,n°569.

[3] - كذلك الإهداء الذي شيد على شرف الإمبراطور "كراكلا - Caracalla" في سنة 197 م. من طرف مدينة (سيقوس - Respublica Siguitanorum).

Creully(M), Inscriptions de Constantine,R.S.A.C,1,1953, p62; I.L.Alg,II,n°567.

الذريع الذي منيت به سلطات هذا الاحتلال في نشر الرومنة –التي تعد هذه العبادة من أحد مظاهرها– على الرغم من تلك النجاحات التي حققتها على صعيد منح حقوق المواطنة الرومانية لسكان هذه المستوطنة التي بلغت أرقاما قياسية، إذ بلغ عدد المرومنيين بهذه المستوطنة 1162 مقابل 110 من غير المرومنيين[1]، لكن هذه الرومنة لم تكن هي الأخرى سوى رومنة سطحية وظاهرية، كان يهدف من ورائها السكان المرومنين وبخاصة منهم المنحدرون من الأصول المحلية محاولة الالتفاف على هذا المحتل من أجل الحصول الامتيازات القانونية لحامله وهو ما تطرقنا له في الفصل الثامن هذه الأطروحة[2].

يلي هذه العبادة عبادة المعبود "ماركوريوس–Mercurius" الذي تجمع كل الدلائل المادية المرتبطة به كمعبده وتمثاله (اللوحة رقم83)، فضلا عن ما يقل عن 12 نقيشة[3]، على اعتباره من أبرز المعبودات الرومانية التي حظيت بشعبية واسعة في أوساط المجتمع الكيرتي وذلك بعد خضوعه للمؤثرات الدينية المحلية، بحيث ترسخت عباده في نفوس معتنقيه بصفته "ماركريوس" الروماني إله التجارة وصناعة الزيت و"ماركوريوس" الإفريقي" إله الخصوبة، والزراعة الذي يرعى الحقول، والغابات، وأشجار الزيتون على وجه الخصوص[4]، ذلك ما نستخلصه من أربعة نقوش خلفها اتباعه بالمدينة، بحيث يرد اسمه على ثلاثة نقوش

---

[1] -Pflaum(G.H),Onomastique de Cirta,p178.

[2] - ينظر الفصل الثامن ص390.

[3]-Temple (Gr), Falbe(C),op.cit,n°85 = I.L.Alg,II,n°528; Delamare (A),op.cit,pl136n7-8; Gsell(St), Texte explicatif….,pl130 = I.L.Alg,II, n°491; Vars(Ch), Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895-1896,R.S.A.C,30,1895 -1996,p259, p276 n°168= I.L.Alg, II,n°489,n°496 –n°497; Cherbonneau (A),Inscriptions recueillies pendant la publication de ce volume,R.S.A.C,4, 1858 -1859,p153 = I.L.Alg, II,n° 498; Vel(A),Inscriptions inédites recueillies pendant l'année1907,R.S.A.C,42,1907,p262=I.L.Alg,II,n°490; Berthier(A),Un collège de Mercure a Cirta,pp31-33, Id, Le culte de Mercure à Cirta, pp131-137 = I.L.Alg,II,n°474, n°492-495.

[4]-Toutain(J),Les cultes païens dans l'empire romain,T1,p297 ; Le glay(M), Inscriptions inédites de Lambèse se rapportant au culte de Mercure,B.S.H.T,3,1967,pp276-7,Id, Les Syncrétismes dans l'Afrique ancienne ,p127,140-141; Benseddik(N), l'asclépieum de Lambèse : Esculape, Hygie, Jupiter et le légat de la III légion Auguste, Etudes d'antiquités Africaines , lieux de cultes : aires, votives ,temples, églises, Mosquées, IX colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale, Tripoli ,19 -25fevrier 2005, éditions C.N.R.S,p119.

منها بصيغة الجمع "Mercuris" بدل المفرد "Mercurius"، بينما يظهر على الرابعة مقترنا بمعبود الغابات والحقول الدانوبي "سيلفانوس–Silvanus"[1].

كانت عبادة هذا المعبود تتم داخل معبده الذي رمم سنة 164م من طرف "رومولوس–Romulus" لكنـنا لا زلنا نجهل موقعه[2]، كما تحيلنا خـمسة نقـوش على إحدى "جمعياته–Collegio Mercuri " النادرة بالمدن (بمدن المغرب القديم) في ظل هذا الاحتلال[3]، لكن دون إمكانية معرفة إن كانت هذه الجمعية تنتمي إلى هذا المعبد أو إلى معبد آخر بالمدينة، مثلما أننا نجهل تماما الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام على شرفه، وكل ما نحتكم إليه بخصوص هذا الموضوع لا يتعدى مجرد فرضية طرحها "برثي– A.Berthier" مفادها وجود معبدين لهذا المعبود[4]، يقع الأول بداخل أسوار هذه المستوطنة مثلما يدل عليه إكتشاف تمثاله، ونقيشتين بضاحية (البطحة) بالجهة الشرقية من المدينة [5]، أما الثاني فهو يقع خارج أسوارها (بكودية عتي) التـي عثر بها على مذبحين له[6]، غير أن الباحثة "دوريس باقاس – D.Bages" تعتقد أنهما ليسا في مكانهما الأصلي[7].

أما بالنسبة لجمعيته ، فيعتقد أنها تقع بالضفة الشرقية (لوادي الرمل) مثلما يستخلص من اكتشاف خمس "مقاعد حجرية–Scamnum" طولها 2م وعرضها 50 سم بهذا المكان، بعضها مزين، والبعض الآخر بدون زينة، مما يؤكد على انتمائها إلى فترات زمنية مختلفة[8]، لا تزال محفوظة بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني (اللوحة رقم 84 "أ"، "ب"،"ج")، علاوة على حوض رخامي مستطيل الذي يحتفظ به متحف اللوفر بمدينة

1 - I.L.Alg,II,n°496 ,n°498,n°528.
2 - Ibid,n°496 –n° 498 .
3 - Ibid, n°474,n°492-n°495 ; Berthier(A), Le culte de Mercure à Cirta,pp131-133n°1-n°3,n°5 ; Lassère(J.M), Ubiquepopulus…… ,p395 n°197.
4 - Berthier(A),op.cit,p 136.
5 - I.L.Alg,II,n°496 –n° 497.
6 - Ibid,n° 489 - n°490.
7 - Bages (D),op.cit, p317 .
8 - I.L.Alg,II, n°474; n°492-n°495.

باريس[1]، هذه الجمعية التي كانت تسهر على إقامة الاحتفالات على شرف هذا المعبود والتي ربما أنها كانت لا تختلف كثيرا عن تلك المقامة (بروما) [2].

وعلى الخلاف من ذلك تماما، تؤكد المعطيات المستخلصة من النقوش المرتبطة بهذا المعبود التي تظهر على الجدول رقم 31، أن معتنقيه كانوا ينتمون إلى شرائح اجتماعية مختلقة، إذ نجد من ضمنهم النبلاءورجال الدين[3]، والتجار حتى وان كانت هذه النقوش لا تشير إلى ذلك صراحة[4]، كما أنهم كانوا ينحدرون من أصول عرقية متباينة وبخاصة من السكان المحليين المرومنيين كما تدلنا عليهم كنياتهم البونية والإفريقية المرومنة مثلما ينطبق ذلك على "ب.أريوس بروكيسوس–P. Arius Processus"، و"ك. إيميليوس كرتوس– C." Aemilius Certus"، و"ك. كلوديوس نوفانو–Q.Claudius Nampano"، و"كوينتوس يوليوس أونوراتيانوس– Q. Iulius Honoratus"، و"لوكيوس يوليوس فيكتور– Lucius Iulius Victor" و"يوليا فورتونا–Iulia Fortuna"[5].

عبدت إلى جانب هذه المعبودات السابقة الذكر، عبادة أخرى لا تقل أهمية عنها ألا وهي "عبادة الجن–Genius" الحامية التي ارتبطت بالأماكن، والكائنات الحية، وبصفة خاصة بالإنسان وذلك منذ ولادته حتى وفاته[6]، هذه الأخيرة التي احتلت مكانة هامة ضمن المعبودات التي اعتنقها سكان هذه المستوطنة خصوصا، ومجتمعات مدن بلاد المغرب القديم على وجه العموم، وذلك إذا ما أخذنا بعين الإعتبار عدد النصب المقدمة لهذا المعبود من قبل معتنقيه والتي بلـــغت 9 نقـوش[7] من مجموع 160 نقيشة أحصيت بـ 96 مدينـة من

---

1 - I.L.Alg,II, n°491.

2 - Berthier(A), Le culte de Mercure à Cirta ,pp131-133

3 - I.L.Alg,II,n°496 –n° 497,n°528.

4 - Ibid,n°492-495; Lassère(J.M),Ubique populus…..,p395n°197.

5 - Ibid,n° 474,n° 489,n° 492-n°495.

6 - Augustinus, La Cité de dieu,VII,13; Vars(Ch),Recherches archeologiques… ,pp504-505; Toutain(J),Les cultes….,p459 ; Lepelley(Cl), Une forme religieuse du patriotisme municipal, le culte du génie de la cité dans l'Afrique romaine ,dans Afrique du Nord antique et médiéval, spectacles et vie portuaire, religions ,Actes du V colloque sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, Avignion, 1990, p125.

7- غير أننا نشير بهذا الخصوص، أن هذه الإحصائيات تختلف عن تلك الأرقام التي رصدها الباحث المغربي "عبد العزيز بلفايدة " في دراسته حول انتشار هذا المعبود بمدن وأرياف (بلاد المغرب القديم) والتي تضمنت الإشارة إلى ثلاثة نقوش فقط . ينظر:

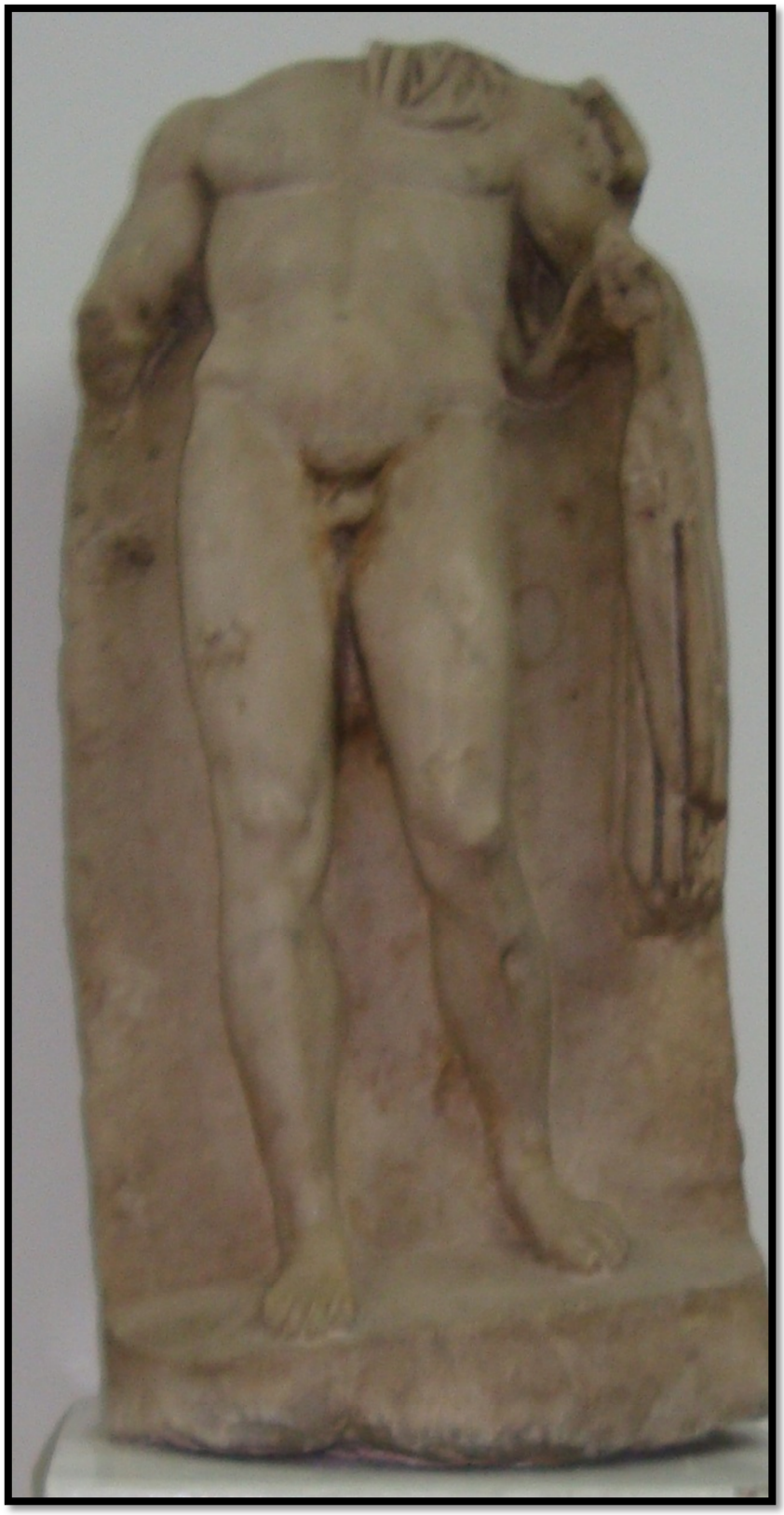

**اللوحة رقم 83 : تمثال معبود التجارة "ماركوريوس" المحفوظ بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني.**

I.L.Alg,II,n°548,n°474 –n°476 –n°479,n°696 ; Belfaida(A), Le culte des génies topiques dans l'Afrique romaine : témoignages épigraphiques,p1552.

"أ"

"ب"

"ج"

**اللوحة رقم 84 : مقاعد حجرية مهداة لجمعية المعبود "ماركوريوس" محفوظة بمتحف سيرتا الوطني.**

مدن بلاد المغرب القديم من ضمنها 77 نقيشة بمقاطعة نوميديا، و54 بالبروقنصلية، و29 بموريطانيا[1].

لا ريب أن هذا المعبود عبد بداخل معبده الذي لا زلنا نجهل موقعه كغيره من معابد المعبودات الوثنية مما تسبب تعدد الفرضيات بهذا الخصوص، بحيث يقترح "شارل فار– Ch. Vars" تشييده بداخل أسوار هذه المستوطنة بالقرب من المعبد الرباعي"لأفيتيانوس– Avitianus" بالجهة الجنوبية من المدينة، خاصة وأنه عثر بهذا المكان على إهداء تقدم به شخص لا زلنا نجهل هويته إلى "الجنّ حامي مستوطنة كيرتا–Genio Coloniae Cirtae"[2]، هذا الإهداء الذي يندرج ضمن أربع إهداءات عثر عليها حتى وقتنا الحاضر بإقليم الكنفدرالية بكل من (سيقوس–Sigus) و(قصر صباحي–Gadiaufala)، و(عين الكرمة– Arascal)[3]، في حين لم يستبعد "شاربونو–A.Cherbonneau" و"تبيني– E.Thépenier" وقوعه خارج أسوارها على الضفة اليسرى من وادي الرمل على بعد8 كلم بدليل اكتشاف نقيشة تشير إلى "الجن حامي وادي الرمل–Genio Ampsige"[4].

أما بالنسبة لبقية النقوش المرتبطة بهذه العبادة، فهي تتضمن ثلاثة نقوش تشير إلى "الجن حامي الشعب–Genio Populi"، بحيث تذكر الأولى كاهن كان يشرف على هذا المعبود لكننا لا زلنا نجهل اسمه، بينما تذكر الثانية والثالثة إقامة تمثالين على شرفه، شيّد الأول من طرف "م.روكيوس فيليكس–M.Roccius Felix" كاهن المعبود "ماركوس أورليوس– Aurelius Marcus" فيما بين سنوات 180–192م بقيمة 6 آلاف "سيسترس–Sesterces" بمناسبة تقلده لمنصب"تريومفير–Truimvir"، والثاني أقامه الكاهن "ك.بونتيوس ساتورنينوس–

---

[1]- ونشير بهذا الخصوص إلى اكتفاء الباحث المغربي "'عبد العزيز بلفايدة " بالإشارة إلى مقاطعة (موريطانيا) دون أن يحدد إن كان المقصود بها مقاطعة(موريطانيا الطنجية) أو (القيصرية) أو (السطايفية) أو جميعها. ينظر:

Belfaida(A),op.cit, p1533,p1547.

[2]-هذه النقيشة التي ترجمها " فار – Ch.Vars" بطريقة خاطئة بصيغة الجمع " المستوطنات الكرتية " بدل المفرد " مستوطنة كيرتا ". ينظر:

I.L.Alg,II,n°475 ; Vars(Ch),op.cit,pp506.

[3] - Ibid, n°6491,n°6305, Lepelley(C),Une forme religieuse du patriotisme municipal…,p132.

[4] - Cherbonneau(A),Excursions dans les ruines de Mila ,Sufevar,Sila et Sigus pendant l'été de 1863,12 ,1868,p422, Thépénier(E),Le grand Aqueduc de Cirta,pp99-100.

C.Pontius Saturninus" بمناسبة تقلده منصب "إيديليس–Aedilis"[1]، أما النقيشة الرابعة والخامسة فهي عبارة عن إهدائيين تقدم بهما العبد "بوبلكيوس ريناتوس فارنا– Publicius renatus verna"، والزوجين "يوليلنوس–Iulianus" و"بوبليكا–Publica" إلى "الجن حامي المكان–Genio loci"، و"تيليسفورس–Telesphores" إلى "الجن حامي المنزل– Genio domus"، وهي تندرج ضمن ثلاث نقوش اكتشفت بالكنفدرالية الكيرتية بكل من (سيلا– Sila)، و(عزيز بن تليس–Idicra) [2]، بينما تشير النقيشة السابعة المؤرخة بمطلع القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي إلى تشيد تمثالين على شرف "الجن ساتيرس–Satyres" من طرف موظف بلدي يجهل اسمه، وذلك بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير خماسي– Triumvir Quinquinnalis"[3].

تنفي المعطيات المستمدة من هذه النقوش مثلما هو مبين في الجدول رقم 31 النتيجة التي توصل إليها الباحث المغربي "عبد العزيز بلفايدة" من خلال دراسته الموسومة بـ" عبادة الجن في إفريقيا الرومانية من خلال النقوش– Le culte des génies topiques dans l'Afrique romaine : témoignages épigraphiques" التي مفادها انتشار هذه الديانة في أوساط الموظفين البلديين، والنبلاء بمجتمعات مدن (بلاد المغرب القديم) في ظل الاحتلال الروماني[4]، خاصة وأن عبادة هذا المعبود لم تقتصر على فئة محدودة، وإنما لقيت إقبالا لدى مختلف الشرائح الاجتماعية المتباينة الأوضاع القانونية والعرقية، إذ نجد من ضمنهم النبلاء من الموظفين البلديين ورجال الدين[5]، والعامة[6]، والعبيد[7]، والأفارقة المرومنين[8]،

1 - I.L.Alg,II ,n°478,n°479,n°709 ; Vars(Ch),op.cit,pp506-507.
2 - Ibid, n°548,n°474, n°476-n°477.
3 - Ibid,n°696.
4 - Belfaida(A),op.cit,p1534.
5 - I.L.Alg,II, n° 478 –n°479, n°696.
6 - Ibid,n°474.
7 - Ibid,n°548.
8- مثل "ك. بونتيوس ساتورنينوس"، و"روكيوس فيليكس"، و"أريوس بروكسيوس" الذين تدلنا كنياتهم على أنهم من الأفارقة المرومنين .ينظر:
I.L.Alg,II,n°474,n°478,n°479.

والوافدين[1]، والمواطنين الحاصلون على حقوق المواطنة الرومانية[2] شأنهم في ذلك شأن الأحرار[3].

يلي هذا المعبود، عبادة الثالوث المقدس التي يتصدرها معبود السماء والرعد والبرق، وحامي الدولة الرومانية، والساهر على سلامة الإمبراطورية المعبود "جوبيتر– Jupiter" الذي كان يترأس الثلاثية الكابيتولية مع قرينته "جونو–Juno"، وابنته "مينرفا–Minerva"[4].

يظهر هذا المعبود في فسيفساء السباحين المكتشفة (بسيدي مسيد) في صورة صقر[5] (اللوحة رقم 104)، كما يرد ذكره على أربع نقوش في الجزء الثاني من سجل النقوش اللاتينية، إذ يظهر على الأولى التي تطلق عليه اسم "العظيم جدا والطيب جدا والجليل– Iovi optimo Maximo Augusto" مقترنا باسم المعبود "أبولون–Apollon"، بينما أشير إليه بمفرده على باقي النقوش الثلاثة، إذ نعت على الأولى باسم "جوبيتر المنتصر–Iovi Victor"، وعلى الثانية والثالثة " بالعظيم جدا والطيب جدا– Iovi optimo Maximo"[6].

وما دمنا بصدد الحديث عن هذا المعبود لابد من الإشارة إلى أن طبيعة هذا المقدس وسبب عبادته من طرف مجتمعات ببعض (مدن بلاد المغرب القديم) خلال هذه الفترة بخلاف عبادته الرومانية الصرفة بهذه المستوطنة، قد لقيت العديد من الفرضيات، بحيث يعتقد الكثير من الباحثين وبخاصة "فال–A.Vel"، و"لوقلاي– M.Leglay"، و"بن عبو– M.Ben abou"، و"نبيل قلالة"، بوجود فرق بين المعبود "جوبيتر الطيب والعظيم" معبود "الكابتول"، و"جوبيتر" بدون نعت، الذي هو المعبود "ساتورنوس–Saturnus" الذي كان يسهر على حماية البشر، وشفاء المرضى، والأراضي الزراعية، ويبارك التجارة مثل المعبود "ماركوريوس"[7].

---

[1] - "كتيليسفوروس" الإغريقي. ينظر:
I.L.Alg,II,n°476.

[2] - Ibid,n°474,n°478,n°479,n° 696.

[3] - Ibid,n°476,n°477.

[4] -Vars(Ch),Recherches archéologiques sur Cirta…., p424.

[5]- Berthier(A), La mosaïque de Sidi Mcid, pp87-89.

[6]- I.L.Alg,II,n°483 – n°486.

[7]- Vel (A), Excursion archéologique de la commune mixte d' Ain M'Lila , R.S.A.C,40,1906, p169; Le glay(M),S.A.H,p233-234; Id, Nouveaux documents et points de vue sur Saturne

لقد سمحت لنا إحدى هذه النقوش التي تحصي المقتنيات المقدسة لمعبده وبخاصة تمثاله الفضي الذي لم يعثر عليه حتى وقتنا الحاضر بتحسس صورة هذا المعبود الذي يظهر عليها متوجا بتاج يتألف من ثلاثين ورقة، تتخللها خمسة عشر حبة بلوط، وهو يحمل في يده اليمنى كرة مع تمثال لمعبودة النصر، بينما يحمل في يده اليسرى رمحا[1].

كانت عبادة هذا المعبود تتم داخل معبده الكبير الذي يقع بالجهة الشمالية الغربية من المدينة مثلما تدلنا عليه بقاياه المادية التي كانت لاتزال ماثلة للعيان قبل سنة 1840م[2] وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي من هذه الأطروحة[3]، زيادة على نقوشه المكتشفة بالمدينة، وبخاصة تلك النقيشة التي تشير إلى جرد مقتنيات أثاثه المقدس الذي ضم تمثاله الفضي، وعشر مزهريات، وحوض رخامي مرصع بالذهب، وعشر تماثيل برونزية وعشر تماثيل رخامية وغيرها من الأغراض[4].

كانت تقام على شرف هذا المعبود إحتفالات مختلفة مثل "عيد الخمر–Vinalia" في 23 أفريل، وفي 19 أوت من كل سنة، كما كان كاهنه يضحي في اليوم الخامس عشر من شهر مارس وماي وجويلية وأكتوبر واليوم الثالث عشر بالنسبة لباقي أشهر السنة "بنعجة بيضاء–Ovis idulis alba" باستثناء شهر أكتوبر الذي يضحى فيها بحصان، ولم يختص هذا المعبود بهذه الإحتفالات وحده، وإنما كانت تقام على شرفه –أيضا– وذلك منذ عهد الإمبراطور "أغسطسوس–Augustus"، "ألعاب رومانية– Ludi romani" في الفاتح من شهر أوت تقام في السيرك والمسرح ، وأخــرى مع قرينته المعبــودة "جونو–Juno" يوم 7 أكتوبر

---

Africain, Studia Phoenicia, VI, 1989,n54,p219; Id, le paganisme en Numidie et dans les Maurétannies sous l'empire romain,p70 ; Benabou(M), op.cit,p338 – 341; Kallala (N), L'autre aspect du culte de Jupiter en Afrique, V Colloque international sur l'Afrique du Nord Antique et Médiévale, aspectes ,vie portuaire ,religion,Avinion,1990,p196, p200.

[1]- I.L.Alg,II,n°483; Vars(Ch), Recherches archéologiques ……,p436-437;
العقون (م.ع) ، المرجع السابق، ص 221 ، مهنتل (ج)،المرجع السابق، ص 257

[2] -Ravoivie(A),op.cit, pp29-31pl 6-7 ; Delamare(A),op.cit,pI119n1 ; Vars (Ch),op.cit, pp436 – 437 ; Gsell(S),M.A.A,T1,p152n°1 , p267 fig 80 ; Id ,Texte explicatif… ,p116 pI119n1.

[3] - ينظر الفصل الحادي عشر ص 651 -654.

[4] - I.L.Alg,II ,n°483.

من كل سنة[1].

تأتي في المرتبة الثانية بعد المعبود "جوبيتر–Jupiter"، معبودة القمر، وحامية الأمومة، والأطفال، وراعية الزواج المعبودة "جونو–Juno" التي تعتبر–هي الأخرى– من معبودات الكابتول التي أقبل على اعتناقها سكان هذه المستوطنة مثلما تدلنا عليه ثلاثة نقوش خلّفها معتنقوها بالمدينة، من ضمنها نقيشتين "لكاهنتين–Sacerdotis Junois" كانتا تشرفان على طقوسها، وهما "بايبيا كاسترا–Baebia Castra" التي زاولت هذه المهنة في نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني ميلادي، و"يوليا بوستوما– Iulia Postuma" التي تولت هذه المهمة في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي[2]، زيادة على مذبحها النذري الذي قدمه "أوراتيوس مارسياليس–L.Horatius Martialis"، حيث يظهر عليه اسم هذه المعبودة مقترنا باسم المعبودة "كايلستيس"[3].

حظيت هذه المعبودة باعتبارها قرينة للمعبود "جوبيتر"، وابنتها المعبودة "مينيرفا–Minerva" بشرف إقامة "مأدبة–Epulum Iovis" مرتان كل سنة أيام13 سبتمبرو 13 نوفمبر، كما كان يضحى على شرفها بقرابين حيوانية في منتصف شهر فيفري، كما كان يقام لها احتفال سنوي في الفاتح من شهر مارس[4].

أما فيما يتعلق بمعبودة الحكمة الحرب والفنون والعلوم "مينرفا–Minerva"، ثالث معبودات "الكابتول" الروماني، فإنه لم يعثر لها لحد الساعة سوى على نقيشة واحدة خلفها أحد معتنقيها، يذكر عليها اسمها مقترنا باسم معبودة الحرب "بالاس–Pallas " قرينة المعبود "مارس–Mars"، كما أنها تشير إلى تشيد معبدها في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي من طرف "التريومفير كادراتوس بايبيانوس فاندكس– Quadratus Baebianus Vindex" بمناسبة حصوله على هذا المنصب، وكذا ترميمه من طرف شقيقه قائد الفرقة

1 -Vars(Ch), op.cit,pp425-426.
2 - Ibid,pp443-444 ; I.L.Alg,II,n°805,n°808.
3- I.L.Alg,II,n°468 ; Alquier(J),Vestiges antiques….,p211.
4 - Vars(Ch), op.cit,p439 ; Turcan(R), Rome et ses dieux.Paris,Hachette,1998,p57.

الحضرية بنفقة قيمتها 100 ألف "سسترس–Sesterces" بمناسبة دحضه لهجوم قبائل "الجيتول" في تاريخ لازلنا نجهله[1].

ومما لاشك فيه أن عبادة الثالوث المقدس عموما وعبادة المعبودة "مينارفا" على وجه الخصوص لم تلق إقبالا ورواجا في أوساط المجتمع الكيرتي ذلك ما نستخلصه من عدد النقوش القليلة التي خلفها معتنقوها بهذه المستوطنة، إذ أنها لم تتجاوز 7 نقوش من مجموع 124 نقشية تم إحصاؤها، كما أن عبادتها انحصرت شأنها في ذلك شأن عبادة الإمبراطور في فئة الكهان الذين يشرفون على طقوسها، مثلما يتضح من خلال الجدول رقم 31، وبخلاف النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات الحديثة المرتبطة بهذه العبادة و التي نشرت منذ نهاية القرن التاسع عشر، وحتى وقتنا الراهن عموما، بخاصة دراسات "شارل فار–Ch.Vars"، و"مارسال لوقلاي–M.Leglay"، و"برثي–A.Berthier" على وجه الخصوص التي تضعها على هرم تراتبية المعبودات التي عبدها سكان هذه المستوطنة في ظل الاحتلال الروماني[2].

تسربت إلى جانب هذه المعبودات السابقة الذكر، عبادة ترتبط بعاصمة الإمبراطورية الرومانية التي انحصرت عبادتها في فئة النبلاء الذين ينحدرون من الرومان، والسكان المحليين، ذلك ما نستخلصه من ثلاثة نقوش احتفظت بها سجلات النقوش، تشير الأولى والثانية إلى الكاهنين اللذين يشرفان على طقوسها وهما "روكيوس فيلكس– Sacerdos Urbis M.Roccius Felix" الذي شغل هذا المنصب خلال فترة حكم الإمبراطور "كومودوس– Commodus"(180–192م)، و"ماركوس فابيوس فرونتو– Marcus Fabius Fronto Sacerdos Sacrae Urbis" الذي زاول مهامه خلال فترة حكم الإمبراطور"ألكسندر سيفيروس– Alexandre Severus"(226– 235م)، بينما تذكر النقيشة الثالثة تمثالها الذي أقامه "التريومفير ل.يوليوس مارسياليس– L.Iulius Martialis" خلال فترة حكم الإمبراطور

1 - I.L.Alg,II,n°501.

2 - Le glay(M),S.A.M ,pp 22-23; Vars(Ch), Recherches..,pp423-488,pp497- 510 ; Berthier(A),Goossens(R), Constantine,pp43-24.

"سيبتيموس سيفيروس" تجسيدا لنذر شقيقه المتوفى "فيكتور–Victor" [1].

أما فيما يتعلق بمعبودة الحرب والجمال "فونيس–Venus"[2]، فإن المعطيات المستخلصة من النقوش المتوفرة في وقتنا الحاضر المرتبطة بهذه المعبودة مثلما يظهر من خلال الجدول رقم 31، تنفي وجهة نظر الباحث الفرنسي "شارل فار–Ch.Vars"، التي تشير إلى تلك المكانة الهامة التي احتلتها هذه المعبودة لدى معتنقيها بهذه المستوطنة منذ سنة 46 ق.م، حيث شيدوا لها المذابح، والمعابد، كما أقاموا على شرفها احتفالات مختلفة[3]، بسبب ندرة الشواهد المادية التي خلفها أتباعها بالمدينة التي اقتصرت على نقيشتين، إحدهما عبارة عن إهداء تقدم به مجهول شغل وظيفة "قائد حامية عسكرية–Legatus"، تحقيقا لنذر والده المتوفى، هذا القائد الذي من المرجح أن يكون إما "ب. ميتيليوس سيكوندوس– P.Metilius Secundus" الذي مارس مهامه فيما بين 121–123م، أو "ب.كاسيوس سيكوندوس– P.Cassius Secundus" الذي زاول هده المهنة في نهاية حكم الإمبراطور "هارديانوس– Hardianus"(117 – 138م) [4]، بينما تشير الثانية إلى تمثالها الذي شيده "التريومفير ل. يوليوس مارسياليس– Iulius Martialis" في ظل حكم الإمبراطور "سبتيموس سيفيروس"(193 – 211م) [5].

لقيت عبادة "باخوس–Bacchus" معبود الخمر، والنبات، وحامي حقول العنب، هي الأخرى إقبالا في أوساط هذا المجتمع، ولا سيما خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين في ظل حكم الأسرة "الأنطونينية"، و"السيفيرية" شأنها في ذلك شأن بعض المجتمعات مدن (بلاد المغرب القديم)[6]، ذلك ما نستخلصه من خلال الشواهد المادية التي خلفها أتباعه بالمدينة

---

1 - I.L.Alg, II,n°479, n°531,n°682.

2 - Le glay(M), Les religions de l'Afrique,p50,p54 ; Benabou (M) La résistance……,p353.

3 - Vars(Ch),op.cit,pp446-449.

4 - I.L.Alg,II,n°530; Pallu de Lessert(Cl), Fastes de Provinces……..,T1,p352.

5 -Ibid, n°531, Alquier(J), Vestiges antiques…..,p 210.

6 - Vars(Ch),op.cit,pp468-469 ; Toutain(J), Les cultes…,T1,pp362-362; Gsell(St),H.A.A.N,T4, p316 ; Bruhl(A), Liber Pater ,origine et expansion du culte dionysiaque à Rome et dans le monde romai .Paris,1953,p223; Picard(G.Ch), Les religions de l'Afrique antique.Paris,1954, p93,p194; Leglay(M), S.A.H,p239, Benabou(M), La résistance africaine…,pp351-356.

كتمثاله الذي اكتشف على عمق 3م بشارع عبد الهادي بمنطقة (البطحة) سنة1871م، ونقل إلى متحف "قوستاف مارسي–G.Mercier"[1]، ولا يزال محفوظا بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني (اللوحة رقم85"أ")، زيادة على نقيشتة الإهدائية ( اللوحة رقم 85 "ب") تندرج ضمن 80 نقيشة تم إحصائها بـ40 موقعا بمدن وأرياف (بلاد المغرب القديم)[2]، وهي تطلق عليه اسم "ليبر باتر–Liber Pater"، كما أنها تشير إلى معبده الصغير الرباعي الأعمدة الذي شيده الموظف البلدي "ك. كادراتيوس كوينتولوس–Q.Quadratius Quintulus" خلال فترة حكم الإمبراطور"سيبتيموس سيفيروس"(193–211م) بمناسبة حصوله على منصب "نائب الحاكم الثلاثي–Pro triumvir"[3].

نستخلص من هذه المعطيات السابقة الذكر، ومثلما هو مبين من خلال الجدول رقم 31، وبما لا يدع مجالا للشك عدم صحة معلومات "شارل فار– Ch.Vars" الذي نسب هذه الشواهد المادية الدالة على وجود هذا المعبود للمغامر "ب. ستيوس–P.Sittius" حاكم (إمارة ستيوس–Colonia Sittianorum ) وذلك منذ سنة 46 ق.م، لا لشـــئ سوى لأن ولي نعمته الديكتاتور "يوليوس قيصر–Iulius Caesar" كان من معتنقي هذا المعبود[4]، كما أنه لا يمكننا أن نشاطر إلى حد ما الباحثة التونسية "أحلام بوسعادة" في النتيجة العامة التي توصلت إليها من خلال أطروحتها للدكتوراه الموسومة بـ" لبير باتر في إفريقيا– Liber Pater en Afrique"، والتي تؤكد على انتشار هذه الديانة في أوساط الموظفين البلديين، والنبلاء بمجتمعات مدن (بلاد المغرب القديم) في ظل الاحتلال الروماني[5]، خاصة وأن الباحث الفرنسي"جون ماري لاسير–J.M Lassère" لا يستبعد انتشار عبادته في أوساط المعتوقين، ولاسيما وأن اسم هذا المعبود قد حمله بعض العناصر المنتمية إلى هذه الشريحة الاجتماعية

1 - Vars(Ch),op.cit,p468 ; Doublet(G), Gauckler(P),op.cit,pp33-35; Gsell(St),A.A.A,f17 n°126 col 10

2 - Jalloul Bousaad (A), Le culte de liber Pater en Afrique à la lumiere de l'épigraphie, p1049-1950,p1954.

3 - I.L.Alg,II,n°487-n°488.

4 - Vars(Ch),op.cit, p469.

5 - Jalloul Bousaada(A),op.cit,pp785-804.

"أ"

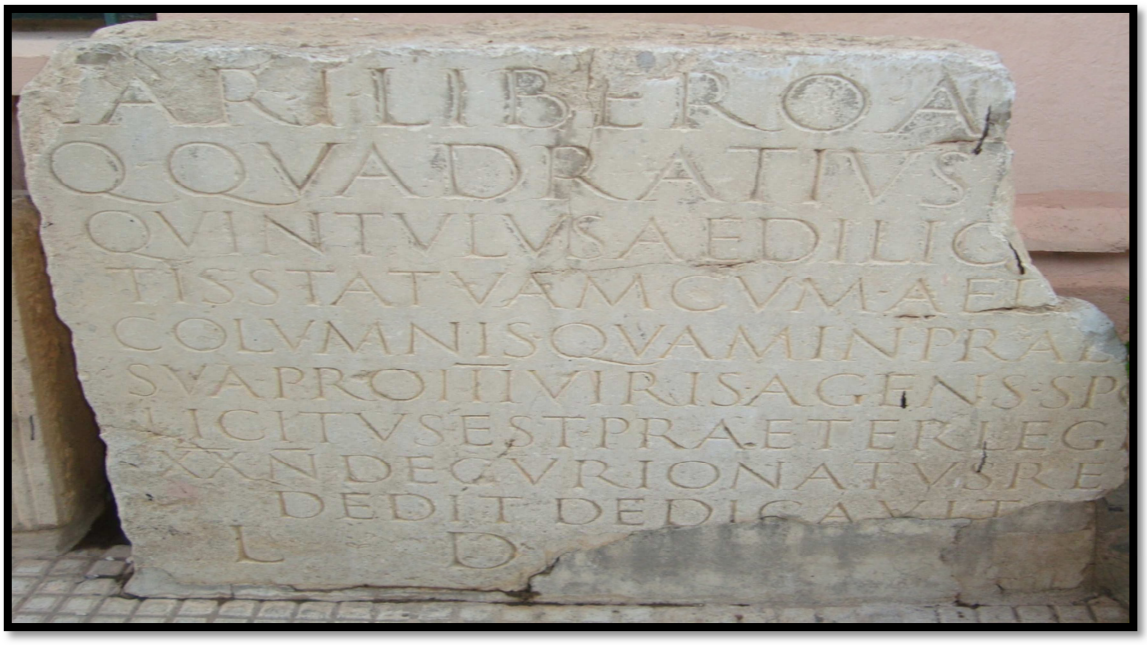


"ب"

**اللوحة رقم 85: تمثال معبود الخمر "باخوس" المحفوظ بالقاعة الرومانية ونقيشته الإهدائية المحفوظة بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.**

مثل المعتوق "باخوس–Bacchus" الذي اطلق على ابنه اسم "بروميوس– Bromios" الذي يعد من بين أسماء "ديونسيوس– Dionysos"[1].

يلي هذه المعبود، إلهة "النصر–Victorae" التي أقام على شرفها أحد معتنقيها المجهول مذبحا[2]، كما عثر على تمثالها البرونزي (اللوحة رقم86) الذي اكتشفه الكولونيل الفرنسي "ريبو– Ribot" بداخل معبد الكابتول بالقصبة سنة1855م، إذ بلغ طوله 36 سم، تم نقله إلى متحف المدينة، و لايزال محفوظا بالقاعة الرومانية لمتحف سيرتا الوطني، كما لا يستبعد تشييد معبدها في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي بهذه الناحية من المدينة[3].

أما فيما يتعلق بالمعبود "نبتونوس– Neptunus" الذي أعتنق بهذه المدينة على غرار المدن الداخلية للمقاطعات الرومانية، باعتباره نبتونوس "الإفريقي" معبود الماء وحامي عيون ومنابع المياه[4]،حتى وإن اقتصر ذلك على فئة محدودة ضمت أعيان المدينة ذلك ما نستخلصه من نقيشة غير مؤرخة تشير إلى مذبحه الذي شيده "الكيراطور م.ليكنيوس– Curator M. Licinius Ianiarius"[5]، إلى جانب فسيفسائه التي اكتشفت سنة 1842م خارج أسوار هذه المستوطنة بجهتها الجنوبية[6] وهو ما سنتطرق إليه بالتفصل في الفصل الموالي من هذه الأطروحة[7].

هذا ولم تنتشر عبادة معبودة "الشرف والعفة–Honoris et Vertutis" التي وضعت المدينة تحت رعايتها على نطاق واسع بين سكان هذه المستوطنة مثلما يتجلى من ندرة الشواهد المادية المرتبطة بها، والتي اقتصرت على مذبحها الذي أقامه "ك.دوميتيوس

---

[1] - I.L.Alg,II,n°965 ; Lassère(),Ubique populus……,p433, Jalloul Bousaad(A), Le culte de liber Pater en Afrique à la lumière de l'épigraphie ,p1057.

[2] -I.L.Alg,n° 534.

[3]- Vars(Ch),Constantine… ,pp239-241; Mercier(E) , Histoire de Constantine….,p30, Baratte(F) ,Bages (D), Victoire ,Algerie antique, catalogue de l'exposition ,Musée de l'Arles antique, Imprimerie Laffont ,Avignon, 2003,p172; Bages (D), op.cit,p63.

[4] - Vars(Ch),op.cit,p453; Benabou(M),op.cit,pp357-358.

[5] - I.L.Alg,II,n°499 ; Delamare(A),op.cit,pl141-142.

[6] - Delamare(A) op.cit,pl141 -142;Gsell (St),M.A.A,T1, p105n19,T 2,p 28 ; Id,A.A.A,17n°126 col C , Id, Texte explicative….., pp131-133.

[7] - ينظر الفصل الحادي عشر ص ص642 -643.

بريميانوس–Q. Domitius Primianus" وزوجته "يوليا فورتونولا–Iulia Fortunula"، وإهداء تقدم به "م.كوكولنيوس كوينتيليانوس–M.Coculnius Quintillianus" خلال فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس" سنة 195م، كما أنها لم تنتشر بين كل مكونات المجتمع الكيرتي، وإنما تغلغت فقط في أوساط السكان المحليين المرومنين مثلما تدلنا عليه كنياتهم الإفريقية المرومنة[1].

ولم تحتفظ لنا سجلات النقوش سوى بإهداءين لمعبودة "الحظ–Fortuna" يرجع تاريخهما إلى فترة حكم "سيبتيموس سيفيروس– Septimus Severus"، إذ يظهر اسمها مقترنا بمعبودة الخصوبة الإفريقية "كايلستيس–Caelestis"،على الإهداء الأول الذي تقدم به "تريومفير ب.باكونيوس كيريياليس–Paconius CerialisTruimvir"، بينما ارتبط اسمها مع الإمبراطور"سيبتيموس سيفيروس" وأفراد عائلته، في الإهداء الثاني الذي خصها به "الإيدليس ك.ستيوس فلافيانوس–Sittius flavianus Aedilis" بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير– Truimvir" بين سنوات 201 و203 م[2].

ولم تخلف معبود الأرض "تلوس–Tellus" سوى نقيشة واحدة بالمدينة اكتشفت سنة 1855م (اللوحة رقم87) تشير إلى تشييد مذبحها و تمثالها ومبني رباعي الأعمدة في نهاية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي من طرف "يوليوس يوربانوس–Iulius urbanus" بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس–Aedilis"[3]، ونشير بخصوص هذه المعبودة، أن أصحاب سجل النقوش اللاتينية للجزائر لا يستبعدون أن تكون "أومبريا ماترونيكا– Umbria Matronica" إحدى الكاهنات المشرفات على عبادة هذه المعبودة أو معبودة الحصاد الإغريقية "كيريرس–Cereres" مثلما يستخلص من مضمون النقيشة المدونة بالمجلد الثاني لهذا السجل تحت رقم834[4].

---

2 -I.L.Alg,II,n°472- n°473.
3 - Vars(Ch),op.cit,p487; I.L.Alg,II,n°52
4 - I.L.Alg,II,n°529

**اللوحة رقم86: تمثال معبودة "النصر" المحفوظ بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني.**

**اللوحة رقم87: مذبح نذري لمعبودة الأرض "تلوس" محفوظ بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.**

عبدت إلى جانب هذه المعبودات، آلهة أخرى كثيرة من حيث العدد لكنها قليلة من حيث النصب المقدمة لها، بحيث لم تخلف سوى نقيشة واحدة لكل منها مثلما هو موضّح من خلال الجدول رقم31 والشكل رقم27، مثل معبودة "المجد–Gloriae"[1] ومعبود الشّعر، والجمال والفن والموسيقى، المعبود "أبولون–Apollon" الذي ورد ذكره مقترنا مع اسم المعبود "جوبيتر–Jupiter" على نقيشة تمثاله الذي شيده القنصل"م.كوكيوس أنيكيوس فوستوس فلافيانوس–M.Cocceius Anicius Faustaus Flavianus"[2]، كما خص الإيديليس "ك.يوليوس أونوراتوس– Iulius Honoratus" معبودة "الشرف–Honoris" بإهداء في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي[3]، بينما أقام "نائب التريومفير ب.قافيوس– P.Gavius pro Triumvir" تمثالا على شرف معبودة "السلم–Pax" التي كانت تسهر على محاربة العنف وزرع الطمأنينة وإضفاء روح التفاهم والمحبة في نهاية القرن الثاني أو مطلع الثالث ميلادي[4]، في حين شيد الكويستور "ك.يوليوس باربروس–C.Iulius Barbarus" على شرف معبودة "وئام مستوطنة كيرتا–Concordiae Coloniarum Cirtensium"(اللوحة رقم88) تمثالا سنة 224م بمناسبة حصوله على نصب "الإيديليس–Aedilis"[5]، وليس مذبحا مثلما ذهب إليه "شارل فار–Ch.Vars"[6]، كما أنجز "التريومفير ماركوس كايكيليوس ناتاليس–Marcus Caecillius Natalis Truimvir" سنة 210م تمثالا على شرف معبودة "آمان القرن–Securitatis Saeculi" بمناسبة حصوله على منصب "إيدليس–Aedilis" و"تريومفير خماسي–Truimvir quinquinnalis"، زيادة على تشيده لتمثال ثاني وقوس نصر "لعفة كراكلا – Vertuti Caracalla " وتمثال ثالث ومبنى رباعي الأعمدة " لرأفة كراكلا – Indulgentiae Caracalla "[7].

3- I.L.Alg,II, n°480.
2 - Ibid,n°486; Vars(Ch),op.cit,p450 – 452; Leglay(M), Les religions…….,p51.
3 - Ibid,n°481.
4 - Ibid,n°500.
5 - Vars(Ch),op.cit,p471.
6 - Ibid,p498 – 499.
7- I.L.Alg,II,n° 675,n°677.

لفت انتباهنا ونحن بصدد إتمام انجاز هذا الفصل، إنعدام المخلفات المادية المرتبطة بمعبودة الحصاد "كيريرس– Cereres" التي انتشرت عبادتها بين مجتمعات المدن النوميدية في الفترة السابقة لهذا الاحتلال[1]، غير أن إنعدام الشواهد الدالة على وجود هذه المعبودة لا ينفي وجودها، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار رواج النشاط الزراعي بهذه المستوطنة مثلما تطرقنا إليه في الفصل التاسع من هذه الأطروحة [2]، والذي يتطلب اعتناق هذا النوع من المعبودات على غرار المعبودات السابقة الذكر المرتبطة بالخصوبة، كما أننا نميل بهذا الخصوص، إلى تأييد فرضية المؤرخ الألماني "جورج هانس فلوم–G.H. Pflaum" التي مفادها وجود جمعية نسوية مكونة من 23 سيدة كانت تسهر على إقامة الطقوس الاحتفالية المرتبطة بهذه المعبودة مثلما يستدل من مضمون النقيشة رقم 731 المدونة بالمجلد الثاني من سجل النقوش اللاتينية للجزائر[3].

**اللوحة رقم 88 : نقيشة إهدائية للمعبودة "وئام مستوطنة كيرتا" محفوظة بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني .**

[1] - Camps(G),Massinissa……..,p235.

[2] - ينظر الفصل التاسع ص ص 500-504.

[3] - C.I.L,VIII,n°7694 = I.L.A,II,n°731.

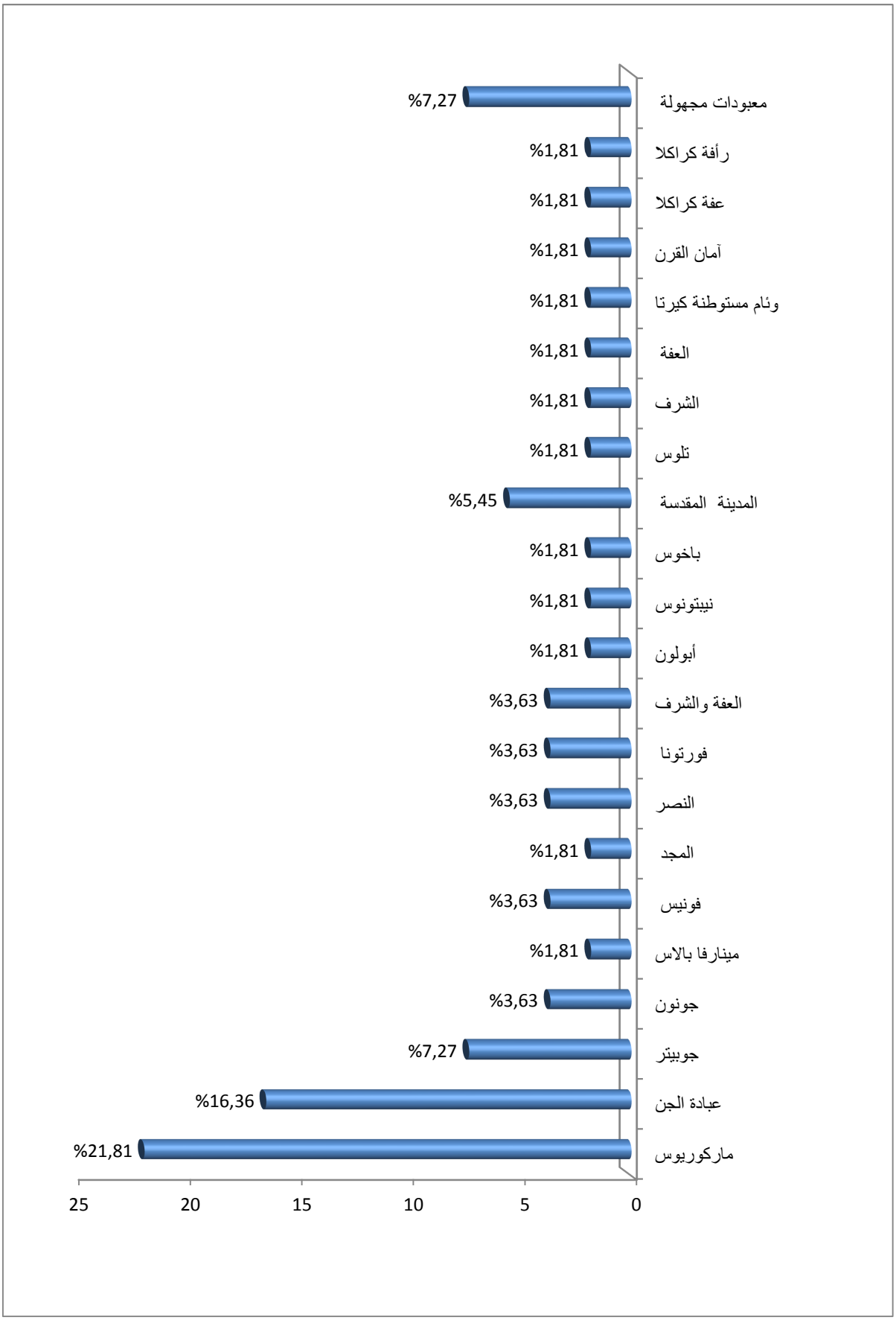


**شكل رقم 27 : المعبودات الرومانية بمستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني.**

| الرقم | اسم الإمبراطور | اسم المهدي أو اسم الهيئة الممونة | الوظيفة | نوع الإهداء أو طبيعة المصدر | المناسبة | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | "ليفي-Livie- زوجة الإمبراطور اكتافيوس "أغسطوس - Octavius Augustus" | "كوليا فكتوريا بوتيتا -Coelia Victoria Potita " | كاهنة المعبودة ليفي - Flaminica Divae Augustae" | إهداء | ؟ | 42 – 43 م | ILAlg,II,n °550. |
| 2 | "كلوديوس - Claudius" | "ب.يوليوس بروكسيموس- P.Iulius Proximius " | كاهن الإله كلوديوس [1] - Flamen Divi Claudi" "العراف - Augur "رئيس العرافين - Magister augurum" | إهداء | ؟ | نهاية القرن الأول ميلادي ومطلع القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°687. |
| 3 | "فسباسيانوس - Vespasianus" | "ك. باكيوس أفريكانوس - C.Paccius Africanus" | "بروقنصل مقاطعة إفريقية Proconsul Afriquae" | إهداء. | | 77 – 78 م | Ibid,n°551. |
| 4 | "نيرفا - Nerva" | ؟ | ؟ | قاعدة تمثال | ؟ | نهاية سنة 203 – نهاية سنة 204 م | Ibid,n°537. |
| 5 | "نيرفا - Nerva" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°554. |
| 6 | "نيرفا - Nerva" | "كنفدرالية المستوطنات الكيرتية الأربعة- Respublica IIII Colonia " Cirtensium | | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°556. |
| 7 | "نيرفا- Nerva" | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | 198- 202م | Ibid,n°561. |
| 8 | "نيرفا - Nerva" | مدينة سيقوس[2] – Respublica | | إهداء | ؟ | 197م | Ibid,n°567. |

[1]- تعد هذه النقيشة الوحيدة التي تشير إلى كاهن هذا الإمبراطور بإقليم الكنفدرالية الكيرتية . ينظر:

I.L.Alg,II, n°687.

[2]- أدرجنا في هذا الإحصاء الإهداء الذي أقامته (مدينة سيقوس) زيادة على إهداء حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية على اعتبار أنهما اكتشافا بمستوطنة (كيرتا).

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | Siguitanorum | | | | | |
| 9 | "نيرفا - Nerva" | "موناتيوس كالسوس - Q.Munatius Celsus" | إهداء | "حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية Praeses Mauretania Caesriensis " | ؟ | 213م | Ibid,n°570. |
| 10 | "تراجانوس - Trajanus | ؟ | قاعدة تمثال | ؟ | ؟ | نهاية سنة 203 – نهاية سنة 204 م | Ibid,n°537. |
| 11 | " تراجانوس [1] - Trajanus" | ؟ | إهداء. | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°552. |
| 12 | "تراجانوس - Trajanus | على "نفقة الخزينة العمومية [2] Punica publica" | إهداء | | ؟ | 102 – 114م | Ibid,n°553 |
| 13 | "تراجانوس - Trajanus | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°554. |
| 14 | "تراجانوس - Trajanus | " كنفدرالية المستوطنات الكيرتية الأربعة Respublica IIII Colonia-Cirtensium" | إهداء | | ؟ | ؟ | Ibid,n°556. |
| 15 | "تراجانوس - Trajanus | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | ؟ | 198- 202م | Ibid,n°561. |
| 16 | "تراجانوس - Trajanus | "مدينة سيقوس - Respublica Siguitanorum" | إهداء | | ؟ | 197م | Ibid,n°567. |
| 17 | "تراجانوس - Trajanus | "موناتيوس كالسوس- Q.Munatius Celsus | إهداء | "حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية Praeses Mauretania Caesriensis " | ؟ | 213م | Ibid,n°570. |

I.L.Alg,II, n°687.

[1] - تصف هذه النقيشة هذا الإمبراطور المؤله" بالحبر الأعظم - Pontifici Maximo". ينظر:

Marchant(J) , Inscriptions inédites du musée de Constantine (Place du Caravansérail) ,R.S.A.C,2,1854-1855, p141.

[2] - بحسب الاقتراح الذي قدمه "شاربونو - A.Cherbonneau " لترجمة الحرفين " ب . ب - P.P " الواردين في هذه النقيشة.

Cherbonneau (A), Liste des inscriptions latines recueilles dans la province de Constantine en 1857,R.S.A.C,3,1857-1858,p143.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 18 | "هارديانوس - Hardianus" | ؟ | ؟ | قاعدة تمثال | ؟ | 203- 204 م | Ibid,n°537. |
| 19 | "هارديانوس- Hardianus" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°554. |
| 20 | "هارديانوس- Hardianus" | "كنفدرالية المستوطنات الكيرتية الأربعة- Respublica IIII Colonia Cirtensium" | | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°555. |
| 21 | "هارديانوس- Hardianus" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°556. |
| 22 | "هارديانوس - Hardianus" | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | 198- 202م | Ibid,n°561. |
| 23 | "هارديانوس - Hardianus" | "مدينة سيقوس - Respublica Siguitanorum" | ؟ | إهداء | ؟ | 197م | Ibid,n°567. |
| 24 | "هارديانوس - Hardianus" | "موناتيوس كالسوس - Q.Munatius Celsus" | "حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية Praeses Mauretania Caesriensis " | إهداء | ؟ | 213م | Ibid,n°570. |
| 25 | "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | ؟ | ؟ | قاعدة تمثال | ؟ | 203 -204 م | Ibid,n°537. |
| 26 | "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°554. |
| 27 | "أنطونيوس التقي- Antonius Pius"[1] | كنفدرالية المستوطنات الكيرتية الأربعة Respublica IIII Colonia Cirtensium" | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°555. |
| 28 | "أنطونيوس التقي -Antonius Pius" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°556. |
| 29 | "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | 198- 202م | Ibid,n°561. |
| 30 | "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | "مدينة سيقوس - Respublica Siguitanorum" | ؟ | إهداء | ؟ | 197م | Ibid,n°567. |

[1] - هو إهداء مختصر جدا لكنه اتضح بعدما تمكن "بول - A.Poulle" من فك رموز كتابته، أنه شيد على شرف هذا الإمبراطور بتموين من الخزينة العمومية للكنفدرالية الكيرتية. ينظر: Poulle(A),Inscriptions de Constantine et de la province,R.S.A.C,13,1869,p716.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 31 | "أنطونيوس التقي- Antonius Pius" | "موناتيوس كالسوس - Q.Munatius Celsus" | ؟ | إهداء | "حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية Praeses Mauretania Caesriensis " | 213م | Ibid,n°570. |
| 32 | "ماركوس أورليوس والجن حامي الشعب Marcus Aurelius _Genio Populi" | م. روكيوس فيليكس-" M.Roccius Felix " | بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير- Truimvir" | تمثال | "كاهن الإله ماركوس أورليوس- Flamen Divi Marci Antonini" | 180 – 192 م | Ibid, n°479. |
| 33 | ماركوس أوريليوسMarcus Aurelius | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°556. |
| 34 | ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius | "م. إيميليوس ماسر ساتورنينوس- M.Aemilius Macer Saturninus" | بمناسبة الانتهاء من أشغال تسهل الوصول إلى الساحة العمومية | نقيشة | "قائد الحامية العسكرية – Legatus | 173م [1] | Ibid,n°557. |
| 35 | ماركوس أوريليوسMarcus Aurelius | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | 198- 202م | Ibid,n°561. |
| 36 | ماركوس أوريليوس -Marcus Aurelius | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | ؟ | Ibid,n°572. |
| 37 | ماركوس أوريليوس -Marcus Aurelius | ؟ | ؟ | ؟ | 198- 202م | ؟ | Ibid,n°573-574. |
| 38 | "ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius و"كومودوس -"Commodus | كايوس يوليوس فيليكس - C.Iulius Felix | إهداء | "الحبر- Pontifex" "كاهن أبدي – Flamen Perpetuus" | بمناسبة حصوله على منصب "الحبر- Pontifex" | 176 -180 م | Ibid,n°684. |
| 39 | "كومودوس – Commodus" | ؟ | ؟ | قاعدة | ؟ | نهاية سنة 203 – | Ibid,n°537. |

[1] - لم يوفق "جوزيف بوسكو - J.Bosco" حينما نسب هذا الإهداء لليقاتوس" ك. بومبونيوس ماقنوس- C.Pomponius" الذي تولى هذا المنصب سنة 259 م.
Bosco(J),La Zotheca et le Péribole des colonies cirtéenne à Cirta,R.S.A.C,56,1925,p300.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | تمثال | | | نهاية سنة 204 م | |
| 40 | "كومودوس - Commodus" | "م. كوكولنيوس كوينتيليانوس- M.Coculnius Quintillianus" | "تريومفير- Triumvir | إهداء | بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير- Triumvir" | قبل سنة 195م | Ibid,n°558. |
| 41 | "كومودوس- Commodus" | "ل. يوليوس مارسياليس نيبوس- L. Iulius Martialis Nepos" و"م . سومبرونيوس ريستكينوس- M.Sempronius Rusticinus" أبناء الإيديلس " ماركيوس فيروس- Marcius Verus" | | تمثال | تجسيدا لوصية والدهم الذي نذر على نفسه تشييد هذا التمثال بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس- Aedilis" | سنة 197 م | Ibid,n°559. |
| 42 | "كومودوس- Commodus" | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | 198- 202م | Ibid,n°561. |
| 43 | "كومودوس- Commodus" | مدينة سيقوس- Respublica Siguitanorum | ؟ | إهداء | ؟ | 197م | Ibid,n°567. |
| 44 | "كومودوس- Commodus" | " ك. أنيكيوس فاوستوس - Q.Anicius - Faustus " | "قائد الحامية العسكرية -Legatus" "برو براتور- Propaetor" | إهداء | إحياء لذكرى وفاة هذا الإمبراطور وبمناسبة حصول الإمبراطور "كراكلا" على لقب "القيصر- Caesar " | قبل سنة 197م | Ibid,n°566. |
| 45 | "بارتيناكس-Pertinax* | "ل. سكنتيوس يوليانوس- | "تريومفيرTriumvir" | تمثال | بمناسبة | | Ibid,n°560. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | L.Scantius iulianus | | | حصوله على منصب "تريومفير- Triumvir" | | |
| 46 | "سيبتيموس سيفيروس- Septimus Severus" وزوجته "يوليا دومنا - Domna " وابنيه "كراكلا- Caracalla "وجيتا-Geta" و المعبودة "فورتونا " Fortuna- | "ك. سيتيوس فلافيانوس-C.Sittius Flavianus " | تمثال | ""إيديليس- Aedilis "برايفكتوس المستوطنة- "Praefectus Coloniarum | بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير- Triumvir" | 203-201 م | Ibid,n°473. |
| 47 | "سيبتيموس سيفيروس - Septimus Severus " | ؟ | ؟ | قاعدة تمثال | ؟ | نهاية سنة 203م – نهاية سنة 204 م . | Ibid,n°537. |
| 48 | "سيبتيموس سيفيروس - Septimus Severus " | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | 202 – 198 م | Ibid,n°561. |
| 49 | "سيبتيموس سيفيروس - Septimus Severus" | "ماركوس كايكيليوس ناتاليس- M.Caecilius Natalis" | "تريومفير خماسي- Triumvir Quinquinnalis " | تمثال برونزي | بمناسبة حصوله على منصب إيديليس "Aedilis " و تريومفير "Triumvir" و تريومفير خماسي "Triumvir Quinquin Nalis" | 210م | Ibid,n°562. |
| 50 | "يوليا دومنا- Domna Iulia" زوجة الثانية للإمبراطور سيبتيموس سيفيروس –Septimus Severus" | "الخزينة العمومية للكنفدرالية الكيرتية Respublica Cirtensium pecunia - Publica | ؟ | إهداء | | 202م | Ibid,n°563. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 51 | "سيبتيموس سيفيروس - Septimus Severus" | مدينة سيقوس-Respublica Siguitanorum | | إهداء | ؟ | 197م | Ibid,n°567. |
| 52 | سيبتيموس سيفيروس - Septimus Severus" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°568. |
| 53 | سيبتيموس سيفيروس- Septimus Severus " | "موناتيوس كالسوس -Q.Munatius Celsus" | "حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية Praeses Mauretania Caesriensis " | إهداء | ؟ | 213م | Ibid,n°570. |
| 54 | سيبتيموس سيفيروس- Septimus Severus" | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | ؟ | Ibid,n°572. |
| 55 | ؟ | م. كوكولنيوس كوينتيليانوس- "M.Coculnius Quintillianus" | "كاهن - Flamen" | تمثال | | 195م | Ibid,n°626. |
| 56 | ؟ | ل. مايكيليوس نيبوس "L.Maecilius Nepos " | كاهن أبدي- Flamen Perpetuus" | | ذكرت وظيفته في نقيشتين الأولى تشير إلى تشيده لتمثال على شرف الجميلة بوركيا أوبتاتا والثانية التي تشير إلى تشيد تمثال على شرفه من قبل صديقه "باكونيوس كيريياليس" | 193 - 211 م | Ibid,n°649 ; n°690. |
| 57 | "كراكلا - Caracalla" | "مدينة سيقوس - Respublica Siguitanorum" | | إهداء | | 197م | Ibid,n°567. |
| 58 | "كراكلا- Caracalla" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°568. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 59 | "كراكلا- Caracalla" و"جيتا- Geta" | "م.سيوس ماكسيموس -M.Sieus Maximus" | "تريومفير- Triumvir " | إهداء. | ؟ | 212 م | Ibid,n°569. |
| 60 | "كراكلا -Caracalla" | "ك. موناتيوس كالسوس Q.Munatius - Celsus" | "حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية Praeses Mauretania Caesriensis | | | 213م | Ibid,n°570. |
| 61 | "كراكلا-Caracalla" أو "كومودوس- Commodus" | ؟ | ؟ | قطعة رخامية | ؟ | ؟ | Ibid,n°571. |
| 62 | "إيلاقابال-Elagabale" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | Ibid,n°572. |
| 63 | "تريبونيانوس قالوس - Trebonianus Gallus" | | ؟ | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°575. |
| 64 | "كارينوس- Carinus" و"نوميريانوس- Numerianus" | م. أوريليوس ديكيموس -M.Aurelius Decimus " | حاكم مقاطعة نوميديا- Praeses provinciae Numidiae" | قاعدة تمثال | ؟ | نهاية سنة 284 م | Ibid,n°576. |
| 65 | "دقلديانوس – Diocletianus" | "أوريليوس ماكسيميانوس- Aurelius Maximianus" | حاكم مقاطعة نوميديا- Praeses provinciae Numidiae" | إهدا ء | ؟ | 289 – 283 م | Ibid,n°579. |
| 66 | "ل.دوميتيوس ألكسندر-Domitius Alexander" | "سكيرونيوس باسيكراتيس–Scironius Pasicrates" | حاكم مقاطعة نوميديا الكيرتية والعسكرية - Praeses provinciae Numidiae" | تمثال | بمناسبة استيلاء هذا الإمبراطور على هاتين المقاطعتين . | 308 – 310 م | Ibid,n°580. |
| 67 | "قسطنطينوس- Constantinus" | "يوليوس يوفينياليس– Iulius Iuvenalis | "مسؤول جهاز التموين بمقاطعة نوميديا وموريطانيا– Rationalis Numidae et Mauretaniarum " | نقيشين | إحياء لذكرى انتصار هذا الإمبراطور على الإمبراطور "ماكسنس- Maxence" | 313 م | Ibid,n°581, n°583. |
| 68 | "قسطنطينوس –Constantinus" | "فاليريوس باولوس– Valerius Paulaus" | "حاكم مقاطعة نوميديا الكيرتية والعسكرية - Praeses provinciae Numidiae" | نقيشة | إحياء لذكرى انتصار هذا الإمبراطور على | 314م | Ibid,n°582. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | الإمبراطور "ماكسنس- Maxence" | | | | |
| 69 | "قسطنطينوس- Constantinus" | "إياليوس أونتشيوس– Iallius Antiochus" | إهداء | "حاكم مقاطعة نوميديا الكيرتية والعسكرية - Praeses provinciae Numidiae" | إحياء لذكرى انتصاره على الإمبراطور "ماكسنس- Maxence | 314- 317 م | Ibid,n°584. |
| 70 | "قسطنطينوس- Constantinus" | "فتيوس فلورونتينوس– Vettius Florentinus" | تمثال | "مسؤول جهاز التموين بمقاطعة نوميديا وموريطانيا– Rationalis Numidae et Mauretaniarum " | بمناسبة عقد هذا الإمبراطور صلحا مع خصمه "ليكنيوس- Licinius " | 315م | Ibid,n°585-n°586. |
| 71 | "قسطنطينوس- Constantinus" وأبنائه الثلاثة "قسطنطينوس II- Constantinus II و "كنسطانس- Constans" و"كونسطوتيوس -Constantius" | "كلوديوس كالسينوس – Clodius Celsinus" | إهداء | "قنصل نوميديا - consolaris provincae Numidae" | ؟ | 333 – 337 م | Ibid,n°587. |
| 72 | "كونسطانس الثاني- Constans II " | "فلافيوس أوفيديوس أبتونوس – Flavius Ovidius Aphonus" | تمثال | "قنصل نوميديا - consolaris provincae Numidae" | | 337 – 342 م أو 344 – 361م | AE,n°2005 , 1695. |
| 73 | "كونسطانس الثاني- Constans II " وكونسطوتيوس "Constantius " | ؟ | إهداء | ؟ | ؟ | 340 -350 م | I.L.Alg,II,n° 589 |
| 74 | "كونسطانس الثاني- Constans II " و"كونسطوتيوس- Constantius " | كينيوس إيتاليكوس–Ceionius Italicus" | قاعدة تمثال | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°590. |
| 75 | "فالنتيانوس- Valentinianus" و" فالنس – Valens | أنطونيوس دراكونتيوس– Antonius Dracontius" | إهداء | "أسقف إفريقياVicarius Africae" | ؟ | 364 – 367 م | Ibid,n°591 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 76 | "فالنتيانوس- Valentinianus" و "فالنس- Valens" | ؟ | ؟ | إهداء | ورد ذكر هذين الإمبراطورين بمناسبة ترميم حمامات عمومية | 364 – 367 م | Ibid,n°595. |
| 77 | "فالنتيانوس- Valentinianus" | ؟ | ؟ | إهداء | ؟ | 364 – 367 م | Ibid,n°594. |
| 78 | "أركاديوس- Arcadius" و"هونوريوس - Honorius" | ؟ | ؟ | إهداء | ورد ذكر هذين الإمبراطورين على نقيشة إهدائية تشير إليهما بمناسبة تشيد كنيسة | ما بعد 17 جانفي 395 – قبل نهاية م397 م | Ibid,n°599 |
| 79 | "فالنتنيانوس الثاني- Valentinianus II "ثيودوزيوس- Theodosius" و" أركاديوس- Arcadius" | "كايكينا دوكيوس ألبينوس جونيور– Caecina Decius Albinus Junior" | "قنصل نوميديا- Consularis Sexfalis provincae Numidae" | نقيشتين (1) | ورد ذكر هؤلاء الأباطرة على نقيشة إهدائية تشير بناء قناة للمياه | 383 - 392 م . | Ibid,n°619 - 620. |
| 80 | "هونوريوس - Honorius" و "ثيودوزيوس- Théodosius | "كايزيوس أوفيديانوس بولبيوس– Caesius Aufidianus Polybius" | "أسقف إفريقياVicarius Africae" | إهداء | | 407 – 412 م أو 410 – 412م أو 415 – 423م | AE,n°2005 1696. |
| 81 | "هونوريوس - Honorius" و "تيودوزيوس- Théodosius | "أوريليوس إينايارويوس – Aurelius Ianiarius" | "قنصل نوميديا - consolaris provincae Numidae | إهداء | | 408- 424 م | Ibid,n°600. |

[1] - اكتشفت هاتين النقيشتين في شهر جويلية سنة 1732 م على مسافة ساعة من باب القنطرة ، كما عثر على نقيشة ثالثة سنة 1865 م بالقرب من مستوصف لكنها تحطمت بعد وقت قصير من العثور عليها ، وجميعها تشير إلى إنجاز هذه القناة الناقلة للمياه . ينظر:

I.L.Alg,II,n°618-620.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 82 | ؟ | "سيتيا كالبورنيا إكستريكاتا - Sittia Culpurnia Exrtricata " | "كاهنة أبدية - Flaminica Perpetua " | قاعدة تمثال | ذكرت وظيفتها بمناسبة تشييد تمثالها. | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي . | Ibid,n°693-694. |
| 83 | ؟ | فيراتيا فرونتونيلا - Veratia Frontonila " | الكاهنة الأبدية للمستوطنات الأربعة "Flaminica Perpetua IIII Coloniarum Cirtensium" [2] | نقيشة جنائزية | ؟ | ما بعد 188 سنة [1]. | Ibid,n°695. |
| 84 | ؟ | "الحبر- Pontifex" "كاهن أبدي- "FlamenPerpetuus | | نقيشة جنائزية | ؟ | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°702. |
| 85 | ؟ | ؟ | "كاهن -Flamen " كاهن أبدي -Flamen Perpetuus | نقيشة جنائزية | ؟ | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°703. |
| 86 | ؟ | ؟ | "كاهن- Flamen " | مذبح نذري | ؟ | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°705. |

**جدول رقم30: عبادة الإمبراطور بمستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1] -بحسب نقيشة خلفها زوج هذه الكاهنة (بلمباز – Lambaesis) تازولت الحالية بباتنة. ينظر:

I.L.Alg,n°695.

[2]- تعتبر هذه النقيشة الوحيدة التي تشير إلى سيدة تتولى هذه الوظيفة الدينية بإقليم الكنفدرالية الكيرتية . ينظر:

I.L.Alg,n°695.

| الرقم | اسم المعبودات | صاحب الإهداء | الوظيفة | نوع الإهداء | المناسبة | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | "ماركوريوس - Mercurius " | "ب. أريوس بروكيسوس- Processus [2] P. Arius" | ربما أنه عضو في جمعية هذا المعبود "Collegiari Collegium Mecuri " [1] | مقعد | ؟ | ؟ | I.L.Alg,II, n°474. |
| 2 | "ماركوريوس - Mercurius " | "ك. إيميليوس كرتوس- C. Aemilius Certus | ؟ | مذبح | ؟ | ؟ | Ibid, n°489. |
| 3 | "ماركوريوس - Mercurius " | "ماركوس فيتروفيوس قراكيليس - M. Vitruvius Gracilis" | ؟ | نقيشة | ؟ | ؟ | Ibid,n°490. |
| 4 | "ماركوريوس - Mercurius " | "أونتيوس فيكتوريكوس - Antius Victoricus" "موزولوس يونيورس- Mausolus Iuniores" | ؟ | حوض رخامي مستطيل [3] | ؟ | ؟ | Ibid,n°491. |
| 5 | "ماركوريوس - Mercurius " | "بوبليوس كليكيليوس -Publius Caeciliu s" وزوجته" يوليا فورتونا- Iulia Fortuna" | ربما أنهما عضوان في جمعية هذا المعبود . | مقعد | ؟ | ؟ | Ibid,n°492. |

[1] - لا تذكر هذه النقيشة بصفة صريحة هذا المعبود لكنها تشير إلى الجن حامي واد الرمل وبالرغم من ذلك فإن "غزال -St.Gsell" و"برثي - A.Berthier" يدرجانها ا ضمن النقوش المنسوبة لهذا المعبود خاصة و أنها تشير إلى تقديم هذا المهدي لمقعد إلى الجمعية التي كانت تسهر على إقامة الاحتفالات على شرف هذا المعبود بالقرب من الضفة الشرقية لهذا الوادي ، هذا الرأي الذي حظي بقبول" فلوم- H.G Pflaum" ناشر سجل النقوش اللاتينية للجزائر والباحثة الجزائرية جهيدة مهنتل التي لا تستشهد بهذه النقيشة وإنما تشير إلى النقيشة المدونة تحت رقم 528 من هذا السجل ، التي ليست لها علاقة بهذه الاحتفالات ، وإنما يستخلص منها اقتران اسم معبود التجارة " ماركوريوس - Mercurius " بالمعبود الدانوبي" سلفانوس - Silvanus ".ينظر

Pflaum(H.G), I.L.Alg,II,p41; Berthier(A),Le culte de Mercure,p134;

مهنتل (ج) ، المرجع السابق ، ص 258 .

[2] - لا يستبعد " برثي – A.Berthier " بهذا الخصوص انتماء المعتنقين الذين قدموا هذه المقاعد الحجرية مثلما يظهر هذا الجدول تحت رقم 1 ، 5 – 8 إلى الجمعية الساهرة على إقامة الاحتفالات على شرف هذا المعبود. ينظر :

Berthier(A),op.cit,p134.

[3] - غير أن" برثي" يعتقد أنه مقعد. ينظر:

Berthier(A),op.cit,p134.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 6 | "ماركوريوس - Mercurius " | "ك. كلوديوس نوفانو - Q. Claudius Nampano" | ربما أنه عضو في جمعية هذا المعبود . | مقعد | ؟ | ؟ | Ibid,n°493. |
| 7 | "ماركوريوس - Mercurius " | "كوينتوس يوليوس أونوراتيانوس- Q. Iulius Honoratus" | ربما أنه عضو في جمعية هذا المعبود | مقعد | ؟ | ؟ | Ibid,n°494. |
| 8 | "ماركوريوس - Mercurius " | "لوكيوس يوليوس فيكتور- Lucius Iulius Victor | ربما أنه عضو في جمعية هذا المعبود | مقعد | ؟ | ؟ | Ibid,n°495. |
| 9 | "ماركوريوس - Mercurius " | "رومولوس - Romulus" | ؟ | ترميم معبد | ؟ | سنة 164 م . | Ibid,n°496. |
| 10 | "ماركوريوس - Mercurius " | "ستيوس جارمانوس- Sittius Germanus" | "كهنوت- Sacerdos" | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°497. |
| 11 | "ماركوريوس - Mercurius " | "ديكيميوس كانيستراريوس- Decimius Canistrarius" | "حامل السلال- Canistrarius " (1) | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°498. |
| 12 | "ماركوريوس-Mercuriu وسيلفانوس"Silvanus" | "ب. باكونيوس كبرياليس - P. Paconius Cerialis" | "تريومفير- Triumvir" | تمثال | ؟ | 193 – 211 م | Ibid,n°528. |
| 13 | ل مستوطنة كيرتا - Genio Colonae Cirtae" | ؟ | ؟ | نقيشة . | ؟ | ؟ | Ibid,n°475. |
| 14 | "الجن حامي المنزل - Genio domus" | "تيليسفوروس - Thelesphorus" | ؟ | نقيشة . | ؟ | ؟ | Ibid,n°476. |
| 15 | "الجن حامي المنزل Genio domus-" | "بوبليكا - Publica و" يوليانوس- Iulianus" | ؟ | قاعدة أو مذبح | ؟ | ؟ | Ibid,n°477. |

[1]- تعتبر هذه الوظيفة أدنى رتبة في سلم الوظائف الدينية للمعبودات الوثنية ،حيث ورد ذكرها مقترنا بمعبودة المطر والخصوبة الإفريقية" كايليستيس– Caelistis" على نقيشة (تيمقاد– Thamugadi) ، وكذلك المعبودة المحلية "داميو– Damio" التي تسهر على حماية "الماشية – Daman " مثلما يستخلص من خلال نقيشة (مداورش – Madauros).

ينظر:

Benabou (M),op.cit,p 291.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 16 | "الجن حامي الشعب - Genio Populi" | "ك. بونتيوس ساتورنينوس - C.Pontius Saturninus" | "إيديليس- Aedlils" | قاعدة | بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس - Aedlils" | ؟ | Ibid,n°478. |
| 17 | "الجن حامي الشعب - Genio Populi" | "م. روكيوس فيليكس- M.Roccius Felix" | "كاهن المعبود ماركوس أنطونيوس- Sacerdos divini Marcus Antonini " | تمثال | بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير- Triumvir " | 180 – 192 م | Ibid,n°479. |
| 18 | ؟ | ؟ | "كاهن أبدي للجن حامي الشعب- Flaminii perpetui Genii Populi" | ؟ | بمناسبة حصوله على منصب "كاهن أبدي للجن الشعب - حامي Flaminii perpetui Genii Populi" | ؟ | Ibid,n°709. |
| 19 | "الجن حامي المكان- Genio Loci" | "بوبلكيوس ريناتوس فارنا - Publicius renatus Verna" | "عبد - Servus" | نقيشة . | ؟ | ؟ | Ibid,n°548. |
| 20 | "الجن الحامي لساتيرس - Genius Satyres " | "يوليوس فابيوس- Iulius Fabius" | "الحبر- Pontifex "رئيس الأحبار - Magister Pontificum "إيديليس- Aedilis "تريومفير - Truimvir " | تمثالين | بمناسبة حصوله على منصب تريومفير "خماسي- Truimvirquin quennalis" | بداية القرن الثاني و منتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°696. |
| 21 | "جوبيتر- Jupiter" | ؟ | ؟ | تمثال فضي | . | ؟ | Ibid,II, n°483. |
| 22 | "جوبيتر- Jupiter" | ؟ | ؟ | مذبح | ؟ | ؟ | Ibid,n°484. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 23 | "جوبيتر- Jupiter" | "ك. ستيوس فيكتور- Q.Sittius Victor" | "كاهن أبدي- Flamen Perpetuus " | مذبح | ؟ | ؟ | Ibid,n°485. |
| 24 | "جوبيتر- Jupiter" و"أبولون- Apollon " و" كيبال - Magna Mater" | "م. كوكيوس أنيكيوس فوستوس فلافيانوس-M.Coecius Anicius Faustaus Flavianus" | "قنصل - Consul" | قاعدة تمثال | ؟ | 260- 251 م | Ibid,n°486. |
| 25 | "جونو- Juno" "كايليستيس - Caelistis" | "أوراتيوس مارسياليس- Marcialis Horatius" | ؟ | مذبح | ؟ | النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثاني ميلادي | Ibid,n°468. |
| 26 | "جونو - Juno" | "بايبيا كاسترا -Baebia Castra" | كاهنة جونو "Sacerdos Iunonis" | نقيشة جنائزية | ؟ | نهاية القرن الأول ميلادي ومطلع القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°805. |
| 27 | "جونو- Juno " | "يوليا بوستوما- Iulia Postuma" | كاهنة جونو "Sacerdos Iunonis" | نقيشة جنائزية | ؟ | نهاية القرن الأول ميلادي ومطلع القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°808. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 28 | "مينارفا بالاس -Minerva Pallas" | "كادراتوس بابيانوس فاندكس - Baebianus Quadratus Vindex" | "تريومفير خماسي "Truimvir Quinquenalis" | مذبح | بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير- Truimvir " | ؟ | Ibid,n°501. |
| | | شقيقه الذي نجهل اسمه | قائد فرقة حضرية | ترميم معبد | بمناسبة قضائه على تمرد قبائل الجيتول في تاريخ لازلنا نجهله. | ؟ | |
| 29 | "فينوس- Venus" | "ب. ميتيليوس سيكوندوس- P. Metilius Secundus" أو" ب. كاسيوس سيكوندوس- P. Cassius Secundus"[1] | " قائد حامية "Legatus "بروبرايتور-- Augusti Pro praetore" | | ؟ | 121 - 138م | Ibid,n°530. |
| 30 | "فينوس-Venus" | "ل.يوليوس مارسياليس - L.Iulius Martialis" | "تريومفير - Triumvir" | تمثال | تحقيقا لنذر والده . | 193 -211 م | Ibid,n°531. |
| 31 | "المجد -Gloriae " | ؟ | ؟ | ؟ | ؟ | ؟ | Ibid,n°480. |
| 32 | "النصر-Victoriae" | ؟ | ؟ | نقيشة | . | 320م | Ibid,n°533. |
| 33 | "النصر- Victoriae" | ؟ | ؟ | مذبح. | ؟ | ؟ | Ibid,n°534. |
| 34 | "فورتونا كايلستيس - Fortuna Caelestis" | "ب. باكونيوس كيريياليس- Paconius Cerialis " | " تريو مفير - " Triumvir | نقيشة | ؟ | 193 -211 م | Ibid,n°472. |
| 35 | "فورتونا -Fortuna " | "ك.سيتيوس فلافيانوس - C. Sittius Flavianus" | " برايفكتوس | قاعدة تمثال | بمناسبة حصوله | 201-203 | Ibid,n°473. |

[1]- كان الشخص الأول ليقاتوس على نوميديا فيمابين سنوات 121 - 123 م ، في حين تولى الشخص الثاني هذا المنصب في نهاية حكم الإمبراطور هارديانوس (117-138 م ).

ينظر:

Pallu de Lassert (A), Fastes des provinces africaines…,T1,342-346, p352.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | المستوطنة- Praefectus Coloniarum " "إديليس – Aedilis | | على منصب "تريو مفير- Triumvir" | م | | |
| 36 | "العفة والشرف - " Honoris et Virtutis | "ك. دوميتيوس بريميوس - "Q. Domitius Primianus وزوجته" يوليا فورتونولا" Iulia Fortunula " | ؟ | مذبح | ؟ | ؟ | Ibid,n°482. |
| 37 | "العفة والشرف- Honoris et Virtutis" | "م. كوكولنيوس كوينتيليانوس- M.Coculnius Quintillianus" | عضو مجلس الشيوخ- Senator" | نقيشة. | ؟ | 195م | Ibid,n°626. |
| 38 | "أبولون -Apollon" | م. كوكيوس أنيكيوس فوستوس فلافيانوس –M.Coecius " Anicius Faustaus Flavianus" | "قنصل- Consul" | قاعدة تمثال. | ؟ | 251 -260 م | Ibid,n°486. |
| 39 | "نبتونوس- Neptunus" | "م. ليكينيوس إيانياريوس - M.Licinius Ianuarius" | "كوراطور- Curator" | مذبح | ؟ | ؟ | Ibid,n°499. |
| 40 | "باخوس-Bacchu-s" أو "ليبر باتر- Liber Pater" | ك. كادراتيوس كوينتولوس – Q.Quadratius Quintulus " | "برايفكتوس اللمستوطنة- Praefectus Coloniarum " "إديليس- Aedilis | تمثال ومعبد رباعي الأعمدة . | بمناسبة حصوله على منصب نائب الحاكم الثلاثي – Pro triumvir " | 193 -211 م | Ibid,n°487. |
| 41 | "المدينة المقدسة- Sacrae Urbis" | "م. روكيوس فيليكس - M.Roccius Felix" | "كاهن المدينة المقدسة - Sacerdoti Sacrae Urbis " | تمثال | | 180 – 192 م | Ibid,n°479. |
| 42 | "روما الخالدة -Romae aeternae" | "ل.يوليوس مارسياليس- L.Iulius Martialis" | "تريومفير- Triumvir" | تمثال | تجسيد لنذر شقيقه المتوفي" فيكتور- Victor " | 193 -211 م | Ibid,n°531. |
| 43 | "المدينة المقدسة - Sacrae Urbis" | "ماركوس فابيوس فرونتو - M.fabius Fronto" | كاهن المدينة المقدسة - | ؟ | ؟ | 226 -235 م | Ibid,n°682. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | "Sacerdoti Sacrae Urbis | | | | | |
| 44 | "تلوس - Tellus" | "يوليوس يوربانوس– Iulius urbanus" | "إيديليس- Aedilis" "بريفكتوس للمستوطنات الأربع - Praefectus jure dicundo" "بروتريومفير - pro triumvir " | مذبح و تمثال و مبني رباعي الأعمدة. | بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس- Aedilis" | نهاية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°529. |
| 45 | "الشرف- Honoris" | "ك.يوليوس أونوراتوس - Q.Iulius Honoratus" | "إيديليس - Aedilis "كويستور - Quaestor" | ؟ | بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير- Truimvir" | بداية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°481. |
| 46 | "العفة - Virtutis" | "ك.كالسوس - Q. Celsus " | "الحبر- Pontifex " "تريومفير- Truimvir" | ؟ | ؟ | بداية القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي. | Ibid,n°482bis. |
| 47 | "السلم - Pax" | "ب.قافيوس- P.Gavius" | "بريفكتوس- Praefectus" "برو تريومفير- Pro triumvir | تمثال | ؟ | القرنين الثاني و الثالث ميلاديين. | Ibid,n°500 |
| 48 | "وئام مستوطنة كيرتا – Concordiae Cirtensium Coloniarum" | "ك. يوليوس باربارووس - C.Iulius Barbarus " | " إيديليس - Aedilis " "كويستور- Quaestor" | تمثال | بمناسبة حصوله على منصب Aedilis - إيديليس | 224 م | Ibid,n°471 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 49 | "أمان القرن- Securitatis Saeculi" | "ماركوس كايكيليوس ناتاليس M.Caecilius Natalis" | "تريومفير خماسي- Triumvir Quinquinnalis" | تمثال برونزي | بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس Aedilis و" تريومفير- Triumvir" " تريومفير خماسي Triumvir Quinquinnalis" | 210 م | Ibid,n°674 —n°678. |
| 50 | "رأفة كراكلا - Indulgentiae" | ماركوس كايكيليوس ناتاليس "M.Caecilius Natalis | "تريومفير خماسي- Triumvir Quinquinnalis | تمثال ومبنى رباعي الأعمدة . | بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس Aedilis و" تريومفير- Triumvir" " تريومفير خماسي Triumvir Quinquinnalis" | 210 م | Ibid,n°674 —n°678. |
| 51 | عفة كراكلا - Vertutis " | ماركوس كايكيليوس ناتاليس "M.Caecilius Natalis | "تريومفير خماسي- Triumvir Quinquinnalis | تمثال برونزي وقوس نصر. | بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس Aedilis و" تريومفير- Triumvir" " تريومفير خماسي Triumvir | 210 م | Ibid,n°674 —n°678. |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | Quinquinnalis" | | | | | |
| 52 | ؟ | ؟ | معبد | ؟ | 168 م | ؟ | Ibid,n°540. |
| 53 | ؟ | سيوس مكسيموس "Seius Maximus" | مبنى صغير رباعي الأعمدة وتمثال | "تريومفير- " Triumvir" | 212م | بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير- Triumvir" | Ibid,n°569. |
| 54 | ؟ | ؟ | معبد | الحبر Pontifex | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | بمناسبة حصوله منصب الحبر- Pontifex" | Ibid,n°698 – n°701. |
| 55 | ؟ | ؟ | نقيشة جنائزية . | الحبر Pontifex | مطلع القرن الثاني و منتصف القرن الثالث ميلادي | | Ibid,n°708. |

**جدول رقم 31 :عبادة المعبودات الرومانية بمستوطنة (كيرتا) من خلال النقوش.**

**ب - المعبودات الشرقية:**

إذا ما كانت النقوش المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر تؤكد على تسرب بعض المعبودات الشرقية فإنها بالمقابل تنفي رواجها في أوساط سكان هذه المستوطنة بسبب ندرة النقوش المرتبطة بهذا الصنف من المعبودات والتي لم تتجاوز 6 من مجموع 124 نقيشة أحصيناها بهذا الخصوص مثلما يظهر من خلال الجداول رقم29-32 والشّكل رقم 25 بنسبة لم تتجاوز 3،75%.

وتؤكد المعطيات المستخلصة من هذه النقوش بالدرجة الأولى على استمرار سكان هذه المدينة في اعتناق المعبودة المصرية "إيزيس- Isis" إلهة الأرواح والموتى، والطب، والقمح، والشعير[1] مثلما تدلنا عليه نقيشتان تشيران إلى كاهنتها الفينيقية "يوليا سيدونيا- Iulia Sidonia" التي كانت تشرف على طقوس عبادة هذه المعبودة في منتصف القرن الثالث الميلادي(اللوحة رقم 74)[2]، غير أنه يصعب علينا في الوقت الراهن تأكيد أو نفي وجهة نظر الباحث "مارسال لوقلاي-M.Leglay" التي يرى من خلالها تغلغل هذه العبادة في أوساط اللبيين من الجنود، والموظفيين البلديين، والمعتوقين، والرومان، والسكان المحليين، بسبب ندرة الشواهد المتعلقة هذه المعبودة على الرغم من أنها تعتبر من أقدم المعبودات التي تسربت إلى بلاد المغرب القديم في الفترة السابقة لهذا الاحتلال[3].

إعتنق سكان هذه المستوطنة شأنهم في ذلك شأن مجتمعات مدن (بلاد المغرب القديم) عموما،ومدن مقاطعة (نوميديا) على وجه الخصوص[4] المعبود الدانوبي "سيلفانوس- Silvanus "معبود الحقول والغابات، بعدما خضع للمؤثرات الدينية المحلية، حتى وإن

---

[1] - Leglay(M), La Religion romaine,pp62-63.

[2]- I.L.Alg,II,n°808 – n°809.

[3] - Leglay(M), La religion romaine…….,p58.

[4]- إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد النصب التي خلفها معتنقوها بهذه المقاطعة والتي وصل عددها 28 نقيشة من مجموع إلى 45 نقيشة تم اكتشافها بمدن وأرياف (بلاد المغرب القديم)، مقابل14 نقيشة عثر عليها (بمقاطـعة إفريقية البروقنصلية) و3 (بقاطعة موريطانيا القيصرية). ينظر:

Belfaida(A),Le culte de Silvain en Afrique romaine: témoignages épigraphiques ,L'Africa Romana,XV,Tozeur,2002,Roma2004,p1343-1344.

اقتصر ذلك على فئة محددة ضمت الطبقة النبيلة مثلما ما نستخلصه من مضمون النقيشة الإهدائية التي تنتمي إلى التمثال الذي شيده "التريومفير بوبليوس باكونيوس كيريياليس– P.Paconius Cerialis Triumvir" على شرف هذا المعبود خلال فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس"[1]

عبدت إلى جانب هذه المعبودات السابقة، معبودة الحرب الأسيوية "بلونة– Bellonae" التي احتفظت لنا سجلات النقوش بذكر اسم "كاهنها الأعظم–Pater Sacrorum " المجهول الذي زاول مهامه في نهاية القرن الثاني ومطلع الثالث ميلادي[2]، زيادة على المعبودة الأسيوية – الأخرى– "كيبال–Cybele" معبودة الخصوبة والأمومة التي عرفت (بكيرتا) باسم "الأم الكبرى–Magna Mater"، وهي التي تتقاسم هذا اللقب مع معبودة الأرض "تلوس" [3]،ذلك ما نستخلصه من خلال إهدائها الوحيد الذي تقدم به القنصل "م. كوكيوس أنيكيوس فوستوس فلافيانوس– M.Cocceius Anicius Faustus Flavianus" الذي تولى هذا المنصب في ظل حكم الأباطرة "تريبونيانوس قالوس–Trebonianus Gallus"(251 –253م)، "إيميليانوس–Aemilianus"(253م)، "فاليريانوس الأول–Valerianus I (253 – 260م) [4]، كما أنه لا يستبعد وجود معبدها بالمدينة[5].

أما فيما يتعلق بالمعبود الفارسي "ميثرا– Mithra" إله النور والشمس[6]، فإن المعطيات المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر، تؤكد على استمرار عبادته بهذه المستوطنة حتى بعد

---

1 - I.L.Alg,II,n°528.

2 - Greully(M),op.cit,p68; Vars(Ch),Recherches archéologiques….,p516; I.L.Alg,II,n°811.

3 - Vars(Ch),Recherches archéologiques…,p490.

4 - I.L.Alg,II,n°486

5 - Var(Ch),op.cit,p497.

6 - تسربت هذه المعبودة إلى جنوب مقاطعة (نوميديا) على يد قائد كتيبة أغسطس الثالثة "فاليريوس ماكسيميانوس– Valerieus Maximianus" خلال القرن الأول ميلادي، ثم انتشرت عبادتها بشكل واسع خلال القرن الثاني والثالث الميلاديين بباقي مدن المقاطعات الإفريقية الرومانية عن طريق قدماء الجنود والتجار الذين استقروا بهذه المناطق، وساهموا في نشر هذه الديانة في أوساط السكان، ثم تحولت من عبادة للبسطاء إلى عبادة للأسياد، بعد أن اعتنقها بعض الأباطرة الرومان مثل "كومودوس –Commodus"، و"سبتيموس سيفيروس–Septimus Severus"، و"كراكلا– Caracalla"، و"دقلديانوس–Dioclecianus"، الذين قدموا دعما ماديا ومعنويا لمعتنقي هذه المعبودة، قبل أن تصبح عبادة رسمية في

الاعتراف بالمسيحية سنة 312م في ظل حكم الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus"، وإن اقتصر ذلك على الفئة الثرية ذلك مثلما نستخلصه من مضون نص نقيشة إهدائية وحيدة تشير إلى "معبده–Speleum" الذي بناه حاكم (مقاطعة نوميديا) "بوبليوس كايكينا ألبينوس– Publius Ceionius Caecina Albinus" فيما بين سنوات 364–367م خلال فترة حكم الإمبراطوران "فالنس–Valens"(364 –378م) و" فالنتيانوس الأول–Valentianus I"(364 – 375م)، كما أنه تولى مصاريف تزويده بالتماثيل والزخارف الضرورية[1].

كانت عبادة هذا المعبود تتم بداخل هذا المعبد الذي يخلف أي أثر يسمح بمعرفة موقعه من المدينة، وكل مانحتكم عليه في الوقت الراهن بهذا الخصوص، لا يتعدى مجرد فرضيات طرحت منذ عشرينيات القرن الماضي، حيث لا يستبعد "إفاريست ليفي– E.Lévi " تشييده بالقرب من معبد "الكابتول" (بالقصبة)، خاصة وأنه تم العثور على نقيشته الإهدائية بهذا المكان، بينما يرجح "دوبريج–A.Debruge" أن معتنقيه اتخذوا (كهف الحمام) الذي يقع في الناحية الشمالية من المدينة معبدا له، لاسيما وأنه كشف بداخله على بقايا قطع فخار، وزجاج، ومصابيح رومانية [2].

ونشير بخصوص هذا الموضوع أننا نؤيد الفرضية الثانية، ليس بسبب وجود هذه المخلفات التي لا تعتبر دليلا قاطعا على وجود هذا المعبد، بقدر ما تدلنا على استمرار وجود تجمع بشري بهذا المكان الذي يرجع تعميره إلى العصر الحجري الحديث، وهو ما تطرقنا إليه في الفصل الثاني من هذه الأطروحة، ولكن على إعتبار أن هذا النوع من المغارات المنحوتة في الصخر وغيرها من الكهوف التي تتوفر عليها هذه المستوطنة، كانت

---

ظل حكم الإمبراطور "أوريليانوس– Aurelianus"(270 –275م) وأصبحت أكبر معتقد وثني منافس للديانة المسيحية. ينظر:

Vars(Ch), Recherches archéologiques….. ,p 489 ; Levi(E) , Note sur le Mithriacisme à Cirta ,pp 266-269; Benabou (M),op.cit,p 345 ; Lebohec,(Y) , Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique proconsulaire et Numidie sous le haut -empire.Paris,C.N.R.S,1989,p179.

[1] - I.L.Alg,II, n°530.

[2] - Levi(E),op.cit, p270; Debruge(A), la grotte des Peigions,p15.

من الأماكن التي يفضلها معتنقي هذه المعبودة من أجل إقامة معابدهم[1].

ومما لا شك فيه أن هذا المعبد لم يكن يختلف كثيرا عن تلك التي كرست لعبادة هذا المعبود مثل معبد مدينة (روسيكاد)، أو معبد مدينة (تيديس)، والذي كان عبارة عن مغارات طبيعية زوّدت مداخلها بسلالم حجرية، تتألف من غرفتين، بحيث استخدمت الغرفة الصغيرة كإسطبل يستقبل القرابين الحيوانية المقدمة، بينما خصصت الغرفة الثانية للكهنة الذين كانوا يمارسون فيها طقوسا، واحتفالات علنية، وأخرى سرية غامضة مثل "حفلة الدم– Taurobolium" الذي تتضمن التضحية بالثور، والاغتسال بدمه، ثم تناول الوجبة المقدسة التي تتألف من الخبز والنبيذ[2]، ذلك ما تدلنا عليه النقوش التي خلفها أتباع هذا المعتقد (بتبيليس)،و(ميلاف)، و(سيقوس) بإقليم (الكنفدرالية الكيرتية)[3]، كما نشير بهذا الخصوص إلى أن التشابه الكبير الموجود في ممارسة هذه الطقوس السرية لهذه المعبودة والإلهة "كيبال–Cybele" جعل "برثي–A.Berthier" يعتقد بوجود معبد واحد يجمع كهنة هذين المعبودين من أجل ممارسة هذه الطقوس مشتركة[4].

[1] - Levi(E),op.cit, p270.
[2] - Vars(Ch),op.cit,pp94-93.
[3] - C.I.L,VIII, n°5524, n°5707, n°6956.
[4] - Berthier (A),Trois inscriptions de Tiddis ,R.Af,89, 1945, pp18 -20.

| الرقم | اسم المعبودات | صاحب الإهداء | الوظيفة | نوع الإهداء أو طبيعة المصدر | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | "ماقنا ماتر -Magna Mater" أو كيبال "Cybele" | "م. كوكيوس أنيكيوس فوستوس فلافيانوس - M.Coecius Anicius Faustaus Flavianus " | "قنصل-Consul" | قاعدة | 251 -260 م | Ibid,n°486. |
| 2 | "سيلفانوس - Silvanus" | "ب.باكونيوس- P.Paconius" "ب.باكونبوس - P.Paconius " . | تريومفيرTruimvir | تمثال | 193-211م | Ibid,n° 528. |
| 3 | "إيزيس- Isis" | "يوليا سيدونيا فيلكس- Iulia Sidonia Felix" | "كاهنة- Sistrata" | نقيشة جنائزية | منتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°809 – 810. |
| 4 | "بلونا - Belona" | ؟ | "الكاهن الأعظم- Pater Sacrorum | نقيشة جنائزية | نهاية القرن الثاني و مطلع الثالث ميلادي. | Ibid,n° 811 . |
| 5 | "ميثرا - Mithra" | "ب. كليكينا ألبينوس- P.Caecina Albinus" | "حاكم مقاطعة نوميديا - Consolaris sex fascalis provinciae Numidae" | معبد مجهز بتماثيل وتحف | 364 – 367 م | Ibid,n° 541. |

**جدول رقم32 : المعبودات الشرقية بمستوطنة (كيرتا) من خلال النقوش .**

**ثانيا:المسيحية:**

**1 – ظهورها وعوامل انتشارها:**

إذا ما واجهتنا صعوبات جمة خلال محاولة تسليط الضوء على المعتقدات الوثنية للكرتيين ولا سيما منها المحلية على وجه الخصوص، فإن هذه الصعوبات تتضاعف بالنسبة للباحث الذي يسعى جاهدا للكشف عن الغموض الذي يخيم على ظهور المسيحية بهذه المستوطنة، وذلك بسب ندرة المصادر الأدبية المتعلقة بهذا الموضوع، ونقص المصادر المادية كآثار الكنائس والمقابر والنقوش ومحدودية المعطيات المستخلصة منها، مما نتج عنه فراغ في المعلومات التاريخية، بحيث أننا لا نحتكم بخصوص هذا الموضوع على أي مؤشر يعرفنا عن تاريخ ظهور هذه الديانة ولا عن كيفية تسربها ولا إحصائيات حول عدد معتنقيها، وكل ما نتوفر عليه من معلومات في وقتنا الحاضر، يؤكد على أن ظهور هذا الدين الجديد بهذه المستوطنة يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي ذلك ما نستخلصه من محضر مجمع قرطاجة المنعقد في سنة 256م الذي يشر إلى وجود أسقفية بهذه المدينة ، كما تدلنا إحدى المراسيم إلى إعدام مجموعة من المسيحيين في سنة 259م أثناء حملة الاضطهاد التي باشرتها السلطة الرومانية ضد معتنقي هذه الديانة بأمر من الإمبراطور "فاليريانوس– Valerianus" (253 – 268م) [1].

لكن ينبغي الإشارة إلى أن دخول المسيحية في هذه المنطقة مسرح الأحداث فيما بين سنوات 256– 259م لا يعني أن مستوطنة (كيرتا) لم تعرف المسيحية قبل هذا التاريخ، إذ أن إرتفاع عدد المسيحيين دليل على وصولها في فترة أسبق، ومن المحتمل منذ مطلع القرن الثالث ميلادي بحسب "فرنسوا بارترانديF.Bertrandy–"، ولكن من دون تقديم أدلة تدعم رأيه، أو إلى فترة موغلة في الزمن بنظر كل من "نوال ديفالN.Duval–" و"إيزابال قيي–

1- Concile de Carthage, p411n8 ; Actes de Saints Jaques et Marien,p230; I.L. Alg,II, n°1937

I.Gui" و"جون بيار كييى–J.P.Caillet" لكن من دون تحديدها[1]، ونشير بخصوص هذا الموضوع، أننا نميل لتأييد الرأي الأول الذي يوجد ما يؤكده – بنظرنا– لا سيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نص "ترتليانوس–Tertulianus" الذي يعود إلى أوائل القرن الثالث– الذي يشير فيه إلى إرتفاع عدد المسيحيين بشمال إفريقيا في هذا القرن، بحيث أصبحوا – حسب رأيه– ينتشرون في المدن والأرياف وفي المحطات العسكرية وفي القبائل، وفي المجالس البلدية[2].

يضاف إلى هذا العامل سبب آخر لا يقل أهمية عنه، ذلك السلطة لم تضطهد المسيحيين إلا بعد أن اصبحت هذه الأخيرة تشكل قوة تهدد الجهاز السياسي وبالدرجة الأولى عبادة الإمبراطور، وبالتالي يتجلى أن مقتل شهداء (كيرتا) لم يتم إلا بعد مرور فترة زمنية طويلة من ظهور المسيحية، تمكنت خلالها من كسب مجموعة من الأنصار مستفيدة من الوضعية العامة التي عرفها هذا الدين بعد وفاة الإمبراطور مثلما سنتطرق إليه في العنصر الموالي من هذا الفصل.

هذا ويمكن إرجاع عوامل إقبال سكان هذه المستوطنة على المسيحية، التي لا تختلف عن غيرها من العوامل التي كانت وراء اعتناق مجتمعات المدن والأرياف المقاطعات الرومانية في ظل هذا الاحتلال، إلى الدور الذي لعبته الديانة البونية في تهيئة هؤلاء إلى تقبل فكرة الإله الواحد من ناحية[3]، وإلى الفراغ الروحي وفشل الديانة الرسمية الرومانية المتمثلة في عبادة الإمبراطور وغموض وتعدد المعتقدات الدينية الوثنية التي لم تستطع تحقيق الوئام المدني من ناحية أخرى[4]، وعلى الخلاف من ذلك تماما، ظهرت تعاليم المسيحية الإنسانية التي تدعو إلى التكافل والتآزر الاجتماعي ونبذ التمايز الطبقي، وقد

---

[1]- Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne des Flaviens à Gallien et la Numidie Cirtéenne dans l'antiquité tardive(69 – 439aprés J.C),p115; Gui(I), Duval(N), Caillet(J.P), Basiliques chrétienne d'Afrique du Nord. Paris, Institut d'études au gustinnienne,1992,p205.

[2]- Tertulianus,Apologeticum , 37,3,4.

[3] - منصوري(خ) ، الدوناتية وثورات القرن الرابع ميلادي، ص 66.

[4] - شنيتي م .ب، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، ص 286 .

صور لنا "ترتليانوس–Tertulianus" جانبا من علاقة المسيحيين ببعضهم بقوله "إننا موحدون ذهنيا وروحيا ولا نتردد في تقسيم ممتلكاتنا بيننا، فكل شيئ مشترك بيننا ماعدا أزواجنا" [1].

وإذا ما كان الفراغ الروحي قد ساهم في انتشار المسيحية، فإن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة والرغبة في تحسينها هي التي عجلت بانتشارها بين الكرتيين، ولعل ما يؤكد هذا الرأي– بنظرنا– وجود نسبة كبيرة من المعتنقين من الحرفيين مثل الخياط "فيليكس–Felix" وسبعة قراء لا زلنا نجهل أسماءهم، ووفئة حفاري القبور ممن ورد ذكرهم في أحداث مصادر أملاك الكنيسة في سنة 303م بأمر من الإمبراطور دقلديانوس– Diocletianus"، يدعم أهمية الدور الذي لعبته العوامل الاقتصادية والاجتماعية في إقبال هؤلاء على هذا الدين الجديد، لكن ينبغي أن نشير أن وجود نسبة من البسطاء لا ينفي ما ذهب إليه "ترتليانوس–Tertulianus" من أنهم كانوا من مختلف الفئات الاجتماعية[2]، خاصة وأن نصوص الشهداء تأتي لتدعم ما اعتقاده هذا الأخير بهذا الخصوص، حيث يتضح من خلالها أن المسيحيين الذين نفذ فيهم حكم الإعدام بسبب اعتناقهم لهذا الدين كانوا فعلا من مختلف الشرائح الاجتماعية، ونجد من ضمن هؤلاء الذين ورد ذكرهم في المرسوم السابق الذكر، النحوي "فيكتور–Victor" الذي كان ينتمي إلى الأرستقراطية المحلية من فئة "النبلاء – Senatores"[3]، كما تؤكد التبرعات المقدمة للكنيسة التي تم مصادرتها بمقتضى هذا المرسوم مثلما سيأتي ذكره[4]– مرة أخرى–على وجود ذلك التفاوت الاجتماعي، خاصة وأنه من الصعب تفسير وجود الممتلكات التي كانت بحوزة الكنيسة في سنة 303م قبل تنصر السلطة – أي منذ النصف الأول من النصف الأول من القرن الثالث – إذا ما تجنبنا طرح فرضية هذا التفاوت، لأنه ليس من المنطق أن تكون تلك الممتلكات ناتجة عن تبرعات المسيحيين البسطاء، وعليه فإنه لابد من وجود فئة مسيحية غنية تسمح لها بتقديم

1 - Tertulianus, Apologeticum, 39, 19, 11.
2 - Ibid, 1, 3, 7.
3 - Gesta upud Zenoohilum, pp186 -188.
4 - Anonyme, Inventaire du mobilier de l'église de Cirta, pp175-177.

مثل هذا الدعم المادي للكنيسة.

هذا واختلفت العوامل التي دفعت سكان هذه المستوطنة إلى اعتناق هذا الدين الجديد باختلاف الشرائح الاجتماعية، فنظر للمستوى المادي الجيد لبعض المسيحيين الذين يشكلون أقلية داخل الكنيسة يبق الدافع الاجتماعي لهؤلاء قليل الأهمية، ويحتمل أن يكون الجانب الروحي هو الذي جلبهم إلى هذا الدين،خاصة وأن ثقافتهم تسمح لهم باستيعاب المسيحية[1].

كما نستخلص من خلال تحليل معطيات نقيشة الشـــهداء التي اكتشفت الضفة اليمنـــى (لوادى الرمل–Ampsaga flumen) (اللوحة رقم89)، أن أوائل شهداء المسيحية الذين تم إعدامهم في سنة 259م بقرار من الإمبراطورٍ" فاليريانوس–Valerianus"، كان معظمهم من الأجانب مثلما تدلنا عليهم أسماؤهم الأحادية ومن السكان المحليين الذين ظلوا بعيدين عن مؤثرات الحضارة الرومانية مثلما تدلنا عليهم اسماؤهم الليبية والبونية مثل "موتون– Muttun" و"إيابين–Iapin"[2]، وعليه فإننا نستخلص أن اعتناق المسيحية من طرف هؤلاء كانت رد فعل سياسي واجتماعي، حيث أصبح هذا الدين في نظرهم الوسيلة التي يعبرون بها عن رفضهم معارضتهم للسلطة الرومانية من خلال تخليهم عن عبادة الإمبراطور، هذه الأخيرة التي حملوها مسؤولية تدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وسيدفع هذا التطور لمفهوم المسيحية لديهم على غرار معتنقي هذا الدين والمدن والأرياف المغربية القديمة في ظل هذا الاحتلال، السلطة إلى اتخاذ موقف حاسما منهم، ولا سيما في ظل الإمبراطور دقلديانوس– Diocletianus" مثلما سنتطرق إليه لاحقا، كما أن هذه النظرة الجديدة لهذا الدين ستترسخ لديهم أكثر فأكثر عشية الاعتراف بالمسيحية في سنة 312م، وما تبع ذلك من انقسام لكنيستها، بين فريق موالي للسلطة تتزعمه الكنيسة الكاثوليكية، وآخر معارض لها تمثله الكنيسة الدوناتية التي انضم إليها مسيحيو المنطقة،لاسيما بعد تحولها إلى حركة مناهضة للاحتلال الروماني والكنيسة المتحالفة معه منذ منتصف القرن الرابع ميلادي.

---

1 - Berthier (A), Goosens(R), op.cit, p53.

2 - I.L.Alg, II, n°1937.

ومما لاشك فيه أن تنصر الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus" في سنة 312م كان عاملا مشجعا على انتشار المسيحية، حيث أن النبلاء من ذوي النفوذ في الدولة أخذوا يقتدون به ويعلنون اعتناقهم لهذا الدين، كما يعتبر عهده مرحلة جديدة في تاريخ العلاقة بين السلطة والكنيسة، حيث أوقف الاضطهاد الذي عانى منه المسيحيين[1].

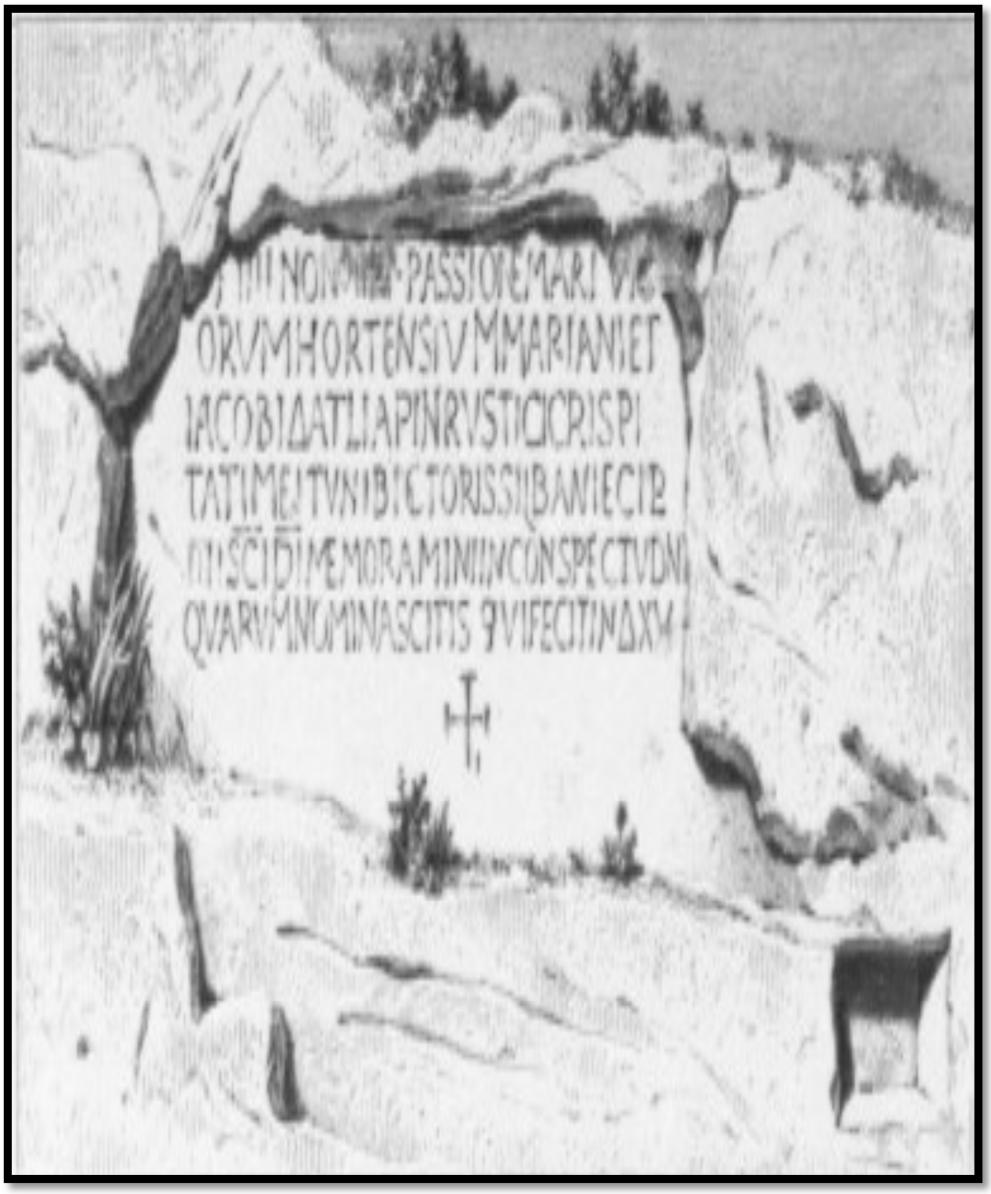


**اللوحة رقم 89 : نقيشة الشهداء.**
**Delamare(A),op.cit,pl136fig1.**

[1] - Monceaux(P), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depius les origines jusqu'à l'invasion arabe, T3, p170.

## 2 – موقف السلطة الرومانية من المسيحية:

### أ – الاضطهاد الديني:

لم يسلم المسيحيون "الكرتيون" على غرار اقرانهم من معتنقي هذا الدين الجديد بمدن وأرياف بلاد المغرب القديم، من الاضطهاد الديني الذي شنته السلطات الرومانية ضد هذه العناصر، لكنه لم يسر على وتيرة، بل كان يشتد و يضعف حسب الظروف السياسية التي كانت تمر بها الإمبراطورية الرومانية، حتى وإن اختلفت أسباب الاضطهاد باختلاف الزمن واختلاف الشخصيات الحاكمة، يبقى السبب الرئيسي والمتمثل في رفض عبادة الإمبراطور مهما في نظر الأباطرة لماله من أهمية سياسية، لاسيما بعد انتشار هذا الرفض في الأوساط المدنية و العسكرية[1].

بدأ أول اضطهاد بمستوطنة (كيرتا) بحسب ما هو متوفر لدينا من معطيات في الوقت الراهن منذ النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي، وذلك إثر إلى سجن أول مجموعة مسيحية[2] و نفيها إلى معتقل (لمباز – Lambaese)، أين نفذ فيها حكم الإعدام في 6 ماي سنة 259م خلال فترة حم الإمبراطور "فاليريانوس–Valerianus" مثلما يستخلص من المرسوم الصادر بهذا الخصوص، وكذا نقيشة مؤرخة بالقرن السابع ميلادي تنسب إلى فترة الاحتلال البيزنطي تشير إلى الاحتفال بذكرى دفن رفاة هؤلاء الشهداء وهم كل من الشماس "جاكوبيوس–Jacobius"، والقارئ "ماريانوس–Marianus"، و"موتون–Mettun" و"إيابين–Iapin"، و"داتوس–Datus"،و"روستيكوس–Rusticus"،و"تاتوس–Tattus"،و"فيكتور – Victor" و"سيلفيانوس–Silvanus"، و"إيجبتيوس– Egiptius"[3].

---

[1] - منصوري(خ) ، الدوناتية وثورات القرن الرابع ميلادي، ص 73.

[2]- تم اعتقال هذه المجموعة بمزرعة تقع بالقرب من مدينة (كيرتا) ، وقد أطلقت عليهم المصادر اسم شهداء أورتنسيوم "Marturorum Hortensium"، غير أننا لازلنا نجهل فيما إذا كان هذه التسمية مشتقة من أصولهم العرقية أو أمن أصولهم الجغرافية، غير أن المقترح الثاني يحظى بدعم الباحثان "بول منصو- P.Monceaux" و"عزال - St.Gsell" اللذان لا يستبعدان اعتقالهم بمزرعة (موقناس - Mugnas) القريبة من مدينة (قسنطينة). ينظر:

Monceaux (P), op.cit,T2,pp153-156; Gsell(St),Observation sur l'inscription de des martyres de Constantine, pp 212 – 215.

[3] - Actes de Saints Jaques et Marien,p230 ; I.L.Alg,II,n°1937.

لقد تمتع مسيحيو (كيرتا) شأنهم في ذلك شأن غيرهم من معتقي هذا الدين بأرياف ومدن المقاطعات الرومانية – منذ سنة 260م بعد وفاة هذا الإمبراطور وحتى أوائل القرن الرابع ميلادي– ، بفترة سلم ووفاق مع السلطة الرومانية دامت أربعين سنة، توقف على إثرها الاضطهاد، وتمكنت كنائس المدن المغربية القديمة في ظل هذا الاحتلال بما فيها كنيسة هذه المستوطنة من أن تستعيد نشاطها بفضل السلم الذي نعمت به، مما أدى إلى ارتفاع عدد أتباعها، كما أدركت السلطة السياسية في تلك الفترة الفائدة التي قد تجنيها إذا ما كسبت تأييد المسيحيين خاصة الأغنياء منهم، وتنفيذا لهذه السياسة أعفت هذه العناصر من عبادة الإمبراطور هادفة من وراء ذلك إلى استغلال مكانتهم لتأثير على باقي المسيحيين[1]، وأصبح المسيحيون بموجب هذا التسامح يشكلون مجتمعا له قوانينه الخاصة و البعيدة عن تلك التي سنتها السلطة الرومانية، كما أتاح التنظيم الذي عرفه الجهاز الكنسي – مثلما سنتطرق إليه لاحقا – الفرصة للكنيسة لدراسة مشاكل المسيحيين و الاجتهاد لإيجاد حلول لها[2].

لقد تجدد اضطهاد السلطة الرومانية للمسيحيين وازدادت حدته أكثر من السابق منذ تولى الإمبراطور "دقلديانوس– Deocletianus" (284–305م) لسدة الحكم، إذ أنه أصدر خلال مدة قصيرة (303– 304م) أربع قرارات ضد المسيحيين كان يعتبرها ضرورية للقضاء على هذا الدين، خاصة بعد انتشاره في أوساط الجيش، وتكشف هذه الإجراءات أو القوانين أن الدافع السياسي هو الذي كان وراء الاضطهاد الديني، بحيث لم ينظر السلطة إلى المسيحية أنها ديانة مثل باقي الديانات، بل إعتبرتها حركة اجتماعية وسياسية تهدف إلى قلب النظام السائد، ولعل ما يساعد على إبراز تلك الخطورة التي شكلتها المسيحية على الجهاز السياسي، وعلى الكشف عن رغبة روما في القضاء عليها هذه النوعية العقوبات التي كان يتعرض لها المسيحيون، والتي لم تختلف عن تلك التي كانت تفرض على مرتكبي الجرائم السياسية، إذ لم تقتصر تلك العقوبات على ماله علاقة بالأمور الدينية كمنع

[1] - جوليان (ج) ، تاريخ شمال إفريقيا من البدء إلى الفتح الإسلامي ، تعريب المزالي (ج) ، سلامة (ج). الجزائر، الدار التونسية للنشر – الشركة الوطنية للتوزيع ، 1978 ، ص 286.

[2]- منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 74.

الاجتماعات وتأدية الطقوس وهدم الكنائس فحسب بل شملت كل من الجانب السياسي وذلك بأن حرمتهم من حقوق المواطنة واعتبرتهم من الخارجين عن القانون، والجانب الاجتماعي حيث جردتهم من ممتلكاتهم[1].

كان لهذه القرارات تداعيتها على العناصر المسيحية بهذه المستوطنة، بحيث أصدر الكاهن البلدي الأبدي وكوراطور المدينة "موناتيوس فيلكس– Munatius Felix" تنفيذا لقرارات هذا الإمبراطور المتعلقة بهذا الخصوص، مرسوما بتاريخ 19 ماي 303م يقضي بتجريد الكنسية من ممتلكاتها وتسليم الكتب المقدسة بغرض حرقها[2]، و ترتب عن هذا الإجراء مصادرة مقتنياتها الفاخرة، و التي تمثلت في كأسين ذهبيين، 10 كؤوس فضية، 10 أباريق فضية، 7 مصابيح برونزية،7 شمعدانات برونزية صغيرة بمصابيحها و11 مصباحا من نوع آخر، زيادة على الكتب التي أوشى بمكان وجود الأسقف "بولوس–Paulus" ومساعد الشماس "سيلفانوس–Silvanus"، إذ تم مصادرة ما لا يقل عن 32 كتابا عثر على إثنان منها ببيت القارئ "أوقينيوس–Oginius"، وستة كانت بحوزة قارئ آخر لازلنا نجهل اسمه، وخمسة عند الخياط "فيلكس–Felix Saror"، وثمانية لدى "فيكتوريوس–Victorius"، وسبعة بحوزة "برويكتوس–Proiectus"، وأربعة لدى النحوي "فيكتور– Victor"[3].

ويجدر بنا بهذا الخصوص الإشارة ، أنه بالرغم من شدة العقوبات وصرامتها خلال فترة حكم هذا الإمبراطور، إلا أنها باءت كلها بالفشل في القضاء على هذا الدين مما دفع السلطة إلى تغيير سياستها، حيث أصبحت تقدم كل التسهيلات التي تشجع على انتشاره وذلك منذ عهد الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus"، وهكذا تمكن مسحيو (كيرتا) منذ عهد هذا الإمبراطور من استعادة ممتلكاتهم وأماكن عبادتهم مستفيدين من قرار (ميلانـو)

[1] - منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 74 - 80 .

[2]-Acta Munati Felicis, Gesta apud Zenophilum,pp186 -193 ; Optatus, De schismate Donatistarum ,I,14 ; Gsell(St), M.A.A,T2 ,p 192, Id,A.A.A,f17n°126 p 19; Monceaux(P), op.cit, T3,p16-19.

[3] - Acta Munati Felicis, Gesta apud zenophilum, p186 - 188 ; Berthier (A),Goossens(R) ,op.cit, p55; Duval(N) , Le Clergé de Cirta au début du IV siècle , pp323 - 329.

الصادر في سنة 312م، الذي أطلق بموجبه الحرية الدينية في الإمبراطورية ومن أهم ما ورد في المرسوم "السماح باعتناق المسيحية، إلغاء كل القرارات السابقة التي صدرت ضد المسيحين، إقرار حرية المعتقدات الدينية، السماح للمسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية مع ضرورة إعادة الكنائس والممتلكات التي انتزعت منهم أثناء الاضطهاد"[1]، كما يضاف إلى القرار بعض الامتيازات التي خص بها أتباع هذا الدين بهذه المستوطنة كاستفادتهم من هبة خاصة منحهم إياها هذا الإمبراطور من أجل بناء كنيسة كاثوليكية في سنة 330م[2].

وعلى خلاف ماتقدم ذكره، لم تسمح لنا المصادر الأدبية والمادية على حد سواء بمعرفة أحداث الصراعات العنيفة التي كانت تجري بين معتنقي هذه الديانة الجديدة والوثنيين وبخاصة معتنقي المعبودة "كِيلستيس–Caelistis"، والمعبودالفارسي "ميثرا–Mithra"، والمعبود "ساتورنوس–Saturnus"، هؤلاء الذين كانوا من أخطر المنافسين لهذه الديانة، خاصة وأن النتائج المستخلصة من النقوش مثلما تطرقنا إليه سابقا، تؤكد على تواصل اعتناق سكان هذه المستوطنة للمعبودين الأول والثاني إلى فترة متأخرة ترجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي، بينما استمرت عبادة المعبود الثالث حتى مطلع القرن الخامس قبل أن يتحول معبده في تاريخ لا زلنا نجهله إلى مزار مسيحي، ربما منذ النصف الأول من القرن الرابع مثلما تؤكده قطعة نقدية مؤرخة بفترة حكم الإمبراطور"كريسبوس–Crispus" (317–326م) وكذا بعض المصابيح المسيحية المكتشفة بهذا المكان[3]، أو منذ القرن الخامس ميلادي مثلما نستخلصه من مضمون ذلك النصب النذري مهدى لهذا المعبود تعرض للتشويه المتعمد من طرف المسيحيين، إذ نحت عليه رسم للصليب[4].

---

1 - Gaudmet(J), Les institutions dans l'antiquité,p397.

2 - Duchesne(L), Le dossier du donatisme, M.E, F.R , 1890, pp612-613; Anonyme, document historique sur l'ancienne église de Constantine,R.S.A.C,3,1857-1858,p50

3 - Berthier(A), Charlier(A), op.cit,p230.

4 - Cherbonneau(A), Inscriptions romaines découvertes dans la province de Constantine depius le mois de septembre 1861,R.S.A.C,6,1862,p159 = C.I.L,VIII,n°6960 = I.L.Alg,II,n°503; Leglay(M),S.A.H,p28

**ب – مساندة السلطة للكنيسة المسيحية وظهور الدوناتية:**

يعتبر عهد الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus" (306–337م) قمة الوفاق بين السلطة والكنيسة، حيث أنه رفع المسيحية إلى مقام الديانة الرسمية مع ما ترتب عن ذلك من امتيازات، لكنه من ناحية أخرى ألحق أعظم ضرر بها، إذ ان تبتي الدولة لقضايا المسيحيين كان يرى فيه المتمسكون بمبادئ هذا الدين تدخلا في شؤون العقيدة وكان "دوناتوس– Donatus" من أكبر المعارضين للعمل تحت هيمنة الإمبراطور ولوكان مسيحيا[1].

قامت الأقلية المنشقة برفض هذا التحول الذي عرفته الكنيسة الإفريقية، والتي بدأت تبتعد عن وظيفتها الدينية الروحية وتهتم بالشؤون المادية الدنيوية مما أدى إلى ظهور الكنيسة الدوناتية كنيسة منشقة عن الكنيسة الكاثوليكية على رأسها أسقف قرطاجة "دوناتوس–Donatus"، ويعود ظهورها أساسا إلى تمسك القائمين عليها بفكرة استقلالية الكنيسة عن السلطة ورفضهم مبادرة إخضاعها وتدجينها وتكييف المبادئ المسيحية مع حاجات السلطة، ولذا برزت كدين للفقراء والمستغلين في حين ظهرت الكاثوليكية كحليف للطبقة الأرستقراطية والسلطة الإمبراطورية وقد احتدم الصراع بين الطرفين في سنة 315 م واستمر حتى القرن الخامس ميلادي[2].

لقد كان نفوذ الكنيسة الدوناتية قويا بمدن وأرياف مقاطعة نوميديا مقارنة بغيرها من المقاطعات الرومانية الأخرى وبخاصة في المنطقة الواقعة بين (باغاي) و(خنشلة) غربا و(تبسة) شرقا و(عين البيضاء) شمالا وشرقا وجنوبا[3]، بينما تحولت مستوطنة (كيرتا) عاصمة هذه المقاطعة إلى معقل حقيقي لأتباع هذه النحلة بحسب شهادة للقديس

---

[1] - "دوناتوس – Donatus" الأكواخ السود ، اشتقت كنيته نسبة إلى إحدى المدن النوميدية المسماة بهذا الاسم ، تاريخ ميلاده ووفاته مجهولة ، وإن رجح "بول منصو- P.Monceaux " تاريخ وفاته بعد محاكمته من طرف الإمبراطور قسطنطينوس –Constantinus" سنة 313 م ، يعتبر المؤسس الأول للحركة الدوناتية ، وهناك أيضا "دوناتوس الكبير - Donatus "الملقب بالقرطاجي ولد سنة 270 م وتوفي سنة 355 م، يرجع إليه الفضل في تنظيم نشاط الحركة الدوناتية ونشرها ، ولم يفرق الكاثوليك والدوناتيين بين شخصية الرجلين فارتبطت الحركة بهما. ينظر:
منصوري(خ) ، المرجع السابق ، ص 84 .

[2]- Decret(F), Fantar(M.H), L'Afrique du Nord dans l'antiquité, pp315 -316.

[3] - Cayrel (P),Une basilique donatiste de Numidie ,M.E. F.R, 1934,pp114 – 142.

"أوغسطينوس–Augustinus"[1]، ولعل ما يدعم رأي هذا القديس تلك الحقائق المستخلصة من المصادر الأدبية و محاضر المجامع الدينية المعطيات الأثرية والنقوش – بالرغم من قلتها– والتي تؤكد جميعها، على أن أتباع هذه النحلة أسسوا كنيستهم بهذه المستوطنة ذلك ما تدلنا عليه لوحة فسيفسائية مربعة طولها 1،80م اكتشفها "شاربونو– A.Cherboneau" في سنة 1860م بحي (الباردو) نقلت مباشرة بعد اكتشفها إلى متحف "قوستاف مارسي"(اللوحة رقم90)، ولا يحتفظ متحف سيرتا الوطني اليوم إلا بجزء منها (اللوحة رقم91)[2]، نقش عليها عبارة "العادل هو الشريعة لنفسه– Iutus Sibis Lex est"[3]، هذه النقيشة التي تنتمي بنظر هذا الباحث وغيره من المؤرخين إلى مجموعة النقوش التي تشير إلى مبدأ الانفصال عن المرتدين، كما أنها تشير بصفة غير مباشرة إلى أحد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الأسقف ألا وهو العدل[4].

ومادمنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع لابد من الإشارة إلى رأي "غزال– St.Gsell" الذي ينفى فيه انتماء هذه النقيشة للعناصر الدوناتية، خاصة وأن هذه العبارة قد استعملها "القديس بول–Saint Paul"، كما أنه لا يستبعد انتمائها إلى الكنيسة البيزنطية التي بنيت على أنقاض معبد الكابتول (بالقصبة)[5]، ونشير بخصوص هذا الموضوع، أنه لا يكمننا أن نأخذ برأي هذا الباحث، بسبب الاختلاف الواضح بين العبارة التي نقشت على الفسيفساء وتلك التي تظهر على مؤلف هذا القديس على النحو التالي "Ipsi Sibi Sunt Lex"، مما يؤكد –باعتقادنا– صحة رأي "بول منصو–P.Monceaux"، كما أننا نختلف معه بخصوص رأيه الثاني بسبب ذلك التباعد بين الموقعين الجغرافيين لهذين الشاهدين الماديين، خاصة وأن هذه

1 - Augustinus, Sermo ad Caesareensis eccilesiae plebem,8 ,P.L,XLIII,col 698.Paris, édition Migne,1845.

2 - Cherbonneau(A),Inscriptions latines découvertes dans la province de Constantine depius le commencement de l'année 1860,R.S.A.C,5, 1860 – 1861,p153; Id, Explication des planches dessinées par M. L.Feraud 29 pl,R.S.A.C,6,1862,pl XI ;Gsell(St), A.A.A,f126 col 29 ; Bages(D), op.cit,p422.

3 - C.I.L,VIII,n°7922, I.L.Alg,II,n°1936.

4 - Monceaux(P),op.cit,T4,p455; منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 303

5 - Gsell(St),M.A.A,T2,p194n°45.

الكنيسة المذكورة شيدت بداخل أسوار هذه المستوطنة (بالقصبة) بالناحية الشمالية الغربية من المدينة، في حين أن الفسيفساء المكتشفة عثر عليها خارج أسوار هذه المستوطنة (بسيدي مبروك) بناحيتها الجنوبية الشرقية.

**اللوحة رقم90: الفسيفساء المكتشفة (بحي الباردو) سنة 1869م.**

Cherbonneau(A), Explication des planches dessinées par M. L.Feraud,pl XI.

**اللوحة رقم91: قطعة من الفسيفساء المكتشفة (بحي الباردو) سنة 1869م محفوظة بمتحف سيرتا الوطني.**

زيادة على ما سبق ذكره، نستخلص من خلال معطيات المصادر الأدبية، أن هذه العناصر المنتمية إلى هذه النحلة، قد مارست الدعوة إلى مذهبها بكل حرية حتى بين الكاثوليك أنفسهم، ولم يستطع هؤلاء منافستهم وذلك منذ نهاية القرن الرابع ميلادي، لاسيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نجاحهم في عقد مجمعهم بهذه المدينة في سنة396م[1]، بينما عقد خصومهم الكاثوليك مجمعهم بمستوطنة (ميلاف) في سنة 402م[2]، أو ربما قبله وذلك منذ عهد الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus"، خاصة وأنهم تمكنوا من سلب الكاثوليك كنيستهم، وذلك أمام مرأ سلطات هذا الاحتلال حتى وإن فسر"برثي– A.Berthier" هذا الصمت بمحاولة هذه الأخير المحافظة على السلم بالمستوطنة[3].

ولا يمكن تفسير المكانة التي كسبتها الدوناتية بأرياف ومدن نوميديا بما فيها مستوطنة دون ربطها بالظروف الطبيعية التي كانت تعيشها هذه المقاطعة، إذ جعل تكوينها الطبيعي نسبة من أرضيها عبارة عن سهوب لا تتجاوز كمية الأمطار المتساقطة فيها سنويا 365ملم، دون أن ننسى وجود المستنقعات، وقد أدت هذه الظروف الطبيعية إلى عدم استمرار الملكية الصغرى لفترة طويلة وذلك لما تتطلب الزراعة من تكاليف باهضه تفوق طاقة البسطاء، هؤلاء الذين إضطر بعضهم إلى العمل عند الملاكين الكبار، واضطر البعض الآخر إلى ممارسة حرفة الرعي، وعجلت هذه الظروف الاقتصادية السيئة لهذه الفئة، وغيرها من الشرائح الاجتماعية الأخرى مثل الحرفيين الذين لم يتحملوا ثقل الضرائب والحصار الوظيفي والاجتماعي، وكذا أعضاء المجالس البلدية الذين دفعتهم كثرة أعمال السخرة والأعباء المفروضة عليهم والتي تفوق الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها، إلى انضمامهم للكنسية الدوناتية المعارضة للسلطة الرومانية معبرين عن رفضهم للوضعية التي أصبحوا يعيشونها[4].

---

1 - Augustinus, Lettre 34.
2 - Gsell(St),A.A.A,f17n°126 ,p14.
3 - Berthier (A),Goossens(R),op.cit,p54.
4 -Ibid,p54.

هذا دون أن نهمل أهمية العامل السياسي الذي ساعد على انتشار هذا المذهب والمتمثل في النتائج التي اعقبت انتقام الإمبراطور "ماكسناس–Maxens" من الإمبراطور "دومتيوس ألكسندر– Domitius Alexander" في سنة 311 م، والتي إنجر عنها تخريب هذه المستوطنة و إعدم العديد من الأرستقراطيين بسبب مساندتهم لهذا المغتصب[1]، وقد ترتب عن هذا الفعل سخط السكان المحليين بما في ذلك الأغنياء منهم وشجعهم على قطع صلتهم بكل ماله علاقة بالسلطة الرومانية وأولها الكنيسة الكاثوليكية التي اعتبروها الممثل الفعلي للجهاز السياسي[2].

يضاف إلى هذه العوامل، العامل الديني الذي لا يقل أهمية عن العوامل السابقة، خاصة وأن المناقشات التي دارت بين الأساقفة الكنيسة الإفريقية الذين حضروا "مجمع كيرتا– Concilli Cirtensis" المنعقد في سنة 305م والقرارات التي صادق عليها التي اكتفت بتعيين "سيلفانوس–Silvanus" أسقفا لنوميديا دون أن يتخذ إجراء بخصوص مشكلة الارتداد الديني، وبخاصة الاتهام الموجه لأسقف (قرطاجة) "منصوريوس–Mensurius" والمتعلق بتسليمه للكتب المقدسة، قد ساهمت بصورة ما في تهيئة الأرضية لظهور الانشقاق الذي عرفته الكنيسة الإفريقية في القرن الرابع وفي ظهور الدوناتية[3].

لم توثق لنا النقوش والمصادر الأدبية على حد سواء، أسماء معتنقي هذه النحلة ممن ذهبوا ضحية ذلك الصراع باستثناء ذلك الخاتم البرونزي الذي عثر عليه بداخل قبر (بكودية عتي) نقش عليه شعار "الحمد لله– Deo Laudes" الذي لم يستعمل إلا من طرف الدوناتيين وحلفائهم الدوارين، هذه العبارة التي اعتقد بشأنها "شارل فار–Ch.Vars" أنها صرخة لأحد أساقفة هذه النحلة الذين سقطوا أثناء هذا الصراع[4]، غير أننا نشير بهذا الخصوص، أن

1 - Aurelius Victor, De Caesaribus, XL ,28.

2 - Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne des Flaviens à Gallien et la Numidie,p116; منصوري(خ) ، المرجع السابق ، ص 124 ، ص 129 .

3 - Berthier(A),Goossens(R),op.cit,p54-55;Bertrandy(F), op.cit,p116; منصوري(خ) ، المرجع السابق ، ص ص 98 – 105 .

4 - Var(Ch), Inscriptions inédites de province de Constantine, R.S.A.C, 32,1898, p353.

كل ما تؤكده هذه العبارة انتماء هذا الدفين إلى هذه النحلة، ولا يمكن اعتمدها لمعرفة وظيفة الميت، أو حتى معرفة ظروف وملابسات وفاته أو مقتله.

وعلى الخلاف من ذلك تماما، احتفظ لنا الأدب المسيحي وذلك منذ منتصف القرن الرابع ميلادي، بتاريخ ذلك الصراع الجدلي بين رجال الدين الكاثوليك و الدوناتيين، الذين يأتي في مقدمتهم أسقف (كيرتا) الدوناتي "بيتليانوس–Petilianus" الذي ولد بهذه المدينة بتاريخ غير محدد، يرجعه "موندوز–A.Mondouze" إلى سنة 354م أو بعدها بقليل، بينما يجعله "محفوظ قداش" في سنة 365م، هذا الأخير الذي كان محاميا وأديبا وخطيبا، كما أنه يعد رائد حركة الجدل الدوناتي، إذ أنه تجادل مع القديس "أوغسطينوس– Augustinaus" أسقف مدينة (هيبو رقيوس) [1]، إلى جانب أنه كان من ضمن الدوناتيين الذين اختيروا للدفاع عن الدوناتية في إجتماع (قرطاجة) المنعقد في سنة 411م، إذ قدرت تدخلاته في الجلسة الأولى بإحدى وأربعين تدخلا، وبعشرين في الثانية وبسبعين تدخلا في الجلسة الثالثة، وقد أكسبته كتاباته التي دافع من خلالها عن الكنيسة الدوناتية مكانة هامة لدى زملائه فحسب، وإنما في الأوساط الكاثوليكية على حد سواء Duval(N), ، وقد ظل "بيتليانوس– Petilianus " يشغل منصب أسقف بهذه المستوطنة حتى سنة 422 م [2].

يضاف إلى هذا المجادل، "كريسكونيوس–Cresconius" الذي عاش في أواخر القرن الرابع ومطلع الخامس وهو دنيوي، لكن عدم انتمائه للسلك الكهنوتي لم يمنع الكاثوليك من

---

[1] - ولد القديس "أوغسطينوس-Augustinaus" في سنة 354 بمدينة (تاقست - Thagaste) سوق أهراس الحالية وتوفي سنة 430، بدأ دراسته بمسقط رأسه ، ثم واصلها في (مداورش – Madauros )، ثم (بقرطاجة - Carthago) في سنة 370م ، وانتقل بعد ذلك إلى (روما) في سنة 384م، ثم إلى (ميلانو) ليعود إلى (شمال إفريقيا) في سنة 388 م ويصبح في سنة 391 م كاهنا، ثم أسقفا بمدينة (هيبو رقيوس- Hippo-Regius) في سنة 395 م. وكان هذا الأسقف ذو شعبية كبيرة ، تلك الشعبية التي نتجت عن المهام التي أوكلت إليه ، وعن نشاطه الديني ، وعن حربه الكلامية التي خاضها ضد الدوناتيين. ينظر:

Monceaux(P),op.cit,T4,pp248-249 ; Briand Ponsard(C), Hugoniot(C), L'Afrique romaine de l'Antiquité à Tripolitaine 146 av.J.C- 533ap.J.C. Paris ,Aubin imprimeur,2005 ,pp23-24;

المبكر (م)، المرجع السابق ، ص ص 40 – 45.

[2] - Mandouze(C), Prosopographie chrétienne du bas empire,T1,Afrique du Nord ( 303 - 533).Paris,C.N.R.S,1982,pp 588 – 868; Kadache(M), L'Algérie dans l'Antiquité.Alger,2eme édition ,S.N.E.D,1982,pp181.

اعتباره من المدافعين عن الدوناتية لاسيما بعد دفاعه عن نظرية "بيتليانوس" التي تتعرض للمبادئ التي قامت عليها الكنيسة الدوناتية[1]، زيادة على بعض أساقفة الكنيسة الكاثوليكية بمستوطنة (كيرتا) مثل "بروفوتوروس–Profuturus" الذي كان أسقفا في سنة 395م، و"فورتوناتوس–Fortunatus" الذي كان أسقفا فيما بين سنوات 411– 416م [2].

**3 – تنظيم الجهاز الكنسي:**

لقد اتجهت الكنيسة المسيحية ولاسيما بعد الاعتراف بهذا الدين الجديد في سنة 312 م إلى تنظيم طفوفها لتقوية وجودها وتثبيت دعائم العقيدة الجديدة في النفوس وتأطير المؤمنيين الجدد، وفي هذا المجال قسمت المنطقة إلى ست مقاطعات كنسية من ضمنها مقاطعة نوميديا التي اتخذت مدينة كيرتا عاصمة لها، كما أنها ضعت سلما للوظائف الإدارية الدينية وترتيبا لرجال الدين في مناصبهم وتحديدا لمهامهم، فأوجدت منصب "رئيس الأساقفة– Prelatus"، وهو الرئيس الروحي ومقره العاصمة الدينية قرطاجة وإليه يرجع "الأساقفة– Episcopus" في كل أمورهم، هؤلاء الذين كانوا يقفون في قمة هذا السلم ثم يليه الكهان وبعدهم الشماسة[3].

هذا وترتب عن إنقسام المسيحين بأرياف ومدن بلاد المغرب القديم في ظل هذا الاحتلال على إثر انفصال الكنيسة الدوناتية عن الكنيسة الكاثوليكية في مطلع القرن الرابع ميلادي ، ظهور فريقين بهذه المستوطنة أحدهما موالي لهذه الأخيرة والثاني موالي للدوناتية، وأصبح لها أسقفين أحدهما دوناتي والثاني كاتوليكي، ويبدو مما ورد في كتاب "أوبطاطوس

---

1 - Augustinus,Contra Cresconium ,III,27, 30; Mondouze,op.cit,pp230-238;
منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 181.

2 - Berthier(A),Goossens(R),op.cit,p56.

3 - وبهذا الخصوص قسمت المنطقة إلى ستة مقاطعات كنسية هي (إفريقيا البروفنصلية- Africa Proconsolaris) وعاصمتها (قرطاجة -Carthago)، (نوميديا -Numidia) وعاصمتها ( قسنطينة - Cirta)، (المزاق -Byzacena) وعاصمتها (سبيطلة- Suffetulla)، (طرابلس- Tripolitaria) وعاصمتها (طرابلس - Tripolis) ، (موريطانيا الطنجية Mauretania Tingitana) وعاصمتها (طنجة -Tingis)، (موريطانيا القيصرية - Mauretania Caesriensis) وعاصمتها (شرشال-Caesarea). ينظر:
Le clerc(D.H) , L' Afrique chrétienne, T1,Paris, Le Coffre,1941,pp 241 -246.

الميلي–Optatus de Milev"[1]، أن التنظيم الكنسي الذي عرفه الدوناتيون لا يختلف عن التنظيم الكاثوليكي، حيث يقول بهذا الخصوص: " لدينا نفس التنظيم الكنسي، وإذا وجد اختلاف بيننا فهو حول الأشخاص، وليس حول العقيدة[2]، كما يستنتج من كتابات رجال الدين أن تسيرهما لممتلكات الكنيسة واحد، بحيث اعتبرت هذه المهمة سواء لدى الكاثوليك أو لدى الدوناتيتين من اختصاصات الأسقف الذي نجده في المدينة يشرف على أمور أتباعه الدينية والدنياوية، كما أنه كان يستعين في بعض الحالات لاسيما عندما يعجز في حل بعض المشاكل التي تواجهه بآراء كبير الأساقفة أو يعرضها على المجمع الكنسي[3].

عرفت الكنيستان الكاتوليكية والدوناتية "مجلس سنيورس لايكيس– Siniores Laicis" المتكون من مجموعة من الأشخاص الذين لا نتمون إلى السلك الكهنوتي، كانت تساعد الأسقف في تسير الشؤون المالية للكنيسة، ثم يلي"الأسقف– Vicarius"، الآباء–Prespytes" أو الكهان الذين يسهرون على أمور العبادة اليومية، وتنظيم الحفلات والأعياد، وهم في إتصال مستمر يتلقون منهم الاعترافات والهدايا، وبعدهم "الشماسة–Dioconi" المكلفين بالقيام على شؤون الكنيسة من تنظيم ونزين وتزويد الكنيسة بكل ما تحتاجه[4].

كانت كنـيسة هذه المستــوطنة كغيرها من كنـــائس (بلاد المغرب القديــم) في ظل هذا

---

[1]- لازلنا نجهل تاريخ ولادته ووفاته على وجه الدقة ومن المحتمل أنه عاش خلال الفترة الممتدة من 320 – 392 م، وهو يعد أهم قطب في حركة الجدل الكاثوليكي، تولى مهامه كأسقف بمدينة (ميلاف– Milev) بمقاطعة نوميديا إبتداء من سنة 366 أو 367 م وحتى بعد سنة 384م، ويعتبر هذا الأسقف أول كاثوليكي يرد على الكتابات الدوناتية، حيث ألف كتابا في أواخر الفترة الممتدة ما بين نهاية سنة 366م وبداية سنة 367 بحسب "بول منصو–P.Monceaux" وفيما بين سنة 364 و367م بنظر كل من "كلود بريو بونسار - C.Briand Ponsard" و"كريستوف إيقونبو - Christophe Hugoniot"، تضمن "ردا معاديا للحركة الدوناتية– De schismate donatistarum". ينظر:

Briand Ponsard(C), Hugoniot(C),op.cit,p 25 ;

منصوري(خ) ، المرجع السابق ، ص 182.

[2] -Optatus De Schismate donatistarum,III,9.

[3] - Monceaux(P), op.cit,T4,p143.

[4]- Aube(B), Histoire de persécutions de l'église.Paris, 1878, p164; Monceaux(P), op.cit ,T4, p143.

الاحتلال تحتكم إلى جهاز كهنوتي يسهر على تسييرها، وإذ ما كانت النقوش والمصادر الأدبية لم تسمح لنا برصد كل الأشخاص الذين تولوا مناصب بهذا الجهاز، فهي على الأقل تعرفنا ببعض الوظائف و بعض العناصر التي تقلدتها نذكر من بين أساقفتها "كريسكنس–Crescens" أول أسقف مثلها بمجمع قرطاجة سنة 256 م[1]، و"باولوس–Paulus" أسقف سنة 303م الذي إستسلم لتهديدات الكاهن البلدي الأبدي و كوراطور المدينة "موناتيوس فيلكس–Munatius Felix" خلال الاضطهاد الذي شنه الإمبراطور "دقليانوس" ضد المسيحيين(303–304م) وسلمه ممتلكات الكنيسة[2]، والأسقف "سيلفانوس–Silvanus" الذي كان مساعد شماس خلال فترة أسقفية "باولوس–Paulus" وسرعان ما خلفه على رئاسة هذه الأسقفية في سنة 305م رغم معارضة "النبلاء–Seniores" لترشحه بعدما اتهمه الشماس "نونديناريوس–Nundinarius" بالخيانة، لأنه أوشى بالمكان الذي توجد فيه الكتب المقدسة خلال هذا الاضطهاد[3].

يضاف إلى هؤلاء، "زوزيوس–Zeuzius" الذي تولى هذا المنصب في سنة 330 م، وكان من بين الأساقفة الكاثوليك الإحدى عشر لمقاطعة نوميديا الذين أرسل لهم الإمبراطور "قسطنطينوس–Constantinus" رسالة، يأمرهم فيها ببناء كنيسة جديدة بالمدينة على نفقته الخاصة تعويضا عن تلك سلبها منهم الدوناتيون[4]، زيادة على "بروفتوريوس–Profuturus" الذي كان أسقفا في سنة 395م، والأسقف "فورتوناتوس–Fortunatus" خليفة هذا الأخير الذي كان من بين الأساقفة السبعة الذين اختيروا للدفاع عن مبادئ الكنيسة الكاثوليكية في مجمع قرطاجة المنعقد في سنة 411م، كما أنه كان حاضرا في مجمع (ميلاف) المنعقد في سنة416م ووجه رسالة باسم الحاضرين إلى البابا، زيادة على الأسقف الدوناتي "بيتليانوس–Petilianus" الذي مثل الدوناتيين في نفس الاجتماع الذي إنعقد من أجل حل الخلاف القائـم

1 - Concile de Carthage, p411n8.
2 - Gesta apud zenophilum,p186.
3 -Augustinus ,Breviculus collationis cum donatistis ,III,17,33,Id, Contra litteras Petiliani,III,58; Optatus ,De Schismate donatistarum ,I,13,14 ; Duval(N), op.cit , pp209-211.
4 -Duval(N), op.cit ,p225.

بين الكلثوليك والدوناتيين[1].

يضاف إلى هؤلاء الأساقفة، ربما الأسقف الكاثوليكي "جينوروسوس–Generosius" الكاثوليكي مثلما اعتقد بذلك إليه "جوبار–M.Jaubert" مستندا على نص رسالة بعثها القديس أوغسطينوس–Augustinus" لهذا الأخير قبل سنة 400م، يأزره فيها على خصومه الدوناتيين[2]، إلا أننا نشير بهذا الخصوص، أن الأب "ميناج–P. Mesnage" يعتقد أن مضمون الخطاب لا يعد كافيا لاعتباره أسقفا، خاصة وأن هذا القديس يشير في مؤلفه الموسوم بـ "كتاب التعميد الوحيد–Liber de unico baptismo" إلى وجود الأسقف "بروفتوريوس–Profuturus" وخليفته الأسقف "فورتوناتوس–Fortunatus" على رأس هذه الأسقفية من بعده، ولهذا فإنه من المستبعد تولي "جينوروسوس–Generosius" لهذا المنصب خلال الفترة التي تفصل ما بين فترة تولي هذين الأسقفين لهذا المنصب[3].

يندرج الكهنة ضمن الجهاز الكهنوتي لهذه الكنيسة، هؤلاء الذين احتفظت لنا المصادر باسم اثنين منهما وهما "موناتيوس– Monatius" و"فيكتور– Victor" اللذان كان يساعدان الأسقف "باولوس–Paulus" في مهامه سنة 303م، وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع وجب التذكير برأي "ديفال–N.Duval" الذي إعتبر أن عددهم كان قليلا مقارنة بعدد الكهنة الأربعة لكنيسة (روما) أوكنيسة (قرطاجة)، مما يفسر إما بتواضع عدد العناصر المعتنقة لهذا الدين، أو بفرار باقي الكهنة التابعين لهذه الكنيسة قبيل بدأ إجراءات التحقيق[4].

يلي هؤلاء الكهنة عدد من الموظفين أقل منزلة، يأتي في مقدمتهم "الشماسة – Dioconi" ومساعديهم الذين احتضت لنا المصادر بذكر ستة منهم شغلوا هذا المنصب في سنة 303م وهم كل من "الشماسين "مارس–Mars" و"أيليوس–Aelius"، زيادة على أربعة من مساعديهم وهم كل من "ماركيليوس–Marculius"، و"كاتولينوس–Catulinus"، و"سيلفانوس–

1 - Augustinus.Contra Litteras Petiliani , III,16,1.
2 - Id, Les lettres, lettre 53.
3 -Jaubert(M), Anciens évêchés et ruines chrétiennes de la Numidie et de la Sitifienne, R.S.A.C, 46, 1912, p7.
4 - Duval(N), op.cit, p323.

Silvanus"، و"كارسوس–Carsous"، فضلا عن سبعة من القراء وهم كل من "أوقينيوس–Oginius"، والخياط "فيليكس–Felix sarsor"، و"فيكتورينوس–Victorinus"، و"برويكتوس–Proiectus"، واللغوي "فيكتور–Victor" و"أوتيكيوس–Euticius غير أننا نشير بخصوص هذا الموضوع إلى ملاحظتين توصل إليهما "ديفال–N. Duval"، إذ أنه لم يستبعد أن يكون القارئ "فيكتورينوس–Victorinus"، قد شغل منصب رئيسا للقراء خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ملكيته لأكبر عدد من الكتب المقدسة المصادرة والتي لا تقل عن ثمانية كتب، وكذا بسبب مرافقته لمساعدي الشماسة "سيلفانوس–Silvanus" و"كاروسوس–Carsous" والسلطات الوثنية أثناء جولتهما بالمدينة من أجل تفتيش منازل بقية القراء، كما أنه نبه من خلال ملاحظته الثانية إلى عددهم المعتبر مقارنة بالكهان والشماسة، وأنهم كانوا من البالغين و المتزوجين– وذلك بخلاف قراء القرن الرابع ميلادي الذين كانوا من صغار السن–، وربما يرجع سبب ذلك إلى حاجتهم إلى هؤلاء البالغين من أجل حمل الكتب المقدسة التي من دون شك أنها كانت كبيرة وضخمة[1].

ويندرج ضمن العاملين بهذه الكنيسة زيادة على الفئات السابقة، حفاري قبور هؤلاء الذين احتفظ لنا محضر تحقيق سنة 303م بذكر ستة أسماء منهم وهم كل من "إيانياريوس–Ianuarius"، و"ميراكلوس–Meraclus"، و"ميراكلوس–Fructuosus"، و"ماجين–Maggin"، "ساتورنينوس–Saturninus"، "فيكتور–Victor"، هؤلاء الذين تباينت أراء المؤرخين حول ماهية وظيفتهم بهذه كنيسة، فبينما يرى "بول مونصو– P. Monceaux" أنهم من خدام هذه الكنيسة، يعتقد "ديفال–N.Duval" أنهم يعدون من موظفي الكنيسة الأقل منزلة، تم استدعاؤهم من طرف الأسقف "باولوس–Paulus" بسبب قوتهم الجسمانية، و ذلك من أجل مساعدة الشماسة المساعدين في نقل مختلف الأغراض التي كانت موجودة بالمخازن، ليتم تسليمها إلى المحققين، لكن من دون أن يشملهم التحقيق [2].

1 - Duval(N),op.cit,p329.

2 - Monceaux(P),op.cit ,T3 , p10 ; Duval(N),op.cit,p332n85.

وهكذا يتضح من خلال دراسة التغيرات الدينية التي طرأت على مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني تمسك سكانها بعبادة المعبودات الوثنية، وبخاصة المعبود "ساتورنوس–Saturnus"، والمعبودة "كيليستيس– Caelistis"، والمعبود الفارسي "ميثرا– Mithra" حتى أواخر القرن الرابع ميلادي ومطلع القرن الخامس حسب ما يتضح من النصب المقدمة إليها، وإن اقتصر ذلك على فئة محدودة، خاصة بعد نتشار المسيحية التي لقيت إقبالا لدى مختلف الشرائح الاجتماعية حتى وإن اختلفت دوافع اعتناقهم لها.

# الفصل الحادي عشر
# التغيرات العمرانية

عناصر الفصل

أولا: المنشآت التحصينية والدفاعية

1 – السور والأبواب

2 – الأبراج

ثانيا: المنشآت المدنية

1– المباني العمومية

أ – الساحة العمومية

ب – مقر المجلس البلدي

ج – الحمامات

2 – المباني الخاصة

ثالثا: المنشآت الدينية والجنائزية

1 – المعابد والكنائس

2 – المقابر

رابعا: منشآت الترفيه

1 – المسرح

2 – السيرك

خامسا: المنشآت المائية

1 – الخزانات

2– أنابيب توزيع و القنوات المحمولة الناقلة للمياه

سادسا: المواصلات ومنشآتها

1 – الطرق الداخلية

2 – الأنفاق

3 – الجسور

يواجه الباحث المهتم بهذا الجانب المادي من حضارة كيرتا – قسطنطينة (– Cirta Constantina) الرومانية نقص وفراغا كبيرين في المعلومات المستخلصة من المصادر الأثرية النادرة التي من شأنها أن تساعدنا على وضع مخطط دقيق لمعالمها العمرانية، خاصة أن بعض المدن الرومانية قد احتفظت ببعض معالمها الأثرية رغم تعاقب الزمن، وعلى العكس من ذلك تماما فإن مدينة (قسنطينة)، تفتقر إلى مثل هذا النوع من المباني، ويرجع سبب ذلك إلى صغر مساحة موقعها الذي لم يسمح بتعايش كل الحضارات التي تعاقبت عليه، وكان لابد من الهدم لإعادة البناء[1]، وهو ما يفسر إلى حد ما ذلك الغموض الذي يكتنف تاريخها العمراني في ظل هذا الاحتلال عموما، وخلال العهد النوميدي على وجه الخصوص.

ولهذا يصطدم الدارس عند مقارنة آثار هذا الموقع بالمكانة التي كانت لهذه المستوطنة التي بنيت فوقه، بحيث لا يوجد سوى جزء ضئيل جدا من الآثار لم تمسه يد الإنسان خلال التغيرات التي شهدتها المدينة عبر التاريخ وذلك منذ القدم، حينما بنيت المستوطنة الرومانية على أنقاض المدينة المحلية النوميدية، وإذا كنا لا نملك كل المعطيات التي تجسد هذا الحكم، بسبب اندثار المعالم العمرانية النوميدية، فإننا سنكتفي بالتدليل على ذلك بتشييد معبد المعبود الإفريقي "ساتورنوس–Saturnus" على أنقاض المعبد البوني بمرتفع (الحفرة) الذي كرس لعبادة "بعل حامون–Baal Hammon" وقرينته "تانيت – Tanit" منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل مثلما تطرقنا إليه في الفصل السادس من هذه الأطروحة[2]، زيادة على استخدمهم لحجارة النقوش، والتحف المعمارية في بناء بعض معالم مستوطنتهم بدليل أنه عثر على الكثير من النقوش في غير مواقعها الأصلية[3] على الرغم

[1] - العروق(م.ه)، المرجع السابق، ص 70.

[2] - ينظر الفصل السادس ص ص327-329.

[3] - تتعد الشواهد المجسدة لهذا الحكم بحيث لاحظ "ديلمار- A. Delamare" استخدام الرومان لحجارة نقيشة رومانية مؤرخة في سنة 360م تشير إلى بناء "بازيليكا" في بناء قوس نصر يقع بشارع (ديدوش مراد حاليا – Rue Caraman سابقا) بساحة الثورة أول نوفمبر حاليا (Place la Brèche سابقا)، مثلما تدلنا تقارير الحفريات على استخدامهم لحجارة أربع نقوش في بناء خزانات اكتشفت سنة1882م بجنوب شرق المدينة، هذا دون ان ننسى استخدام عضو مجلس الشيوخ

من ظهور العديد من القوانين المتعلقة بهذا الموضوع خلال هذه الفترة ، وبخاصة تلك التي كانت تعاقب كل من يقوم بتحطيم القبور من أجل الحصول على رخامها[1]، هذا دون أن ننسى ذلك التخريب الذي تعرضت له هذه المدينة منذ مطلع القرن الرابع ميلادي سنة 311م على يد "روفيوس فولوسيانوس–Rufius Volusianus" قائد الفرقة المرسلة من طرف الإمبراطور "ماكسانس–Maxence"(306 –312م) خلال حربه ضد المتمرد "ألكسندر دومتيوس– Domitius Alexander"(308–311م) [2]، كما لم يتوان البيزنطيون من بعدهم في استخدام حجارة بعض المعالم الأثرية في بناء كنيستهم على أنقاض معبد "الكابتول"، فضلا عن استخدامهم للنقيشة الإهدائية لقوس نصر "كوينتوس فلافيوس فوستو– Q.Flavius Faustus" في بناء العتبة الداخلية لباب هذا المبنى[3].

وعلى الخلاف من ذلك تماما، تنفي بعض الحقائق المستمدة من المصادر التاريخية الإسلامية ذات الصلة بهذا الموضوع، بناء الفاتحين المسلمين لمدينتهم فوق المدينة القديمة مثلما فعلوا بغيرها من المدن، بعكس ما توصل إليه رئيس الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني "شاربونو– A.Cherbonneau" الذي دعّم فرضيته بشواهد ليست لها علاقة بهذه الحقبة، وهي ترجع إلى الفترة العثمانية، والفترة التي تسبقها بقليل، كما أنها انحصرت في تلك النقوش الجنائزية القليلة التي أعيد استخدمها في بعض المباني[4]، ذلك ما نستخلصه من كتابات بعض المؤرخين والجغرافيين المسلمين الذين عاشوا فيما بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين (الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين)،هؤلاء الذين يأتي في مقدمتهم مؤلف

---

"كايسيوس أوفيديانوس بوليبيوس–Caesius Aufidianus Polybius" حجارة نقيشتين جنائزيتين لمعتوقين عاشا خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين في تشييده لتمثال خلال النصف الأول من القرن الرابع ميلادي بالمكان الذي يعرف في وقتنا الحاضر بساحة قصر الباي، يضاف إلى ذلك الكثير من النقوش التي نقلت من مواقعها الأصلية واستخدمت في إنجاز مباني خلال نفس الفترة، وبخاصة شواهد القبور التي اكتشف بمختلف أحياء المدينة. ينظر:

[1]-Leppelly(C),Le musé des statues divines, Cahiers archéologie Antiquité tardive et moyen age,42,1994,p5; Benseddik(N),Lueurs Cirtéennes, p256; Bagas(D),op.cit,pp97-98.

[2]-Aurelius Victor, De Caesaribus,XL, 28.

[3]- I.L.Alg,II,n°540 ; Ravoisié(A),op.cit,p33,pl12; Delamare(A),op.cit,pl153n°1; Gsell(St), Texte explicatif…….,pp137-138.

[4] - Cherbonneau(A),Inscriptions latines découvertes dans la province de Constantine depuis le commencement de l'année,R.S.A.C, 5, 1860, p152.

كتاب مجهول الاستبصار (المتوفى في سنة 1180م) الذي زارها في النصف الثاني من القرن12م بحيث كتب يقول بخصوص هذا الموضوع ".... وهذه المدينة من عجائب العالم قد دخلتها مرارا، وتأملت أثارها ودخلت مواضع كثيرة فيها آثار الأول فتأملتها" [1]، وغيره من سابقيه ولاحقيه من الكتاب والرحالة والجغرافيين، ولاسيما "أبو عبيد عبد الله البكري"[2](1028 – 1094م)، "أبو عبد لله محمد بن عبد الله الإدريسي"[3](1100– 1165م)، و"حسن بن محمد الفاسي الوزان"[4](1483– 1555م)، من الذين ذكروا بعض معالمها كالأسوار، والمسرح، والحمام، وقوس النصر، وقصر، والقنوات المحمولة الناقلة للمياه، وجسر القنطرة، وخزانات.

غير أن استخدام الآثار في البناء والتشييد، سرعان ما تجدد في الفترات اللاحقة من الفترة الإسلامية و بخاصة في عهد الأمير "يحي بن عبد العزيز"(515–547 هـ) آخر أمراء الدولة الحمادية الذي استعمل 40 عمودا رومانيا في بناء الجامع الكبير بمنطقة (البطحة) بـ(قسنطينة)، إما في سنة 530هـ بحسب النقيشة المعلقة على بابه[5]، أو في سنة 618هـ– 1221 م مثلما يستدل من خلال شاهد القبر المكتوب باللغة العربية، الذي استخدم في بناء أساسات الجهة الغربية لهذا المبنى[6]، ثم في عهد الحفصيين حينما خرب عامل هذه المدينة الأمير "خالد الحفصي" جسورها في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي سنة 1304م بعد محاولة فاشلة للانفصال عن هذه الدولة[7].

لقد تحولت أطلال هذه المدينة منذ القرن السادس الميلادي، لمحجرة استغلها العثمانيون في بناء مشاريعهم العمرانية كالجدار الجنوبي لسور المدينة، وأبوابه، وفي ترميم جسر القنطرة سنة 1792م[8]، دون أن ننسى استعمال السكان لمواد البناء التي يوفرها هذا

[1]- مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 166.
[2] - أبو عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك،، ص 728.
[3] - الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، ص 166.
[4] -الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا، ص ص 55 – 60.
[5]-Bourouiba(R), Constantine,Alger, Maison culturelle,1978,p16;
العروق(م.ه)، المرجع السابق ص75.
[6]- Cherbonneau(A),La Farésiade, Journal Asiatique(=J.A),13,1849,p203 – 204, Id, Inscriptions recueillies pendant la publication de ce Volume,R.S.A.C,4,1858 -1859, p214 ; Bages(D),op.cit, p 452,p456.
[7]- Bages (D),op.cit,p452.
[8]- Temple(Gr),Falbe(C),op.cit,p72; Berbrugger(A),Note sur le Pont antique de Constantine, R.Af,12,1868,p133,p232;Gsell(St),M.A.A,T1,p109n°1,p179.

الموقع لبناء مساكنها[1]، وآخرها فترة الاحتلال الفرنسي حيث عرفت عملية نهب الموقع الأثري ذروتها بعد أن أصبحت مصدرا هاما لتموين السكان المحليين والمعمرين الفرنسيين وسلطات الاحتلال الفرنسي بمواد البناء، هذه الأخيرة التي بنت المباني الرسمية فوق المعالم الأثرية، وعلى أنقاض أطلالها[2].

تسبب هذا التخريب الذي تعرضت له آثار المدينة على مر عصورها، وبالخصوص خلال فترة الاحتلال الفرنسي لبلادنا، في اختفاء معالمها، التي لولا إشارة النقوش للبعض من هذه المعالم[3]، إلى جانب المخططات المرسومة وبعض الدراسات التي ذكر أصحابها بعض المخلفات المادية التي كانت ظاهرة للعيان خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي قبل اختفائها كليا منذ سنة 1889م، لما استطعنا الحديث عنها[4]، هذه المعلومات التي اعتمدها الأثري ستيفان "غزال–St.Gsell" بشكل أساسي في وضع أول خريطة لمعالمها الأثرية التي اكتشفت قبل تاريخ صدور أطلسه الأثري في سنة 1911م[5]، دون أن ننسى تقارير الحفريات التي نشرت بعد هذا التاريخ وحتى سنة 2005م[6].

نستـخلص من مختلف هـذه المصادر، أن سلطات الاحتـلال الروماني عمـلت كـل ما في وسعها لتطبيق أنظمة العمارة الرومانية في تخطيط المدينة، رغـم وعورة السطح الـذي

---

[1]-Delamare(A), op.cit, pl132, pI134 ; Ravoisié (A) op.cit,p13-17, Bages(D),op.cit,p161,pp183 -184.

[2]-Ravoisié(A),Coup d'œil sur les antiquité de la province de Constantine,R.S.A.C,1853,15; Gsell(St),M.A.A,T2,p365 ; Id, A.A.A,f 17,n°126 col14; Id, Texte explicatif,p116 ; Benseddik(N), l'armée française en Algérie: "Souvent construire ,parfois détruire, L'Africa Romana ,12, Sassari,1998, pp759-796 ; Id, Lueurs cirtéennes……,p259.

[3]-I.L.Alg,II, n°468– n°1936,n°1938- n°1940 -1941; AE,2005,n°1695-n°1696.

[4]- Charveriat (F), A travers la kabylie et les questions Kabyles.Paris,1889, p208,n°1.

[5]- Gsell(t),A.A.A,f 17, n°126.

[6]-Bosco(J),Jullien(A), Mosaïque inédite de l'ancien collègue actuellement lycée de garçons de Constantine, R.S.A.C, 57,1926,pp5-6 ; Christofle(M),Rapport sur les travaux de Fouilles et de consolidations effectuées en 1927, 1928, 1929, par le service des Monuments Historiques de l'Algérie.Alger,Jules Carbonal Imprimeur – Editeur,1930,p35; Alquier(P),Chronique.., pp401-405 ; Alquier(J),Vestiges antiques,pp210-220; Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p230 ;Berthier(A) Notes sur filtre romain découvert à Constantine,pp175-182, Id, Une mosaïque solaire, trouvé à Constantine, Mélanges Carcopino, Paris, Hachette ,1966,pp113-124; Benseddik(N) ,Lueurs Cirtéennes,p255.

تقرير لمصلحة الأرشيف التابعة لديوان تسيير واستغلال الأملاك الثقافية المحمية، مؤرخ في سنة 1992 م.

نفذ فوقه هذا المخطط العمراني، وكذا صغر المساحة المخصصة للبناء التي لم تتجاوز مساحة 42 هكتارا، حيث تم التركيز على جهتها الشمالية الغربية لحصانتها، ولسهولة تأمين الحصول على المياه بهذه الجهة من المدينة مثلما تطرقنا إليه في الفصل الثالث من هذه الأطروحة[1]، ويمكن التمييز بين أنواع مختلفة من البقايا المعمارية للمدينة، ذات وظائف مختلفة، منها ذات الطابع العسكري، والمدني، والديني، والترفيهي، والمنشآت المائية، وأخرى متعلقة بالمواصلات.

**أولا: المنشآت التحصينية والدفاعية:**

**1 – السور والأبواب:**

كانت مستوطنة كيرتا الرومانية شأنها في ذلك شأن المدن الرومانية محاطة بسور بني من الحجر الكبير الذي لا يستبعد جلب حجارته من محاجر(سيدي مسيد)، و(المنصورة)، غير أننا لازلنا نجهل قياساته، وتاريخ تشيده بسبب ندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع[2]، بحيث لم يخلف هذا الأخير، سوى ثلاثة أجزاء صغيرة من جداره الغربي، كانت لا تزال ظاهرة خلال القرن الثامن عشر ميلادي، غير أن هذه المخلفات الأثرية مثل غيرها من التيجان الكورنيثية، والأيونية، والنتوءات الزخرفية، والأفاريز، والمذابح النذرية، وبقايا تماثيل، لم تلبث أن اندثرت بعدما استخدمتها سلطات الاحتلال الفرنسي في بناء المباني الجديدة بالمدينة، مثل الثكنة والمستشفى العسكري، والسور الذي يحيط بها خلال العشر سنوات الأخيرة من النصف الثاني من القرن الثامن عشر 1840– 1850م[3] (اللوحة رقم92).

بلغ طول الجـــزء الأول من هذا الجـدار الــذي شوهد سنة 1840م بالناحية الغربية من القصبــة 1،5 م، وعرضـه 1،50م، وارتفاعه ما بين 1 و1،50م (اللوحة رقم93) [4]، بينما عثر

[1] - ينظر الفصل الثالث ص ص 192-193.

[2] - Gsell(St),A.A.A,F17n°126,p15;Bages(D),op.cit,p54

[3]- Charbonneau(A), Constantine…. ,p126; Bages(D), op.cit,p48,p54.

[4]-Ravoisié(A), op.cit,p16;Délamare(A),op.cit,pl116;Cherbonneau(A),Constantine…….,pp127; Marchand (J),Inscriptions inédites du Musée de Constantine,R.S.A.C,2,1854-1855,p153 ;Vars

على الجزء الثاني منه فيما بين 1895–1896م، والجزء الثالث منه سنة 1898م عند حافة الجهة الغربية من المدينة بمنطقة (الطابية)، غير أننا لازلنا نجهل أبعادهما[1].

يصعب علينا في الوقت الحاضر إعطاء تاريخ دقيق لبناء هذا السور، بسبب ندرة المعلومات المستخلصة من هذه البقايا خاصة وأنها اندثرت، هذه الصعوبة التي تفسر إلى حد ما ذلك التباين في الفرضيات التي طرحت من قبل المؤرخين بخصوصه، بحيث يفترض "غزال–St.Gsell" انتماء بقايا الجزء الأول من السور الذي لوحظ بناحية القصبة للسور النوميدي أو الروماني، في حين أنه ينسب الجزء الثاني والثالث من الجدار الذي شوهدا بالجهة الجنوبية من المدينة للسور البيزنطي[2]، في حين لا تستبعد "باقاس– D.Bages" تشييده في ظل الحكم الوندالي[3]، غير أن هذا الرأي – بنظري – يفتقد للأدلة التي تدعمه خاصة وأننا نعلم أن ملوك الوندال لم يعيروا اهتماماتهم خلال فترة احتلالهم لبلاد المغرب، سوى لما يرتبط بنشر عقيدتهم الدينية، ومحاربة كل من يخالفهم المعتقد، بينما يدرجه "قولافان–J.Cl.Golvin" و"لاروند–A.La ronde" ضمن المنشآت التحصينية التي أقامها البيزنطيون خلال القرن السادس الميلادي بالمدينة[4].

ومما لاشك فيه، أن هذا السور كغيره من أسوار المدن القديمة كانت تزينه أبواب لا زلنا نجهل عددها وموقعها، غير أننا نستخلص من تقارير بعض القادة العسكريين وملاحظات بعض الباحثين الذين زروا المدينة، وجود ما لا يقل عن أربـعة أبواب بنيت في مكانها أبواب ترجع إلى الحقبة العثمانية، ويأتي في مقدمتها باب روماني لوحظ مباشرة بعد سقوط مدينة قسنطينة بيد المحتلين الفرنسيين سنة 1837م بالناحية الشمالية الغربية بـحي (القصبة) حاليا،

---

(Ch),Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1897et 1898,R.S.A.C, 32,1898,p343; Gsell(St),A.A.A,F17n°126,col 2;Id,Texte explicatif,p114.

[1]- Vars(Ch),Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895 et 1896, 30,1895-1896,p282-283; Gsell (St),A,A,A ,F17,n°126,col 2; Bages(D),op.cit,p247-248.

[2]- Gsell(St),M.A.A,T2,p365,Id,A.A.A,p15.

[3]- Bages(D),op.cit,p462.

[4]-La ronde (A), Golvin(J.Cl),L'Afrique antique : histoire et monuments.Paris, Thallendier,2001, p167; Bagas(D),op.cit,p462.

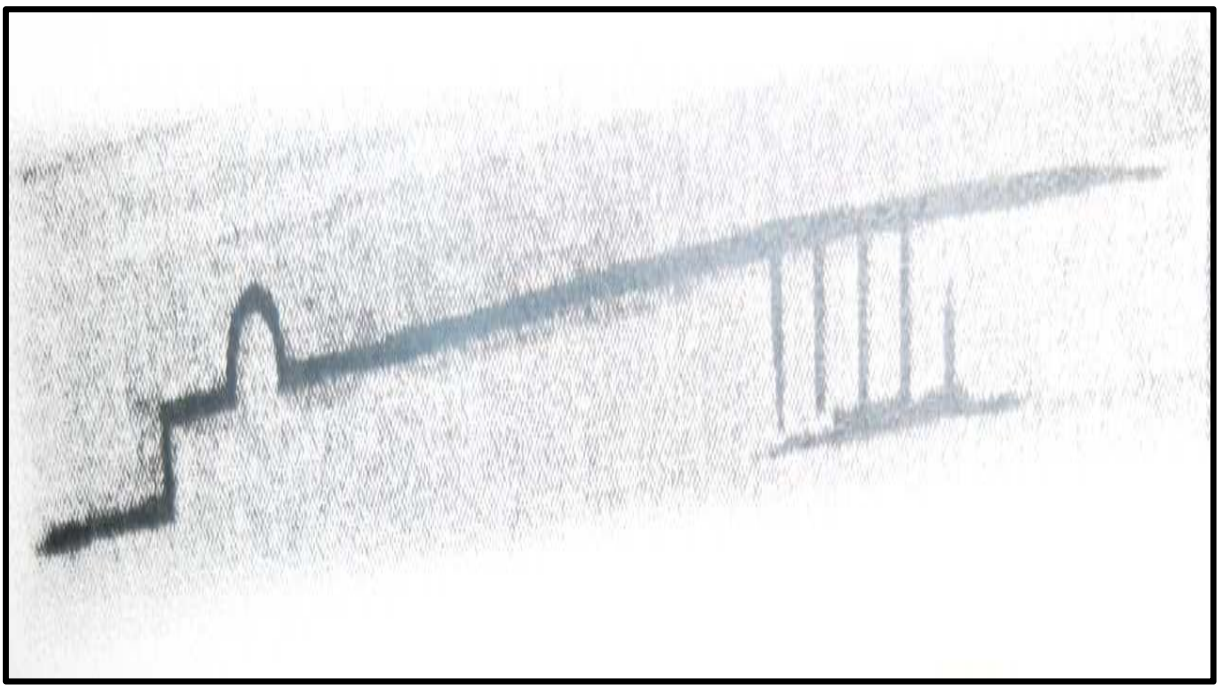

**اللوحة رقم92: بقايا جدار السور الروماني الشمالي الغربي الذي لوحظ سنة 1840م (بالقصبة).**
**Ravoisié(A),op.cit,pl6.**

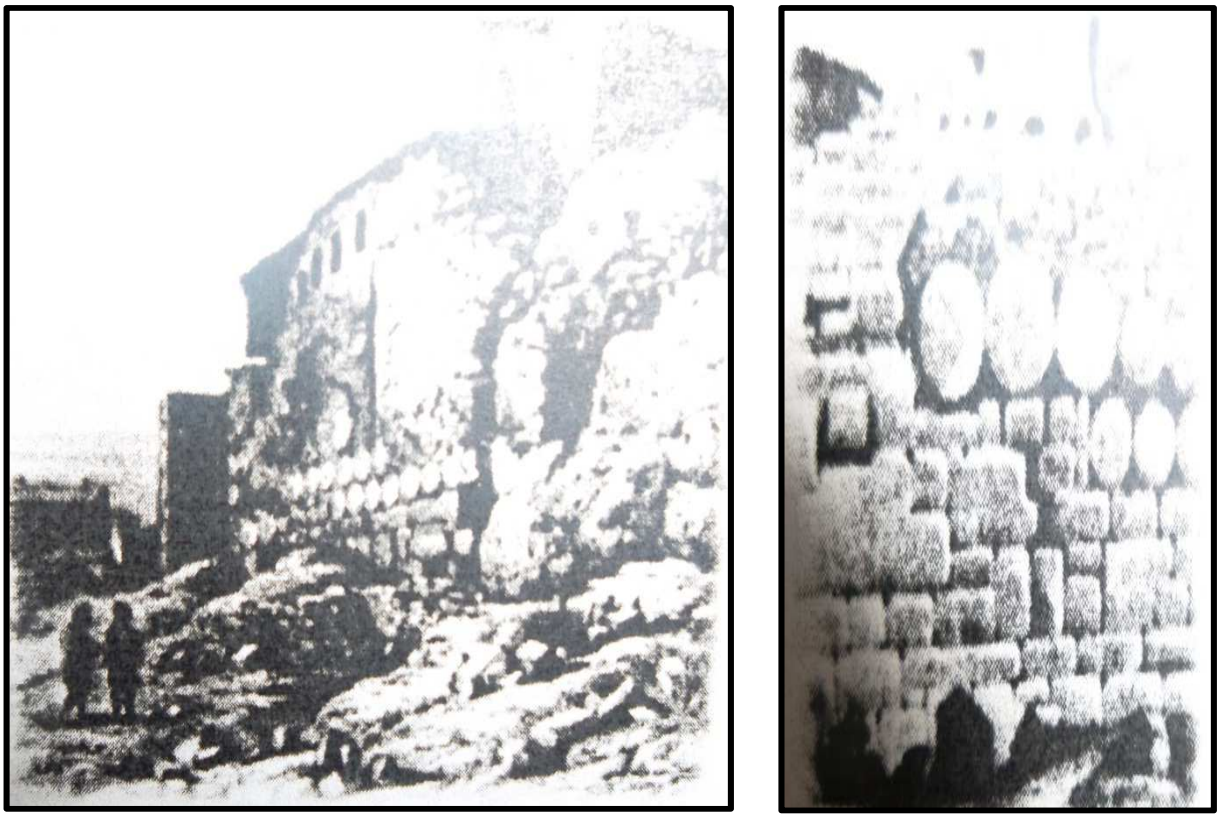

**اللوحة رقم93: البقايا الأثرية المستخدمة في بناء سور (القصبة) خلال فترة الاحتلال الفرنسي.**
**Delamare(A),op.cit, pl120.**

لكن دون إمكانية تحديد موقعه على وجه الدقة، بسبب تضارب الآراء المتعلقة بهذا الموضوع، بحيث تضمن المقال المنشور سنة 1917م في جريدة "La dépêche de Constantine" إشارة لدخول فرقة من الجيش الفرنسي المدينة سنة 1837م بعد الاستيلاء عليها، عبر باب روماني يقع في ناحية القصبة يعرف باسم باب الرواح، بينما اكتفى الجنرال "كادار–Ch.Cadart" في إحدى تقاريره المدونة فيما بين سنوات 1838 و1839م التي لم تنشر حتى سنة 1894م، بإعطاء وصف مختصر جدا لباب روماني، بني في هذه الجهة من الحجارة المنحوتة، بينما حدد شاهد عيان ثالث مجهول موقعه – دائما– في الجهة الشمالية الغربية من منحدرات الصخرة أسفل القصبة، ولكن بالقرب من حمامات سيدي ميمون، غير أن العقيد "جاكوت–L.Jacquot" يؤكد في سنة 1917م على وجود هذا الباب الذي يقع أسفل مغارة كهف الدببة، وليس أسفل حمامات سيدي ميمون، وبخلاف هؤلاء جميعا، يذكر "أوغست شاربونو-A.Cherbonneau" سنة 1853م معلومات سمعها عن شاهد عيان من المنطقة يدعى "سي أحمد المبارك" مفادها أن باب الرواح كان يطلق على برج يقع أسفل (الصخرة) [1].

يضاف إلى هذا الباب، ربما ثلاثة أبواب أخرى أقيمت في الناحية الجنوبية من المدينة خاصة وأنها كانت تنتمي لجدار الجنوبي لسور لمدينة العثمانية الذي بني ببقايا أثرية قديمة مثل أجزاء لأعمدة، ومنحوتات، وتيجان كورنثية، ونقوش، بحيث يقع الباب الأول في المكان الذي يشغله باب الواد (اللوحة رقم94)، مثلما تدلنا عليه بقايا قوسين رومانيين استخدما في بنائه حسب صورة غير واضحة التقطت من طرف "شارل نودي- Ch.Nodier"، قبل أن يحطم الفرنسيين سنة 1837م جزءا منه، ويعيدوا بناءه، وتغيير اسمه، إذ أصبح يعرف منذ هذا التاريخ باسم "باب فالي- La Porte de Valée"، بينما شيّد الباب الثاني جنوب غرب الباب الأول، في المكان الذي كان يحتله باب جديد قبل تسيجه من طرف الفرنسيين بعد

[1]-Cadart(Ch), Souvenirs de Constantine, journal d'un officier du Génie, Paris, Firmin - Didot, 1894,pp112-114; Cherbonneau(A),Constantine….,pp113-114,p127; Jacquot(L), La porte du vent à Constantine et son accès ,R.S.A.C,50,1916,pp91-95; Bages(D),op.cit,p55-56.

احتلالهم للمدينة، ليتحول بعدها إلى متجر (اللوحة رقم95)، في حين يقع الباب الثالث شرق الباب الثاني، في المكان الذي يشغله باب الجابية (اللوحة رقم96)[1]، أما الباب الرابع فهو يقع في الناحية الشرقية من المدينة وهو المعروف بباب جسر القنطرة، والذي سنتطرق إليه لاحقا (اللوحة رقم97)[2].

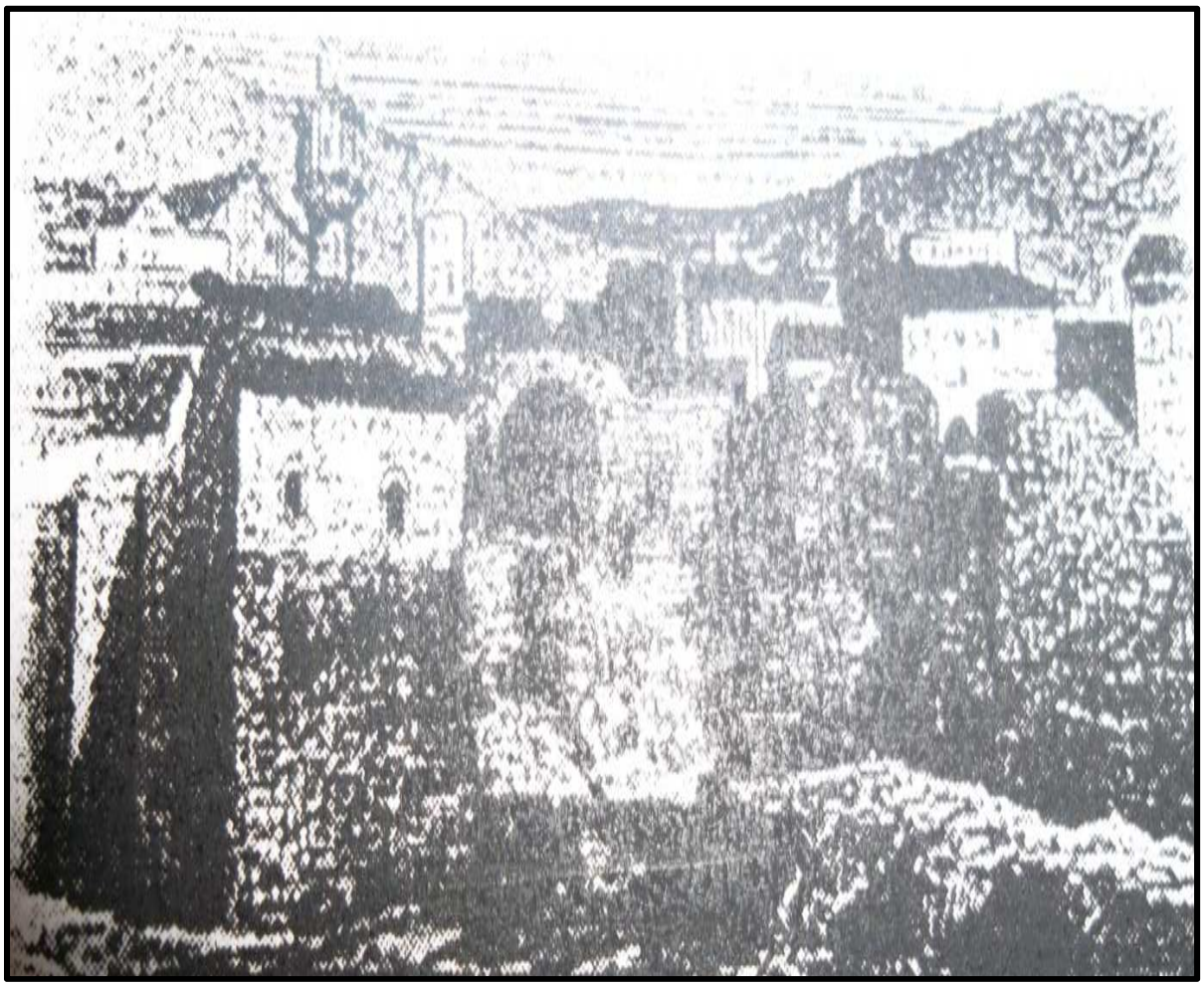

**اللوحة رقم 94 : صورة باب الواد قبل سنة 1837م.**

**Nodier(Ch),op.cit,p1844.**

[1]- Nodier(Ch),Journal de l'expédition des portes de fer.Paris, Imprimerie royale, 1844, pp148-149 ; Ravoisié(A),op.cit,pp13-17,Delamare(A), op.cit, pl134,Cherbonneau(A), Constantine,pp 113-116, Gsell(St), Texte explicatif,p114,pp128-129; Bages(D),op.cit,pp183-184.

[2]-Peysonnel(A.J),op.cit,p180 ;Shaw(Th),op.cit,pp158-159.

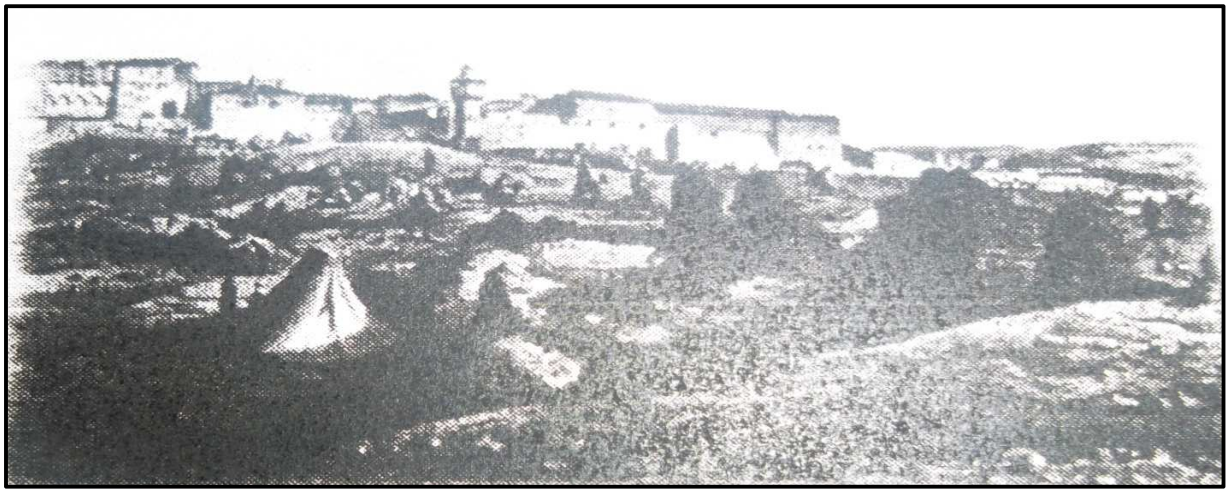

**اللوحة رقم95: صورة باب جديد قبل سنة 1837م.**
**Delamare(A),op.cit,pl134.**

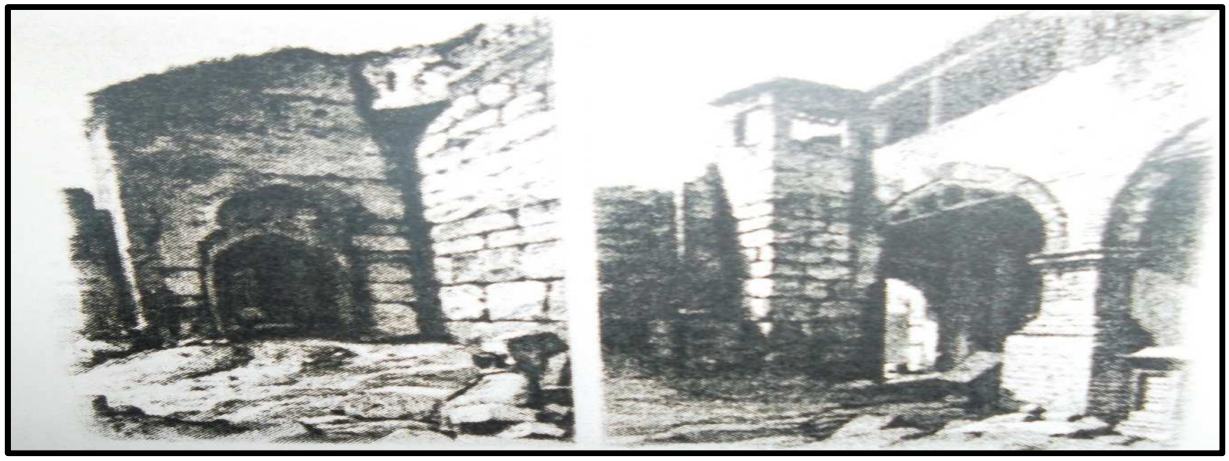

**اللوحة رقم 96 : صورة لباب الجابية من الداخل والخارج.**
**Ravoisié(A),op.cit,pl24.**

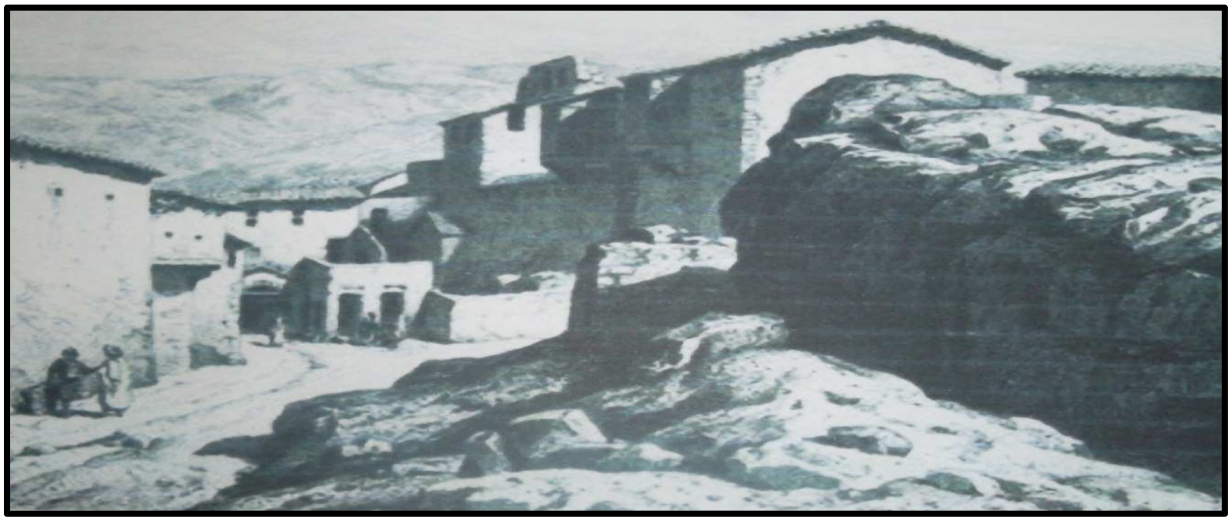

**شكل رقم 97: صورة باب القنطرة.**
**Delamare(A),op.cit,pl118.**

يضاف إلى أبواب المدينة التي سبق ذكرها، نوع آخر من الأبواب كانت تزين مدخل المدينة أو مدخل الساحة العمومية، وهي المعروفة بأقواس النصر، التي كانت تنتشر في مختلف انحاء المدية ولاسيما بساحة (الثورة أول نوفمبر– Place la la Brèche سابقا) بالجهة الجنوبية من المدينة، مثلما تدلنا عليه بقايا قوسي نصر كانا لا يزالان ماثلين للعيان سنة 1840م، بحيث شوهد الأول الذي بلع عرض بابه 7،75م بشارع (ديدوش مراد حاليا– Rue Caraman سابقا)، قبل أن يندثر بعد وقت قصير، مثلما يستخلص من عبارة "لغزال– St.Gsell" وردت في مؤلفه "المباني القديمة للجزائر– Les Monuments Antiques de L'Algérie" الذي نشر في سنة 1901م، يشير من خلالها إلى تحطمه منذ ستين عاما[1](اللوحة رقم98)، هذا القوس الذي يفترض "شارل فار–Ch.Vars" تشييده خلال فترة حكم الإمبراطور"كراكلا–Caracalla" (211 –217م) من طرف "التريومفير كايكليوس ناتاليس – Natalis Caecilius" سنة 210م مثلما تدل عليه تلك النفوش الإهدائية الخمسة التي عثر عليها بجانبه[2]، غير أن "غزال–St.Gsell" يعتبر وجود هذه النقوش إلى جواره، لا يعد دليلا كافيا لانتمائها لهذا المعلم[3].

يصعب علينا في الوقت الحاضر إعطاء تاريخ دقيق لبناء قوس النصر الثاني الذي شوهد في شارع (حملاوي حاليا–Rue Cahoreau سابقا) خلال النصف الأول من القرن

---

[1]-Ravoisié(A)op.cit,p19,p25pl17-19 ; Delamare(A),op.cit , pl123 fig 2-7, pl124 fig1; Vars (Ch), Constantine…,p259,Gsell (St),M.A.A,T1, p164 ; Id, A.A.A ,f 17n126 col 7; Id, Texte explicatif, p119.

[2]- اكتشفت النقيشة الأولى سنة 1844م بشارع (حملاوي – Rue Cahoreau سابقا)، بداخل منزل المعمر "م. كاريوس– M.Carus" أثناء أشغال إعادة بناءه، بينما عثر على الثانية بداخل منزل ثاني بذات الشارع، واكتشفت الثالثة من طرف "شاربونو–A.Cherbonneau"، ووجدت الرابعة داخل ساحة منزل المعمر "أبي بارابير–Abbé Parabère" بشارع (سيدي عبد الله بن حروم حاليا– Rue Damrémont سابقا)، أما النقيشة الخامسة التي تتكون من قطعتين فقد عثر على إحداها في ساحة (لابراش)، والثانية داخل منزل يقع بالشارع السابق. ينظر:

Creuilly(M), Inscriptions de Constantine,R.S.A.C,1, 1853,pp 56-57 ; Cherbonneau(A), Notice sur des inscriptions latines découvertes récemment dans la province de Constantine, R.S.A.C, 3, 1856-1857, p147; C.IL,VIII,n°7094 –n°7098 = I.L.Alg,II,n°674-n°678; Gsell (St),A.A.A,f17, n° 126 col 7.

[3]-Gsell(St),M.A.A,T1,p164 ; Id , A.A.A , f17,n° 126 col 7.

الثامن عشر ميلادي (اللوحة رقم99) قبل أن يندثر قبيل سنة 1911م، ليعوض بقوس نصر للفترة المعاصرة [1]، لاسيما وأنه خالي من الزخارف التزينية التي من شأنها أن تساعدنا على تحقيبه[2]، غير أنه لا يستبعد تشيده في أواخر العهد الإمبراطوري الأسفل مثلما تدلنا عليه تلك النقيشة الإهدائية التي أعيد استخدامها في بنائه، وهي تشير إلى استكمال بناء (بازيليكا) بالمدينة خلال النصف الثاني القرن الرابع ميلادي، في عهد الإمبراطورين "هونوريوس–Honorius"(393–423م)، و"أركاديوس–Arcadius" (383–408م) على نفقة أحد أثرياء المدينة الذي نجهل هويته[3].

يضاف إلى هذه الأقواس، قوس نصر ثالث يقع في الناحية الشمالية الغربية من المدينة، بضاحية القصبة شيّد خلال القرن الثاني ميلادي على نفقة "التريومفير الخماسي ك.فولفيوس فاوستوس–Q.FulviusFaustus" بمناسبة حصوله على منصب "إيديليس–Aedilis"[4] مثلما تدلنا عليه نقيشته التذكارية التي خلفها بالمدينة، قبل أن يعيد البيزنطيون استخدمها في بناء العتبة الداخلية للباب الكبير لكنيستهم (بالقصبة) مثـلما لاحظها المهندس المعماري "رافوازي– A.Ravoisié " سنة 1838م[5].

بني القوس الرابع خارج أسوار المدينة في الجهة الشمالية الشرقية بالقرب من جسر القنطرة، هذا المعلم الذي وردت الإشارة إليه لأول مرة منذ القرن السادس ميلادي عند حسـن الوزان الذي ذكر أنه يقع على بعد ميل ونصف خارج أسوار المدينة، ولكن من دون تحديد موقعة على وجه الدقة، كما شبهه بقوس نصر (روما) لكن من دون إعطائنا وصفا له، حيث كتب يقول ".... أنه يشبـه الذي يوجد بـ(روما)، ولكـن العـامي يظن لحماقته أنه كان قصرا

---

1- Delamare (A),op.cit,pl124fig3 ; Gsell(St),A.A.A, f17n°126 col 8 ; Bages (D),op.cit,p193.

2-Bagas(D),op.cit,p 460.

3- Delamare(A),op.cit,pl124fig4;Temple(Gr) Falbe(C),op.cit,n°83; C.I.L,VIII,n°7017= I.L.Alg,II, n°599.

4- Berthier(A),Goosens (G),op.cit,p40

العقون (م.ع)، المرجع السابق، ص 215 ؛ مهنتل (ج)، المرجع السابق، ص 150.

5-Ravoisié (A) ,op.cit,p33,pl12 fig1; Delamare(A),pl153n1; C.I.L,VIII,n°7105=I.L.Alg,II,n°683 Gsell(St),Texte explicatif……. ,pp137-138.

يسكنه الشياطين..." [1].

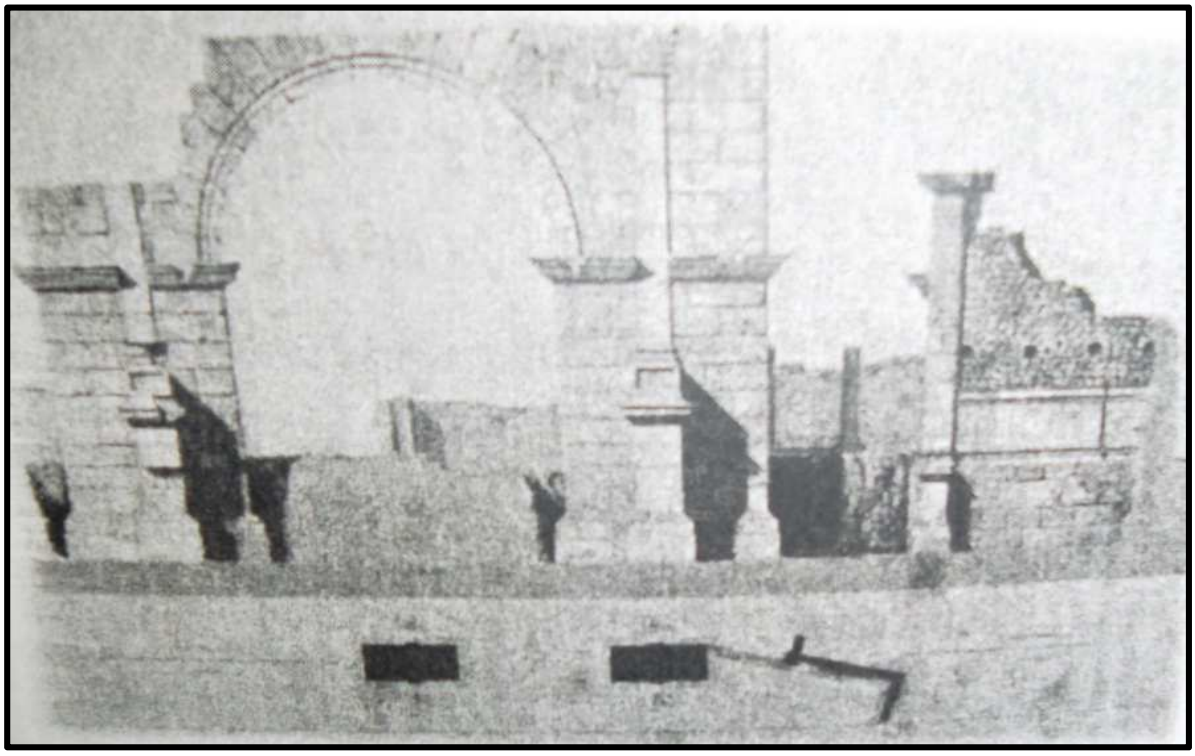

**اللوحة رقم 98 : قوس نصر "كايكليوس ناتاليس".**

**Raviosie(A),op.cit,pl17.**

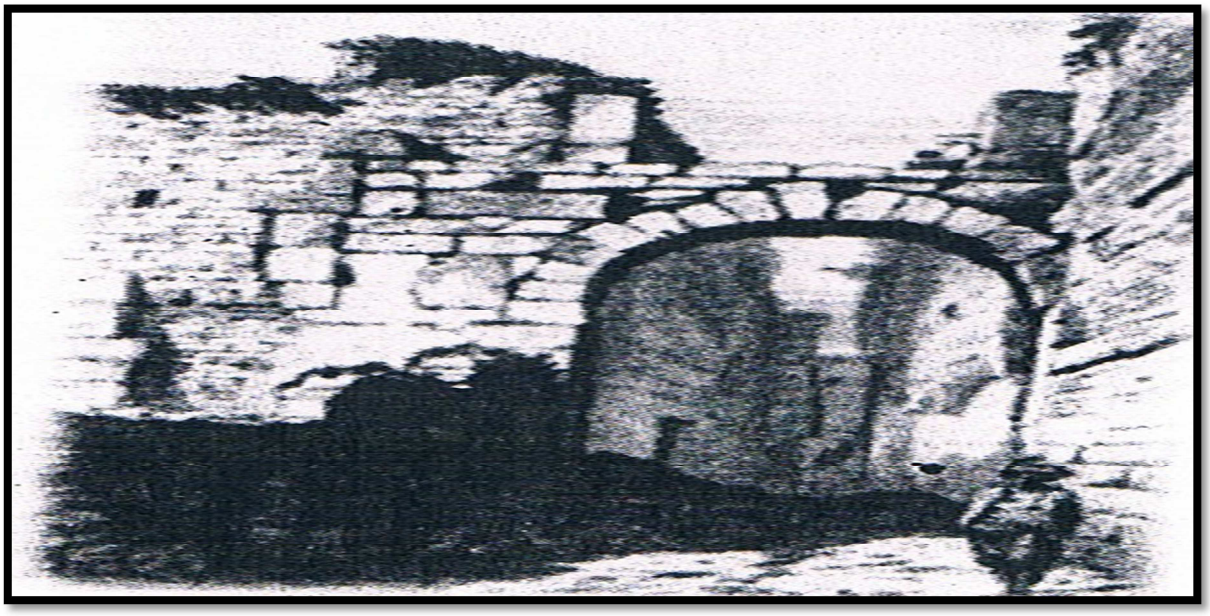

**اللوحة رقم99: قوس نصر شوهد قبل سنة 1911م بشارع كاهورو سابقا و شارع حملاوي بساحة الثورة أول نوفمبر.**

**Delamare(A),op.cit,pl118.**

[1] ـ الحسن بن محمد الوزان (ح)، المصدر السابق، ص 56.

**2 – الأبراج :**

لم تكتف سلطات الاحتلال الروماني بإحاطة هذه المستوطنة بهذا السور من أجل تامين حمايتها من الهجومات، بل أنها عززته ببعض الأبراج للمراقبة مثلما تدلنا عليه بقايا برجين، أحداهما نصف دائري بلغ قطره 10م، لوحظ منذ سنة 1840م بمنطقة (القصبة)، بينما شوهد البرج الثاني المربع في سنة 1840م بمنطقة (الطابية) قبل أن يندثر في سنة 1867م (اللوحة رقم100) وهو المعروف ببرج عسوس، وقد بلغ طوله 4م وتراوح ارتفاعه ما بين 7 و8 أمتار، وضمت واجهته ثلاثة أبواب مستطيلة[1].

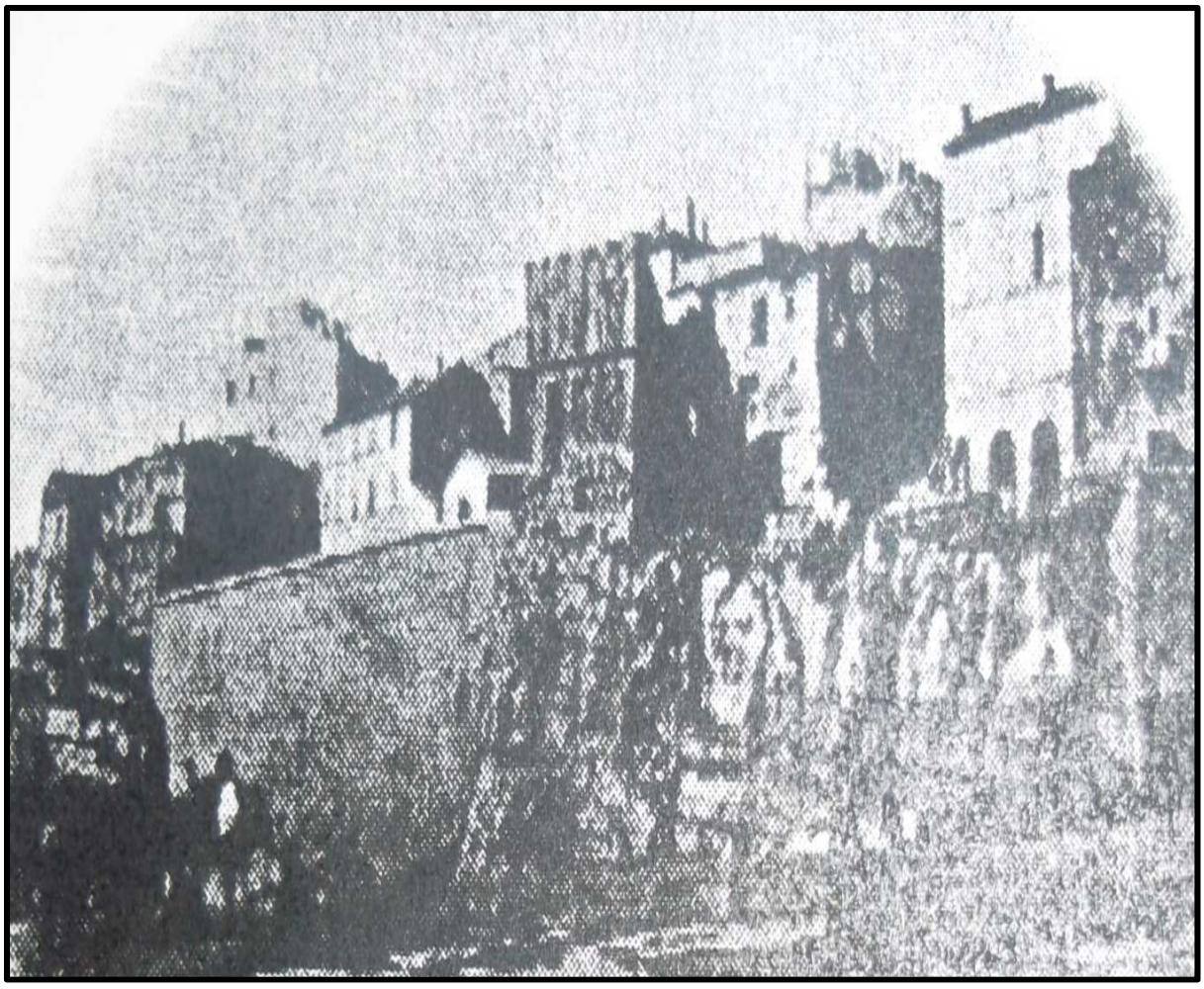

**اللوحة رقم 100: صورة البرج الروماني المعروف ببرج عسوس قبل اندثاره في سنة 1867م.**

**Mercier(G), Histoire de Constantine,p636.**

[1]-Ravoisié(A),op.cit,pl16;Delamare(A),op.cit,pl155;Berbrugger(A), Bordj Assous, R.Af,9, 1865, p147; Mercier(E), Histoire de Constantine, p637; Gsell(St),A.A.A,f17,n126 col 1; Gatte(J) ,La France à Constantine.Paris, Montpellier,2002,p248; Bages(D),op.cit,p249.

**ثانيا : المنشآت العمومية:**

**1 – المباني العمومية:**

**أ – الساحة العمومية:**

لا زلنا نجهل مكان الساحة العمومية لمستوطنة كيرتا على وجه الدقة، وذلك لأنها لم تخلف أي أثر هذا من جهة، وبسبب جهلنا التام بطرقها الداخلية، وبالأخص الطريقان الرئيسيان للمدينة "الديكومانوس مكسيموس–Decumanus Maximus"و" الكاردو مكسيموس–Cardo Maximus"[1]، اللذان من شأنهما أن يساعداننا إلى حد ما على تحديد موقعها من المدينة من جهة ثانية، مثلما أننا نجهل تماما تاريخ بنائها الذي لم يستبعد "برثي – A.Berthier" إنجازه في القرن الثاني ميلادي رغم أنه يفتقد للأدلة التي تدعمه [2]، إذ كل ما نتوفر عليها في الوقت الراهن يتمثل في ثلاث نقوش اكتشفت بالجهة الجنوبية من المدينة بساحة (الثورة أول نوفمبر حاليا– Place de la Brèche سابقا)، تؤكد جمعيها على وجود هذا المبنى العمومي في فترات تاريخية متباينة، إذ تشير النقيشة الأولى التي اكتشفت سنة 1856م في شارع (حملاوي حاليا– Rue Cahoreau سابقا) [3]، إلى ترميم هذه الساحة وذلك منذ عهد الإمبراطور "ماركوس أورليوس– Marcus Aurelius"(161–180م) في ظل حكم قنصل مقاطعة (نوميديا) "دكيوس فونتيوس فرونتنيانوس–Decius Fontius Frontinianius" فيما بين سنة 160 و162م[4]، كما عثر بذات الشارع سنة 1859م على نقيشة ثانية مؤرخة في النصف الأول من القرن الرابع ميلادي تشير إلى تشييد تمثال برونزي أقيم على شرف

---

[1]– يتطلب إنجاز الساحة العمومية رسم خطين متقاطعين، واحد باتجاه جنوب – شمال يعرف بالكاردو مكسيموس ( Cardo Maximus)، وآخر بتجاه شرق – غرب يعرف بالديكومانوس مكسيموس (Decumanus Maximus)، وتمثل نفطة تقاطعهما مركز الساحة العمومية ، ثم يتحول هذين الخطين إلى أكبر شارعين بالمدينة. ينظر:

Salama(P), Les voies romaines de L'Afrique de Nord,p35.

[2]-Berthier(A),Goosens(P),op.cit,p41.

[3]- عثر على هذه النقيشة على بعد أمتار من شمال غرب قوس نصر "كايكيليوس ناتاليس" غير أن "غزال–St.Gsell" يعتقد أنها ليست في مكانها الأصلي. ينظر:

Gsell(St),A.A.A,f17,n°126,p15.

[4]- C.I.L,VIII,n° 7013 = I.L.Alg,II,n°590.

حاكم مقاطعة (نوميديا) كوينيوس إيتاليكوس- Ceionius Italicus" سنة 343م[1].

أما النقيشة الثالثة التي عثر عليها "جوزيف بوسكو- J.Bosco" سنة 1925م بمخزن للشعير بفندق الروم سابقا، وهو المكان الذي يشغل جزء منه اليوم مجلس القضاء بمدينة قسنطينة، فهي تتحدث عن بناء "مقصورة– Zotheca" [2] و "مبنى– Perybolum"[3] بهذه الساحة بتاريخ لازلنا نجهله، من المحتمل خلال فترة حكم الإمبراطور "كراكلا -Caracalla" (211–217م) مثلما يعتقد مكتشفها، أو خلال فترة حكم الإمبراطور "ماركوس أورليوس - Marcus Aurelius"(161–180م) وبالضبط سنة 173م خلال فترة حكم ليقاتوس نوميديا ماركوس إيميليوس ماسر ساتورنينوس-Marcus Aemilius Macer Saturninus" [4] بحسب "جورج هانس فلوم- G.H Pflaum"، الذي لا يستبعد انتماء هذه النقيشة الإهدائية، وتلك النقيشة المدونة في سجل النقوش اللاتينية للجزائر تحمل رقم 629، إلى ذلك المبنى غير المحدد الذي شيد في الربع الأول من القرن الرابع ميلادي خلال فترة حكم قنصل (نوميديا) "فلافيوس أفيانوس–Flavius Avianus"[5].

تسبب هذا النقص في المصادر الأثرية وقلة المعلومات المستخلصة من النقوش

---

[1]-Cherbonneau(A),Notice sur des inscriptions latines découvertes récemment dans la province de Constantine,R.S.A.C,3,1856-1857,pp155-156; C.I.L,VIII,n°7046= I.L.Alg,II, p67 n° 631.

[2] -وما دمنا بصدد الحديث عن المقصورات والأروقة لابد من التذكير أن أقدم إشارة تذكر هذا النوع من المباني ترجع إلى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني ميلادي، مثلما تدلنا عليه نقيشة الفارس الروماني "ك. أوفيديوس ماكسيموس – C.Aufidius Maximius" الذي ينحدر من أصول محلية بمناسبة حصوله على منصب "حبر– Pontifex"، هذه النقيشة التي اكتشفت في 22 جوان سنة 1867م (بكودية عتي) أسفل المقبرة الأوربية بالضفة اليسرى (لوادي الرمل) وليس الضفة اليمنى مثلما ورد في التقرير الأثري "لمارشو– J.Marchant" الصادر في العدد الحادي عشر من مجلة الحولية للجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فلا بد أن نشير بهذا الخصوص أنه عند مراجعتنا لنص هذه النقيشة لم نعثر على المعلومات التي ذكرها الباحث الجزائري العربي العقون التي مفادها إنشاء قوس نصر يحمل اسم هذا الفارس، ووجود مسرح بالمدينة مستدلا في ذلك بعبارة " بجوار المسرح التي تتضمنها هذه النقيشة. ينظر:
Marchant(J),Inscriptions inédites de Constantine et de sa banlieue,R.S.A.C,11,1867,pp357-361;I.L.Alg,II,n°671; Bages(D),op.cit, p313;
العقون (م.ع)، المرجع السابق، ص214 .

[3] -تطلق هذه الكلمة على الجدار الذي يطوق المبنى العمومي، أو الديني الذي يكون مزين بأروقة مقصورات. ينظر:
Bagas(D),op.cit,p192.

[4]- Bosco(J), La zotheca et le péribole des colonies Cirtéennes à Cirta,pp297-313; I.L.Alg,II, p53 n°557; Bages(D),op.cit,p192np201

[5] - I.L.Alg, II,p66 n°629.

المرتبطة بهذا الموضوع في تضارب أراء المؤرخين منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى وقتنا الحاضر، بين فريق أول[1] يعتقد بوجود ساحتين بهذه المستوطنة إحداهما بساحة (الثورة أول نوفمبر –La place de la Brèche سابقا) وأخرى بساحة (العقيد حواس الحالية – La place de palais سابقا)، لاسيما وأنها اكتشف بها بقايا قواعد لتماثيل عديدة شيدت على شرف بعض الأباطرة وأعضاء المجلس البلدي للمستوطنة مثلما هو موضح في الجدول رقم33 ، وفريق ثاني[2] ينفي إنجاز هذه الساحة بالموقع الأول الذي يقع بالقرب من الحدود الجنوبية للمدينة مثلما يرون ان اكتشاف هذه البقايا لا يعد دليلا كافيا لتحديد موقعها، لاسيما إذا ما احتملنا نقلها من مكانها الأصلي لإعادة استخدامها في بناء مباني بهذه الناحية من المدينة، كما أنهم لا يستبعدون تشييدها بالموقع الثاني بالقرب من ساحة قصر الباي، هذا الرأي الذي نعتقد أنه الأقرب إلى الصواب، خاصة وأن نتائج التنقيبات المنجزة في سنة 1996م بساحة قصر الباي تذهب إلى دعمه، حيث سمحت بالتعرف ولأول مرة على "مقر المجلس البلدي– Curia" الذي شيد بهذا المكان[3]، غير أن هذا الأمر لا يجب أن ينسينا أن الموقع المناسب لتشييد هذه الساحة وفق هندسة المدن الرومانية يتلاءم مع وسط منطقة (سوق الغزل)، غير أن هذا الافتراض يفتقد للأدلة التي تدعمه في الوقت الراهن والتي تبقى رهينة اكتشافات جديدة [4].

ومما لا شك فيه، أن هذه الساحة كغيرها من الساحات العمومية للمستوطنات الرومانية، كانت ساحة فسيحة تتوسط المدينة، تحيط بها أروقة وأعمدة تزينها تماثيل الأباطرة الرومان وأفراد العائلة الإمبراطورية والشخصيات التي احتلت مكانة كبيرة في الإدارة الرومانية وفي أوساط المجتمع الكيرتي، لكنها اختفت كليا، ولم يبق منها سوى تلك النقوش الإهدائية التي

---

1- Bosco(J) ,Le temple de Tanit – Caelestis de Cirta,p318 ;
العقون (م.ع) ، المرجع السابق، ص 209 .

2-Vars(Ch),Constantine(Cirta),R.S.A.C,28,p252,p264;Gsell(St),A.A.A,f126n°17p15; Berthier(A), Goosens(G),op.cit,p41;Benseddik(N),Lueurs Cirtéennes,p260.

3- AE,2005, n°1695-n°1696 ;Benseddik(N),Lueurs Cirtéennes,p260.

4- Bages (D),op.cit,p 462.

احتفظت لنا بها سجلات النقوش مثلما يظهر من خلال الجدول رقم33.

**ب - مقر المجلس البلدي:**

سمح التنقيب الأثري الذي أنجزه فريق من مركز الوطني للبحث الأثري سنة 1996م بالساحة الشمالية لقصر الباي بمنطقة (سوق الغزل)، بمعرفة مقر المجلس البلدي لهذه المستوطنة لأول مرة، ذلك ما يستخلص من لفظة "كوريا–Curia" التي ورد ذكرها على نقيشة إهدائية أقامها عضو مجلس الشيوخ "كايسيوس أوفيديانوس بوليبيوس– Caesius Aufidianus Polybius" على شرف الإمبراطوران "هونوريوس– Honorius"(393– 423م) و "ثيودوزيوس– Theodosius"(379–385م) خلال الربع الأول من القرن الخامس الميلادي إما فيما بين سنوات 408– 412م أو ما بين سنوات 415 - 423م[1] (اللوحة رقم101).

**اللوحة رقم 101 : قاعدة تمثال مكتشفة (بقصر الباي) سنة 1996م محفوظ بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]-AE,2005,n°1696 ; Benseddik(N), Lueurs cirtéennes……,p253.

| صاحب التمثال | الوظيفة أو الرتبة الاجتماعية | مكان الاكتشاف | المصدر |
|---|---|---|---|
| "م. روكيوس فيليكس- M.Roccius Felix" | "فارس- eques" | ساحة الثورة أول نوفمبر | I.L.Alg,II, n°479 |
| " م.فوستوس فلافيانوس-M. Flavius Faustaus" | "قنصل- Consul" | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n°486 |
| "لوكيوس سكنتيوس يوليانوس- Lucius Scantius Iulianus" | "فارس - eques" | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n° 560 |
| "جوليا أوقوستا - Julia Augusta " | "الزوجة الثانية الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس Septimus Severus | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,°n563 . |
| "م. موناتيوس كالسوس- M.Munatius Celsus | "حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية - Mauretania Caesriensis Praeses" | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n°570. |
| "ك. أريوس أنطونينوس - C.Arrius Antoninus" | "قنصل- Consul" | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n°614. |
| "م.كوكولنيوس كوينتايانوس-M.Cuculnius Quintillianus" | "فارس - Eques " | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n °626. |
| "سيا قيتولا-Gaetula Seia" | "لامعة- Clarissima" | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n°641. |
| "بومبيا سوسيا فالكونيلا- Pompia Sosia Falconilla" | | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n°652. |
| "جيمينيوس ماركيانوس-Marcianus Geminius " | "سيد مستوطنة كيرتا -Patronus Coloniarium Cirtensium" | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n° 655 |
| "م. كلوديوس ريستيتوس- M.Claudius Restitus" | "وكيل -Procurator" | ساحة الثورة أول نوفمبر | Ibid,n°665. |
| " ب . سيبتيموس سيفيروس- P. Septimus Severus" | والد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس | ساحة قصر الباي | Ibid,n° 564. |
| "باكيا ماركيانا - Paccia Marciana" | "الزوجة الأولى لإمبراطور سيبتيموس سيفيروس [1] | ساحة قصر الباي | Ibid, n° 565 |
| بوركيوس أوبتاتوس فلاما –Porcius Optatus Flamma" | "لامع - Clarissimus" | ساحة قصر الباي | .Ibid,n °648 |
| "ألكسندر دوميتيوس- Alexander Domitius" | إمبراطور | ساحة قصر الباي | Ibid,n°580. |

**جدول رقم33: التماثيل المشيدة بالساحة العمومية بمستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.**

[1]- شيد على نفقة الخزينة العمومية للكنفدرالية الكيرتية تمثالان أحدهما "لباكيا ماركيانا– Paccia Marciana" الزوجة الأولى للإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس –Septimus Severus، يضاف إلى تمثاليها المكتشفين (بلبتس ماغنا– Leptis Magna)، هذه الأخيرة التي عقد قرانه عليها حوالي سنة 176م وربما أنها توفيت حوالي سنة 186 أو 187م تزامنا مع تاريخ عقد قرانه الثاني على زوجته الحمصية "يوليا دومنا– Iulia Domna"، أما الثاني فهو يخص "سيبتيموس جيتا –P.Septimus Geta" والد هذا الإمبراطور، ذلك ما يدلنا عليه اكتشاف قاعدتي تمثالين متشابهين في سنة 1886م، هذان التمثالان اللذان يرجح تشيدهما سنة 201م تزامنا مع زيارة هذا الإمبراطور للمدينة. ينظر:

I.L.Alg,II,n°564 – n°565 .

**ج – الحمامات:**

لم تتوفر بكيرتا – على غرار مدن (بلاد المغرب القديم) – مباني لغرض الاستحمام قبل الاحتلال الروماني لها، غير أن التنقيبات الأثرية المنجزة منذ منتصف القرن الثاني من القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر، لم تكشف سوى عن عدد جد محدود من الحمامات الرومانية العمومية، والخاصة التي لم تتجاوز أربع حمامات مثلما تدلنا عليها بقاياها التي لوحظت بأنحاء متفرقة من المدينة، لاسيما بجهتها الوسطى في المكان الذي يشغله حاليا سوق الغزل، هذه المنطقة التي كشف بها عن حمامين، أحدهما حمام خاص شيده "ك. أريوس باكاتوس– C.Arrius Paccatus" خلال القرن الثاني ميلادي في ظرف 14 شهرا مثلما تدلنا عليه لفظة "حمام– Balneum" التي ذكرت على نقيشته الإهدائية التي اكتشفت سنة 1862م بشارع (19 جوان 1965م حاليا– Rue de France سابقا) [1].

يضاف إلى ذلك بقايا لتدفئته المركزية التي لوحظت منذ سنة1857م أثناء أشغال تسوية أرضية شارع (بن صغير عبد الوهاب حاليا–Rue de Cigognes سابقا) ، لكنه لم يكشف عن مكوناته الأساسية سوى سنة 1862م عند نقطة تقاطع هذا الشارع و( شارع 19 جوان 1965م حاليا– Rue de France سابقا)، لكنها اندثرت قبل سنة 1901م[2].

ضم هذا الحمام ثلاث غرف لا زلنا نجهل أبعادها، يتم الدخول إليها عبر باب لم يخلف سوى دعامتين من أساسته، عثر أمامه على مذبح يحمل النقيشة السابقة، وهو يؤدي إلى غرفة مقببه، تؤدي إلى غرفة ثانية زينت أرضيتها بفسيفساء مثلما تدلنا عليه بقايا أجزاء اللوحات الفسيفسائية التي عثر عليها مبعثرة بداخلها زيادة على أربعة أحواض، كما عثر بأسفل أرضيتها على بقايا لتدفئة مركزية في حالة جيدة بلغ ارتفاعها 47 سم[3].

كان هذا النــوع من الحمامات يبنى عــادة في الطابق السفلي بمنازل الأثرياء، ويقتصر

---

1 -I.L.Alg,II,n°615.

2- Vars(Ch) , Constantine ses monuments….,p258; Gsell(St),M.A.A,T1,p229

3- Vars(Ch), Constantine…,pp293-296 ; Gsell(St),M.A.A, T1,p229 ; Id, A.A.A, f17,n°126, col 18; C.I.L,VIII,n°7031 = I.L.Alg,II,n° 615; Bages(D),op.cit,p276.

فيه الاستحمام على أسرة صاحب المنزل وضيوفه، وبناء على ذلك فإن هذا النوع من الحمامات لم يكن في متناول الجميع لأنها جدّ مكلفة، إذ أن بناء حمام بمنزل واحد يتطلب مبالغ مالية ضخمة تفوق قدرة المواطنين البسطاء، لذلك فقد اقتصرت ملكية هذا النوع من الحمامات على الأثرياء من أصحاب المناصب الرفيعة سواء في المدن أو القرى، هذه الحمامات التي كانت تسير من طرف أصحابها أو عن طريق مستأجريها ،كما كان "الإيديلس– Aedilis" مكلفا بمراقبتها، والتحقق من صلاحية وسائل التدفئة الموجودة بها، ومن نظافتها، والتأكد من توفر شروط الأمان بها[1].

أما الحمام الثاني الذي كشفت التنقيبات الأثرية التي انجزت سنة 1895م أثناء أشغال بناء مدرسة البنات بساحة(أصيل سابقا– Place Asile) التي لازلنا نجهل موقعها الحالي، فهو ينتمي إلى الحمامات العمومية الذي كانت تتولى السلطات البلدية بالدرجة الأولى بناءها وتغطية مصاريفها، إلا أن المساهمة في بناء هذه الحمامات لم تقتصر على السلطات البلدية فقط، بل إن الأثرياء والموظفين المرموقين قد قدموا مساهمات فعالة في هذا المجال، وذلك بتقديم مبالغ مالية طائلة من أجل تزيين مدنهم بحمامات عمومية تستفيد منها مختلف الطبقات الاجتماعية[2].

بني هذا الحمام خلال القرن الرابع ميلادي في ظل حكم الإمبراطور "قسطنطينوس– Constintinus" (306–337م) مثلما يستخلص من نقيشته التي أعاد ترميمها المؤرخ الألماني "جورج هانس فلوم–G.H.Pflaum" الذي أضاف إليها مفردة " حمامات–Thermas" التي لم تكن ظاهرة أثناء اكتشافها، هذه الحمامات التي أعيد ترميمها بهبة رسمية فيما بين سنوات 364–367م في ظل حكم الإمبراطوران" فالنس–Valens"(364 –378م)، و"فالنتيانوس–Valentianus"(375 –392م) [3]، مما يدل على الاهتمام الذي أولته السلطات

[1] - منصوري (خ) ، الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أعمال الملتقى الدولي للتاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة، 23-24 أفريل 2001م، ص ص70 – 71.

3 - منصوري(خ)،المرجع السابق ، ص 71 .

[3]-Vars(Ch), Constantine…… ,pp293 -292; Id , Inscriptions inédites…… ,p255; Gsell(St), M.A.A,T1 ,p229; Id,A.A.A,f17,n°126 , col 17 ; I.L.Alg,II,n°595 ; Bages(D),op.cit,p277.

المركزية والمحلية لصيانة هذا النوع من المباني وجعلها صالحة للاستعمال لمدة زمنية أطول.

يقع الحمام الثالث بمنطقة (البطحة) مثلما تدلنا عليه بقاياه التي اكتشفت فيما بين سنوات 1893 و1895م أثناء أشغال بناء مدرستين أساسيتين في (شارع صلاحي الطاهر حاليا - Rue Des Zouaves سابقا) بالقرب من المسجد الكبير احدهما للبنات وأخرى للبنين (مدرستي "Ampère et Arago" سابقا) ، بحيث عثر بهذا المكان على بقايا أساسات، وأعمدة، وتيجان لغرفة زينت أرضيتها بفسيفساء، مثلما تدلنا عليه أجزاء تلك اللوحات الفسيفسائية التي كانت منشرة داخل هذه الغرفة، من ضمنها قطعة زينت بدائرتين على شكل تاج مزين بالأوراق رسم بداخل الأولى قناع تراجيدي وبالثانية تمثال نصفي لشخص يافع، إلا أن هذه البقايا استخدمت ضمن المواد التي استخدمت في بناء هذه المدرسة [1]، كما عثر بجانب هذه البقايا على أحواض لا زلنا نجهل عددها، وأحجامها، واوصافها لا يستبعد تموينها بواسطة خزان يقع في الجهة الشمال الشرق من ناحية (البطحة)[2].

بني الحمام الرابع خارج اسوار المدينة في سيدي ميمون عند أسفل منحدر القصبة مثلما كان قد لاحظه "حسن الوزان" لأول مرة منذ القرن السادس عشر ميلادي، بحيث كتب يقول بهذا الخصوص "..... وعلى مسافة ثلاثة رميات حجر من المدينة يوجد حمام مكون من ماء عين ساخنة يتدفق بين أحجار ضخمة"[3]، كما توالى ذكره من طرف الرحالة والباحثين الذين أتو من بعده مثل الرحالة البريطاني " توماس شو– Th. Shaw"، و"ديرو دولامال – A.Dureau de la Malle"، و"تونبل–Gr.Temple"، و"فالب–C.Falbe" الذين اكتفوا بتحديد موقعه، غير أن العقيد "رافوازي– A.Ravoisié" – بخلاف هؤلاء جميعا– كان له الفضل في

[1] -Vars (Ch), Inscriptions inédites…… , pp258-264 ; Gsell(St), M.A.A, T2 , p104.

[2] - Id,Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1897 et 1898, p268; Gsell(St),M.A.A, T1, p220, T2, p104n°18; Id, A.A.A, f17n°126 col 9.

[3] - الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص 55.

أول مخطط لغرفته المقبّبة التي كان يتدفق منها منبع مائي في سنة 1846م [1] (اللوحة رقم102) ، بينما تمكن كل من الأثري "جون ألكي– J.Alquier" محافظ متحف (قوستاف مارسي– G.Mercier سابقا– متحف سيرتا الوطني حاليا)، والمهندس المعماري "كريستوفل –M.Christofle" سنة 1929م،من تحديد مكونات هذا الحمام الذي ضم ثلاث غرف، يتم الدخول إليها عبر مدخل لغرفة كبيرة مستطيلة مقببة مبنية من الحجارة المنحوتة، طولها 10م، وعرضها 4 م، بينما بلغ ارتفاعها الأقصى عند سقفها المقبب 9م، وهي تؤدي إلى غرفتين صغيرتين مقببتين لازلنا نجهل أبعادهما[2].

**اللوحة رقم 102 : صورة الغرف المقببة المغطاة للمنبع المائى (بسيدي ميمون).**

**Ravoisié(A),op.cit,Pl 1,9**

[1]- Shaw(Th), op.cit ,p160 ; Dureau de la Malle (M), op.cit ,p303-304 ; Temple(Gr) et falbe(C), op.cit ,p91 ; Gyon(D), op.cit ,pp96-97 ; Cherbonneau(A),Constantine…….p114,Vars (Ch), Constantine,p252; Gsell(St),M.A.A,T1,p240; Id,A.A,A,f 17n°126 col 31.

[2]-Christofle(M), op.cit,p35, p2; Bages(D), op.cit,pp 435-436.

وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع، لا بد من أن نشير بهذا الخصوص، أن قلة هذه الشواهد المادية بالمرتبطة بهذا النوع من المنشآت المائية، والحمامات العمومية على وجه الخصوص، لا ينفي انتشارها ورواجها بهذه المستوطنة، خاصة وأنها تعتبر من أكثر المباني الترفيهية والصحية الدالة على حضارة روما، حيث انتشر بناؤها في جميع المستوطنات الرومانية، فعكست بذلك الصورة الحقيقة لعادات الرومان، وحبهم لحياة المرح، وحرصهم الشديد على صحتهم، ونظافة محيطهم، ونظر لما لها من دور في الحياة العامة بالنسبة لسكان هذه المستوطنة سواء كانوا من الرومان، أو السكان المحليين، والوافدين المتأثرين بالحضارة الرومانية مثلما وضحناه في فصل سابق من هذه الأطروحة، لأنها لم تكن مخصصة للاستحمام فقط، بل كانت المكان الذي يقضي فيه المواطن الروماني أغلب وقته وذلك لإراحة جسده، وعقله في آن واحد، حيث كان الحمام مركزا للتدريب الرياضي تمارس فيه مختلف أنواع التمارين الرياضية كالسباحة، والغطس، إلى جانب ممارسة بعض الأنشطة الاجتماعية كإقامة الندوات العامة والخاصة[1].

**2 – المباني الخاصة:**

لم تكشف التنقيبات الأثرية المنجزة بالمدينة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحاضر سوى عن عدد محدود جدا من المنازل الفخمة التي كانت لاتزال أرضيات غرف بعضها موجودة عند اكتشافها، والتي لا اثر لها في الوقت الحاضر، ولولا تقارير الحفريات التي نشرت آنذاك، لما علمنا بوجودها، إلا أن هذه التقارير التنقيبية لا تساعد على تقديم وصف دقيق لها، وكل ما تسمح به من معلومات التي تضمنتها هو تحديد موقعها، ووصف الفسيفساء التي تزين أرضيت. كما أننا نشير بهذا الخصوص أن قلة هذه الشواهد المادية الدالة على وجود هذا النوع المباني لا ينفي انتشار لا سيما إذا ما اخذنا بعين الاعتبار نص خطبة للأسقف "أوغسطينوس– Sanctus Augustinus" مما جاء فيه"... إن ما يميز المنـــازل الجميلة سواء كانت بالـــريف أو المدينة عن الأكواخ القذرة المسودة بالدخان

[1]-Albertini (E) ,L'Afrique romaine. Paris, édition AMG,1938, p 85.

حيث يتكدس عدد كبير من الأشخاص، هي فخامتها والراحة التي توفرها "[1].

ومما لاشك فيه أن ما ذكره هذا الأسقف لا ينطبق فقط على ما شاهده بأسقفيته (بهيبو رقيوس–Hippo Regius) مدينة(عنابة الحالية)، بل يمكن تعميمه على كل مدن (بلاد المغرب القديم) بما فيها مستوطنة (كيرتا) التي شيدت بها منازل فخمة للطبقة الثرية.

يقع المنزل الأول خارج أسوار المدينة بمرتفع الحفرة على بعد واحد كيلومتر ونصف من جنوب المدينة[2]، اكتشفه الجنرال "نيقريي–Négrier" قائد الفرقة الثالثة والعقيد "ديلمار–A.Délamare" سنة 1842م، إذ أنهما عثرا على غرفة مستطيله طولها 8،36 م، وعرضها 7،14م، زينت أرضيتها بفسيفساء تألفت من 36 لوحة فسيفسائية متساوية، باستثناء اللوحة 37 التي تكبرها حجما، إذ بلغ طولها 3،40م، وعرضها2،20م، تجسّد موضوعا ميثولوجيا يظهر المعبود "نبتونوس–Neptunus"، والمعبودة "أمفتريت–Amphitrite"، وهما يركبان عربة تجرها أحصنة بحرية (اللوحة رقم103).

لقد حرصت الإدارة العسكرية الاحتلال الفرنسي على المحافظة عليها، إذ كلف العقيد "ديلمار–A.Delamare" المهندس المعماري "لوبا–Le Bas" بأمر من وزير الحربية آنذاك، بمهمة اقتلاعها، وبعدما انتهت عملية نزعها جمعت في صناديق، ونقلت إلى (باريس)، وأهديت إلى الملك الذي أمر بإقامة متحف خاص بالأثريات من أجل حفظها، غير أنه لم يظهر لها أثر بداخل هذا المتحف بعد ذلك، ونستثني من ذلك اللوحة الرئيسية الكبيرة التي لاتزال محفوظة بقاعة الأثريات الإفريقية بمتحف اللوفر[3]، كما عثر بجوار هذه الغرفة على بقايا أربع خزانات، وأحواض، وأغراض صغيـرة متـنوعة، لا زلنا نجهل طبيـعتها، والتي

---

[1]- Augustinus,Sermo ,70,4,4,P.L ,T38,1845,Migne,1845,Col,929 .

[2]- في حين حددت الباحثة "جهيدة مهنتل" موقعه بالقرب من معبد الكابتول بحي (القصبة). ينظر: مهنتل (ج) ، المرجع السابق ، ص 164.

[3]- Delamare(A) op.cit,pl141 -142;Gsell(St),M.A.A,T1, p 105n°19, T 2,p 28 ; Id,A.A.A,f17n°126 col C ,Id, Texte explicatif……., pp131-133 ; Dodin-Payre (M), La commission d'exploration scientifique de l'Algérie , une héritière méconnu de la commission d'Egypte ,Mémoires de l'Académie des Inscriptions et belles lettres, nouvelle série ,15.Paris, Imprimerie Paillart,1994 pp104-105; Bages(D),op.cit, pp426-427.

كانت لاتزال ماثلة سنة 1901م قبل أن تندثر سنة 1911م[1].

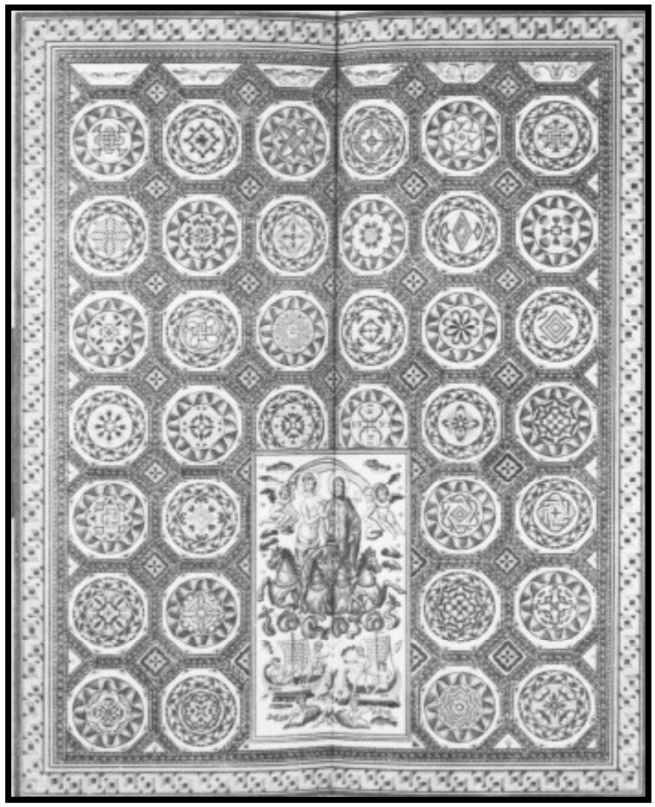

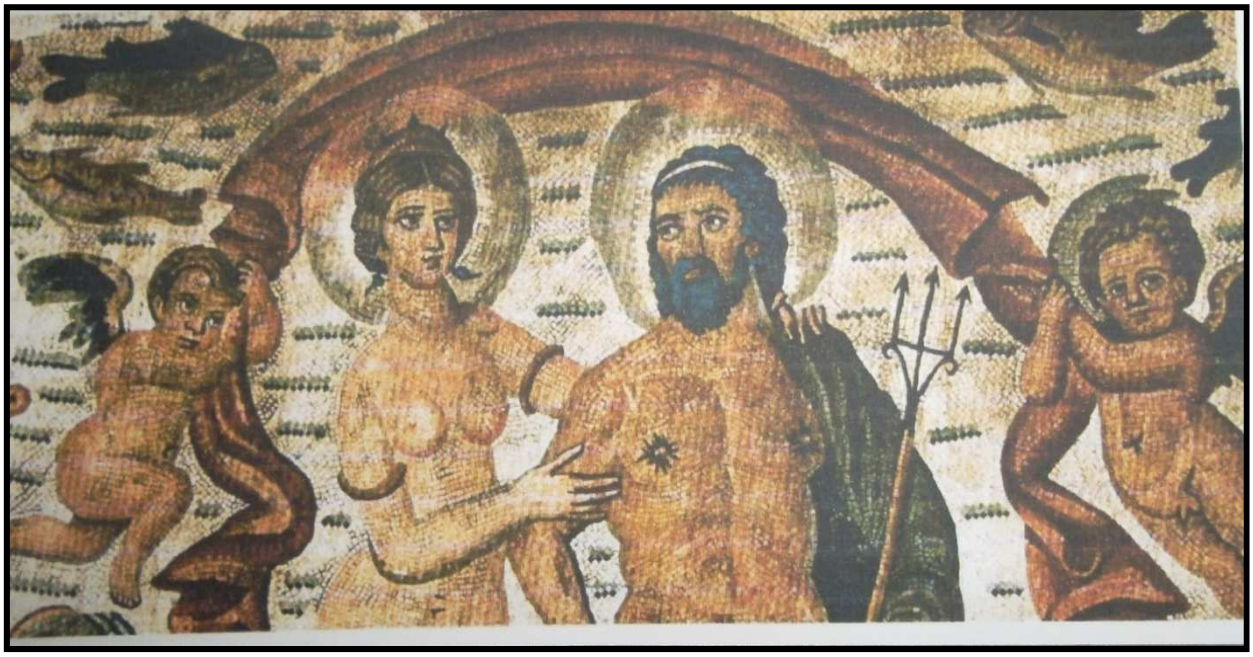

**اللوحة رقم 103: صورة لفسيفساء منزل مرتفع (الحفرة) كاملة عند اكتشافها سنة 1842م ولجزئها المحفوظ بمتحف اللوفر.**

**Delamare(A),op.cit,pl 141-142.**

[1]-Gsell(St),M.A.A,T2,p 34n°4, Id,A.A.A,f17n°126 col C.

يقع المنزل الثاني– هو الآخر خارج أسوار المدينة – بالجهة الشمالية الغربية (بسيدي مسيد) على طول الطريق الولائي رقم 44، اكتشف حينما اصطدم عمال مصلحة الإنارة العمومية بجدار روماني أثناء قيامهم بنزع عمود كان موجودا بساحة المنظمة السرية الفرنسية سابقا، حيث أقيمت على إثرها حفريات برعاية مدير متحف المدينة "برثي–A.Berthier" ما بين سنوات1960م و1963م، أسفرت عن العثور على غرفة مستطيلة طولها 8،40م وعرضها 3م، تنتهي عند زاويتها الجنوبية بفتحة قطرها 1،35م، بينما كانت تنفتح زاويتها الشمالية على بهو طوله 65سم، طليت جدرانها بصفائح جيرية ملونة باللونين الأحمر والأخضر، وزينت أرضيتها بفسيفساء بيضاء وسوداء، عثر عليها في حالة جيدة، ونقلت في حينها إلى متحف المدينة حيث لا تزال معروضة حتى وقتنا الحاضر بقاعة الفنون الجميلة بمتحف سيرتا الوطني (اللوحة رقم104)، هذه الفسيفساء التي بلغ طولها 5،90م، وعرضها 3،65م، تجسّد هذه الفسيفساء ثلاث مواضيع مختلفة، حيث يظهر على اللوحة الرئيسية الكبيرة قرص مزين بمثلثات منحنية الأضلاع، زيّن قرصها المركزي بصورة صقر مجنح تجسد المعبود "جوبيتر– Jupiter"، بينما رسم بداخل لوحتها العلوية مشهد لمعركة بحرية تظهر أربع سفن بمجاديف بداخلها محاربين يحملون رماحا بأيديهم، في حين رسم باللوحة السفلية سباحين، كما عثر خارج هذه الغرفة على خزان طوله 6 م وارتفاعه 3 م، عثر بجوار زاويته الشرقية على بقايا لزخارف جصية وبقايا لرسومات جدارية وبقايا من الفخار السجيلي، والكمباني تنتمي لغرفة تنتهي بفتحة[1].

يقع المنزل الثالث بشارع (العربي بن مهيدي حاليا–Rue National سابقا) بضاحية (باب القنطرة) شمال شرق المدينة، كشفت عنه أشغال هدم منزلين "للمعمر ناربوني– M.Narboni" سنة 1875م، إحداهما من طراز عربي يحمل رقم 59، والثاني من طراز عثماني يحمل رقم 60، من أجل تشيد مكانهما لمباني ذات هندسة معمارية أوربية، إذ مكنت

[1] -Berthier(A),Notes sur un filtre romain ,pp113-124;Id,Habitat punique……..1980,p26; Picard (G.Ch), Une mosaïque pompéienne de Constantine et l'installation des Sittii à Constantine, Revue archéologique (=R.A) ,1980,pp185-186; Bages(D),op.cit,pp440-441.

هذه الأشغال في المنزل رقم 59 من العثور على فسيفساء تجسد مشهد صيد، انتزعت من مكانها الأصلي بأمر من الحاكم العام، واستخدمت في تزيين مقر إقامة الضباط (بشارع القدس حاليا–Rue Sassy سابقا)[1].

**اللوحة رقم 104 فسيفساء المنزل المكتشف (بسيدي مسيد) محفوظة بقاعة الفنون الجميلة بمتحف سيرتا الوطني.**

[1] -Gsell(A),M.A.A,T1,p104 ; Id, Texte explicatif…….,p17;Bages(D),op.cit,p113.

زيادة على ما سبق ذكره، كشفت أشغال تهديم منزل المعمر الفرنسي "فرونكيني– M. Francini" الذي يحمل رقم 61 بتاريخ 6 فيفري سنة 1928م بذات الشارع من أجل تحويله إلى مرآب، عن وجود فسيفساء ثانية متعددة الألوان عثر عليها العمال المكلفين بوضع أساسات المبنى الجديد على عمق 2، طولها 5م، وعرضها 3،10م، عثر على جزئها الذي كان يلامس المسكن رقم 59 في حالة جيدة، بينما وجد جزئها الثاني الذي يلامس المسكن 61 في حالة سيئة نتيجة للضرر الذي لحق به من جراء أشغال بناء سنة 1875م، كما عثر عند وسط جدار هذه الغرفة المقابل لهذا الشارع، على درج سلّم ذو ارضية بيضاء، زين قسمه الأيسر بخطوط متوازية، بينما رسم على قسمها الأيمن معينات ذات لونيين مختلفين.

تضمنت هذه الفسيفساء مثل سابقتها، على لوحة واحدة تجسّد مشهد الخروج إلى القنص، إذ أنها تظهر قناصا ينطلق للخروج للقنص واضعا شباكه فوق كتفيه، ويتوسط هذه الفسيفساء مشهد مبنى من طابق واحد، ثم مشهد صراع أسد ضد ظبية، بينما يظهر بداخل الزخارف النباتية المحيطة لهذه الفسيفساء، رؤوس حيوانات مختلفة كالأسد، الفهد، الضبع، الحمار الوحشي، الحصان، الكلاب، القطة المتوحشة، وخنزير، لقد اقتلعت هذه الفسيفساء في حينها، ونقلت إلى متحف المدينة حيث لا تزال معروضة حتى وقتنا الحاضر بقاعة الفنون الجميلة بمتحف سيرتا الوطني (اللوحة رقم81) [1].

يقع المنزل الرابع الذي اكتشفه مالكه بداخل قبو منزله سنة 2003 بحي 11 شارع بلعابد الطاهر (بسيدي جليس) بنفس الضاحية السابقة، وسرعان ما وجه نداء إلى جمعية أصدقاء متحف سيرتا من أجل نزع الفسيفساء التي كانت تزين أرضيته وغيرها من البقايا الأثرية المكتشفة، ولم يتوان أعضاء هذه الجمعية في إنجاز هذه المهمة فيما بين سنوات 2003 و2007م، كما أنهم أخذو صورة للموقع، والتي يظهر من خلالها فسيفساء سوداء وبيضاء تزين أرضية هذه غرفة، والتـــي اشتملت على زخارف هندسية ذات نجوم خمـــاسيـة،

[1]-Alquier(P),Chronique archéologique 1928 – 1929; Gsell(St) , Lecture d’une note de Mme Alquier sur la Mosaïque découverte à Constantine le 6 février1928 ,pp96 -99; Bages(D), op.cit,p113-114.

ورسم معينات[1]، ولا يستبعد انتماء هذه الفسيفساء علاوة على بعض القطع الفخارية، وبقايا أعمدة، وبئر، وغرفة مقبّبة إلى حمام هذا المنزل[2].

ليس من السهل علينا في الوقت الحاضر معرفة أصحاب المنازل خاصة وأنه لم يعثر على النقوش التي تنحت على مداخل أبوابها، والتي كانت تذكر صاحب المنزل أو مستأجره، كما أننا نفتقد للمعطيات التي من شأنها أن تساعدنا على تحديد تاريخ دقيق لتاريخ بنائها، وكل ما نحتكم إليه بهذا الخصوص يقتصر على بعض الفرضيات التي طرحت من قبل الباحثين بهذا الخصوص، ركزت على بعض هذه المنازل دون بعضها الآخر، بحيث يتفق كل "بارترانديF.Bertrandy–"، و"بيكارG.Ch.Picard–" على بناء المنزل الثاني المكتشف (بسيدي مسيد) خلال القرن الأول قبل الميلاد، بسبب طريقة تصميم لوحاته الفسيفسائية المكعبة الصغيرة ذات للونيين الأبيض والأسود المستمدة من الطراز الإيطالي الذي اشتهرت بها مدينة (بومبي)، والذي راج استعماله خلال هذه الحقبة، لكنهما اختلفا في تحديد هوية صاحبه، فبينما يرجح الباحث الأول انتماءه لقصر الملك "يوبا الأولIuball– "، في حين ينسبه الباحث الثاني إلى قصر المغامر "ستيوسP.Sittius–"[3].

يصعب علينا تبني كلا الرأيين خاصة أن المصادر الأدبية ذات الصلة بأحداث الحرب الأهلية الرومانية وتداعيتها على مملكة نوميدية وعاصمتها(كيرتا)، تكتفي بالإشارة إلى ازدهار هذه المدينة خلال هذه الحقبة، ولكن من دون ذكر قصر هذا الملك ولا موقعه[4]، فضلا على أن مكان اكتشاف هذا المنزل يقع بضاحية (سيدي مسيد) خارج أسوار المدينة، بينما أن القصر المشار إليه في المصادر كان متواجدا بداخل أسوارها، إلا إذا كان الأمر يتعلق بقصر ثاني، كما أنه لا يمكننا أن نشاطر الباحث الثاني في فرضيته، خاصة وأن معرفتنا بهذه الحقبة القصيرة (46–44 ق.م) من تاريخ المدينة لا يزال يكتنفها الكثير من

[1]-Bages(D),op.cit,p113-114.

[2]- مهنتل (ج)، المرجع السابق ، ص 169 .

[3]- Picard(G.Ch), Le Palais de Sittius à Cirta (Constantine), B.C.T.H, 18, 1982, pp191-192 ; Bertrandy (F), Cirta…..,p1975.

[4]- Caesar, La guerre d'Afrique, XXV, 2.

الغموض، زيادة على أننا نفتقد للشواهد المادية التي تدلنا على وجود حركة عمرانية شهدتها المدينة خلال هذه الحقبة، وبناء عليه لا يستبعد استقرار "ب.ستيوس– P.Sittius" بقصر هذا الملك المهزوم، ثم إن الاستشهاد بهذه الفسيفساء لربطها بالقصر الملكي، أو بمقر الحاكم الروماني للمدينة – هي بنظرنا– ليست صائبة خاصة و أنه قد وجدت العديد من المباني الجميلة بهذه العاصمة، و لاسيما أن هذه المدينة عرفت بثرائها خلال هذه الفترة، مما يعكس وجود فئة غنية كانت تتخذ لها دورا فاخرة بهذه المدينة لم تكشف عنها التنقيبات حتى وقتنا الحاضر.

هذا ولا يستبعد تشييد المنزل الثالث خلال القرن الخامس الميلادي بعد بناء منزل السيد "يوليوس" الذي اكتشفه "ألفرد مارلان– A.Merlin" سنة 1920م بهضبة (بيرسا–Byrsa) بقرطاجة المنسوب إلى نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الميلاديين، بسب ذلك التشابه الحاصل في هندسة بنائهما مثلما يظهر من خلال لوحتيهما الفسيفسائيتان، وبخاصة في تصميم القسم العلوي الذي يضم أبواب مقوسة، ومداخل مربعه مفصولة بأعمدة[1].

يضاف إلى ما سبق ذكره، اكتشاف بعض المخلفات التي تندرج من ضمنها بقايا للوحات فسيفسائية بثلاث مناطق أخرى المدينة، ولاسيما بجهتها الجنوبية، بحيث كشفت أشغال بناء دكاكين المعمر "م.كاريوس–M.Carrus" سنة 1844م بشارع (حملاوي حاليا Rue Cahoreau سابقا) بساحة (الثورة أول نوفمبر–La place de Brèche سابقا)، عن وجود مخلفات أثرية عثر عليها بالقرب من النقوش المخلدة لإنجازات "ماركوس كايكيليوس ناتاليس– Marcus Caecilius Natalis"، التي ضمت بقايا لجدار، وإفريز، وتمثالين لأسد من الحجارة المنحوتة، ورأس لتمثال رجل مقنع (اللوحة رقم105) ارتفاعه 51 سم، وعرضه 78سم، استخدم منذ سنة 1853م في بناء إحدى جدران مصعد بضاحية (سوق العصر)،إلى جانب فسيفساء لا زلنا نجهل مصيرها، مثلما أننا نجهل وصفها، ذلك أن التقرير الأثري اكتفى بالإشارة إلى أنها تشبه تلك التي عثر عليها "ديلمار–A.Délamare" بالضفة اليسرى

[1]- Bages(D),op.cit,p465

(لوادي الرمل)، وبناء عليه لا يستبعد أن تكون فسيفساء ميثولوجية متعددة الألوان يظهر عليها المعبود "نبتونوس–Neptunus"، والمعبودة "أمفتريت–Amphitrite"[1].

كما كشفت التنقيبات أثناء أشغال بناء ثانوية للبنين، حاليا ثانوية رضا حوحو بضاحية (سوق العصر) سنة 1881م عن اكتشاف فسيفساء نجهل مصيرها، وكل ما نحتكم عليه بهذا الخصوص نص رسالة عثر عليها "جوزيف بوسكو–J.Bosco" في أرشيف الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني مؤرخة بتاريخ 12 أفريل سنة 1881م، موجهة من رئيس البلدية إلى رئيس الجمعية، يخبره فيها باكتشاف فسيفساء أثناء اشغال بناء الثانوية البنيين عثر عليها في حالة جيدة، كما يدعوه من خلالها لزيارة الموقع من أجل انتشاله، وأخذ رسومات لها[2]، إلا أن هذا الباحث لم يستبعد وجود علاقة بين مضمون نص هذه الرسالة، و رسم للوحة أنجزها المدعو "جوليان–Julien" سنة 1900م (اللوحة رقم106)،عثر عليها بداخل منزل للمخطوطات يقع بساحة (سوق العصر حاليا–Place Négrier) [3]، وهي تظهر فسيفساء بيضاء وسوداء تزين أرضية غرفة طولها 10م، وعرضها 8م، اشتملت على زخارف هندسية تجسد رسم مثلثات، ومربعات، ودوائر[4]، كما أسفرت نتائج التنقيبات الأثرية (بكودية عتي) عند أسفل شارع الهرم، عن وجود بقايا لقارورات وصحون وقطع فخارية متنوعة، عليها آثار الحرق[5].

ليس من السهل علينا في الوقت الحاضر تحديد انتمائية هذه المخلفات المكتشفة بسوق العصر لهذا النوع من المباني، أو إلى مباني عمومية، بسبب ندرة المخلفات المادية المكتشفة بهذه الجهة التي اقتصرت على ملاحظة خزان المياه، واكتشاف 17 نقيشة جنائزية وجدت في غير أماكنها الأصلية بسبب إعادة استخدامها في مباني جديدة، مثلما أنه يصعب الجزم

---

[1]- Cherbonneau(A), Constantine……., p121; Gsell(St),M.A.A,T1, p104; Bages(D),op.cit,p198.

[2] - Bosco(J),Jullien(A), Mosaïque inédite de l'ancien collègue actuellement lycée de garçons de Constantine,p 4.

[3]– هذا الأخير الذي تقلد العديد من المناصب العسكرية، كما أنه كان عضو في الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني فيما بين سنوات 1879 – 1893م. ينظر:

Bages(D),op.cit,p95.

[4]-Bosco(J), Jullien(A), op.cit,p2-5.

[5]-Thépenier(E), Le grand aqueduc de Cirta, p101 ; Bages(D),op.cit,p315.

بانتماء تلك البقايا المكتشفة (بكودية عتي) لمنزل، أو لورشة حرفية، أو لحي حرفي لصناعة الفخار خاصة وأن تنقيبات سنة 1863م قد كشفت عن وجود فرن بحي(الباردو) [1].

**اللوحة رقم 105 : رأس تمثال لرجل مقنع اكتشف (بسوق العصر) سنة 1853م.**

**Bages(D),op.cit,p198.**

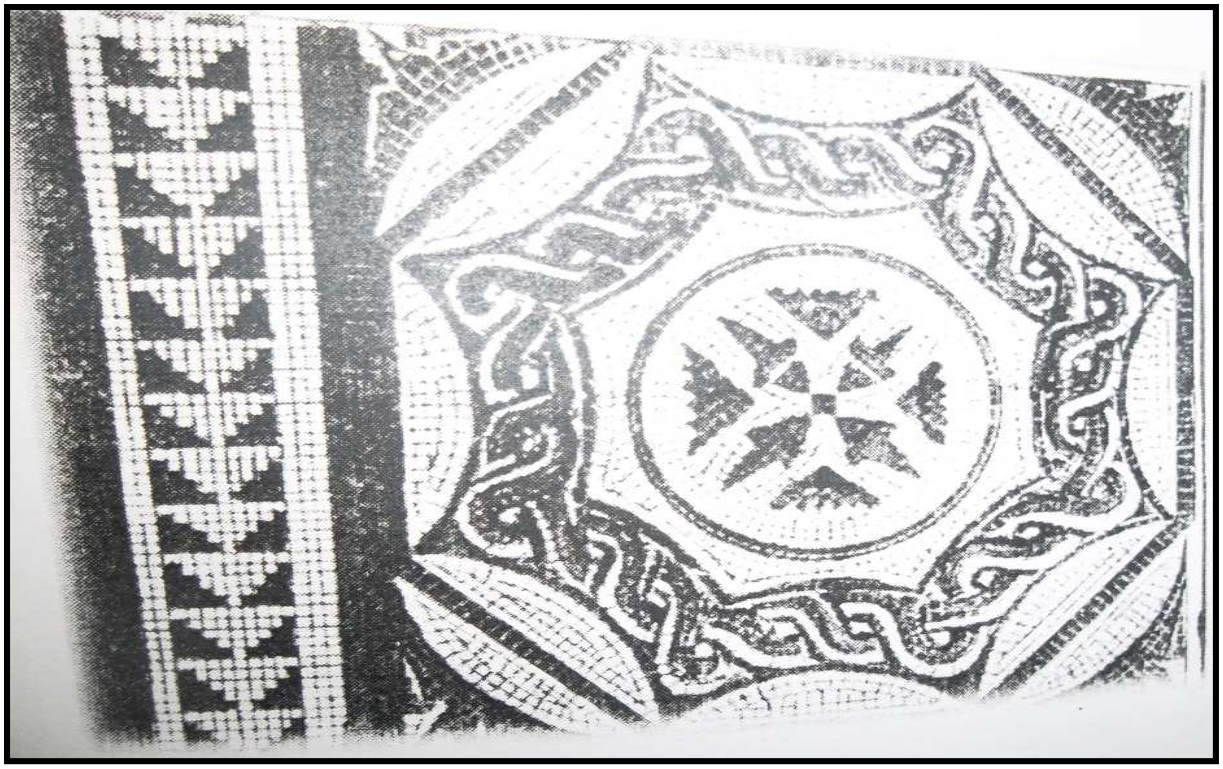

**اللوحة رقم 106: فسيفساء منزل اكتشف (بسوق العصر) سنة 1900م.**

**Bages(D),op.cit,p95.**

[1]- Bages(D),op.cit,p451.

**ثالثا: المنشآت الدينية والجنائزية:**

**1 – المعابد والكنائس:**

تعددت المعابد التي كانت تؤدى فيها طقوس المعبودات المختلفة التي أقبل على اعتناقها سكان هذه المستوطنة مثلما وضحناه في الفصل السابق من هذه الأطروحة، إلا ان هذه المباني كغيرها من المعالم الأثرية اندثرت إثر التغيرات التي عرفتها المدينة على مر العصور، ولولا إشارة النقوش إليها لما تمكنا من معرفتها، هذه الأخيرة التي تشير إلى حركة نشيطة لبنائها، وترميم ما كان موجودا خلال العهد الإمبراطوري الأعلى والأسفل، تم تغطية مصاريف بعضها بهبات رسمية وأخرى بهبات خاصة، هذا النشاط الذي ارتأينا تلخيصه في الجدولين رقم 34 و35.

لا أثر لهذه المعابد، ونستثني من ذلك بقايا لخمس معابد لوحظت خلال القرن التاسع عشر في مناطق متفرقة من المدينة، غير أنها اختفت أثناء اشغال بناء مباني حديثة مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة[1]، ويأتي في مقدمة هذه المعابد معبد "الكابتول" الذي شيد على غرار الكثير من المعابد من هذا النوع التي شيدت بداخل أسوار المدن، بخلاف معبد (تاموقادي– Thamugadi) تيمقاد، الذي بنى خارج أسوارها[2]، بني في أعلى مكان بالقصبة بالناحية الشمالية من المدينة مثلما تدلنا عليه أجزاء من القسم السفلي لمعبدين شوهدا فيما بين سنوات 1837م، و1839م، قبل أن تندثر في السنة الموالية بعدما استخدمت حجارتها في بناء المستشفى العسكري[3]، فضلا على ثلاثة نقوش إهدائية غير مؤرخة نقشت عليها مفردة "كابتول –Capitolio" اكتشفت بهذا المكان موجهة إلى المعبود "جوبيتر- Jupiter"، إذ تشير الأولى إلى جرد مقتنيات معبده، بينما تشير النقيشتين الثانية والثالثة إلى تشييد تمثاله

[1]-Berthier(A),Goossens(R),op.cit,p40.

[2]-Bagas(D),op.cit,p444- 445.

[3]-Ravoisié(A),op.cit, p18,29-32 pl6,10 ; Delamare(A),pl119 ; Cherbonneau (A), Constantine…, pp125-127 ; Vars (Ch), Constantine …..,p240; Gsell(St),M.A.A.A,T1, p152 n°1, p267 fig 80, T2, pp192-193, Id,A.A.A,f17n°126 col 14, Id, Texte explicatif,pp116-117; Benseddik(N),Lueurs cirtéennes …… p259; Bagas(D),op.cit,p444- 445.

الفضي الذي لا زلنا نجهل مصيره من طرف مجهول بقيمة تكلفة بلغت 312 الف سيسترس[1].

بني المعبد الأول الكبير (اللوحة رقم 107) الذي بلغ طوله 43م وعرضه 50، 34م، من الحجارة الصغيرة المنتظمة مثلما تدلنا عليه بقايا لأرضيته، وبعض أعمدته، وجزء من جداره الذي استخدم في بناء الجدار الخارجي لكنيسة ترجع إلى العهد البيزنطي، ، في حين بني المعبد الثاني الصغير (اللوحة رقم 108) الذي لوحظ سنة 1839م – بعكس المعبد الأول – من الحجارة الكبيرة، بينما بلغ طوله 33،90م، وعرضه 26،90م[2].

يصعب علينا في الوقت الحاضر تأكيد أو نفي وجهة نظر "غزال–St.Gsell" الذي يفترض انتماء بقايا المعبد الكبير فقط لمعبد "الكابتول" الذي كانت تقام بداخله طقوس عبادة الثالوث المقدس[3]، هذه الفرضية التي حظيت بقبول الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع من بعده[4]، غير أن هذا الرأي –بنظرنا– يتعارض مع وجود المعبد الثاني الذي اكتشف بجواره، مما يرجح انتماء كلا الغرفتين لمعبد واحد[5] بل وربما غرفة ثالثة صغيرة أخرى تقع جنوب غرب المعبد الكبير لم تكشف عنها التنقيبات الأثرية[6]، لاسيما أن هذه النوع من معابد ذات الغرف الثلاث انتشرت بشكل محدود منذ منتصف القرن الثاني ميلادي بمدن بلاد المغرب القديم مثلما كان سائدا بمعبد مستوطنة (سبيطلة–Sufetula) [7].

زيادة على ما سبق ذكره، يصعب علينا تحديد تاريخ بناء هذا المعبد لأن نقوشه الإهدائية غير مؤرخة، كما أنه لا يمكننا الأخذ برأي "برثي–A.Berthier" الذي يفترض تأسيسيه في القرن الثالث ميلادي لانعدام الأدلة التي تدعمه[8]، خاصة وأنه لم يعثر بحي

---

1-Ravoisié(A),op.cit,pl13; Délamare(A),op.cit,pl129 ; C.I.L,VIII,n°6981-6984 = I.L.Alg,II,n°483.

2-Cherbonneau(A), Constantine……., pp125-127; Vars(Ch),Constantine,pp239-240; Gsell(St), M.A.A,T1 ,p152n°1, p 267 fig80 , T2,192-193,Id, Texte explicatif,pp116-118.

3-Gsell(St),M.A.A.A,t2,pp192 -193; Id,A.A.A,f17n°126 col 14

4 - العقون (م.ع) ، المرجع السابق، ص 223 ؛ مهنتل (ج) ، المرجع السابق، ص 150

5-Benseddik(N),Lueurs Cirtéennes,p259.

6-Bages (D),op.cit,p444.

7-Pellettier(A) L'urbanisme romain sous l'empire. Paris, Picard, 1982,pp71-74.

8- Berthier(A),Goossens(R),op.cit,p40.

القصبة إلا على 30 نقيشة إهدائية ليست لها علاقة ببناء هذا المبنى، كما أنها تغطي فترة نهاية القرن الأول ونهاية القرن الرابع ميلادي[1].

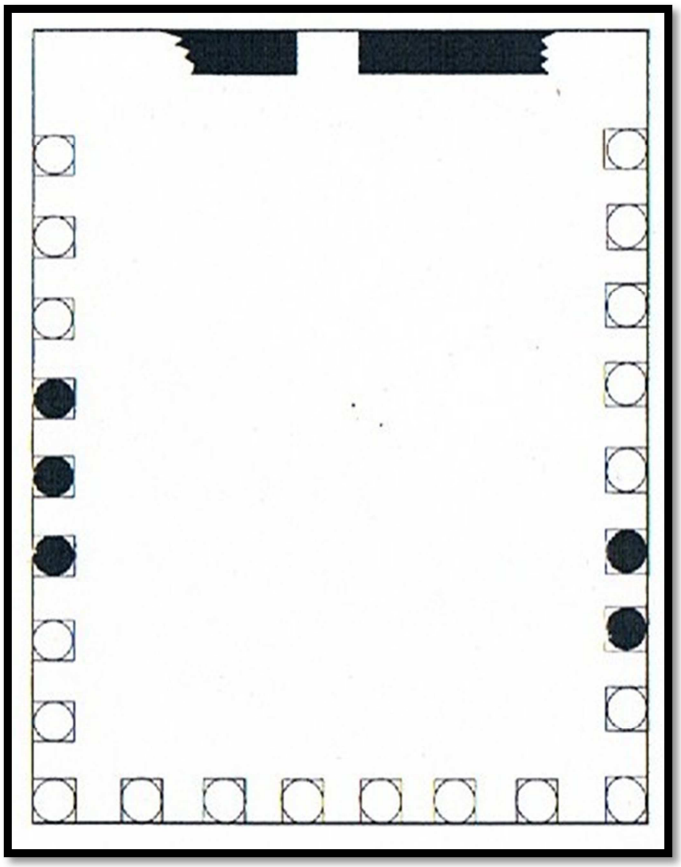

**اللوحة رقم107: صورة ومخطط المعبد الكبير للكابتول.**

**Ravoisié(A),op.cit,pl 8.**

[1]- I.L.Alg,II,n°499,n°582,n°584,n°559,n°623,n°644,n°645,n°655,n°656,n°661,n°679, n°690, n° 692, n°693, ,n°698-701,n°702, n°706,n°708,n°731,n°845,n°858,n°881 ,n°948,n°1009,n°1170, n°1183, n°1207, n°1225,n°1226,n°1310.

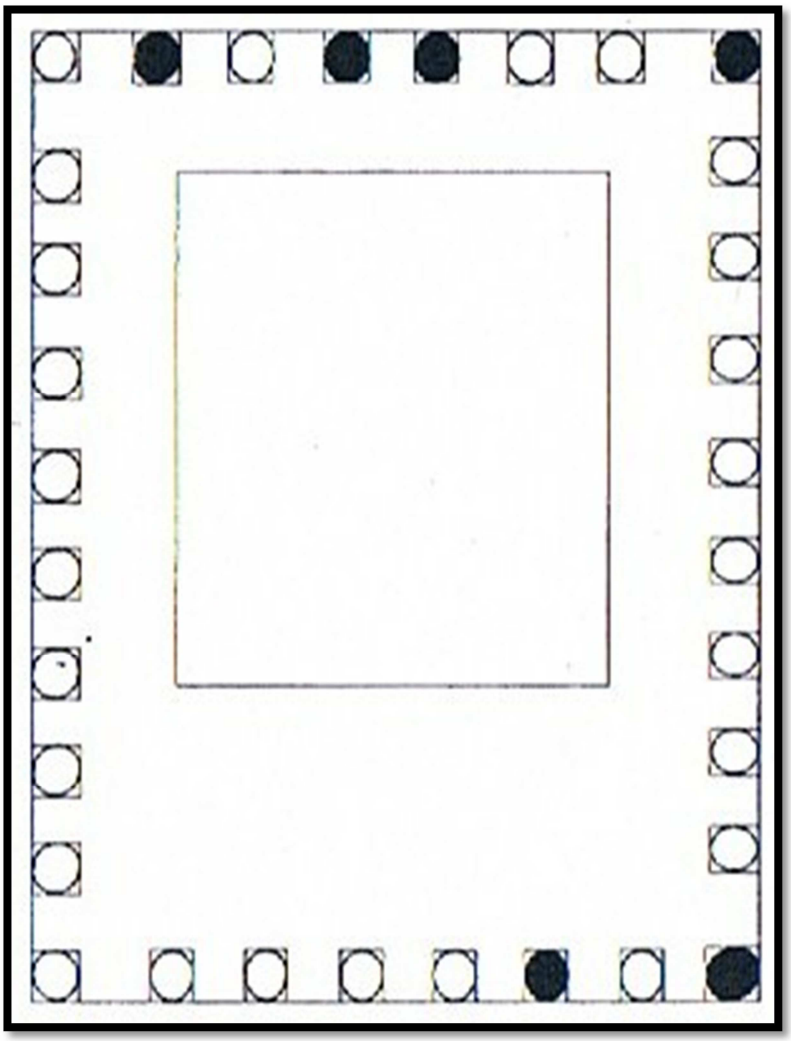

**اللوحة رقم108: صورة ومخطط المعبد الصغير للكابتول.**

**Ravoisié(A),op.cit,pl 8.**

يضاف إلى ما سبق ذكره، معبد الإله "ساتورنوس–Saturnus" الذي بني على أنقاض المعبد البوني للحفرة، ذلك ما تدلنا عليه بقايا غرفه الثلاثة التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة من قبل "برثي–A.Berthier" و"شارلي–R.Charlier" سنة 1955م، وكان يتم الوصول إليها عبر مدخل ربما يقع في الناحية الجنوبية، عثر بداخلها على بقايا قطع فخارية، مصابيح رومانية تعود للفترة الرومانية الوثنية والمسيحية، وأجزاء لقرميد، إضافة إلى قطع نقدية إحداها فضية مؤرخة بنهاية العهد الجمهوري، ضربت باسم القنصل "نونيوس سوفيناس–NuniuSufenas"(63–62 ق.م)، وثلاث قطع نقدية ترجع للعهد الإمبراطوري الأعلى مؤرخة لفترة حكم الأباطرة "كلوديوس–Claudius"(41–54م)، و"فسباسيانوس–Vespasianus"(69 –79م)، و"تراجانوس–Trajanus"(98–117م)، وقطعتين نقديتين مؤرختين بالعهد الإمبراطوري الأسفل، سكّت باسم الإمبراطورين "ماكسيمينوس–Maximinus"(235 –238م)، و"كريسبوس–Crispus" (317–326م)[1]، كما عثر بداخل هذا المبنى على هيكلين عظميين، إحداهما لامرأة زنجية عمرها 25 سنة، وآخر لرجل مسن عمره 60 سنة[2].

يضاف إلى معبد "ساتورنوس–Saturnus" بمرتفع الحفرة، معبدين آخرين لاحظاهما "شاربونو– A.Cherbonneau " سنة 1853م، يتعلق الأول ببقايا واجهة معبد إغريقي شاهدها أثناء أشغال بناء منزل بشارع (حملاوي حاليا– Rue Cohareau سابقا) بساحة (الثورة أول نوفمبر – La place de la Brèche سابقا) بالضاحية الجنوبية من المدينة، لكنه لم يزودنا بتفاصيل حولها كما أنه لم يرفقها برسومات[3]، لكنه لم يستبعد انتماؤها للمعبد الذي شيده حاكم مقاطعة نوميديا "ب. كينيوس كيكينا ألبينوس– P. Cionius Caecina Albinus" لاسيما وأنها اكتشفت بذات المنطقة[4].

---

1- Bertier(A), Charlier(R),op.cit,p230.

2- Camps(G), Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et Sahara, p553.

3-Charbonneau(A),Constantine,p 121; Poulle(A), Inscription de Constantine et de la Province, pp682-685; Vars (Ch),Constantine p265; I.L, Alg,II,n°618.

4-C.IL.VIII,n°190502 ; I.L.A,II,n°618 ; Bages(D),op.cit,p208.

ويرتبط المعبد الآخر، ببقايا أثرية لوحظت بداخل المسجد الكبير بضاحية (البطحة) والتي اشتملت على 40 عمودا رومانيا، استخدمت كأساسات لتدعيم سقف هذا المسجد، فضلا على العديد من النقوش، من بينها نقيشتين إهدائيتين احدهما لمعبودة الحكمة "فونيس –Venus" والأخرى لمعبودة "وئام مستوطنة كيرتا–Concordiae Coloniarum Cirtensium"، وبناء على هذه الملاحظات فإن هذا الباحث، وغيره من المؤرخين الذين تناولوا هذا الموضوع من بعده، لم يستبعدوا تشييد هذا المسجد على أنقاض مبنى روماني قديم، وذلك منذ القرن الثالث عشر ميلادي، مثلما وضحناه في توطئة هذا الفصل، مثلما أنهم يرجحون انتماء هذه المخلفات لمعبدي المعبودتين السابقتين، غير أن الباحثة الفرنسية "باقاس–D.Bages" تعتقد أن وجودها بهذا المكان ليس دليلا كافيا على أنها في موقعها الأصلي، ولهذا فإنها لا تستبعد إعادة استخدامها[1].

يضاف إلى هذه المعابد، تلك الغرفة التي كشفت عنها أشغال البناء المنجزة سنة 1854م من طرف المهندس "م.قوفي– M.Gouvet" بالقرب من منزل المدعو "حمودة " عند زاوية تقاطع شارع (عبد الهادي سابقا) وشارع (العربي بن مهيدي Rue nationale سابقا) بضاحية (البطحة) قبل أن يتم ردمها في مكان اكتشافها[2]، هذه الأخيرة التي بلغ طولها 8م وعرضها 5،20م، زينت أرضيتها بفسيفساء تضررت كثيرا من آثار الحريق مثلما تدلنا عليه الكثير من البقايا المتفحمة، كما عثر بداخلها على أعمدة تماثيل لنساء، ورجال، وأطفال، إلى جانب تمثال رخامي أبيض لمعبود الخمر "باخوس – acchus" وجد في حالة جيدة[3].

يصعب علينا في الوقت الحاضر تأكيد أو نفي انتماء هذه الغرفة إلى مبنى خاص، أو عمومي، أو لمعبد، وذلك بسبب ندرة المعلومات التي نستخلصها من التقرير الأثري الذي

---

[1]-Cherbonneau(A), Constantine ……., p122-124 ; Vars (Ch), Constantine…….,893,pp308 – 310 Bagas(D),op.cit,p456;

مهنتل (ج)، المرجع السابق ، ص 163.

[2]- Gouvet(E),Citernes,R.S.A.C,2,1854-1855,pl15-16; Marchand(J), Inscriptions ,10,R.S.A.C, 1866,pp36-37.

[3]-Féraud(Ch) La statue de Bacchus,R.Af,14,1870,pp93-36 ; Id, Notice sur la statue de Bacchus,R.C.A.C,15, 1871-1872,pp407-410 et pl 1; Vars(Ch), Constantine ……,468.

اقتصر على وصف الجانب التزيني لهذا المبنى[1]، ولو أن الاحتمال الثالث يحظى بتأييد معظم الباحثين الذين سبقونا في هذا المجال[2]، هؤلاء الذين ينسبون هذا المبنى لمعبد الإله "باخوس– Bacchus" الذي بناه "كوادراتوس كوينتولوس– Quintulustus Quadratus في سنة 197 م، خاصة وأنه عثر بداخله على تمثاله وبعد اكتشاف النقيشة الإهدائية التي تخلد ذكرى هذا الإنجاز بداخل محلات الطابق الأرضي التي تقع عند نقطة تقاطع شارع (سعيد رواق–Rue Vieux سابقا) بشارع (حاج عيسى إبراهيم– Rue Rouaud سابقا) بمنطقة (البطحة) [3]، والتي كان يستأجرها المعمر "لافيلا– M. Lavillat"، غير أن هذا الرأي بالرغم من حجته القوية، يصطدم– بنظرنا– بوجود بقايا التماثيل البشرية بهذا المبنى مما ينفي إلى حد ما انتماء هذه الغرفة إلى معلم ديني.

يضاف إلى هذا النوع من المعابد الكبيرة المندثرة، نوع آخر من المعابد الصغيرة التي تعرف بالمعابد "الرباعية الأعمدة – Tetrapylum"، نذكر من ضمنها بقايا معبد كان لا يزال منتصبا فيما بين سنوات 1846 –1850م بحسب "رافوازي– A.Ravoisié" عند مفترق الطريق الرابط بين(شارع حملاوي حاليا– Cahoreau Rueسابقا )، وشارع (كديد صالح – Combes Rue سابقا) بساحة (الثورة أول نوفمبر) (اللوحة رقم 109)، قبل أن يندثر سنة 1869م بعد بناء (النزل الكبير– Le grand Hotel)، إذ بلغ طول هذا المعبد 3م وعرض مداخله الأربعة المقوسة 6،20م، وقد بناه أسقف إفريقيا "كلوديوس أفيتيانوس–Claudius Avitianus" سنة 362م خلال فترة حكم الإمبراطور "جوليانوس–Julianus "(354 –363م)، مثلما تدلنا عليه بقاياه الأثرية التي شوهدت سنة 1840م، زيادة على نقيشته الإهدائية[4].

---

[1]-Bages (D),op.cit,p475.

[2] -Var(Ch), Recherches archéologiques sur Cirta,p469;

العقون (م.ع)، المرجع السابق ، ص221.

[3] -Poulle(A),Inscriptions de la Maurétanie Setifienne et de la Numidie, R.S.A.C, 19,1878, pp316-319; Vars(Ch) ,Constantine…, pp302-305 ; Gsell (St),Texte explicatif….,p17 ; C.I.L, VIII, n° 10867 = I.L.Alg,II,n°487.

[4]- Ravoisié(A),op.cit,p21,p34,pl 14; Delamare(A),op.cit,pl 124; Cherbonneau(A), Constantine, pp115-116 et 120; Poulle(A),Inscription de Constantine et de la Province ,R.S.A.C,13,1869, pp677-678 ; Id, Inscriptions de la Maurétanie Setifienne et de la Numidie, R.S.A.C,19, 1878, p313,Gsell (St), M.A.A,T1 ,p179, Id, Texte explicatif,p113,p119 -120; Mercier(E),Histoire de Constantine,pl145 ; C.I.L, VIII,n °7037 -7038 = I.L.Alg,II,n° 624; Bages (D),op.cit,pp189-199.

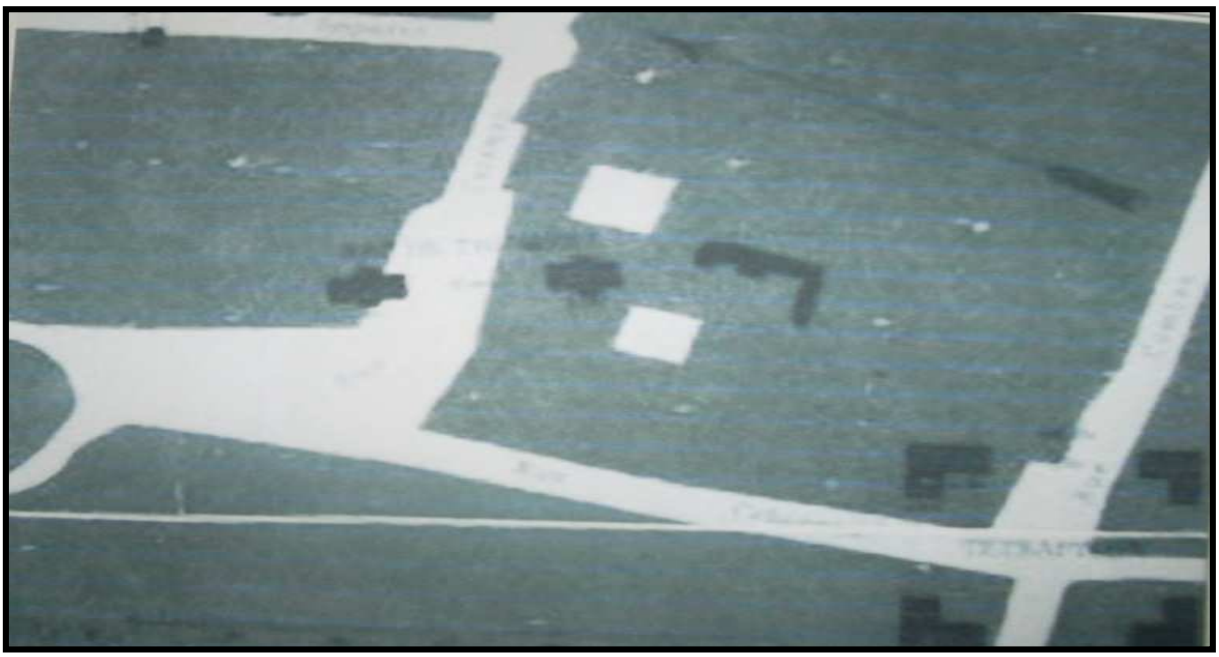

**اللوحة رقم 109 : مخطط معبد "أفيتيانوس" وصورة لأقواسه.**

**Delamare(A),op.cit,pl124.**

| الرقم | اسم المعبد | صاحب الإهداء | الوظيفة | طبيعة النشاط | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | "ساتورنوس- Saturnus" | "ساتورنينوس دوميتيوس بريميانوس- Saturninus Domitius Primianus" | "رئيس الكهان"Ministres - | | ؟ | Ibid,n°504. |
| | | "ك. قارقيليوس فيلكس-C. Gargilius Felix " | "كاهن الإله ساتورنوس- Sacerdos Saturnini" | | نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع الثالث ميلادي. | Ibid,n°806. |
| | | "ك. بومبيوسكوينتوس - Quintus C. Pompeius" | "كاهن الإله ساتورنوس- SacerdosSaturnini" | | نهاية القرن الثاني ميلاي ومطلع الثالث ميلادي | Ibid,n°812. |
| 2 | "كايليستيس السيتيانية- Caelistis Sittianae " | "م. بايبيوس بالميانوس - Palmianus M.Baebius " | كاهن من الدرجة الثانية للمعبودة كاسليستيس السيتيانية "Secerdos loci Secundi temple Caelistis Sittianae " | | نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع الثالث ميلادي. | Ibid,n °804 . |
| | | "ب. يوليوس مارسياليس بوبليانوس- P.Iulius Martialis Puplianus" | كاهن من الدرجة الأولى للمعبودة كاسليستيس السيتيانية "Sacerdos Caelestis Sittianae loci Primi" | | نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع الثالث ميلادي. | Ibid,n°807. |
| | | "ب. كليكينا ألبينوس-P.Caecina Albinus " | حاكم مقاطعة نوميديا "Consolaris sex fascalis provinciae Numidae" | توسيع المعبد . | 364 – 367م | Ibid,n°619. |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 3 | ؟ | ؟ | "كاهن من الدرجة الأولى "Sacerdos loci Primi | | ؟ | Ibid,n°814. |
| 4 | "ميثرا - Mithra" | "ب. كليكينا ألبينوس - P.Caecina Albinus | "حاكم مقاطعة نوميديا - Consolaris sex fascalis provinciae Numidae" | بناء معبد مجهز بتماثيل وتحف | 364 – 367م | Ibid,n °541. |
| 5 | "إيزيس - Isis" | "يوليا سيدونيا فيلكس- "Iulia Sidonia Felix | "كاهنة sistrata " | | منتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°809 – 810. |
| 6 | "بلونا - Belona" | ؟ | "كاهن "Pater – Sacrorum | | نهاية القرن الثاني و مطلع الثالث ميلادي | Ibid,n °811 . |

**جدول رقم 34: معابد المعبودات الإفريقية والشرقية (بكيرتا) من خلال النقوش.**

| الرقم | اسم المعبد | صاحب الإهداء | الوظيفة | طبيعة النشاط | التاريخ | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | "المدينة المقدسة – Sacrae Urbis | "م. روكيوس فيليكس- M.Roccius Felix" | "كاهن المدينة المقدسة - Sacerdoti Sacrae Urbis" | | 180 – 192 م | Ibid,n°479 |
| 2 | ؟ | "م. روكيوس فيليكس- M.Roccius Felix" | "كاهن الإله ماركوس أورليوس- Flamen Divi Marci Antonini" | | 180 – 192 م | Ibid,n°479 |
| 3 | "العفة - Virtutis" | "ك.كالسوس - Q. Celsus " | " الحبر- Pontifex " | | بداية القرن الثاني ومنتصف الثالث ميلادي | Ibid,n°482 b. |
| 4 | ؟ | "ك. ستيوس فيكتور- Q.Sittius Victo r " | "كاهن أبدي - Flamen Perpetuus" | | | Ibid,n°485 . |
| 5 | "باخوس- Bacchus" | "ك. كادراتيوس كوينتولوس– Q.Quadratius Quintulus " | "برايفكتوس للمستوطنة - Praefectus Coloniarum" "إيديليس - Aedilis | بناء معبد رباعي الأعمدة Tetratylum | 193 -211 م | Ibid,n°487 |
| 6 | "ماركوريوس - Mercurius" | "روموليوس- Romulus " "ستيوس جارمانوس- Sittius Germanus" "ديكيميوس كانيستراريوس- Canistrarius Decimius" | ؟ "كهنوت –Sacerdos" "حامل السلال- Canistrarius" | ترميم معبد | 164 م | Ibid,n°496 Ibid,n°497 Ibid,n°498 |
| 7 | "مينارفا بالاس- Minerva Pallas" | شقيق التريومفير الخماسي كادراتوس- "فاندكس بايبيانوس Quadratus"Baebianus Vindex" الذي نجهل اسمه | قائد فرقة حضرية – Centurionis" | ترميم معبد | | Ibid,n°501 |
| 8 | "تلوس – Tellus" | "يوليوس يوربانوس –Iulius urbanus" | "إيديليس - Aedilis " " بريفكتوس للمستوطنات الأربع - Praefectus jure dicundo" "بروتريومفور- pro triumvir " | بناء" معبد صغير رباعي الأعمدة | نهاية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°529 |
| 9 | "فينوس- Venus" | "ل.يوليوس مارسياليس- L.Iulius Martialis" | "تريومفير-Triumvir " " | | 193 -211 م | Ibid,n°530 -531. |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 10 | ؟ | "كوليا فكتوريا بوتيتا-<br>"Coelia Victoria Potita | كاهنة الإلهة ليفي<br>Flaminica Divae Augustae" | | 42 –<br>43 م | ILAlg,II,n°<br>550. |
| 11 | ؟ | "م.سيوس ماكسيموس-<br>"M.Sieus Maximus | تريومفير<br>" Triumvir" | بناء معبد صغير<br>رباعي الأعمدة | 212م | Ibid,n°569. |
| 12 | ؟ | "كايوس يوليوس بوتيتوس–<br>"C. Iulius Potitus | | بناء معبد صغير<br>رباعي الأعمدة | | Ibid,n°617 |
| 13 | ؟ | ربما من طرف ب. كينيوس<br>كيكينا ألبينوس [1]-<br>"P. Cionius Caecina Albinus | حاكم مقاطعة نوميديا<br>"Conulqris sex fascqlis provincae<br>Numidae" | بناء معبد | 364 – 367 م | Ibid,n°618 |
| 14 | ؟ | "كلوديوس أفيتيانوس-<br>Claudius Avitianus | أسقف إفريقيا Vicarius Africquae | بناء معبد رباعي<br>الأعمدة | 362م | Ibid,n°624 |
| 15 | ؟ | "م. كوكولنيوس كوينتيليانوس-<br>M.Coculnius Quintillianus | "كاهن- Flamen" | | 195م | Ibid,n°626 |
| 16 | ؟ | "ب. بوركيوسأوبتاتوس-<br>"P.PorciusOptatus | "كاهن أبدي-Flamen Perpetuus" | | 193 - 211م | Ibid,n°649 |
| 17 | كراكلا<br>"Caracalla" | "ماركوس كايكيليوسناتاليس-<br>"M.CaeciliusNatalis | "تريمفير خماسي-<br>"Triumvir Quinquinnalis | بناء معبد صغير<br>رباعي الأعمدة | 210م | Ibid,n°677 |
| 18 | ؟ | "ماركوس فابيوس فرونتو-<br>"M.fabiusFronto | "عراف-Augur "<br>رئيس الأحبارMagister augurum | | 226 -<br>235م | Ibid,n°682 |
| 19 | ؟ | "كايوس يوليوس فيليكس-<br>"C.Iulius Felix | "الحبر-Pontifex "<br>"كاهن أبدي -FlamenPerpetuus" | | 176-<br>180م | Ibid,n°684 |
| 20 | ؟ | "ب.يوليوسبروكسيموس-<br>"P.IuliusProximius | "كاهن المعبود كلوديوس-<br>"Flamen Divi Claudi | | نهايةالقرن<br>الأول ميلادي<br>ومطلع القرن<br>الثاني ميلادي. | Ibid,n°687 |
| 21 | ؟ | "ب. باكونيوسكيريياليس-<br>"Paconius Cerialis | "كاهن أبدي-FlamenPerpetus " | | 193 - 211 م | Ibid,n°690 |

[1] -Bages(D),op.cit,p208.

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 22 | ؟ | "ل. مايكيليوسنيبوس - L.Maecilius Nepos" | "كاهن أبدي-FlamenPerpetus " | | 193 - 211 م | Ibid,n°690 |
| 23 | ؟ | سيتياكالبورنيا إكستريكاتا- "Sittia Culpurnia Exrtricata | "كاهنة أبدية-Flaminica Perpetua | | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid,n°693 -694. |
| 24 | ؟ | "فيراتيافرونتونيلا Veratia Frontonila" | "الكاهنة الأبدية للمستوطنات الأربعة- Flaminica Perpetua IIII Coloniarum Cirtensium" | | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°695 |
| 25 | ؟ | يوليوس فابيوس-Iulius Fabius | "الحبر-Pontifex " "رئيس الأحبار - Magister Pontificum" | | بداية القرن الثاني و منتصف القرن الثالث ميلادي. | Ibid, n° 696. |
| 26 | ؟ | ؟ | "الحبر-Pontifex " | معبد | ؟ | Ibid,n°698 – 701. |
| 27 | ؟ | ؟ | "الحبر- Pontifex " "كاهن أبدي- Flamen Perpetus" | | ؟ | Ibid,n°702 |
| 28 | ؟ | ؟ | " كاهن-Flamen " "كاهن أبدي- Flamen Perpetus" | | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°703 |
| 29 | ؟ | ؟ | "إيديليس - Aedilis " | بناء معبد صغير رباعي الأعمدة | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°704 |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 30 | ؟ | ؟ | "كاهن-Flamen " | | ؟ | Ibid,n°705 |
| 31 | ؟ | ؟ | "الحبر-Pontifex | | ؟ | Ibid,n°708 |
| 32 | ؟ | ؟ | "كاهن أبدي للجن حامي الشعب-Flamini perpetui Geni Populi" | | مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث ميلادي | Ibid,n°709. |
| 33 | "جونو-Juno" | "بايبيا كاستا -Baebia Castra " | "كاهنة جونو-Sacerdos Iunonis" | | نهاية القرن الأول ميلادي ومطلع القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°805. |
| | | يوليا بوستوما Iulia Postuma | "كاهنة جونو-Sacerdos Iunonis" | | نهاية القرن الأول ميلادي ومطلع القرن الثاني ميلادي. | Ibid,n°808. |

**جدول رقم 35 : معابد المعبودات الرومانية وعبادة الأباطرة (بكيرتا) من خلال النقوش .**

لم تخلف كنائس هذه المستوطنة أي اثر يسمح لنا على الأقل بتحديد موقعها من المدينة، سواء تعلق الأمر بالكنيسة الأولى التي يرجع تاريخ بنائها للفترة التي تسبق سنة 303م بحسب المصادر الأدبية[1]، أو الكنيسة الثانية التي شيدها "أفيتيانوس–Avitianus" أسقف أفريقيا في سنة 362م خلال عهد الإمبراطور "جوليانوس–Julianus" وحملت اسم الإمبراطور "كنسطانسِ–Constans"، أوالكنيسة الثالثة التي بنيت خلال فترة حكم الإمبراطوران "أركاديوس–Arcadius" و"هونوريوس–Honorus" مثلما تدلنا عليه النقوش[2]، وكل ما نحتكم عليه بهذا الخصوص، يرتبط ببقايا كنيستين تعرضتا للهدم مباشرة بعد اكتشافهما، بحيث لوحظت الكنيسة الأولى التي بيت على أنقاض معبد "الكابتول" بالقصبة في سنة 1838م قبل اندثارها في سنة 1844م، بعدما بني على أنقاضها المستشفى العسكري للمدينة[3]، بينما شوهدت بقايا الكنيسة الثانية وكذا بعض اللوحات الفسيفسائية ذات الزخارف الهندسية والنباتية التي كانت تزين أرضيتها (بسيدي مبروك)، لكننا لازلنا نجهل مصيرها[4].

يصعب علينا في الوقت الراهن تحديد انتمائية هذه المخلفات إلى هذه أو تلك الكنيسة بسبب انعدام النقوش المؤرخة و المخلدة لهذا الإنجاز، وكل ما نحتكم عليه بهذا الخصوص مجرد فرضيات طرحت من قبل بعض الباحثين وبخاصة أسقف الجزائر "دوبوش-Mgr Dupuch" والمهندس "رافوازي–A.Ravoisié" اللذان يفترضان انتماء بقايا الكنيسة الأولى إلى إحدى الكنيستين اللتان أنجزتا خلال فترة حكم الإمبراطور "قسطنطينوس–Constsntinus[5]"، غير أننا نستبعد هذا الرأي، لأنه لا يعقل أن يقوم هذا الإمبراطور بتحطيم معبد "الكابتول" من أجل بناء كنيسة تحل محله، خاصة وأنه كان نصير للحرية الدينية من خلال مراسيمه المتعلقة بهذا الخصوص وبخاصة مرسوم (ميلانو) السابق الذكر، بينما تتفق آراء كل من

1 - Acta Munati Felicis , Gesta apud Zenophilum,pp186 -193 ; Optatus, De schismate Donatistarum ,I,14.

2 - C.I.L,VIII,n°7017 = I.L.Alg,n°599 ; C.I.L,VIII, n°7037-n°7038 = I.L.Alg,II,n°624-n°625.

3 - Delamare(A),op.cit,pl150 – 152; Gui(I), Duval(N),Caillet(J.P),op.cit,p206.

4 -Ibid,pl150 – 152; Gsell(St),M.A.A,T2,p259 ; Berthier (A),Goossens(R) ,op.cit,p54.

5- Gui(I), Duval(N),Caillet(J.P),op.cit,p206.

"غزال– St.Gsell" و"نوال ديفـال– N.Duval"، و"إيزابال قيي– I.Gui" و"جـون بيار كيبي– J.PCaillet" على تشيد كلا الكنيستين خلال فترة خضوع هذه المستوطنة للاحتلال البيزنطي وذلك بسبب نمط بنائها المعماري المتواضع الذي يختلف كثيرا عن تلك الكنائس التي تنسب إلى فترة الاحتلال الروماني[1].

**2 – المقابر:**

أقيمت أكبر مقابر المدينة خارج أسوارها فوق منحدرات (كودية عتي) بجهتـها الشرقيـة مثلما كان سائدا خلال الفترة السابقة لهذا الاحتلال[2]، ذلك ما تدلنا عليه بعض تلك التوابيت الحجرية التي عثر عليها في حالة جيدة، ضمت رفاة الموتى وأثاثهم الجنائزي، غير أن هذه القبور لم تحظ بوصف دقيق من قبل منقبيها على غرار الأثاث الجنائزي الذي لم يتم جرده و لا تحديد موقع اكتشافه على وجه الدقة، إذ لولا تقارير الحفريات التي نشرت آنذاك لما علمنا بوجوده، هذا الأثاث الذي تتكون في الغالب في مدمعيات، وأكواب زجاجية أو فخارية، قارورات عطر، مصابيح مزينة تجسد بعضها مشاهد من الحياة اليومية، وبعضها الأخر مشاهد لصيد، أو لمعارك، وغيرها من أدوات الزينة مثل بقايا مرآة، أساور، أقراط برونزية، وأمشاط [3].

يضاف إلى هذه المعثورات، اكتشاف ما لا يقل عن 484 نقيشة جنائزية من بين 995 نقيشة من هذا النوع، عثر عليها في أنـحاء متـفرقة بهذه الجـهة من المديـنة، ورد فيها ذكر

---

[1]- Gsell(St),M.A.A,T1,p152n°1,T2,pp192-194, Id,Texte explicatif…,pp116 -117; Gui(I), Duval (N),Caillet(J.P),op.cit,p208.

[2] -Judas(A),Sur dix – neuf inscriptions numido – puniques découvertes à Constantine, pp92-92,Gsell(St),A.A.A,f17,n°126,p19.

[3] -Cherbonneau(A), Inscriptions recueillies pendant la publication de de Volume, pp211-212; Id,Inscriptions latines découvertes dans la province de Constantine depuis le commencement de l'année 1860, p172 ; Id, Inscriptions romaines découvertes dans la province de Constantine depuis le mois de septembre 1861, pp151-157 ; Leclerc (L), Inscriptions nouvelles recueillies à Constantine, R.S.A.C, 8 , 1884, pp37-74,Marchand(J), Inscriptions funéraire romaines recueillies à Constantine et dans la banlieue, R.S.A.C,9, 1865, pp113 -177 ; Id, Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865 -1866,R.S.A,C,10,1866,pp21-76,Poulle(A), Inscriptions diverse de la Numidie et de la Maurétanie Sétifienne ,R.S.A.C, 25,1888-1889,pp401-409.

أسماء المدفونين الذين ينتمون إلى تركيبة جنسية وعمرية مختلفة، وأصول عرقية، وفئات اجتماعية، وضعيات قانونية متباينة مثلما وضحناه في الفصل الثامن من هذه الأطروحة[1]، كما أنها تدلنا على وجود مقابر فردية، وأخرى جماعية[2].

ويندرج ضمن هذه المقبرة، ضريح فردي تمّ الكشف عنه في صيف سنة 1911م من قبل "تيبيني–E.Thépenier" أثناء أشغال بناء مؤسسة صناعية بشارع (سان أنطون– Saint Antoine سابقا) ، اشتمل على غرفة جنائزية مقببة، مساحتها2 كلم$^2$، بتوسطها تابوت حجري مغطى، طوله 48 سم وعرضه 32سم، عثر بداخله على رفاة الدفين، بينما وضع على حواف هذه الغرفة الأثاث الجنائزي الذي تكون من مزهرية برونزية صغيرة، أربع مدمعيات فخارية سوداء متقنة الصنع، مرمدة، ومصباح مزين بمشهد صراع رجل مع حيوان[3].

يضاف إلى هذه المقبرة، مقبرتين صغيرتين تواجدتا بناحيتين متفرقتين من المدينة، تأتي في مقدمتها مقبرة تقع في الناحية الجنوبية الوسطى من المدينة بالقرب من جدارها الجنوبي الغربي، حيث كشفت نتائج التنقيبات الأثرية المنجزة بهذه المنطقة عن ما لا يقل عن 59 نقيشة جنائزية [4]، بدلا من61 نقيشة مثلما ذهبت إليه إحصائيات أحدث دراسة سابقة في هذا المجال[1].

---

[1] - ينظر الفصل الثامن ص ص 388-405.

[2]- I.L.Alg,II,n°778-812,n°816 -1521,n°152-15,n°1544-1547,n°1555,n°1563-1564,n°1567, n°1569 -1570,n°1573,n°1577,n°1579,n°1581-1583,1587,1593-1586,n°1606,n°1608,n°1610, n°1613-1615,n°1617,n°1622-1623,n°1627-1630,n°1633,n°1635-1641,n°1644-1647,n°1649-n°1650,1653-1655,n°1658-1665,n°1668-1671,n°1674-1679,n°1681,n°1683,n°1685-1687, n°1690 -1699,n°1701,n°1704, n°1704a,n°1705,n°1708-1709,n°1713,n°1715-1719,n°1723, n°1727-1728,n°1731-1731,n°1734,1739,n°1743,n1746,n°1748-1751,n°1753-1755,n°1760, n°1762 -1766,n°1768-1770,n°1775-1777,n°1781-1783,n°1787-1790,n°1794,n°1801-1802, 1810,n°1812-1813,n°1816,n°1819,n°1821,n°1824-1829,n°1834-1838,n°1841-1844,n°1846-1849,n°1852,1854,n°1856,n°1858-1859,n°1863-1867,n°1870-1872,n°1874-1875,n°1878, n°1880,n°1883,n°1885,n°1887–1889,n°1991-1992,n°1996,n°1998,1900,n°1903,n°1905, n°1905a,n°1906a,n°1908,n°1913-1915,n°1919,n°1925,n°1926a,n°1928a,n°1929,n°1934.

[3]-Thépenier(E), Découvert d'un tombeau romain dans la rue Saint Antoine, R.S.A.C,44,1911, pp405-406.

[4]-L.Alg,II,n°828 ,n°861,n°887,n°903, 1011,1033,n1038, n°1066,n1070,n°1090, n°1095, n°1100, n°1101, n°1131, n°1144,n°1160,n°1180a, n°1211, n°1256,n°1269a,n°1326,n°1362, n°1375,n°1396, n°1426, n°1428,n°1429,n°1437,n°1466, n°1486,n°1497,n°1500 ,n°1507,

يضاف إلى هذا المقبرة ، اكتشاف "جون ألكي– J.Alquier" سنة 1935م لضريح جماعي لمجهول على عمق 18م أسفل شارع (زيغود يوسف حاليا– Rue Joly Brisilion سابقا) شمال ساحة (الثورة أول نوفمبر–La place de la Brèche سابقا)، بلغ ارتفاع مدخله 2م، وعرضه 2،60 م، وسمكه 0،50 م، وهو يتألف من غرفتين جنائزيتين، بلغ طول الأولى ذات السقف المقبب 4م، وعرضها 2،20م، بنيت جدرانها من الآجر المطلي باللون الأخضر، عثر بها على أجزاء لفسيفساء لكن دون إمكانية معرفة إن كانت تزين أرضية هذه الغرفة أو الغرفة الثانية، ضمت هذه الغرفة ثلاثة قبور غير مؤرخة مما يصعب معرفة هوية المدفونين بداخلها، فضلا عن هيكل عظمي للمتوفى دفن في وضعية نائمة على الظهر من دون أثاث جنائزي، وكانت هذه الغرفة تتصل بغرفة دفن ثانية نجهل قياساتها ووصفها[2] (اللوحة رقم110).

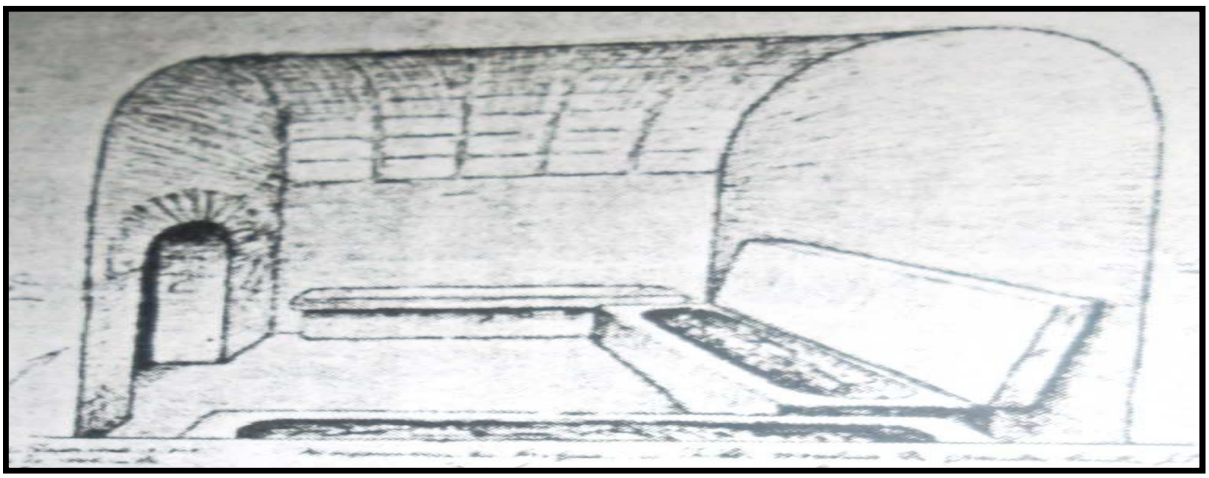

**اللوحة رقم 110: مخطط الضريح الجماعي لمجهول اكتشف سنة 1935م بالجهة الجنوبية من المدينة.**

**Bages(D),op.cit,p213.**

---

n°1520, n°1523 n°1534 -1435,n°1550,n°1557, n°1605, n°1607,n°1660, n°1662 ,n°1673, n°1683, n° 1720,n°1724, n°1767,n°1785, n°1798,n°1818,n°1851 ,n°1855,n°1857, n°1876, n°1901, n° 1935.

[1]– هذه الدراسة التي كررت ذكر النقيشتين اللتين تحملان رقم 1375 و1818 في المجلد الثاني لسجل النقوش اللاتينية للجزائر. ينظر:

Bages(D),op.cit,p236.

[2]- Alquier(A),Vestiges antiques,p210-220; Berthier(A),Constantine, Carrefour Méditerranée–Sahara .Constantine, Attali et Chapelle,1961,p24-25; Bages(D), op.cit, p213-214.

كشفت هذه الحفرية بجنوب هذه المقبرة على عمق غير محدد أثناء اشغال ترصيف بالساحة السابق الذكر، عن مبنى شيّد خلال منتصف القرن الرابع ميلادي، لا تستبعد دوريس "باقاس–D.Bages" انتماؤه لضريح بالرغم من خلوه من الأثاث الجنائزي، والذي رجحت تعرضه للسلب منذ فترة زمنية طويلة، بسبب ذلك التشابه الحاصل بين هذا المبنى، وبين بعض مقابر مدينة (بومبي) الإيطالية التي كانت تشبه في طريقة بنائها إلى حد ما هندسة البيوت وبخاصة في تزين مداخلها بأعمدة مصنوعة من "الأونيكس–Onyxe" التي عثر على نماذج لها بداخل هذا المبنى، كانت ملقاة على الفسيفساء التي كانت نزين أرضية الجهة الجنوبية الغربية [1].

أما المقبرة الثانية، فهي تقع بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة بمنطقة (الطابية) التي عثر بها على حوالي 30 نقيشة أغلبها لبسطاء هذه المستوطنة [2] ونستثني من ذلك ضريح جماعي (اللوحة رقم 111) شيده أحد أثريائها وهو الصائغ "لوكيوس بريكيليوس فورتوناتوس– Lucius Praecilius Fortunatus" خلال النصف الأول من القرن الثالث ميلادي لنفسه، ولعشرة من أفراد اسرته لا زلنا نجهل أسماؤهم، و أعمارهم، وأجناسهم، ووظائفهم، ذلك ما يدلنا عليه النص الشعرى الذي تألف من ثمانية أبيات نحتت على غطاء قبره الذي بلغ طوله 1،29 م، هذا الضريح الذي كشفت عنه التنقيبات الأثرية المنجزة في منتصف شهر ماي سنة 1855 م، والذي كان لا يزال موجودا حتى سنة 1859م قبل أن يندثر سنة 1893م[3]، ولم يبق منه في وقتنا الحاضر سوى تلك النقيشة السابقة الذكر التي دونت على غطاء القبر، والتي لا تزال معروضة بمتحف سيرتا الوطني تحت رقم جرد 66.

يعد هذا الضريح نموذجا فريدا لهذا النوع من الأضرحة التي بنيت بهذه المستوطنة، وهو يقع على حوالي بعد 4 كلم بجهتها الجنوبية الغربية، وحوالي 50م أسفل برج عسوس

[1]-Bages(D),op.cit,p459.

[2] -I.L.Alg,II,n°820,n°871,n°925,n°949, n°950,n°962, n°965n°986 ,n°973, n°1005, n°1008, n°1131,n°1134 ,n°1134a,n°1171,n°1181,n°1222,n°1275,n°1290,n°1294, n°1327, n°1419, n°1495, n°1589, n°1624 ,n°1629a,n°1700,n°1782,n°1799,n°1904.

[3] -Gsell(St),A.A.A,f17,n°126 p19, Plan de Cirta n32; Id,M.A.A,T2,p54; p105,p111.

السالف الذكر، بني فوق قمة جبلية تطل على هضبة (كودية عتي)، وهو يتألف من أربعة غرف جنائزية، طول الغرفة الأولى 5م، وعرضها 3م، وارتفاعها 3م، زينت أرضيتها بفسيفساء ذات زخارف هندسية مختلفة مثلما تدلنا عليها أجزاؤها التي عثر عليها في حالة جيدة، وجد بداخلها قبر خالي من أثاث جنائزي، طوله 2،70م، وعرضه 0،60م، وارتفاعه 0،80م، بينما بلغ سمك غطائه 20 سم، نحتت عليه نقيشته الجنائزية، وهو يحتوى على هيكل عظمي كامل دفن في وضعية نائمة على الظهر، بينما تقع الغرفة الثانية أسفل الغرفة الأولى، لكنها تحمل نفس قياساتها، زينت أرضيتها بفسيفساء ذات زخارف هندسية بيضاء وسوداء، اشتملت على سبع قبور غير مؤرخة بخلاف القبر السابق، لكنها تشبه من حيث الحجم، أما الغرفة الثالثة المربعة، فهي امتداد للغرفة الأولى، لكنها فصلت عنها بواسطة جدار، بلغ طولها وعرضها 4م، وارتفاعها 3م، زينت أرضيتها بثلاث لوحات فسيفسائية مختلفة الرسومات، كما أنها تنتهي عند زاويتها الشمالية الشرقية بسلم يؤدي إلى غرفة رابعة، ضمت ثلاث قبور غير مؤرخة، هذه الأجيرة التي تقع على عمق 3،30م أسفل الغرفة السابقة، إذ بلغ طولها 6م وعرضها 3م وارتفاعها 2،80م، وقد زين أسفل أحد أقواس هذه الغرفة برسم لسفينة بلون أسود، بينما أحيطت هذه الغرفة عند زاويتها الجنوبية بجدار صغير من الرخام الوردي عثر على حوض زين قاعه بفسيفساء ذات رسومات حيوانية لأسماك وقشريات[1].

يضاف إلى هذا النوع من مقابر، نوع أخر من القبور التي كانت تتألف من غرف منحوتة في الصخر تحفر في جدرانها كوّى تحفظ فيها توابيت الموتى، أو المرمدات التي تضم رماد الموتى بعد حرقهم (اللوحة رقم112) [2].

كما لا يفوتنا الإشارة إلى وجود مقبرة مسيحية بالمدينة يرجع تاريخ بنائها إلى الفترة

[1]-Cherbonneau(A),Constantine….,p110; Marchand(J),Inscriptions Inédites du musée de Constantine,p p141-143 ; Bache(P.E),Le tombeau de praecilius,R.S.A.C,3,1856-1857,pp25-43; Vars(Ch),Constantine,pp276-283.

[2]- Delamare(A),op.cit, pl 154.

السابقة للاعتراف بهذا الدين من قبل الإمبراطور"قسطنطينوس–Constantinus" سنة312م، ذلك ما نستخلصه من عبارة "Area Martyrum" التي وردت الإشارة إليها لأول مرة سنة 305م في محضر "المجمع الديني المنعقد بكيرتا–Concilli Cirtensis" من أجل انتخاب أسقف جديد لمقاطعة (نوميديا)[1]، غير أن هذا المبنى الجنائزي لم يخلف أي أثر يسمح لنا على الأقل بتحديد موقعه من المدينة، ومما لاشك فيه، أن هذا المكان قد تحول بعد الاعتراف بهذا الدين إلى مزار يزوره سكان المدينة لتقام به احتفالات على شرف الشهداء المسيحيين المدفونين به، أو لطلب الحماية من القديسين، شأنه في ذلك شأن المزارات النادرة التي عثـر عليها ببـعض مدن (بـلاد المغـرب القديم) كـمزار (أكواي سيرانسيس–Aquae Sirensis) حمام بوحنيفية الحالية بالغرب الجزائري[2].

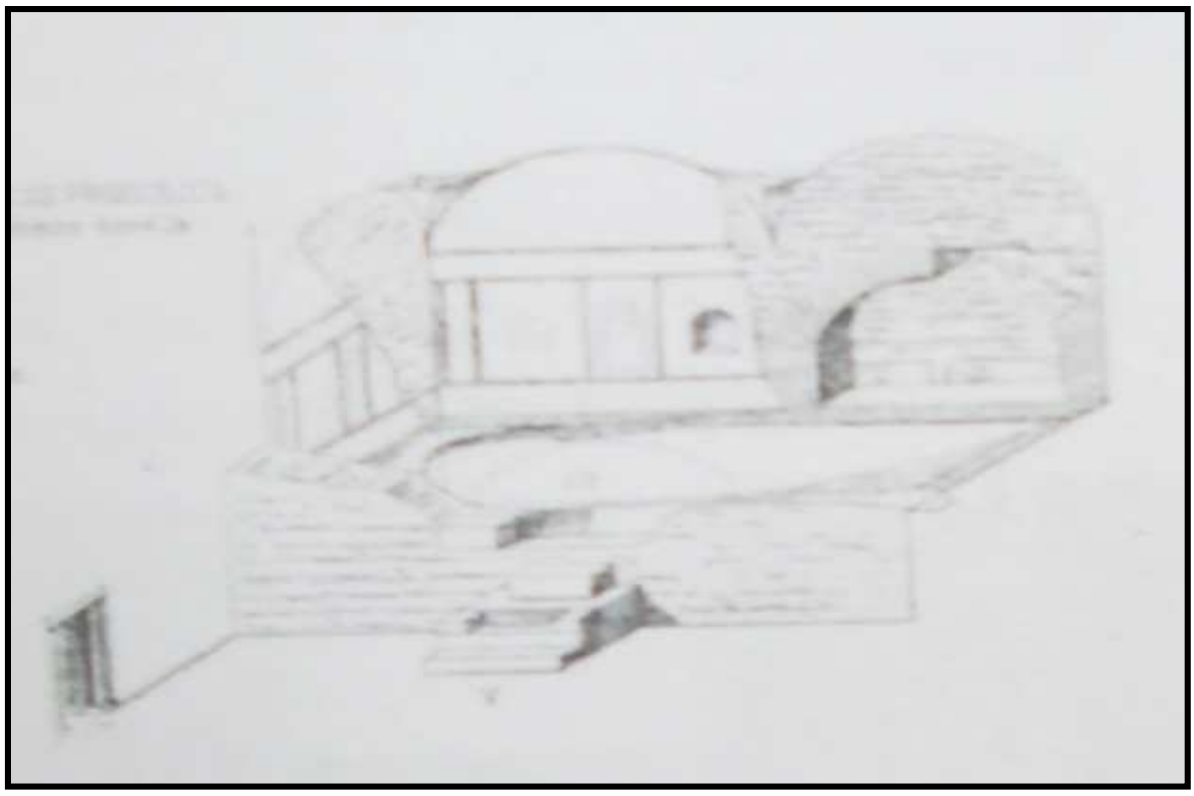

**اللوحة رقم 111: مخطط ضريح "بريكليوس" المكتشف سنة 1855م أسفل برج عسوس بمنطقة (الطابية) قبل اندثاره سنة 1893م.**

**Bages(D),op.cit,p253.**

[1]- Gsell (St),M.A.A,T2,p192, Id,A.A.A,f17,n°126 col c.

[2]-Malva Maurice Vincent,Aquae Sirenses (Bou Hanifia), B.S.G.A.O,58,1937,p113.

**اللوحة رقم112: صورة القبور المنحوتة في الصخر الواقعة بالضفة اليمنى (لوادي الرمل).**

**Delamare(A),op.cit,pl154.**

**رابعا: المنشآت الترفيهية:**

**1 – المسرح:**

كانت مستوطنة (كيرتا) شأنها في ذلك شأن عواصم المقاطعات الرومانية تضم مرافق ترفيهية متعددة كالمسرح، والمسرح المدرج، والسيرك، إلا أن هذه المباني كغيرها من معالم المدينة تضررت كثيرا من التغيرات التي عرفتها المدينة خلال الحقب التاريخية المختلفة، وكل ما نحتكم عليه في الوقت الراهن بخصوص هذا النوع من المباني، يتمثّل في ثلاث نقوش تدلنا على وجود المسرح، والمسرح المدرج بالمدينة، بحيث تشير النقيشة الأولى التي عثر عليها بالقرب من باب الرواح إلى تشييد الفارس "ل.لسكونتيوس يوليانوس– L.Scantius Iulianus" للمسرح المدرج، وتمثال على شرف الإمبراطور "بارتيناكس–Pertinax" (193م) وذلك بمناسبة حصوله على منصب "تريومفير– Triuimvir"[1]، بينما تذكر النقيشة الثانية غير المؤرخة لرئيس جمعية المسرح المدعو "فاليريوس داتيفوس–Valerius Dativus"[2]، زيادة على بعض النقوش التي تضمنت أسماء بعض المهرّجين مثل "أورسوس مهرج المستوطنات الأربع–Ursus Scenius Stupidius IIII coloniarum" و"ليبيلا سكينيكوس

1- Creully(M),op.cit,p58; C.I.L,VIII,n°6995 = I.L.Alg,II,n°560.

2- C.I.L,VIII,n°7158 ; I.L.Alg,II,n°822.

المهرج المتجول–Libela Scenicus Viarum"[1]، وأخرى تشير إلى إقامة "الألعاب المسرحية–Ludii Scenicii"[2].

يضاف إلى هذه النقوش تلك البقايا النادرة التي كانت بارزة للعيان، أو كشفت عنها التنقيبات الأثرية التي أجريت بالمدينة قبل أن تندثر، والتي لا يستبعد انتماؤها للمسرح، أو للمسرح المدرج، مثل بقايا ذلك الجدار الذي لاحظه العقيد "ديلمار–A.Delamare" سنة 1840م، ما بين ساحة (الثورة أول نوفمبر–La place de la Brèche سابقا) و(كودية عتي)، إلى جانب شواهد مادية أخرى، أسفرت عنها التنقيبات الأثرية المنجزة سنة 1881م[3].

**2 – السيرك:**

أما عن سيرك المدينة أو الملعب فقد ورد ذكره منذ القرن الثاني عشر ميلادي عند "الإدريسي الذي وصفه بقوله "....هناك دار ملعب من بناء الروم شبيه بملعب (ثرمة) بـ(صقلية) "[4]، كما لا يستبعد انتماء ذلك الجدار الطويل و البقايا المعمارية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في المكان الذي تشغله محطة السكة الحديدية لهذا المبنى[5].

ومما لاشك فيه أن سيرك المدينة أو ملعبها، كان كغيره من الملاعب التي انتشرت في أرجاء الإمبراطورية الرومانية مقرا لعرض سباق العربات، والخيول، والعدو، والملاكمة، والمصارعة، والمبارزة بالسيف، كما عرضت فيه أحيانا بعض الأعمال المسرحية [6].

**خامسا : المنشآت المائية:**

عانت مدن بلاد المغرب القديم عموما بما فيها مدينة (كيرتا) من مشكل نقص المياه، هذا ما نستخلصه من نص "لسالستيوس–Sallustius" الذي يشير فيه إلى قلة المياه التي توفرها الأمطار أومياه الينابيع، كما يذكر "بلينيوس القديم–Plinius" من بعده أن نقص المياه

---

[1]-Berthier(A),Note sur un inscription trouvée à Constantine,R.S.A.C,67,1950-1951,pp193-194; I.L.Alg,II,n°819.

[2]- C.I.L,VIII,n°6944,n°6947,n6948,n°7000,n°7095-7098,n°7122,n°19489.

[3]- Poulle(A), Inscriptions diverse de la Numidie……p284.

[4] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 166 .

[5]- Ravoisié(A),op.cit,p8; Delamare(A),o.cit,pl134; Gsell(St),A.A.A,f17, n°126 col 30.

[6]- بلكامل(ب) ، المرجع السابق، ص ص 218 – 219.

أثّر على الإنسان، والحيوان على حد سواء[1]، هذا زيادة على تذبذب نظام التساقط بحيث كانت الأمطار في الماضي مثلما هو الحال في الوقت الحاضر لا تسقط في شهور محددة[2]، وفي حالة سقوطها تتدفق كالسيل لا سيما وأنها عادة ما تكون رعدية، فتلحق أضرار كبيرة بالحقول من جراء الفيضانات التي تحدثها [3].

تغلب الرومان على مشكل المياه الذي واجهوه بهذه المستوطنة، وذلك بإيجاد طرق في هندسة الري تتماشى مع الظروف الطبيعية، والمناخية للمنطقة، وتراعي طبيعة التربة ومدى قابليتها لإقامة هذه المنشآت، ومدى مقاومة هذه الأخيرة لقوة وضغط المياه المتدفقة من الأودية، فنجحوا في إنجاز شبكة هامة للري تسهل عملية التحكم في تجميع مياه الأمطار، وتوزيعها، كما أنهم عملوا على حبس مياه الينابيع عن طريق إقامة القنوات المحمولة الناقلة للمياه لتزويد المدينة بالمياه الصالحة للشرب، وبخاصة تلك المتواجدة بشرق المدينة التي تسبق غيرها من القنوات التي بنيت في الجنوب الشرقي[4].

**1 – الخزانات:**

تدلنا الشواهد المادية التي عثر عليها في أنحاء متفرقة من المدينة والمرتبطة بهذا الموضوع، إلى تنوع وتعدد المنشآت المائية التي استخدمت في التحكم في المياه وتوزيعها من أجل تخزينها، والاستفادة منها وقت الضرورة، إلا أنها لا تساعدنا معرفة عددها الإجمالي وتاريخ بنائها، وكيفية نجازها، وطرق استغلها، وكل مانحتكم عليه في الوقت الحاضر بهذا الخصوص، شهادة للرحالة "بيصونال–J.A.Peysonnel" تؤكد على وجود 15 خزانا بلغ عرضها 15 قدما (ما يعادل 4.50م)، كانت لا تزال في حالة جيدة سنة خلال القرن الثامن عشر ميلادي[5].

---

[1]-Sallustius, La guerre de Jugurtha, XVII ; plinius,XVIII,XVII,2.

[2] – لمعرفة أسباب تذبذب نظام التساقط ، ينظر الفصل الأول ص118.

[3] -Corripius,Johannide,III,256,ed H. Partsch, Mon, German, Hist, 1961.

[4]-Gsell(A),A.A.A,f17n°126,p15; Id, M.A.A,T1,p173 ;Thépinier(E),Le grand aqueduc de Cirta, p115.

[5]- Peysonnel(J.A),op.cit,p182.

هذا ولم تكشف التنقيبات الأثرية التي أنجزت منذ القرن الثامن عشر وحتى وقتنا الحاضر، سوى عن عدد محدود من هذا النوع المنشآت التي عثر عليها في مختلف أحياء المدينة، تتقدمها خزانات "الكابتول" الضخمة التي بنيت بالقرب من معبد الثالوث المقدس (بالقصبة) في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، وقد عثر عليها سنة 1840م في حالة جيدة باستثناء قسمها الجنوبي الغربي الذي تعرض للتخريب أثناء الاحتلال الفرنسي للمدينة، إلا أنه رمّم سنة 1847م بغرض إعادة استغلاله خلال هذه الفترة [1].

بلغ طول هذه الخـــزانات 150م، وعرضــها 50م، وهى تتألف من مجمـــوعة من الغرف المستطيلة المتلاصقة المبنية من الحجارة الصغيرة، التي توزعت إلى صفين يفصل بينهما جدار (اللوحة رقم113)، وجهت معظمها باتجاه شمال شرق، و جنوب غرب، بخلاف تلك الغرف العشر المتمركزة في بالناحية الشرقية التي وجهت صوب الجنوب[2]، وقد قدرت طاقة استيعابها بحوالي 30000م$^3$، وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية بعد خزانات (قرطاجة) [3].

لايزال يجهل لحد الساعة مصدر المياه التي كانت تزود هذه الخزانات، غير أن "رافوازي –A.Ravoisié" لم يستبعد تموينه بمياه الأمطار التي كانت تتجمع فوق أسطح المعبد، خاصة وأنه لاحظ قناتين تنطلقان من هذا المبنى، غير أنه لا يمكننا الأخذ بهذا الرأي، ذلك أن طاقة استيعاب هذا الخزان تستلزم توفير كميات هامة من المياه، لا يمكن نقلها بواسطة هاتين القناتين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، ربما أن وجودهما بهذا المكان يعني أن هذا المعبـــد كان يتزود بالماء من هذه الخزانات التي تقع جنـوبه وليس العـــكس، ولهذا فإنه لا يستبعد تزود هذا الخزان بمياه الأمطار، ومياه منبع (جبل الوحش)[4].

---

[1] -Temple(Gr), Falbe (C),op.cit,p95; Ravoisié (A),op.cit,pl 9 ; Delamare (A),op.cit,pl 119, Cherbonneau(A), Constantine…,pp116-117,p126; Var(Ch),Constantine…. ,p276 ; Gsell(St), M.A.A,T1,pp268-269; Id, A.A.A ,f17,n°126 col 15; Id, Texte explicatif…. ,pp116-117.

[2] - يعتقد "غزال" بهذا الخصوص أن "فالب –T.Falbe"، و"تونبل–G.Temple" لم يوفقا في وصف هذا الخزان حينما ذكرا أنه يتألف من 14 غرفة مستطيلة متساوية طولها38،07 م، وعرضها 29،36 م، لأنها لا تتواقف مع المخططات التي رسمها "رافوازي –A.Ravoisé"، و"ديلمار –Ad.H.Al Delamare". ينظر:

[3]-Gsell(St),M.A.A,T1,pp268-269.

[4]-Gsell(St),A.A.A,f17,n°134,n°134; Tépenier(E),Le grand aqueduc ,p105; Bages(D),op.cit,p446.

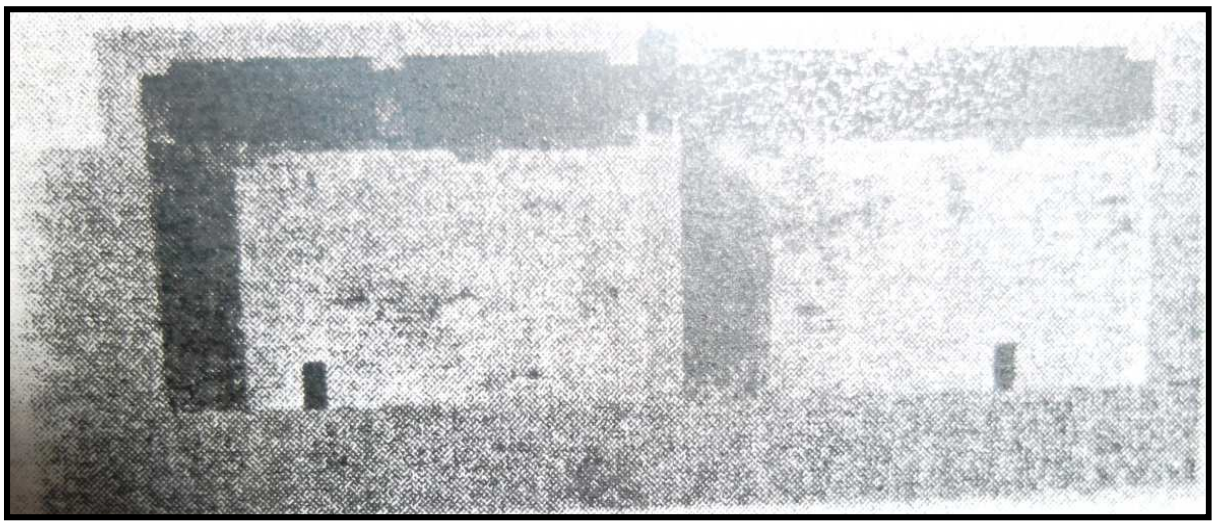

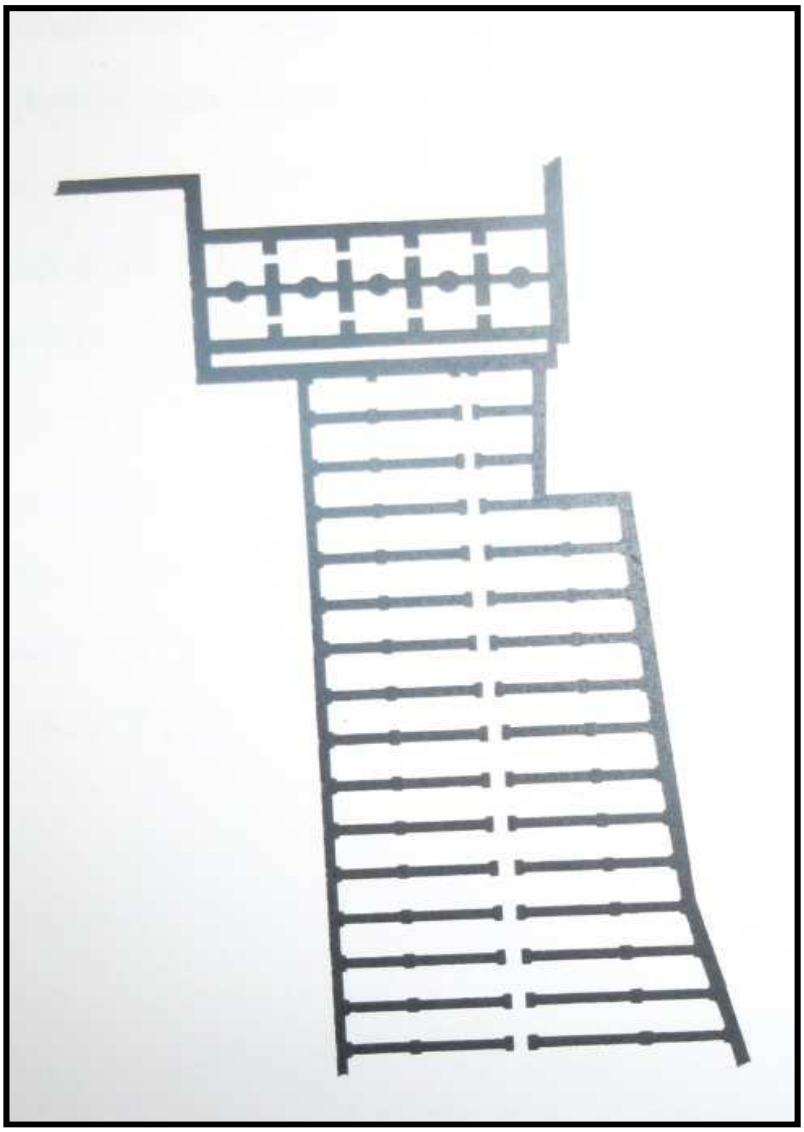

**اللوحة رقم113: صورة ومخطط خزانات الكابتول.**

**Ravoisié(A),op.cit,pl 9.**

يضاف إلى هذه الخزانات، خزانات (كودية عتي) الضخمة التي لا حظها "رافوازي– A.Ravoisié" فيما بين سنة 1840 – 1842م على بعد 120م من شارع (سيدي عبد الله بن حروم حاليا– Rue Damrémont سابقا)، ووضع لها مخططا استعان به "برثي– A.Berthier" في سنة 1955 م للكشف عن مكان وجودها الذي يقع أسفل سجن (كودية عتي) حاليا، هذه الخزانات التي تمتد على طول 32م باتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي لتصعد حي صوب (المنظر الجميل) ، كما أنه عثر بجانبها على شبكة هامة من القنوات لتوزيع المياه، تقع ما بين الجدار الجنوبي لهذا السجن، وملعب (بن عبد المالك رمضان –Stade de Turpi سابقا)، الذي تحول في الوقت الحاضر مقرا للنقل الحضري، كما كانت تنطلق من الناحية الشرقية لهذه الخزانات قناة موجهة باتجاه شمال شرق جنوب غرب طولها 45م، عرضها 1،5م تصل إلى جدار بئر يقع في الناحية الشمالية الشرقية، يبلغ ارتفاعه 60 سم، تنطلق منه 8 قنوات صغيرة تمتد على مسافة 4م، تفصل بينها حواجز عرضها 8 ملم، كما لا يستبعد أن تكون هذه القنوات قد لبست بالخشب مثلما يستدل من تلك البقايا الخشبية والمسامير البرونزية التي وجدت بجانبها[1].

هذا وكشفت التنقيبات الأثرية عن عدد آخر من الخزانات التي توزعت في أرجاء متفرقة من المدينة وبخاصة في جهتها الجنوبية عند ساحة ( الثورة أول نوفمبر– La place de la Brèche سابقا) التي عثر بها على خزانين، وجد الأول في حالة جيدة أسفل أنقاض دار الباي سنة 1882م، لا يستبعد بناؤه من بقايا معالم أثرية تنتمي إلى هذه الفترة مثلما يستخلص من تلك البقايا، وأربعة نقوش لاتينية عثر عليها بجانبه ، وهو يتألف من مجموعة من الغرف لايزال يجهل عددها و قياساتها، جبست جدرانه الداخلية بالإسمنت الأبيض الذي تراوح سمكه 4 سم بينما بلغ سمكها 1 م، وأغلق ببلاطات بلغ طولها 80 سم وعرضها 40 سم وسمكها 35 سم[2].

1- Berthier(A), Note Sur un filtre romain….,pp173-178; Bages(D),op.cit,pp319-321.
2- Cherbonneau(A),Constantine….pp116-117 ; Gouvet(E),Citernes,pl15-15; Marchand(J), Inscriptions,pp36-37; Gsell(St),A.A.A,f17,n°126 col 10.

أما الخزان الثاني الذي عثر عليه "بول– A.Poulle" من دون أن يشير إلى تاريخ اكتشافه، فهو يقع بالقرب من نقطة تقاطع شارع (كديد صالح– Rue Combes سابقا) بشارع (حاج عيسى ابراهيم – Rue Rouaud سابقا) على مستوى أقل من الخزانات السابقة، لكنه أغلق بنفس نظامها، كما أنه لاحظ وجود خزان آخر يقع عند نقطة تقاطع شارع (ديدوش مراد حاليا–Rue Caraman سابقا) مع شارع (حملاوي حاليا– Rue.Cahoreau سابقا) بالقرب من منزل المعمر الفرنسي "ناربوني– Narboni " يشبه الخزان السابق، لكنه بني على نفس مستوى الخزانات المكتشفة سنة 1882م[1].

يضاف إلى هذه الخزانات، بقايا لكتل حجرية منفصلة عن بعضها البعض بحوالي 5م لاحظها "شاربونو–A. Cherbonneau" سنة 1853م أمام باب الجابية بضاحية (سيدي راشد) بالجهة الجنوبية والشرقية من المدينة، يعتقد أنها بقايا لخزانات كبيرة، ربما أنها كانت تتزود بمياه(عين بومرزوق) عبر قناة تتفرع عن القناة الناقلة المحمولة التي عثر على بقاياها (بكودية عتي) [2].

يضاف إلى هذه الخزانات السابقة، خزان آخر شاهده "شاربونو –A.Cherbonneau" عند نقطة تقاطع شارع (الإخوة دخموش حاليا– Rue du troisième bataillon d'Afrique سابقا) وشارع (رواغ سعيد – Rue vieux سابقا) بضاحية (سوق العصر) بالجهة الشمالية الوسطى من المدينة، غير أنه اكتفي بالإشارة إليه بصفة مختصرة، بينما قام "قوفي– M.Gouvet" أحد أعضاء الجمعية الأثرية للإقليم القسنطيني في السنة الموالية برسم مخطط له لكنه غير مكتمل (اللوحة رقم 114) [3]، يتضح من خلاله أنه خزان مستطيل طوله 20م وعرضه 2 م، يتألف من مجموعة من الغرف الصغيرة العمودية، وربما أنه كان موجه باتجاه

[1]-Poulle(A),Inscriptions de la Maurétanie Setifienne et de la Numidie,p499; Id, Inscriptions diverse de la Numidie ,pp285-288.

[2]-Cherbonneau(A),Constantine,p116 ; Vars(Ch), Constantine,pp275-276; Gsell(St), M.A.A,T1, p268 ; Id, A.A.A,f17,n°126 col 8 ; Bages(D),op.cit,p163.

[3]- Cherbonneau(A),Constantine…..,pp116-117 ; Gouvet(E), op.cit,pl15-16; Marchand(J), Inscriptions, pp36-37;Gsell(st),A.A.A,f17n°126 col20.

شمال غرب وجنوب شرق[1]،غير أنه يصعب علينا في الوقت الحاضر معرفة مصدر تزوده بالمياه، كما أنه لا يمكننا أن نأخذ برأي "مارشو– M.Marchant" الذي لم يستبعد تموينه بمياه الأمطار التي كانت تنقل إليه بواسطة تلك القناة التي أنشأها حاكم مقاطعة نوميديا "كايكينا ديكيوس ألبينوس يونيور–Caecina Decius Albinus Iunior" مثلما تدلنا عليها نقيشتها التذكارية التي عثر عليها بساحة (رحبة الصوف حاليا–Place des Gallettes سابقا)، بسبب افتقاده للأدلة التي تدعمه[2].

يضاف إلى هذا الخزان، بقايا لخزانين كانا لا يزالان ماثلين للعيان بضاحية (البطحة)، وفي هذا الصدد أشار "شاربونو–A.Cherbonneau" سنة 1853م إلى وجود خزانات تنطلق من شارع (فارام بارو–Farame Barrou سابقا والذي يجهل اسمه صوب شارع الشيخ عبد الحميد بن باديس مرورا بشارع عبد الهادي[3]،هذا الشارع الأخير الذي اكتشف به المهندس المعماري "م.قوفي–M.Gouvet" في السنة الموالية، خزان آخر لكنه لم يصفه واكتفى برسم مخطط له (اللوحة رقم115)، تبيّن أن هندسة إنجازه تعتمد على نظام الأروقة المتقاطعة التي تؤدي شمالا وجنوبا إلى غرفتين لتخزين المياه، لم يكشف إلا على جزء منهما، بينما يؤدي الرواق المتجه نحو الغرب إلى غرفة طولها 8م، وعرضها 5،20م، ومما لا شك فيه أن هذا الخزان كان يزود المباني المتواجدة بهذه الضاحية من المدينة مثلما تدلنا عليه تلك البقايا التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في سنة 1854م، والتي لا يستبعد انتماؤها لمنزل أحد الخواص أو لمعبد أو لمبنى عمومي[4].

أما الخزان الثاني الذي كشفت عنه أشغال بناء مدرسة أساسية للبنين بشارع (صلاحي الطاهر حاليا– Rue des Zouaves سابقا) فيما بين سنوات 1893– 1895م، فهو يقع شمال شرق حمام روماني عثر عليه بذات المنطقة مثلما سبق التطرق إليه في هذا الفصل،

1- Bages(D),op.cit,p93.
2 -Marchand(J),Inscriptions,pp36-37.
3-Cherbonneau(A),Constantine……pp116-117.
4-Bages (D),op.cit,475

لاحظه "شارل فار – Ch.Vars"، لكنه وصفه بطريقة مختصرة جدا، إذ ذكر أنه خزان بني بطريقة جيدة من الحجارة المنحوتة، وهو ذو زاوية دائرية تسمح بمقاومة تدفق المياه، يغطيه سقف يستند على أعمدة، تعلوها تيجان يجهل عددها، وهو يتصل بحوض يقع جنوبه عبر باب عريض[1].

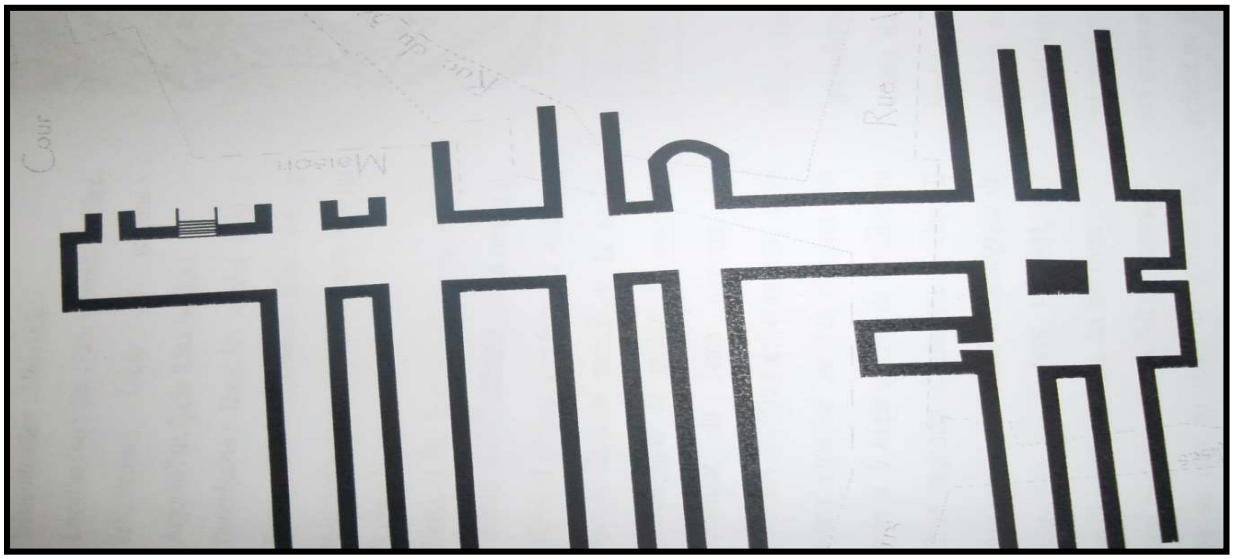

**اللوحة رقم114: مخطط لخزانات (سوق العصر).**
**Gouvet(E),op.cit,Pl 15**

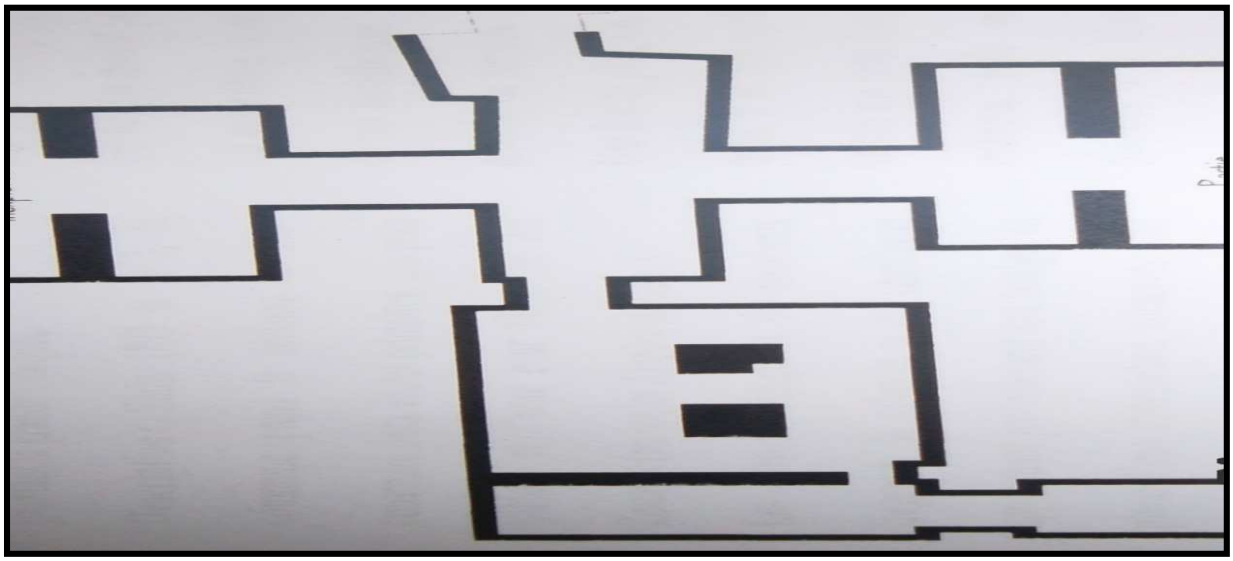

**اللوحة رقم115: مخطط خزان منطقة (البطحة).**
**Gouvet(E),op.cit,pl 16.**

[1]-Vars(Ch),Constantine…… ,p694; Id , Inscriptions inédites de la province de Constantine…,pp 251-255 ; Gsell(St),A.A.A,f17,n°126 col 3.

توفرت إلى جانب هذه الخزانات صهاريج وأحواض خاصة بتجميع المياه بالساحة العمومية، والأسواق، والحمامات، وجميع منازل هذه المستوطنة، غير أننا لا نملك بخصوصها سوى معلومات نادرة تدلنا على وجود حوض دائري كبير وجد في حالة جيدة سنة 1865م اندثر فيما بعد، عثر عليه المقاول "أوزاب ألقري –M.Eusèbe Allegri" أثناء أشغال بناء منزل في مكان مستوصف يقع بساحة (رحبة الصوف حاليا– Place des Galettes سابقا)، لكنّنا لازلنا نجهل قياساته، وأوصافه، ومصدر الحجارة المنحوتة التي أحيطت به، هذا الحوض الذي كان يتزود بالماء بواسطة القناة التي شيدها "كايكينا دكيوس ألبينوس–Caecina Decius Albinus" خلال حكم الإمبراطور "ثيودوسيوس–Theodosius" (378–395م)، فيما بين سنوات 388 و392م مثلما يستخلص من النقيشة التذكارية التي عثر عليها بجانبه[1].

ومما لاشك فيه أن هذه المنشآت المخصصة للحفظ لم تختلف عن مثيلتها التي وجدت بظهيرها الريفي مثل (تيديس)، والتي بني بعضها بالإسمنت والحجارة، ونحت بعضها الآخر في الصخور، تمت تغطيتها بمصاطب، و أسقف من الآجر وذلك لتسهيل التقاط المياه السائلة، ومنع تسرب الأتربة إلى الصهاريج[2]، إلى جانب ذلك أنشئت أحواض مفتوحة الأسقف في أماكن منخفضة من أجل رصد المياه السائلة عبر المنحدرات وأسطح المنازل، حيث يتم بناء عدة أحواض متلاصقة من أجل ترسيب المياه، والحصول على مياه صافية، أما عن شكل تلك الأحواض فهي تختلف بين الشكل الدائري والمربع والبيضوي[3].

لم يكتف المعماريين الرومان فقط بإنجاز هذا النوع من المنشآت المخصصة في التحكم

---

[1] -Marchand(J),Inscriptions funéraires recueillies à Constantine,R.S.A.C,9,pp169-171; Id, Inscriptions, p29; Vars(Ch),Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895 et 1896 ,p265; Gsell(St),M.A.A,T1,p280-281,Id, A.A.A,f 17n°126, col19;Lepelley (Cl)op.cit,T2,pp386-387; Bagas(D),op.cit,p463.

[2] - Berthier(A),Tiddis,antique Castellum Tidditianorum.Alger, Agence nationale d'archéologique et de protection des sites et des monuments historiques de la république Algérienne démocratique et populaire,1991, p52.

[3]-Berthier(A), L'Algérie et son passé. Paris editions Picard,1951,pp85-86.

في المياه، بل أنهم عملوا على استغلال المياه الجوفية من خلال إقامتهم لبئر عميقة عند طرف (رأس سيدي راشد) [1]، وكذا للمياه الجارية (لوادي الرمل)، وذلك عن طريق إنجازهم لسد بالجهة الجنوبية الشرقية من المدينة عند أسفل جسر القنطرة، ذلك ما تدلنا عليه بقاياه التي لا تزال موجودة في وقتنا الحاضر، بالرغم من الضرر الذي لحق بجهته اليسرى منذ سنة 1853م، وتكمن أهمية هذا السد في إضعاف تدفق مياه هذا الوادي، وربما أن مياهه استغلت للتزود بالماء الشروب[2].

**2 – أنابيب التوزيع والقنوات المحمولة الناقلة للمياه:**

زودت هذه المنشآت المائية الهامة للتحكم في تجميع المياه بشبكة لا تقل عنها أهمية لتوزيعه، غير التنقيبات الأثرية المنجزة بهذه المدينة، لم تكشف سوى عن عدد محدود من هذا النوع من منشآت بداخل أسوارها بالجهة الجنوبية وبخاصة بخارجها (بكودية عتي)، هذه الخزانات التي كانت تنطلق منها أنابيب صنعت من الطين المشوي، تقوم بنقل المياه إلى الأحواض أخرى تقع في مستويات منخفضة بهدف تصفيته من العوالق وفق قاعدة "فيتروفيوس–Vitruvius"[3]، كما أنها كانت تعمل على توزيعه على مختلف المباني الموجودة بالمدينة، وقد امتدت بعضها إلى مسافات طويلة نسبيا، عثر على اثنين منها محفوظان بشكل جيد (بكودية عتي)، بحيث اكتشفت الأولى التي قدر طولها 80م وعرضها 54م وارتفاعها81 سم في شتاء سنة 1916م بمرتفع يقع أسفل شارع الهرم أثناء عملية تشجير[4]، بينما قدر طول الثانية بـ 4م عرضها 1،5م، هذه الأخيرة التي كانت تنطلق من خزانات المياه الكبرى (لكودية عتي) لتصل إلى بئر يقع في ناحيتها الشمالية الشرقية[5].

يضاف إلى هذين الأنبوبين، بقايا لثلاث أنابيب أخرى عثر عليها بداخل أسوار المدينة بشارع (العربي من مهيدي حاليا - Rue nationale سابقا) بساحة (الثورة أول نوفمبر– La

[1]-Gsell(St),A.A.A,f17n°126,p15.
[2] - Cherbonneau(A), Constantine,p117-118; Gsell(St),M.A.A,T2,p3n°4;Bages (D) op.cit,p162.
[3]-Thépenier(E),Le grand aqueduc……,p120.
[4]- Ibid,pp99-122.
[5]- Berthier(A), Note Sur un filtre romain….,pp173-178; Bages(D),op.cit,pp319-321.

place de la Brèche سابقا) أثناء أشغال إنجاز منشأة لتصريف المياه، نذكر من ضمنها حجرة مكعبة ذات فتحتين يمر بواسطتها أنبوبان قطرهما 10سم وسمكهما 5 سم[1] ، كما عثر في نفس السنة وبذات المنطقة ولكن بشارع (حملاوي حاليا – Rue Cahoreau سابقا)،على أنبوب من الطين المحروق يحمل ختم ورشة "الميليفتانيين– Milevetani" خزافي مدينة (ميلاف– Milev) ميلة الحالية، هذا الأنبوب الذي كان ينطلق من أمام منزل يهودي صوب دار الباي باتجاه جنوب غرب و شمال شرق، زيادة على قنوات أخرى قدر طولها 0،45 سم وسمكها ما بين 3 و4 سم، بينما تراوح قطر سمكها الداخلي ما بين 90 و113 ملم، وهي تحمل أختام للأصول العرقية للحرفيين الوافدين على هذه المدينة "كالأوجليين–Uzelitani" القادمين من مدينة (أوزيليس–zelis) أوجل الحالية،و"الميليفتانيين–Milevetani"، "التيديانيين –Tiddiani" خزافي مدينة تيديس(اللوحة رقم 116) و"الجملونس–Gemellense" و"الأوزورنس Auzurenses" و"الكالمنس–Calamenses" الذين لازلنا نجهل أصولهم العرقية[2].

يضاف إلى هذه القنوات السابقة الذكر، قناة أخرى، لم تخلف سوى نقيشتها الإهدائية والتي عثر عليها سنة 1865 م بوسط المدينة بساحة (رحبة الصوف حاليا– Place des Galattes)، بناها "كايكينيا ديكيوس ألبينوس–Caecina Decius Albinus" فيما بين سنة مؤرخة فيما بين سنوات 388 و392م خلال حكم الإمبراطور "ثيودوسيوس– Theodosius" (378–395م)، ذلك ما يستخلص لفظة "fistulam" التي نقشت عليها[3]، ومما لا شك فيه أن هذه المنشأة المائية التي استحدثت خلال الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، كانت موجهة لتزود بعض المباني بالجهة الجنوبية من المدينة مثل المبنى الرباعي الأعمدة وذلك

1-Poulle(A),Inscription de Constantine et de la province,pp698-699 ; Doublet(G) GaucKler (P), op.cit, pp67-68

2-Anonyme , Note sur les poteries des conduite d'eau romaines à Constantine,pp132-136; Thépenier(E), Le grand aqueduc…,p120.

3-Marchand(J),Inscriptions funéraires recueillies à Constantine et dans sa Banlieue,pp169-171; Id, Inscriptions,p29 Vars (Ch), Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895 et 1896,p265; Gsell(St),M.A.A,T1,p280-281, Id,A.A.A,f 17n°126, col19; Leppelley(Cl)op.cit,T2,pp386-387; Bagas(D),op.cit,p463.

المبنى الغير المحدد، وأخرى تقع بالناحية الوسطى مثل حمامات "أريوس باكاتوس– Arrius Pacatus" مثلما توصلت إليه نتائج أحدث دراسة متعلقة بهذا الخصوص[1]، خاصة وأن موردها المائي اقتصر على مياه الأمطار، وبالتالي فهي عاجزة عن سد متطلبات كل سكان هذه المدينة مثلما يعتقد بذلك الباحث الجزائري " العربي عقون" استنادا على نص النقيشة المخلدة لهذا الإنجاز[2].

يضاف إلى هذه الأنابيب الفخارية ، قنوات أخرى صنعت من الرصاص، لكنها لم تخلف سوى أربعة أجزاء تراوح طولها ما بين 54 و89 ملم وسمكها 0،07م،علاوة على بلوعتين برونزيتين بلغا قطرهما قطره 28 ملم[3]، وزيادة على ما تم ذكره، سمحت التنقيبات الأثرية المنجزة بالقرب من شارع ( زيغود يوسف حاليا– Boulvard Joly de Brésillon سابقا) بجانب ذلك المبنى غير المحدد الذي يقع بالجهة الجنوبية من المدينة بساحة (الثورة أول نوفمبر–La place de la Brèche) في سنة 1935م، باكتشاف رواق مقبب على عمق 3 أمتار، وجهت صوبه شبكة كاملة لقنوات صغيره لتوزيع المياه، يرجح انتماؤه للقناة المحمولة الناقلة للمياه[4].

**اللوحة رقم116: أنبوب فخاري يحمل علامة ورشة "التيديانيين" محفوظ بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني.**

[1]- تعتقد "باقاس– D.Bages" بخصوص لفظة "Fistulam" التي تعني قناة، أنها استعملت مجازا لتدل على وجود خزان، أو أنها تشير إلى قناة لم تكشف عنها التنقيبات الأثرية حتى وقتنا الحاضر. ينظر:

Bages(D),op.cit,p463

3 - العقون (م.ع) ، المرجع السابق ، ص 233 .

[3] -Bosco(B), Le temple de Tanit –Caelestis de Cirta, p312 ; Thépenier (E),op.cit,p120.

[4] -Alquier(J),Vestiges antiques…., pp210 - 220, Berthier(A),Constantine, pp24-25.

لم يعتمد الرومان بهذه المستوطنة على هذه الخزانات المائية التي كان يزود قسم هام على مياه الأمطار، بل إنهم عملوا على حبس مياه العيون، هذه العملية التي كانت تتطلب شبكة هامة من المنشآت الضرورية لحبس المياه وجرها للأماكن المنتفع منها، ذلك ما يستخلص من النقوش وتقارير القادة العسكريين ونتائج التنقيبات الأثرية، التي تدلنا على وجود ثلاث قنوات محمولة ناقلة للمياه كانت تزود المدينة بالمياه الصالحة للشرب[1]، يأتي في مقدمتها القناة المحمولة التي كانت تجلب مياه منبع (سيدي مبروك) الذي يقع على 1800م جنوب شرق المدينة وعلى بعد 1300م من جسر القنطرة مثلما تدلنا عليها بقايا دعامة لوحظت سنة 1845 م بالجهة اليسرى من (وادي الرمل)، إلى جانب القناة الثانية التي كانت تجلب مياه عين (جبل الوحش) الذي يبعد 12 بحوالي كلم عن شمال شرق المدينة مثلما تدلنا بقايا قناة لوحظت بهذه الناحية من المدنية[2]، وذلك من أجل تموين خزانات (القصبة) التي تقع بالناحية الشمالية الشرقية من المدينة بالقرب من معبد "الكابتول"، ولا ريب أن استخدام هذه القناة ليس وليد هذه الفترة، بل أنه يرجع إلى الفترة النوميدية ومن المحتمل خلال فترة الحكم الملك "مكيبسا–Micipsa" (148 – 118 ق.م) الذي استقرت في عهده جالية إغريقية ربما يعزى لمعماريها الفضل في تشيد هذه القناة ، أما القناة الثانية فكانت تجلب مياه (عين بومرزوق) الذي يبعد بحوالي 35 كلم جنوب المدينة، من أجل تزويد خزانات (كودية عتي) التي تقع في الناحية الجنوبية الشرقية، زيادة على خزانات ساحة (الثورة أول نوفمبر – La place de la Brèche سابقا) التي تقع بالجهة الجنوبية من المدينة ذلك ما تدلنا عليه بقايا تلك الأنابيب التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية بهاتين الناحيتين من المدينة[3].

وردت الإشارة لهذه القناة الأخيرة التي تقع على بعد 200 ،1 م جنوب المدينة و100م

[1]-Thépenier(E),op.cit,p104.

[2]-Ravoisié(A),op.cit,pp12-13,pl1 ; Delamare(A),op.cit, pl150 ; Cherbonneau(A),Constantine, p116; Gsell(St), M.A.A,T1,pp252 - 253; Id,A.A.A,f 126n°17 col 15,col 24,n°129,n134;Bosco (J), Le temple de Tanit – Caelestis……,p313.

[3]-Thépinier(E),Le grand aqueduc, p115.

من تقاطع رافدي (وادي الرمل) بـ(بومرزوق) لأول مرة في نقيشة مدونة بسجل النقوش اللاتينية تحت رقم 604[1]، كما أشار إليها الكتاب والجغرافيين المسلمين الذين زاروا المدينة فيما بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين(الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين)[2]، غير أن هذا القناة الضخمة كغيرها من معالم المدينة، اندثرت منذ وقت طويل ولم يبق منها عندما لوحظت من قبل رحالة القرن الثامن عشر والقادة العسكريين لجيش الاحتلال الفرنسي منذ سنة 1840م على غرار الكثير من الباحثين، سوى خمسة أقواس قدر الحد الأقصى لارتفاعها بـ20م[3]، وهي لا تزال منتصبة حتى وقتنا الحاضر (اللوحة رقم117).

ونشير بخصوص هذا الموضوع، أننا لا زلنا نجهل تاريخ تشييد هذا الإنجاز الضخم والمدة التي استغرقها في بنائه، وكل ما نحتكم عليه في الوقت الراهن، يقتصر على مجرد فرضيات طرحت من قبل الباحثين الذين اختلفوا حول تاريخ تشييده والجهة التي ساهت في تموينه، فبينما يفترض "تيبيني–E.Thépenier" تموين هذا المشروع بهبة رسمية قبل انطلاقه في أواخر حكم الإمبراطور "كومودوس–Commodus"(180–193م) وانتهائه في ظل حكم الإمبراطور "كراكلا–Caracala"(211–217م)، ذلك ما استخلصه من لفظة "قناة محمولة ناقلة للمياه– Aquaeductus" التي ذكرت على نقيشة عثر عليها شقيق "قوستاف مارسي– G.Mercier" نائب رئب رئيس الجمعية سنة 1894م بهذا المكان، بجانب بقايا حجارة الكبيرة لا يستبعد انتماءها إلى هذا المعلم [4]، كما أنه ينفي إقامة هذا الإنجاز في من طرف أحد أثرياء المدينة المدعو "قارقليانوس–Gargilius" خلال عهد الإمبراطور"سبيتيموس سيفيروس– Septimus Severus"(193–211م) مثلما تشير إليه إحدى المصادر الأدبية المؤرخة بهذه

[1]-Cherbonneau(A),Notices sur les inscriptions latines....p143;I.L.Alg, II,p61

[2] - البكري ، المصدر السابق ، ص ص 728 – 729 ، الإدريسي، المرجع السابق ، ص 166.

[3] - Shaw(Th),op.cit ,p157;Temple(Gr),Falbe(C),op.cit, 83-84; Delamare(A),op.cit, pl137,pl148; Cherbonneau(A), Constantine, pp108-109,p115 ,Vars (Ch), Constantine,pp330-333; Gsell (St), M.A.A,T1 ,pp252 - 253; Id,A.A.A,f17 col b,f17n°326 ; Thépenier(E), Le grand aqueduc, p117.

[4]-Cherbonneau(A),op.cit,143; C.I.L,VIII,n°7029 = I.L.Alg,II,n°604 ; Gsell(St), A.A.A,f17n°126, p15 ; Thépenier(E),Le grand aqueduc….,pp119-110.

الفترة، خاصة وأنها تشير فقط إلى مساهمته في تموين الخزينة العمومية من أجل إنجازه[1]، وعلى العكس من ذلك تماما، فإن "بول كوربي–P.Corbier" يعتمد على هذا النص، يؤكد على إقامته إما لهذه القناة أو القناة الأولى[2].

يصعب علينا في الوقت الحاضر تبني كلا الرأيين لضعف أدلتهما ،لا سيما وأن النقيشة التي اعتمد عليها صاحب الرأي الأول غير مؤرخة، وبسبب التضارب الحاصل بين الباحثين حول تاريخها ولا سيما "غزال–St.Gsell" الذي ينسبها للعهد الإمبراطوري الأسفل[3]، كما أنه لا يمكننا أن نأخذ بالرأي الثاني خاصة وأن صاحبه لم يحسم أمره بهذا الخصوص، مما يرجح – باعتقادنا – تشيد هذه القناة من طرف جهتين إحداهما رسمية وأخرى خاصة، بسبب ضخامة تكلفة هذا المشروع الذي ليس بمقدور فرد واحد تغطيتها، خاصة وأن صاحبها لم يكن من أعيان المدينة البارزين بحسب ما توفر لدينا من معطيات تزودنا بها النقوش التي تدلنا على "قارقليوس فيليكس–G.Gargilius Felix" الذي شغل منصب كاهن للمعبود "ساتورنوس–Saturnus"، والذي ينتمي إلى الفئة الثالثة في التراتبية الاجتماعية لهذا المجتمع مثلما أشرنا إليه في الفصل الثامن من هذه الأطروحة[4].

لقد استفاد سكان هذه المدينة بفضل هذه الجهود المبذولة لإنجاز هذه الشبكة الهامة من المنشآت المائية، في سقي أراضيهم في فترات الجفاف، أو عند تأخر تساقط الأمطار، كما مكنتهم القنوات الناقلة للمياه من سقي بساتينهم المحيطة بالمدينة، وتزويدهم بالمياه العذبة، مثلما أنها كانت تزود المباني العمومية والحمامات، ليس هذا فحسب، بل أنها ساهمت في تنشيط الصناعة التحويلية المرتبطة بالزراعة، وورشات صناعة الفخار والتماثيل التي يدل على وجودها المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفريات المنجزة بالمدينة[5].

---

[1] -Diegeste,XXX,6,9,5 d'après Gsell(St),A.A.A,f17n°126 p15.

[2] -Corbier(M), L'évergétisme de l'eau en Afrique :Gargilianus et l'aqueduc de Cirta,L'Africa Romana ,3,1984,pp275-285.

[3]-Gsell(St),A.A.A,f17n°126,p15.

[4] - ينظر الفصل الثامن ص ص 320-321، والفصل العاشر ص 536.

[5]- ينظر الفصل التاسع ص ص505 -506.

**اللوحة رقم117: بقايا خمسة أقواس للقناة المحمولة الناقلة للمياه.**

**سادسا : المواصلات ومنشآتها:**

**1 – الطرق الداخلية:**

يصعب علينا في الوقت الحاضر وضع مخطط لشبكة الطرق الداخلية للمدينة، خاصة وأنه لم يكشف عن الطريقين الرئيسيين للمدينة وهما" الديكيمانوس مكسيموس– Decumanus Maximus" المتجه شرق– غرب المدينة و "الكاردو مكسيموس– Cardo Maximus" المتجه جنوب – شمال المدينة اللذان كانت تتفرع عنهما شبكة الطرق التي تربط بين مختلف أقسام المدينة[1]هذا من جهة، وبسبب ندرة الشواهد المادية المرتبطة بهذا الموضوع، وقلة المعلومات المستخلصة منها من جهة ثانية، إذ كل مانحتكم عليه في الوقت الحاضر، يتمثل في مجرد فرضيات طرحت من قبل بعض الباحثين منذ القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحاضر بناء على تلك النقشة التي تشير إلى ترميم الطريق المؤدى للساحة العمومية سنة 162م[2]، وتلك البقايا الضئيلة لآثار أربع طرق عثر عليها بداخل المدينة بجهتها الشرقية والجنوبية منها على وجه الخصوص، بحيث كشفت أشغال بناء أساسات مسجد 1870م

[1]-Salama(P) ,Les voies romaines....,p35;

العروق (م.ه)،المرجع السابق، ص 70.

[2] -I.L.Alg,II,n°631.

بغرب منطقة (البطحة) لأحد أثرياء المدينة والمدعو "حمودة" ، عن آثار الطريق أول الذي يقع شمال شرق هذه المنطقة، غير أننا لا زلنا نجهل اتجاهاته، بينما يقع الثاني شمال غربها وهو ينطلق من شارع (رواق سعيد حاليا– Rue Vieux سابقا) ليتجه صوب ساحة (ملاح سليمان– Place Perrégaux) وساحة بن تشيكو سعيد حاليا–La place Molière سابقا) مثلما لاحظه "شارل فار–Ch.Vars" سنة 1893م أثناء أشغال توسعة مدرسة البنات، هذا الطريق الذي ربما أنه كان يؤدي إلى ذلك المبنى لا زلنا نجهل طبيعته مثلما يستخلص من بقايا جدار، أعمدة، تيجان، ونتوءات زخرفية و بقايا الخزانات التي عثر عليها بجانبه[1].

يضاف إلى هذين الطريقين، بقايا لطريقين آخرين وجدا بالجهة الجنوبية من المدينة بساحة (الثورة أول نوفمبر–La place de la Brèche) ، بحيث كشف عن بقايا الطريق الأول أثناء أشغال بناء سنة 1882م على عمق 4م عند نقطة تقاطع (شارع قديد صالح حاليا– Rue Combes سابقا) بشارع ( لخليفي حاليا–Rue du 17$^{eme}$ Léger سابقا)، مثلما تدلنا عليه بقايا بخلاطاته التي كانت محاطة بجدارين بني من الحجارة الكبيرة المنحوتة، كانا يشكلان رواقا عرضه1م يتجه نحو شارع ( قديد صالح– Rue Combes سابقا)، ومن المحتمل أنه كان يفصل بين مبنيين متشابهين لا زلنا نجهل طبيعتهما[2]، بينما عثر عن مخلفات الطريق الثاني أثناء أشغال بناء عند تقاطع شارع (العربي بن مهيدي حاليا–Rue national سابقا) بشارع (حملاوي حاليا–Rue Cahoreau سابقا) [3].

تدلنا هذه المخلفات على أنها هاتين المنطقتين عموما والمنطقة الثانية على وجه الخصوص، شكلتا النواة المركزية لشبكة طرق المدينة، بحيث لا يستبعد وجود ما لا يقل عن ثلاث طرق كانت تخترقها وتصل بين أبوابها، إذ كان الطريق الأول يمر أسفل قوس المنسوب "كايكليوس ناتاليس–Natalis Caecilius" بشارع (ديدوش مراد حاليا– Rue

1- Vars(Ch), Constantine,p694 ; Id, Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895 et 1896,pp251-255; Gsell(St), A.A.A, f17n°126 col 3.
2- Bagas (D),op.cit, p 196 – 197.
3-Poulle (A), Inscriptions diverses de la Numidie,p283- 285; Gsell(St),A.A.A,f17n°126,p15.

Caraman سابقا) ليتجه نحو جنوب غرب و شمال شرق المدينة، بينما يمر الطريق الثاني والثالث أسفل معبد "أفتيانوس– Avitianus"، ليتفرع عنه طريقان، إحداهما موجة باتجاه جنوب غرب نحو شرق، أما الآخر فهو موجه بتجاه جنوب غرب نحو جنوب شرق[1].

يضاف إلى هذه الشواهد المادية الدالة على وجود شبكة طرق بالمدينة، بقايا لطريق ثانوي اكتشف خارج أسوارها (بكودية عتى) والذي كان يتجه صوب شارع (الهرم– La Pyramide)، هذا الطريق الذي شوهدت بعض بلاطته التي تراوح سمكها ما بين 20 – 25سم منذ سنة 1840م من قبل "رافوازي–A.Ravoisié" قبل اندثارها بعدما استخدمت في بناء المنازل بهذه التلة، كما كشف بناء منشأة لصرف المياه سنة 1913م بهذه المنطقة عن بقايا بلطات أخرى لهذا الطريق[2].

**2 – الأنفاق:**

يندرج ضمن شبكة مواصلات هذه المستوطنة، نوع ثاني من هذه المنشآت، تتمثل في الأنفاق، ذلك ما نستخلصه من معلومة نقلها "شاربنو–A.Cherbonneau "عن مؤرخ معاصر لم يذكر اسمه ولا مؤلفه، مفادها وجود نفق مقبب ما بين (باب الجابية) و(راس سيدي راشد)، بني من الحجارة الكبيرة، لكنه اندثر قبل سنة 1792م بعدما استخدم صالح باي حجارته في ترميم مباني بالمدينة، هذا النفق الذي كان يتفرع عنه طريقان، إحداهما موجه لصعود منحدرات خوانق (وادي الرمل) والآخر مخصص لمغادرتها[3].

**3 – الجسور:**

استطاع المعماريون الرومان مواجهة مشكلة التنقل إلى المناطق التي تقع خارج أسوار المدينة من خلال إقامة جسرين يقعان شرق هذه المستوطنة ربطاها بضواحيها الشرقية، كما أنهما سهلا من حركة العبور إليها، زيادة على أنهما كان يحملان القناتين الناقلتين للمياه

1 - Gsell(St),A.A.A,f17n126,p15 ,col2 ; Benseddik(N),Lueurs cirtéennes,p261; Bages(D),op.cit, p260.

2- Ravoisié(A),op.cit,p7; Thépenier(E),Le grand aqueduc…,p117; Bages(D),op.cit,p310.

3-Cherbonneau(A),Constantine…., p118.

اللتان كانتا تزودان المدينة بالمياه الصالحة للشرب[1].

وردت الإشارة لهذا الجسر الكبير المعروف بجسر القنطرة لأول لدى خمسة كتاب وجغرافيين مسلمين عاشوا فيما بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين (الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين) [2]، ويأتي في مقدمتهم "البكري" (المتوفي سنة 487هـ/ 1094م) الذي قدم وصف لهذا الجسر، لكنه لم يذكر أبعاده ولا هوية مؤسسه، بحيث كتب يقول بهذا الخصوص: ".... قد عقد في أسفله (أي الخندق) قنطرة على أربع حنايا، ثم بني عليها قنطرة ثانية، ثم على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا، ثم بني فوقهن بيت ساوى حافتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة.... ويسمى هذا البيت العبور، لأنه معلق في الهواء...." [3].

أما "الإدريسي" (المتوفى سنة 1180م) فقد اشتمل مؤلفه– بخلاف سابقه – تفاصيلا لوصفه وعلوه وزمن تشييده، وفي هذا الصدد كتب يقول".... وهذه القنطرة من أعجب البناءات لأن علوها يشف على المائة ذراع، وهي من بناء الروم، قسي عليا على قسي سفلي وعددها في سعة الوادي خمس....."[4]، يدلنا هذا النص، بما لا يدع مجالا للشك، أن هذا الجسر بني في ظل الاحتلال الروماني وبلغ ارتفاعه 100 ذارع، وكان لا يزال قائما بأكمله ومستغلا في تنقل السكان خلال هذه الحقبة، وهو يتألف من خمس طوابق للأقواس، غير أننا نشير بخصوص إلى تباين الدراسات الحديثة في تقدير علوه بالمتر المربع ما بين 67م[5] أو 44– 45م[6].

---

[1] - كان الجسر الأول يحمل قناة الناقلة للمياه التي كانت تزود سكان هذه المستوطنة بالماء من (عين بومرزوق) لتصب في خزانات كودية عتي الضخمة ، بينما كان الجسر الثاني يحمل الناقلة للمياه التي كانت تأتي من (سيدي مبروك) لتزود خزانات "الكابتول" بالقصبة. ينظر :

Gsell(St),M.A.A,T1,p16.

[2]- Moukraenta (B),L'image de l'Algérie à travers des sources arabe du moyen âge,T3,Alger, 2012, p1787.

[3] - أبو عبيد البكري، المصدر السابق ، ص ص 728 – 729.

[4] - الشريف الإدريسي، المصدر السابق ، ص 166.

[5] - Moukraenta (B),op.cit, p1791.

[6] - Bagas(D),op.cit,p 451.

توالى ذكر هذا الجسر منذ النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي في كتابات الرحالة الأوربين الذين زاروا المدينة مثل "بيصونال–J.A Payssonnel" (1724–1725م و"شو–Th.Shaw" (1720– 1730م أو 1720– 1732م) اللذان قدما وصفا جد مختصر له، إذ يذكر الرحالة الأول أنه يتألف من ثلاث طوابق بلغ ارتفاعها الكلي حوالي 250 قدما، بينما يكتفى الرحالة الثاني بوصف تلك الرسومات التي نقشت على جزئه السفلي والمتمثلة في صورة لفيلين تعلوهما صورة لامرأة، وسمكة، ورأس ثور، في حين التقط الرحالة "جيمس بريك–J.Bruc" الذي زار المدينة سنة 1765م صورة له قبل ترميمه (اللوحة رقم118) [1].

نستخلص من كتابات الرحالة الأول تعرّض هذا الجسر للتخريب، إذ فقد طابقين من الطوابق الخمسة في تاريخ لا زلنا نجهله[2]، بحيث لم يتجاوز ارتفاعه 250 قدم (حوالي 81م) بحسب "بيصونال–J.A Payssonnel"، مما يؤكد اختلاف التقدير الخاص بعلوه مقارنة مع تقديرات "الإدريسي" السالفة الذكر.

رمم هذا الجسر في عهد "صالح باي" سنة 1792م من طرف المهندس المعماري "دون بارثولوميو– Don Bartolomeo" الذي استعمل حجارة (المنصورة) لهذا الغرض، كما أنه لم يتوان عن استخدام حجارة البقايا الأثرية التي كانت لاتزال ماثلة بالقرب منه مثل قوس النصر ونقوش جنائزية، وأجزاء لنقوش إهدائية، إذ بلغ علوه بعد انتهاء هذه العملية 65م، وطوله 60م، وعرضه 7م[3] (اللوحة رقم119)، غير أن جزءا من هذا الجسر تهاوى بتاريخ 18 مارس 1857م، وما تبقّى منه دمّره جيش الاحتلال الفرنسي، قبل إعادة ترميم أجزاء من

---

[1]-Peysonnel(A.J),op.cit, p180 ;Shaw(Th),op.cit ,p158 -159.

[2] -لا يستبعد شاربونو "A.Cherbonneau" تعرض هذا الجسر للتخريب في عهد الدولة الحفصية، وذلك في مطلع القرن الرابع عشر ميلادي سنة 1304م أثناء الصراع على الحكم بين الأمير "خالد الحفصي" وعامله على (قسنطينة) "ابن الأمير" الذي حاول الانفصال عنه، هذا الأخير الذي قام بتخريب جسور المدينة حتى يمنع الأمير الحفصي من الوصول إليها، وقد استند في ذلك على حوليات المؤرخ "أبو عباس الخطيب" (1334 – 1394 م)، غير أن "شاربونو" يؤكد من جهة أخرى، على تناقض روايات هذا المؤرخ الذي يشير إلى باب القنطرة الذي هو أحد أبواب هذ الجسر، مما يؤكد بحسبه على وجود الجسر الذي يحمله.ينظر :

Cherbonneau(A), La Farésiade, Journal Asiatique,13,1849,p 203 – 204.

[3]-Temple(Gr),Falbe(C),op.cit,p72; Berbrugger(A),Note sur le Pont antique de Constantine, R.Af,12,1868,p133,p232;Gsell(St),M.A.A,T1,p109n°1,p 179.

قسمه العلوي من طرف مصلحة السكك الحديدية بالحديد[1]، ولم يبق منه في وقتنا الحاضر سوى ثلاث دعامات لطابقه السفلي وأجزاء من أقواس طابقه العلوي[2]( اللوحة رقم120).

لا زلنا نجهل تاريخ تشيد هذا المعلم وهوية مؤسسه، بسبب انعدام المصادر المتعلقة بهذا الموضوع، مما تسبب في تضارب أراء بعض المؤرخين، إذ يرجع "شارل فار–Ch.Vars" تاريخ تشييده إلى عهد الإمبراطور "أنطونيوس بيوس– Antonius Pius" (138– 161م) شأنه في ذلك شأن قوس النصر(القنطرة)، مستدلا في ذلك بمضمون النقيشة الإهدائية المخلدة لهذا الإنجاز التي عثر عليها بجوار هذا الجسر[3]، غير أنه يصعب علينا الأخذ بهذا الرأي لسببين هامين، أولهما أنه لا يستبعد أن تكون هذه النقيشة في غير موقعها الأصلي، وثانيهما، أن وجود هذه النقيشة بالقرب من هذا الجسر ليست دليلا كافيا على تحقيبه، أو حتى على تزامن تشييدهما.

أما شارل "شارل فيرو– Ch.Féraud" فهو يدرج هذا الجسر ضمن المباني التي أعاد بناءها الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus" في سنة 335م، مدعما رأيه بنص رسالة مؤرخة في سنة 1792م وجهها المهندس المعماري "دون بارثولوميو–Don Bartolomeo" إلى "صالح باي"، كانت لا تزال بحوزة أحفاد أمين الباي من عائلة "سيدي مصطفى بن جلول"، والتي تضمنت ملاحظة هذا المهندس للنقيشة الإهدائية لهذا المعلم والتي توثق للمعلومة السابقة الذكر، هذا الرأي الذي حظي بتأييد ضمني من طرف "غزال– St.Gsell" بعده، إذ اعتبره رأيا غير ضعيف[4].

يضاف إلى هذه الآراء، رأي دوريس باقاس–D.Bages" التي لا تستبعد تشييد هذا الجسر في القرن الأول ميلادي، تزامنا مع تحول هذه المدينة إلى عاصمة (للكنفدرالية

---

[1]-Falbe(Gr),Temple(C),op.cit,p76;Delamare(A),op.cit,pl114-118,pl123; Var(Ch),Constantine, pp 311-313;Gsell(St),M.A.A,T1,pp5-6; Id,A.A.A,f17n°126 col 25; Id, Texte explicatif…,pp113-116,p119.

[2]-Bages(D),op.cit,p110.

[3] -C.I.L,VIII ,n°6991= I.L.Alg ,II,n°554 ; Vars(Ch), Constantine….,p311.

[4]-Féraud(Ch),Province de Constantine,Les anciens établissements religieux musulmans de Constantine,R.A,12,1868, p132 ; Chroniques, Procès-Verbale de la séance du 17avril 1868, R.Af,12,232; Gsell(St),M.A.A,T2,p6; Bages(D),op.cit,p454.

الكيرتية)، خاصة وأن القناة الناقلة للمياه المحمولة لهذا الجسر تشبه في هندستها بعض المنشآت المائية من هذا النوع المنسوبة إلى هذه الفترة، والتي عثر عليها ببعض مدن مقاطعة (إسبانيا) الرومانية مثل (سيقوفيا–Ségovie)، (تراقونا–Tarragone) عموما و مدينة (شرشال) على وجه الخصوص[1].

يضاف إلى هذا الجسر، جسر ثاني يقع عند منتصف المسافة التي تفصل الجسر الأول و( رأس سيدي راشد)، رمّمته سلطات الاحتلال الفرنسي سنة 1862م بطريقة عشوائية، بحيث لم يبق مما يشير إلى قدمه سوى دعامتين لاحظهما "غزال–St.Gsell" قبل صدور مؤلفه "المباني القديمة للجزائر" سنة 1901م[2]، كما أننا نشير بهذا الخصوص، أن هذا الباحث، لا يستبعد وجود جسر ثالث بهذه الناحية من المدينة[3].

وهكذا يتضح أن مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني عرفت نشاطا عمرانيا ملحوظا، وأن أغلب المنشآت المشيدة بها أنجزت من طرف سكانها حين توليهم المناصب الإدارية، أو أنها بنيت على نفقة خزينة المدينة التي تمولها الضرائب المفروضة عليهم، مقابل عدد ضئيل من المباني التي أنجزت من طرف الإدارة الرومانية التي تولت خزينة الإمبراطورية تغطية مصاريفها.

1- Bages(D),op.cit,p454.
2- Gsell(St),T2,p7 ; Id,A.A.A,f17n°126 col 22.
3- Id, A.A.A,f17n°126col 23 ; Id, M.A.A ,T2,p7n°1.

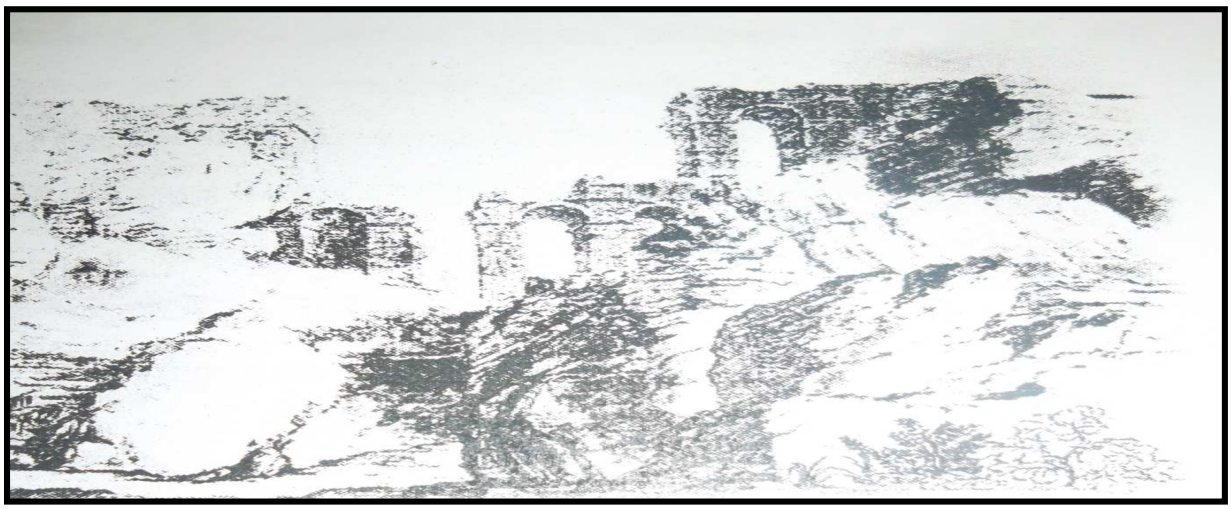

**اللوحة رقم118: صورة لجسر القنطرة سنة 1765م قبل ترميمه.**
**Bages(D),op.cit,p109.**

**اللوحة رقم119: صورة جسر القنطرة بعد ترميمه سنة 1792م.**
**Delamare(A),op.cit,pl150.**

**اللوحة رقم120: صورة جسر القنطرة في وقتنا الحاضر.**

## خاتمة

أخذت هذه الأطروحة على عاتقها كما يتضح من مسماها، توضيح مختلف التطورات التي عرفتها مدينة (قسنطينة) منذ العصور الحجرية وحتى نهاية الاحتلال الروماني، مرورا بالفترة السابقة لهذا الاحتلال التي أضفت عليها شيئا من سماتها المحلية، ومن الجلي أن تحقيق أهداف هذا البحث قد تم كليا أو جزئيا، استنادا إلى ما تضمنته المصادر الأدبية، والنصوص القانونية، وكتابات رجال الدين، ومحاضر المجامع الدينية، وتقارير القادة العسكريين الفرنسيين والرحالة، ووفق ما تم العثور عليه من خلال التنقيبات الأثرية، وبناء على ما تم إنجازه من دراسات وأبحاث حديثة عامة وخاصة على مدار ما يقارب القرنين من الزمن من وقتنا الحاضر.

ومن المفيد لهذا البحث، أن أعرض في ختامه، النتائج التي توصلت إليها بشأن هذا الموضوع، إذ تشير أول نتيجة توصلنا إليها بهذا الخصوص، أنه عثر بهذه المدينة على العديد من الأدلة الأثرية التي تنتمي إلى عصور ماقبل التاريخ بدأ من العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاث، الأسفل، الأوسط والعصر الحجري القديم المتأخر وحتى العصر الحديث، ثم فجر التاريخ أو كما يعرف أيضا بعصر عصر المعادن، فالعصور التاريخية القديمة.

أما فيما يتصل بالأدلة المرتبطة بالعصر الحجري القديم، فيلاحظ أنه عثر بأقدم طبقة أثرية بموقع (المنصورة) على بقايا صناعات الحضارتين الشولية والأشولية اللتان تنسبان إلى العصر الحجري القديم الأسفل، كما عثر معها على بقايا عظمية لسلالات حيوانية ثدية لا تزال محفوظة بكلية العلوم بجامعة (الجزائر)، وكلية العلوم بجامعة (الرباط) وبمتحف (سيرتا) الوطني، هذا الموقع الذي يتجه بعض الباحثين في الوقت الراهن وفي مقدمتهم الباحثة الجزائرية "ياسمينة شايد سعودي" إلى إعطاءه أهمية خاصة، على اعتبار أن تاريخه يتقدم بعض الشيء من الناحية الزمنية على المواقع الأثرية المنتمية إلى نفس العصر في بعض المواقع الأخرى المكتشفة (بالجزائر) خصوصا و(شمال إفريقيا) عموما.

هذا ولم يكشف في مواقع هذا العصر على البقايا العظمية "للإنسان الأوسترالوبيتك-

Australopithecus" صانع الحضارة الشيلية، و"الإنسان المنصب–Homo Erectus" صاحب الحضارة الأشولية، غير أن انعدام هذه المخلـفات لا ينفي وجـود هذا الإنسان خاصة وأنه عثر على مخلفاته الصناعية ، وقد كان إنسان هذا العصر يعيش في الكهوف لوقاية نفسه من المطر والحيوانات المفترسة ومن الأعداء، كما أنه تخصص في صيد الطرائد الكبيرة واعتمد على لحومها بشكل جزئي في غذائه خاصة مع صعوبة حفظ البقايا النباتية التي لا تسمح لنا بتحديد دور هذا العنصر في نظامه الغذائي.

ولقد عثر على الآثار المتعلقة بالعصر الحجري القديم الأوسط الذي يرتبط بحضارتين هامتين وهما الحضارة المستيرية والحضارة العاترية اللتين تركتا مخلفاتهما الصناعية في الموقع السالف الذكر، زيادة على (جبل الوحش)، و(كهف العروي) و(كهف الدببة) بهضبة (سيدي مسيد)، هذا الموقع الأخير الذي عثر بداخله على بقايا عظمية لسلاحف مائية وحيوانات ثدية، غير أنه لم يكشف في مواقع هذا العصر على البقايا العظمية "للإنسان العاقل النياندرتالى– Homo sapien neanderthalensis" صانع هذه الحضارة الذي اكتشفت بقاياه (بفرنسا)، (ألمانيا) ، (بلجيكا) و(إيطاليا)، وكذلك بجيل (أرحود) بالمغرب الأقصى.

ولم يتغير نمط الحياة عند النياندرتاليين عن سابق عهده، إذ أن الصيد غير المتخصص بما فيه صيد الطرائد الكبيرة بقي القاعدة، كما تدل البقايا العظمية الحيوانية المكتشفة، أن اللحم احتل مكانا هامة في نظامه الغذائي، ومن المحتمل أن إنسان هذه الحضارة قد ظهرت لديه بعض الاهتمامات الدينية ذات صلة بعبادة الدب تتدرج ضمن الاهتمامات الروحية له، ذلك ما نستخلصه من اكتشاف كمية كبيرة من العظام لدب المغارات معظمها في حالة جيدة– بخلاف باقي مواقع ما قبل التاريخ بالجزائر– ، مما يؤكد على عدم استعمالها في حياته اليومية .

أما خلال الدور الأخير للعصر الحجري القديم، وهو العصر الحجري القديم المتأخر، الذي يتميز بظهور حضارتين وهما الحضارة الإيبيرو مغربية المنتشرة في كل (شمال إفريقيا) بما فيها الصحراء، غير أن مواقعها منعدمة (بقسنطينة)، أما الحضارة الثانية المنتمية إلى

هذا العصر فهي الحضارة القفصية المتمركزة بالمناطق الداخلية، والتي تركت مخلفاتها الصناعية بموقع (المنصورة)، و(كهف الدببة)، و(كهف العروي)، هذا الموقع الأخير الذي اكتشفت به بقايا عظمية لحيوانات ثدية وأخرى لأنواع من السلاحف والأسماك ، هذه الأدلة الأثرية التي تؤكد بدورها استمرار إنسان هذا العصر في الاقتصاد القائم على الصيد وانفتاحه على العالم الخارجي المحيط به مثلما تدلنا عليه البقايا العظمية لسمك الطون التي كان يجلبها أو تصل إليه من المناطق الساحلية نظر لعدم توفره في منطقته، غير أنه على العكس مما تقدم ذكره، لم يعثر في مواقع هذا العصر على البقايا العظمية البشرية التي ترجع إلى الإنسان القفصي المسؤول عن هذه الحضارة، والذي ينتمي إلى سلالة "الإنسان العاقل العاقل–Homo sapiens sapiens".

أما فيما يتصل بالأدلة الأثرية الخاصة بالعصر الحجري الحديث، فقد عثر عليها بثلاث مواقع بالمدينة في كل من (كهف الدببة) و(كهف العروي) السابقين، زيادة على موقع ثالث لم يكن مأهولا قبل هذا التاريخ، يقع في الناحية الشمالية الغربية لمنحدر(القصبة)، وهو(كهف الحمام) الذي تجمع كل الدراسات الحديثة على اتخاذه نموذجا للحضارة التي شاعت في هذا العصر.

وتدلنا خصائص هذا الموقع الأول للاستقرار، أن أنسان هذا العصر كان يستغل الطبيعة في اختياره للأماكن التي بنى فيها قريته أو مسكنه، إذ لم يكن يبتعد كثيرا عن موارد المياه لأنه كان يدرك ما للوديان من أهمية في النشاط الزراعي وكمسالك للمواصلات، كما أنه كان يدرك ما للتضاريس من قيمة في حمايتة من خطر الهجومات.

لقد كشفت هذه المواقع عن مختلف الأدوات التي كانت تستخدم في الإنتاج الزراعي وبخاصة الأدوات الحجرية المصقولة التي استغلت في هذا المجال، وكذا على دلائل للاستئناس الحيوانات التي تدلنا عليها البقايا العظمية لبعض الحيوانات مثل الثور والماعز والخروف، والحمار والخنزير، ورغم أن إنسان هذه الحضارة كان يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة، إلا أنه لم يقلع تماما عن الصيد، لاسيما وأنه عثر على بعض السهام، مما يرجح

أنه قد مارس الصيد بجوار الزراعة وبخاصة صيد العروي والغزال مثلما تدلنا عليه مخلفاتهما العظمية.

وشهد هذا العصر – أيضا– صناعة الفخار النموذجي الخشن ذو اللون الأحمر أو الوردي والقاعدة السوداء (بكهف الدببة) و(كهف العروي)، ثم ظهور الفخار المزين برسومات ذات أشكال نباتية وهندسية (بكهف الحمام)، هذا الفخار الذي يعتبر أكثر تطورا من سابقه، وهو ما ثبت من خلال إعداد عجينته وطريقة صنعه وتزينه، كما تدل مخلفات هذا العصر على تلك القدرات الفنية التي تظهر في القطع المصنوعة من قشور بيض النعام التي استعملت للزينة، ومما لاشك فيه أن صاحب هذه الحضارة قد تمكن–أيضا– من التعبير الفني عن مفاهيمه الدينية الأولى التي لازلنا نجهل مدلولاتها من خلال صناعته لتمائم مصنوعة من درق السلحفاة .

لقد واصل إنسان هذا العصر دفن موتاه تحت أرضية الكهوف مثلما كان سائدة منذ العصر الحجري القديم المتأخر، ولم يخصص مكانا للمتوفي خارجه ، ذلك ما تدلنا عليه بقايا لهيكل عظمي إنساني شبه مكتمل اكتشفت (بكهف العروي)، وجدت في وضعية منطوية نائمة على الجانب الأيسر موجه باتجاه الشرق ، غير أننا نجهل مصيرها ولا يحتفظ متحف (سيرتا) الوطني سوى بجزء من عظام الجمجمة.

وبانتهاء فترة العصر الحجري الحديث تنتهي العصور الحجرية، ليعرف الإنسان بعد ذلك عصر المعادن، إحدى مظاهر الانتقال إلى مرحلة فجر التاريخ، هذه الفترة التي تتجسد (بقسنطينة) من خلال موقع (كهف الدببة) و(كهف الحمام) اللذان عثر بهما على أدوات متصلة بهذه الحقبة، وهي تؤكد على استخدام إنسان هذا العصر بالإضافة إلى الصناعات الحجرية السابقة، معدن الحديد والبرونز في صناعة أسلحته قبل أن يستخدمها في صناعة أدواته السلمية، غير أن ما يمكن ملاحظته بهذا الخصوص، أن آثارها كانت محدودة نسبيا وذلك نتيجة الجهود المضنية في عملية تصنيعها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قلة

هذه المخلفات لا يجب اعتباره عاملا رئيسيا في تفسير استيرادها، وعدم توصل الإنسان إلى اكتشافها محليا وتصنيعها بهذه المنطقة.

أما فيما يتصل بفن العمارة، فقد كانت بيوت هذا العصر عبارة عن كهوف تضم حجرات سفلية مستديرة أو بيضوية أو مستطيلة مزودة بمداخل وجهت باتجاه الغرب أو الشمال مثل (مغارة أم البياض) ذات الخمس غرف، و(مغارة غرة الذهب)، و(الحبال) و(الحصن) ذات الغرفتين، و(مغارة التين)، و(العتروس)، و(المدرج) ذات الغرفة الواحدة والتي تقع جميعها (بسيدي مسيد).

هذا ولم يستمر إنسان هذه المرحلة في دفن موتاه تحت أرضية منازله كما كان سائدا في العصر الحجري الحديث كما سبق ذكره، وإنما توصل إلى دفن موتاه في مقابر منفصلة وبعيدة عن مساكن الأحياء، تقع على بعد مساحة من مساكنه، ذلك ما تدلنا عليه مقبرة جماعية احتوت على بقايا لجماجم وعظام فكوك سفلية وعظام ساق في وضعية مكدسة فوق بعضها البعض على شكل كومة (بكهف الحمام) بمنطقة (الصخرة)، زيادة على المقابر الفردية المكتشفة (بجبل الوحش)،هذه المقابر التي نلحظ عليها تغطية الهيكل العظمي للدفين بالحجارة والأصداف والتربة على شكل مخروطي وهو نوع من القبور الذي اطلق عليه المختصون اسم الجثوة.

ومما لاشك أن هذا النوع البدائي من القبور يمثل مرحلة مبكرة للغاية من مراحل المحافظة على المتوفي، وتطورت فيما بعد إلى تخصيص بناء علوي يتمثل في تلك القبور المعروفة بالقبور المنضدية أو المصاطب التي كشفت عنها تقارير القادة العسكريين (بجبل الوحش) في سنة 1885م قبل اندثارها، وغيرها من المقابر من هذا النوع التي عثر عليها بالضواحي القريبة من المدينة مثل المقابر الدولمنية الأربعة المعروفة بحدائق سالستيوس التي تبعد بحوالي 3 كلم شمال المدينة، والتي كانت لا تزال ماثلة سنة 1849 م، علاوة على دولمن (عين الكركارة ) الذي يقع شرق هذه المقابر.

ولم تنحصر طرق دفن الموتى بـداخل هذه المقابر على الوضعية المنطوية النائمة على

الجانب الأيسر التي شاعت خلال الحضارة القفصية واستمرت خلال العصر الحجري الحديث، إذ كان يتم دفن الجثة في وضعيات مختلفة بعد التخلص من لحومها، والتي اختلف العلماء في تفسير طرق تجريد لحم المتوفى، كما وجد مع المتوفي أشياء كان يستخدمها في حياته وسوف يستخدمها في العالم الآخر، ضمت أثاثا جنائزيا متنوعا.

وبدلا من أن نستبق الأحداث بالخوض فيما يتعلق بالنتائج التي توصلنا إليها بخصوص التطورات السياسية والإدارية والاقتصادية، وفي شأن الحضارات والأجناس التي شاركت في تكوين فعاليات المجتمع الكيرتي خلال العصر التاريخي سواء خلال الفترة النوميدية أو أثناء فترة الاحتلال الروماني، نرى من الضروري أن نشير إلى المحرك الأول الذي مكن هذا المجتمع من التبلور، وممارسة دوره الاقتصادي والاجتماعي خلال بدايات هذه الحقبة وذلك منذ القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل، ثم ليدل على وجوده ككيان سياسي جغرافي قائم بذاته منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، له دور تجاري متميز وصلات اقتصادية وحضارية مع المراكز المجاورة له في العالم القديم.

تبدأ جزئيات من هذه الصورة التاريخية المبكرة لهذه المدينة بالوضوح منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد أو ربما قبله بكثير، إذ يتضح من خلال المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفريات التي أجريت بالعديد من مواقع المدينة بكل من (كهف الحمام) بالقصبة، و(بكودية عتي) و(سيدي مسيد) على عدد من القطع الفخارية المستوردة البونية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ثم الإغريقية والإيطالية المؤرخة بالقرن الرابع قبل الميلاد ، وتعتبر هذه المخلفات المادية شاهدا على وجود مجتمع مدني اعتمد عموما في سد حاجياته العادية من منتجات المنطقة، في حين لجأت طبقته الثرية إلى جلب السلع ذات الجودة العالية، كما أنها تعكس العلاقات التجارية التي جمعت التجار الأجانب بسكان هذه المنطقة الداخلية.

ومما لاشك فيه أن هذه المدينة المتصفة بأهمية موقعها الجغرافي الممتاز، وبحكم قربها من مدينة (قرطاجة) التي أصبحت عاصمة للإمبراطورية القرطاجية منذ منتصف القرن

السادس قبل الميلاد، قد تحولت في تاريخ لازلنا نجهله إلى دور الوسيط التجاري، وإلى إحدى نقاط الالتقاء بين السكان المحليين وبين التاجر القرطاجي، بفضل التغيرات التي عرفتها خطوط التجارة الصحراوية خلال القرن الرابع قبل الميلاد وربما قبله، وبفضل صلتها المباشرة بإحدى أهم قبائل الصحراء وهي القبائل الفاروزية، التي لعبت دور لوسيط والحامي لهذه التجارة في الوقت ذاته، ثم تحولت هذه المدينة إلى الوسيط الحضاري التي تتجلى فيه مؤثرات الحضارات المختلفة، لكن يبقى التأثير القرطاجي هو الأقوى كما أنه يسبق غيره من المؤثرات، وكان بمثابة المعلوم الذي قادنا إلى (كيرتا) المجهولة، أولا من خلال بقاياه الأثرية المكتشفة بها وبخاصة الفخارية منها، ثم تعزز هذا التأثير من خلال النصب البونية التي تميزت بخصوصية معينة، وهي ذكرها الواضح لحجم التأثيرات الحضارية المختلفة للعنصر البشري الفينيقي القرطاجي، الذي ظهر بشكل ملفت في نصوص نصب المعبد البوني (بالحفرة) المكتشفة في سنة 1950م، وغيرها من النصب التي كشف عنها في وقت سابق من هذا التاريخ بمختلف أرجاء المدينة مثلما سبق ذكره في مدخل هذه الأطروحة.

أما فيما يتصل بنشأة وظهور هذه المدينة، فقد ارتبط الموقع الذي تحتله حاليا (قسنطينة) من خلال المصادر الأدبية من الإغريقية واللاتينية بمدينة عرفت في العصور القديمة باسم (كيرتا–Cirta) وذلك منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد (205 ق.م) مثلما تدلنا عليه كتابات المؤرخ اللاتيني "تيتوس لفيوس–Titus Livius" وكتاب قدامى وجغرافيون لاحقون مثل "أبيانوس–Appianus"، و"بومبنيوس ميلا– Pomponius Mela"،هؤلاء الذين ذكروا أنها كانت عاصمة ثانية للملك "صيفاقس–Syphax، بينما يذكرها الجغرافي الإغريقي "بطليموس–Ptolemaeus" في مطلع القرن الثاني الميلادي باسم (كيرثا–Cirtha)، غير أن اسمها الصحيح هو (كيرتا) مثلما جاء في المسكوكات، غير أن ظهور هذه المدينة فجأة في هذا التاريخ لا يعني بالضرورة أنها وليدة هذه الفترة.

يرجع عدم توفر أية إشارة حول (كيرتا) النوميدية قبل القرن الثالث بخلاف بعض مدن (بلاد المغرب القديم) التي أشير إليها فيما بين القرن 6– 4 ق.م لدى الرحالة والكتاب

والجغرافيين القدامى مثل "هيكاتوس الميلي–Hecataei Millesii"، "وحانون–Hanon"، و"سكيلاكس–Scylax"، ليس لأنها لم تكن موجودة، أو أنها كانت مدنية صغيرة قليلة الأهمية، أو لأنها كانت بعيدة عن التيار الحضاري المتوسطي آنذاك، بدليل العثور على بعض القطع الفخارية المستوردة والإغريقية والإيطالية مؤرخة بالقرنين الخامس والرابع ميلاديين، وإنما يرجع ذلك إلى عدة عوامل قد استعرضناها بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من هذه الأطروحة.

ويتضح من خلال المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفائر التي أجريت بالمدينة، أن (كيرتا) بنيت فوق هضبة (الصخرة) التي تقع بالناحية الشمالية الغربية لمدينة (قسنطينة)، هذا الموقع الذي عرف تكدس الإنسان به منذ العصر الحجري الحديث بخلاف غيره من المواقع المنسوبة لهذا العصر، بسبب وقوعه على جانبي (وادي الرمل) و(بومرزوق) ، وإلى العوائق والانحدارات التي تحف كل جهاته مثل هضبة (المنصورة) شرقا، وهضبة (سيدي مسيد) شمالا، وهضبة (كودية عتي) غربا، ومما زاد في أهمية، وجوده وسط منطقة مبادلات واسعة تقع على حافة إقليمين متكاملين هما الصحراء والتل، مما أدى إلى ظهور كثافة سكانية به، وكان لا بد من وضع القوانين والأعراف لتنظيم العلاقة بين السكان لاقتسام هذا الجمال الخصب والضيق ولتفادي الصراعات والنزاعات، ولقد أدى هذا الوضع إلى نشوء مدينة متمركزة بهذا الموقع، ساهم موقعها الممتاز في اتخذها عاصمة ثانية للمملكة الماسيسيل منذ سنة 205 ق.م ثم عاصمة لمملكة الماسيل منذ سنة 203 ق.م وحتى سقوط هذه المملكة سنة 46 ق.م.

وإذا ما كان هذا الظهور المتأخر لهذه المدينة في المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية الذي اقترن بالقرن الثالث قبل الميلاد لم يشغل حيزا من اهتمامات الدراسات الحديثة التي سبقتنا في هذا المجال، فإن أصل ونشأة هذه المدينة –على الخلاف من ذلك تماما– كان ولايزال مثار جدال واسع بين الباحثين منذ القرن التاسع عشر وحتى وقتنا الحاصر، هؤلاء الباحثين الذين أخذوا على عاتقهم محاولة البحث في هذا الموضوع ، بحيث انقسمت آراءهم

بين من يرجح فرضية الأصل الفينيقي القرطاجي لهذه المدينة،وبين من يؤيد فرضية الأصل المحلي لها، وقد استعرضنا مختلف هذه الآراء بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من هذه الأطروحة، غير أن رأي الأثري الفرنسي "برثي–A.Berthier" الذي اعتمد على نتائج تنقيباته الأثرية المنجزة بمختلف مواقع المدينة فيما بين سنوات 1943 و1963م، قدم نوعا من التحليل الدقيق عبر الدراسة المتأنية المستفيضة لتلك المصادر المادية المختلفة – بقطع النظر أننا نختلف معه بخصوص النتائج التي توصل إليها – وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الموضوع، لا يفوتنا أن نعرض ثمار النتائج التي توصلنا إليها بعد إعادة قراءتنا لمختلف المصادر الأدبية والمادية واستعراضنا لمختلف الفرضيات التي تطرقت إلى إشكالية أصل وتسمية مدينة (كيرتا)، والتي تختلف عن تلك الفرضيات التي سبقتنا في هذا المجال.

أما فيما يتعلق باسم المدينة "كرتن–KRTN" الذي نقش بالحروف البونية الحديثة على ظهر القطع النقدية البرونزية التي ضربت من طرف "الأشفاط" حكام هذه المدينة، والذي لايزال أصله ومعناه محل اختلاف بين المؤرخين الذين سبقونا في هذا المجال، حتى وإن اتفقت بعض آراء الباحثين مع فرضية الباحث "بوشار–Bochart" التي طرحها منذ ما يقارب القرنين من الزمن وذلك منذ سنة 1646م، والتي مفادها اشتقاق هذا الاسم من اللغة البونية من لفظة "قرط" بفتح القاف ومعناها المدينة، وبمرور الوقت أصبح هذا التعريف يرسخ في الأذهان وأصبح من المسلمات، غير أننا توصلنا من خلال هذه الدراسة، أن هذا الاسم ليس اسما بونيا، وإنما هو من دون شك اسم ليبي محلي مشتق من اسم قبيلة "الكيرتيزي–Kirtesii" التي ذكرها الجغرافي "بطليموس–Ptolemaei" منذ مطلع القرن الثاني ميلادي، وأدرجها ضمن القبائل المستقرة بهذه المدينة، وغيرها من المدن مثل (ميلاف–Milev) ميلة الحـالية، و(ديـانا فيتيرانوروم–Veteranorum ) عين الزانة الحالية، وذلك بسبب التقارب الواضح بين اسم هذه القبيلة واسم "كرتن– KRTN" بكسر الكاف مثلما كتب باللغة البونية الحديثة على وجه القطعة النقدية التي ضربت باسم المدينة، ولهذا فإننا لا نستبعد أن تكون هذه المدينة منذ نشأنها الأولى قد حملت اسم القبيلة التي استقرت بها.

أما فيما يتعلق بأصول هذه المدينة، فإننا توصلنا بشأن هذا الموضوع، وذلك بخلاف الحجج التي يقدمها أنصار الرأي الأول، الذين يدرجون هذه المدينة ضمن المستوطنات الفينيقية القرطاجية التي أسست (ببلاد المغرب القديم)، مدعمين فرضيتهم ببعض المصادر المادية، وتأويل بعض النصب البونية والبونية الحديثة، والاعتماد على النتائج المستخلصة من أسماء الأعلام والأماكن التي تدلنا عليها النصب المكتشفة بالموقع الأثري (بالحفرة)، وذلك لجملة من الأسباب، يأتي في مقدمتها رفضنا القبول بالحجة الأثرية، حجة قاطعة تلزمنا التخلي عن المعطيات التي تقدمها المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية التي لا تشير إلى تاريخ تأسيس هذه المدينة، ولا إلى هوية مؤسسيها، ولا إلى تبعيتها للفينيقيين ولا للقرطاجيين من بعدهم.

زيادة على ذلك، فإن مختلف النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة مختلف المصادر المادية من مسكوكات، ونصب نذرية، وقطع فخارية بونية، التي اعتمدها هؤلاء الباحثين للبث في الأصل الفينيقي القرطاجي للمدينة، ليست لها علاقة بنشأة المدينة، زيادة على أنها مؤرخة بالفترة النوميدية، وبالتالي لا يمكن الاستناد عليها لإرجاع تأسيس المدينة إلى الفينيقيين أو القرطاجيين.

يضاف إلى هذا السب، سبب أخر لا يقل أهمية عنه، مؤداه أن دلالات أسماء الأماكن والأعلام، ومؤشرات التأثير الإداري واللغوي، لا تمثل مبررا مقنعا للبث في هوية المدينة وأصلها، إذ أن الأسماء الفينيقية القليلة للمواقع الداخلية ومن بينها (كيرتا)، لا تكفى لتأكيد تبعيتها (لقرطاجة)، ولكنها تفسر إما بتبني السكان المحليين لهذه التسميات من منطلق تأثرهم بالحضارة البونية، أو نتيجة لإضفاء القرطاجيين لتسميات فينيقية على مواقع محلية.

هذا وإن أسماء الأعلام البونية التي اعتقد بشأنها "برثي– A.Berthier" أنها لفينيقيين أوقرطاجيين، فإننا توصلنا من خلال دراستها، أن نصفها مستوحاة من أسماء المعبودات البونية، وهي تبين نوعية الرابطة التي كانت تربط بين المعبود وحامل الاسم، كما أنها تعكس الدور كبير للدين في تبني الأفراد لأسماء أجنبية عنهم، وهي ظاهرة لم تقتصر على

السكان المحليين، بل إنها شملت أفراد الجالية الإغريقية والإيطالية المقيمة بالمدينة التي حملت عناصرها أسماء بونية دينية.

هذا ويعتبر مؤشر استيعاب التنظيم الإداري واللغة والديانة البونية، من أهم معالم التواصل بين السكان المحليين و(قرطاجة)، وليس دليلا على تبعية أو استيطان، ومن ثمة فإن النصب التي عثر عليها بالمعبد البوني بموقع (الحفرة)، وبغيرها من المواقع هي لليبيين النوميديين، دون أن نستبعد وجود عناصر فينيقية وأخرى مختلطة.

وهكذا نخلص أنه صحيح قد تم الوقوف (بكيرتا) على مظاهر حضارية بونية، تجسدت في التنظيم الإداري، وفي اللغة، والمعتقدات، وأسماء الأعلام، غير أنها ليست دليلا كافيا على تأكيد نشأتها الفينيقية، بل إنها تعبر عن تأثيرات بونية مختلفة في هذه المجالات، كما أن هذا الأمر، لا ينفي الأصل المحلي لهذه المدينة، خاصة وأنها بقيت منفتحة على مختلف حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط.

هذا ولم تبخل علينا المخلفات الأثرية بما نزكي به موضوع الأصل المحلي لهذه المدينة، فعلى الرغم من أن تأسيسها اقترن لدى أصحاب التيار الأول بقدوم الفينيقيين، غير أن العثور على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم (بالمنصورة)، يشهد على ظهور أولى المواقع التي عرفت التعمير البشري، ليس فقط (بالجزائر)، وإنما (بشمال إفريقيا) كلها، كما أن اكتشاف كمية كبيرة لأجزاء أواني فخارية مختلفة ترجع إلى العصر الحجري الحديث، فضلا عن الأدوات المعدنية البرونزية بأقدم الطبقات الأثرية (بكهف الدببة)، و(كهف العروي) بسيدي مسيد، ثم (بكهف الحمام) بالصخرة، هذا الموقع الأخير الذي يعتبر شاهدا على نشأة المدينة الأولى خلال العصر الحجري الحديث، والذي ما لبث أن تطور خلال فجر التاريخ، مما يجعلنا نؤكد على أن هذا الموقع ، عرف استقرارا سكانيا محليا قبل نزول الفينيقيين بسواحل البحر الأبيض المتوسط بوقت طويل، وأن سكانه قد كونوا جماعات وعشائر متعددة استقرت به نظرا لتوفره على الشروط الملائمة التي سبق ذكرها، وشكلت بذلك نواة القرية ثم المدينة.

أما فيما يتصل بالجوانب المختلفة لمظاهر التواصل الحضاري بهذه المدينة خلال الفترات اللاحقة من العصر التاريخي وحتى نهاية الاحتلال الروماني، فقد توصلنا بشأن هذا الموضوع، أننا لازلنا نجهل الكثير عن التاريخ السياسي والإداري والعسكري (لكيرتا) النوميدية والرومانية على حد سواء، فلا النصب النذرية ولا النقوش التي تم العثور عليها، ولا النصوص التاريخية التي نتوفر عليها، كافية لإنجاز دراسة دقيقة حول تاريخها، ومما يجهل عنها تاريخ نشأتها، وهوية مؤسسيها وتاريخ تبوئها لمنزلة عاصمة ملكية، والجهاز الإداري الذي كان يسيرها وتاريخها العسكري، إلى جانب جهلنا بتاريخ حصولها على رتبة مستوطنة في ظل الاحتلال الروماني على وجه الدقة، كما أننا نجهل فيما إذا كانت هذه الأخيرة تنتمي إلى المستوطنات التي أسست خصيصا لاستقبال الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية، أم أن أحد الأباطرة منح لقب مستوطنة، مثلما أننا نجهل عدد الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الذين استقروا للعيش فيها، وكل ما تسمح به المعلومات المتوفرة بين أيدينا في الوقت الحاضر هو مجرد محاولة لتسليط الضوء على بعض جوانبه، وذلك في إطار التغيرات الجيوسياسية الذي عرفتها مملكة نوميديا خلال القرون الثلاثة قبل الميلاد(220-46 ق.م)، والمقاطعات الرومانية المستحدثة في ظل الاحتلال الروماني.

يتجلى لنا من خلال تصفح المصادر، أن هذه المدينة اتخذت في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد (205-203 ق.م) عاصمة ثانية لمملكة الماسيسيل من قبل الملك الماسيسيلي "صيفاقس-Syphax" بعد توسعه على مملكة الماسيل سنة 205 ق.م في، ثم ما لبثت أن أصبحت عاصمة للمملكة نوميديا بعد تربع الملك "ماسينيسا-Massinissa" على عرش المملكة في سنة203- 148 ق.م، ثم في ظل حكم خلفائه، الملك "غولوسة-Gulussa" (148-139ق.م)،والملك"مستنبعل-Mastanbal"(148-139 ق.م)،والملك "مكيبسا-Micipsa" (148-118 ق.م)،وخلفاء هذا الملك من بعده، الملك "أذربعل-Adherbal"(118- 112ق.م)، والملك"يوغرطة-Iugurtha"(118-105)،والملك "غودا-Gauda"(105-88 ق.م)، والملك "همبصال الثاني-Hiempsal II" (88-50 ق.م) وابنـه "يوبا الأول-Iuba I" (50-46 ق.م)،

وإلى غاية سقوط المملكة في يد الرومان سنة 46 ق.م.

خضعت مدينة (كيرتا) بعد سقوط (مملكة نوميديا) على إثر انهزام ملكها "يوبا الأول–Iubal" أمام يوليوس "قيصر–Caesar" في معركة (رأس ديماس–Thapsus) سنة 46 ق.م للاحتلال الروماني، وأصبحت بموجب التقسيمات التي أحدثها هذا الأخير بالمنطقة تابعة (لإمارة ستيوس–ColoniaSittianorum) (46–44 ق.م) التي ضمت فضلا عن هذه المدينة كل من (ميلة– Milev)، (سكيكدة– Rusicade)،(القل– Chull) التي حصل عليها المرتزقة السّيتياني الذين كان يتزعمهم "سيتيوس النوكيريني– P.Sitius Nucerinus" مكافأة لهم على جهودهم العسكرية التي قدموها له.

هذا ونتج عن مقتل المغامر "ستيوس" والأحداث المضطربة التي عرفتها مدينة (كيرتا) و(بلاد المغرب القديم) على وجه الخصوص فيما بين سنة 44–27 ق.م، الإعلان عن تأسيس مستوطنة (كيرتا) في سنة 26ق.م مثلما تدلنا عليه إحدى النقوش المكتشفة (بقصر محجيبة)، كما أنها أصبحت خلال هذه الفترة تابعة لمقاطعة (إفريقية البروقنصلية– Africa Proconsularis) بعدما أدمجت مقاطعة (إفريقية الجديدة) بـ(إفريقية القديمة) سنة 27 ق.م.

تحولت هذه المستوطنة في تاريخ لا زلنا نجهله إلى عاصمة (للكنفدرالية الكيرتية)، هذا التغيير الإداري الذي لا يستبعد حدوثه فيما بين سنة 103 و105م بحسب ما يستوحى من نقيشة تشريفية مؤرخة بفترة حكم الإمبراطور "تراجانوس–Trajanus" تؤكد لأول مرة على وجود هذا التنظيم الإداري في هذا التاريخ، وكان يندرج ضمن المناطق التابعة لهذه الكنفدرالية، زيادة على هذه المستوطنة ، ثلاث مستوطنات أخرى وهي ميلاف ، وروسيكاد ، وشولو، بالإضافة إلى مجموعة من (المناطق الريفية–Pagus)، ومجموعة من (القلاع–Castellum) و(الحصون–Bourgi)، فضلا عن أراضي مدينة (جميلة–Cuicul) التي كانت تابعة (للأملاك العامة لمستوطنة كيرتا–Ager–publicius) خلال فترة حكم الإمبراطور "نيرفا–Nerva"(96–98م) أو الإمبراطور "تراجانوس–Trajanus" (98–117م).

ظلت هذه المستوطنة عاصمة (للكنفدرالية الكيرتية) خلال القرنين الثاني والنصف الأول

من القرن الثالث ميلادي قبل أن يتم حلها في النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي، ثم أصبحت بعد حل (الكنفدرالية الكيرتية)، تابعة (لمقاطعة نوميديا–Provincae Numidia) في تاريخ لا زلنا نجهله بسبب انعدام المصادر الأدبية والمادية بخصوص هذا الموضـوع، ثم تحولت بعد التغيـير الإداري الذي أحـدثه الإمبراطور "دقليـانوس– Diocletianus" في أواخر القرن الثالث أو مطلع الرابع عاصمة لمقاطعة (نوميديا الكيرتيةNumidia Cirtensis–) إثر تقسيم مقاطعة (نوميديا–Numidia) مثلما تدلنا عليه قائمة "فيرون–Laterculus Veronens"، ثم ألحقت بعدها بموجب التغيرات الإدارية التي أحدثها الإمبراطور "قسطنطينوس– Constantinus" بعد سنة 314م بمقاطعة (نوميديا القسطنطينة– Numdia Constantina) التي ضمت (نوميديا الكيرتية) و(نوميديا العسكرية).

أما فيما يرتبط بالتطورات التي عرفتها هذه المدينة على الصعيد الإداري خلال الفترة النوميدية، فهي تنبني على إشارات محدودة في المصادر الأدبية والمسكوكات ونقوش بونية وبونية حديثة اكتشفت بالمعبد البوني (بالحفرة)، وهي لا تسمح لنا بالتعمق في الوضع الإداري لها، وكل ما تدلنا عليه يؤكد على وجود حكامها الأشفاط الذين كانوا يسهرون على تسيير شؤونها، ذلك ما نستخلصه من المسكوكات علاوة على نصبين بونيين، إلا أننا لا زلنا نجهل مهماهم، وشروط اختيارهم، ومدة حكمهم والمجالس التي كانوا يرأسونها، وشروط الانتماء إليها، بسبب غياب نصوص صريحة أو قابلة للتأويل، كما ضم الجهاز الإداري للعاصمة النوميدية، بحسب ما هو متوفر من معطيات في الوقت الراهن، زيادة على الأشفاط حكام المدينة موظفين إداريين أقل منزلة مثل الكتاب "ح س ب ر م– HSPRM" ورؤسائهم "ر ب ح س ب رم–RB' HSPRM" ، المترجمين "م ل س– MSL" والمستشارين، لكن من دون إمكانية معرفة إن كان هؤلاء الموظفين في خدمة الأشفاط أو الملوك.

وإذا ما كان يجهل الكثير عن التاريخ الإداري (لكيرتا النوميدية)، فإن الإهداءات التي تقدم بها الموظفون للأباطرة و التبرعات التي تبرعوا بها للمدينة تسلط بعض الأضواء على هذا التاريخ في ظل الاحتلال الروماني، يتجلى من خلالها أن المدينة كانت تحتكم على

"مجلس بلدي–Ordo decurio" يضم هذا المجلس عموما مائة عضو يعرفون "بديكوريون–Decuriones" لكن هذا العدد قد يرتفع و ينخفض حسب عدد سكان كل مدينة، غير أن عددهم بالمجلس البلدي (لكيرتا) لايزال مجهولا، ورغم استحالة رصد قائمة بأسماء كل الأشخاص الذين شغلوا مناصب إدارية بهذا المجلس أو أسندت إليهم مهام أخرى خارج إطاره، فإن النقوش المتوفرة بين أيدينا تعرفنا على الأقل بهذه المناصب وببعض العناصر التي تقلدتها نذكر من بينهم "الدييومفير–Duuimvir"، "التريومفير– Triumvir quinquennalis"، "الكويستور–Quaestor"، "إيديليس–Aedilis" و"البريفكتوس يور ديكوندو–Praefectus Ivre Dicundo" و"الكوراطور– Curator publicae"، كما كان لهذه المستوطنة –بخلاف باقي المستوطنات الرومانية بمقاطعات (بلاد المغرب القديم) – "بريفيكتوس برو تريومفير–Praefectus protriumvir" الذي كان يشغل هذا المنصب في حالة غياب التريومفير أووفاته قبل انتهاء فترة حكمه، بينما شكلت "وظيفة بريفكتوس يوفانيس Praefectus Ivvenis" آخر رتبة في السلم الإداري للكنفدرالية وهي من الوظائف الشرفية.

وعلى الخلاف مما تقدم ذكره، لا زلنا نجهل تماما التاريخ العسكري لهذه المدينة وبخاصة خلال الفترة النوميدية بسبب انعدام المعطيات التاريخية المتعلقة بهذا الخصوص، وكل مانحتكم عليه بهذا الخصوص مجرد فرضية طرحت منذ القرن الماضي لا تجد ما يدعمها تاريخيا مفادها أن هذه المدينة قد ارتبطت بقرى مجاورة لها حتى تضمن أمنها كتلك العلاقة التي ربطتها (بتيديس–Tiddis) وباقي المدن في الفترة الرومانية، كما أن سجلات النقوش اللاتينية ذات الصلة بتاريخ هذه المستوطنة في ظل الاحتلال الروماني لم تحتفظ لنا – على كثرتها –سوى بثلاث نقوش تشير إلى وجود ثلاثة فرق فرق عسكرية خلفت بعض الأثار الدالة عليها بمستوطنة (كيرتا)، لكن يكتنفها الكثير من الغموض، مما لا يساعد على التأكيد إن كانت الفرقة المذكورة عسكرت بالمستوطنة أم تواجدت بها لفترة مؤقتة أم مرت بها فقط، وهل النقش دليل كافي للتعبير عن وجود الفرقة بكاملها أم أنه يعبر عن صاحبه فقط، لذا لا يمكننا معرفة إن كان "فيلق المشاة السابع–Miles Cohortis VII Praetoriae Naevi" قد

عسكر (بكيرتا) أو بقي فيها لفترة مؤقتة أو مر بها فقط، ونفس الإشكال يطرح بخصوص "فرقة فيتوليس للمشاة–Miles Centuriae Vituli" وفرقة اخرى للمشاة "مجهولة الاسم – Miles Cohortis"، كما تشير المعطيات الأثرية المتوفرة بحوزتنا، فيما يتعلق بهذا الموضوع، إلى إقامة الرومان بهذه المستوطنة مباشرة بعد اندلاع ثورة تاكفاريناس (17– 24م) مركزا عسكريا (بجبل شطابة–Mons Giddaba) الذي يبعد ببضع كيلومترات من هذه المستوطنة، والذي عسكر فيه "فيلق الخيالة البانونيين–الأول Pannonoirum I"، غير أن هذا المركز لم يعد بمرور الوقت قادرا على القيام بالمهام المنوطة به، مما دفع بالسلطات الرومانية خلال القرن الأول الميلادي إلى إدراج هذه المدينة ضمن الخط الدفاعي النوميدي، زيادة عن إنجاز نظام دفاعي لحمايتها ضم مجموعة من القلاع والحصون والأبراج توزعت بإطار الجغرافي (للكنفدرالية الكيرتية).

أما فيما يتصل بالتطورات التي عرفها الاقتصاد الكيرتي خلال الفترة النوميدية، ثم التغيرات التي طرأت عليه في ظل الاحتلال الروماني، فإننا نشير بهذا الخصوص، أن الزراعة شكلت العمود الفقري لاقتصاد (كيرتا) النوميدية وبخاصة زراعة الحبوب ، كما تدلنا معاصر الزيت على انتشار الزيتون، زيادة على زراعة الأشجار المثمرة المتنوعة مثل العنب والرمان والتين التي استغلت للاستهلاك المحلي، غير أنه بالرغم من ممارسة الكرتيين للزراعة، إلا أنهم لم يهملوا على غرار بقية سكان المملكة النوميدية حرفة الرعي، كما دعم النشاط الزراعي والرعوي بالعاصمة النوميدية بمشروعات حرفية عديدة كانت ذات فائدة كبيرة لتغذية التجارة الداخلية، كصناعة الفخار مثل صناعة المصابيح والأواني المنزلية الموجهة لمختلف الاستعمالات اليومية، إلى جانب الصناعة النسيجية والجلدية والصناعة المعدنية، وصناعة الأسلحة والصناعة الحجرية والخشبية.

ومما لاشك فيه أن النشاط التجاري الداخلي والخارجي لقي رواجا نتيجة العلاقات التجارية التي ربطت هذه المدينة ببعض مدن وقبائل (بلاد المغرب القديم)، وبفضل العلاقات التجارية المبكرة التي وجدت بين (كيرتا) ودول (البحر الأبيض المتوسط) مثل (دويلات

المدن الإغريقية) و (إيطاليا)، و(غاليا)، و(إسبانيا)، وبخاصة (قرطاجة) التي تسبق غيرها من العلاقات، والتي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ويعتبر الفخار العادي والملون ذو الاستعمال اليومي والجنائزي والنذري، زيادة على الأواني الزجاجية التحف البرونزية والرصاصية من بين أهم ما استورده سكان هذه المدينة، كما كانت لعاصمة المملكة النوميدية علاقات تجارية مع (ديلوس)، و(أثينا) و(رودس)، غير أن هذه الأخيرة تعد من أهم المدن الإغريقية التي خلفت البقايا المادية الدالة على نشاطها التجاري وبخاصة أمفورات نقل الخمر والمصابيح إلى جانب الأواني الفضية الإغريقية والأدوات البرونزية التي تعتبر من السلع الكمالية التي أقبلت عليها العائلة المالكة النوميدية كتلك التي دفنت بالضريح الملكي (بالخروب).

هذا تؤكد الشواهد المادية المكتشفة بالمدينة على أن توغل السلع الرومانية بالمنطقة ولاسيما الفخار الإيطالي الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد الذي تواصل استيراد خلال القرن الثالث والثاني قبل الميلاد والخمر الذي تأكده بقايا الامفورات، زيادة على المصابيح والجص الكمباني، كما عرف التبادل التجاري مع مدن جنوب (إسبانيا) نشاطا ملحوظا، بحيث استورد خلالها التجار النوميديون خمور( بيتيكي–Betiquia) و( اللوزيتانيا–Lusitania) التي تشهد عليها بقايا الأمفورات المكتشفة بهذه المدينة، زيادة على المواد الفخارية، والمصابيح، وأصواف الماشية، والجلود والمعادن وبخاصة الرصاص والبرونز اللذان استخدما في صناعات التماثيل.

ونشير بخصوص التغيرات التي طرأت على هذا الاقتصاد في ظل هذا الاحتلال، إلى خضوع الإنتاج الزراعي بمستوطنة (كيرتا) كغيره من الإنتاج الزراعي بباقي مدن وأرياف (بلاد المغرب القديم) لنظام يتماشى ومتطلبات الإمبراطورية الرومانية عموما ومتطلبات (روما) على وجه الخصوص، بحيث حرص الأباطرة الرومان على جعل القمح يتصدر الإنتاج الزراعي وذلك منذ القرن الأول ميلادي، كما أدرجت باقي المحاصيل الزراعية كالزيتون ضمن الخريطة الزراعية منذ القرن الثاني ميلادي مثلما تدلنا عليه بقايا المعاصر

التي اكتشفت بالمدينة، وفي نفس الفترة انتشرت زراعة الكروم، خاصة بعد التغيير الذي أدخله الأباطرة الرومان على الخريطة الزراعية إثر تزايد حاجة روما للخمر، كما انتجت حقول وبساتين (كيرتا)، الخضر والفواكه كالفول والبصل والرومان، هذه المحاصيل التي أنتجت بحقول وبساتين كل مقاطعات (بلاد المغرب القديم).

أما بالنسبة للأنشطة الاقتصادية الأخرى، فقد اهتم سكان هذه المستوطنة بصناعة الفخار كأواني الطبخ، الجرار وغيرها من مستلزمات الحياة اليومية لكن دون معرفة مدى رواجها، خاصة وأنه لم يعثر لا على القوالب المستعملة في صنعها ولا الأفران باستثناء فرن وحيد عثر عليه (بكودية عتي)، بينما ساهم توفر المواد الأولية كالصوف والخشب والحجارة في ظهور الصناعة النسيجية والخشبية والحجرية.

أما فيما يتصل بالتجارة، فمما لا شك فيه أن النشاط الزراعي والحرفي قد ساهم في ظهور حركة تجارية نشيطة بالمدينة وجهت في اتجاهين، احدهما محلي يرتبط بتموين المدينة بالمنتجات الزراعية التي ينتجها الريف وتموين هذه الأخيرة بالبضائع التي تصنع بورشات المدينة، بحيث نشطت "الأسواق الريفية–Nundinae" التي اقيمت بالضياع الكبرى التابعة للخواص، التي كان يلتقي فيها البائع والشاري لاقتناء حاجيتهم على الأقل مرتين في الشهر، كما نشطت حركة التجارية الخارجية، إذ كانت (كيرتا) من ضمن المستوطنات التي مونت مدينة روما بالقمح، ومقابل ذلك استوردت هذه المستوطنة الخزف السيجلي من (إيطاليا) بالدرجة الأولى، ثم من جنوب (غاليا)، كما أقبل سكان المستوطنة على استيراد "المصابيح الإيطالية المعروفة باسم "لوكيرناي–Lucernae" والمصابيح المسيحية الرومانية من (مقاطعة البروقنصلية).

وما دمنا بصدد الحديث عن التجارة نذكر أن من بين العوامل التي سهلت بشكل أو بآخر النشاط التجاري، وجود شبكة طرق تربط المدينة بالمدن المجاورة لها كالطريق الذي يصلها (سكيكدة–Rusicade)عبر(الخنق–Tiddis)، والطريق الذي يربطها (بالقل–Chullu) مرورا (بمشتى نهار–Celtianis)، كما أنها كانت تتصل (بعنابة– Hippo Regius) بواسطة

طريق يمر (بحمام المسخوطين–Aquae Thibitanae)، كما كان هناك طريق يربطها (بتمقاد–Thamugadi)، وآخر (بتازولت–Lambaese)، زيادة على الطريق المؤدي إلى (سطيف–Sitifis)عبر (ميلة–Milev) و(جميلة–Cuicul)، وطريق آخر يؤدي إلى (سيقوس–Sigus) يتفرع عنه طريق يصلها (بتبسة– Theveste).

وهكذا نخلص من خلال دراستنا للاقتصاد الكيرتي إلى نتيجتين هامتين، أولهما أن مدينة (كيرتا) النوميدية عرفت ازدهارا اقتصاديا مميزا خلال هذه الحقبة وخاصة في عهد ملكها "ماسينيسا–Massinissa"، إلى درجة أن الاحتلال الروماني لم يستطع تعويض هذه المدينة عصرها الذهبي الذي عرفته خلال هذه الحقبة، كما يتضح لنا من خلال النتيجة الثانية أن السياسة الزراعية التي انتهجتها سلطات هذا الاحتلال بهذه المستوطنة على غرار المدن والأرياف الخاضعة لها، قد تسببت بطريقة غير مباشرة في انحطاط النظام الاقتصادي بها، إذ أنه دمر التوازن الذي كان موجودا بين الزراعة وتربية المواشي، وأدت هذه السياسة إلى تحول الاقتصادي الكيرتي إلى اقتصاد لا يستجيب إلا للمتطلبات الأساسية التي تحتاجها أسواق (روما).

أما فيما يتعلق بواقع الحياة الاجتماعية (لكيرتا) خلال الحقبة مدار البحث، فإننا توصلنا بشأن هذا الموضوع، أنه كان من الطبيعي أن تكون مدينة (كيرتا) النوميدية المنفتحة على التجارة المتوسطية وعلى عمقها القاري جاذبة لعناصر أجنبية ومهيأة اندماجها، هؤلاء الوافدين الذين تزايد عددهم خاصة بعد سقوط الدولة القرطاجية في سنة 146 ق.م ، وإذا ما كانت المادة التاريخية المستخلصة من النقوش والمصادر لا تسمح لنا بتحديد عددهم ولا تاريخ استقرارهم على وجه الدقة، فإنها على الأقل تعرفنا على أصولهم وبعض وظائفهم وبخاصة منهم التجار القرطاجيين الذين أرسو علاقات تبادل مبكرة مع الكيرتيين من خلال النشاط التجاري الذي يؤكده الفخار البوني الذي عثر عليه بكميات كبيرة منذ القرن الخامس ميلادي، كما يندرج ضمن فئة الوافدين على هذه المدينة الإغريق من التجار الذين قدموا إلى المملكة لاقتناء حاجيات الشعب الإغريقي، وكذا الأطباء والموسيقيين الذي أحيوا الحفلات

التي أقامها الملك "ماسينيسا" بقصره والمفكرين أمثال المؤرخ "بولبيوس–Polybius" الذين ساهموا في نشر الثقافة الإغريقية في الوسط الملكي، ثم سرعان احتضنت هذه المدينة جالية إغريقية في عهد الملك "مكيبسا" وربما انها ترجع إلى فترة حكم والده "ماسينيسا".

استقطبت هذه المدينة إلى جانب القرطاجيين والإغريق، الإيطاليين الذين برزت معالم علاقاتهم مع حكام هذه المدينة في إطار روابط التحالف المبرمة بين الملك النوميدي "ماسينيسا" والسلطات الرومانية منذ اعتلاء هذا الملك للسلطة في سنة 203 ق.م وتكثف وجودهم بعد سقوط مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م، وسرعان ما استقطبت هذه المدينة جالية إيطالية استمر نشاطها بهذه المدينة خلال أكثر الفترات اضطرابا أثناء "حرب يوغرطة".

ونضيف إلى الهجرات الوافدة الأجنبية العناصر الإسبانية والغالية من الجنود المرتزقة الذين خدموا في جيش الملك "يوبا الأول–Iuba"، ثم فئة التجار الذين كان وجودهم بهذه المدينة مؤقتا ارتبط بنشاطهم التجاري، هذا علاوة على المهاجرين الذين قدموا من مختلف المدن الساحلية والداخلية الداخلية للمملكة النوميدية مثل مدينة (تاكمبريت–Siga) وربما (عزيز بن تليس–Idicra) و(تابلاط –Bilali)، إلى جانب المجندين من قبائل "الجيتول" الذين انخرطوا في فرق الخيالة الملكية لجيش الملك "يوغرطة"و الملك "يوبا الأول".

وصحيح أن مستوطنة (كيرتا) في ظل الاحتلال الروماني أسست بحسب أراء الكثير من الباحثين خصيصا لتوطين الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية، غير أنها سرعان ما استقبلت عناصر مدنية هاجرت إليها من المدن والمقاطعات الرومانية مثلما نستخلصه من خلال معطيات النقوش، وأصبح مجتمعها نتيجة هذه الهجرات المدنية، عبارة عن خليط يضم العناصر الليبية التي ظلت بعيدة عن مؤثرات الحضارة الرومانية، والأفارقة المرومنيين، زيادة على عناصر هاجرت من (بلاد الإغريق)،و(إيطاليا)، و(غاليا)، و(سوريا)، و(نوريكيا–النرويج حاليا)، و(مصر)، ومن مدن المقاطعات الرومانية الإفريقية وبخاصة (تازولت–Lambaese)، (خميسة–Thubursicu Numidarum) بنوميديا، ومن (قرطاجة–Carthago) و(جربة–Girba)، و(توبـرنيقا–ThubursicuBure) بمقاطـعة (إفـريقية البروقنصـلية)، ومن

(بجاية–Saldae) و(تيكلات–Thubursicu) بمقاطعة(موريطانيا القيصرية)، ومن قبيلة "الجيتول"، و"البقواط" بمقاطعة (مويطانيا الطنجية)، كما وجدت بهذا المجتمع أسر تضم أكثر من جنسين بشريين ظهرت نتيجة الزواج المختلط بين السكان المحليين والوافدين، لاسيما مع الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية الذين فضلوا العيش بالمدينة.

وهكذا يتضح لنا أن المجتمع الكيرتي خلال الفترة النوميدية ثم في ظل الاحتلال، كان مجتمعا متباينا في تشكيلته العرقية والاجتماعية، حيث انصهرت فيه عناصر أجنبية مع السكان، كما تعايشت فيه جنب إلى جنب فئات متفاوتة المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وهو تعايش أتاحه غنى المدينة وثرائها المادي.

أما فيما يتعلق بواقع الحياة الدينية للكرتيين خلال الحقبة المدروسة، فإننا نشير بهذا الخصوص، أن معرفتنا بالديانات الوثنية السابقة لظهور المسيحية التي اعتنقها سكان مدينة (كيرتا) النوميدية وبخاصة المعبودات المحلية، لاتزال غامضة بسبب ندرة المصادر وقلة المعلومات المستخلصة منها التي لا تساعدنا في الكشف عن الغموض الذي يشوبها، ولا تقل هذه الصعوبة عن تلك المتعلقة بالمعبودات الأجنبية وبخاصة المعبودات القرطاجية، إذ لم تسمح لنا النصب البونية والبونية الحديثة المكتشفة بمختلف أرجاء المدينة على كثرتها بمعرفة أعمق بهذا الموضوع، واقتصرت معرفتنا بهذه الديانة على معلومات قليلة تتعلق ببعض المعبودات، وعلى بعض الإشارات لكهنة معبدي "بعل حامون–Baal Hammon" و"ملقرط–Malqaret"، وربما ممارسة شعيرة تقديم الأضاحي البشرية، هذه الظاهرة التي لا تزال موضوع جدال متشعب حتى وقتنا الحاضر بين تيار يؤد ممارسة القرطاجيين والسكان المتأثرين بحضارتهم لهذا الطقس وبين تيار ينفي ذلك.

وبناء على ما تقدم ذكره، تشير المعلومات المتوفرة في وقتنا الحاضر على تقديس سكان مدينة (كيرتا) شأنهم في ذلك شأن مجتمعات المدن المغربية المعبودات الوثنية المحلية الليبية مثل الظواهر الطبيعية، وعبادة الحيوانات والأسلاف والمـــلوك، إلى جانب اعتناقهم للمعبودات الأجنبية الإغريقية والمصرية التي ساهم في انتشارها الاحتكاك الحضاري بينهم

وبين الشعوب المجاورة لهم حتى وإن لم تخلف الشواهد المادية الدالة عليها غير أن ذلك لا ينفي وجودها، وعلى الخلاف من ذلك تماما صاحب التوسع الفينيقي في الحوض الغـربي للمتوسـط وتأسيـس المحطات التجارية منذ نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، انتشار المعبودات الفينيقية في أوساط المجتمع الكيرتي، وتساعدنا النصب التي عثر عليها في مناطق متفرقة من المدينة في معرفتها وترتيبها حسب أهميتها، بحيث تؤكد هذه الأخيرة على تبوأ المعبود "بعل حامون–Baal Hammon" مركز الصدارة، ثم تليه قرينته المعبودة "تانيت–Tanit"، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب "بعل أدير–Baal Addir"، يليه "ملقرط – Malqaret"، كما أقبل سكان المدينة على اعتناق ألهات أخرى ولكنها أقل أهمية مثل معبود الشفاء "أشمون–Ashmoun" ومعبودة الحرب "عشتارت–Ashtart".

وساهم التنوع البشري للمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني مثلما سبقت الإشارة إليه في تعدد المعبودات الوثنية المحلية، إلى جانب الأجنبية منها كعبادة الإمبراطور والمعبودات الرومانية والشرقية، التي ساهم في نشرها المعمرون الرومان من الموظفين والتجار وجنود الفرق العسكرية الأجنبية وقدماء المحاربين الذين استقروا بهذه المستوطنة.

ونشير بخصوص هذه المعبودات، إلى اعتناق سكان مستوطنة (كيرتا) للمعبودات الإفريقية مثل "ساتورنوس–Saturnus" و"كايلستيس– Caelistis"، وغيرها من المعبودات الرومانية مثل المعبود "ماركوريوس–Mercurius"، و"عبادة الجن–Genius"، وجوبيتر–Jupiter"، و"جونو–Juno"، و"مينيرفا–Minerva"، و"فونيس–Venus"، ومعبودة "النصر–Victorae"،و"أبولون–Apollon"، و"نيبتونوس–Neptunus"، و"فورتونا–Fortuna"، و"باخوس – Bacchus"، كما عبدت إلى جانب هذه المعبودات، آلهات أخرى كثيرة من حيث العدد لكنها قليلة من حيث الأهمية، بحيث لم تخلف سوى نقيشة واحدة لكل منها كمعبودة "الأرض– Tellus"،معبودة"الشرف–Honoris"،ومعبود "السلم–Pax"، ومعبودة "وئام مستوطنة كيرتا–Concordiae Coloniarum Cirtensium"، ومعبودة "المجد–Glorae"، ومعبودة "آمان القرن – Securitatis Saeculi"، وربما ربة الحصاد "كيريرس–Cereres"، كماعبد سكان هذه

المستوطنة إلى جانب هذه المعبودات، بعض المعبودات الشرقية مثل المعبودة المصرية "إزيس–Isis"، و المعبودة الأسيوية "بلونة–Belona"، والمعبود الدانوبي "سيلفانوس–Silvanus والمعبودة "كيبال–Cybèle"، والمعبود الفارسي "ميثرا–Mithra".

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص، هو تمسك سكان هذه المستوطنة بعبادة بعض المعبودات الوثنية إلى ما بعد الاعتراف بالمسيحية كالمعبود "ساتورتوس–Saturnus"، والمعبود " كيلستيس–Caelistis"، والمعبود الفارسي "ميثرا –Mithra" ،بحسب ما يتضح من النصب المقدمة لها التي عثر عليها بالمدينة والتي تنسب إلى النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي ومطلع الخامس ميلادي، وإن اقتصر ذلك على فئة محدودة خاصة بعد انتشار المسيحية التي لقيت إقبالا لدي مختلف الشرائح الاجتماعية، وإن إختلفت العوامل التي دفعتهم إلى اعتناقها مثلما وقفنا عنده بشيء من التفصيل في الفصل العاشر من هذه الأطروحة، غير أن مسيحيو (كيرتا) لم يسلموا من الاضطهاد الديني الذي شنته السلطات الرومانية ضدهم، ذلك ما نستخلصه من النقوش التي تشير إلى مقتل مجموعة من مسيحيين أثناء حملة الاضطهاد التي باشرتها السلطة الرومانية ضد معتنقي هذه الديانة بأمر من الإمبراطور "فاليريانوس–Valerianus" (253– 268م) في 6 ماي سنة 259م،هؤلاء الذين احتفل بذكرى دفن رفاتهم في خلال فترة الاحتلال البيزنطي.

لقد سمحت لنا هذه الدراسة لمعتقد سكان مدينة (كيرتا) قبل ظهور المسيحية وبعد الاعتراف بهذا الدين الجديد باستخلاص نتيجتين هامتين بشأن هذا الموضوع، أولهما أن التقارب الموجود بين المعتقدات المحلية والمصرية والبونية والرومانية باستثناء عبادة الإمبراطور سمح بتعايشها داخل هذه المدينة دون أن تحاول إحداها السيطرة على غيرها، يضاف إلى ذلك، أن هؤلاء المعتقيين عبدوا هذه المعبودات بمحض إرادتهم وليس مثل عبادة الإمبراطور التي فرضت عليهم.

وتتمثل النتيجة الثانية في تميزينا بين معبودات رسمية قائمة على ثنائية "بعل حمون– Baal Hammon" و"تانيت–Tanit"وعبادة الإمبراطور، والثالوث الكابتولي المقدس خصوصا،

وبين معبودات شعبية مست أعرض شرائح المجتمع ارتبطت أساسا بمعبودات خيرة توفر الحماية والرعاية للمتعبدين مثل المعبود "ملقرط– Malquert" خلال الفترة النوميدية، ثم عبادة" كيلستس– Caelistis" و"ساتورنوس– Saturnus"، والمعبود "ماركوريوس–Marcurius" و"عبادة الجن–Genius" في ظل الاحتلال الروماني.

وتوصلنا من خلال دراستنا للجانب العمراني لهذه المدينة، إلى نتيجتين هامتين أولهما، أنه إذا ما كانت المصادر الأدبية والمخلفات المادية تؤكد على الانتعاش الاقتصادي الذي عرفته (كيرتا) النوميدية والرومانية على حد سواء، والذي انعكس على ثرائها المادي، غير أن الدارس لهذا الجانب، سرعان ما يصطدم عند مقارنة آثار هذا الموقع بالمكانة التي كانت (لكيرتا) التي بنيت فوقه خلال هاتين الحقبتين ، إذ لا يمكن للزائر المولع بالآثار حين تجوله بشوارع هذه المدينة، العثور سوى على جزء ضئيل جدا من الآثار الرومانية الذي لم تمسه يد الإنسان خلال التغيرات التي شهدتها المدينة عبر التاريخ، وهذا ما يفسر الغموض الذي لايزال يكتنف التطورات التي عرفتها المدينة عبر تاريخها القديم.

ولهذا فإننا لانزال نجهل تماما النسيج العمراني للعاصمة النوميدية، بسبب انعدام المصادر، ونستثني من ذلك بعض المعلومات التي ترتبط بالدرجة ببعض المقابر والمعبد البوني بموقع (الحفرة)، والحي السكني لبسطاء (كيرتا) بسيدي مسيد التي تعرفنا عليها بفضل التنقيبات الأثرية المنجزة منذ القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين الميلاديين، بينما تسبب التخريب الذي تعرضت له آثار المستوطنة الرومانية على مر عصورها وبخاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي في اختفاء معالمها التي لولا تلك المخططات والدراسات التي أنجزت حول مخلفاتها المادية التي شوهد بعضها خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي قبل اختفائها كليا منذ سنة 1889م، ولولا إشارة النقوش لبعضها لما تعرفنا إليها، هذه الأخيرة التي تؤكد على وجود حركة نشيطة لبناء المباني، وترميم ما كان موجودا خلال العهد الإمبراطوري الأعلى والأسفل على حد سواء.

وتتمثل النتيجة الثانية، في نفي المعطيات التاريخية المستخلصة من النقوش المتوفرة

في الوقت الحاضر، الفكرة التي زرعها المعمرون الفرنسيون وأخذ بها بعض الباحثين الغربيين، حينما قالوا أنهم أتوا لإحياء مجد أجدادهم الرومان، وكأنهم أصحاب الفضل في ذاك وهذه مغالطة خطيرة، لأن أجدادهم ليسوا الرومان وإنما الغاليون، ثم إن معظم المباني التي بنيت (بكيرتا) بمختلف أنواعها أنجزت من طرف سكان المدينة، أو من أموالهم التي تبرعوا بها حين توليهم للمناصب الإدارية، ونادرة هي المنشآت التي أنجزت من طرف سلطات الاحتلال الروماني، وفي هذا المجال نذكر تشيد الفارس الروماني الذي ينحدر من الأصول المحلية "ك.أوفيديوس ماكسيميوس–C.Aufidius Maximius" مقصورة ورواقا خلال نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني بمناسبة حصوله على منصب "الحبر– Pontifex"، وبناء التريمفير الخماسي "ك. فولفيوس فاوستوس–Q.Fulvius Faustis" قوس نصر خلال القرن الثاني ميلادي بمناسبة حصوله على منصب "الإيديليس–Aedilis"، وإنجاز "كايكيليوس ناتاليس–Cacilius Natalis" خلال فترة حكم الإمبراطور "كراكلا–Caracalla"(211– 217م) قوس نصر آخر بمناسبة حصوله على منصب التريومفير.

يضاف إلى ذلك، ترميم وبناء الكثير من المعابد بهذه المستوطنة من طرف العناصر التي تعبدها دون مساهمة السلطة الرومانية، مثل ترميم معبد "ماركوريوس–Mercurius" سنة 164م من طرف "روموليوس–Romulus" الذي لازلنا نجهل وظيفته، ومعبد "بالاس–Pallas" الذي رممه شقيق التريومفير "كادراتوس بايبيانوس فاندكس– Quadratus Baebianus Vindex" قائد الفرقة حضرية في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي بنفقة قيمتها 100 ألف سيسترس، وبناء الموظف البلدي "ك. كادراتيوس كوينتولوس– Q.Quadratius Quintulus" خلال فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس–Septimus Severus" (193– 211م) لمعبد "باخوس–Bacchus"، وتوسيع حاكم (مقاطعة نوميديا) "بوبليوس كايكينا ألبينوس– Publius Caecina Albinus " فيما بين 364 –367 م لمعبد "كايلستيس" خلال فترة حكم الإمبراطوران "فلانس –Valens" و"فالنتيانوس–Valentianus "، كما أنه قام في ذات الفترة ببناء معبد"ميثرا– Mithra"، بينما استكمل أحد أثرياء المدينة الذي لا زلنا نجـهل

اسمه، بناء كنيسة بالمدينة خلال النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي في ظل حكم الإمبراطوران "هونوريوس–Honorius" و"أركاديوس–Arcadius"، كما ساهم أحد الأغنياء المدعو "قارقليانوس–Gargilius" الذي عاش خلال فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس–Septemus Severus" في نفقات إنجاز القناة الكبيرة المحمولة الناقلة للمياه، كما أنجز مواطنه في نفس الفترة المسرح المدرج بالمدينة.

زيادة على ذلك، فإن نسبة كبيرة من الطرقات والجسور والخزانات والقنوات الناقلة للمياه أنجزت على نفقة خزينة المدينة التي تمونها الضرائب المفروضة على السكان نذكر من بينها، أشغال ترميم الساحة العمومية في عهد الإمبراطور "ماركوس أورليوس– Marcu Aurelieus" خلال فترة حكم قنصل مقاطعة نوميديا "دكيوس فونتيوس فرونتيانوسDeciusFontiusFrontinianius فيما بين سنوات 160 و162م، وإنجاز قناتين ناقلتين للمياه إحداهما أقيمت في عهد الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس" والثانية شيدها "كايكينيا ديكيوس ألبينوس–Caecina Decius Albinus" 388 و392م خلال حكم الإمبراطور "تيودوسيوس– Theodosius" (378 – 395م)، مقابل عدد ضئيل من المنشآت التي أنجزت من طرف الإدارة الرومانية تولت خزينة الإمبراطورية تغطية مصاريفها، مثل تشيد الإمبراطور "قسطنطينوس–Constntinus" لكنسية للكاثوليك بالمدينة بهبة رسمية تعويضا لهم عن كنيستهم التي سلبها إياهم الدوناتيون، زيادة على إنجازه لحمامات عمومية، أعيد ترميمها بهبة رسمية فيما بين سنوات 364 – 367م في ظل حكم الإمبراطوران "فالنس–Valens" و"فالنتيانوس– Valentianus".

وفي ختام هذا العمل، نتمنى أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إعادة بعث تاريخ مدينة (كيرتا) القديمة المندثرة بحثا يقرأ ، يعكس ثراء وغنى وتألق أم الحواضر الجزائرية على مر عصورها القديمة.

# الملاحق

**ملحق رقم 1 : قائمة الأباطرة الرومان.**

**ملحق رقم 2: الأسماء القديمة والحديثة للمواقع الجغرافية.**

**ملحق رقم 3: أسماء بعض شوارع وساحات مدينة قسنطينة الحالية وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي المذكورة في الأطروحة.**

| اسم الإمبراطور | فترة الحكم | اسم الإمبراطور | فترة الحكم | اسم الإمبراطور | فترة الحكم |
|---|---|---|---|---|---|
| "أوغسطوس – Augustus" | 31 ق.م- 14م | "ألكسندر سيفيروس- Alexander Severus" | 222-235م | " أليكتوس -Allectus" | 293-296م |
| "تيبريوس- Tiberius" | 14 – 37م | "ماكسيمنيوس- Maximinius " | 236 -238م | "قنسطنطيوس الأول –Constantius" | 293 -311م |
| "كاليغولا – Caligola" | 37-41م | "قورديانوس الأول والثاني - Gordinus I ,II" | 238م | "سيفيروس- Severus" | 305 -307م |
| "كلوديوس-Claudius" | 41-54م | "بالبينوس و بوبينيوس–Balbinus,Pupienus" | 238م | "ماكسنتيوس – Maxentius" | 306 -312م |
| "نيرون – Nero" | 54-68م | "قورديانوس الثالث – Gordianus III" | 238 -244م | "ماكسيمينوس – Maximinus II" | 305 -313م |
| "جالبا –Galba" | 68-69م | " فيليبوس الأول – Philippus I" | 244 -249م | " ليكينوس- Licinius" | 308 -314م |
| "أوتو – Otho" | 69م | " فيليبوس الثاني – Philippus II" | 247 -249م | "قسطنطينوس I– Constantinus I" | 306 -337م |
| "فيتيليوس – Vitellius" | 69م | "تراجانوس ديكيوس – Trajanus Dicius" | 249 -251م | " كريسبوس- Crispus" | 317-326م |
| "فسباسيانوس – Vespasianus" | 69-79م | "تريبونيانوس قالوس – Trebonianus Gallus" | 251 -253م | "قسطنطينوس II – Constantinus II" | 317 -340م |
| "تيتوس – Titus" | 79-81م | "إيميليانوس – Aemilianus" | 253م | "قنسطانس - Constans" | 323 -350م |
| "دوميتيانوس-Domitianus" | 81-96م | " فاليريانوس الأول – Valerianus I" | 253-260م | "ماجينتيوس – Magnentius" | 350-353م |
| "نيرفا- Nerva" | 96-98م | "جاليانوس - Gallianus" | 253-268م | "ديكنتيوس- Decentius" | 351-353م |
| "تراجانوس- Trajanus" | 98-117م | " بوستوموس –Postumus" | 259-268م | " قسطنطيوس قالوس- Constantius Gallus | 351-354م |
| "هارديانوس-Hardianus" | 117 -138م | "كلوديوس الثاني - Claudius II " | 268 -270م | "جاليانوس -Julianus" | 354-363م |
| "أنطونيوس بيوس-Antonius Pius" | 138 -161م | "فيكتورينوس - Victornius" | 268-270م | "جوفيانوس- Jovianus" | 363-364م |
| "لوكيوس فيروس – Lucius Virus" | 161-169م | "كوينتيلوس -Quintillus" | 270م | " فالنتينيانوس I – Valentinianus I " | 363-364م |
| "ماركوس أوريليوس- Marcus Aurelius" | 161 -180م | "أوريليانوس -Aurelianus" | 270-275م | "فالنس-Valens" | 364-378م |
| " كومودوس – Commodus" | 180 -192م | " ترتيكوس الأول والثاني – Terticus I,II" | 270 -273م | "جراتيانوس- Gratianus" | 367-383م |
| "بارتيناكس - Pertinax" | 193م | " تاكيتوس - Tacitus" | 275 -276م | "فالنتينيانوس II - Valentinianus II" | 375-393م |
| "ديديوس جوليانوس - Didius Julianus" | 193م | " فلوريانوس -Florianus" | 276م | "ثيودوسيوس I– Theodosius I" | 379-375م |
| " سيبتيموس سيفيروس-Septimus Severus" | 193 -211م | "بروبيوس - Probus" | 276-282م | "ماقنوس ماكسيموس–Maximus Magnus | 383-388م |
| "كلوديوس البينوس – Clodius Albinus" | 193 -197م | "كاروس - Carus" | 282 -283م | " إيو قنيوس - Eugenius" | 392-394م |
| "كراكلا -Caracalla" | 211-217م | " كارينوس -Carinus" | 283-285م | " أركاديوس - Arcadius" | 383-408م |
| " جيتا -Geta" | 211 -212م | "دقلديانوس - Diocletianus" | 284-305م | " هونوريوس -Honorius" | 393-423م |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| " ماكرينوس -Macrinus" | 217 -218م | "ماكسيميانوس ا - Maximianus" | 286-310 م | | |
| "إلاقابالوس – Elagabalus" | 218 -222م | "كاروسيوس -Carausius" | 286 -293م | | |

**ملحق رقم 1 : قائمة الأباطرة الرومان.**

**نقلا عن**

**سيمون (ج)، ريس (ر)،التعرف على العملات الرومانية ترجمة وتعليق طلعت عبد الرزاق زهران. الرياض، منشورات جامعة الملك سعود،2005، ص ص 61-66**

| الاسم القديم | الاسم الحديث | الاسم القديم | الاسم الحديث |
|---|---|---|---|
| أد روتام – Ad Rotam | هنشير كريبة | ستيفيس – Sitifis | سطيف |
| أجبيبيا–Agbia | عين الحجة | يوكوبي– Ucubi | هنشير قاوسات |
| أد أتيكيل –Ad Aticille | سيدي اعمارة | يوبوس فلومن – Ubus Flumen | وادي سيبوس |
| أدروميتوم – Hadrumetum | سوسة | سيقوس– Sigus | سيقوس |
| أمساجا فلومن – Ampsaga Flumen | وادي الرمل | سيكا فينيريا–Sicca Veneria | الكاف |
| إنوكيا – Inucia | برج بهران | سيغا فلومن– Siga Flumen | وادي التافنة |
| أرسكال– Arascal | عين الكرمة | سيغا– Siga | تاكمبريت |
| أكواي–Aquae | عين يونس | سيلا–Sila | برج القصر |
| أكواي سيرانسيس– Aquae Sirense | حمام بوحنيفية | سيكليبا–Sicilibba | برج علاوين |
| أكواي فلافيانايي–Aquae Flavianae | هنشير الحمام | شولو–Chullu | القل |
| أراس– Aras | تارمونت | شيديبيا– Chiddibia | سلوقية |
| أوزيليس – Uzelis | أوجل | شينالاف فلومن–Chinalaph Flumen | وادي شلف |
| أوزيا Auzia | سور الغزلان | صالداي–Saldae | بجاية |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أويا–Oea | طرابلس | صدار – Saddar | عين الباي |
| إيول– Iol ، القيصرية Caesarea | شرشال | فاقا – Vaga | باجة |
| إديكرا–Idicra | عزيز بن تليس | فازيفي– Vazaivi | عين الزوي |
| إيجيلجلي – Igilgili | جيجل | فاليس– Vallis | سيدي مدين |
| باغي– Bagai | باغاي | فيسكرا –Vescera | بسكرة |
| باقرادا فلومن – Bagrada Flumen | وادي مجردة | فولوبيليس– Volubilis | وليلي |
| برومونوتريوم ميتاقونيوم– Promontorium Metagonium | رأس بوغارون | قاديوفالا – Gadiaufala | قصر صباحي |
| بولا ريجيا– Bulla Regia | حمام دراجي | قونوقو–Gunugu | سيدي ابراهيم |
| بيزيريوس– Bezereos | سيدي محمد بن عيسى | كابسا–Capsa | قفصة |
| تابركة –Thabraca | تبرقة | كاستلوم فونسيوم– Castellum Phuensium | عين فوة |
| تابسوس–Thapsus | رأس ديماس | كاستلوم ماسترنسز – Castellum Mastarenses | دوار بني زياد |
| تاقاست– Thagaste | سوق أهراس | كاستلوم ألفونتوم –Caslellum Elephantum | الروفاك |
| تالا–Thala | تالا | كاستلوم سوبزواريتانوم–Castellum Subzuaritanum | عين السجار |
| تيقيسيس– Tigisis | عين البرج | كاستلوم سالتيانوم – Castellum Celtianum | خربة بني ولبان |
| تاموقادي– Thamugadi | تمقاد | كارتاجو – Carthago | قرطاجة |
| توبوسكتو – Tubusuctu | تيكلات | كالديس– Caldis | مشتى النهار |
| توبرسيكو نوميداروم – Thubursicu Numidarum | خميسة | كالما– Calama | قالمة |
| توبرنيقا– Thuburnica | سيدي علي بلقاسم | كارتناس–Cartennas | تنس |

| | | | |
|---|---|---|---|
| توقا–Thugga | دوقة | كركينتيس إنسولا– Cercinitis Insula | جزيرة قرقنة |
| تونس-Tunes | تونس | كيرتا– Cirta ، قسطنطينة–Constantina | قسنطينة |
| توريس–Turris | هنشير العوينة | كويكول – Cuicul | جميلة |
| تيبازة– Tipasa | تيبازة | كوريفا –Coreva | هنشير درمولية |
| تيبازة– Tipasa | تيفاش | لمباز –Lambaese | تازولت |
| تيبليس– Thibilis | أنونة | لبتس ماقنا– Leptis Magna | لبدة |
| تيديس–Tiddis | الخنق | لكسوس – Lixus | العرائش |
| تيفست– Theveste | تبسة | لومبافوندي– Lumbafundi | هنشير توشين |
| تينايي–Thenae | هنشير ثنية | ماكوماداسMacomades | هنشير المرقب |
| تينجيس–Tingis | طنجة | مادوروس–Madauros | مداورش |
| تسيدروس–Thysdrus | الجم | ماسكولا – Mascula | خنشلة |
| تيميدا بور–Thimida Bure | كوشباطية | ماكتاريس–Mactaris | المكتر |
| تريتونيس لاكوس– Tritonis Lacus | شط الجريد | موقادور– Mogador | الصويرة |
| تيقنيكا –Tignica | عين طونقة | مولوشا فلومن– Mulucha Flumen | وادي ملوية |
| جيربا–Girba | جربة | مونس جيدابا–Mons Giddabba | جبل شطابة |
| جيملاي – Gemellae | القصبات | موستي– Musti | الكرب |
| جيقتيس –Gigthis | بوغارة | ميسوا–Missua | سيدي داود |
| ديانا فيتيرانوروم– Diana Veteranorum | عين الزانة | ميزقي–Mizigi | عين البابوش |

| | | | |
|---|---|---|---|
| روسيكاد– Ruisicade | سكيكدة | ميلاف–Milev | ميلة |
| زاراي–Zarai | زارایة | ناسافات فلومن–Navasath Flumen | وادي الصومام |
| زاما ريقيا– Zama Regia | سبا بيار | نقاوس–Nicivibus | نقاوس |
| سالتوس باقاتنسيس–Saltus Bagatensis | الهرية | نارا قارا–Naraggara | سيدي يوسف |
| سوفتولا – Sufelula | سبيطلة | هيبو رقيوس– Hippo Regius | عنابة |

**ملحق رقم 2: الأسماء القديمة والحديثة للمواقع الجغرافية.**

**نقلا عن**

**Salama(P), Les voix romaines de l'Afrique du Nord.Alger, Imprimerie officiel du gouvernement,général de l'Algerie,1951,pp119-140.**

| الاسم الحالي | الاسم أثناء الاحتلال الفرنسي | الاسم الحالي | الاسم أثناء الاحتلال الفرنسي |
|---|---|---|---|
| ساحة الثورة أول نوفمبر | Place de la Brèche<br>Place de Valée<br>Place de Namours | شارع ديدوش مراد | Rue Caraman |
| ساحة العقيد حواس | Place Maréchal Foch | شارع حاج عيسى إبراهيم | Rue Rouaud |
| ساحة سوق العصر | Place Négrier | شارع حملاوي | Rue Cahoreau |
| ساحة رحبة الصوف | Place des Gallettes | شارع زيغود يوسف | Boulevard de Joly Brésillon |
| شارع سيدي عبد الله بن حروم | Rue Damrémont | شارع سعيد رواق | Rue Vieux |
| شارع 19جوان 1965م | Rue de France<br>Rue Sergent Paul Atlan | شارع صلاحي الطاهر | Rue du 3$^{eme}$ Zouaves |
| شارع الإخوة دخموش | Rue du troisième bataillon d'Afrique | شارع عبان رمضان | Rue Rohaullt de Fleury |

| | | | |
|---|---|---|---|
| شارع العربي بن مهيدي | Rue Georges Clémenceau<br>Rue Nationale | شارع كديد صالح | Rue Combes |
| شارع القدس | Rue Sassy | شارع لخليفي | Rue du 17$^{eme}$ Léger |
| شارع بلعابد الطاهر | Rue Jean Bart | شارع ملاح سليمان | Rue Perrégaux |
| شارع بن صغير عبد الوهاب | Rue Roge ,Fredji ,et Henri Nakache<br>Rue des Cigognes puis Alcide Treille | شارع جلواح أحمد | Rue Leblanc |

**ملحق رقم 3: أسماء بعض شوارع وساحات مدينة (قسنطينة) الحالية وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي المذكورة في الأطروحة.**

**نقلا عن**

**Bages (D), Recherches sur la topographie urbaine de Cirta Constantine dans l'antiquité, Thèse de doctorat en archéologie université de Montpellier,2011,pp 71-75,pp101-102,pp122-123,pp152-153,pp240-241,p268,p290,,pp406-409.**

# الفهارس

فهرس اللوحات

فهرس الأشكال

فهرس الخرائط

فهرس الجداول

فهرس أسماء الأعلام والمعبودات

فهرس أسماء الأماكن

فهرس أسماء القبائل

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

# فهرس اللوحات

اللوحة رقم 1: فأس شيلية مكتشفة بالمنصورة.....127
اللوحة رقم 2: فؤوس شيلية مكتشفة بجبل الوحش .....127
اللوحة رقم 3: فؤوس ذات الوجهين ومكاشط مكتشفة بالمنصورة.....129
اللوحة رقم 4: بقايا عظمية لضبي مكتشفة بالمنصورة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....133
اللوحة رقم 5: نصال ومحكات ومكاشط وشفرات موستيرية مكتشفة بجبل الوحش.....136
اللوحة رقم 6: كهف العروي.....137
اللوحة رقم 7: قواعد نصال مكتشفة بجبل الوحش .....138
اللوحة رقم 8: كهف الدببة..... 140
اللوحة رقم 9:عينات لأدوات حجرية من الكوارتز مكتشفة بكهف الدببة محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....141
اللوحة رقم 10: مكاشط ورؤوس سهام عاترية من الكوارتز والسلكس مكتشفة بكهف الدببة.....142
اللوحة رقم 11: البقايا الحيوانية المكتشفة بكهف الدببة محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....143
اللوحة رقم 12: فؤوس مصقولة مكتشفة بكهف الدببة محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....150
اللوحة رقم 13: مساحق ومصاقل مكتشفة بكهف الدببة محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....150
اللوحة رقم 14: عينات لأدوات عظمية مكتشفة بكهف الدببة محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا.....151
اللوحة رقم 15: الصناعة العظمية لكهف الدببة.....152
اللوحة رقم 16: محكات، مكاشط، سهام وأزاميل كهف العروي.....154
اللوحة رقم 17: أدوات عظمية مختلفة لكهف العروي..... .....155
اللوحة 18: الصناعة العظمية المكتشفة بكهف العروي محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....156
اللوحة رقم 19: البقايا الحيوانية المكتشفة بكهف العروي محفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....158
اللوحة 20: الصناعة الحجرية للعصر الحجري الحديث المصنوعة من السلكس المكتشفة بكهف الدببة.....163
اللوحة رقم 21: كهف الحمام.....165
اللوحة رقم 22: قطع فخار العصر الحجري الحديث المكتشفة بكهف العروي المحفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....166
اللوحة رقم 23: قطع فخار العصر الحجري الحديث المكتشفة بكهف الدببة المحفوظة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا الوطني.....168
اللوحة رقم 24: قطع لأواني فخارية مختلفة لكهف الحمام.....170
اللوحة رقم 25: الفن الصخري بكهف الغراب، لومبلاش وكهف سيدي صالح .....175

اللوحة رقم 26: دولمن حدائق سالستيوس.....180
اللوحة رقم 27: مخطط دولمن عين الكركارة.....180
اللوحة رقم28: البقايا العظـمية الإنسـانية المكتـشفة بجثوة كهف الحمام المحـفوظة بقاعة ما قبل التـاريـخ بمتـحف الوطني.....182
اللوحة رقم29: العظم القذالي لإنسان كهف الحمام.....182
اللوحة رقم 30 : جرة حمراء مكتشفة بدولمن حدائق سالستيوس.....187
اللوحة رقم31: عملة مدينة كيرتا.....203
اللوحة رقم32: باب مدينة كيرتا.....221
اللوحة رقم33: أسماء أشفاط كيرتا من خلال المسكوكات والنصب البونية والبونية الحديثة.....225
اللوحة رقم34: الضريح الملكي للخروب.....244
اللوحة رقم 35: تيجان الأعمدة الدورية المستعملة في المسجد الكبير بقسنطينة.....244
اللوحة رقم 36: نقيشة إغريقية مكتشفة بالمعبد البوني بالحفرة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا.....245
اللوحة رقم37: صورة ومخطط الحي السكني المكتشف بسيدي سنة 1960م.....253
اللوحة رقم38: صور سنابل القمح من خلال عملة مدينة كيرتا.....258
اللوحة رقم39: معصرة الزيتون المكتشفة بالحي السكني بسيدي مسيد سنة 1960 م.....258
اللوحة رقم 40: صورة الحصان على إحدى نصب المعبد البوني بالـحفرة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....261
اللوحة رقم41: صورة الحصان على نقود مدينة كيرتا.....262
اللوحة رقم42: صورة الثور من خلال نقوش المعبد البوني بالحفرة محفوظة بمتحف اللوفر.....262
اللوحة رقم43: نماذج للفخار المكتشف بقسنطينة محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....267
اللوحة 44: صنارة وجرس برونزيان اكتشفا بسيدي مسيد سنة 1943 م محفوظان بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....271
اللوحة رقم45: العتاد الحربي المكتشف بضريح الخروب محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....272
اللوحة رقم46: صور الدروع والسيوف من خلال نصب المعـبد البوني بالحفرة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتـحف سيرتا الوطني.....272
اللوحة رقم47: قلادة زجاجية مكتشفة بحفريات سيدي مسيد سنة 1960م محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتـحف سيرتا الوطني.....273
اللوحة رقم48: نماذج لـحجارة منحـــوتة مكتشفة بالمعبد البوني بالحفرة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية لمتحف سيرتا الوطني.....274
اللوحة رقم49: تابوت حجري مكتشف بساحة فضيل بن يزار محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني..275

اللوحة رقم50: فخاريات بونية مختلفة اكتشفت بكهف الحمام.....281
اللوحة رقم51: نموذج لفخار بوني مكتشف بقسنطينة محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....281
اللوحة رقم 52: مزهريات زجاجية من نوع "Ungentaria" وزجاجية ملونة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....283
اللوحة 53: مصباح بوني مكتشف بكهف العروي .....284
اللوحة رقم54: مصباح بوني مكتشف بكودية عتي محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....284
اللوحة رقم 55: تمثال وحامل مرآة برونزي مكتشف بسيدي مسيد سنة 1960م محفوظة بالقاعة البونية النوميديـة بمتحف سيرتا الوطني.....285
اللوحة رقم56: الأمفورات الرودية المكتشفة بقسنطينة وضريخ الخروب محفوظتان بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيـرتا الوطني.....288
اللوحة رقم57: مصابيح إغريقية مكتشفة بكودية عتي محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطـني.....291
اللوحة رقم58: الأثاث الجنائزي الفضي والبرونزي المكتشـــف بالخروب محفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيـرتا الوطني.....291
اللوحة رقم 59: فخار منزلي إيطالي مكتشف بقسنطينة ..... 293
اللوحة رقم 60: أمفورة إيطـــالية مكتشفة بالضريح الملكي بالخـــروب محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتـــحف سيرتا الوطني.....294
اللوحة رقم 61: قطع جصية مزخرفة اكتشفت بسيدي مسيد محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني..294
اللوحة رقم 62: نماذج لعملة إسبانية محفوظة بقاعة المسكوكات بمتحف سيرتا الوطني.....298
اللوحة رقم 63: نماذج لعملة قرطاجية محفوظة بقاعة المسكوكات بمتحف سيرتا الوطني.....298
اللوحة رقم 64: نقود مدينة كيرتا المحفوظة بقاعة المسكوكات بمتحف سيرتا الوطني.....303
اللوحة رقم 65: صورة الإله آمون من خلال قطعة نقدية للملك يوبا الأول محفوظة بمتحف كوبنهاقن.....312
اللوحة رقم 66: صورة المعبود بـــعل حامون من خلال نقوش المعبد البوني بالـــحفرة محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....315
اللوحة رقم 67: صور ورموز المعبودة تانيت من خلال نـــصب المعبد البوني بالحفرة محفـــوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....316
اللوحة رقم 68: شعيـــرة تقديم الأضاحي الحيوانية من خلال نقيشة نقاوس المؤرخة بالقرن الثالث ميلادي محفوظة بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....322
اللوحة رقم 69: نصب بـــوني مكتشف بالمعبد البوني بالـــحفرة مؤرخ بالقرن الثالث قبل الميلاد محـــفوظ بالقاعة البونية النوميدية بمتحف سيرتا الوطني.....330
اللوحة رقم 70: مخطط لمرافق المعبد البوني بالحفرة .....331

اللوحة رقم 71: الأثاث الجنائزي المكتشف بقبر سيدي مسيد سنة 1960م.....338
اللوحة رقم72: عملة مستوطنة كيرتا المكتشفة بتيدس.....347
اللوحة رقم73: نقيشة الفارس " ك.أوفيديوس ماكسيموس " محفوظة بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.....392
اللوحة رقم74: النصب التذكاري للكاهنة "يوليا سيدونيا" بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.....401
اللوحة رقم 75: شاهد قبر اليهودي "بومبيوس ريستيتوس" محفوظ بمتحف اللوفر.....401
اللوحة رقم76: النصب التذكاري للفارس "يوليوس نوريكوس" محفوظ بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.....404
اللوحة رقم 77: صورة لمثقل معصرة .....503
اللوحة رقم78: صورة عناقيد العنب من خلال النصب والتحف المعمارية المنحوتة.....503
اللوحة رقم79: ثماثيل الأسود المكتشفة بقسنطينة.....507
اللوحة رقم80 : صور الأسلحة من خلال النقوش.....509
اللوحة رقم81: فسيفساء الصيد محفوظة بمتحف سيرتا الوطني.....510
اللوحة رقم82: نماذج من المصابيح الرومانية المكتشفة بقسنطينة.....514
اللوحة رقم 83: تمثال معبود التجارة "ماركوريوس" المحفوظ بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني.....553
اللوحة رقم 84: مقاعد حجرية مهداة لجمعية المعبود "ماركوريوس" محفوظة بمتحف سيرتا الوطني.....554
اللوحة رقم 85: تمثال معبود الخمر "باخوس" المحفوظ بالقاعة الرومانية ونقيشته الإهدائية محفوظة بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.....563
اللوحة رقم 86: تمثال معبودة "النصر" المحفوظ بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني.....566
اللوحة رقم 87: مذبح نذري لمعبودة الأرض" تلوس" محفوظ بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.....566
اللوحة رقم 88: نقيشة إهدائية للمعبودة "وئام مستوطنة كيرتا" محفوظة بحديقة النقوش.....568
اللوحة رقم89: نقيشة الشهداء.....599
اللوحة رقم 90: الفسيفساء المكتشفة بحي الباردو سنة 1869م.....606
اللوحة رقم 91: قطعة من الفسيفساء المكتشفة بحي الباردو سنة 1869م محفوظة بمتحف سيرتا الوطني.....606
اللوحة رقم92: بقايا جدار السور الروماني الشمالي الغربي الذي لوحظ سنة 1840م بالقصبة,.....624
اللوحة رقم 93: البقايا الأثرية المستخدمة في بناء سور القصبة خلال فترة الاحتلال الفرنسي.....624
اللوحة رقم94: صورة باب الواد قبل سنة 1837م.....626
اللوحة رقم95: صورة باب جديد قبل سنة 1837م.....627
اللوحة رقم 96: صورة لباب الجابية من الداخل والخارج.....627
اللوحة رقم97: صورة باب القنطرة.....627
اللوحة رقم 98: قوس نصر كايكليوس ناتاليس.....630
اللوحة رقم99: قوس نصر شوهد قبل سنة 1911م بشارع كاهورو سابقا و شارع حملاوي بساحة الثورة أول نوفمبر...630

اللوحة رقم100: صورة البرج الروماني المعروف ببرج عسوس قبل اندثاره سنة 1857م.....631
اللوحة رقم 101: قاعدة تمثال مكتشفة بقصر الباي سنة 1996م.....635
اللوحة رقم 102: صورة الغرف المقببة المغطاة للمنبع المائى لسيدي ميمون.....640
اللوحة رقم103:صورة لفسيفساء منزل مرتفع الحفرة كاملة عند اكتشافها سنة 1842م ولجزئها المحفوظ بمتحف اللوفر643
اللوحة رقم 104: فسيفساء المنزل المكتشف بسيدي مسيد محفوظة بقاعة الفنون الجميلة بمتحف سيرتا الوطني.....645
اللوحة رقم105 : رأس تمثال لرجل مقنع اكتشف بسوق العصر سنة 1853م.....650
اللوحة رقم 106: فسيفساء منزل اكتشف بسوق العصر سنة 1900م.....650
اللوحة رقم107: صورة و مخطط المعبد الكبير للكابتول.....653
اللوحة رقم108: صورة ومخطط المعبد الصغير للكابتول.....654
اللوحة رقم 109: مخطط معبد "أفيتيانوس" وصورة لأقواسه.....658
اللوحة رقم 110: مخطط الضريح الجماعي لمجهول اكتشف سنة 1935م بالجهة الجنوبية من المدينة.....668
اللوحة رقم 111: مخطط ضريح " بريكليوس" المكتشف سنة 1855م أسفل برج عسوس بمنطقة الطابية قبل اندثاره سنة 1893م.....671
اللوحة رقم112: صورة القبور المنحوتة في الصخر الواقعة بالضفة اليمنى لوادي الرمل.....672
اللوحة رقم113: صورة و مخطط خزانات الكابتول.....676
اللوحة رقم 114: مخطط خزانات سوق العصر.....680
شكل115: مخطط خزان منطقة البطحة.....680
اللوحة رقم 116: أنبوب فخاري يحمل علامة ورشة "التيديانيين" محفوظ بالقاعة الرومانية بمتحف سيرتا الوطني.....684
اللوحة رقم117: بقايا خمسة أقواس للقناة المحمولة الناقلة للمياه.....688
اللوحة رقم118: صورة لجسر القنطرة سنة 1765 م قبل ترميمه.....695
اللوحة رقم 119: صورة جسر القنطرة بعد ترميمه سنة 1792م.....695
اللوحة رقم120: صورة جسر القنطرة في وقتنا الحاضر.....695

# فهرس الأشكال

شكل رقم1: دائـــرة نسبـية تمثل شرائح المجـتمع "الكيرتي" من خلال أسماء أعلام نصب المعبد البوني بالحفرة.....208
شكل رقم رقم2: دائـرة نسبية تمثل أسماء الأعلام البونية من خلال نصـب المعبد البونـــي بالحفرة.....208
شكل رقم 3: منحنى بياني يمثل أسماء الأعلام المستوحاة من أسمـــاء المعبودات القرطاجية من خلال نصب المعبد البوني بالحفرة.....322
شكل رقم4: دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للسـكان المحليين بمستـــوطنة كيرتا أثناء الاحتلال الروماني من خـــلال النقوش.....391
شكل رقم 5: دائرة نسبية تمـثل الوضـــعية القانـــونية للإغريق في المجتمع "الكيرتي" أثـناء الاحـــتلال الروماني من خلال النقوش.....395
شكل رقم 6:دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للسوريين بكيرتا أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....399
شكل رقم 7: دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للغاليين بكيرتا أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....404
شكل رقم 8: دائـــرة نسبية تمثـــل المكونات العرقية للـــمجتمع "الكيرتي" أثـــناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.405
شكل رقم 9: دائرة نسبية تمثل نسبة عبيد ومعتوقي كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....448
شكل رقم 10: منحنى بياني يمثل أصول معتوقي كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....452
شكل رقم11: منحنى بياني يمثل أصول معتوقي كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....452
شكل رقم12: منحنى بياني يمثل التركيبة الجنسية بكيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....466
شكل رقم 13:منـــحنى بيانـــي يمثل التركيبة الجنســـية بكيرتا وبـــعض العواصـــم والأرياف الرومانية من خلال النقوش466
شكل رقم 14: منحنى بياني يمثل التركيبة العمرية لفئة الذكور بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحـــتلال الروماني من خـــلال النقوش.....473
شكل رقم 15: منحنى بياني يمثل التركيبة العـــمرية لفئة الإناث بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحـــتلال الروماني من خـــلال النقوش.....474
شكل رقم 16: منحنى بياني يمثل التركيبة العمرية للذكور والإناث بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحـــتلال الروماني من خلال النقوش.....475
شكل رقم 17: دائرة نسبية تمثل فئتا المتزوجات وغير المتـــزوجات بالمجتـــمع الكيرتي في ظل الاحـــتلال الروماني من خلال النقوش.....477
شكل رقم 18: دائرة نسبية تمثل المـــهاجرون الوافدون والنـــازحون إلى مستـــوطنة كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....485
شكل رقم 19: منحنى بياني يـــمثل الهجرة الداخلية النازحة إلى مستوطنة كيرتا مقارنة ببـــعض مدن وعواصم المـــقاطعات الرومانية الإفريقية من خلال النقوش.....486

شكل رقم20: منحنى بياني يمثل مراكز الهجرة الداخـلية الوافدة على مستـوطنة كيرتا في ظل الاحـتلال الروماني من خلال النقوش.....486
شكل رقم 21: منحنى بياني يمثل مراكز الهجرة الداخلية النازحة إلى مسـتوطنة في ظل الاحتلال الرومانـي من خلال النقوش.....487
شكل رقم 22: دائرة نسبـية تـمثل الهجرة الخارجية من مستوطنة كيرتا باتجاه المقـاطعات الرومـانية في ظل الاحـتلال الروماني من خلال النقوش.....487
شكل رقم 23: منحنى بياني يمثل تصنيف العملات الرومانية المكتشفة بقسنطينة.....526
شكل رقم 24: منـحنى بياني يمثل توزيع ورشات ضـرب العـملة الرومانية الصادرة فيـما بين 348– 354م المـكتشفة بقسطنينة.....526
شكل رقم 25: دائرة نسبـية تـمثل المـعبودات الوثنية لسكان مستوطنة كيرتا في ظـل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....543
شكل رقم 26: منحنى بـياني يمثل عبادة الإمبراطور بمستوطنة كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش..548
شكل رقم 27: منحنى بياني يمثل المعبودات الرومانية بمستوطنة كيرتا في ظل الاحتلال الروماني.....569

# فهرس الخرائط

خريطة رقم1: مواقع اكتشاف الآثار النوميدية بقسنطينة.....44
خريطة رقم2: مواقع اكتشاف الآثار الرومانية بقسنطينة.....45
خريطة رقم3: الموقع الجغرافي لمدينة قسنطينة.....115
خريطة رقم4: جيولوجية منطقة قسنطينة.....115
خريطة رقم5: تضاريس منطقة قسنطينة.....117
خريطة رقم6: مناخ منطقة قسنطينة.....121
خريطة رقم7: الموارد المائية بقسنطينة.....121
خريطة رقم8: مواقع ما قبل التاريخ بقسنطينة.....123
خريطة رقم9: موقع مدينة كيرتا.....193
حريطة رقم10: مملكة نوميديا الموحدة في ظل حكم الملك ماسينيسا.....215
خريطة رقم11: إمارة ستيوس.....351
خريطة رقم12: نوميديا الكيرتية .....364
خريطة رقم13: نوميديا القسطنطينية.....364
خريطة رقم14: شبكة طرق نوميديا.....523

# فهرس الجداول

جدول رقم1: البقايا الحيوانية للعصر الحجري القديم الأسفل المكتشفة بالمنصورة.....132
جدول رقم2: البقايا الحيوانية للعصر الحجري القديم الأوسط المكتشفة بكهف الدببة.....146
جدول رقم3: البقايا الحيوانية للعصر الحجري القديم المتأخر المكتشفة بكهف العروي.....157
جدول رقم4: البقايا الحيوانية للعصر الحجري الحديث المكتشفة بكهف الحمام..... 172
جدول رقم5: النصب البونية المكتشفة بقسنطينة.....201-202
جدول رقم6: الوظائف والمهن الحرة بكيرتا من خلال نصب المعبد البوني بالحفرة.....246-247
جدول رقم7: الحرف الصناعية بكيرتا خلال نصب المعبد البوني بالحفرة.....264
جدول رقم8: العملة النوميدية والأجنبية المكتشفة بقسنطينة.....304
جدول رقم9: أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبود بعل حامون من خلال نصب المعبد البوني بالحفرة..323-324
جدول رقم10: أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبود "ملقرط" من خلال نصب المعبد البوني بالحفرة.....325
جدول رقم11: أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبود "أشمون" من خلال نصب المعبد البوني بالحفرة.....326
جدول رقم12: أسماء الأعلام المستوحاة من اسم المعبود "عشتارت" من خلال نصب المعبد البوني بالحفرة.....326
جدول رقم13: الجهاز الكهنوتي للمعبد البوني بالحفرة.....332
جدول رقم14: الوضعية القانونية والإدارية للقلاع والقرى التابعة للكنفدرالية الكيرتية.....335-356
جدول رقم15: القبائل التابعة للكنفدرالية الكيرتية.....357-358
جدول رقم16: أعضاء المجلس البلدي بمستوطنة كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش ومحاضر التحقيق.....372-380
جدول رقم17: نواب كيرتا وعوائلهم في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....413-418
جدول رقم18: طبقة فرسان كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....423-425
جدول رقم19: رجال الدين ونبلاء كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....426-435
جدول رقم20: عامة كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش ومحاضر التحقيق.....442-445
جدول رقم21: معتوقي كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....453-454
جدول رقم22: عبيد كيرتا في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....455
جدول رقم23: النقوش الدالة على الروابط الاجتماعية بالأسرة الكرتية في ظل الاحتلال الروماني.....460-463
جدول رقم24: التركيبة العمرية والجنسية للمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....469-472
جدول رقم25: المجندون "الكيرتيون" خارج المقاطعات الإفريقية الرومانية في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.....488
جدول رقم26: الفخار السيجلى المكتشف بقسنطينة.....515-518
جدول رقم27: العملة الرومانية المكتشفة بقسنطينة.....527
جدول رقم28: ورشات ضرب العملة الرومانية الصادرة فيما بين 348 – 354م المكتشفة بقسنطينة.....528
جدول رقم29: المعبودات المحلية بمستوطنة كيرتا من خلال النقوش.....544-545
جدول رقم30: عبادة الإمبراطور بمستوطنة كيرتا من خلال النقوش.....570-580
جدول رقم31: عبادة الآلهة الرومانية بمستوطنة كيرتا من خلال النقوش.....581-589

جدول رقم32: المعبودات الشرقية بمستوطنة كيرتا من خلال النقوش.....594
جدول رقم 33: التماثيل المشيدة بالساحة العمومية بمستوطنة كيرتا في ظل الاحتلال الروماني خلال النقوش.....636
جدول رقم 34: معابد المعبودات الإفريقية والشرقية بكيرتا من خلال النقوش.....659-660
جدول رقم 35: معابد المعبودات الرومانية وعبادة الأباطرة بكيرتا من خلال النقوش.....661-664

## فهرس أسماء الأعلام والمعبودات

"أ"

أباريس:228،229
إبسان:228
أبشان:228
أوبطاطوس: 32،38،610
ابن خلدون:309،310
إبوتيا ماورا:480
أبولو :234
أبولوتيميس:233
أبولوثميس:235
أبولون:557،567،584،586
أبولونيوس:234،243
أبوليوس: 35،196،413،447
أبي بارابير: 628،629
أبي بروي:153
أبي بينيون:60
أبي جون لويس ماري بواري: 62
أبيانوس:12،27،30،194،346، 350
379
أتال:242
أتينيوس:242
أثيني:232،234
أحلام بوسعادة:562
الإدريسي:42،620،673،686،691
692
أدونيبال:223،226،246،249
أديربعل:229
أذربعل:26،216،220،237،248،260
297،299،304
أرابيون:349،350،351
أرامبورغ:130
أرقال: 82،83
أركاديوس:637،683
أريش: 231،239،246،247،249
263
أريشام:239،247،250
أريوس أونطونينوس: 406،407،408
414،459،496،509
أريوس باكاتوس: 406،415، 458
487،490،629،665
أريوس بروكيسوس: 552،581
أزروبعل:244
أسرحدون:321
أسكبياداس:233
أسكليبيودورس:233

أسكولابيوس:321
أغاثوكليس:184،204،317
أفريكا:300،311
أفسان:228،229
أفيتيانوس:555
إكانيا:234
أكباتان: 228،229
أكيلوس كومينوس:393
الاقابال:522
ألخميدس:233
ألفرد مارلان:648
ألفريد موزوليني:173
ألكسندر دومتيوس:31، 71،362،608
ألكسندر سيفيروس:358،361،560
ألكسندر:513
أليقري أوزاب: 68
أمفتريت:54،642،649
آمون: 210،211 ،212،213،214
215،216،217،218،224،227
229،309
أنتستيوس أدفانتيوس بوستيميوس
أكيلينيس: 390
أنطونينوس:342،346
أنطونيوس بيوس: 29،693
أنيكيوس فوستوس فلافيانوس:359،380
أنيوس فلوروس: 29 ،35،196
أوبميوس:216
أوتربيوس:253
أوتوكراتس:287
أوجان باش:66
أورااليوس كوته:248
أورسوس:672
أورليوس باكتميوس فرونتو:407،413
أوريليانوس: 592
أوريليوس باكتيموس كليمانس: 407،413
أوريليوس ديكيميوس:63،361
أوريليوس فيكتور: 31،346
أوزاب ألقري:681
أوزالكز:212،213،230
أوزيريس:312
أوغست شاربونو:4،68،66،65، 209
555،571،605،619،626،655،628
678،692،679
أوغسطوس: 2،9،34،343،345،346
352،353،369،372،492،538
أوغسطينوس:31،33،34،40،231،
438،447،498،641،605،609،613
أوفرون:513

أوفيديوس أبتونيوس: 82
أوفيديوس كوتا:397
أوقينيوس:602،614
أولوس: 37
أولوسنيريوس:393
أوماكوس:204
أومان الثاني:242
أونتستيوس أدفونتوس: 406،496
أونتستيوس أقاتوبوس:496
أونتستيوس بوروس:496
أونطونينا ساتورنينا:390
إيابين: 598،600
إيانياريوس:586،614
إيبوتيوس ماوروس:480
إيتاليكوس:397،398،418
إيجبتيوس:600
إيرون دو فيلفوس: 64
إيرون:234،235
إيري:251
إيزابال قيي: 595
إيزيس:312،399،459،533،590
594
إيفارجات العاشر:232
إيكديكيوس كايكيليوس:395
إيمليوس جيربيتانوس:480
إيميليوس كرتوس: 552،581
إيوليس هينقلي: 82
إيوندرا:513

"ب"

باتركيوس:498
باخوس:561،563،564،586،656
657،661
بارترانديي:6، 43،57، 58 ،70،83
209،221،240،259، 328،317
344،361،496،535،595،647
بارتيناكس:672
بارثولون:183
بارقام:242
بارنولي:61
بازاك:228،229
باكتيميوس كليمنس:64
باكونيوس كيريناليس: 533،545، 565
576،585،587،591
باكيا ماركيانا:636
باكيوس روفينوس:479
باكيوس روفيوس: 496
بالاس:559،585
بالو دو لاسير:342

بالو:128
باليل:251
باناريا كومس أستيجيتانا:402
بابيبا كاسترا:559،584
بايل:130
براهيمي:148
برايكيليوس فورتوناتوس:407،391،66
669
برثي: 4،12،24،45،53،59،77،91
86،88،102،103،105،106،107
108،186،198،200،202،227،221
257،266،269،271،287،282،279
328،317،297،333، 504،335
برسيس:290
بروسياس:232،286
بروفوتوروس:610،612،613
بروميوس:564
برونر باي:184
بطليموس الثامن:232
بطليموس السادس:242
بطليموس: 12،29،30،36،210
بعل حامون:15،23،57،78،88، 209
231،243،313،261،300،314،315
316،317،321،318، 329،327
534،535،537
البكري:41،42،620،683،691
بكنـــكن:228
بلايفر:62
بلوتون:319
بلونة:591
بلينيوس القديم: 28،36،42،107،113
144،119،343،344،502،346،520
673
بهجت القبيسي:56
بواسيار:70
بوبلكيوس ريناتوس فارنا:556،583
بوبليكيوس سوروس:398
بوبليكيوس نامبفانونيس:458
بوبليوس لونقانيوس:451،461
بوتيتوس: 68
بوخوس الأول:32،30،217،218
بوخوس الثاني:220،219
بوخوس الثاني: 30،30،220،345،219
348،351
بودونتيلا نيكس:395
بورقينا:143، 144،184
بوركيا ماكسيما أوبتاتا:390،457
بوركيوس أوبتاتوس فلاما:390

بوستميوس ألبنيوس:37
بوستميوس فيستوس:29
بوسيدونوس:289
بوشار:83
بول ألبرت فيفري:209
بول بالاري:134، 148
بول كوربي:687
بول منصو:87،401
بول:68،71،619،635،652،678
687
بولبيوس سكيبيو: 25،27،214،309
بولبيوس: 14،195،197،204،206
212،214،232،234،256، 259
بولوس أروزيوس:31
بولوس:602
بومال:144،171
بومبونيوس ماكسيموس:391
بومبونيوس ميلا:28،27،139،194
256،346،342
بومبيا سوسيا فالكونيا: 64
بومبيوس ريستيوس:400
بومبيوس كوينتوس: 536،544
بومبيوس: 25
بونال:334
بوني:321
بويتو:125
بيار سالاما:51،359
بيبتن:228
بيتليانوس: 33،40،609،612
بيدونتلا:447
بيقانيول:343
بيليقرا: 102،198
بيمونتي توسكاني:64
"ت"
تاتوس:600
تارتليانوس:32،119،317،465،478
547،596،597
تاناقينو بروبوس:359
تانيت: 57،75،78،261، 314،316
318،319،321،327،328،329،534
618
تيبيني:74،101،202،198،236،667
323،686،667
تراجانوس: 78،95،353،354،357
381،500،527
تروسال:50،224،299
تريبونيانوس قالوس:577،591
تلوس:497،502،565،566،587،591

توتان:87
توتش: 94،108
تورانيوس كومودوس:359
توكسي:480
توليوس بومبنيانوس كابيتو:500
توماس شو:61،639
تونبل:63
تيبيريوس:27،511
تيتوس لفيوس:12،27،28،35، 107
194،241،256،290،317
تيشي:302
تيفولوس:234
تيليسفورس:556
تينهنان:185
"ث"
ثيودور مومسن:46،63،98،108،529
ثيودوزيوس:40،80، 635
"ج"
جاك ألكسندروبولوس: 223،301،342
جاك: 38
جاكوبيوس:600
جاكوت:625
جلول بوساعد أحلام:38،94
جمينيوس مودستيوس:456
جهيدة مهنتل:106
جوبار:613
جوبيتر:53،58،59،557،559،567
584،583،644،651
جورج هانس فلوم:47،103،496،396
638،633
جوزيف بوسكو:6،4،73،75،88،101
180،177،174،198،221،540،539
649،633،573
جوزيف هافنر:65
جوستينوس:203
جوستينيانوس:40،476
جولو:100،101،149،130،181،171
جولي:181
جوليا أوغوستا:64
جوليانوس:41،31
جون ألكي:40،76،96،539 ،634
694،668
جون أندري بايصونال:60،674،692
جون بيار كيبى: 596
جون قاجي:89
جون ماري لاسير:90،230،237
238،239،240،342،389،393
396،397،400،403،416،418

446،449،468
جون مازار:50،300،302،343،524
525
جونو:59،88،545،557،559،558
584
جويل مارشو:46،67، 633،679
جيرهارد:63
جيلبار شـارل بيكار:87
جيليوس كادراتوس:511،516
جيمس بروك:61،692
جيمينيا بتوليماييس:393
جينوروسوس:613
"ح"
حانو:229،239،244،247
حانون: 223،204،197،195
حسن الوزان:42،629،639
حنبعل:212،222،229،230،249
320
"خ"
خالد الحفصي:620،692
خديجة منصوري:97
"د"
داتوس:600
داميو:582
دقلديانوس: 36،39، 98،361،360
362،507،529،577،597،598،601
دكيوس فونتيوس فرونتنيانوس:632
دوبريج:6،58،53، 73،99،122،126
135،138،139،141،143،145،149
151،153،155،158،162،164،166
167،171،181،592
دوبلي: 82،107
دوبوش:665
دورو دولا مال:60
دوريس باقاس:108،623،656،669
684،693
دوسو:316،318
دوميتيانوس:500
دوميتيوس بريميانوس:535،544،564
دون بارثولوميو:692،693
دوناتوس:604
دياكو: 234
ديدور الصقلي:14،26،184،204
241،248،257،317
ديرو دولامال:62،639
ديرون:126
ديزونج:37،94،104،210،212،350
496

ديسفونتان:62
ديلاتر:279
ديلامار:46،63،85،618،648،642
673،675
ديليبوس:234،235
ديو كاسيوس:31،342،346،350
ديوتيموس:435،450
ديوك ورث: 183
ديونسيوس:562
"ر"
رازينيوس:511،516،517
رافوازي:63، 629،639،657،665
675،677،690
روبو:69
روجولوس:204
روستيكوس:600
روسيليو:69
روفيوس فولوسيانوس:363،366،619
روكيوس فيلكس: 390،423،431،555
556،560،573،583،586
رولمان: 148
رومانيلي:238
رومولوس:551،582
رونكول:67
ريبكيني:316
ريبو:564،577،591
"ز"
زليداس:228،229
زوبيروس:234،235
زوزيوس:612
زوسيم:366
زيلالس:56،212،207
زينب بلعابد:106
زينو فيلوس:38
"**س**"
سابورا:238،248
سابي:183
ساتورنوس:88،87،78،24،314،317
319،327،535،538،539،544،557
603،615، 618، 659،655 ،687
ساتورنينوس:544،555،573،583،614
ساتوريوس:217
سادلون:240
ساكس موريوس فيستوس:511،517
سالستيوس:25،30،36،42،104،113
119،216،219،224،230،236،241
256،345،497،673
ساليونيوس:437

ساميناريوس قاليكيوس:402
سترابو:26،36،107، 113،119
197،205،233،256،259،276
ستيفانوس:394،449،450
ستيوس فلافيانوس:565
ستيوس فيكتور:391،434
ستيوس قايتولوس:480
ستيوس موقانيانوس:525،527
ستيوس: 5،25،30،88،104،214
216،219،224،343،344،345
348،349،352،353،369،372
379،497،525،592
سرفيوس:237
سكتيوس: 31
سكتيوس:350،351
سكونتيوس يوليانوس:672
سكيرونيوس باسيكراتيس:363
سكيلاكس:195،213،197
سلفانوس:38
سليمان:504
سوسيباتروس:234
سوسيبوليس:234،235
سويداس:290
سيا قايتولا:390،417،418،480
سيبتيموس جيتا:636
سيبتيموس سيفيروس: 39،353،347
536،538،408،**492**،502،499
544،546،561، 562، 565،575
576،591
سيروس:398،399،450،455
سيزنكر: 44،57،70،240،535
سيلفانوس:551،582،590،594،602
608،612،613،614،633
سيلفيانوس:600
سينتاس:282
سينتيا الإفريقية:481
سيوس ماكسيموس:391،428

"**ش**"

شابو: 56،70،222،327
شارل تيسو:144
شارل فار:4،50،59،72،98،206،209
230،232،233،342،368،381،608
628،639،656،660،655،661،662
667،680،689،693
شارل فيرو:693
شارل نودي:625
شارلي: 91،327،328،540،655
شافوت:223،243،249

الشرف والعفة:346، 506،525،564
شميدت:145
شوبي:174
شونتر:183
"ص"
صالح باي:61،690،692،693
صدربعل:328
صوداموس:287
صوفونسب: 328
صوليناك:100،174،183
صيفاقس:27،28،30،32،35،53،99
194،212،213،220،224،230
260،299
"ع"
عبد أشمون:231،246،247،249،250
عبد العزيز بلفايدة:97
عبد المالك سلاطنية:106
عبد شيهار:244
عبد عشتارت:229
عبد ملقرط:206،223
العربي العقون:539،342
عشتارت:321،326
علياء قرندل بن يونس:91
"غ"
غاس:145
غايا:212
غزال:169،186،206،212،216،222
224،522،621،623،628،632،652
675،666،687،693 694
غودا:218،217 ،220
غولوسة:2،214،220،232،233، 260
297،299،304
"ف"
فابيوس فيليكس:391،432،461
فال:557
فالب:63
فالنتيانوس:40،73،365،421،440
592،638
فالنس:63،357،365،592،638
فاليريانوس:39،99، 591،359،595
598،600
فاليريوس باولوس:361
فاليريوس داتيفوس:672
فاليريوس مكسميوس:27
فان قرابو:63
فانان:228
فاندكس:429،450،453
فتيوس فلورونتينوس:397،398،424

فرنسيسكو فونك:183
فرنـــكن:228
فرونتو:25،35،36،104،196، 548
560،580،586
فرونكيني:646
فسباسيانوس:78،349،407،413
فلافيوس أفيانوس كايكيليوس:365، 412
416
فلافيوس أوفيديوس أبتونيوس:394
فلامان:173
فليبوس الخامس:320
فورتوناتوس: 391،407،435،437،
452،453،610،612،613
فورتونة كيليستيس:533
فورفانيوس قالوس:402،454
فورنال:178
فوفري: 148
فولفيوس فاوستوس:629
فولكيوس فونجو:350
فولومنيوس كايكيليانوس:457
فونتيوس سابينوس:397
فونيس: 66،656،561
فورستي:62
فيبيجار:61
فيتروفيوس:682
فيراتيا فرونتونيلا:435،456،459،477
فيروس:499
فيكتور: 552،561،581،582،584
586،597،600،602،613،614
فيكتوروس: 437،495،602
فيليب برجر:70،83
فيليتايوس:242

**"ق"**

قابيدوس:237
قارقيليانومانتينا:403
قارقيليوس الإفريقي:481
قارقيليوس فيليكس:391،544،536
قاسكو:344
قافيوس بالاتينا:370،377
قافيوس:544،567،587
قاكي:222
قاليانوس:359،360،370
قايوس:236،237،244
القديس بول:605
قريوس:233،235
قسطنطينوس: 31،36،48،63،72،89
103،347،361،362،363،366،365
638،665،671،693

قورديانوس: 492،522
قوستاف مارسي: 45،69،74،76،77
100،251،540،562،605
قوستاف ويلمانس:46
قوسنس:102
قوفي:656،678،679
قوكلير:82،107
قولافان:623
قونتموند:499
قيري:103
قيلدايو:228،229
قيون:62،64
"ك"
كابوسا:212،213
كات:481
كاتولينوس:613
كادراتوس بابيبانوس فاندكس:559،585
كادراتيوس كوينتولوس: 369،375، 497
562،586
كارسوس:614
كاريوس:628،629،648
كاسيوس سيكوندوس: 561،585
كافصان: 228،229
كالبورينا إكستريكاتا:391
كالبورينا كادراتيلا:408،414،459
كامبس: 4،6،79،125،126،131،134
149،169،185،186،200،207،222
224،234،265،297،302
كاهن:31،70
كايسيوس أوفيديانوس بوليبيوس:80،618
635
كايكليوس ناتاليس: 32،567،575،588
628،630،690
كايكيا بارك سوريسكا:398
كايكيليوس قالوس:402
كايكيليوس قايتوليكوس:481
كايكيليوس كبريانوس:32
كايكيليوس ميتولوس:217
كايكينيا ديكيوس ألبينوس:68،365
412،659،660،672،655،592
679،681،683
كايلستيس:89
كايوس جونيوس دراكونيس:513
كايوس كلوديوس سوكسوس:512
كايوس كورنيليوس أورسوس:512
كايوس ماريوس أوبروبتيوس:513
كبريـــانوس:33،498
كراكلا: 32،76،368،414،420،421

450،479،549،577،588،591
628، 633،662،686
كرستيان ليبزيق:61
كرولي:46،65
كرونوس:243،314
كريسبوس: 25،78،603
كريسكونيوس:33،609
الكسياداس:287
كلود بريو بونسار:105
كلود لوبولي:93
كلوديوس أفيتيانوس:657،662
كلوديوس الثاني:359
كلوديوس ريستيتوتوس:494
كلوديوس كالسينوس:365،412،416
كلوديوس نوفانو: 552،581
كلوديوس:28،29، 78،655،657 662
كليوبترا:242،533
كليونيموس:286،287
كنزم:228،229
كنسطانسِ:665
كوادراتوس كوينتولوس:657
كوبرون:233،235
كوبي: 145
كوتولا:232
كورتيليوس مانكيا:499
كورنفيكيوس: 31،350
كورنليوس:237
كورنيليا قراتيا:29
كورنيليوس فلورنتينوس:397
كوكولنيوس كوينتليانوس: 64،576،574
665،586
كوكولنيوس كينتليكوس:390،415
كوكيوس أنكيوس فلافيوس:63
كولوندو:496
كوليمال:406
كومودوس:560،574،577،591،686
كومينيا قيتولا:480
كونسطانس:40،80،362،368،395
كوينتوس يوليوس أونوراتيانوس:552
581
كيبال:584،591،593،594
كيت: 183
كيريرس:256،300،395،565،568
كيكيرو:309
كينتو:228
كيونيوس إيتاليكوس: 398،397،418
كيبى:666

"ل"

لازار كوستا:18،43،57،68،71

لابلاس:4،79،122، 126،125،128

130،134

لابورد:174

لاروند:623

لافيلا:657

لطيفة ديمسيري لعدوة:95

لوبا:642

لورون:64

لوكلارك: 67،81

لوكيوس فيروس:29

لوكيوس مايكيليوس نيبوس:64

لوكيوس يوليوس فيكتور:552

لوكيوس:236،237،244

لوليوس أوربيكوس:495

لوي أرمان:390

لويس شاري:50

لويس فرقارافلوراس:183

لويس قيون:62

لويس ليشي:101،276،504

ليبر باتر:497

ليبيلا سكينيكوس:672

ليبينسكي:316،318

ليتوريوس إسبانوس:403

ليسيماك:196،211

ليفي:100،391،434،459

ليكنيوس:564،578

ليليوس:27،31،350

ليون ريني:65،64

"م"

ماتنـبعل:239

ماتتلين:244،249

ماجين:614

مارس:559

مارسال بن عبو:88،93،228،311

317،535،540،557

مارسال لوقلاي:87،59،317،535

540،544،560،590

مارسي:45:60،64،69،74،76،77

98،99،100،101،167،179،224

230،251

ماركوريوس: 48،73،77،88، 395

508،581،582،533

ماركوس أورليوس:29، 408،442،479،

482،493،496،549،567،574،575

577،586،591،632،633،661

ماركوس إيميليوس ساتورنينوس:633

ماركوس مينيكيـوس فيليـكس:32
ماركوس نوفيوس جوستيوس:512
ماركوس:237
ماركيليوس:613
ماريانوس:38،600
ماريش:228،229
ماريوس الصغير:253
ماريوس:218،217،219،481
ماستيبار:218
ماسينيسا:9،25،26،27،28،30،32،
35،56،86،92،95،207،229،231
232،233،234،235،236،237،243
248،256،260،269،257،286،277
287،290،295،297،299،304،306
309،328،334
ماسينيسا الثاني:348،349
ماغون: 249،250،257
ماكسانس:31،75،363،608،619
ماكسيمينوس:78،362،523،527،655
مايكيليوس نيبوس:423،433،457
مايي:38
المجد:556،583
محمد الصغير غانم:20،85،95
مرو:228
مزر:228،236
مستنبعل:220،214،233،241،260
299،304
مسيلن:228
مكيبسا:9،26،30،56،86،233،231
241،243،260،296،299،300
ملقرط:229،240، 243، 246،247
249، 313،321،325 327،332
مليكة حشيد:173
منس:228
منصوريوس:608
منير بوشناقي:334
موتون بعل:229
موتون:598،600
مودير:231
مورو:71
مورينو:164
موزولوس:395
موسكاتي:316
موكازيلموس:234
مولار:50
موناتيوس فيليكس:38،345،369،372
507،612،602
موناتيوس:237،238،571،572،573

576،577،602،612،613
موندوز :609
ميتولوس:32،30،237
ميتيليوس سيكوندوس:561،585
ميثرا:89،100،101،591،594،603
ميراكلوس:614
ميرو :395
ميزلاتي:139
ميشال روستوف تزاف:89
ميشال كريستوفل:77،640
ميـلك أدير :319
مينرفا:59،557،559
"ن"
نابدلسا:248
ناربوني:644،678
ناسن:228
ناصلاح:228
نامفانوس:450،453
نبتونوس:53،564،586،649،642
نرافاس:206،230
النصر :506،558،564،566،586
نصيرة بن صديق:105
نكمبر :228،229
نوال ديفال:38،105، 595،666
نوميريوس:237
نونديناليوس:38،612
نونيوس سوفيناس:78،655
نيرفا:354
نيرو : 511،512،515،516،517
519،593
نيفيوس نوميديانوس:390،434،479
نيقريي:642
نيكولي:212،350
نيكومدس:232
"هـ"
هابنان:234
هارديانوس:50،413،460،561
572،585،593
هبنستريت:61
هرقل:320،525
هرمس:234
همبصال الأول: 216
همبصال الثاني:219،218،220،232
233،248،253،260،296،299،300
هميلكي:330
هنري لوت:173
هونوريوس: 41،80، 411،417، 420
629،635،665

هيبوكراتس:287
هيرباص:218،219
هيرودوتوس:119،269،309،310،317
هيرون:234
هيكاتوس الميلي: 194
هيلاريوس:449،453
هيملكات:240،246،247،249،263
هيملكي:149،246،240
هينقلي:540
"و"
ولد الطاهر:290،287
وئام مستوطنة كيرتا:63،66،656
ويلسون:237
"ي"
ياسمينة شايد سعودي:130
يان لوبواك:95،400،401
يتني بعل:222
يحي بن عبد العزيز:620
يرزات:228،247
يوبا الأول: 25،30،219،220،221
238،241،248،253،260،270
299،300،301،311،312
يوبيا أوريليا سابينا:408
يوبيوس سابينوس:397
يودار:228
يوسف عيبش:105
يوغرطة: 5،25،26،29،30،32،37
42،104،216،217،220،223،224
230،236،237،248
يوليا رومانا: 397
يوليا سورا:398
يوليا سيدونيا:312،590
يوليا فورتونا: 552،581
يوليا فورتونولا:665،586
يوليا فيكتوريا: 400
يوليا قاليتا:402
يوليا هيلينا:393،399
يوليوس أرينوس:345،369،372
يوليوس أمسيجانوس:491
يوليوس أنيانوس:400
يوليوس أونوراتوس:391،567،587
يوليوس باربارروس:567،587
يوليوس باكاس:481
يوليوس كالسينوس:406،415،495
يوليوس بيتايوس:393
يوليوس بيتوس:393
يوليوس ثيودوروس:456،457
يوليوس مارسياليانوس:361

يوليوس جيمنيوس ماركيانوس: 64،393
يوليوس سارنيانوس:397
يوليوس سوروليو:398
يوليوس فيليكس:391،433
يوليوس قيتوليكوس:481
يوليوس قيصر:9،25،30،219،342
344،351،349،348،502،501،492
يوليوس ديديوس كريسكينتيانوس:354
يوليوس مارسياليس: 391،328،434
460،479،560
يوليوس موديانوس:64،594
يوليوس يوربانوس:370،375،497،502
يوليوس يونيانوس مارسيليانوس: 64
يومبونيوس إيوفاس:365،412،418
يونيوس فيرمينيوس:369،372،391
426

## فهرس أسماء الأماكن

"أ"

أبوقير:144،172
أتروريا:286
أتيكا:286
أثينا:21،241،260،286،287
أرتيوم:511
أرحود: 134،147
أرسكال:467،468
أريزو:511،515،516
إسبانيا: 14،25،83،126،148،251
255،277،295،694
أستيجيتوم:403
الإسكندرية: 21
أشكول:197
إفريقيا الاستوائية:143
إفريقيا الشرقية:171
إفريقية البروقنصلية:35،349،350،252
360، 493،501،512،513،521
إفريقية الجديدة:31،35،36،219، 349
352،351،350،497
إفريقية الرومانية:214،218،219
إفريقية القديمة:31،36
أكس– أون– بروفانس: 20
أكواي سيرانسيس:671
ألمانيا:65
إمارة ستيوس: 28،35،88،525،535
353،349
الإمبراطورية الرومانية:500،525،529
الأمبوريا:277
أميان: 126
أوجل:438،481،482
أوروبا:58،133،159،163
أوزيليس:438
أومبري:397
إيرلندة : 20
إيطاليا:14،123،147،238، 268
255،277،292،510،511،512
513،515،516،517،518
إيول:52،82،257،275،286،304
إيوليديا:286
إيونيا:393

"ب"

باب الجابية:65
باب القنطرة:46
باتنة:113

باجة:278
الباردو :505،506،650
باريس:42،46،57،65،69،70، 525
642
باغاي:604
بجاية:135،138،139،153،174،183
186،266
بحر إيجة:232
بحيرة جندل:522
بحيرة رودلف:171
بحيرة ستيفاني:171
بحيرة كرار :144
برج العباسي:494
برج القصر :355،382
برج بهران:521
برج ساباث:496
برج عسوس:221
برج علاوين:521
برج مامرة:522
برلين:46
برومونوتريوم ميتاقونيوم:212،213،216
بسكرة:114
البطحة:551،562،620،639،656،65
689،669،657
بكيرة:176،497
بلاد الإغريق:235،238،268،277
290
بلاد القبائل:266
بلاد المغرب القديم:26،33،34،37،39
40،42،50،52،77،81،78،79،82
83،87،90،92،95،93،94،96،97
99،98،100،101،102،103،106
108،107،191،207،204،205،209
216،217،218،219،210،
221،222،223،352
362،369،447،493،500،501
509،502،504،512،513،534
537،539،541،542،547،552
556،،555،557،561،562،590
600،610،611،638،642،652،671
673
بلجيكا:147
بوردو : 79
بوشان:176
بوغارة:352
بوفريكة:114،117،274،505،509
بولا ريجيا:218
البولوبوناز :235

بومبي:400،401،461،482
بونوارة:266
بيتيكيا:295
بيتينيا:232
بئر العاتر:138،266
بئر وادي زناتي:496
بيزاكينا:362

"ت"

تابسوس:25،219
تابلاط:239
تاجنانت:382
تارديكت الراحلة:125
تازولت:38،99،360،382،465،451
479،476،521
تافنة:213
تافوغالت:159
تاقاست:498
تاكمبريت:213،240
تالا:277
تاموقادي:38،50،405،488،651
تبسة:114،138،181،183،186،204
381،446،447،483،499،522،604
تراقونا:694
تراقيا:196،211،235،286
تشاد:130،131
تغنيف:128،131،144
تلمسان:144
تمقاد:521
تمنوس:286
تنس: 46،58،83،86
توبرسيكو :480
توبرنيقا:480
توسكا:214،217
توقا:204،206
تونس: 42،60،61،62،91،96،114
134،148،204،212،216،513
تيبازة:280،282،497،502
تيبليس: 359،386،459،593
تيديس:51،55،59،105،211،223
169،267،268،286،287،295
464،467،468،478،486،593
681،683
تيفاش:521
تيفست:204،211
تيكلات:482،483
تيمقاد:371،382،414،447،483
تينايي:218
تينجيس:345

"ث"
ثرمة:67
ثنية الرأس:382
تيميدا بور:216
"ج"
جبال النمامشة:363
جبال أولاد ناير:383
جبل الدوغ:349،363
جبل الطاية: 143،144،171
جبل القريون:116
جبل الوحش: 74،120،122، 123
126،127،135،134،136، 138
178،179،181،274،505،509
675،685
جبل أم السطاس: 116،176
جبل بوفريكة: 505،509
جبل تساليا:116،176
جبل زواري:117
جبل شطابه:117،309،542
جبل عرية:117
جبل فرطاس:117،176
جبل كركارة :117
جبل كلال:117
جبل مازيلا:116،176
جبيل:319
جربة:480،484،485
الجزائر: 20،60،61،62،72،65،63
81،95،96،97،114،113،106،105
116،131،134،144،145،162،164
169،171،172،173،174،185،205
211،212،213
الجزيرة العربية: 144
جزيرة قرقنة:253
الجلفة: 172
الجم:513
جميلة:354،357،360،458،457
482،522
جيجل:149
"ح"
حدائق سالستيوس: 178،185،187
الحضنة :363،383
الحفرة: 13،11،14،15،104،99،96
105،108،199،204،202،201،205
207،208،222،228،231،233،236
239،243،245،249،261،260،262
263،264،269،272،274،276،279
280،285،287،292،297،304،306
315،314،317،318،319،316،320

322،324،325،326،327،329،330
331،332،618،642،643،655
حمام بوحنيفية:671
حمام دراجي: 218،451،452
حوض مجردة:50
حي مزيان:199
"خ"
الخروب:116،174،176،269،270
272،286،287،288،289،291،292
294،333،334،337،498،522
خليج السرت الصغير:218،277
خميسة:479،480،521
خنشلة: 381،604
الخنق:266،299،413،447،495
524
"د"
الدار البيضاء: 20
دار السلطان: 147،159
الدقسي:114
دوار الدوم: 125
دوقة:56،204،211،214،222
دويلات المدن الإغريقية: 14،236،241
255،277،286،290
ديانا فيتيرانوروم:29،210
ديلوس:232،234
"ذ"
ذراع الغوالي:176
"ر"
رأس العين بومرزوق:176
رأس العين:116،352
رأس العيون:496
رأس بوغارون:212
رأس ديماس:219،348
الران:153
الرباط :20،118،125،130
رحبة الصوف:46،68،679،681،683
ركبة الجمال:382
الركنية:184،176،266
رودس:232،286،290
روسيا:21
روسيكاد:28،100،353،352،348،
373،372،359،374،376،378،379
509،593
روما:217،276،501،502،509،525
552،601،613
الرياض:21
"ز"
زاراي: 448

زاما ريقيا:278
زاما:221،277،297
زامبيا:130
زنجرلي:314
الزيبان: 63،65
"س"
ساحة أصيل:72
ساحة الثورة أول نوفمبر:72،539،618
ساحة العقيد حواس:634
ساحة سوق العصر:46،678،680،
648،649،650
ساحة سوق الغزل:46،634،635،637
ساربتا:315
سانت أشول:126
سبيطلة:371،652
سراقوسة:218
سردينيا:321،362
سطيف:19،114،125،383،522،482
سكيكدة: 28،75،100،113،135،295
306،348،361
سلا: 21،118،119،120،125،158
سلوقية:521
السهول الكبرى:309
سوتول:37
سور الغزلان:153
سوس:197
سوسة:328،501،513
سوق الخميس:50،215،499
سوق أهراس: 498،501،521،609
سيتيفيس:383
سيدي إبراهيم:278،282
سيدي ادريس: 117
سيدي اعمارة:521
سيدي جليس:646
سيدي خريس:382
سيدي راشد:46،66،116،192
سيدي سليمان:336
سيدي مبروك:114،117،120،199
280،282،336،337،606،685،665
691
سيدي محمد بن عيسى:352
سيدي مدين:521
سيدي مرزوق:513
سيدي مسيد: 8،11،14،51،53،54
،73،83،82،79،78،76،77
،105،221،114،171،176،177
196،193

199،250،251،252،257،258،
263،282،280،274،273،271،269
286،289،292،294،335،327،333
336،338،557،513 ،644،622،
645،647
سيدي ميمون:60
سيدي يوسف:521
سيرتا:11،17،24،45،46،69،85،97
106،130،133،141،143،149،150
151،155،158،166،172،182،213
214
سيقوس:240،522،555،549،570
571،572،573،574،576،577
590،593
سيقوفيا:694
سيكا فينيريا:204،212،213
سيلا:176،218،219،266،556
"**ش**"
شارع سيدي عبد الله بن حروم:628
شارع 19جوان 1965م:637
شارع أرنست مارسي:76
شارع الإخوة دخموش: 678
شارع العربي بن مهيدي:72،656،644
689
شارع القدس: 645
شارع بلعابد الطاهر:646
شارع بن صغير عبد الوهاب:637
شارع حاج عيسى إبراهيم:657
شارع حملاوي: 628،630 ،632 ،468
655،657،678،683،689
شارع زيغود يوسف:668،684
شارع سان أنطون:667
شارع سعيد رواق:657،678،689
شارع صلاحي الطاهر:72،639،679
شارع عبان رمضان:76
شارع كديد صالح: 657،678،689
شارع لخليفي:689
شارع ملاح سليمان:669
شارع عبد الهادي:656
شرشال:257،275،521
شط الجريد:352،361
شط الحضنة:363
شلغوم العيد:183
شمال إفريقيا:42،58،60،61،63،87
118،123،131،133،134،138،147
148،159،171،173،176،183،185
شولو:352،348،372،353، 376،
379،380

شينالاف فلومن:218
"ص"
صالداي:480
الصحراء الكبرى:173،184
الصخرة:43،60،105،114،116، 279
346،305
صقلية:203،236،242،512
صور :310،311،312،314،315،316
317،320،321،333،334
الصويرة:197
الطابية:46،613،631،669،671
"ط"
طرابلس:114،362،447،482،485
طنجة:345
طيبة:311
"ع"
عرباوة:125
العروي:211
عزيز بن تليس:239،556
عش العقاب:382
العشيوبة:382
العلمة: 125
علي باشا:183
عنابة:114،306،421،447،642
عنونة:496،521
عين الباي: 114،116،117،176
عين البابوش:382
عين البرج:500
عين البيضاء:382،604
عين الجمالة:50،499
عين الحجة:521
عين الحنش:125،126،130
عين الزانة:29،210،496
عين الزوارين:480
عين الزوي:382
عين السمارة:172،178،180
عين الكركارة: 178،179،180
عين الكرمة:303،355،381،382،555
عين المحاد: 138
عين بومرزوق:678،685،691
عين سجار:498
عين طونقة:521
عين فوة:382
عين لصناب:382
عين مشيرة: 406،459،496
عين مليلة:123،151،382،522
عين واسل:50،499
عين يونس:541

"غ"
غاليا: 255،277،295
"ف"
فرنسا: 58،69،105،171،513
فزان:185
فلورنسيا:397
فولوبيليس:207،211
"ق"
قادش:295،513
قاسطل:266
قالمة: 113،143،171،184،501
قامونية:214
القاهرة: 21
قرطاجة:8،9،32،39،41،83،90،92
184،197،199،204،205،206،207
223،230،231،236،238،240،250
255،268،277،278،279،297،280
297،298
قرطاجنة الجديدة:83
قروفصانك:511
قسطنطينة: 3،20،24،31،43،44،48
49،60،61،63،65،66،69،72،75
76،103،111،110-125،123-139
134،131،126-160،156،161
166،169،171،172،179،176،174
183،185،192،194،243،221،202
244،251،333،511،528،347،366
618،620،625،633،638،692
القصبات:360
القصبة:46،60،64،65،74،164،192
221،539،564،592،605،606،623
625،629،631،624،639،653،665
675،685،691
قصر الباي: 47،71،80،105
قصر صباحي:382،555
قصر محجيبة:176،342،345،352
قصر مزوار:499
قفصة:148
القل: 348،354
القنطرة:41،46،60،61،62،66،72،
114
قوراية:181،187،232
قونوقو:278
القيروان:513
القيصرية:423،464،467،478،482
482،484
"ك"
كارتاجو نوفا:83

كارتاجو :39،83
كارتناس:83
كاستلو : 126
كاف الشكارة:116،192
كاف تازروت:406،496
الكاف:204،209،210،212،277
521
كالما:352
كامبانيا:238،397
الكرب:521
كرتن:51،83
كرواتيا:296
الكنفدرالية الكيرتية:96،97،105،639
694
كهف الحمام:55،59،74،100،122
123،135،138،139،140،141،142
143،149،150،151،162،164،165
169،170،172،174،181،182،183
196،211،263،281،278،292،592
كهف الدببة:55،73،122،123،135
138،139،140،141،142،143،149
150،151،152،162،163،167،168
171،178،183،211،263
كهف العروي:55،74،122،134،135
137،139،153،154،155،156،158
162،166،172،185،263،282،284
كهف الغراب:174
كهف القردة:174
كـهف بوزاباوين: 151
كهف جبل الطاية: 143
كهف سيدي صالح:174
كودية السجرة:382
كودية عتي:8،43،46،65،67،70،72
78،73،75،76،99، 103،105،114
192،193،196،199،201،402،495
505،507،511،512،522،551،540
551،608،669،666،649،650،673
677،678،682،685،691
كورت دونارفا:251
كويكول:354،360
كيرتا الكبرى:352
كيرتا: 4،6،7،8،10،12،13،15،14
16،21،113،123،188،189،190
191،193،194،195،198،199،200
211،212،203،261،263،262،264
268،276،277،278،282،286،290

295،296،301،303،305،306،309
311،313،316،318،320،321،492
493،495،496،500،501،504،506
509،511،513،521،522،529،618
622،632،636،637،642،647،656
660،671،672،673
كيرثا:30،36
كينيا:171
"ل"
لبتس ماقنا:31،214،218،636
لبدة:31،214
لبنان:315،319
لكسوس:197
لمبـــاز:38،99
لوزيتانيا:295
لومبلاش:174،175
ليون:95
"م"
مارسيليا:171،297
مازان:296
ماسة:197
ماكوماداس:195،205
مالطا:280
مالي:184
مداورش:582،609
المزاق:610
مزرعة مارتان:67
مزرعة ماريوس:67
مزرعة بروناش:67
مزرعة شاراي:68
مزرعة برياس: 67،68،82
مستغانم:172
مسيد عائشة: 117
مشتى العربي:183،522
مشتى النهار:495
مشتى بيار ولد خلوف:523
مشتى ستيات:523
مصر:501
معسكر: 128
المعمورة:125
مغـارة التين:177
مغارة الحبال:177
مغارة الحصن:177
مغارة العتـروس:177
مغارة المـدرج:177
مغارة أم البياض:177
مغارة غرة الذهب:177
المغرب الأقصى:125،134،147،159

المقبرة الأوربية:43،199،201،282
المكتر:211
مكناس: 20،336
المملكة المغربية: 20
"ن"
نوميديا:212،214،215،216،217
218،219،220،259،261،263،276
278،286،290،294،295،297،305
المنصورة:8،76،43،79،105،114
117،122،124،125،127،128،129
130،131،132،133،134،149،171
193،199،202،210،263،274،305
333،506،622،692
المنظر الجميل: 43،75،199،114
202، 282،677
موريطانيا الشرقية:220
موريطانيا الطنجية:501
موريطانيا القيصرية: 423 ،433،430
436
موريطانيا:27،345،348،349،351
493،501،512
موستي: 134
موقناس:600
موكادور:197
مولوشا فلومن:213،214
مونبولي:90،108
ميسوا:352
ميفانيا:413،447
ميلاف:29،210،353،357،359،348
373،378،379،380،427،428،433
430،438،482،593،607،612
ميلانو:602،609،665
ميلة:29،183،178،210،361،362
363،383،501،512
ميونيخ:65
"ن"
نابولي:238
ناربوني:644،678
نافاسات فلومن:218
النرويج:403
نقاوس:87،319،322
نهر الإيبرو: 251
نومنصا:403
نوميديا الشرقية:26،218
نوميديا العسكرية:36،361،362،363
نوميديا الغربية:26،216،218،219
224،348،351
نوميديا القسطنطينية:36،363،364

نوميديا الكيرتية:36،96،361،363
نوميديا:25،26،28،32،36،38،39،68
80،81،86،88،89،92،95،96،107
348،360،361،362،363،364،365
382،383،351،359،493،510،512
521،523،633،631،655،659،660
662،671،679
النيجر:184

"هـ"

هانزن:65
الهرية:174،496،521
هنشير الحمام:382
هنشير العوينة:521
هنشير القرقور:480
هنشير توشين:382
هنشير ثنية:218
هنشير درمولية:521
هنشير قاوسات:521
هنشير كريبة:522
هنشير مطيش: 50،499
هيبو رقيوس:306،349، 509، 609
642
هيكاتومبيلوس:204

"و"

واحة سيوة:311
وادي الخنق:176
وادي الرمل: 77،114،116،117،120
139،192،199،256،305،327،493
522،551،555،648،672،685،682
690
وادي الشارف:349
وادي الصومام:218
وادي العثمانية:381
الوادي الكبير:349،360،363
وادي الكلاب:181
وادي المويلح:144
وادي الناقة:382
وادي بوغنجة:349
وادي بومرزوق:116،176،193
256،522
وادي سمندو:493
وادي سيبوس:348
وادي سيقين:172
وادي شلف:218
وادي مجردة:217
وادي ملوية:213
وليلي:207،478،481
وهران:20،148،144

## فهرس أسماء القبائل

أرناسيس:437،485
الأسفوديلوداييس: 184
أوراتيا:397
إيميليا:397،443،461
بابيريا:397
بالاتينا:397
البقواط:481،484
الجيتول:240،480،483
سابينا:397،408،417،418
السوبوربوراس:500
الصابوييديس:354
فابيا:397
الفاروزيين:26،276
فاليريا:390،397
كورنيليا:397
كويرينا:347،397
الكيرتزي:29
ليمونيا:397
الماسيسيل: 13
الماسيل:27،92
الناتابوتس:349
النازامون: 310

# فهرس المصادر والمراجع

## أولا : المصادر:

### 1- المصادر الأدبية الإغريقية و اللاتينية:

1- Ammianus Marcilinus,Histoire ,Texte établi et traduit par Savalète (Th).Paris, 1849.
2- Appianus , Histoire romaine, édition traduit par Goukouwsky(D),Gaillard(E). Paris, C.U.F, 1997-2011.
3- Id, Les guerres civiles à Rome, traduction de philippe Torrens. Paris, Les belles lettres,2000.
4-Apulius, Apologie, Florides, Métamorphoses. Coll. Bud , violette,1954.
5- Id, L'an d'or. Traduit du latin par Maury(J.M).Paris,1929.
Athénée, Ptolémée Everget dans fragmenta historicorum graecorum,III, ed, C, Muller.
6- Augustinus, Les lettres, traduites en français et précédées d'une introduction par M.Poujoula. Paris, Librairie liturgique – catholique,1858.
7- Id, Brevicus collationis cum donatistis,Paris, Patrologie latine,TXLIII,édition Migne,1845.
8 - Id, Confession, Traduction de L.Mondadou, Paris,1982.
9- Id, Contra Cresconium grammaticum patris donati,patrologie latine,TXLIII. Paris, édition Migne,1845.
10-Id, Contra litteras Petiliani, Patrologie latine ,TXLIII .Paris, édition Migne, 1845.
11- Id, La Cité de dieu, traduction de Gabriel Vidal. Alger, éditions Baunet, 1930.
12-Aurelius Victor,De Caesaribus, texte établi et traduit par Dufraigne (P).Paris, Les belles lettres,1975.
13- Caesar, La guerre d'Afrique, texte etabli et traduit par Bouvet(A).Paris, Les belles lettres,1949.
14 - Id, La guerre d'Afrique, texte établi et traduit par Bouvet(A),corrigé et commenté par Richard(J.C). Paris,Les belles lettres,1997.
15- Id, La guerre civile, texte établi et traduit par Bouvet(A).Paris, Les belles lettres,1997.
16- Cicero,De la Republica,.Paris librairie academique Didier et C libraires éditeurs,1878.
17- Codex Justinianus Recognovit, édition Paulaus kruger Berolini apud weidmannos,1888.
18- Codex theodosianus ed Th.Mommsen et P.Meyer ,2édition, Berlin, 1954.
19- Concile de Cartage,2 edition Hartel.Vienne,1868.
20- Cyprianus, Ad donatum ,Patrologie latine,T IV.Paris, ed.Migne,1844.
21- Diodorus Siculus , Loeb classical Library.Translated by Walton(F.R) and Geer(R.M).Cambridge – Massachusetts Harvard university press,1967.

22- Ibid,texte établi et traduit et commenté par Goukowsky.Paris, les belle lettres ,2014.
23-Dion Cassius, Histoire romaine, texte traduit et annoté par Auberger(J).Paris, Les belles lettres,1995.
24-Eutropius,Abrigé de l'histoire romaine,texte établi et traduit par Dubois(N.A) Paris,Panckouk,1843.
25-Florus, Abrégé de l'histoire romaine,texte établi et traduit par Jal(P).Paris, Les belles lettres,1967.
26-Gesta apud Zenophilum,appendix d'Optat,Corpus Scriptorum ecclesiasticorum latinarum ,TXXVI,ed Ziwsa,Vienne,1893.
27-Hecataei Millesii ,Historicum graecom antiquisimorum gragmenta ,texte recueillis par Creizer(M).Heidelberg,1806.
28-Herodotus, Histoire,texte établi et traduit par Legrand(Ph.E).Paris,Les belles lettres,1945.
29- Itinerarium Antonini augusti .Paris, édition de Fortia,1845
30- Justinus, Histoire universelle, traduction par Rierrol (j) et Biotard(E). Paris, Panckouck 1833.
31- Maier (J.L),Le dossier du donatisme.Berlin,1987-1989.
32- M.Cornelii Frontonis, Epistulae, De bello Parthico,1, edition Ven den Hout Leipzig(J).Teubneer,1988.
33- Minicius Felix, Octavius, texte établi et traduit par Beaujeau (J).Paris, Les belles lettres,1964
34- Optat, De Shismate donatistarum, patrologie latine,TX.Paris, edition Migne, 1845.
35- Paul Orose, Histoire contre les paiens,texte établi et traduit par Arnaut – Lindet(M.P).Paris,les belles lettres,2003.
36- Périple de Scylax, Paris, édition de Fortia,1845.
37-Plinius,Histoire naturelle,T5, texte établi, traduit et commenté par Desanges (G).Paris,Les belles lettres,1980.
38- Ibid,T3, Paris, Dubochet et Chevalier et Comp,1948.
39- Plutarque,Les vies des hommes illustres, texte traduit par Richard. Paris, Le Fevre,1838.
40- Polybius,Histoire romaine,texte traduit et présenté et annoté par Roussel (D) Bruges-Belgique,Gallimard,1970.
41- Pomponius Mela, De Chrographia,texte établi et annoté par Sabilberman. Paris, Les belles lettres 1988.
42- Ptolemaei, Geographia, traduit par C.Muller,Paris,1901.
43- Sallustius, La conjuration de Catilina, La guerre de Jugurtha, fragments des histoires ,texte établi et traduit par Ernout(A).Paris, Les belles lettres,1989.
44- Strabon,Geographie de Strabon, établi et traduit par Laudenbach(B) commenté par Desanges(J).Paris,Les belle lettres ,2014.
45- Suetonius , Vies des douze Caesars, texte établi et traduit par Ailloud(H). Paris, Les belles lettres,1954

46- Tabula Peutengeriana,Paris, édition de Fortia,1845.
47- Tacitus, Annales, texte établi et traduit par Geolzer (H). Paris, Les belles lettres,1945.
48-Tertulianus, Apologitcum, texte établi et traduit par Waltzing(J.P),avec la collaboration de Severyns (A), 2 eme édition. Paris, Les belles lettres,1961.
49- Id, Ab Scepulam , traduction Genoud(A.E),T2.Paris ,édition Lousvires,1852
50- Titus Livius, Histoire romaine, texte traduit par Lassère(E).Paris,Garnier, 1928.
51- Valerius Maximius , Action et parole mémorable. texte établi et traduit par Combès(R).Paris, Les belles lettres,1997.
52- Vitruve, De l'architecture.Paris, Errance,1999.
53- Zosime, Histoire naturelle, texte établi et traduit par Paschoud(F) .Paris,les belles lettres, 1971- 1979.

## 2 – المصادر العربية والإسلامية:

1– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع، بيروت 1968.

2– أبو عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك،ج 2، تحقيق فان ليوفن وأندري فيري. قرطاج( تونس)، الدار العربية للكتاب – بيت الحكمة،1992م.

3 – الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة الثانية. بيروت، دار الغرب الإسلامي، الرباط، الشركة المغربية للناشرين المتحدين،1983.

4–الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق إسماعيل العربي. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1983.

5 – مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد. الدار البيضاء، دار النشر المغربية،1985 .

## ثانيا – المعطيات الأثرية:

### 1 – النقوش:

1- Berthier (A), Charlier (A), Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris, arts et métiers graphiques,1955.
2- Chabot(J.B), Recueil des inscriptions libyques, Paris,1940.
3- Corpus Inscriptionum Latinarum ,TVIII, (inscriptions africae proconsularis et Numidae comprehendens) édition de Willmans (M) et Mommsen(Th). Berlin, 1881.
4- Courtois (Ch) ,Leschi (L), Perrat (Ch), Saumagne (Ch), Tablettes Albertini , actes privés d’époque vandale. Paris, Arts et Métiers graphiques,1955.
5- Inscriptions latines de l'Algerie ,T2 (de la Confédération Ciréenne, de Cuicul et de la tribu de des Suburbures),recueillies par St.Gsell, préparées par E.

Albertini et J. Zeiller ,publiées par H.G Pflaum sous la direction de L.Leshi. Paris, 1957.
6 - Renier (L),Inscriptions romaines de l'Algérie. Paris, imprimerie impériale, 1855.
7- Sznycer(M), Bertrandy(F), Les Stèles puniques de Constantine .Paris, éditions de la Réunion des musées nationaux ,1987.
8- Marlin (A),Inscriptions latine de la Tunisien.Paris,1944.
9- Reboud (J.M), Recueil d'inscription libyco –berbère .Paris, 1870.

**2 - المسكوكات:**

1- Charrier(L), description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie. Paris ,Macon, 1912.
2- Id, Numismatique africaine,Sittius,R.S.A.C,30,1895-1896.
Mazard(J), Corpus Nummorum Numedae Mauretanaeque. Paris , Arts et métiers graphiques,1955.
3- Muller(L), Numismatique de l'ancienne Afrique, T2, Paris, 1862.
4- Salama (P), Constantine et Cherchell, deux trésors romains d'Algérie: maiorinae de 348 à 354,Trésors monétaires,T23,2007 – 2008 .Paris, Bibliothèque national de France,2009.
5-Troussel(M), Le Trésor monétaire de Tiddis, R.S.A.C, 66, 1948.

**3 – تقارير الحفريات:**

1-Alquier(J), Chronique archéologique, Constantine , découverte d'une Mosaïque ,rue National (6 février ), R.S.A.C,59,1928-1929.
2- Id, Vestiges antiques de la place de la Brèche, R.S.A.C,63 ,1935-1936.
3- Anonyme, Note sur les poteries des conduites d'eau romaines à Constantine, R.S.A.C,1, 1853.
4- Anonyme, document historique sur l'ancienne église de Constantine ,R.S.A.C, 3,1857-1858.
5- Anonyme, Inventaire du mobilier de l'église de Cirta, 303 de J.C, R.S.A.C,2, 1854 – 1855.
6-Arambourg(C), Les vertèbres fossiles des formations continentales des plateaux Constantinois , B.S.H.N.A.N ,XXXVIII, 1947.
7- Bache(P.E), Le tombeau de Praecilius, R.S.A.C,3,1856 – 1857.
8-Bayle(E), Note sur des ossements fossiles trouvés prés de Constantine, B.S.G.F, 2,1954.
9- Berthier(A),Un collège de Mercure a Cirta,R.S.A.C,65,1942.
10-Id, Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques, R.Af, 87,1943.
11-Id, Notes sur filtre romain découvert à Constantine,R.S.A.C,69, 1955 – 1956.
12-Id, Une mosaïque solaire trouvé à Constantine, Mélanges Carcopino, Paris, Hachette,1966.

13-Id, La mosaïque de Sidi M'cid(Constantine), les conditions de sa découverte et son milieu archéologique, Actes du 104 congrès national des societés savantes.Bordeaux, 1979.
14-Id, Un quartier d'habitat punique à Constantine, Ant. Af,16,1980.
15-Bonnell (M), Monument gréco punique de la Souma, R.S.A.C, 49, 1915.
16-Bosco(J), notice sur trois inscriptions puniques de Constantine, R.S.A.C, T45, 1911
17-Id, A propos d'une inscription phénicienne du Coudia tAty, B.A.H, 13,1912.
18-Id, Inscriptions semitiques Inédits, Note sur deux inscriptions funéraires hébraïques de l'ancienne batterie turque de la rue tiers et sur une stèles votive punique d'El Hofra (Constantine), R.S.A.C, 46,1912.
19-Id, Note sur des nouvelle inscriptions latines des environs de Constantine et sur une inscription arabe découverte à Constantine, R.S.A.C,49,1915.
20-Id, Introduction à l'établissements des phéniciens a Cirta, R.S.A.C, 51,1917-1919.
21-Id,La Zotheca et le Pribole des colonies Cirtéennes à Cirta, R.S.A.C,56,1925.
22- Bosco(J),Jullien(A), Mosaïque inédite de l'ancien collègue actuellement lycée de garçons de Constantine,R.S.A.C,57,1926.
23- Cahen(Ab),Inscriptions puniques et neo–puniques de Constantine(El Horfa), R.S.A.C, 19,1878.
24-Camps(G), Recherches récentes sur le Paléolithique inférieur des Hautes-Plaines Constantinoise, L.A.P.E, 12,1964.
25-Cherbonneau(A), Constantine et ses antiquités, R.S.A.C,1 ,1853.
26-Id, Notice sur des inscriptions latines découvertes récemment dans la province de Constantine,R.S.A.C,3, 1856-1857.
27- Id, Liste des inscriptions latines recueilles dans la province de Constantine en 1857,R.S.A.C,3,1857-1858.
28-Id, Description de quelques lampes funéraire du musé de Constantine, R.S.A.C, 4,1858-1859 .
29-Id, Inscriptions latines découvertes dans la province de Constantine depuis 1858,R.S.A.C,4,1858-1859.
30-Id, Inscriptions recueillies pendant la publication de ce Volume,R.S.A.C,4, 1858-1859.
31-Id, Inscriptions latines découvertes dans la province de Constantine depuis le commencement de l'année 1860,R.S.A.C,5, 1860 – 1861.
32-Id, Inscriptions romaines découvertes dans la province de Constantine depuis le mois de Septembre ,R.S.A.C,1861,6,1862.
33-Id, Inscriptions inédites recueillies à Constantine et dans la province pendant l'année 1865 -1866,R.S.A,C,10,1866.
34-Id,, Excurtions dans les ruines de Mila ,Sufevar,Sila et Sigus pendant l'été de 1863,12 ,1868.
35-Id, L' inscription du tétrastyle de potitus à Constantine, R.S.A.C ,13, 1869.

36-Debayle(H), Le gisement néolithique de la cascade de diderot –département de Tiaret ,Algérie, L.A.P.E , 9-10 ,1961-1962 .
37-Debruge(A), Fouille de la grotte Ali Bacha ,A.F.A.S. Montauban,1902.
38-Id,Compte –rendu des fouilles faites en 1904.Tumulus du Pic des Singes, R.S.A.C, 39,1905.
39-Id, La station quaternaire Ali – Bacha à Bougé , R.S.A.C,40,1906.
40-Id, La grotte des Ours ,R.S.A.C, 43,1908.
41-Id, La grotte des Mouflon à Constantine, XXXVIII congres de l'Association française pour l'avancement des sciences.Lille,1909.
42-Id, Les dolmens de Salluste , B.S.A.S, 1909.
43-Id, Le préhistorique dans les environs de Tébessa, R.S.A.C, 44, 1910.
44-Id, La station préhistorique du Djebel – Ouach(prés de Constantine) , R.S.A.C,46,1912.
45-Id, La grotte des Pigeons à Constantine, R.S.A.C, 49, 1915.
46-Id, La grotte des Pigeons à Constantine,R.S.A.C,50 ,1916.
47-Gouvet(E),Citerne,R.S.A.C,2,1854-1855.
48-Guery(R), Liste des marques de poteries sur terra sigillata à Constantine, R.S.A.C,71,1969-1971.
49- Héron de villefosse (H),Anonyme piémontais, B.Ant. Af ,1887.
50- Hinglais(U),Inscriptions inédites de la province de Constantine pendant l'année 1906,R.S.A.C,40,1906.
51- Jacquot(L), Nécropole d'Ain – Karkara (Stèles, niches funéraires, tombeaux dans le roc et dolmens) , B.S.P.F,15, 1918.
52- Joleaud(L) Joly(A), Ruines et vestiges anciens relevés dans la province de Constantine,R.S.A.C,43, 1909.
53- Judas(A), Sur dix –neuf inscriptions numido – punique découvertes à Constantine, R.S.A.C,5 ,1860 -1861.
54-Id, Seconde addition au mémoire sur dix –neuf inscriptions numidico – puniques ou mémoire sur diverse inscriptions phéniciennes, carthaginoises et néo – puniques dont cinq sont inédites, R.S.A.C, 10, 1866.
55-Laborde(E), Fouilles à El haria et Mahidjiba, R.S.A.C,35 ,1901.
56-Laplace (G), Découverte d'un gisement à galets taillés (Pebble culture) dans le Quaternaire ancien de Mansourah , B.S.P.F, 53, 1956.
57-Lassus (J), L'archéologie Algérienne en 1958, L.E.A,VIII ,1959.
58- Leclerc (L), Inscriptions nouvelles recueillies à Constantine,R.S.A.C,8,1884.
59-Marcais(G), Notice sur les poteries trouvées dans la grotte des Pigeons à Constantine, R.S.A.C,50,1916.
60-Marcais(G), Notice sur deux vases Kabyles trouvés à Constantine, R.S.A.C, 47,1914 .
61-Marchand (J),Inscriptions inédites du Musée de Constantine, R.S.A.C, 2, 1854-1855.
62-Id,Inscriptions funéraire romaines recueillies à Constantine et dans la banlieue, R.S.A.C,9,1865.

63-Id, Inscriptions, R.S.A.C,10,1866.
64-Id, Inscriptions inédites de Constantine et de sa banlieue,R.S.A.C, 11,1867.
65-Mercier(G), La station préhistorique de Mechta-Châteaudun , R.S.A.C, 46, 1912.
66-Missonnier (E), Fouilles de la nécropole punique de Gouraya (Algerie), M.E.F.R,47,1933.
67- Poulle(A), Inscriptions de Constantine et de la province, R.S.A.C,13,1869.
68- Id,Inscriptions de la Numidie et de la Maurétanie Sétifienne, R.S.A.C, 17, 1875.
69-Id,,Inscriptions de la Maurétanie Setifienne et de la Numidie,R.S.A.C,19, 1878.
70-Id,,Inscription diverse de la Numidie,R.S.A.C,22, 1882.
71-Id,Inscriptions diverse de la Numidie et de la Maurétanie Sétifienne R.S.A.C, 25,1888-1889.
72-Pruner-bey,Cranes des dolmens de Roknia ,Matériaux ,5,1869.
73- Reboud(V),Quelques mot sur les Stèles néo – punique découvertes par Lazard (Sur l'emplacement de l'ancienne Cirta), R.S.A.C, 17,1876 -1877.
74- Id,Goyt(A), Excursions archéologiques dans les environs de Milah et de Constantine, R.S.A.C,20,1879-1880.
75-Thépenier(E),La nécropole romaine de la route de Philippeville à Constantine, R.S.A.C, 44, 1910.
76- Id, Découvert d'un tombeau romain dans la rue Saint Antoine, R.S.A.C, 44, 1911.
77-Id, La stèle punique de Bellevue(Constantine , R.S.A.C, 46,1912.
78-Id, Notice sur quelques fragments puniques et romains , R.S.A.C,48, 1914.
79-Id, Sur quatre stèles punique de Constantine, R.S.A.C, 58,1927
80-Vars(Ch) , Inscriptions inedites de la province de Constantine, R.S.A.C,27, 1892.
81- Ibid,R.S.A.C,28,1893.
82- Ibid,R.S.A.C,29,1894.
83- Vars(Ch) ,Recherches archéologiques sur Cirta,R.S.A.C,29,1894.
84- Id, Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1895 et 1896,R.S.A.C,30,1895-1896.
85-Id,Inscriptions inédites de la province de Constantine pour les années 1897, R.S.A.C,32,189
86-Id,Inscriptions inédites de la province de Constantine,R.S.A.C,33,1899.
87-Id, Inscriptions inédites de la province de Constantine pendant l'année 1904,R.S.A.C ,38, 1904.
88-Vel (A), Excursion archéologique de la commune mixte d'Ain Mlila, R.S.A.C,40,1906.
89- Vicrey (M.G),18 stèles numidiques découvertes à Constantine ,R.S.A.C, 4, 1858-1859.

## ثالثا: المراجع :

### 1 – المراجع العربية:

1– أحمد علي(ع)، مصادر التاريخ الروماني، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1980.

2–أفريك (ج)، تاريخ إفريقيا العام: المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا، المجلد1 إيطاليا، كانالي، 1983.

3 – أور (ف)، حضارات العصر الحجري القديم، ترجمة محيسن سلطان. دمشق، مطابع ألف باء، الأديب،1995.

4– بالو (ل)، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة محمد الصغير غانم، الجزائر، دار الهدى،2005.

5– بورونية(ش)، الطاهر(م)، قرطاجة البونية. تونس، مركز النشر الجامعي،1999.

6– جوليان (ج)، تاريخ شمال إفريقيا من البدء إلى الفتح الإسلامي، تعريب المزالي (ج)، سلامة (ج). الجزائر الدار التونسية للنشر– الشركة الوطنية للتوزيع، 1978.

7– حمدان(ج)، جغرافية المدن، القاهرة ،1977.

8– سيمون (ج)، ريس (ر)،التعرف على العملات الرومانية، ترجمة وتعليق طلعت عبد الرزاق زهران. الرياض، منشورات جامعة الملك سعود،2005.

9 – شنيتي (م)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، بحوث ودراسات.الجزائر، دار الحكمة، 2003.

10 – العروق (م)، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية المدن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

11– غانم (م .ص)،المملكة النوميدية والحضارة البونية. الجزائر، دار الهدى، 2003.

12 – غانم (م. ص)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر. الجزائر ، دار الهدى، 2005.

13 – غانم (م)، سيرتا النوميدية، النشأة والتطور. الجزائر، دار الهدى،2008.

14 – غانم، الدولة النوميدية وعاصمتها " كرطن " بين النشأة والهوية الحضارية، المجلد الثالث.الجزائر، دار الهدى،2011.

15 – الفرجاوي(أ)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ط 1. تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون والحكمة – المعهد الوطني للتراث،1993.

16– القبيسي (م.ب)، حضارة واحدة أم حضارات في الوطن العربي القديم. دمشق دار طلاس ودار شمال ،2008.

17– المبكر (م)، شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305 – 429م. الدار البيضاء، دار النجاح الجديدة،2001.

18– مهنتل (ج)، حاضرة قسنطينة كيرتا النوميدية الرومانية، الجزائر، دار الهدى،2011.

## 2 – المراجع الأجنبية:

1-Albertini(E),Marcais(E),Yver(G),Prigent(E), L'Afrique du Nord francaise dans l'histoire .Lyon-Paris, Archat,1955.
2-Alexandropoulos (J) , Les monnaies de l'Afrique Antique400 av J.C-40ap J.C.Toulouse, presses universitaire du Mirail,2000.
3-Baily(D),A catalogue of the lamps in the Britsh Museum ,III, roman prvincial lamps. London,1988.
4-Balout(L), Algérie préhistorique.Paris, arts et métiers graphiques,1958.
5-Baratte(F), Bages(D), Victoire ,Algerie antique, catalogue de l'exposition, Musée de l'Arles antique, Imprimerie Laffont,Avignon, 2003.
6-Benabou(M), la résistance africaine à la romanisation. Paris, Maspero,1976.
7-Benseddik (N), Les troupes auxiliaire de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le haut empire. Alger,S.N.E.D, 1979.
8- Berthier(A), Logart(F), Matin(M), Les vestiges du christianisme antique dans la Numidie centrale.Alger, imprimerie Polyglotte, africaine Maison – Carré, 1943.
9-Berthier(A), Constantine, Carrefour Méditerranée – Sahara. Constantine , Attali et chapelle,1961.
10-Berthier(A), Goossens(R) ,Constantine, .Toulouse, imprimerie du sud, 1965.
11-Id, La Numidie, Rome et le Maghreb. Picard, 1981.
12- Bertholon(M),Chantre(E),Recherche anthropologique dans la Berbèrie orientale. Lion,Rey,1913.
13- Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne, des flaviens à Gallien, et la Numidie Cirtéenne dans l'antiquité tardive(69- 439) , dans Histoire ancienne, questions d'histoire, l'Afrique romaine. Paris , édition du temps,2005.
14- Bosco(J), solignac(M), Les pierres écrites de la Berbérie orientale. Tunis, Barlier,p330.
15- Bourguignat (Jr),Histoire des monuments mégalithiques de Roknia prés de Hammam Meskhoutine.Paris, 1868.
16- Bourouiba (R), Constantine, Alger, Maison culturelle ,1978.
17-Brahimi (C), Initiation à la préhistoire de l'Algérie. Alger,S.N.E.D,1972.
18-Briand Ponsard(C),Hugoniot(C),L'Afrique romaine. Paris, Aubin imprimeur, 2005.
19- Bruhl(A), Liber Pater, origine et expansion du culte dionysiaque à Rome et dans le monde romain .Paris,1953.
20- Cadart(Ch),Souvenirs de Constantine, journal d'un officier du Genie.Paris, Firmin - Didot ,1894.
21- Camps- Fabrer(H), L'olivier et huile dans l'Afrique romaine. Alger,1953.
22- Camps(G), Aux origines de la Berberie , Massinissa ou les débuts de l'histoire, Alger, Imprimerie officielle,1961.

23- Id,Aux origines de la Berberie ,Monuments et rites funéraires protohistorique .Paris, arts et métiers graphiques,1961.
24-Id, Corpus de poteries modelées retirée des monuments funéraires protohistorique de l'Afrique du Nord .Paris, arts et métiers graphiques ,1964.
25-Id, Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Paris, doin éditeurs,1974,.
26-Id, Les berberes , mémoires et identité, 2 eme édition .Paris ,Errance,1987.
27- Canonge(Th.P),La vie rurale en Afrique du Nord d'après les mosaïque. Tunis, P.U.F,1960 ,pp70 -71.
28- Cate(E), Essai sur la province romaine Maurétanie Césarienne. Paris, Ernest Leroux,1891.
29- Charveriat (F), A travers la kabylie et les questions Kabyles .Paris ,1889.
30 - Chastagniol(A), Le bas empire.Paris, Armand Colin,1969.
31- Id, l'Album municipale de Timgade.Bon,1978.
32- Christofle(M), Rapport sur les travaux de Fouilles et de consolidations effectuées en 1927, 1928, 1929, par le service des Monuments Historiques de l'Algérie.Alger, Jules Carbonal Imprimeur – Editeur, 1930.
33- Cintas(P), Contribution à l'étude de l'expansion Carthaginoise au Maroc, publication de l'Institut des hautes études Marocaines,T1, 1954.
34- Courtois (Ch), Les Vandales et l'Afrique.Paris, Arts et metiers graphiques, 1955.
35- Decret(F), Fantar(M.H),L'Afrique du Nord dans l'antiquité,des origines au V siècle .Paris, Payot,1981.
36- Degrassi (A), Quattuorvir in colonae Romanae e in municipi retti da duoviri " Mémoire d'ell Academia Nationale dei Ilincei .Roma ,1962.
37- Delamare(A), Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 – 1845.Paris, Imprimerie nationale,1850.
38-Desanges (J),Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil.Dakar,1962.
39-Id, Nicolet(C), Rome et la conquête du monde Méditerraneen. Paris, P.U.F, 1978.
40- Doublet (G), Gauckler (P), Musée de Constantine .Paris , édition Ernest Leroux, 189
41- Duckworth(N.L),Prehistoric man. Cambridge,1912.
42- Dureau de la Malle(M), Personnel et Desfontaines,Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger. Paris , Gide, 1838.
43- Duval(N) , Le Clergé de Cirta au début du IV siècle , dans Ubique Amici, Mélange offerts à Jean Marie Lassère .Publications de l'université de Montpellier 3 ,2001.
44- Duval(Y), Les chrétiens d'Afrique à l'aube de la paix constantinienne. Les échos de la grande Persécution.Paris,2000.
45- Ellul(J),Histoire des institutions.Paris,P.U.F,1972.

46- Falbe(Gr),Temple(C), Excursions dans l'Afrique septentrionale .Paris,Gide, 1883.
47- Février(P.A), Approche du Maghreb romain, T1.Aix – en- Province, Edisud, 1989.
48- Finley(M.I), L'économie antique.Paris,Minuit,1973.
49- Flamand(G), Les pierres écrites, gravures et inscriptions du Nord-Africain. Paris Masson ,1921.
50- Foucault(A),Raoult(J.F), Dictionnaire de géologie.Paris, Dumond,2001.
51- Gagé(J), Les Classes Sociales dans l'empire romain. Paris, Payot, 1964.
52- Gatte(J),La France à Constantine. Paris, Montpellier, 2003.
53- Gaudemet (J), Les institutions de l'antiquité.Paris, Sirey,1967.
54- Ghaki(M), Recherche sur les rapports entre les phénico – punique et les libyco-numide. Paris, 1979.
55- Gourhan(A.L), Dictionnaire de la préhistoire.Paris, P.U.F,1988.
56- Gsell(St), Les monuments antiques de l'Algérie T1- 2, Paris, Fontemoing , 1901.
57- Id, Fouilles de Gouraya (Sépultures puniques de la cote algérienne).Paris, Publications de l'association de l'Afrique du Nord, 1903.
58– Id, Atlas archéologique de l'Algérie Paris ,A.Jourdin, 1911.
59- Id, Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 – 1945, texte explicatif des planches de Ad.H.AL. Delamare. Paris , Ernest Leroux éditeur,1912.
60- Gsell(st),Joly(Ch.A),Khamissa, Mdaourouch,Announa.Paris,sans editions, 1922.
61- Gsell(St) , Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, 8 tomes , réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, Otto Vonzeller Verlagosnabruck ,1972.
62– Id, Les esclaves ruraux dans l'Afrique romaine, T1, Paris,P.U.F,1932.
Gui(I), Duval(N), Caillet(J.P), Basiliques chrétienne d'Afrique du Nord. Paris, Institut d'études au gustinnienne,1992.
63- Guyon(D),Voyage d'Alger aux Ziban.Alger,Imprimerie du gouvernement, 1852.
64- Hachid(M), Les premiers Berbères: entre Méditerranéens, Tassili et Nil. Aix-en- Province, Edisud, 2000.
65- Hamman(A.G),La vie quotidienne en Afrique du Nord au temps de saint Augustin. Paris, Hachette,1979.
66- Harmand(L), L'Occident romain :Gaule – Espagne – Bretagne – Afrique du Nord (31 av.J.C –à 235 ap.J.C ). Paris, Payaot,1960.
67- Homo(L), Rome impériale et l'urbanisme dans l'antiquité. Paris, 1951.
68- Kadache(M), L'Algérie dans l'Antiquité. Alger, 2eme édition ,S.N.E.D, 1982.
69-Krandel (A.B), La présence punique en pays Numide.Tunis, institut national du patrimoine,2002.
70- La ronde (A), Golvin(J.Cl), L'Afrique antique :histoire et monuments. Paris, Thallendier, 2001

71-Lancel(S),L'Algérie antique, De Massinissa à saint Augustin. Paris, édition Mengès, 2003.
72- Lassère (J.M) , Ubique populus (Peuplements et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant J.C- 235 après J.C).Paris ,C.N.R.S ,1977.
73- Le Bohec (Y), La troisième légion Auguste.Paris, C.N.R.S,1989.
74- Id, Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique proconsulaire et Numidie sous le haut -empire. Paris, C.N.R.S,1989.
75- Id, L'Armée romaine,3eme édition.Paris,2003.
76- Le clerc(D.H), L'Afrique chrétienne,T1.Paris,Le Coffre,1941.
77- Le glay(M), Saturne Africain, tome 1. Paris, éditions De Boccard,1961; Tome 2. Paris,C.N.R.S, 1966.
78- Id, La religion romaine .Paris, Armand Colin,1997.
79- Le roy ladurie(E), Dictionnaire encyclopédique .Paris, partenaire livres, 2004.
80- Lefebrere (L),Corpus du gravures et Peintures rupestres de la région de Constantine .Paris, Arts et métiers graphiques,1967.
81-Lepelly(Cl),Les cités de l'Afrique romaine au bas empire,T1, la permanence d'une civilisation municipale.Paris,1974, T2, notices d'histoire municipale.Paris, Etudes augustinienne,1981.
82- Leschi(L), Etudes d'épigraphie, d'archéologie et d'histoires africaines. Paris, Arts et Métiers graphique,1975.
83- Leschi(L), Etudes d'épigraphie, d'archéologie et d'histoires africaines.Paris, Arts et Métiers graphique,1957.
84- Martin(R), Recherches sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales. Paris, éditions Belles lettres,1971.
85-Mercier (E), Histoire de Constantine. Constantine, J. Marie et F. Biron imprimeurs,1903.
86-Monceaux(P), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe,T2 -4,Paris,Ernest le roux,1912 – 1928.
67-Moukraenta (B),L' image de l'Algérie à travers des sources arabe du moyen âge,T3,Alger ,2012.
88- Nodier(Ch), Journal de l'expédition des portes de fer.Paris, Imprimerie royale,1844.
89- Pallary(P), Instructions pour les recherches préhistoriques dans le Nord – Ouest de l'Afrique .Paris, A.Jourdin,1909.
90- Pellettier(A) L'urbanisme romain sous l'empire. Paris, Picard,1982.
Petit(P), Histoire générale de l'empire romain. Paris, Seuil, 1974.
91- Peysonnel(J.A), Voyage dans les régences de Tunis et de l'Alger. Paris, la découverte, 1987.
92- Picard (G.Ch), Les religions de l'Afrique antique.Paris,1954.
93- Id,La civilisation de l'Afrique romaine, 1eme édition. Paris, Plon,1959 ; 2eme édition Paris ,Etudes Augustinienne,1991.

94- Id, La Carthage de Saint Augustin. Paris, Fayard, 1965.
95- Piganiol(A), Lempire Chrétien (325-395).Paris, P.U.F,2 eme édition,1972.
96- Playfair(R.L),Travels in the footsteps of Bruce in Algeria and Tunis. Londres, Kegan(C.P) and Co,1877.
97- Poiret(J.L.M), Voyage en Barbarie ou lettres écrites de l'ancienne Numidie pendant les années1785 -1786 sur la religion, les coutumes et les mœurs des Maures et des Arabes – Bédouins: avec un essai sur l'histoire naturelle de ce pays.Paris,J.B.F née de la Rochelle,1789.
98- Ravoisie(A), Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 - 1842,T1,Paris, Beaux-Arts,1846.
99-Rémondon (R), La crise de l'empire romain de Marc Aurèle à Anastase. Paris,P.U.F,1964.
100-Reygasse (M), Monuments funéraires préhistorique de l'Afrique du Nord. Paris,1950.
101-Romanelli(P), Storia dell province romane dell Africa.Rome,1959.
102- Roubet (C), économie pastorale préagricole en Algérie orientale: le néolithique capsienne exemple: l'Aurès. Paris, éditions C.N.R.S,1979.
103-Shaw(Th),Voyages de Monsieur Shaw,docteur en médecine ,dans plusieurs province de la Barbarie et de levant. Traduction de Neaulme (J), la Haye,1743.
104-Sultzer(P),Climat d'Algerie,Alger,1946.
109-Teutch(L), Das stadtewesen in Nordafrika in der Zei Von C.Gracchus bis zum Tode des Augustus.Berlin,1962.
105-Tissot(Ch) , Géographie comparée de la province romaine , T I Paris, imprimerie national , 1884.
106- Toutain(J), Les cités romaines de la Tunisie , Essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du Nord. Paris, Fontemoing,1896.
107- Id, Les cultes païens dans l'empire romain.Paris,1917.
108- Trot(C) ,Hellman(M.C), Lamps antiques du département des monnaies, médailles et antiques ,III, Fond général lamps chrétiennes. Paris Bibliothèque national de France,1996
109- Turcan(R), Rome et ses dieux.Paris, Hachette,1998.
110-Vars(Ch), Constantine, ses monuments, son administration, ses magistrat. Paris, Ernest Thorin éditeur, Constantine , Adolphe Braham imprimeur éditeur, 1895.
111-Vaufrey(R), préhistoire de l'Afrique, T2, Tunis, Service des publications et échanges de l'université de Tunis,1969.
112-Vuillemot (G), Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie. Autun, 1965,p299.
113- Warmington(B.H),The North African provinces from Diocletian to the vandal conquest. Cambridge, University press, 1954.
114- Wilson (A),Emigration from Italy in the repuplican age of Rome. Manshester - New –York, 1966.

## رابعا: الأطروحات الجامعية:

### 1- الأطروحات المكتوبة بالعربية:

1 – زرارقة (م)، المعالم الجنائزية الميغاليتية وشبه الميغاليتية لمنطقتي البرمة وجبل فرطاس (جنوب قسنطينة)، رسالة جامعية لنيل الماجستير في علم الآثار، السنة الجامعية 2005 . 2006 ، جامعة الجزائر.

2- العقون (م.ع)، من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول: الاتحاد السيرتي، دراسة في تاريخ وآثار ونظم سيرتا العتيقة، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، جامعة منتوري– قسنطينة، 2004 – 2005.

3- غانم (م .ص)، المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، أطروحة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، جامعة منتوري – قسنطينة،1996.

4- منصوري(خ)، الدوناتية وثروات القرن الرابع في شمال إفريقيا، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ ، جامعة وهران، 1986 – 1987 م.

5 – مضوي (خ)، ملوك بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، قسم التاريخ ، جامعة وهران، 2003.

### 2 – الأطروحات المكتوبة بالفرنسية:

1-Bages (D), Recherches sur la topographie urbaine de Cirta Constantine dans l'antiquité, Thèse de doctorat en archéologie université de Montpellier, 2011.

2- Boucharb (A), Cirta ou le substratum urbain de Constantine, la région , La ville et l’architecture dans l’antiquité , Thèse de doctorat d’état en urbanisme, université Mentouri (Constantine), 2006.

3- Demsiri – Laadoua(L),Les domaines impériaux en Afrique du Nord Thèse de doctorat en histoire romaine, université Charles De Gaule ,Lille III,1995.

4- Jalloul Bousaada(A),Liber Pater en Afrique. Thèse de doctorat. Paris, Sorbonne,1984.

5-Leveau (Ph), Caesarea de Maurétanié et son territoire, Contribution à l’étude des rapports ville – campagne dans l’empire romain.These de Doctorat d’etat, Aix- Marseille,1979.

## خامسا:المقالات:

### 1- المقالات العربية:

1- أسمهر(م)، أهمية الفن الصخري في كتابة تاريخ المغرب القديم وحضارته ،أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته الرباط، مكتبة دار السلام،2007.

2- أعشى(م) تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإيبيروموروية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته. الرباط، مكتبة دار السلام،2007.

3- بنحيون(م)، حول تأسيس المدن بالمغرب القديم، التاريخ القديم، قضايا وأبحاث. الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، عين الشق،2005.

4- بوباية (ع)، مدينة قسنطينة من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة العرب (ق 5 -10هـ)، مجلة عصور الجديدة ، العدد ،2012.

5-البوزيدي (س)،الخصوصيات المناخية للمغرب القديم: مقاربة تاريخية لتناول ظاهرة التقلبات المناخية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته. لرباط، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر،2007.

6 - بوعيزم (ع)، سيغا (Siga) تاكمبريت عاصمة الملك صيفاقس، مجلة عصور، العدد 21 ،2013.

7- العزيفي (م.ر)، الدور لاقتصادي لمؤسسة المعبد في عملية التوسع الفينيقي، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته. الرباط، مكتبة دار السلام،2007.

8-العميم(م)، إشكالية أصل المدينة بشمال إفريقيا، ندوة المدينة في تاريخ المغرب العربي،24 -26 نوفمبر. الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب ابن أمسيك،1990.

9- فوزي معلم (م)، شبكة الطرقات القديمة لجنوب سلسلة جبال ماونة من خلال المخلفات الأثرية، الملتقى الدولي حول الآثار والتراث من خلال المقرر الجامعي. الجزائر، 2 – 3 جوان 2009م.

10- منصوري(خ)،الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أعمال الملتقى الدولي للتاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 23-24 أفريل 2001.

11-الهجراوي(م.ع)، عصور ما قبل التاريخ بالمغرب، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته. الرباط، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر،2007.

12- الهجراوي (م.ع)،الحضارة الإيبيروموروزية، معلمة المغرب، الجزء الثالث،1991م.

13- الواحدي (ع)، جوانب من الجغرافية التاريخية لوليلي ومنطقتها في العصور القديمة، التاريخ القديم، قضايا وأبحاث. الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، عين الشق،2005م.

## 2- المقالات الأجنبية:

1-Amigues(S) Végétaux étranges ou remarquables du Maroc antique d'après Strabon et Pline L'Ancien, Ant.Af,38-38,2002-2003.

2-Catalogue du musée archéologique de Constantine, R.S.A.C,18, 1876 – 1877.

3-Id, Catalogue du musée archéologique de Constantine,1Supplément , R.S.A.C, 20, 1879-1880.

4-Bel Faida(A), Le culte des génies topiques dans l'Afrique romaine : témoignages épigraphiques ,L' Africa Romana, Atti del X convegno di studio Oristano, 11-13 dicembre 1992.

5-Id, Eau et évergetisme en Afrique romaine témoignage épigraphique, L' Africa romana,XIII,Djerba,1998,Roma 2000.

6-Id, Le culte de Silvain en Afrique romaine témoignages épigraphiques, L'Africa romana XV,Tozeur ,2002, Roma 2004.

7-Benseddik(N), l'armée français en Algérie: Souvent construire ,parfois détruire,'L'Africa romana,12,Sassari ,1998.
8- Id, l'asclépieum de Lambese : Esculape ,Hygie , Jupiter et le légat de la III légion Auguste, Etudes d'antiquités Africaines, lieux de cultes: aires, votives, temples, églises, Mosquées, IX colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale, Tripoli ,19 -25 février, C.N.R.S éditions, 2005.
9-Id, Lueurs Ciréennes, Z.P.E, 153, 2005.
10-Berbrugger(A), Bordj Assous ,R.Af,9,1865.
11-Id, Note sur le Pont antique de Constantine,R.Af,12,1868.
12-Berjer(Ph), Les inscriptions de Constantine au musée de Louvre, actes du11 congrès international des orientalistes.Paris,1897.
13- Berthier(A), Le culte de Mercure a Cirta,R.S.A.C,65,1942.
14-Id, Trois inscriptions de Tiddis ,R.Af,89,1945.
15-Bethier(A), Charlier (R), Juillet, Bellum Jugurthanum de Salluste et le problème de Cirta, R.S.A.C,67,1950 -1951.
16-Berthier(A), Colonia Cirta Sittianorum,R.S.A.C,70,1957-1958.
17- Id,Une mosaïque solaire trouvé à Constantine, Mélanges Carcopino, Paris, Hachette ,1966.
18-Id, Constantina , Raisons et répercussions d'un changement de nom,R.S.A.C, 71, 1969-1971.
19- Bertrandy(F), Thibilis (Announa) de Juba I au triumvir M.Amelius Lepidius. Les premières étapes de la romanisation d'une cité Numide (46- 36 avant J.C), Karthago,19, 1977- 1978.
20- Id, Remarque sur l'origine romaine du monnayage en bronze et en argent de Juba I roi de Numidie, B.C.T.H,12 -14 ,1980.
21- Id,La communauté gréco – latine de Cirta (Constantine) capitale du royaume de Numidie pendant le II siècle et la première moitié du 1 siècle a J.C Latomus,44,1985.
22-Id,L'aide militaire de Juba I aux Pompéins pendant la guerre civile en Afrique du Nord (50–46 avant J.C) , actes du IV colloque international d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du Nord, 113 congrès national des sociétés savantes, Strasbourg , 5 - 9 avril 1988 , édition B.C.T.H.S , 1991.
23- Id, Notes à propos d'un fundus (C.I.L,VIII,6351) de la région de Constantine en Numidie ,Ant.Af,27,1991.
24- Id, Cirta , Encyclopédie Berbère ,XIII.Aix-en Province, Edisud, 1994.
25- Id,Les relations entre la Numidie et la Campanie ,le rôle des Avianii à la fin de la république, Latomus, 226,1994.
26- Bosco (J) , Toponymie phénicienne , R.S.A.C,51,1917- 1918.
27-Id, Le temple de Tanit Caelistis de Cirta, les monuments épigraphiques, R.S.A.C,55, 1923-1924,pp253-281.
28- Briand Ponsart(C) , Les relations de Cirta et de la Confédération cirtéenne avec le Pouvoir pendant le haut empire,C.C.G,17,2006.

29- Bussière (J),Lamps d'Algerie II,Lampes Grecques ,Hellénistiques et tardio républicaines, Ant.Af,31,1995.
30-Camps(G),La céramique des sépultures berbères de Tiddis,L.A.P.E, T4,1956.
31-Id, Les derniers rois numides : Massinissa II et Arabion , B.C.T.H.S , 15-16, 1984.
32-Id, une monnaie de Capussa roi des numides massyles , B C T.H.S, 15, 1984.
33-Id, Capussa ,E.B, XII. Aix en province, Edisud,1991.
34-Carrie(J.M), Diocletien et la Fiscalité, Antiquité tardive,2,1994.
35- Cayrel (P),Une basilique donatiste de Numidie , mélanges d'archéologie et d'histoire ,Ecole française de Rome ,fasicule1-4,1934.
36- Chabot(A.B), Les inscriptions puniques de la collection Marchant, C.R.A.I,59,1916.
37-Chabot(J.B), Punica, J.A ,7,1916.
38- Chai– Saoudi(Y), Geraads(D),Raynal(J.P),La faune du site pléistocène infèrieur de Mansourah(Constantine,Algérie), et l'industrie lithique, comptes rendus Pal vol 5,2006.
39- Chaouali(M), Les Nundinae dans le les grands domaines en Afrique du Nord à l'époque romaine, Ant.Af,38-39,2002-2003
40- Charène(Ch), Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire: notes préliminaires, L'Africa romana XVI, Rabat, 2004, Roma.2006.
41- Id,Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec Rome : notes préliminaires, L'Africa romana XV, Tozeur, 2002.
42- Charlier (R), Les stèles puniques de Constantine et la question des sacrifices dits « molchomor » en relation avec l'expression "BSRMBTM", Karthago, 4, 1953.
43- Chastagniol(A), Les gouverneurs de Byzacène et de Tripolitaine, Ant.Af, I, 1967.
44-Cherbonneau(A), La Farésiade, J.A,13,1849.
45-Id, Explication des planches dessinées par M. L.Feraud 29 pl,R.S.A.C,6, 1862.
46-Christol(M) , L'empreur et les cités: la construction de la via de Cirta vers Rusicade sous Hardien , Epigraphica ,LXXIV,2012.
47-Id,Une inscription du Musée de Philippe ville (Skikda) relative à l'aménagement de la route entre Rusicade et Cirta (C.I.L,VIII,10311) Caius Vellius Paterculus ,légat de l'empreur", Ant. Af, 19, 2013 .
48- Chroniques, Procès- Verbale de la séance du 17avril 1868, R.Af ,12.
49- Id,Catalogue des objets préhistoriques renfermés dans les vitrines du Musée de Constantine,R.S.A.C,43,1909.
50- Desanges(J), L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie 25 avant J.C- 40 après J.C, B.C.T.H.S, 20-21,1989.
51- Id, Saltus et Vicus Phosphorrianus en Numidie, L'Africa romana,Attidel VI covegno di studio,Sassari ,16 – 18,1988.

52- Id, La Cirta de Salluste et celle de Froton, dans Toujours Afrique apporte fait nouveau.Paris,De Boccard 1999.
53- Id,Permanance d'une structure indigène en marge de de l'administration romaine: La Numidie traditionnelle,Ant. Af, 15,1980.
54-Dodin-Payre (M), La commission d'exploration scientifique de l'Algérie, une héritière méconnu de la commission d'Egypte, Mémoires de l'Académie des Inscriptions et belles lettres, nouvelle série ,15,Paris, Imprimerie Paillart,1994.
55-Durosoy(G),La géologie et les problèmes de l'eau en Algérie, XIX congrès géologique international.Alger,1952.
56-Dussaud (R), Précisions épigraphiques sur les sacrifices puniques d'enfants, C.R.A.I, 1946.
57-Id, La statue de Bacchus,R.Af,14,1870.
58-Id, Notice sur la statue de Bacchus,R.S.A.C,15,1871-1872.
59-Id, Province de Constantine , Les anciens établissements religieux musulmans de Constantine,R.Af,12,1868.
60- Ferjaoui(A), Quelques métiers artisanaux à Carthage, Reppal, T2, 1986.
61- Février (P.A), Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966),C.R.A.I, 1967.
62- Fevrier(J.G), « Molchomor », R.H.R, 143 , 1953.
63-Fevrier(J.G), Glanes neo puniques,J.A ,255,1967.
64- Fevrier(J.P), A propos de Baal Addir , Semitica , TII, 19
65- Fonck (F), Les cranes à parois épaisses , B.M.S.A.P, 1-2,1911.
66- Gascou (J),Pagus et Castellum dans la Confédération cirteenne, Ant.Af,19, 1983.
67-Id, Les Magistratures de la Confédération Cirteenne, B.C.T.H.S,17, 1984.
68- Id,Sur le statut de quelques villes de Numidie et Maurétanie,Ant.Af,40 – 41,2004-2005.
69-Gsell(St) Tauxier(H), Etudes sur les migrations des tribus berbères avant l'Islamisme, R.Af,6,1862.
70- Id,Observation sur l'inscription des Martyres de Constantine,R.S.A.C,30, 1895-1896
71-Id, Juba II ,Savant et Historien,R.Af,68,1927.
72-Id, Le climat de l'Afrique du Nord dans l'antiquité, R.Af,55,1911.
73-Id-Gsell(St), Lecture d'une note de Mme Alquier sur la Mosaïque découverte à Constantine le 6 février1928, B.A.C, 1928-1929.
74- Heurgon(J), Les origines campaniennes de la Confédération Cirteenne , L.E.A ,5,1957.
75- Hinglais(U), Catalogue du Musée archéologique de Constantine ,2 supplément,R.S.A.C,38, 1904.
76- Jacquot(L), La porte du vent à Constantine et son accès , R.S.A.C,50,1916.
77- Jalloul Bousaad (A), Le culte de liber Pater en Afrique a la lumière de l'épigraphie, L'Africa Romana, Atti del IX Convegno di studio Nuoro,13-15, dicembre,1991.

78- Jaubert (M), Anciens évêchés et ruines chrétiennes de la Numidie et de la Sitifienne,R.S.A.C,46,1912.
79- Joleaud(L), Joly(A), Nomenclature de vestiges anciens relevés dans la province de Constantine (1907-1908), R.S.A.C, 42,1908.
80- Joleaud(L), Notice géologique et paléontologique sur la grotte des Pigeons (Constantine), R.S.A.C, 50,1916.
81- Id, Etudes de géographie zoologique sur la Berbérie, III. Les Hippotraginés, B.S.G.A.O, 38,1918.
82- Id,Le ravin de Constantine et les origines de Cirta,R.S.A.C ,64, 1937.
83- Kallala (N), L'autre aspect du culte de Jupiter en Afrique, V Colloque international sur l'Afrique du Nord Antique et Médiévale, aspectes,vie portuaire, religion,Avinion ,1990.
84-Kolendo(J) ,Sur la législation relative aux grands domaine de l'Afrique, R.E.A,65 ,1963.
85- Id,Le problème du développement du colonat en Afrique romaine sous le haut –empire dans Terres et paysans dépendants dans les sociétés antiques, Colloque international tenu à Besançon les 2et 3 Mai1974,éditions C.N.R.S,1979.
86-Id, Le culte imperial et la faute de lapicide : a propos d'une inscription des environs de Theveste (I.L.Alg,I,3715), L'Africa romana, Atti de II convigno di studio Sassari ,14-16, Dicembre 1984.
87- Kontorini(M), Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes, antiquité classique, XCIV, 1981.
88- Ladjimi Sebai(L), Apropos du colier d'esclave trouvé à Bulla Regia, Africa Romana,10,1988.
89- Id,Apropos du flaminat féminin dans les provinces africaines, M.E.F.R, 102,1990.
90- Lassere(J.M), Recherches sur la chronologie des épitaphes paiennes de l'Africa, Ant.Af ,7,1973 .
91- Le bohec(Y), Inscriptions judaisantes de L'Afrique romaine, Ant.Af, 17, 1981.
92-Id, Juifs et Judaïsant dans l'Afrique romaine. Remarques Onomastiques , Ant,Af,17,1981.
93-Id, Routes et armées dans l'épigraphie de l'Afrique romaine, C.C.G ,20 ,2009.
94-Leglay(M), Les goulois en Afrique, Latomus,56,1962.
95-Id, Inscriptions inédites de Lambèse se rapportant au culte de Mercure, B.S.H.T,3,1967.
96-Id, Les syncrétisme dans l'Afrique ancienne, dans les syncrétismes dans les religions de l'antiquité. Colloque de Besançon 22 – 23 Octobre,1973, Leidon, 1975
97-Id, Sénateurs de Numidie et de Maurétanie. Epigrafia a ordine senatorio, Tituli, 5,1982.

98-Id, Nouveaux documents et points de vue sur Saturne Africain, Studia Phoenicia,VI,1989.
99- Id, Les religions de l'Afrique romaine au II siècle d'après Apulée et les inscriptions , Africa Romana, Atti del X convegno di studio Oristansio,11-13 dicembre 1992.
100- Id, le paganisme en Numidie et dans les Maurétanies sous l'empire romain, Ant.Af,42,2006.
101- Leclerc(L), De la longévité en Algérie et particulièrement dans la Numidie sou la domination romaine,R.S.A.C,5,1960-1961.
102- Lepelley(Cl), Une forme religieuse du patriotisme municipal, le culte du génie de la cité dans l'Afrique romaine, dans Afrique du Nord antique et médiéval, spectacles et vie portuaire, religions, Actes du V colloque sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord,Avignion ,1990.
103-Id, Le musé des statues divines, Cahiers archéologie Antiquité tardive et moyen age,42,1994.
104- Leschi(L),Cirta de la Capitale numide à la colonisation romaine ,R.S.A.C, 64,1937.
105 – Id,Rome et les Nomades du Sahara Central,I.R.S,1942.
106- Id, Un Autel votif de Bourbaki,L. E .A,1,1953.
107- Lévi(E), Note sur le mithriacisme à Cirta, R.S.A.C, 45,1911.
108- Lhote(H) Le peuplement du Sahara néolithique, d'après l'interprétation des gravures et des peintures rupestres, J.S.A, 40, n° 2, 1970.
109- Lipinski(E), Les racines syro-phéniciennes de la religion carthaginoise, C.E.D.A.C Carthage, 8, 1987.
110- Mansouri(Kh) , Le paganisme dans les colonies de la Confédération cirtéenne à travers l'épigraphie , L'Africa romana,XVI, Rabat 2004, Rome2006.
111- Matthews, The Libiri Punici of the king Hiempsal II , A.J.PH, XCCIII, 1972.
112- Mercier(E), Notes sur les ruines et les voies antiques de l'Algérie, B.C.T.H.S,1,1885.
113- Mercier(G), A propos des origines de Constantine,R.S.A.C, 51,1917-1918.
114- Mommsen(Th), Die Stadier Fassung Cirtas under der Cirtensischen colonien ,Hermes ,T1,1866.
115- Morel (J,P), Note sur la céramique étrusco – Campanienne, M.E.F.R,1, 75, 1963.
116- Id,Kerkouane, ville punique du cap Bon : remarques archéologiques et historiques, M.E.F.R, 81, 2, 1969.
117- Id, Les Céramiques dans l'Afrique antique: quelque problème de Marché, Ant.Af, 38-39,2002.
118- Muzzolini(A), Essai de classification des peintures bovidiennes du Tassili , B.S. P.A,T 36, 1981, p. 93 – 113
119- Navarro(J.F),P.Stertinius Quadratus Governatore di Numidia?, Epigraphica,61,1999.

120-Ouled Tahar(M), L'hellénisme dans le royaume numide au II siecle avant J.C, Ant.Af,40-41,2004 – 2005.
121- Pallottino(M ),Relations entre Etrusque et Carthge du VII siècle j.c, nouvelles données et essais de périodisation,C.T,X,44,1963.
122- Pallu de lessert(A),Les colonies attribuées à Cesar(Colonia Iuliae) dans l'Afrique romaine Mémoire de la société nationale des antiquité de France, 71, 1911.
123-Pellegrin(A), Recherche sur l'étymologie de Cirta, I.B.L.A, 47,1949.
124- Pflaum (H.G), Apropos de la date de création de la province de la Numidie, L.A.E,4,1957.
125- Id, L'Alliance entre Costantin et L.Dometius Alexander, B.A.A,1,1962-1965.
126- Id,Glanes épigraphiques de Constantine ,R.S.A.C,71, 1969-1971.
127-Id, Borne de Ksar Mahidjiba, dans Afrique romaine Sripta Varia 1.Paris, Harmattan,1978.
128-Id, L'onomastique de Cirta dans Scripta Varia, 1,Paris ,Harmattan,1978.
129-Picard(G.Ch), Les sacerdotes de Saturne et les Sacrifices humains dans l'Afrique romaine, R.S.A.C,66,1948.
130- Id, Un quartier de maisons punique à Carthage, R.A,1,1958.
131- Id, La démographie de Mactar, Acta of the Firth international congress of Greek and Latin Epigraphy, Cambridje,1967, Oxford,1971
132-Id, Recherche sur l'architecture numide, Karthago,19, 1977-1978.
133-Id, Une mosaïque pompéienne de Constantine et l'installation des Sittii à Constantine,R.A,1980.
134-Id, Le palais de Sittius à Cirta (Constantine), B.C.T.H, 18, 1982.
135- Piganiol(A), Pflaum(H.G), Borne de Ksar Mahidjiba, R.S.A.C, 68,1953.
136- Ravoisié (A), Coup d'œil sur les antiquité de la province de Constantine, R.S.A.C,1,1853.
137- Remy(B), La places des sénateurs originaires des provinces d'Afrique dans l'administration des provinces romaines d'Anatoli au Haut – empire entre Auguste et dioclétien, L'Africa romana, Atti del II convigno di Studio Sassari,14-16,dicembre,1984.
138-Renier(L), Inscriptions de Philippeville envoyés par M.Joseph Roger, conservateur du musée, R.S.A.C, 16,1873-1874.
139-Id,Notice sur une inscription romaine relative à l'historien Velleius Paterculus près d'El Arrouche entre Rusicade et Cirta,C.R.A.I,1875.
140-Roussel(P), Hatzfeld(J) , Fouilles de Delos – inscription – dédicace du roi Nikommedes au roi Massinissa, Bulletin de Correspondance hellenique, XXXIII, 1909.
141- Salama(P), Apropos de l'usurpateur africain L.Domitius Alexander dans Mélanges A.W Bywank , Bullettin van de antiek beschaving , La Haye,1954.
142- Solignac(M), Notice sur un fragment d'occipital humain provenant des fouilles de de la grotte des Pigeons(Constantine),R.S.A.C, 50,1916.

143- Speidel(M), The singulares of Africa and the Establishement of Numidia as e Province,Historia ,22,1973.
144- Thépenier(E), Le grand aqueduc de Cirta, R.S.A.C,50,1916.
145-Id, Réflexions et suppositions au sujet de découvertes faites à la Souma, R.S.A.C, 51,1917.
146-Thomas(P),Recherches stratigraphiques et paléontologiques sur quelques formations d'eau douce de l'Algerie, M.S.G.F,3,1884.
157-Troussel(M), Le cheval, animal solaire, R.S.A.C, 68, 1953.
148-Id, Le dieu Ammon et la déesse Africa,79 Congrès national des sociétés Savantes.Alger,1954.
149-Id, L'énigme de la tête laurée et barbue à G. et du cheval galopant à gauche, R.S.A.C, 69, 1955-1956.
150-Van Gennep(A), Etudes d'ethnographie algérienne, Revue d'ethnographie et de sociologie, 1911.
151-Veyne (P), Ramin(J), Droit romain et société : les homme libres qui passent pour esclave et esclavage, Historia, 30,1981.
152-Vuillemot(G), Note sur un lot d'objets découverts à Siga , B.S.G.A. P.O , 76, 1953.
153- Winkler (A), Description des ruines de Bulla Regia ,R.Af, 29, 1885.
157-Wolf(C), A propos des voleurs d'enfants , L'Africa romana,15,3, 2004.

## فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات.....1-2
مقدمة.....3-21

### مدخل: دراسة في مصادر ومراجع الأطروحة

أولا: المصادر.....24-59
1 – المصادر الأدبية.....24-41
أ – كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريق واللاتين.....24-32
ب– كتابات رجال الدين.....32-37
ج – المراسيم والمحاضر الرسمية للتحقيق.....37-39
د– قرارات المجامع الدينية .....39-40
هـ – النصوص القانونية .....40-41
و– كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين.....41
2 _ المصادر المادية.....42-52
أ – النصب البونية والبونية الحديثة.....42-45
ب – النقوش اللاتينية والإغريقية.....45-50
ج – المسكوكات.....50-52
د – المخلفات الأثرية.....52-60
ثانيا: تاريخ البحث الأثري والتاريخي.....60-109
1 – التنقيبات الأثرية.....60-81
2 – الأبحاث التاريخية.....81-109

### الباب الأول : قسنطينة خلال العصور الحجرية وفجر التاريخ

### الفصل الأول : قسنطينة خلال العصر الحجري القديم

أولا: البيئة الجغرافية والطبيعية.....113-122
1 – الموقع الجغرافي.....113-114
2 – التكوين الجيولوجي.....114-115
3 – التضاريس.....116-117

4 – المناخ .....118–119
5– الموارد المائية.....119–122
ثانيا: العصر الحجري القديم الأسفل.....122–133
1 – الحضارة الشيلية.....124–126
2– الحضارة الأشولية.....126–129
3 – البقايا الحيوانية.....130–133
ثالثا: العصر الحجري القديم الأوسط .....133–147
1– الحضارة الموستيرية.....134–137
2– الحضارة العاترية.....138–142
3 – البقايا الحيوانية.....143–147
رابعا: العصر الحجري القديم المتأخر.....147–159
1 – الحضارة القفصية.....148–156
2 – البقايا الحيوانية.....156–159

**الفصل الثاني : قسنطينة خلال العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ**

أولا: قسنطينة خلال العصر الحجري الحديث..... 162–175
1– الصناعة.....162–170
أ – الصناعة الحجرية.....162–164
ب– الصناعة العظمية.....164
ج – الصناعة الفخارية.....164–170
2 – البقايا الحيوانية.....171–172
3 – إنسان العصر الحجري الحديث.....172
2 – الفن الصخري.....173–175
ثانيا: قسنطينة خلال فجر التاريخ.....176–187
1– المدافن.....176–185
أ– المغارات الطبيعية والمهيأة.....176–178
ب– المصاطب.....178–180

ج – الجثوات.....181–185
2 – طرق الدفن.....185–186
3– الأثاث الجنائزي.....186–187

**الباب الثاني: كيرتا النوميدية**

**الفصل الثالث: التاريخ السياسي والإداري**

أولا: نشأة وتأسيس المدينة.....191–211
ثانيا– التاريخ السياسي.....212–221
1– الانتماء السياسي لكيرتا في ظل المملكة النوميدية.....212–220
أ– الانتماء السياسي خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد.....212–217
ب– الانتماء السياسي خلال القرن الأول قبل الميلاد.....217–220
2– كيرتا العاصمة السياسية للمملكة النوميدية.....220–221
ثالثا– التنظيم الإداري.....222–225

**الفصل الرابع: المجتمع**

أولا: التشكيلة الاجتماعية .....228–245
1– السكان المحليون.....228–229
2– الوافدون.....229–241
أ – القرطاجيون.....229–231
ب – الإغريق.....231–236
ج – الإيطاليون.....236–238
د– الغاليون والإسبان .....238–239
هـ– قبائل ومدن بلاد المغرب القديم .....239–241
3– التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مكونات المجتمع الكيرتي.....241–245
ثانيا: الطبقات الاجتماعية.....245–253
1– الطبقة الحاكمة.....248–250
2 – الطبقة الدنيا..... 250 –253
3 – طبقة العبيد.....253

**الفصل الخامس: الاقتصاد**

أولا: الزراعة والرعي.....263-256
1 – الزراعة.....258-256
2 – الرعي.....263-258
ثانيا: الصناعة.....275-263
1- الصناعة الفخارية.....268-263
2 – الصناعة النسيجية والجلدية.....269-268
3 – الصناعة المعدنية.....273-269
4 – الصناعة الحجرية والخشبية.....275-274
ثالثا: التجارة .....296-275
1 – التجارة الداخلية.....276-275
2 – التجارة الخارجية.....296-276
أ – بداية وطبيعة العلاقات التجارية.....278-276
ب – المبادلات التجارية مع قرطاجة .....285-278
ج – المبادلات التجارية مع دويلات المدن الإغريقية .....291-286
د- المبادلات التجارية مع إيطاليا.....294-292
هـ – المبادلات التجارية مع إسبانيا وجزر البليار.....295
و- المبادلات التجارية مع غاليا.....296-295
رابعا- سك العملة..... 304 -296
1 – مواقع اكتشاف العملة.....298-296
2 – أصناف العملة.....299
أ – نقود الملوك .....301-299
ب – نقود مدينة كيرتا.....304-301
خامسا – عوامل ازدهار اقتصاد كيرتا.....306-305

**الفصل السادس: المعتقدات الدينية**

1 – المعبودات المحلية .....311-309
2 – المعبودات الأجنبية .....326-311

3- المعابد.....327-332
4- المعتقدات الجنائزية.....333-338

**الباب الثالث : كيرتا الرومانية**

**الفصل السابع: التغيرات السياسية والإدارية والعسكرية**

1 – تأسيس المستوطنة.....342-347
2 – التغيرات السياسية..... 347-366
3 – التغيرات الإدارية.....366-380
4 – التغيرات العسكرية.....381-383

**الفصل الثامن: التغيرات الاجتماعية**

I- الجوانب الاجتماعية.....386-445
أولا : التشكيلة الاجتماعية.....388-405
1 – السكان المحليون.....388-392
2 – الوافدون .....392-405
ثانيا: الطبقات الاجتماعية وأسس التفاوت الطبقي.....405-455
1- أسس التفاوت الطبقي.....405-409
2 – الطبقات الاجتماعية.....409-455
أ – الطبقة العليا.....409-435
ب – طبقة العامة.....436-445
ج – طبقة العبيد والمعتوقين.....446-455
ثالثا: الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية..... 456-463
II- الجوانب الديمغرافية.....464-489
أولا : تركيب السكان.....464-479
1 – التركيبة الجنسية.....464-465
2 – التركيبة العمرية.....465-475
3 – نسبة الزواج.....476-477
4 – الخصوبة ونسبة الوفيات لدى الأطفال.....477-479

ثانيا: حركة السكان.....479–489
1 – الهجرة الداخلية.....479–487
2 – الهجرة الخارجية.....487–489

**الفصل التاسع: التغيرات الاقتصادية**

1 – الزراعة ..... 492–504
أ – سياسة الاستيلاء على الأراضي الزراعية .....492–500
ب –الإنتاج الزراعي.....500–504
2 – الصناعة .....504–508
3 – التجارة.....508–518
4 – شبكة الطرق.....519–523
5 – العملة.....524–528
6– الضرائب.....529–530

**الفصل العاشر: التغيرات الدينية**

أولا: المعتقدات الوثنية.....533–594
1 – المعتقدات المحلية.....533–545
2 – المعتقدات الوافدة.....546–594
أ – المعبودات الرومانية وعبادة الإمبراطور.....546–589
ب– المعبودات الشرقية.....590–594
ثانيا: المسيحية.....595–615
1 – ظهورها وعوامل انتشارها.....595–599
2 – موقف السلطة الرومانية من المسيحية.....600–609
أ – الاضطهاد الديني.....600–603
ب – مساندة السلطة للكنيسة المسيحية وظهور النحلة الدوناتية.....604–609
4– تنظيم الجهاز الكنسي.....609–615

**الفصل الحادي عشر: التغيرات العمرانية**

أولا: المنشآت التحصينية والدفاعية .....622–631

1 – السور والأبواب.....622–630
2 – الأبراج .....631
ثانيا: المنشآت المدنية.....632–650
1– المباني العمومية.....632–641
أ – الساحة العمومية.....632–635
ب – مقر المجلس البلدي.....635–635
ج – الحمامات.....637–641
2 – المباني الخاصة.....641–650
ثالثا: المنشآت الدينية والجنائزية.....650–672
1 – المعابد والكنائس.....650–666
2 – المقابر.....666–672
رابعا : منشآت الترفيه .....672–673
1 – المسرح والمسرح المدرج.....672–673
2 –السيرك.....673
خامسا: المنشآت المائية.....673–688
1 – الخزانات.....673–682
2 – أنابيب التوزيع والقنوات المحمولة الناقلة للمياه.....682–688
سادسا : المواصلات ومنشآتها.....688–695
1 – الطرق الداخلية.....688–690
2 – الأنفاق.....690
3 – الجسور.....690–695
خاتمة..... 696 – 721

**الملاحق**

ملحق رقم 1: قائمة الأباطرة الرومان.....723–724
ملحق رقم 2: الأسماء القديمة والحديثة للمواقع الجغرافية.....725–727

ملحق رقم 3: أسماء شوارع وساحات مدينة قسنطينة الحالية وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي المذكورة في الأطروحة.....727-728

## الفهارس

فهرس اللوحات.....730-734
فهرس الأشكال .....735-736
فهرس الخرائط .....737
فهرس الجداول .....738-739
فهرس أسماء الأعلام والمعبودات.....740-757
فهرس أسماء الأماكن..... 758-770
فهرس أسماء القبائل.....771
فهرس المصادر والمراجع.....772-793
فهرس الموضوعات.....794-801

**ملخص الأطروحة:**

إن أول ما يلفت انتباه الباحث المتصفح لتاريخ بلاد المغرب القديم ومدنه، ذلك التفاوت الكبير والملحوظ في المواضيع التي حظيت باهتمام الباحثين الجزائريين والغربيين منهم على وجه الخصوص، وإذا ما كانت فهارس المكتبات الجامعية، والعمومية، والرقمية، وما هو متوفر بالأسواق، إلى جانب الرسائل الجامعية، تدلنا على أن مدينة (قسنطينة) لا تعاني إلى حد ما، من ذلك النقص الفادح في الدراسات التي تناولت بعض جوانب من تاريخها في العصور القديمة، مقارنة بغيرها من المدن الجزائرية القديمة، غير أن جلها كتب من قبل المؤرخين الأجانب، والفرنسيين منهم على وجه الخصوص خلال الفترة الاستعمارية وما تلاها، ولاهتمام هؤلاء بتاريخ هذه المدينة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، كما أنها عرفت انتقاء في المواضيع والحقب المدروسة، بينما كانت ولا تزال عدد الدراسات والرسائل الجامعية الجزائرية لا تتجاوز عدد أصابع اليد. دفعتني هذه الظاهرة إلى محاولة البحث في خبايا ماضي مدينة (قسنطينة) في العصور القديمة لعلّني أنجح في الكشف عن بعض الحقائق التي أخفاها بعض المؤرخين الأجانب أو قدموها من وجهة نظرهم الخاصة، ومن هنا يتبين أن محاولتنا المتواضعة تندرج في الواقع ضمن محاولات عديدة سبقت في هذا المجال، ألفت بلغات عديدة وستتلوها دون شك كتابات أخرى على ضوء ما ستحققه المعرفة التاريخية من تقدم.

تهدف هذه الأطروحة كما يتضح من مسماها، توضيح مختلف التطورات التي عرفتها مدينة (قسنطينة) منذ العصور الحجرية وحتى نهاية الاحتلال الروماني، مرورا بالفترة السابقة لهذا الاحتلال التي أضفت عليها شيئا من سماتها المحلية، كما أنها تسعى لإعادة كتابة تاريخ شمولي ومتكامل للمدينة ، يبتعد عن تلك النظرة الضيقة الأحادية التي تعودت تقديمها معظم الأبحاث الأولى التي سبقتنا في هذا المجال، والتي اعتمدت فقط على تلك الإشارات المحدودة التي قدمتها المصادر الأدبية التي لم تهتم بتاريخ (كيرتا) النوميدية والرومانية على حد سواء، إلا من الزاوية السياسية والعسكرية.

**ملخص**

تهدف هذه الأطروحة كما يتضح من مسماها، توضيح مختلف التطورات التي عرفتها مدينة (قسنطينة) منذ العصور الحجرية وحتى نهاية الاحتلال الروماني، مرورا بالفترة السابقة لهذا الاحتلال التي أضفت عليها شيئا من سماتها المحلية، كما أنها تسعى لإعادة كتابة تاريخ شمولي ومتكامل للمدينة، يبتعد عن تلك النظرة الضيقة الأحادية التي تعودت تقديمها معظم الأبحاث الأولى التي سبقتنا في هذا المجال، والتي اعتمدت فقط على تلك الإشارات المحدودة التي قدمتها المصادر الأدبية التي لم تهتم بتاريخ (كيرتا) النوميدية والرومانية على حد سواء، إلا من الزاوية السياسية والعسكرية.

**الكلمات المفتاحية:**

قسنطينة؛ كيرتا؛ نوميديا؛ قسنطينة ما قبل التاريخ؛ الاحتلال الروماني؛ الحياة الاقتصادية لقسنطينة؛ الحياة الاجتماعية لقسنطينة؛ التغيرات السياسية و العسكرية لقسنطينة؛ المجتمع النوميدي؛ الاقتصاد النوميدي.

**نوقشت يوم 15 فبراير 2017**